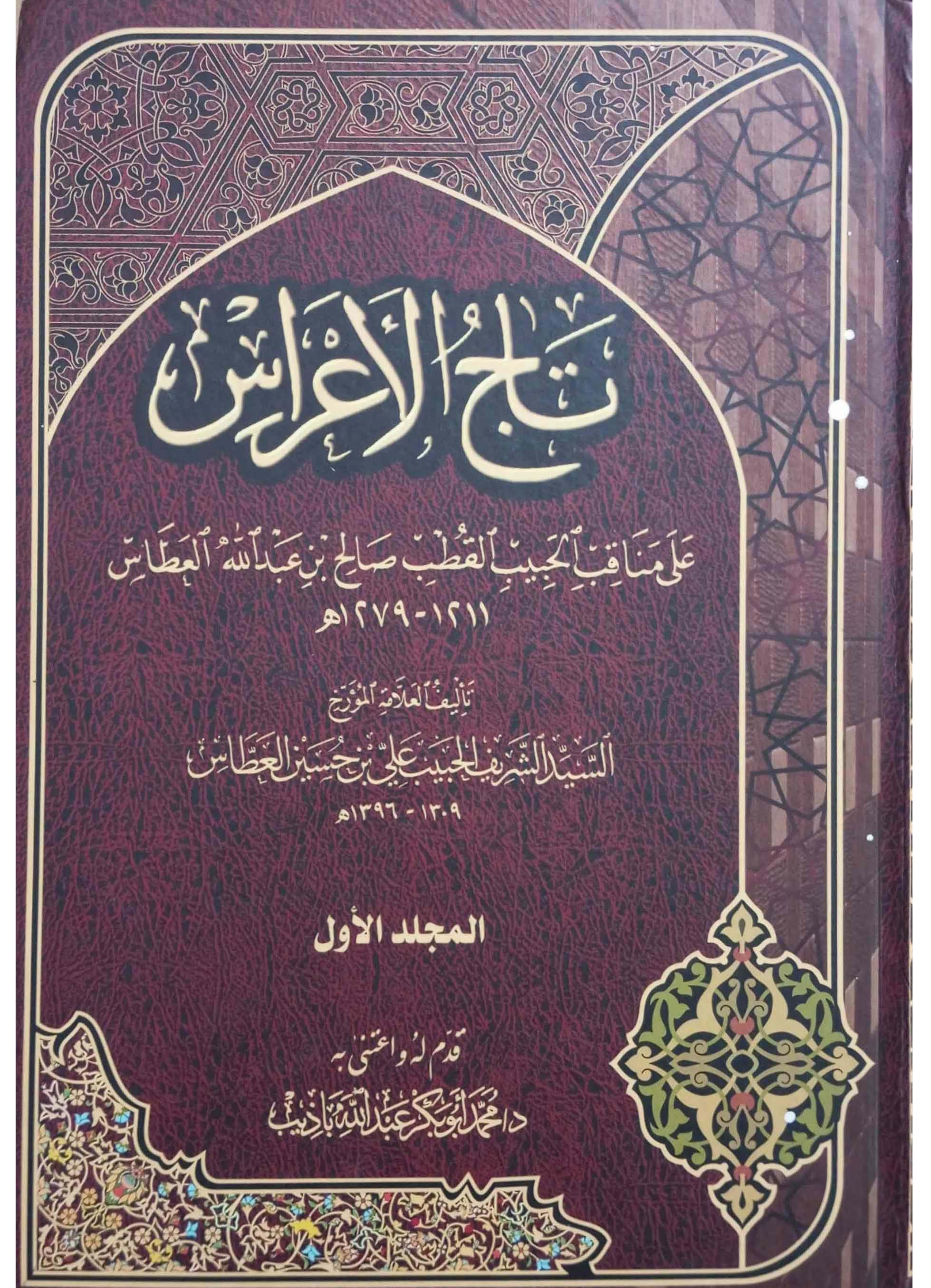
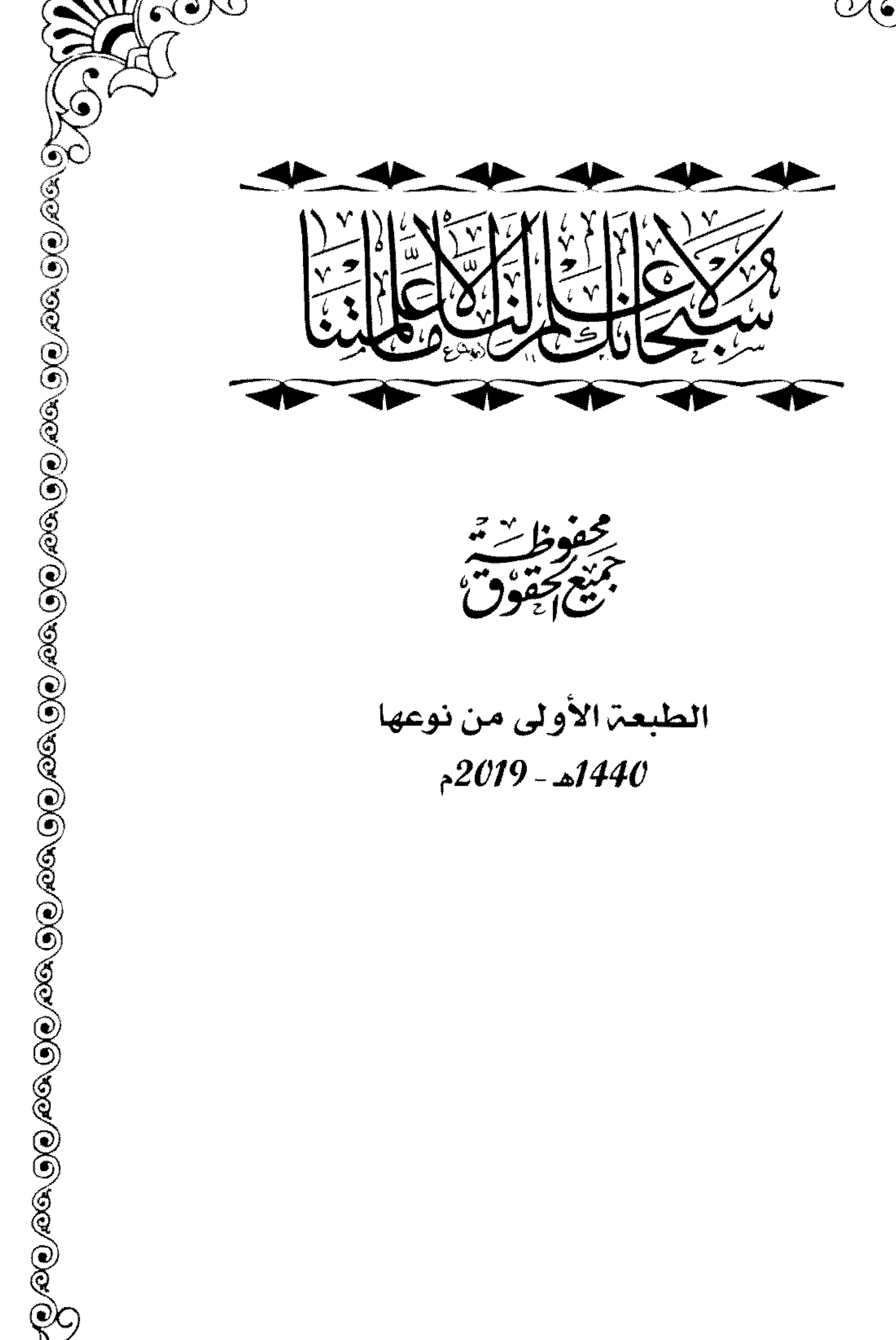
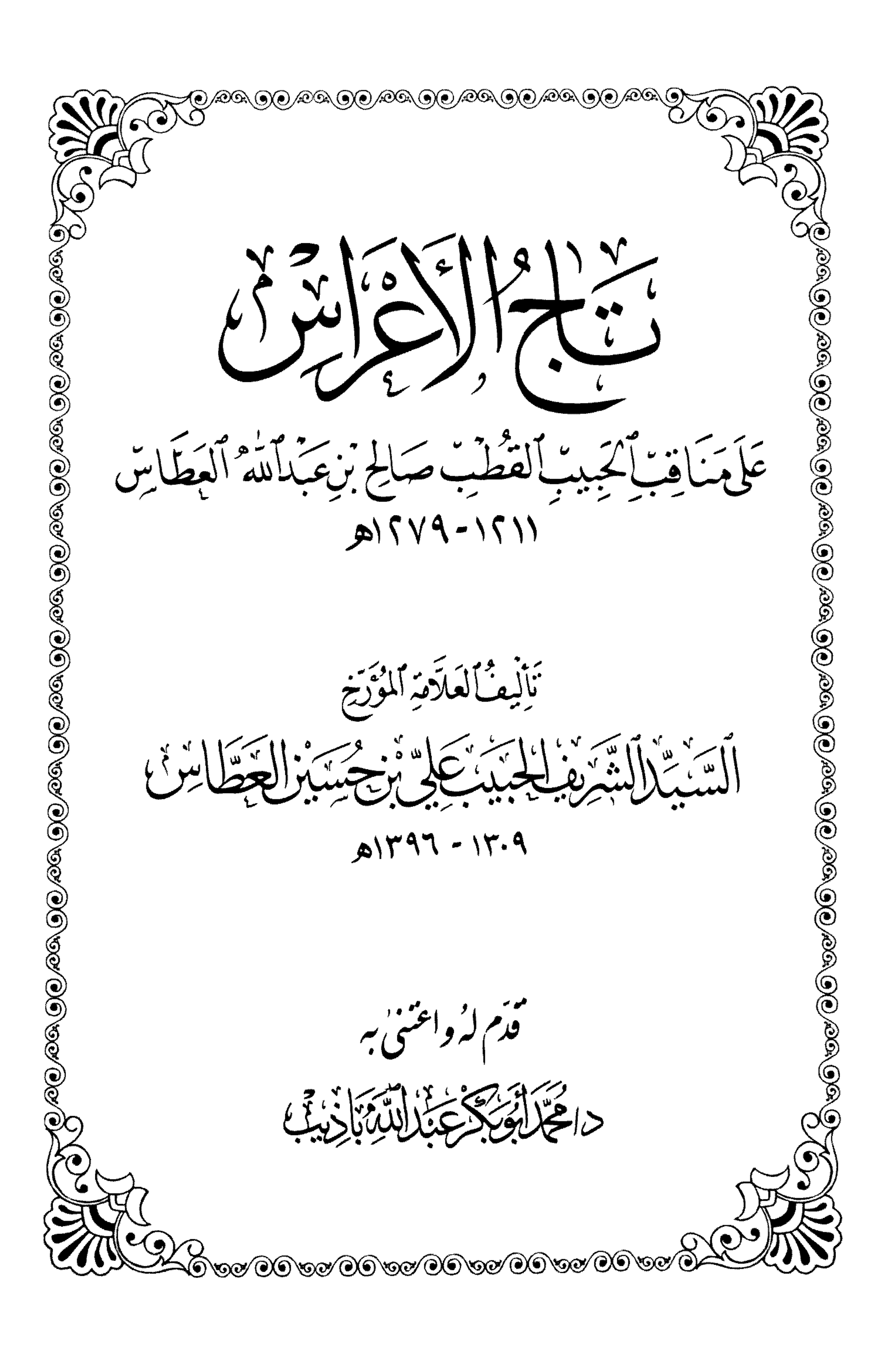


تاج الأعراس
على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس
١٢١١-١٢٧٩هـ
تأليف العلامة المؤرخ
السيد الشريف الحبيب علي بن حسين العطاس
١٣٠٩ - ١٣٩٦هـ
المجلد الأول
قدم له واعتنى به
د/ محمد أبوبكر عبدالله باذيب


تاج الأعراس
على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس



الطبعة الأولى من نوعها
1440هـ - 2019م



تاج الأعراس

على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبد الله العطاس

١٢١١ - ١٢٧٩ هـ

تأليف العلامة المؤرخ

السيد الشريف الحبيب علي بن حسين العطاس

١٣٠٩ - ١٣٩٦ هـ

قدم له واعتنى به

د/ محمد أبو بكر عبد الله باذيب



قالوا في هذا الكتاب

(1) قال السيد المؤرخ محمد ضياء شهاب (ت 1405هـ):

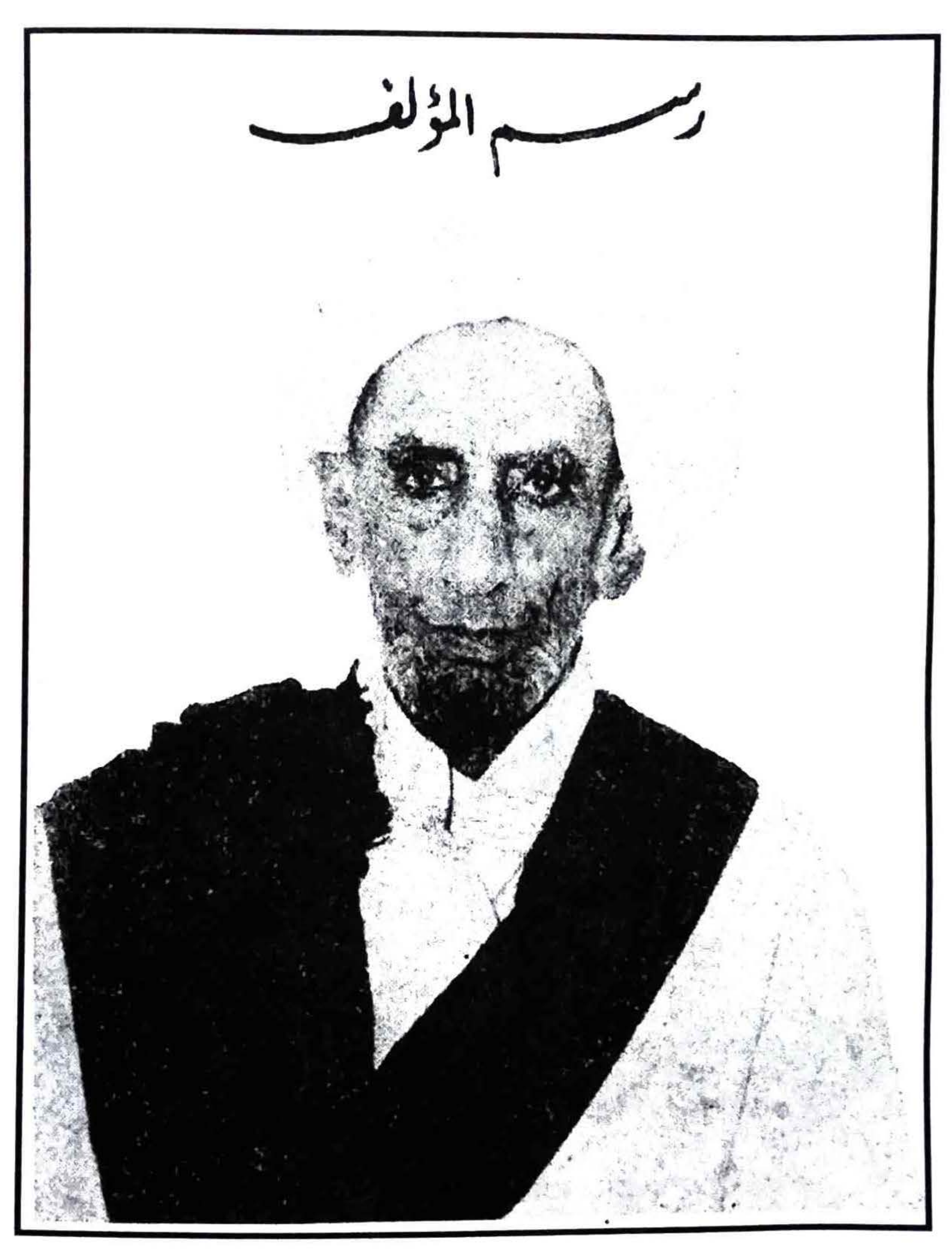
«كتابُ «تاجِ الأعراسِ في مناقب الحبيب صالح بن عبدالله العطاس»، ترجَم فيه لكثير من شيوخ العلم، ورجال الفضل، ومن تسلسلَ من الشيوخ السابقين العلماء، فأفاض بتوسُّع».

التعليقات على «شمس الظهيرة»: (1/ 268).

(2) وقال د. محمود سعيد ممدوح (معاصر):

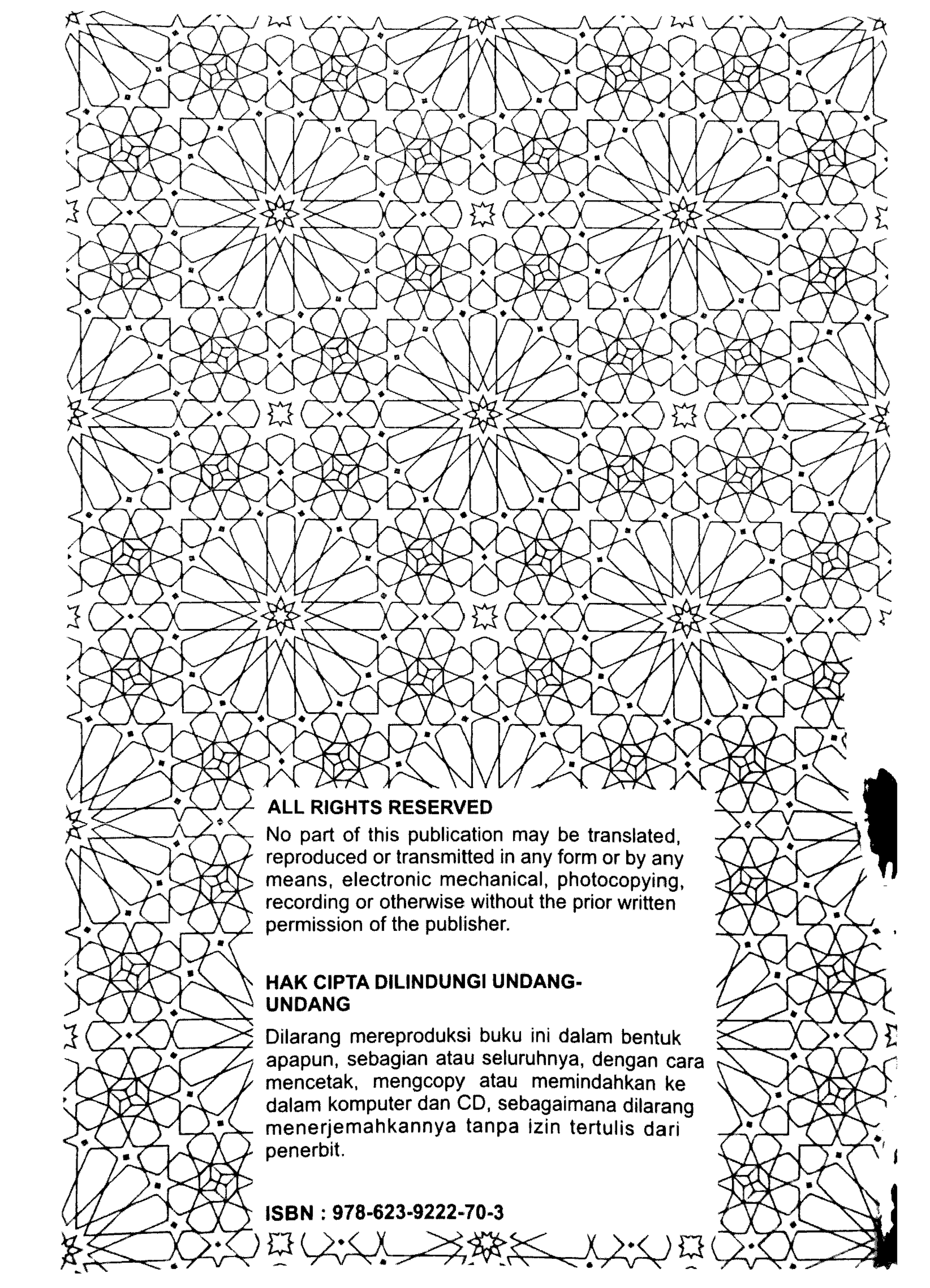
«وترك عدة مصنفات، منها: كتابه المفيد «تاج الأعراس في مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس»، في مجلدين. طبع أخيراً بإندونيسيا، وقد حوى فوائد فرائد. ونقلت منه كثيراً في كتابي هذا، فجزاه الله خيراً، ورحمه الله، وأثابه رضاه».

«تشنيف الأسماع»: (35/2).



صورة المؤلف

(1309-1396هـ)



ISBN : 978-623-9222-70-3



مقدمة المعتني

الحمدلله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فإن هذا الكتاب واحدٌ من المصادر المهمة لتراجم مجموعة كبيرة من أعلام القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين، جمع فيه مؤلفه نواد الأخبار، وغرر التراجم والسير، وحشاه بالفوائد العزيزة المنال. اجتهد في تحريره، والتحري فيما ينقله فيه من الأخبار والشئون المتنوعة، وكان التدوين الشفاهي من أبرز وأهم المزايا التي تميّز بها هذا الكتاب.

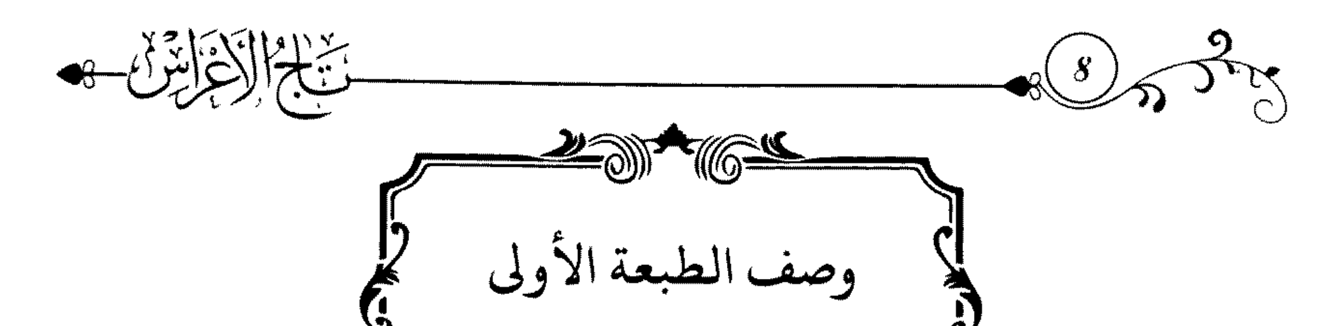
ما هو كتاب «تاج الأعراس»؟

كتاب «تاج الأعراس» هو تكميل وتتميم لكتاب سابقٍ في مناقب الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، المتوفى ببلدة عمد بحضرموت، سنة 1279هـ، اسمه «تأنيس القلوب والحواس»، ألفه ابنُ أخيه، السيد العلامة الولي التقي، محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس، المتوفى ببلدة عمْد سنة 1318هـ.

وكان الذي أشار على مؤلف «التاج» بإكمال ذلك الكتاب، هو شيخه الحبيب علوي بن محمد الحداد، المتوفى بمدينة بوقُور سنة 1373هـ.

تحدث المؤلف عن حيثيات تأليف كتابه هذا ذلك بالتفصيل في مواضع متفرقة، سيتم عرضها وتناولها في الصفحات التالية. بعد أن يتم تناول ترجمة السيدين الجليلين، مؤلف الأصل، ومؤلف تكملته هذه، كتاب «التاج».





وصف الطبعة الأولى

طبع الكتاب في إندونيسيا، في مطبعة مناراَ قدس، مكتوبًا بخط اليد، في مجلدين، جاء المجلد الأول في 798 صفحة + 14 صفحة للفهرس العام. والمجلد الثاني في 855 صفحة + 12 صفحة للفهرس العام. وتم طبعُه على ورق جرائدي أصفر خفيف لم يتيسر سواه وقتَ الطبع. وعلاوة على أن ذلك النوع من الورق أكسب الكتاب هيبة الكتب التراثية المخطوطة، إلا أن تجليده كان سريع التلف، إضافة إلى أن أوراقه قد تتكسر وتتفتَّت في يد متصفح الكتاب.

كما كان من أكبر عيوب الطبعة الأولى عدم التوافق بين صفحات الفهرس الختامي (فهرس المحتويات) وبين الصفحات المحال إليها، مما يضيع وقت الباحث الذي يريد الوصول إلى المعلومة أو الترجمة بسرعة.



كان المؤلف يرجّي أن يرى كتابه مطبوعًا في حياته، ثم لما رأى الظروفَ غير مُواتية، عهد إلى ابنه الحسين بن علي، أن يقوم على طبعه بعد وفاته، وخيرًا فعل، فقد قام الوصي المذكور بالمهمة خير قيام، ونشر الكتاب في مجلدين كبيرين، تناولهما كل محب وراغب في المعرفة. وظل الكتاب بحاجة إلى خدمة، وإعادة نشر على الحروف الطباعية الحديثة، إضافة إلى أن الطبعة الأولى، وهي بخط اليد، باتت في عداد المخطوطات، لندرتها.



هذه الطبعة الثانية

بعد أن صدرت الطبعة الحديثة لكتاب «عقد اليواقيت الجوهرية»، بعناية كاتب هذه السطور، عن دار الفتح، الأردن، سنة 1430هـ، موافق 2009م، وكانت طبعةً متقنةً مصححةً أنيقة، بفضل الله، فقد تحركت همة السيد الفاضل عبدالرحمن باصرة، نزيل جاكرتا، حفظه الله تعالى، لإعادة نشر «تاج الأعراس» ليطبع في حلة بهية تشابه طبعة «عقد اليواقيت». وتحدث السيد عبدالرحمن باصرة مع ابن المؤلف، السيد حسين بن علي في ذلك الأمر، ولكن لم يقدَّر في ذلك الحين.



ومما علمته من شأن هذا الكتاب، واهتمام ذوي المؤلف بشأنه، وتداولهم الآراء في طباعته وخدمته: أن سبط المؤلف، السيد الفاضل المعتني، محمد بن حسين بن صالح العطاس، كان ينوي القيام بخدمة الكتاب، وطلب من خاله السيد حسين أن يتريث في طبعه حتى يقوم هو باللازم[1]. ولكن مرَّ الأيام والسنين، وتكالب الأمراض على السيد محمد، طلب خاله من السيد باصرة أن يلح عليه في شأن الكتاب، ولكنه لم يلبث أن توفي بجاكرتا سنة 1426هـ، فسارع السيد حسين إلى تحرير وصية جديدة، أناط فيها حقَّ خدمة الكتاب وطبعه، بابن أخته، سبط المؤلف أيضًا، السيد الفاضل الأستاذ، علي بن حسن الجفري، وأشهد على تلك الوصية في سنة 1428هـ، موافق 2008م، (توجد صورتها عقب هذه المقدمة).

(1) كما أفادني السيد علي بن حسن الجفري، حفظه الله.

توفي السيد حسين بن علي، ابن المؤلف، في 23 جمادى الأخرة سنة 1432هـ، وبعد مضي بضع سنوات من وفاته، تسامت همةُ السيد الشريف أبي بكر بن حسن بن أبي بكر العطاس، الملقب بالزَّبيدي، حفظه الله وأعلى مناره، إلى خدمة وطبع كتاب «التاج»، وتواصل مع الوصي الحالي، السيد علي بن حسن الجفري، سبط المؤلف، نزيل فالو بجزيرة سولاويسي، الذي آل إليه الحق في طبع ونشر كتاب «التاج»، كما أسلفنا القول.

فقام السيد علي بن حسن الجفري، المذكور، بالتواصل معي، عن طريق الأخ الكريم الأستاذ هيكل العامري، أحد مريدي الحبيب أبي بكر الزبيدي العطاس، حفظهم الله أجمعين، وبالتشاور مع الحبيب أبي بكر المذكور، وقاموا بتوفير النسخة الأم التي صححها المؤلف وعدَّلها قبل وفاته، رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وأرسلوها إليَّ، مشفوعة بخطاب من السيد علي بن حسن يطلب مني بموجبها النظر في الكتاب، والقيام بما يجب تجاهه من خدمة وتهيئة للطباعة.



وتمَّ ذلك والحمدلله، فعمدتُ إلى صف الكتاب صفًا حديثًا، وقمت بمقابلة المصفوف على الأصل المرسل من إندونيسيا، ووثقت ما حقه أن يذكر من الفروق بين الطبعة الأولى والأصل. وقمت بتفقير الكتاب، ووضع العناوين الرئيسية والجانبية، ولم أعلق على الكتاب بشيء، وإنما كانت الوجهة أن يخرج الكتاب مصحَّحًا منضَّدًا في صورة حديثة تيسِّر فوائده للقراء.



فالحمد لله على تيسيره، وله الشكر على ما وفق إليه وهدى، وها هو كتاب «تاج الأعراس»، يميس في حُلَل الطباعة الأنيقة، ويرفلُ في ثوب الإخراج المشرق البهي،

بعد أن تمت مقابلته وتصحيحه على أصله. فنسأل الله تعالى أن ينفع به آخرًا كما نفع به أولًا، وأن يكتب الأجر والمثوبة لكل من ساهم في إعادة نشره، وقام على طبعه وتصحيحه، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

د. محمد أبوبكر باذيب

حُرِّر سلْخَ جمادى الأولى سنة 1436هـ[1]

(1) وأعدت النظر في المقدمة وزدت فيها بعض الأمور المهمة، من إفادات السيد علي بن حسن الجفري، سبط المؤلف، وتمَّ ذلك في مدينة تورنتو بكندا، في منتصف ليلة الأحد، بتاريخ 20 محرم الحرام سنة 1440هـ، الموافق 30 سبتمبر 2018م.

<u>SURAT KUASA</u>

Yang bertanda tangan dibawah ini :

I. Nama : Habib Husein Bin Ali Alatas
Umur : 66 Tahun
Alamat : Jl. Buluh No.25 Condet Balekambang Jakarta Timur
Untuk selanjutnya disebut **PIHAK KE-I**

II. Nama : Ali Bin Hasan Aljufrie
Umur : 39 Tahun
Alamat : Jl. Mesjid Pekojan V/1 Rt. 005/01 Jakarta Barat
Untuk selanjutnya disebut **PIHAK KE-II**

1. Pihak Ke-I memberi Kuasa kepada Pihak Ke-II untuk memegang dan memelihara Kitab Tajul A'ras yang dikarang oleh Almarhum Sayidil Walid Habib Ali Bin Husein Alatas.
2. Pihak Ke-I memberikan Naskah-naskah Aslinya Kitab Tajul A'ras kepada Pihak Ke-II.
3. Pihak Ke-I pernah Mencetak (menerbitkan) Kitab Tajul A'ras tersebut kepada Percetakan Menara Kudus (Cetakan pertama).
4. Kemudian Pihak Ke-I mencabut izin Pencetakan/Penerbitan Kitab Tajul A'ras tersebut dari Percetakan Menara Kudus (Surat jawaban Pencabutan terlampir).
5. Pihak Ke-I memberikan izin kepada Pihak Ke-II untuk mencetak kembali Kitab Tajul A'ras dan sekaligus mengenai penyebarannya, dan tidak boleh diterjemehkan kedalam Bahasa Indonesia secara tertulis ini sesuai dengan Wasiat Sayidil Walid Habib Ali Bin Husein Alatas.
6. Jadi Pihak Ke-II sekarang bebas untuk memilih mencetak/menerbitkan Kitab Tajul A'ras tersebut kepada Percetakan lain yang dianggapnya baik.
7. Pihak Ke-I juga memberikan dan menyerahkan Kitab-kitab Ilmiah lainnya Kepunyaan Almarhum Sayidil Walid Habib Ali Bin Husein Alatas kepada Pihak Ke-II untuk dijadikan Wakaf sesuai dengan Wasiat.
8. Demikian Surat Kuasa ini saya buat dengan kesadaran dan keikhlasan hati dan tidak ada paksaan dari Pihak manapun.

صورة من وصية السيد حسين بن علي العطاس (ت 1431هـ)
لابن أخته، السيد علي بن حسن الجفري بطبع الكتاب

Jakarta, 19 Oktober 2008

Yang menerima Kuasa	Pemberi Kuasa
Ali Bin Hasan Aljufrie	**Habib Husein Bin Ali Alatas**

Saksi I : Habib Soleh Muksein Alhabsyi ....

Saksi II : Habib Abdurahman Abdulkadir Basuroh ....

صورة من وصية السيد حسين بن علي العطاس (ت 1431هـ)

لابن أخته، السيد علي بن حسن الجفري بطبع الكتاب



مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد، فبين أيدينا اليوم كتاب «تاج الأعراس على مناقب الإمام القطب الحبيب صالح بن عبدالله العطاس»، لمؤلفه المعروف بحُسْن سيرته، وعظيم معرفته، ونفوذ بصيرته، ذي الوجه الصبيح، والقدر الرجيح، واللسان الفصيح، ضياء الأغلاس، وخليفة أهله الأئمة الأكياس، سيدنا الحبيب العلامة علي بن حسين بن محمد بن جعفر العطاس.

وهو عبارة عن تاريخ حياة إمامٍ جليلٍ، ظل طوال حياته نورًا يقتبس منه السائرون، ويهتدي بهديه المهتدون، فللهِ درٌّ مؤلِّفِه الذي بذلَ نفسه ونفيسَه في تنقيحه، وضحَّى بالكثير من وقته النفيسِ في تصحيحه، حتى غدا كما سيراه القارئ الكريم، تاجًا تشرق على الناظرين إليه أنوارُه، وتعمر قلوبَ المحبين به أسرارُه، فهو ذخيرةٌ علمية سلفية، وخِزانةٌ علويةٌ مصطفَوية، يجبُ على كل من أرادَ أن يلمَّ بشيء من صفاتِ أهل الصلاح والفلاح أن يقتنيه وينظرَ إليه، بخلوصِ نية، وصفاء طوية.

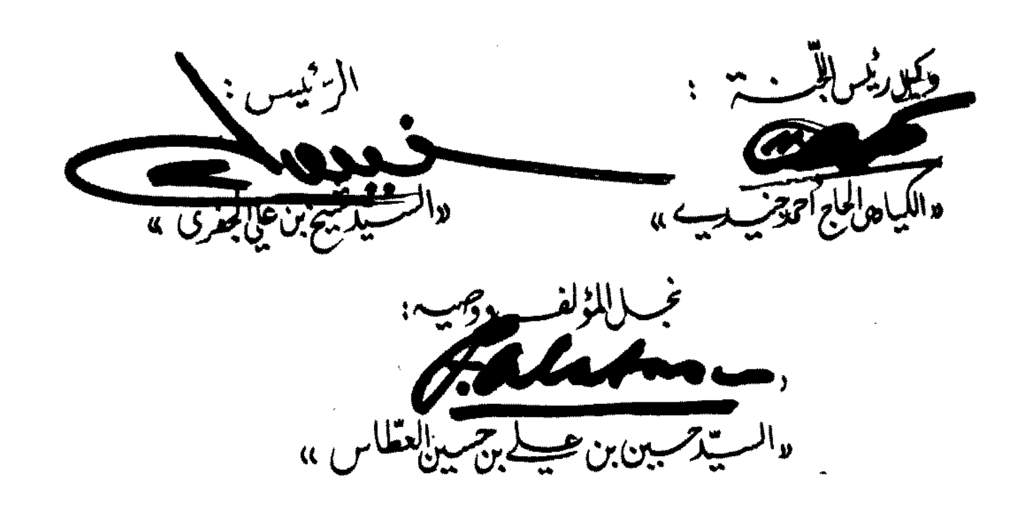
وكتابٌ هذه صفتُه البارزِة، سوفَ يكون له أثره البالغُ في نفوسِ أهل الإيمان، الناظرين بنور الرحمن، والسالمين في عقائدهم من وسَاوس الشيطان، أولئك حزبُ الله، وأولئك هم المفلحون.

وبحمده وعونه تعالى، قامتْ لجنةٌ من الآتية أسماؤهم، أدناه، للقيامِ بطبع السفر الجليل، تنفيذا لرغبة مؤلفه الفضيل، فقد أثبتَ رحمه الله تعالى، في وصيته المحررة بتاريخ 25 ربيع الثاني 1394هـ/ موافق 18 ماي 1974م، رغبتَه في طبع ونشر هذا الكتاب القيم، ليكون الانتفاع به أعمَّ وأشملَ.

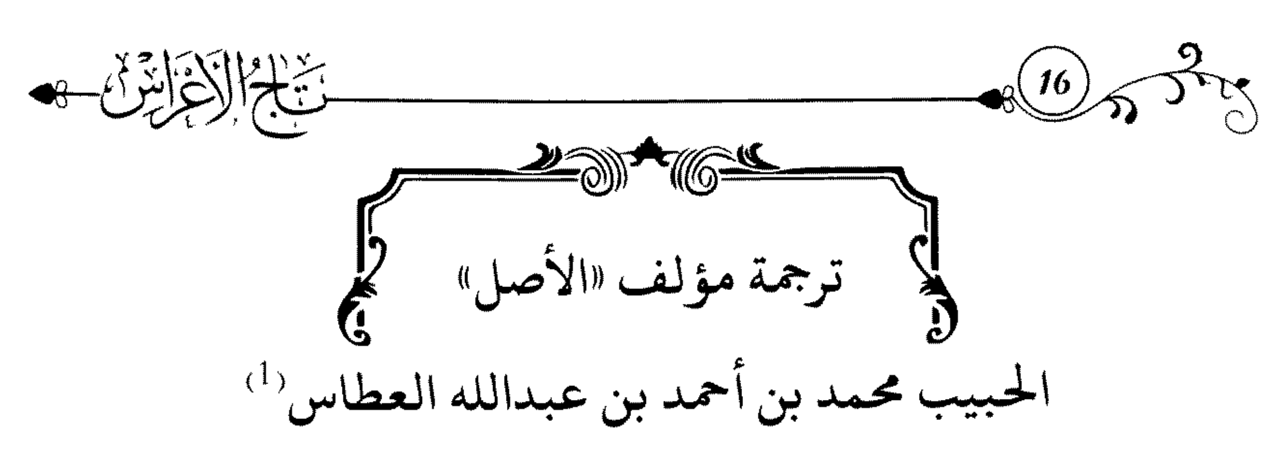
فبالله نتوكَّل، ومن فضله نسْأَل، في أن يوفقنا لما يحبه ويرضَاه، وأن يجعل سعْيَنا هذا مباركًا في ذاته ومعْناه، إنه وليُّ الأمرِ كلِّه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

جاكرتا 7 رمضان 1397هـ

22 أغسطس 1977م







ترجمة مؤلف «الأصل»

الحبيب محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس[1]

(توفي سنة 1318هـ)

هو الجامع لأصل هذه المناقب، الحبيب العلامة محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محسن بن الحسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس.

وليد عمد ودفينها. تربى بوالده الحبيب أحمد، وتهذب وتخرج بعمه صاحب المناقب، لازمه وخدمه حضراً وسفراً، ولو لم تكن بينه وبين صاحب المناقب من العلاقات إلا جمعه لأصل هذه المناقب، وإهدائها إلى المتعطشين إلى معالم الدين، لكانت كافيةً وافيةً، وهو جهينة أخبار عظماء ذلك الجيل، من كل صالحٍ وفضيل.

ومن شيوخه: الحبيب عمر بن هادون العطاس، والشيخ سالم بن محمد باالحمدي. أما أجلهم فهو صاحب هذه المناقب، عمه الحبيب صالح العطّاس.

ثم تفرغ لطلب العلم في الخريبة، عند الشيخ عبدالله باسودان (ت 1266هـ)، وابنه الشيخ محمد (ت 1281هـ). ومما وجد بخطه: قوله: «أمرني الوالد صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يعني صاحب المناقب، في حياته، بالإقامة ببلد الخريبة لطلب العلم الشريف، على الشيخ الإمام عبدالله بن أحمد باسودان، وابنه العلامة محمد بن عبدالله. فأقمتُ عنده بحمد الله مدةً طويلة، أحضر درسه. أنا، والحبيب الكامل محمد بن عيدروس البار، فإذا دخلنا على محضرة الشيخ عبدالله المعروفة، أي: غرفة الدرس، وهي ملآنة بالطلبة من جميع

---

(1) مصدر ترجمته: العطاس، علي بن حسين، تاج الأعراس: الباب السادس.

الجهات، قرأ الحبيب محمد بن سالم المذكور قدْرَ كُرَّاسٍ في «إحياء علوم الدين»، وبعدَه يأمُرني الشيخ عبدالله بأن أقرأ عليه في «مختصر الأذكار» للشيخ بحرق. ثم بقية الطلبة على حسب دروسهم، ثم نخرج إلى بيت ابنه محمد كذلك».

ومن شيوخه: الحبيب أحمد بن محمد المحضار، والحبيب أحمد بن عبدالله البار، وكان جل أخذه بعد وفاة عمه على الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس.

رحلته للحرمين واليمَن

قال: «وقد أمرني الحبيب أبوبكر بالسفر، فامتثلت أمره ونلت به الظفر، فكان سفري إلى الحرمين الشريفين، لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، ومنها إلى حَلَب بالشام، لطلب العلم الشريف. ثم رجعت إلى مكة، وعكفت بها على الطلب، فقرأت عدة فنون على شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان، ثم على تلميذه وشيخ الإسلام بعده الشيخ محمد سعيد بابصيل.

ثم توجهتُ إلى اليمن، فقصدت المراوعة، وأقمت بها مدةً، ضيفًا على سيدي وشيخي الإمام عالي المقام، محمد بن عبدالباري الأهدل، وقرأتُ عليه جملةً من الكتب، ومنها منظومة الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر «هدية الصديق»، فأعجبه ما حوته من أسلوب الدعوة إلى الله، حتى إنه قال لابن أخيه، العلامة محمد بن أحمد بن عبدالباري: افعلوا للعوام عندنا والقبائل، أي: حملة السلاح، مثل ما يفعله السادة العلويون من الدعوة، فإن سيدي محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل إلى الناس أجمعين، وهو الرحمة العامة لكافة المخلوقين، انتهى.

وقد رأيت الحبيب محمد بن عبدالباري المذكور أشبه بصاحب المناقب خَلْقًا وخلُقًا، ومن كراماته: أنه أخبرني بأن وصولي إلى بلدي عمْد سيكون في شهر رمضان.

وبشرني ببشارةٍ عظيمةٍ تحصل لي في ذلك الوقت، فكنت أترقب ذلك بفارغ الصبر، حتى حقق الله ما قال، وتمم لي ببركة صاحب المناقب جميع الآمال.

وأخذتُ أيضًا عن أخيه حسن بن عبدالباري، وعن ابن أخيهما العلامة محمد بن أحمد بن عبدالباري شارح «المتممة». وجلستُ معهم في الحصن المعروف، بأمر الحبيب محمد ثلاثة أيام، فرأيت السادة المذكورين أشبه طريقةً بالسادة العلويين الحضرميين، يخالطون الأجلاف، ويأكلون مع الأضياف، ونعم السادة الأشراف.

وقد ترددتُ إليهم في أسفاري إلى اليمن، كما ترددتُ على غيرهم من أهل الفضل في أسفاري إلى الحرمين والحجاز والشام، وهي الجهات التي خصّها سيد الوجود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوته.

ولي بتلك الأماكن المذكورة، أصحابٌ في الله، وأعوان على طاعة الله، خصوصًا في بندر القنفذة وبُروره[1]، كدُوقة، وقرْما، والساقة اليمانية، والساقة الشمالية، والليث. حتى أني قد نشرتُ الدعوة العامة فيها بإشارة بعض أشياخي، وساعدني على ذلك خواننا الأشراف من ذوي حسَن، وذوي سُرور، والشنابرة، ولنا معهم عهودٌ، لا يفكها حسود، ولا يتطرق إليها جحود. وكلها إن شاء الله على ما يرضى رب العالمين، ويسر سيد المرسلين، من ترك العوايد المضرة بالدين، والتكاليف المتعبة للفقراء والمساكين»، انتهى.



(1) البرور: جمع بَر بفتح الباء، أي: المناطق الريفية المحيطة بالقنفذة.

وقال في حقه الشيخ محمد بن عوض بافضل في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»: «الإمام العارف بالله، سيدي محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس، كان ذا علم غزير، وفضل شهير، مكث في مكة سنين يطلب علوم الدين، وقت طلب سيدي، يعني الحبيبَ أحمد بن حسن، لدى السيد أحمد دحلان، حتى صار كبير الشان، واشتهر في اليمن بنشر الدعوة إلى الله تعالى، وانتشار الكرامات. ولازم في صغره عمه صالحاً المذكور، وجمع «مناقبه» في مجلد ضخم، وأثنى فيه على سيدي أبلغَ الثناء. وكان أمّارًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يقابل الظلم بالغلظة، ويجاهرهم بالإنكار، حتى يتوبوا إلى الله»، انتهى.

الآخذون عنه

من جملتهم الشيخ محمد بن عوض بافضل، مقدم الذكر، ذكره في سياق تعداد شيوخه، ضمن إجازته المطولة للحبيب علي بن عبدالرحمن الحبشي (ت 1388هـ) صاحب كويتان، قال: «ومنهم: السيد الجليل، العلامة الفهامة، محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس. ذو العلم الواسع، والصيت الشاسع. أخذ عن عمه وشيخه الحبيب صالح، ورباه تربية كاملة، وملأه بالأسرار والأخلاق الفاضلة، حتى برع وعلا قدره، وارتفع له شهرة عظيمة باليمن. لأنه مكث بالقنفذة مدةً داعيًا إلى الله، وظهرت له كرامات هناك. وله لسان بليغة في الدعوة والنصح والموعظة، وينشئ بقلمه الجميل نظمًا ونثرًا إنشاءات فائقة. وقد كتب لي بخطه إجازة حين طلبتها منه، وأرسلها إليَّ إلى بلد حريضة، وتوفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو ساجد، في صلاة الصبح سنة 1318»[1].

---

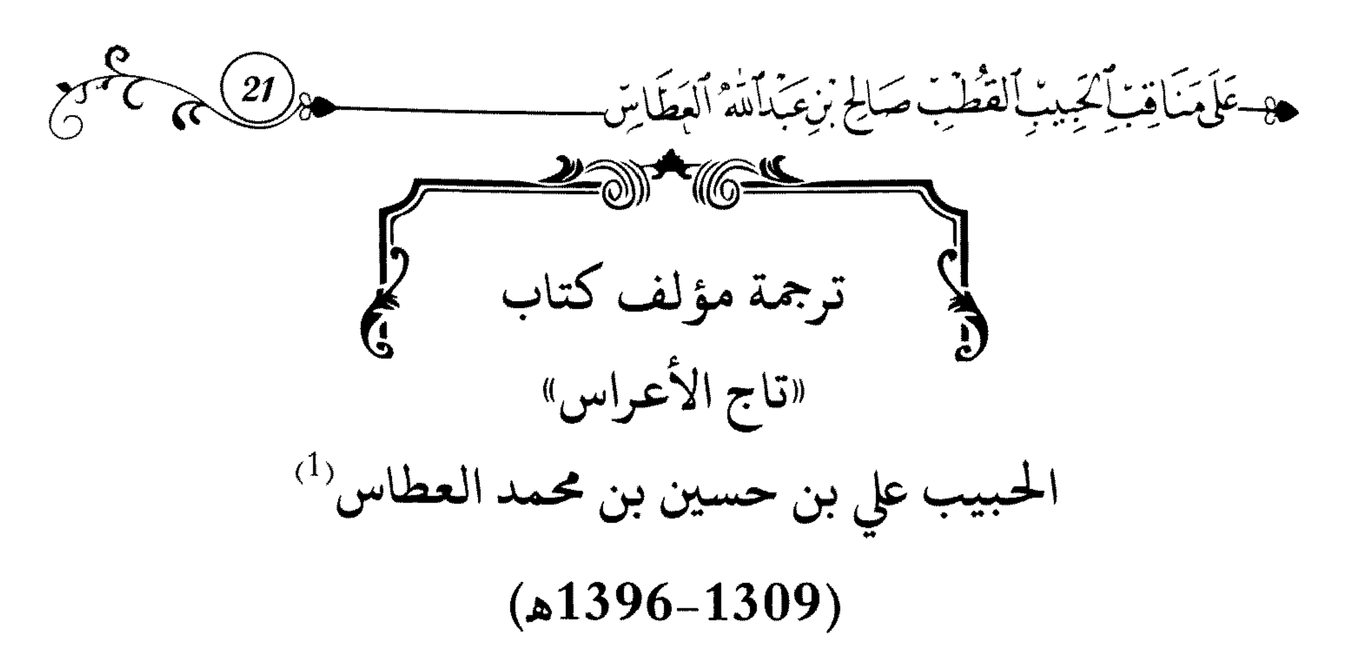
(1) الجنيد، الإجازات الخمس: (ص154).

وفاته

كانت وفاة الحبيب محمد بن أحمد العطاس، في شهر شعبان[1] سنة ثمانية عشر وثلاثمائة وألف هجرية، وهو إذ ذاك ساجد في صلاةِ الصبح ببلده عمْد، ودفن في قبة عمه الحبيب صالح، صاحب المناقب، رحمهم الله ونفعنا بحبهم.

---

(1) في «الشجرة العلوية: حدد تاريخ وفاته في يوم 13 شعبان.



ترجمة مؤلف كتاب «تاج الأعراس»

الحبيب علي بن حسين بن محمد العطاس[1]

(1309-1396هـ)

أما نسبه: فهو السيد الأجل، العلامة الفقيه المؤرخ، الحبيب علي بن حسين بن محمد بن حسين بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، إلى آخر النسبة الشريفة، العلوي الحسيني، الحضرمي مولداً، الجاوي سكناً ووفاةً.

مولده: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان وجودي في اليوم الثاني عشر من شهر صفر، سنة تسع وثلاثمائة وألف هجرية، وكانت وفاة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ببلدنا حريضة، لعشر خلت من شهر رمضان، سنة عشر وثلاثمائة وألف هجرية، وذلك بعد وجودي بسنة وثمانية أشهر، بعد أن ألبسني ودعا لي، ولقبني بزين العابدين.

وأما الوالدة؛ فهي الحرة العفيفة، شيخة بنت الجد الملقب بداعي الله، علي بن حسين بن هود العطاس»، وقد ترجم لوالديه بما لا مزيد عليه في هذا الكتاب.

---

(1) ممن ترجم له: الفاداني، فيض المبدي: (ص65)؛ ممدوح، تشنيف الأسماع: (ص398-400) [ط2: 2/33-35]؛ المرعشلي، معجم المعاجم: (2/1396). وهذه التراجم جلها مكرر وبعضها ينقل من بعض، وقد استوعبت ترجمتنا هذه ما في تلك التراجم وأكثر، مستعينين بكتابه هذا حيث تم اقتباس كل ما يخص حياة المؤلف. وكان سبطه السيد محمد بن حسين، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد جمع نبذة عنه مستقاة من «التاج» لتقرأ في حولية وفاته.

نشأته الأولى في حريضة

نشأ المؤلف يتيمًا في حجر والدته، وقد تحدث عن حسن تربيتها له، وعظيم عنايتها به، وكان مما قاله عنها[1]: «أما الوالدة، وهي مدرستي الأولى التي نطقتُ فيها بالشهادتين. فكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعنّا بها، كثيرة العناية بتهذيب أخلاقنا، شديدة الحرص على هدايتنا، لاسيما الحقير، لكوني لم أعقل شيئًا عن الوالد، فكانت كثيرًا ما توبّخني على غلطاتي، وتمسك بأذني، حتى بعد أن رجعت من الحرمين، وتزوجتُ. وتقول في آخر كلامها: يا ولدي، إن الشيطان يقول يا ثارتَاه في ولد الصالح، فكن منه على أشد الحذر، فإن صلاح والدك مما لا يختلف فيه اثنان، انتهى كلام الوالدة. فيالَها من كلماتٍ أغنت عن مجلدات».

شيوخ التبرك في سن الصِّغَر

واعتنى به إخوته الكبار، وأخواله، وأعمامه، وبقية شيوخه الذين نشأ بينهم، سيما شيخه الإمام العلامة أحمد بن حسن العطاس، رَحِمَهُ اللَّهُ ورضي عنه. وأعمامه، جعفر (ت 1322هـ)، وأحمد، وعبداللاه. وأرسلوه في صغره الى الخريبة، ليتعلم القرآن الكريم. فأدرك في صباه عددًا من رجال الله، من الصالحين الأخيار، والسادة الأطهار، فبركوا عليه، ولاحظوه ونظروا إليه، فمنهم:

1- **الحبيب عمر بن هادون العطاس (ت 1315هـ):** جده، خال والدته، ذكر أنه لقيه في صباه، وكان إذا رآه مسح على صدره، ولم يذكر أخذه عنه.

2- **الحبيب محمد بن صالح العطاس (ت 1318هـ):** قال عنه: «وأنا بحمد الله قد عرفت شخصية صاحب الترجمة... في بعض زيارته لبيتنا بحريضة، في جمعٍ من أقرانه، وقدمسح على صدري ودعا لي بالبركة، وأنا إذ ذاك أناهز دَوْر التمييز من حياتي».

---

(1) الكلام منقول من ترجمتها بتصرف يسير جدًا.

3- عمه، الحبيب جعفر بن محمد بن حسين العطاس (ت 1322هـ): قال عنه: «قرأتُ، على عمي جعفر المذكور، أم القرآن في صغري، ثم أقرأنيها هو، وقرأ على صدري سورة ألم نشرح».

4- عمه الآخَر، السيد أحمد بن محمد بن حسين العطاس: قال عنه: «تعددت لي زيارته إلى بلده بضة، والاستمداد من صالح دعواته. وكان يأمرني بقراءة المنجيات السبع عند الخوف والشدة».

5- الحبيب حسين بن عمر بن هادون العطاس (ت 1324هـ): منصب المشهد، قال عنه: «كثيرًا ما يقرئني أم القرآن والإخلاص والمعوّذتين، ويقول لي: إني كنتُ أقرأ على والدك في النحو، وأحضر قراءة «الإحياء»، وبيني وبينه أخوة صادقة».

6- الحبيب سالم بن محمد الحبشي (ت 1329هـ): صاحب الرَّشِيد، قال عنه: «قرأتُ على شيخنا صاحب الترجمة «رسالة الحبيب أحمد بن زين الحبشي»، وترددت عليه إلى داره بالرشيد، حينما كنت أتعلم القرآن الحكيم بالخريبة، وأنا إذ ذاك صغير السن، لا أحسن القراءةَ. فكان إذا قرر عليَّ شيئًا، يقول لي: فهمت؟ فأقول: نعم. فيقول هو: إن شاء الله تفهم».

7- الحبيب عمر بن أحمد الجيلاني (ت 1329هـ): قال عنه: «قرأتُ «رسالة الحبيب أحمد بن زين الحبشي» على شيخنا صاحب الترجمة، الحبيب عمر الجيلاني المذكور، بداره بالخريبة».

8- الحبيب حسين بن محمد البار (ت 1330هـ): قال عنه: «زرت صاحب الترجمة، الحبيب حسين البار المذكور، إلى بيته بالقرين، وطلبت منه صالح الدعاء، وذلك قبل سفري إلى الحرمين».

9- الحبيب علي بن محمد الحبشي (ت 1333هـ): لقيه في صباه، قال عنه في ترجمته: «ومن نِعَم الله عليَّ أني قد عرفتُ صاحب الترجمة في بعض زياراته لبلدنا حريضة، وأنا إذ ذاك في دور التمييز من عمري، فأقام بها أسبوعًا، وحضرت مجالسه ومذاكراته. ولما زار بيتنا، وفاءً لصحبة الوالد، قرأ على صَدري ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾. غير أني في ذلك الوقت لم أفهم شيئًا عن مرتبته العلمية، بل كنت أظنه وليًا فقط».

10- خاله، سالم بن علي بن حسين العطاس: قال عنه: «زرته إلى بلده بضة، بمعية الوالدة، وقرأت عليه غالب «ديوان» سيدنا الحبيب علي بن حسن».

شيوخه في حضرموت (الطبقة الأولى):

لم يفت المؤلف، وهو الذكي الألمعي، بعد أن ناهز البلوغ، ورزق الاستعداد للدراسة، أن يأخذ عمن في بلده من أهل العلم، سيما من أسرته وعشيرته آل العطاس، وذلك في سن ما قبل توجهه الى بلاد الحرمين سنة 1327هـ، أي في سن ما قبل الثامنة عشرة من عمره. وهؤلاء هم شيوخ الطبقة الأولى من شيوخه في حضرموت، أما شيوخ الطبقة الثانية، وهم الذين أخذ عنهم عقب رجوعه من بلاد الحرمين سنة 1330هـ، وقبل هجرته الى أرض جاوة سنة 1338هـ.

11- الحبيب حسين بن علي بن هود العطاس (ت 1345هـ): وهو خاله، شقيق والدته، قال عنه: «قرأتُ عليه، وألبسني، وأجازني، وسمعت منه الشيء الكثير. وكان فيما علمنيه قبل سفري إلى الحرمين الشريفين: كيفية الصلاة. ثم أمرني بحفظ «رياضة الصبيان» للشيخ الرملي، و«عقيدة العوام»، فحفظتهما. وقال لي: إن أوّل أخذي على خالي الحبيب عمر بن هادون كان بهذه الكيفية، انتهى كلامه».

12- الحبيب زين بن عبدالله بن علي العطاس (ت 1353هـ): قال عنه: «قرأتُ على شيخنا صاحب الترجمة، في ابتداء طلبي بحريضة «بداية الهداية» للغزالي، فكان يقرئني العبارة أولًا، ثم يفسرها لي ثانيًا، وهكذا كان حاله مع المبتدئين. ثم عاودت الأخذ عليه بعد عودتي من الحرمين، علاًّ على نهلٍ».

13- الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس (ت 1382هـ): دفين حريضة، قال عنه: «قرأت على شيخنا صاحب الترجمة «سفينة النجاة»، في ابتداء طلبي».

طلبه العلم في مكة المكرمة

(1327-1330هـ)

بعد أن شبَّ المؤلف، وتلقى في صغره من العلم ما يؤهله لمواصلة الطلب، قام أخوه الأكبر، السيد صالح، بتفريغه وكفايته مئونة المعاش، وابتعثه الى مكة المكرمة للدراسة في الحرم المكي الشريف، كما هي عادة أهل حضرموت آنذاك. وكان عمره وقتها يناهز الثماني عشرة سنةً. قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما أخي صالح بن حسين؛ فهو شقيقي، وأكبر مني سنًا، بل هو والدي الثاني. فرّغني لطلب العلم الشريف بمكة المحمية خمس سنوات، وأعانني على ذلك، وإن صح لي شيء مما قلته في هذا «التاج» فالفضلُ راجعٌ إليه في ذلك، فما أنا إلا حسنة من حسناته، كما شهدت له بذلك العدول».

وكانت رحلته الى الحرمين رائقة، وصحبته فالحة، حتى في المركب الذي حمله من المكلا الى جدة، قال المؤلف متحدثًا بنعمة الله، في ترجمة شيخه الحبيب حسين بن أحمد البار، الساكت (ت 1347هـ): «صحبتُ شيخنا صاحب الترجمة، في سفري إلى الحرمين الشريفين ركبتُ معه في ساعية باجبير، أي سفينة شراعية، من بندر المكلا إلى جدة، مكثنا في البحر نحو أسبوعين، قرأتُ عليه في تلك المدة كتاب «الإيضاح» في

مناسك الحج، وكان ذلك في شهر شوال، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية». وبعد وصوله الى جدة، سارع بالطلوع الى البلد الحرام، وكان مسكنه بمكة في رباط السوق الصغير، قريبًا من الشبيكة.

شيوخه بمكة

وكانت أم القرى في ذلك الأوان تعج بطلاب العلم، وبالعلماء من أهلها، أو الوافدين عليها من الآفاق، فمن درس على أيديهم وتخرج بهم، أو لقيهم وتبرك باستجازتهم والسماع منهم والقراءة عليهم:

14- الحبيب عمر بن عبدالله بن حسين العطاس (ت 1331هـ): وليد نفحون، ودفين المعلاة بمكة، أدركه في مكة وقرأ عليه بطلب من شيخه الفقيه عمر باجنيد، قال عنه: «... فأمرني الشيخ عمر بأن آتي الحبيب عمر كل يوم، وأقرأ عليه مجلسًا وأحدًا من كتاب «المجالس السنية على الأربعين النووية» للفشني، فكنتُ آتيه كل يوم صباحًا، بعد رجوعي من الحرم، وأقرأ عليه ذلك المجلس».

15- شيخ السادة بمكة، العلامة علوي بن أحمد السقاف (ت 1335هـ): أجازه تبركًا بعد أن ختم حاشيته على «فتح المعين» المسماة «ترشيح المستفدين»، على شيخ تخريجه وفتحه، العلامة الشيخ محمد علي بلخيور، وكان أخذه إليه لطلب الإجازة منه والدعاء، قال: «.. أخبره شيخنا بأني قد ختمتُ عليه «الحاشية»، و«الفوائد المكية»، وطلب لي منه الإجازةَ والدعاء، فأجازني ودعا لي».

16- **مفتي الشافعية بمكة، الحبيب حسين الحبشي (ت 1330هـ)**: قال عنه: «قرأتُ على شيخنا صاحب الترجمة في ابتداء طلبي، مع بعض الأخوان، نحو النصف من كتاب «سلس الخطاب على مفتاح الإعراب»، في النحو، تأليف والده. وبعضًا من

«بهجة المحافل» للعامري. ترددت عليه لذلك إلى بيته بحارة جرْوَل، بعد أن ثقُل جسمه، وكبر سنه. كما أني كنت مواظبًا على حضور قراءته لقصيدة «البردة» ليلة كل جمعة، في جمع مشهود».

17- مفتي الشافعية بمكة، الشيخ محمد سعيد بابصيل (ت 1330هـ): قال عنه: «حضرت على شيخنا وشيخ مشايخنا صاحب الترجمة، في مجالسه الخاصة، ودروسه العامة. وكان من عادته أنه أول من يفتتح الدرس بعد صلاة الصبح بالمسجد الحرام في التفسير، فيحضره أربعون أو يزيدون، من علماء المذاهب الأربعة، وكنت أجلس مع طلبة العلم الذين يستمعون من غير نُسَخ، خلف العلماء».

18- الشيخ صالح بن محمد بافضل (ت 1333هـ): قال عنه: «قرأتُ على شيخنا صاحب الترجمة «شرح الجوهر المكنون» في المعاني والبيان والبديع».

19- الشيخ عبدالحميد قدس (ت 1338هـ): وصفه بأنه «الشيخ المتفنن، العلامة المتقن، والمجد في علومه وأعماله»، قال: «ولي من شيخنا صاحب الترجمة إجازةٌ بخط يده المباركة»، وأوردها بنصها.

20- الشيخ محمد بن علي بلخيور (ت 1338هـ): أطنب في ترجمته جدًا، ومما قاله في حقه: «شيخ فتحي، وزند قدحي، ومربي جسدي وروحي، أول من تلمذت بحلاوة العلم بين يديه، ولازمت درسه بالمسجد الحرام، وعكفت عليه مدة مجاورتي بأم القرى، من فاتحة عام ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، إلى فاتحة سنة ثلاث وثلاثين هجرية. وكنت أنا المقرئ والمعيد في حلقة درسِه». وله منه إجازة خطية فاخرة، قال فيها: «أجزت الحبيب عليًّا المذكور، في كل ما تصح لي روايته، وما تلقيته من مشايخي، سابقًا ولاحقًا، إجازة عامةً».

21- السيد عقيل بن عبدالله الحامد (ت 1341هـ): رفيقه في الطلب في مكة المكرمة، قال عنه: «صحبتُ صاحب الترجمة مدةَ إقامتي بمكة المحمية، وفي أيام زيارتي لخير البرية. وقرأتُ عليه الشيء الكثير، درسًا ومطالعةً، وطالما عدّل لساني، وثقب جناني».

22- الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد (ت 1354هـ): من شيوخه بمكة، وصفه بأنه «شيخ مشايخ العصر، وغرة جبين الدهر، وسلمان أهل بيت الرسالة»، وقال: «أجازني شيخنا صاحب الترجمة، وألبسني، ولي منه وصية بخط يده الكريمة».

23- الشيخ عبدالله حمدوه السناري (ت 1350هـ): قال عنه: «قرأت على شيخنا صاحب الترجمة «رسالته في فن التجويد»، ثم تلقيتُ الأداء عنه، فكان يراعيني نهاية المراعاة».

24- الشيخ محمد بافيل العمودي (ت 1351هـ): قال عنه: «حضرت درس شيخنا صاحب الترجمة، نحواً من شهر، عقيب وصولي إلى مكة، وكان يحضر درسه بعد المغرب الجم الغفير من الحضارم، أهل الحوانيت والأشغال اليومية».

25- الشيخ خليفة بن حمد النبهاني (ت 1362هـ): قال عنه: «قرأت عليه رسالته المسماة «الوسيلة المرعية» في علم الميقات بالربع المجيب وبالحساب الستيني»، وقال: «أجازني شيخنا صاحبُ الترجمة إجازةً عامة».

26- الحبيب عيدروس البار (ت 1367هـ): قال عنه: «قرأتُ على شيخنا صاحب الترجمة، الحبيب عيدروس المذكور «رسالة» سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي، في افتتاح طلبي بالمسجد الحرام المكي، وذلك بأمر شيخنا وشيخ مشايخنا، الشيخ عمر باجنيد». قال: «ثم ترددت عليه، وصرت أحضر حضرة الحبيب عمر البار، ليلة كل ثلوث بعد المغرب، في بيتهم بجبل الكعبة.

[27] وقرأتُ على أخيه العلامة أبي بكر.

[28] ثمّ أخذتُ عن والدهما مباشرة»، اهـ.

29- الشيخ أحمد ناظرين (ت 1370هـ): قال عنه: «قرأتُ عليه أنا وزميلي في الطلب، الأخ العلامة الأديب محمد بن حسن بن شهاب الدين. في فن المنطق. وكان يخصصنا من بين الطلبة بمزيد عناية».

ولم يفته وهو بمكة، أن يأخذ عن الوافدين عليها من علماء الآفاق، فمنهم:

30 - السيد علي بن محمد البطاح الأهدل: من علماء زبيد، لقيه في مكة سنة 1332هـ، وقال: «سمعت علماء الحرمين يتباشرون بقدومه إلى مكة، لحج بيت الله، وزيارة سيد الأنام. ثم رأيتهم يتهافتون على مجالسه الخاصة والعامة. ثم أمرني شيخنا الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد بالأخذ عنه، وذهب بي إلى عنده»، الى أن قال: «وقد ترددت بحمد الله على شيخنا صاحب الترجمة، مدة إقامته بمكة، وقرأت عليه نحواً من كراس في (النصف الثاني) من «فتح الوهاب على منهج الطلاب»، لشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري. ولي منه إجازة بخطه الميمون».

31- الشيخ يوسف النبهاني (ت 1350هـ): قال عنه: «اجتمعت بصاحب الترجمة في مكة المحمية، وأخذت عنه في حجته عام الثلاثين والثلاثمائة بعد الألف، ولما دخلت عليه بمعية سيدي الأخ عقيل بن عبدالله الحامد، المتقدم، والأعيان يهنئون بقدومه، نهض لملاقاتنا إلى منتصف الغرفة، فجعل شيخنا الشيخ عمر باجنيد يعرّفه بنا بأننا من أهل البيت، وصاحب الترجمة يقول: سيماهم في وجوههم».

32- السيد سليمان إدريسي الأهدل (ت 1351هـ): مفتي زبيد، لقيه في مكة سنة 1328هـ، وزاره مع صديقه في الطلب، السيد عقيل بن عبدالله الحامد، والشيخ

علي بن سالم بن طالب، إلى بيته. قال: «فوجدناه يمثِّلُ رجالَ «الرسالة القشيرية» مَنظَرًا، ويحاكي مجتهدي الأئمة عَقلًا ونقْلًا، ويشتبه على جليسِه بالسادة العلويين الحضرميين أخْذًا وإملاءً. فقرأنا على شيخنا صاحب الترجمة في «المنهاج» للشيخ محي الدين النووي أبوابًا متفرقةً، وأجازنا مشافهةً، ثم عزرها بخطه الميمون».

ومن أقرانه في الطلب في مكة:

1- **الشيخ أحمد بامساعد:** من أهالي قرية نسْرة، في وادي دوعن، وكان قد افتتح مدرسةً في بلدته المذكورة، كان ممن تولى التدريس فيها السيد سالم بن طالب العطاس، والشيخ محمد علي زاكن باحنان. ورد ذكره في الكتاب عرضًا، ووصفه المؤلف بالشيخ العالم العامل.

2- **السيد حسن فدعق (ت 1400هـ):** قال عنه: «ممن عرفناه وألفناه بمكة ثم بجاوة، الأخ الحبيب المهذّب، وأحد زملائي في الأخذ والطلب».



عود إلى شيوخه في حضرموت

(الطبقة الثانية)

عقب عودته من أرض الحرمين الشريفين، اغتنى فرصة بقاء أكابر علماء بلده، وأعيان أسرته وعشيرته، فلازمهم ملازمة تامة، كما كانت له رحلة الى وادي حضرموت الكبير، زار فيها سيون وتريم، ولقي بها جمعًا من الأكابر، سوى الذين لقيهم من أهل تريم في حريضة أو وادي عمد حينما يفدون للزيارة، فمن أجلهم:

33- الحبيب أحمد بن حسن العطاس (ت 1334هـ): قال المؤلف: «لازمته سنةً ونصفًا، ببلدنا حريضة، وذلك بعد عودتي من الحرمين الشريفين». وقرأ عليه عددا من الكتب، منها «بداية الهداية» للغزالي، «مجموع الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر»، و«جواهر البحار» للشيخ يوسف النبهاني، و«سبيل المهتدين في ذكر أدعية أصحاب اليمين» للحبيب عبدالله بن علوي العطاس، و«المهذب» لأبي إسحاق. ثم قال: «.. طلبتُ منه الإجازة والوصية، وكأني ألحتُ عليه في ذلك. فقال: لي يا ولدي، عهدي بكَ فقيهًا، والفقهاء يقولونَ «لا وصية لوارث». ثم ازدلف إلى مَسْندِه، وجعل يتغنّى بهذا البيت:

تعلـــمِ العلْـــمَ واقْـــرأ ... تحُـــزْ فخَـــار النبُـــوَّةْ

فـــالله قـــالَ ليحْيَـــى ... خُـــذِ الكتَـــابَ بقُـــوّةْ

فكانت هذه إجازتي ووصيتي منه».

34- الحبيب عبدالمطلب بن محمد بن علي العطاس (ت 1334هـ): قال عنه: «قرأت على شيخنا صاحب الترجمة في «المشرع الروي»، و«الرسالة القشيرية»، و«مكاتبات جدِه» الإمام سيدنا الحبيب جعفر بن محمد».

35- الحبيب عمر بن صالح العطاس (ت 1336هـ): قال عنه: «اجتمعتُ بسيدي الحبيب عمر المذكور ببلدنا حريضة، بعد رجوعي من الحرمين الشريفين، وسمعت منه، ثم زرته إلى بلده عمد، وصحبته أيضًا في السفر،... وحالًا بعد الصلاة يأمرني بالقراءة عليه في كتاب «الوصية المرضية والعطية الهنية» لسيدنا الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس».

36- الحبيب حسين بن علي بن هود العطاس (ت 1345هـ): وهو خاله المتقدم ذكره، قال عنه: «ثم إني لما رجعتُ من الحرمين قرأتُ عليه في فنون كثيرة، وكان من لطفِ أخلاقه، ورقة عواطفه، أني إذا غلطتُ في القراءة، أو في تصوير بعض المسائل،

يقول لي: «الذوق شيء ليس في الكتب»، وبقول هذا، حالًا، أتنبه لغلطتي. وكان شغوفًا بـ«مقامات الحريري»، لا تبدو نواجذُه من الضحك إلا عند قراءتها، وربما جعل يردّد بعضَ الجمل منها، أو بعض الأبيات، كالمتلمض بحلاوتها. وقد قرأتها عليه مراتٍ».

37- الشيخ عبدالرحمن بن أحمد باشيخ (ت 1342هـ): قال عنه: «قرأت على شيخنا الشيخ عبدالرحمن باشيخ المذكور، في «الخصائص الكبرى»، في مسجد الروضة، ببندر المكلا، وأجازني بإجازة أشياخه».

38- الحبيب أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس (ت 1347هـ): دفين باكلنقان، قال عنه: «قرأتُ عليه، وسمعت منه، وأجازني، وألبسني، ودعا لي».

39- الحبيب حسين الشامي العطاس (ت 1349هـ): دفين جاكرتا، لقيه المؤلف في بعض زياراته لحريضة، وقال: «قرأت على شيخنا صاحب الترجمة في فن الفرائض، في بعض زيارته لبلدنا حريضة، وأجازني، ودعا لي بدعوات صالحة من صميم فؤاده».

40- الحبيب عبدالله بن محمد بن عقيل العطاس (ت 1362هـ): العلامة البصير، دفين حريضة، قال عنه: «قرأتُ على شيخنا صاحب الترجمة «الرسالة القشيرية»، وسمعت منه الحديثَ والتفسير، وجملًا من سير السلف».

41- الحبيب حسين بن أحمد العطاس: دفين بلدة عمد، قال عنه: «.. زرته في آخر عمره ببلده عمد، وقد كف بصره،... فجلستُ أمامه، فناولني كتابًا في الفرائض، وأظنه «حاشية الباجوري على الشنشوري»، وأمرني بالقراءة عليه في بابٍ سماه لي، فقرأت عليه عبارة الناظم، ثم الشارح، ثم المحشّي».

42- عمه، عبداللاه بن محمد العطاس: قال عنه: «عمي، أخو والدي من الأب،

وقد قرأ على والدي، وأخذ عنه تلقين الذكر، ولبس الخرقة، فقد أخذتُ عنه بعد رجوعي من الحرمين، أخذًا تامًا، بسنده إلى الوالد. وبواسطته كان أخذي عن والدي».

43- الحبيب عبدالرحمن بن محمد خرد (ت 1338هـ): دفين بلاد الماء، من وادي دوعن، قال عنه: «نزلتُ في بيت صاحب الترجمة، وقرأت عليه في «مكاتبات سيدنا الحبيب جعفر»، وفي «مقامات الحريري»، وزوّدني من صالح دعواته».

44- الحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور (ت 1341هـ): لقيه في المكلا وفي تريم، وقال عنه: «اجتمعتُ في بندر المكلاّ في بعض أسفاره إلى جهة سيلان، وطلبتُ منه الإجازة والإلباسَ، فأجازني وألبسني، وأطلعني على مجلد ضخم فيه إجازاتٌ له ومنه. ثم زرته ثانيًا إلى بيته بمدينة تريم، وقرأت عليه نحو الكراس من كتاب «القرطاس في مناقب العطاس» لسيدنا الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس».

45- الحبيب علي بن عبدالرحمن المشهور (ت 1344هـ): قال عنه: «حضرتُ زيارته الأخيرة للحبيب أحمد [يعني: ابن حسن]، إلى بلدنا حريضة، ومجالسه الخاصة مع الحبيب أحمد والعامة. وكنت في تلك الأيام أقرأ على سيدي الحبيب أحمد في «المهذب» للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكان يأمرني بمواجَهة صاحب الترجمة حال القراءة، ونية القراءة عليه. ثم طلبتُ منه الإجازة، فأجازني، ودعا لي. ثم زرتُه بعد وفاة سيدي الحبيب أحمد إلى بيته بتريم، وحضرت معه زيارة تربتها بكرةَ يوم الجمعة»، انتهى. وكانت زيارة المؤلف لتريم سنة 1335هـ.

46- الحبيب محمد بن سالم السري (ت 1345هـ): قال عنه: «أخذت عن شيخنا صاحب الترجمة، الحبيب محمد بن سالم السري المذكور، ولبستُ منه، وأجازني بإجازة أشياخه، بعد أن أضافني على الأسودين: الماء والتمر، في بيته بتريم المحروسة، سنة خمس

وثلاثين وثلاثمائة وألف».

47- الحبيب حسن بن محمد بلفقيه (ت 1346هـ): أخذ عنه لما زار حريضة في حياة شيخه العلامة أحمد بن حسن العطاس، قال المؤلف: «حضرت أكثر مجالسه الخاصة والعامة، مع سيدي الحبيب أحمد، وقرأت عليه بقراءتي في ذلك الوقت على سيدي الحبيب أحمد في كتاب «جواهر البخاري»، للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. وأجازني، وألبسني. ثم زرته إلى بيته بتريم، بعد وفاة سيدي الحبيب أحمد، وأضافني وزوّدني من صالح دعواته، وكان هذا آخر عهدي به، وذلك حينما تشرفت بزيارة تريم وأهلها في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية».

48- الحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف (ت 1357هـ): قال عنه: «أدركتُ زيارته الأخيرةَ للحبيب أحمد بن حسن، إلى بلدنا حريضة. وكم كان فرح الحبيب أحمد بن حسن بصاحب الترجمة، والمباسطة معه، والمذاكرة في سيرة السلف. وكان سيدي الحبيب أحمد بن حسن، يأمرني بمواجهة صاحب الترجمة حالَ القراءة، وكنت في ذلك الوقت أقرأ على سيدي الحبيب أحمد ابن حسن في «مجموع الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر»، وطلب من صاحب الترجمة أن يجيز الحاضرين ويلبسَهم، فأجازنا وألبسنا. وكان هذا آخر عهدي به».

49- الحبيب صالح بن عبدالله الحداد (ت 1352هـ): قال عنه: «زرته إلى بلده قيدون، ومكثتُ في ضيافته أياماً بأمره، وكانت القراءة عليه في ذلك الوقت في «صحيح البخاري»، يتدارسون الطلبة كمدارسة القرآن، فانتظمت في سلكهم، وكنت عازماً قبل وصولي إليه أن أطلب منه الإجازة والإلباس، فلما وصلت عنده، وحضرت مجالسه، منعني من ذلك ما رأيته عليه من الهيبة والوقار، فكأنه كاشفني بذلك. وفي اليوم الذي عزمت فيه على الخروج

من قيدون، استدعاني إلى منزل خاص، وألبسني وأجازني وودعني».

50- الحبيب عبدالباري بن شيخ العيدروس (ت 1358هـ): قال عنه: «زرتُ صاحب الترجمة في بيتهم المشهور بالصلاح، وحضرت عليه بقراءة الغير في «إحياء علوم الدين». ثم طلبت منه الإجازة والإلباس، فأجازني وألبسني، ودعا لي».

51- الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري (ت 1361هـ): قال عنه: «قرأت على شيخنا صاحب الترجمة في «صحيح البخاري»، وحضرت درسه العام، ومذاكراته في الرباط، وزرته إلى بيته، وذلك حينما تشرفت بزيارة تريم في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية. وكان ذلك الحين هو المشار إليه بالبنان».

52- الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار (ت 1374هـ): له منه إجازة خطية، قال عنه: «قرأت على شيخنا صاحب الترجمة في كتاب «معراج الأرواح» لسيدنا الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، كما أني سمعت منه الشيء الكثير من سير القوم، ومعارفهم، بالقويرة، وغيرها».

خدماته في حريضة قبل هجرته

بعد عودته من الحرمين تولى التدريس في عدد من المدارس والزوايا في حريضة، منها مدرسة دار العلوم، وهي مبنى من طبقتين، لاصقة بمسجد باعلوي من الجهة الشرقية، أسسها شيخه الحبيب عبدالله بن علوي العطاس (ت 1334هـ). وكان افتتاحها سنة 1335هـ، بعد وفاة مؤسسها.

قال المؤلف: «وأنا بحمد الله أول من افتتح هذه المدرسة ببلدنا حريضة، سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية، وهي أول مدرسة فتحت بحريضة على النظام الحديث،

مع زميلي وسَاعدي اليمين في ذلك، الأخ المرحوم محسن بن سالم بن محسن العطاس، تحت رقابة خالي الحبيب حسين بن علي، ونظارة سادتي المناصب: زين بن محمد، وحسن بن سالم آل عطاس... وقد منَّ الله عليّ بملازمة التعليم والتنظيم فيها نحو سنة ونصفًا، ولم يفطمني منها إلا السفر».

هجرته الى إندونيسيا سنة 1338هـ

تغيرت على المؤلف الأحوال في البلاد، بعد وفاة كبار أهله وشيوخه، ووفاة زوجته الأولى وابنهما في المشهد، حتى آذن الله له بالسفر، مطلع سنة 1338هـ، وهو في سن التاسعة والعشرين من العمر. وفي إندونيسيا، قضى بقية عمره، ولم يعد الى موطنه، بل لم يغادر جاوة إلا مرة واحدة لحج بيت الله الحرام سنة 1378هـ.

ثمان وخمسون عامًا قضاها الحبيب علي بن حسين في ربوع جاوة الخضراء، كان فيها مثالًا للعالم المستقيم، والمرشد الفهيم، خدم مجتمعه خدمات جليلة، ولم ينفك عن ملازمة الأعيان، والعلماء ذوي الشأن، فـرَحِمَهُ اللَّهُ من مثال يحتذى.

ومن أجل وأبرز من لازمهم في أرض جاوة، من أعيان السادة بني علوي:

53- الحبيب سالم بن أحمد العطاس (ت 1340هـ) دفين جاكرتا: قال عنه: «زرتُ صاحب الترجمة في حياته مراتٍ عديدة، وقرأتُ عليه أم القرآن، وحضرت وفاته ودفنه، ولي منه دعوات خاصة».

54- الحبيب محمد بن أحمد المحضار (ت 1344هـ): دفين بندواسه، قال عنه: «قرأتُ على شيخنا صاحب الترجمة الحبيب محمد المحضار في عدة كتب، وأهمها فن الحديث، بعد أن أسمعني حديث الأولية، بسلسلته الذهبية، إلى أهل البيت الطاهر.

وأجازني، وألبسني، وسمعت منه الشيء الكثير، وصحبته سفراً وحضراً».

55- عبدالله بن محسن العطاس (ت 1351هـ): صاحب بوقور، قال عنه: «ترددتُ لزيارة شيخنا الحبيب عبدالله بن محسن، مراتٍ، من محل إقامتي بندر بتاوي، إلى مدينة بوقور، وقرأت عليه، وسمعت منه، وشملتني إجازته الخاصة والعامة. وكان آخر عهدي به، يوم تشرفتُ بوضعه في مقره البرزخي، ولا ينبئك مثل خبير. وكانت وفاته يوم الثلاثاء، آخر يوم من ذي الحجة، سنة وحدة وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية. ودفن في اليوم الثاني، في جمع محشودٍ، ويوم مشهود، قبليَّ مسجده الذي بناه بمدينة بوقور».

56- الحبيب عبدالله بن عبدالرحمن العطاس (ت 1369هـ): دفين جومبانغ، قال عنه: «قرأتُ على شيخنا صاحب الترجمة، ورقةً من «تفسير الخازن»، بمناسبة مجيئه إلى بيتي، لإدخال السرور عليَّ، وأنا أقرأ مع بعض الإخوان في التفسير المذكور، وأظنها في آخر زياراتِ صاحب الترجمة لأهل بتاوي (جاكرتا)».

57- الحبيب علوي بن محمد بن طاهر الحداد (ت 1373هـ): صاحب بوقور، قال عنه في ترجمته التي أطال النفس فيها، بعد أن ذكر إشارته عليه بتأليف هذا الكتاب: «وقد منّ الله عليّ بقراءة كتابي هذا على شيخنا صاحب الترجمة، من أوله إلى آخره، وأقرَّني عليه، فكنت إذا زرته إلى بوقور أقيمُ عنده ما شاء الله، فلا يأذنُ لأحدٍ غيري بالقراءة عليه، سَواء كان وقت الروحة العصرية أو غيرها».

58- الحبيب حسين بن محمد الحداد (ت 1374هـ): دفين جومبانغ، قال عنه: «وقعت بيني وبين الحبيب حسين المذكور الصلة التامة، ولي منه العناية الخاصة والعامة، وطالما حضرت مجالسه مع أخيه الحبيب علوي، ورأيت وسمعتُ منه من الكمال في الأقوال والأفعال، أكثر مما وصفته به. وبما أني لا أشك فيه بأنه مستجاب الدعوة، لم

أزل أطلب منه الدعاء في مهمات أموري، كما أنه دعا لي بالنجاح في تأليف هذا «التاج» بعد أن سمع منه الشيء الكثير، بقراءتي على أخيه الحبيب علوي».

59- الحبيب أبوبكر بن محمد السقاف (ت 1376هـ): صاحب قرسي، قال عنه: - «زرته إلى بيته بقرسي، وطلبت منه الدعاء والإجازة، فأجازني، ودعا لي».

60- الحبيب علي بن عبدالرحمن الحبشي (ت 1388هـ): الشهير بصاحب كويتان، قال عنه: «لازمتُ سيدي الحبيب علي بن عبدالرحمن المذكور، عشرات السنين. ولي منه صالح الدعوات، والإجازة الخاصة والعامة، وكان آخر عهدي به مستقره البرزخي، بعد أن تشرفت بإمامة الصلاة على جنازته، بإلزامٍ من خليفته في وظيفته. كما أني قد توليتُ غسله بوصية منه».

الآخذون عنه

أما الآخذون عنه، والملازمون لمجالسه، فكثيرون، حظينا بمعرفة عدد منهم ممن سماهم في هذا الكتاب، وببعض أسماء من أدرك حياته وعرفه، فمنهم:

1- السيد أحمد بن حسين (الشامي) العطاس: وليد سدبه، ونزيل جاكرتا، ترجم له المؤلف قائلا: «طلب العلم بحضرموت على والده وغيره، وقرأ في جاكرتا على صاحب «التاج» في الفقه والنحو، وشغف بعلم الحساب والفرائض».

2- السيد عبدالله بن سالم بن حسين العطاس (صاحب حميشه): وليد سدبه، ونزيل جاكرتا، ترجمه في التاج قائلا: «مجداً في طلب العلم الشريف، وحسّن السلوك على صاحب «التاج» وغيره، فانيًا في محبة أسلافه، شغوفًا بكتبهم».

3- السيد محمد بن حسين بن سالم العطاس: ذكره في «التاج» قائلا: «الولد الوقور، الصبور

الشكور، محمد بن حسين بن سالم... وليد سدبه، وبها الآن. طلب العلم بجاوة على صاحب «التاج» وغيره. وله سيرة حسنة، ودماثة أخلاق، وحسن ظن تام بأهله وسلفه».

4- السيد حسين بن صالح العطاس (ت 1394هـ): وهو ابن أخيه صالح، قال عنه: «ولأخي صالح المذكور أولاد مباركون إن شاء الله، أكبرهم حسين بن صالح، وليد بتاوي، وخريج حريضة.... لازم صاحب «التاج»، وتهذب به، وقرأ عليه في عدة فنون،... وبما أن اعتمادي كان عليه في مراجعة هذا «التاج» بعد تبييضه، فقد أجزتُه بجميع ما اشتمل عليه، وأذنت له في نشره، وأن يجيز بجميع ما اشتمل عليه، وأوصيه بتقوى الله، وأن يجعل وجهته إليه، واعتماده فيما يؤمله عليه، ولا ينساني من صالح الدعاء».

5- السيد محمد بن حسين بن صالح العطاس (ت 1426هـ): سبطه، وابن ابن أخيه، ترجم له جده المؤلف، قائلا: «تربى وتخرج بوالده، قرأ عليه، بعد أن شارك في المدارس العربية بجاوة، ثم لازم جدّه مؤلف هذا «التاج»، وتسلك وتهذب به، وخلَفَ والدَه في تنقيح هذا «التاج»، وقد أجزتُه بجميع ما اشتمل عليه، وأذنت له أن يجيز أهل الإرادة، وأسأل الله له الثبات، والله يتولى هداية الجميع».

6- الحبيب طاهر بن حسين الحامد: من أهل وادي عمد، وليد سورابايا ودفينها، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كانت بينه وبين المؤلف مراسلات، وأخذ عنه أخذًا تامًا. وله منه إجازات متعددة، منها إجازة له ولأولاده، بتاريخ 15 رجب 1385هـ خاصة في (ذكر التوحيد) يقرأ بعد صلاة العصر. وأجازه إجازة محررة خطية بتاريخ يوم السبت 12 شعبان 1391هـ، مع تلقين الذكر والإلباس ومناولة السبحة[1]. وكان شيخه المؤلف

(1) وقد تكرم المولى الكريم عليَّ بزيارة الحبيب طاهر بن حسين الحامد في منزله بسورابايا، سنة 1426هـ فأجازني وألبسني وألقمني، عن شيخه الحبيب علي بن حسين العطاس، وهو عمدته، =

يعتني به ويراعيه، قال له في مكاتبة بتاريخ 25 رمضان 1382هـ: «ولا تنس إجازتي لك، واجعلها وردك، ولا تخلي شيء يقطع بك عن ربك، ولا من شغلك»، اهـ.

7- الكياهي محمد شافعي حذام الإندونيسي (ت 1417هـ): من علماء جاكرتا المشار إليهم بالبنان، وانتفع به كثير من الطلبة. وكانت له صلة قوية بالمؤلف، وحظي منه بإجازة خطية مؤرخة في 5 محرم 1395هـ، فيما يلي صورة عنها[1].

8-9: كما أخذ عنه في الحرمين في حجته الأخيرة سنة 1374هـ جماعةٌ، منهم: الشيخ محمد ياسين الفاداني (ت 1410هـ)، والسيد محمد علوي المالكي (ت 1425هـ)، وغيرهم كثيرون، لا يتسع المقام لذكرهم واستقصائهم.

= وعن غيره من شيوخه (محمد باذيب).

(1) زودني بها الأستاذ البحاثة السيد علي بن حسن بن يحيى، تلميذ الكياهي محمد شافعي، رَحِمَهُ اللَّهُ، لما زرت جاكرتا سنة 1436هـ.

Ijazah dari Habib Ali bin Husein Al-Attas (Bungur) yang Diberikan Kepada K.H.M. Syafi'i Hadzami

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الإسناد مفتاح باب الإمداد . والصلاة والسلام
على سيدنا محمد المسند الأول جاءه جبريل الأمين بالوحي للفصل
وعلى آله وأصحابه رواة الحديث المسلسل . الذين فصلوا من بعده
كل مجمل . وعلى الذين جاؤا من بعدهم متعطشين لورود هذا المنهل
ومنهم إن شاء الله الولد العلامة الحاج محمد شافعي حذام بن محمد
صالح فقد أجزته بما تصح لي درايته وتجوز لي روايته من
تفسير وحديث وفقه وتصوف وما كان آلة لذالك من بقية العلوم
منطوقها والمفهوم . وفي جميع ما قرأه علي من كتب الحديث والسيرة
وغير ذالك في المدة الطويلة كما أجازني في ذالك أشياخي منهم شيخ
مشايخ العصر وغرة جبين الدهر الحبيب أحمد بن حسن العطاس
من أهل بلدنا حريضة بحضرموت والشيخ خاتمة المحققين عمر بن
أبي بكر باجنيد بمكة والحبيب حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية

Ijazah dari Habib Ali bin Husein Al-Attas (Bungur) ... — 289

نموذج من إجازات المؤلف

إجازته للكياهي محمد شافعي حذام (1)

بمكة المحمية وسيبويه زمانه الشيخ محمد بن علي بلحيور والشيخ ابراهيم
فؤاده المصري نزيل مكة وكذالك السيد علي بن محمد البطاح الأهدل
مفتي زبيد باليمن حين أدى فريضة الحج والشيخ يوسف بن إسماعيل
النبهاني رئيس المحكمة الشرعية ببيروت في حجة وداعه حال اقامتي
بمكة على طلب العلم الشريف وبقية أشياخي مذكورون في كتاب
تاج الأعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبد الله العطاس
وأوصي الولد الحاج محمد شافعي المذكور بنشر الدعوة إلى الله وتعليم
الجاهلين وبتقوى الله في السر والعلن وأن لا ينساني من صالح
دعواته في خلواته وجلواته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وحرر ذالك بجاكرتا عاصمة إندونيسيا يوم السبت الخامس من شهر محرم
سنة ألف وثلاثمائة وخمس وتسعين من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل
السلام وأزكى التحية. قال ذالك بفمه وأمر برقمه العبد الفقير إلى الله.

الحبيب علي بن حسين العطاس

نموذج من إجازات المؤلف

إجازته للكياهي محمد شافعي حذام (2)

مؤلفاته

لم يكن السيد المؤلف من المكثرين من التأليف، والذي علمته من مؤلفاته:

[1] «**تاج الأعراس على مناقب القطب الحبيب صالح بن عبدالله العطاس**»، وهو كتابنا هذا الذي بين أيدينا، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً. وكفى به تأليفًا.

[2] «**نيل المراد من تلخيص مناقب الحبيب الإمام محمد بن طاهر الحداد**»، رسالة لطيفة في نحو كراس، قال المؤلف عنها: «وهي التي تقرأ الآن عند ضريح صاحبِ الترجمة، يوم حول ذكراه، من كلّ سنة»، اهـ.



مدائحه

امتدحه كثير من أهل عصره، منهم السيد الأديب الفاضل، أحمد بن حسن بن أبي بكر عيديد، نزيل سورابايا، رحمه الله تعالى، بقصيدة رائية، نظمها في جمادى الآخرة سنة 1381هـ، موافق 7 نوفمبر 1961م.

صدَّرها بقوله: «قصيدة في مدح الحبيب العارف بالله، السيد علي بن حسين بن محمد العطاس، بجاكرتا». قال فيها:

بانَ في القلبِ سرورٌ وانتشَرْ وانجَلىٰ عن جَوِّه غيمُ الكدَرْ
قرَّت العينُ وزادتْ نضْرةً واستنارتْ بدمُوعٍ كالدررْ
طابتِ النفسُ وطارتْ نشوةً نشْوةٌ من غير خمرٍ ما اختَمرْ
تلك لما رحمةُ المولىٰ أتَتْ بحبيبٍ من له النُّور الأغرّ
مستمدٌ نورُه من نورِ مَنْ كان خيرَ الرُّسْلِ من نسْلِ مُضَرْ
قَام لله وليًّا مصْلِحًا داعيًا للدِّينِ ما يهدِي البشرْ
باتَ والقرآن ليلًا سَاهِرًا خائِضًا في بحْرِهِ نغْمَ الأبرّ
بهرَتْ أخلاقُه من حولِه فازَ من يبْغِيه حقًّا بالوطرْ
سَار ما قد سنَّه أسلافُه سيرةَ الأسلافِ من خير السِّيرْ
بَاشر التدريسَ في مجلسِه بارك المولىٰ لمنْ فيه حضرْ
يبتغي سرًّا بما في علمِه معظَم القوَّاد من أهْل الفكَرْ
علمُوا مما رأوا طلعتَه أنه في صفٍّ أربابِ النظَرْ

نظــرةٌ منــه ســمَت ممــا حــوَتْ | حكمًــا تخفــىٰ لمحجُــوب البصَــرْ
مــنٌ قــد خصَّــها المــولىٰ لمــن | قــد أطَــاع الله حبًــا واصــطبرْ
خــطّ مــا أوحَــت بــه مهجتُــه | حقَّــق المــولىٰ لنــا مــا قــد بــذرْ
صــانه المــولىٰ مــن النَّــار كَمــا | صَــان لله خلــيلًا فانتصــرْ
ظــلَّ للأجيَــال حصْــنًا شــامخًا | صــيته بالفضْــل والحسْــنِ اشــتهَرْ
ولرُوحِــي قــد بــدتْ طلعتُــه | قبــل أن ألقَــاه وجْهًــا بالبصــرْ
حســبُنا ذخــرًا علــيٌّ قــدرُه | قمــر العطَّــاسِ للنــاس ظَهــرْ
وصَــلاة الله تغشــىٰ المصْــطفىٰ | وعلــىٰ الآل ســلامٌ مــا اســتمرّ
وعلــىٰ الأصــحَاب مــا الشــادِي شَــدا | بــان في القلــبِ ســرورٌ وانتشــرْ



قصيدة في مدح الحبيب العارف بالله
السيد علي بن حسين بن محمد العطاس بجاكرتا

قمر العطاس للناس ظهر

بان في القلب سرور وانتشر ÷ وانجلى عن جوه غيم الكدر
قرت العين وزادت نضرة ÷ واستنارت بدموع كالدرر
طابت النفس وطارت نشوة ÷ نشوة من غير خمر ما اختمر
تلك لنا رحمة المولى أتت ÷ بحبيب من لدى النور الأغر
مستمد نوره من نور من ÷ كان خير الناس من نسل مضر
قام لله وليا مصلحا ÷ داعيا للدين ما يهدي البشر
بات والقرآن ليلا ساهرا ÷ خائضا في بحره نعم الأبر
بهرت أخلاقه من حوله ÷ فاز من يتبعه حقا بالوطر
سار ما قد سنه أسلافه ÷ سيرة الأسلاف من خير السير
باشر التدريس في مجلسه ÷ بارك المولى لمن فيه حضر
يبتغي سترا بما في علمه ÷ معظم القوم من أهل الفكر
علموا مما رأوا طلعته ÷ أنه في صف أرباب النظر
نظرة منه سمت عما حوت ÷ حكما تخفى لمحجوب البصر
من قد خصها المولى لمن ÷ قد أطاع الله حبا واصطبر
خط ما أوحت به مهجته ÷ حقق الله لنا ما قد بذر
صانه المولى من النار كما ÷ صان لله خليلا فانتصر
ظل للأجيال حصنا شامخا ÷ صيته بالفضل والحسن اشتهر
ولروحي قد بدت طلعته ÷ قبل أن ألقاه وجها بالبصر
حسبنا ذخرا علي قدره ÷ قمر العطاس للناس ظهر
وصلاة الله تغشى المصطفى ÷ وعلى الآل سلام ما استمر
وعلى الأصحاب ما الشادي شدا ÷ بان في القلب سرور وانتشر

سورابايا في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦١

احمد بن حسن بن ابى بكر عبيد

وفاته

كانت وفاة مؤلف هذا الكتاب، الحبيب علي بن حسين العطاس، رَحِمَهُ اللَّهُ، صباح يوم الاثنين، 16 صفر 1396هـ بجاكرتا. كتب السيد محمد ضياء شهاب (ت 1405هـ) ناعيًا المؤلف، وواصفًا أصداء خبر وفاته، في «تعليقاته على شمس الظهيرة» [268/1]: «ولما اختاره الله إلى جواره، بعد مرضٍ لازمه زمناً، نشرت الصحف خبر الوفاة، منها جريدة (فليتا) في 16 صفر 1396هـ (17 فبراير 1976م)، قالت: «روّع سكان جاكرتا بخبر وفاة العالم العظيم، الأستاذ الكبير، الحبيب علي بن حسين العطاس، في منزله بشارع بونقور Bungur. وقد بلغ من العمر 88 عامًا، أمضى من حياته خمسين عامًا في نشر العلم». وفي 17 صفر 1396هـ، نشرت هذه (الجريدة) وصف تشييع الجنازة، إذ شيعه ألوف من المسلمين إلى مقره الأخير.

وكان منزله منذ صباح يوم الوفاة يستقبل الجماهير التي تأتي للتعزية وتلاوة القرآن. ودفن بمقبرة (كرامت جاتي) مقبرة آل الحداد، وسارت بجثمانه سيارة الإسعاف تتبعها ألوف السيارات، ويتقدم النعش فرقة الحرس، واستقبلته صفوف متراصة من تلاميذ المدارس، ممتدة على طول الشارع. وألقى عدد من العلماء كلماتهم التأبينية، ولقنه السيد علي بن أحمد بن طالب العطاس من فكالونقن، وأشرف على كل ذلك الدكتور أدهام خالد. وكتب الأستاذ سيف الدين زهري، الوزير الأسبق، مقالًا مطولًا عنه في جريدة (فليتا) في 1396/2/24».

وفي تلك السنة توفي عدد من كبار وأعلام السادة بني علوي، ذكر بعضهم الحبيب محمد بن سالم العطاس في رسالة منه الى الشيخ فضل بن محمد بن عوض بافضل، قال فيها: «.. وأعظم الله أجركم في الحبيب علي بن حسين بن جعفر العطاس، صهرنا.

والحبيب عمر بن سميط، وخالي بوبكر، لا حول ولا قوة إلا بالله، وادعوا لنا»، اهـ. والرسالة مؤرخة في غرة ربيع الأول، وكانت وفاة الحبيب محمد بن سالم، كاتب الرسالة والتعزية، في 20 ربيع الآخر. والحبيب عمر بن سميط في 6 صفر، بجزُر القمُر. وخاله أبوبكر، هو: ابن الحبيب عبدالله بن علوي العطاس، بحريضة. رحمهم الله أجمعين.

ورثاه محبوه، منهم السيد الفاضل حسين بن عبدالرحمن السقاف، بأبيات مطلعها:

* الموت مبتدأ لعمر ثان *

ومنها:

مـــــات الفقيــــدُ تاركًـــــا وراءَه　　ذكـــــرًا مؤيــــدًا رفيــــعَ الشـــــانِ

قفُــوا اســألوا مجــالسَ التعلــيم كــمْ　　بهديـــه اهتـــدَىٰ مـــن الإخـــوانِ

أسرة المؤلف

زوجاته وأبناؤه: كان زواج المؤلف الأول في بلده حريضة. وأولى زوجاته هي الشريفة زينة بنت محمد بن عمر بن هادون العطاس، أنجبت له ابنه: محمد الأكبر، ولد بالمشهد، ومات طفلًا، ويظهر أن أمه لم تطل حياتها بعده.

ثم تزوج بعدها الشريفة نور بنت سالم بن أحمد بن حسن العطاس، فولدت له بنتًا، هي الشريفة شيخه. تزوجها ابن عمها عبدالله بن طالب بن حسين، وأنجبت له ابنه: طالب بن عبدالله(1). وعاشت الشريفة شيخة بنت المؤلف مع ابنها في مدينة شبام بحضرموت مدة من الزمان، ثم منها هاجرت بصحبته الى دولة الإمارات، وقضت بقية حياتها الى جواره وتوفيت في أبوظبي سنة 1428هـ، وتوفي ابنها طالب بعدها سنة 1434هـ، وله أولادٌ يعيشون في دولة الإمارات.

ثم بعد هجرته، تزوج المؤلف ثالثًا في جاكرتا امرأةً وطنية، من حارة فلمِبرة، وأنجبَ منها ابنه حُسين الأكبر، الملقب بالأحنف، ولد في بتاوي، ومات في حريضة في سنّ الصبا.

ثم تزوج رابعًا، من امرأةٍ وطنية أخرى، من سكان حارة شكِيني، بجاكرتا، وأنجبت له: ثلاثة، محمد الأصغر، ومحسن، وحسين الأصغر، وقد ذكرهم في كتابه هذا. فقال عن محمد وشقيقه محسن: «قرأ هذان الاثنان عليَّ القرآن الحكيم، وحفظا عليَّ من المتون «متن الزبد» في الفقه، و«ألفية ابن مالك» في النحو، و«الجوهرة» في التوحيد، و«الجزرية» في التجويد، و«البيقونية» في مصطلح الحديث، و«الرحبية» في الفرائض،

(1) انظر: (ص865)، من هذا المجلد (الأول).

و«رياضة الصبيان» في الآداب. وتعلما فنّ الخط بالعربية واللاتينية. وقد حاولتُ إرسالهما إلى بلدنا حريضة، فلم تساعدني الظروف على ذلك، فأدخلتهما مدرسة الجمعية العربية ببتاوي، ولعل الخيرة في الواقع». وقال أيضًا: «وقد جعلتُ محمدًا ومحسنًا تحت رعاية روحانية الحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس»، لكونهما كانا يجلسان أحيانًا عندي في صغرهما، وإنا إذْ ذاك أصحّحُ كتب الحبيب علي المذكور، فأتركهما حينئذ يبعثران الأوراق، ناويًا لهما التبرك بذلك». توفي السيد محسن في جاكرتا سنة 1997م، وتوفي شقيقه محمد فيها بتاريخ 15 أبريل سنة 2004م.

وقال عن شقيقهما حسين، وهو أصغر أولاده كلهم: «وهو الآن [سنة 1365هـ تقريبًا] في سن التعليم الابتدائي»، وقد جعله تحت رعاية روحانية الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، قال: «لكونه يجلس عندي كذلك حالَ تأليفي لهذا «التاج»». وكانت وفاة السيد حسين، الأصغر، المذكور، في جاكرتا، بتاريخ 23 جمادى الآخرة سنة 1432هـ، موافق 27 مايو 2011م، رحمه الله تعالى.



قصة تأليف هذا الكتاب

«تاج الأعراس»

سبقت الإشارة إلى أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رفع بنيان كِتابه على أساسٍ متقدم، وهو كتاب «تأنيس القلوب والحواس»، تأليف العلامة محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس، المتوفى ببلدة عمْد سنة 1318هـ.

تحدث مؤلف «التاج» عن تلك الحيثيات في مقدمة كتابه، قائلًا: «وقد انتدَب لتدوين مناقبِ هذا الإمام، ابنُ أخيه الهمام، العالم بأحكام الله، والحريصُ على حفظ سيرة أهل الله، لنفع عباد الله، سيدي الحبيب العلامة أريحي الأنفاس، محمدُ بن أحمد بن عبدالله العطاس، إلا أنه لا تخلو من تطويلٍ مملٍّ، أو تحريفٍ من النسَّاخ ببعض المعاني مخِلّ. فأشار عليَّ من إشارته مغْنم، وطاعته لديَّ أمرٌ مبْرَم، من أفضَتْ إليه نوبةُ السعادة العلوية، بالجهات الجاوية، بعد ترشيحه لها من أهل الحلِّ والعقد والخصوصية، سيدي الحبيب العلامة علوي بن محمد بن طاهر الحداد، المقيم الآن بمدينة بوقور، من تلك البلاد، حال إقامتي ببندر بتاوي (جاكرتا) عاصمة جاوة (إندونيسيا) ذات العماد، بأن **أقتطِفَ** من تلك المناقب جُلَّ المراد، ليعمَّ نفعُها الحاضر والباد، حرصًا منه على نشْر سيرة أسلافه الصالحين، وشفقةً على أمثالي من التطويل المنفِّر للقاصرين».

تلخيص

عمل صاحب «التاج»

1- الاقتطاف من كتاب السيد محمد بن أحمد العطاس (الأصل).

2- تعزيز كتابه «بشرحٍ مجمَلِ العبارات من ذلك (الأصل)».

3- توسيع دائرة التراجِم.

4- تحصين بعضِ العبارات من جيُوشِ المهاجم، أي: عرض المسائل التي يكثر فيها الخلاف والانتقاد بطريقة مقنعة شرعًا وعقلًا.

قال: «وعبّرتُ عن كل ما اقتطفتُه من ذلك الأصل المتقدم بـ«**قال المترْجِم**».

وماعدا ذلك فهو جهدُ الحقير المقتَطِف، وإن كنتُ لا أعرف من أين تؤكل الكتف. على أن المترجِمَ هو سباقُ غاياته، وصاحبَ المناقب منبعُ آياته، والمشيرَ مأذونٌ له في إشاراته، والمقتطفَ رابعُهم بالوصية، ورُوَيعي أغنامِهم في التقليدِ، وعليه التبعةُ والتفنيد، وما ربّك بظلامٍ للعبيد».

قلتُ: وقد وقع شيء في نفسي، حينما أشار عليّ صاحب الترجمة بخدمة هذه المناقب. وقلتُ في خاطري: لم تقدّم هذا الحبيب بهذه الإشارة، مع وجود من هو أحق منه بذلك من السادة آل عطاس؟ ثم إني لما رأيت ماله من الروابط المكينة، والصلاة المتينة، بصاحب المناقب، تحققت أن صاحب المناقب شجرةُ ثمرتِه، وأن صاحب الترجمة أحق الناس بذلك من أهله وعشيرته، وكنتُ قد اعتذرتُ إلى صاحب الترجمة في أول الأمر، بعدم الأهلية. وقال: سيمدونك السلف في ذلك، فقلتُ: ومع هذا لم تكن عندي مواد أستأنس بها. فقال: إني سأرسل إليك كل ما تطلب من الكتب التي عندي. وكان عنده الشيء الكثير من نفائس الكتب الخطية، وغيرها، لا سيما كتب السادة العلويين فقد كان يستنسخها من حضرموت وغيرها من البلدان،

ولا يبالي ببذل المال في تحصيلها، وتعميم النفع بها.

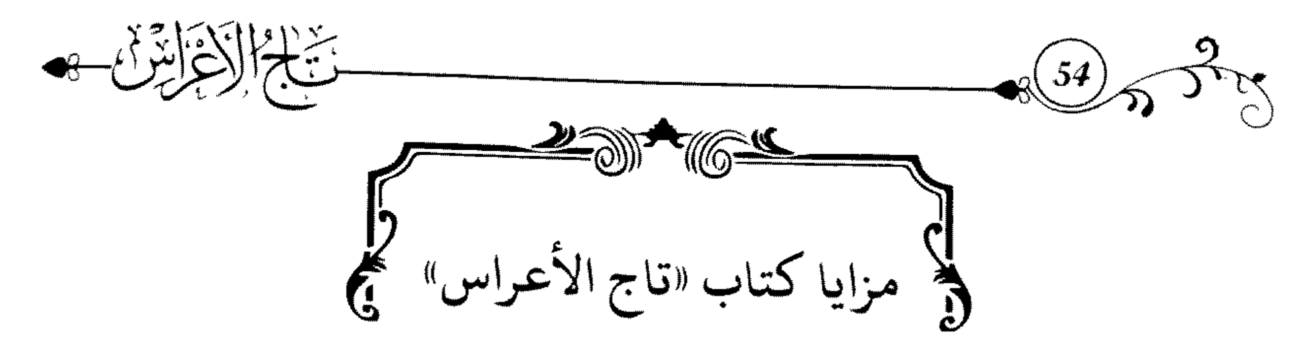
وقد صدقَ، حفظه الله، في ذلك كله، فكان كلما طلبت منه كتابًا، وهو بمحلِّ إقامته بوقور من الجهة الجاوية، يرسله لي إلى بتاوي، مع أحد طلبة العلم، في القطار السريع، ويدفع له أجرة الذهاب والإياب من جيبه الخاص، مع صعوبة المواصلة، وذلك حين احتلال اليابان لجاوة ثلاث سنوات ونصف، واعتقال الهولنديين فيها، كما أنه ألقى علي الشيء الكثير النفيسَ، مما رصعت به هذا «التاج».



ومما يجدر بالذكر من إرشاداته، مكتوبه لي، الذي أثبته في (الباب الثاني) من «تاجنا» هذا، في كيفية الإسراء بالأولياء. ومنها: أني مرة استشرته في تبديل عبارةٍ تُوهِم خلاف المقصود، فقال لي: سِرْ مع العلم، ولا تتوقف في شيء. فكانت كلمته هذه عندي عصَا موسى، أضربُ بها مشكلات الجمل.

وأما المدد السلفي، الذي بشرني به صاحب الترجمة، فحين كتبت أول ورقة من هذا «التاج»، رأيت ذات ليلة في المنام: كأني أمشي في طريق واسع، ثم ألتفتُ إلى خلفي، فإذا أنا برجل صَاحب جمالٍ وجلال، يمشي خلفي، باسطًا يديه يمينًا وشمالًا، كأنه يحرسني من مزلة الطريق، فوقع في خاطري وأنا في النوم: أنه صاحب المناقب رضوان الله عليه. ثم انتبهت من نومي، وحمدت الله على ذلك.

وقد منّ الله عليّ بقراءة كتابي هذا على شيخنا صاحب الترجمة، من أوله إلى آخره، وأقرني عليه، فكنت إذا زرته إلى بوقور أقيمُ عنده ما شاء الله، فلا يأذن لأحد غيري بالقراءة عليه، سواء كان وقت الروحة العصرية أو غيرها، **اللهم** إلا عصر يوم الجمعة، فكان قد رتب فيه قراءة قصة المولد النبوي، للفضل الوارد في آخر ساعة من ذلك اليوم، وإن كان هناك قصور أو تقصير، فهو من عنديات الحقير، ولا ينبئك مثل خبير»، انتهى كلام المؤلف، وهو وافٍ كافٍ في هذا المقام.



مزايا كتاب «تاج الأعراس»

منها عنايته بتحرير أنساب السادة بني علوي المترجم لهم في الكتاب، قال المؤلف: «وقد اجتهدتُ، بحسب طاقتي، في سرد أنساب غالب المذكورين منهم في هذا «التاج»، إلى لقب جدهم الأقرب، أو كنية الذي ينتمي إليه ذلك الفخذُ، كالعطاس، والعيدروس، والحبشي، والجفري،... وغيرهم».

ومنها غزارة مادة التراجم فيه. وذكر كل صغيرة وكبيرة مما يخص حياة المترجم، من ذكر مولده بالسنة والشهر وتحديد الموضع، وتاريخ الوفاة وذكر الموضع.

ومنها اعتناء المؤلف بذكر التفاصيل الدقيقة، والمواقف الشخصية بينه وبين المترجم لهم، ولو على سبيل الاستطراد في مظان ذكرها وغير مظانها.

ومنها كثرة استطراداته، فيعرج على شرح المفردات الغامضة، من الدارجة الحضرمية، ويردها الى لغتها الأصلية إن كانت من الدخيل، أو يردها لأصلها العربي إن كانت من الفصيح المحرّف، الدارج.

ومنها تعريجه على الأخبار العالمية، وعلى الحروب والحوادث الشهيرة. فقد ذكر استعمار الإنجليز لعدن، وحضرموت، وعرج على أخبار سلاطين حضرموت، ساحلها وداخلها، حيثما واتته الفرصة. وغير ذلك من المزايا.





أهم مصادر الكتاب

نقل المؤلف عن عدد غير قليل من المؤلفات في التاريخ والتراجم، وفي التصوف والأدب، وغير ذلك، نلفت النظر الى أهمها بحسب الأكثر اعتمادًا ونقلًا فما دون:

1. «الشامل في تاريخ حضرموت»، للعلامة علوي بن طاهر الحداد.
2. «تاريخ الشعراء الحضرمين»، للسيد عبدالله بن محمد السقاف.
3. «تعليقات السيد عبدالله السقاف على رحلة باكثير».
4. «الشجرة العلوية»، التي رتبها وأتمها المفتي عبدالرحمن المشهور.
5. «منحة الإله»، للسيد سالم بن حفيظ.
6. «إيناس الناس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، جمع الشيخ محمد بن عوض بافضل.
7. «تنوير الأغلاس بمجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، لبافضل أيضًا.
8. «مجموع كلام الحبيب علي الحبشي»، السيد عمر بن محمد مولى خيله.
9. «الأمالي»، للحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف.
10. «القرطاس»، وغيره من مؤلفات الحبيب علي بن حسن العطاس.
11. «فيض الله العلي»، للحبيب علي بن سالم الأدعج.

هذه أهم الكتب التي نقل عنها المؤلف مادة التراجم للأعلام الذين قبل زمنه، أما معاصروه فمادتهم لديه أصيلة، وتراجمهم لا مصدر لها سوى المؤلف وما تلقاه وعرفه عنهم، وهو في تلك التراجم الحجة العمدة، وعليه العهدة. أما بقية الكتب التي وردت في سياق الكتاب، فسيعرفها القارئ بمروره على الكتاب.

أبرز الذين قاموا بمعاونة المؤلف

كان هناك مجموعة من الفضلاء حول المؤلف، يعينونه على النسخ والكتابة، وعلى تحصيل بعض المصادر التي يعوزه الرجوع إليها، لا سيما في توثيق أنساب الأعلام المترجمين من السادة العلويين، وقد ذكرهم المؤلف، وأشاد بجهدهم، وشكرهم على خدماتهم، وهم:

1- **السيد علي بن جعفر بن شيخ السقاف:** من السادة آل أحمد بن علوي، صاحب مريمة، وصفه المؤلف بالألمعي المحصل، وقال عنه: «وليد فلمباغ بجزيرة سُمَطرا، وخريج سيوون بحضرموت، ونزيل جاكرتا الآن، وخادم «شجرة أنساب السادة بني علوي» بالمهجر»، يعني التي جمعها مفتي الديار الحضرمية، الحبيب العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور (ت 1320هـ). توفي السيد علي بن جعفر سنة 1962، أو 64م، موافق 1382، أو 84هـ، كما أفادني السيد أحمد العطاس، من مكتب الرابطة، بجاكرتا.

2- **ابن أخيه السيد حسين بن صالح العطاس (ت 1394هـ):** وهو زوج ابنتيه، الأولى في حريضة، والأخرى في جاكرتا. ترجم له، وقال عنه: «ولأخي صالح المذكور أولاد مباركون إن شاء الله، أكبرهم حسين بن صالح، وليد بتاوي، وخريج حريضة.... لازم صاحب «التاج»، وتهذب به، وقرأ عليه في عدة فنون، وخدمه في شؤونه المنزلية، ولا يزال كذلك... وبما أن اعتمادي كان عليه في مراجعة هذا «التاج» بعد تبييضه، فقد أجزتُه بجميع ما اشتمل عليه، وأذنت له في نشره، وأن يجيز بجميع ما اشتمل عليه، وأوصيه بتقوى الله، وأن يجعل وجهته إليه، واعتماده فيما يؤمله عليه، ولا ينساني من صالح الدعاء.

3- السيد محمد بن حسين العطاس (ت 1426هـ): وهو سبطه، وابن ابن أخيه، ترجم له جده، قائلا: «تربى وتخرج بوالده، قرأ عليه، بعد أن شارك في المدارس العربية بجاوة، ثم لازم جدّه مؤلف هذا «التاج»، وتسلك وتهذب به، وخلَفَ والدَه في تنقيح هذا «التاج»، وقد أجزتُه بجميع ما اشتمل عليه، وأذنت له أن يجيز أهل الإرادة، وأسأل الله له الثبات، والله يتولى هداية الجميع».

وصية المؤلف بطبع كتابه «التاج»:

قال مؤلف هذا التاج، عفا الله عنه، وتقبل منه: ولما لم يتيسر لي في تلك المدة طبعُه، بقيتُ أصلح فيه العبارات الناقصة، وبعض الوفيات الحادثة، فلا إشكال فيما جاوز هذا التاريخ، وسبحان من تفرد بالكمال، وجعل النقص من صفات المخلوقين، وآخر دعوانا: أن الحمدلله رب العالمين[1]. وقال في «وصيته»: «وأمّا كتابي «تاج الأعراس» الذي ألفته على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطّاس فقد جعلتُ النظرَ والأمرَ فيه إلى الوصيّ، ولدي حسين بن علي، ويكون ذلك على حسب ما يقتضيه الحال في نشره وطبعه[2].



(1) هذه العبارة وردت في صفحة العنوان من النسخة الأم (المخطوط).

(2) هذه العبارة وردت في مقدمة النسخة المطبوعة.



وصف النسخ المعتمدة في التصحيح

[1] **النسخة المخطوطة:** وهي في جزأين كبيرين، مقروءة على المؤلف، وعلى هوامشها تعليقات له تشمل تصحيح بعض الكلمات، إو إضافات يسيرة، وتلك الإضافات قد أدرجت كلها في النسخة المطبوعة، كما تأكدنا من ذلك بالمقابلة.

الجزء الأول: يقع في 588 صفحة، من القطع الكبير، انتهى بترجمة الحبيب عبدالله بن أبي بكر صاحب النخْر. وبأوله فهرس المحتويات في 10 صفحات.

الجزء الثاني: يقع في 548 صفحة، من القطع الكبير، افتتح بترجمة الحبيب عبدالله بن محمد بن أحمد العطاس، وانتهى بنهاية الكتاب. وبأوله فهرس للمحتويات يقع في 9 صفحات.

[2] **النسخة المطبوعة:** وهي التي قام على طبعها ابن المؤلف، المرحوم السيد حسين بن علي، بوصية من والده، كما تقدم ذكر ذلك. وهي في جزأين أيضًا، على نسق المخطوط الأصل تمامًا في ابتداء الأجزاء وانتهائها. يقع الجزء الأول في 798 صفحة، تليها 14 صفحة لفهرس المحتويات. والجزء الثاني في 855 صفحة، تليها 12 صفحة لفهرس المحتويات. وتضمن الجزآن مقدمات بقلم لجنة التصحيح، تم إيرادها بتمامها في طبعتنا هذه، والحمدلله.





ملخص ما تم عمله
في هذه الطبعة

1. ضبط الآيات القرآنية وإدراج رسم المصحف الشريف.
2. تصحيح الكتاب كاملاً، ومقابلته بالنسخة الأم، وتلافي الأخطاء الطباعية أو النَّسْخية التي كانت في الطبعة الأولى.
3. ضبط الأسماء الغريبة، والمواضع والأشعار.
4. وضع ترجمة لائقة بالمؤلف، مستقاة من كتابه هذا ومن مصادر أخرى.
5. التعريف بالكتاب وأهميته، وذكر مصادره، وطريقة تأليفه.



تقريظ (1)

بقلم الدكتور الحاج أدهم خالد

مستشار لجنة الطباعة والنشر

[للطبعة الأولى]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، ونستمد به رضاه، والمزيد من عطاه والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد ابن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين الهداة وعلى أصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الملاقاة.

أما بعد، فمما منَّ الله به عليَّ، إطلاعي ووقوفي على كتاب «تاج الأعراس على مناقب الحبيب العارف بالله والدال عليه صالح بن عبدالله العطاس»، لمؤلفه السيد الحسيب النسيب، والآخذ من تراث أهله العلمي بأوفر نصيب، شيخنا العلامة، والغني بشهرته عن العلامة، سلالة السادة القادة الأكياس، الحبيب علي بن حسين بن محمّد بن جعفر العطاس، وهو كتاب كاسمه، تاجٌ وأي تاج! مرصّع بالجواهر، على هام أحد الأكابر، من أحفاد الإمام أحمد بن عيسى المهاجر، لا تكاد تشرع في قراءته حتى يمنحك نورًا تعرف به صدقَ روايته.

وكيف لا يكون كذلك! وهو نور و برهان، وروح وريحان، وقوة إيمان، واتباع شامل لسيد ولد عدنان، تضوع عبائره بعبير النبوة والرسالة، ويسطع منه لقارئه المؤمن نورُ الجلالة، فلله درّ قلم حملَه شيخنا، ليشرح به سيرة إمام من أئمة أهل بيت النبوة، مع استطرادٍ من ذكر مَنْ سواه من أهل الفتوة.

فهو بهذه المزية العالية، قد أضاف إلى ما لعشيرته العلويين من مزايا سامية، في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ في هذه البلاد الإندونيسية، وحسبهم عزًا وشرفًا أن كان آباؤهم وسلفهم من قبل همُ الذين أدخلوا الإسلامَ إليها، وحسبنا كذلك عزًا وشرفًا إن كانت هداتنا إلى الإسلام هم أهل بيت النبي الكريم، عليه وعليهم أفضل الصلاة وأشرف التسليم، وهم الذين عناهم الله بقوله جلَّ وعزَّ في كتابه العزيز، منبهًا بعلو شأنهم ومشيرًا إلى سموِّ منازلهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

وأشكر الله العظيم إذ وفّقني لأن أكونَ أحد أعضاء اللجنة العاملة في طبع هذا الكتاب القيم العلمي، بأن[1] النفع بطبعه ليكون أعمَّ، والانتفاع بما فيه أتمّ، وأدعو نفسي وإياهم وكافة أخواني الراغبين في سعادة الدارين، أن يرتشفوا من مَعين هذا السفر الجليل، ويقتدوا بمن فيه ممن قد خصهم الله بالتكريم والتفضيل، ونسأله تعالى أن يجازيَ عنّا مؤلف هذا الكتاب بما جازَى به عباده الصالحين، وحزبه المفلحين، آمين، آمين، آمين.

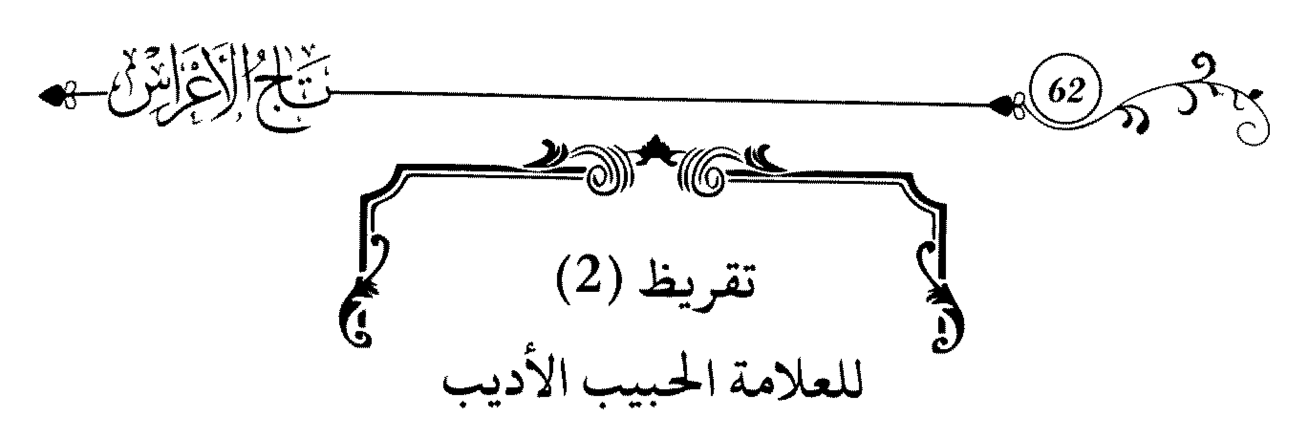
جاكرتا 23 ربيع الأول 1399هـ؛ 20 فبرواري 1979م

مستشار لجنة الطباعة والنشر، رئيس مجلس المستشارين الأعلى

الدكتور الحاج أدهم خالد



(1) لعلها لأن.



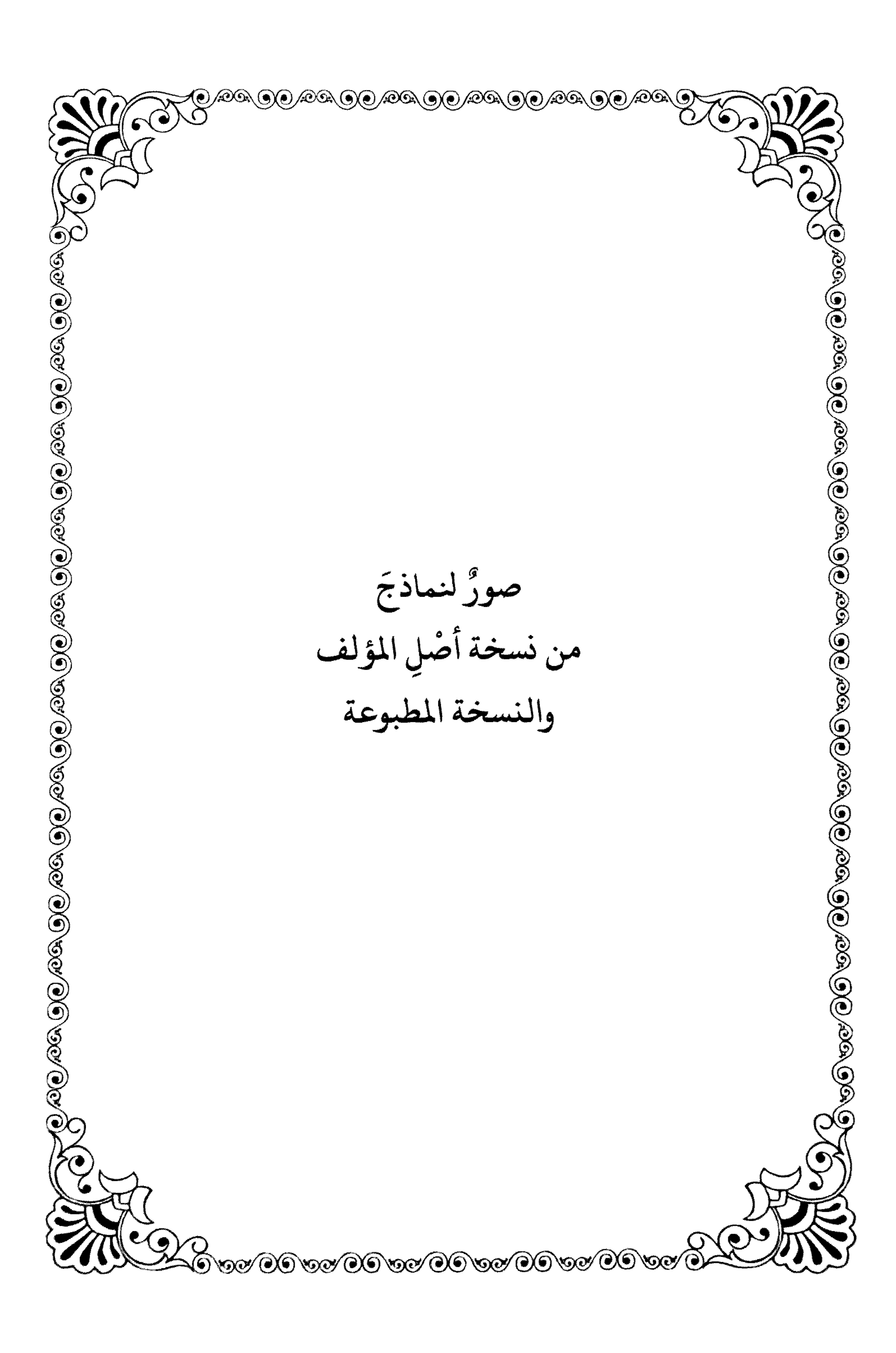
تقريظ (2)

للعلامة الحبيب الأديب

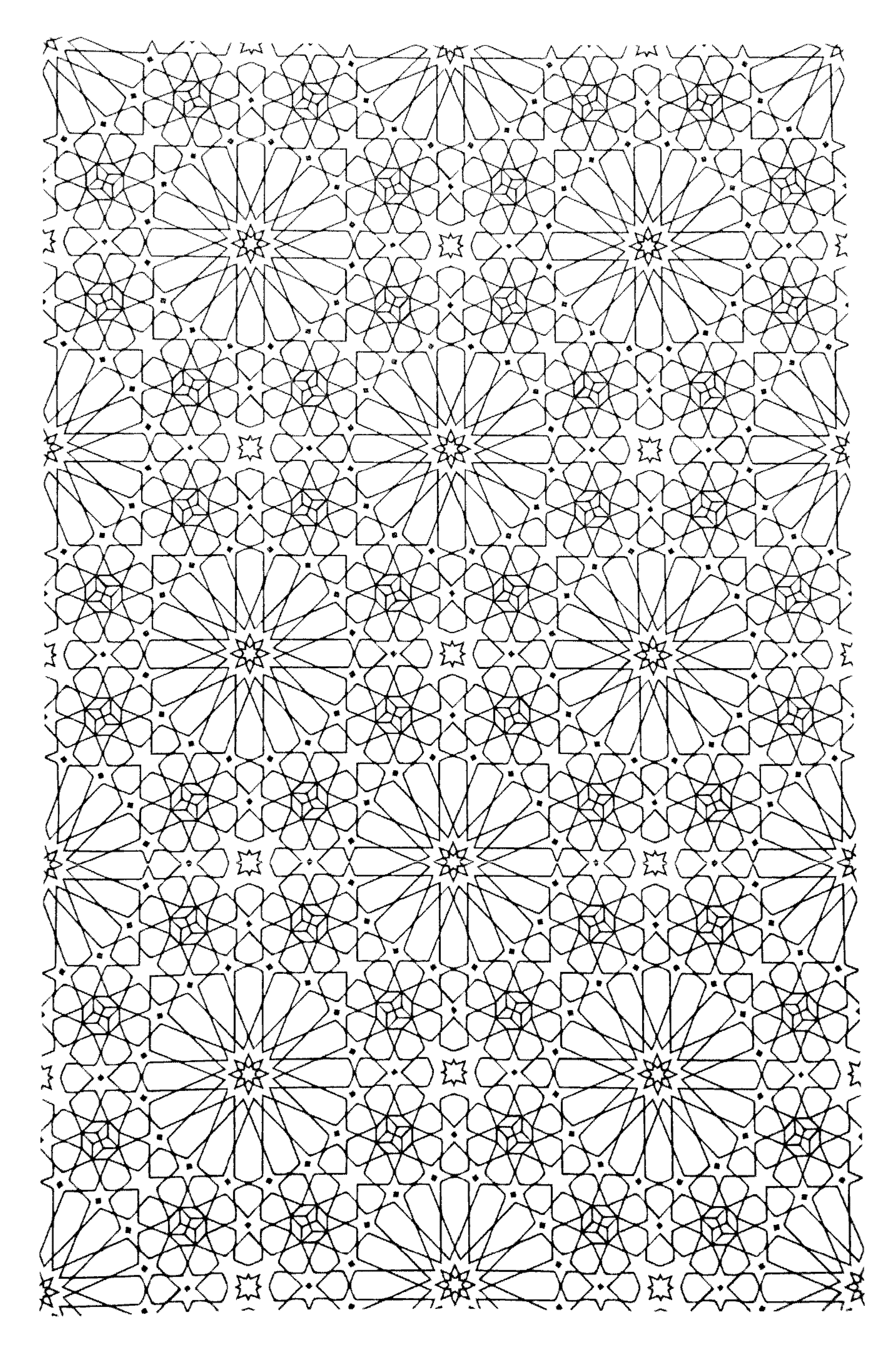
محمد بن سقاف الهادي (ت 1380هـ)

وقال الحبيبُ العلامة محمد بن سقاف بن زين بن محسن الهادي، وليد تريم وخريجها، ونزيل مدينة بوقُور بإندونيسيا، والمتوفَّى بها يوم السبت و28 جمادى الآخرة سنة 1380 هجرية، رحمه الله تعالى، في تاريخ هذا «التاج»:

يـا ابـنَ الحسـينِ علـيٍّ نعْـمَ الهـادي	صَـفوَة بنـي العطّـاس في الإسـنادِ
وضـحَ السـبيلُ بـ«تاجـك» الوقّـادِ	وكشَـفْتَ عـن كنْـزٍ مـن العبَّـادِ
وهـو الإمـامُ العـارف العطـاسُ بحْـ	ـرُ العلـمِ والأخْـلاقِ والأمـدادِ
قطـبُ المشـايخِ صـالحُ ابـنِ النـذب عبـ	ـدِالله عـينُ الخشَّـعِ الزُّهّـادِ
ووفيـتَ بـالمطلوبِ فيمـا رمْـتَ فـو	قَ «الأصـل» مـن بسْـطٍ ومـن إيـرادِ
سِـفرًا أقـلَّ لنـا تـراجِمَ سَـادةٍ	لـولاهُ لاغتيلَـتْ مـدَىٰ الآمـادِ
بإشـارةِ الفـرْد المـلاذِ إمامِنـا	علـويٍّ ابْـنِ محمّـدِ الحـدادِ
وعليـه أسْـمعَنا مؤلفُـه قِـرا	ءتَـه فـنِعْمَ الـورْدُ للـوُرَّادِ
فجـزاه وهّـابُ العطَـا خيـرًا وتَـوَّ	جـه بتَـاجِ العـزِّ والإسـعادِ
في شـطْرِ بيْـتٍ قـد أتـىٰ تاريخُـه	(تَـاجُ المهابـة بهْجَـةُ الأمجـادِ)
سنة 1373هـ =	404.....479.....410.....80



صورٌ لنماذجَ
من نسخة أصْلِ المؤلف
والنسخة المطبوعة



اهل دوعن الايمن وجميع مشايخ الذكر والتوحيد أينما كانوا وحلت
اروحهم ان الله ينفعنا هم بالرحمه والمغفره ويحيينا على
لا اله الا الله محمد رسول الله ويتوفانا عليها ويحققنا بحقايقها
ويلزمنا طرائقها ويجعلنا من خواص اهلها ومن الذاكرين الله
كثيراً في خير ولطف وعافيه والحضرة النبي محمد
صلى الله عليه وسلم
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين
آمين
وهذا آخر ما يسره الله
على يد الفقير في تأليف هذا التاج وانا اسأل الله الكريم رب العرش
العظيم ان يجعله دائم النفع وكثير الأنتاج وان ينبته نباتاً
حسناً ويتقبله قبولاً حسناً بمنه وكرمه،
وكان الفراغ من تأليفه يوم الربوع المباركه وهو اليوم السادس عشر
من شهر شعبان المكرم سنة سبعين وثلاثمائة والف هجريه ببندر بتاوى
(جاكرتا) من الجهة الجاوية وآخر دعوانا ان الحمدلله
رب العالمين.

صورة خاتمة الكتاب من الأصل الخطي

ثم عاد الى مدينة بناوى ولازم صاحب التاج وتهذب به وقرأ عليه في عدة
فنون وخدمه في شؤونه المنزلية ولا يزال كذلك كما انه صار زوج البنتين
بحريضه ثم ببتاوي ونسأل الله له الثبات والاعانه على ذلك وبما ان اعتمادي
كان عليه في مراجعة هذا التاج بعد تبييضه فقد أجزته بجميع ما اشتمل
عليه واذنت له في نشره [redacted] وان يجيب بجميع ما اشتمل عليه وأوصيه
بتقوى الله وان يجعل وجهته اليه واعتماده فيما يؤمله عليه والثاني
من صالح الدعا كوالثاني محمد بن صالح وليد حريضه وهو الآن بالحجاز
والثالث احمد بن صالح ولا يزال تحت رعاية والده لصغر سنه كما
ان اولادي الآن ثلاثه اكبرهم محمد الاصغر وبعده محسن وقد قرأ هاذان
الاثنان على القرآن الكريم وحفظا علي من المتون متن الزبد
في الفقه والفية ابن مالك في النحو والجوهره في التوحيد والجزريه
في التجويد والبيقونيه في مصطلح الحديث والرحبيه في الفرايض
ورياضة الصبيان في الآداب وتعلما فن الخط فلم تساعدني الظروف
على ذلك فادخلتها مدرسة جمعية خير العربيه ببتاوي ولعل الخيره
في الواقع وثالثهما حسين الاصغر وهو الآن في سن التعليم
الابتدائي وقد جعلت محمداً ومحسنا تحت رعاية روحانيه
سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس صاحب المشهد ومؤلف القرطاس لكونهما
كانا يجلسان احيانا عندي في صغرهما وانا اذ ذاك اصحح كتب
الحبيب علي المذكور المتقدم ذكرها في الباب الاول فاتركهما حينئذ
يبعثران الاوراق ناويا لهما التبرك بذلك وحسين الاصغر
تحت رعاية روحانية صاحب الناقب الحبيب صالح بن عبدالله
العطاس لكونه يجلس عندي كذلك حال تأليف
لهذا التاج والله يتولى هداية الجميع .
وهؤلاء الثلاثه واخوانهم
اشقاء مواليد بتاوي من الجهة
الجاويه [redacted]

والدتهم وطنيه

ـه بالعربيه واللاتينيه وتقدما وقت ان سالها الى بلدنا حريضه : صح
وكانت وفاته رحمه الله في صباح يوم الجمعه وعشرين من شهر ربيع الثاني [illegible] والف وخلفه إبنه محمد بن حسين بن صالح
وكان قد تربى وتخرج بوالده وقرأ عليه بعد ان شارك في المدرسة العربيه بجاره ثم لازم جده مؤلف هذا التاج
وصحبه وتسلك وتهذب به وخلف والده في تنقيح هذا التاج وقد أجزته بجميع ما اشتمل عليه وأذنت له أن يجيز
اهل الاراده واسال الله له الثبات والله يتولى هداية الجميع

صورة من وسط النسخة الأصل، وفيها إضافات بقلم المؤلف

تاج الأعراس

على مناقب

الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس

الجزء الثاني

تأليف:
الإمام العلامة البحر الفهامة الحبيب علي بن حسين بن
محمد بن حسين بن جعفر العطاس.
رحمه الله رحمة واسعة آمين

الطبعة الأولى

طبع بمطبعة : منارة قدس
اندونيسيا
بشارع منارة - رقم ٢ - قدس

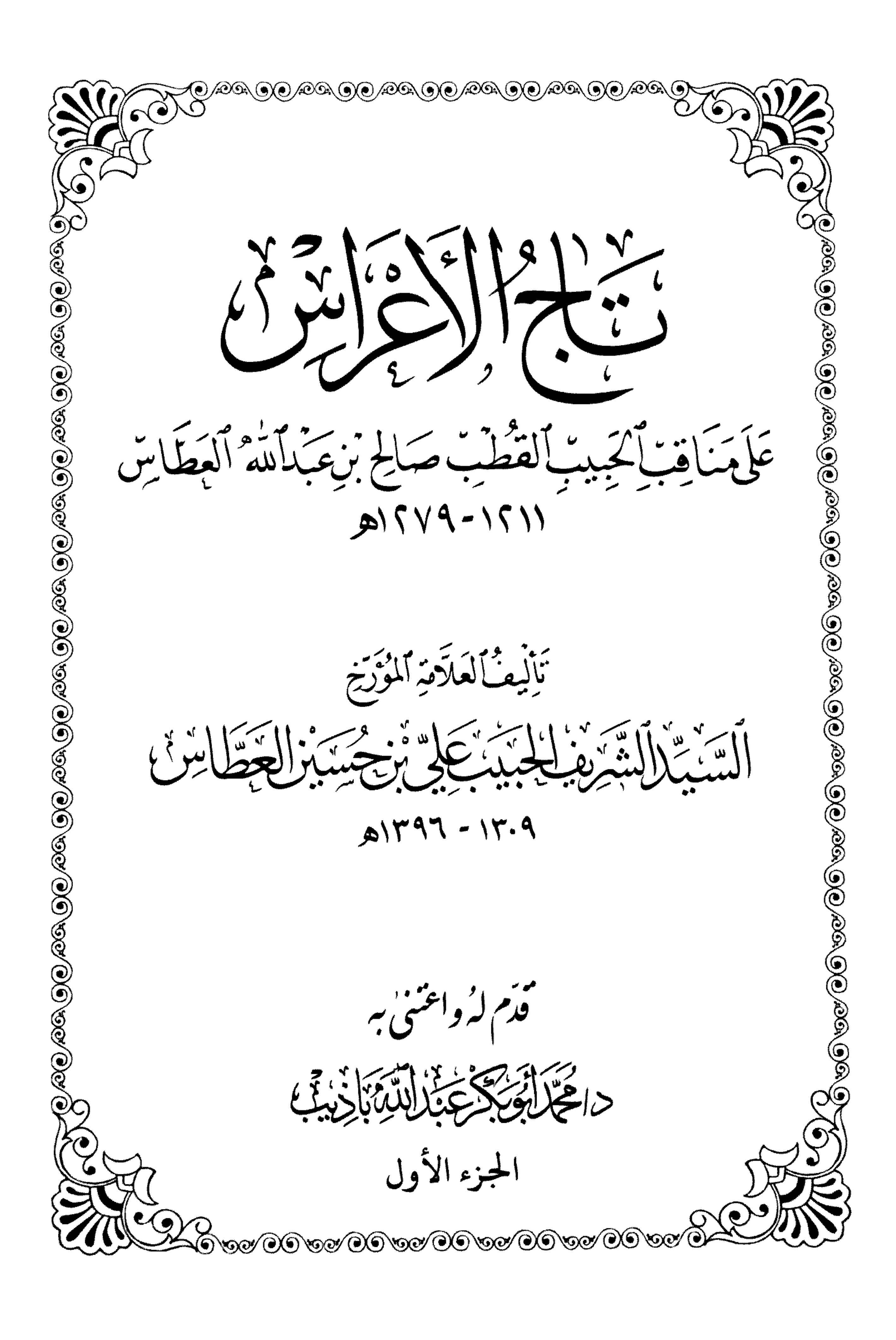
صورة النسخة المطبوعة

-٢٤٩-

كالطفت في عظمتك فوق اللطفاء وعلوت بعظمتك على
العظماء وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك
وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية
القلوب كالسر في علمك وانقاد كل شئ لعظمتك
وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا
والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم اصبحت فيه
فرجا ومخرجا ، اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك
عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملي اطمعني ان اسألك
ما لا استوجبه منك مما قصرت فيه ادعوك آمنا
واسألك مستأنسا وانك المحسن الىّ وانا المسيئ الى
نفسي فيما بيني وبينك تتودّد الىّ بالنعم مع غناك عني
واتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك ولكن الثقّة
بك حملتني على الجراءة عليك فجد بفضلك واحسانك
عليّ وتب عليّ انك انت التوّاب الرحيم .)
وقد تقدم استغفار الخضر ايضا في ترجمة الحبيب ابي بكر
بن عبدالله العطاس من الباب الخامس كما تقدم شئ من
صفته في ترجمة والدي الحبيب حسين بن محمد العطاس من
هذا الباب واخذ صاحب الترجمة عن الحبيب سالم بن

علوى

صورة من وسط النسخة المطبوعة



تاج الأعراس

على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبد الله العطاس

١٢١١-١٢٧٩هـ

تأليف العلامة المؤرخ

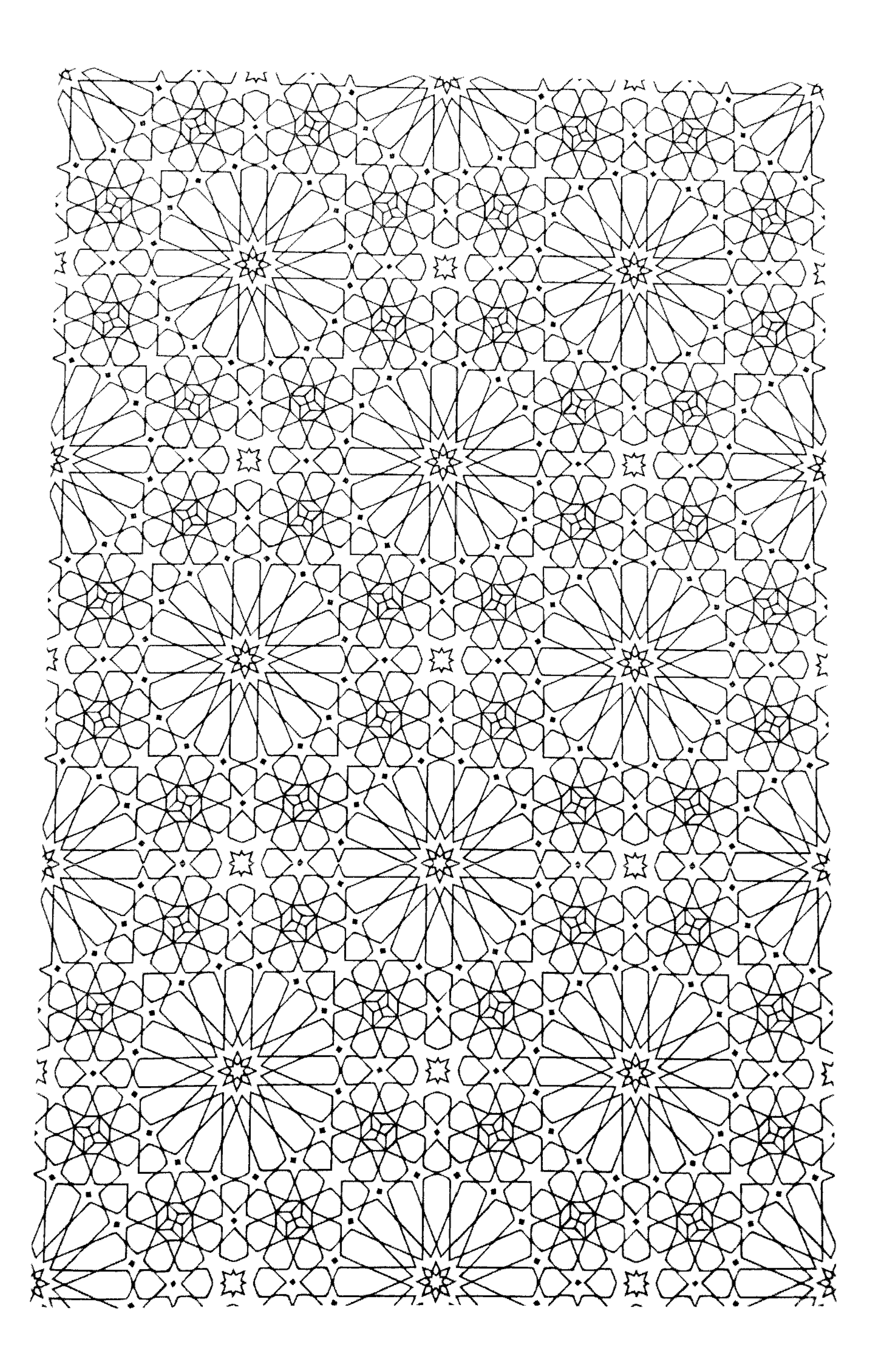
السيد الشريف الحبيب علي بن حسين العطاس

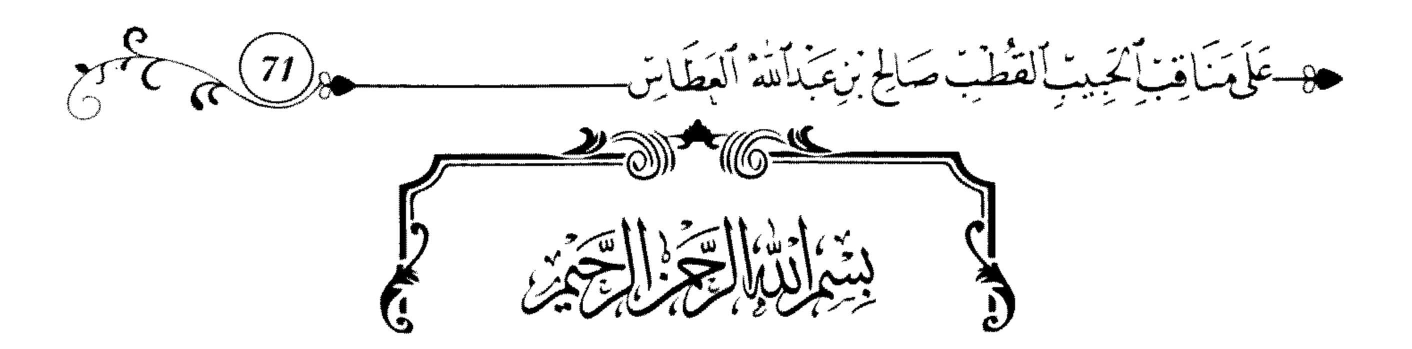
١٣٠٩ - ١٣٩٦هـ

قدم له واعتنى به

د/ محمد أبو بكر عبد الله باذيب

الجزء الأول





أقول، وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى، علي بن حسين بن محمد بن حسين بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس:

الحمدلله المتفضلِ على من شاء بما شاءَ، المتفرد بمزيد الاصطفاء والاجتباء، والميسّر كلًا لما خلقَ من أجله بطريق الإلهام والإيحاء. والصلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ مركز دائرة الوجود، والرحمة المهداة لكل موجود، وعلى آله وأصحابه الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود.

وعلى خلائِفهم في وظَائفهم، الباذلينَ نفوسَهم وأموالهم في سبيل الله، الذين لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله، وأخصُّ منهم الإمام الذي انعقد إجماعُ أهل زمانه، من معاصريه ومناصريه وأقرانه، على ولايته وعلمه وعرفانِه، الحبيبَ العارف بالله، والدالَّ عليه، صالحَ بن عبدالله العطاس، ساكن بلدِ عَمْد. وهو المراد عند الإطلاق في سهوٍ أو عمد.

وقد انتدَب لتدوين مناقبِ هذا الإمام، ابنُ أخيه الهمام، العالم بأحكام الله، والحريصُ على حفظ سيرة أهل الله، لنفع عباد الله، سيدي الحبيب العلامة أريحي الأنفاس، محمدُ بن أحمد بن عبدالله العطاس، إلا أنه لا تخلو من تطويلٍ مملٍّ، أو تحريفٍ من النسَّاخ ببعض المعاني مخِلّ.

[سبب تأليف الكتاب]

فأشار عليَّ من إشارته مغْنم، وطاعته لديَّ أمرٌ مبْرَم، من أفضت إليه نوبةُ السعادة العلوية، بالجهات الجاوية، بعد ترشيحه لها من أهل الحلِّ والعقد والخصوصية، سيدي

الحبيب العلامة علوي بن محمد بن طاهر الحداد[1]، المقيم الآن بمدينة بوقور، من تلك البلاد، حال إقامتي ببندر بتاوي (جاكرتا) عاصمة جاوة (إندونيسيا) ذات العماد، بأن أقتطف من تلك المناقب جلَّ المراد، ليعمَّ نفعُها الحاضر والباد، حرصًا منه على نشْر سيرة أسلافه الصالحين، وشفقةً على أمثالي من التطويل المنفِّر للقاصرين.

على أني لستُ أهلًا للمطالعة فيها، فضلًا عن تنظيم درر معانيها، ولكن اغتنامًا لإشارة هذا المشير المشفِق، واغترافًا من بحر صَاحب المناقب المتدفق، واقتداءً بالمترجِم المحقِّق، تجرأتُ على الاقتطاف المذكور، وعزّزتُه بشرحٍ مجمَلِ العبارات من ذلك الأصل المبرور، لأن الميسور لا يسقطُ بالمعسور.

ومع هذا وذاك، فنسخةُ الأصل لا تزال على حالها، فليطلبها المشتاقُ إلى تفصيلها وإجمالها، وليس لي مما اقتطفتُه هنا إلا الترتيبُ والتبويب، والتطفلُ على مائدة المحبِّ والحبيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

[ما زاده المؤلف على الأصل]

اللهُمَّ إلا ما اقتضاه الحالُ من الشرح اللازم، وتوسيع دائرة التراجِم. مع تحصين بعْض العبارات من جيُوشِ المهاجم. وعبرتُ عن كل ما اقتطفتُه من ذلك الأصل المتقدم بـ«قال المترجم».

وماعدا ذلك فهو جهدُ الحقير المقتَطِف، وإن كنتُ لا أعرف من أين تؤكل الكتف. على أن المترجِمَ هو سباقُ غاياته، وصاحبَ المناقب منبعُ آياته، والمشيرَ مأذونٌ له في إشاراته، والمقتطفَ رابعُهم بالوصية، ورُوَيعي أغنامِهم في التقليدِ، وعليه التبعةُ والتفنيد، وما ربّك بظلامٍ للعبيد.

---

(1) توفي الحبيب علوي بن محمد الحداد في بوقور، سنة 1373هـ.

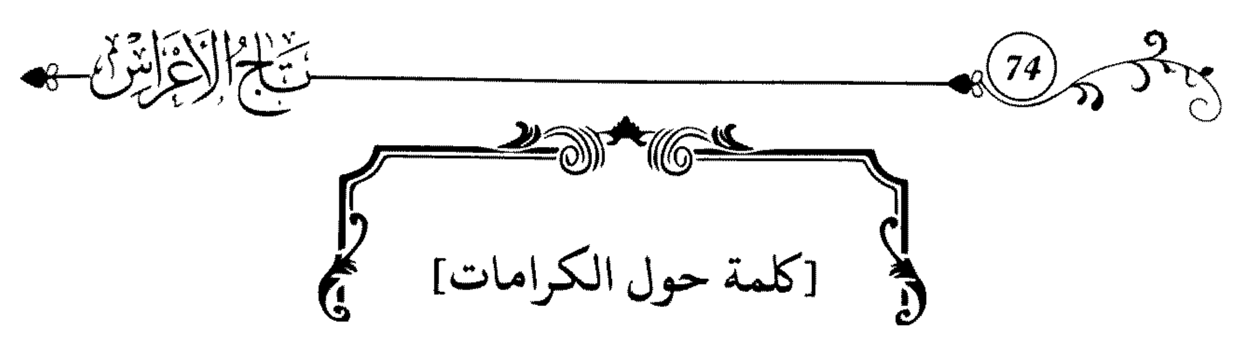
وسميتُ هذه المقتطفات مع شرحها:

«تاج الأعراس

على مناقب الحبيبِ القطب صالح بن عبدالله العطاس»

وأنا أسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يجعل عملي هذا حلقةَ وصلٍ بيني وبين من رصّعتُ بذكراهم هذا التاج، وأن يجعله دائم النفع وكثير الإنتاج، إنه مسبب الأسباب، والمعطي بغير حساب، لا إله إلا هو، عليه توكلتُ وإليه متَاب.





[كلمة حول الكرامات]

وقد عنَّ لي هنا أن أعزّز الأصلَ والفرع، بنقل شيء أولًا من كلام علماء الأمة، ليكون لهذا الشرح كالجناحين والمقدمة.

فأقول، وبالله التوفيق:

قال العلامة المحقق، ملكُ البيان، وحامل لواء البرهان، (هكذا لقّبتهُ مشيخةُ الأزهر بِمصر) الشيخ مصطفى أبوسيف الحمامي الأزهري المصري[1]، في كتابه «غوث العباد وبيان الرشاد»:

«امتلأت الدنيا اليوم بمنكري كرامات الأولياء، بل وبمن يهزؤون بمن يعتقد كرامات الأولياء، ويعدون هذا المعتقد من بقايا القرون الوسطى، ويرون أنا لا نزال في تأخر في ديننا ودنيانا، مادام الوجودُ يحمل هذا الطراز من الناس، الأمر كذلك. ولو أنك التفت لفتةً بسيطةً، لوجدْتَ أقوامًا آخرين عندهم الإيمان بكرامات الأولياء من أوليات ماينطوون عليه من العقائد، لا يتوهمون أن الدنيا فيها إنسان واحد يتردد في وقوع تلك الكرامات وكثرتها، الكثرة التي صيّرتها من الأمور المألوفة بين صالحي عباد الله تعالى، لأنهم يشاهدونها كل يوم ممن يصحبونهم من الأخيار، ومن يستطيع أن ينكر شيئًا يراهُ كل يوم بعينيه!.

أما أولئك المنكرون، فقد برهنوا بإنكارهم هذا على أمرين:

الأمر الأول: أنهم لم يروا ذلك من أنفسهم، ولا ممن يحبونهم ويصحبونهم من

---

(1) توفي بالقاهرة سنة 1368هـ.

الناس، فقاسوا كل الناس على أنفسهم، كفاقد حاسية البصَر، ينكر على كل من يدَّعي أنه يشاهد نورًا، لأنه هو لا يشاهد نورًا.

والأمر الثاني: أنهم لم يطلعوا على كتاب ربِّنا، وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو اطلعوا عليها؛ لرأوا كثيرًا ثم كثيرًا من الكرامات، يحكي ربنا أنه أكرمَ بها أحبابه. وأني لا أرى بأسًا من ذكر ذلك هنا.

فأقول: حسب القارئ برهانًا على أثر وجَاهة الأولياء عنده تعالى، قصة أهل الكهف، التي قصها القرآن الكريم، فإن تلك القصة تضمنتْ: أن أولئك الفتيةَ ناموا ثلاثمائةِ عامٍ وتسعة أعوامٍ، من دون أن يتناولوا فيها طعامًا ولا شرابًا، وهي مدةٌ لم تجر العادة بأن ينامَها، أو ينامَ القريب من القريبِ منها أحد، كما أن العادة لم تجرِ أن يصْبِر عن الطعام والشراب أحد في مثلها، أو فيما يدانيها.

وتضمنت: أنه تعالى تولى تقليبهم ذات اليمين وذات الشمال، بدون أي سببٍ، ليكون نومهم معتادًا، لا تتألم منه جنوبهم كلَّ تلك الرقدة الطويلة، وهي عنايةٌ مما لو تركهم على جنب واحد، وسلب عنه الألم.

وتضمنت: أنه تعالى ألقى عليهم من الهيبة ما يكفي لأن يملأ من يطلعُ عليهم رعبًا، ويحمله على أن يولي منهم فرارًا، وهو مبالغةٌ في المحافظة عليهم من أرباب الشر من الناس.

وتضمنت: أنه تعالى جعل الشمس إذا طلعت، وإذا غربت، لا تصيب المكانَ الذي هم به، حفظًا لهم من الشمسِ ومن حرارتها أن تؤذيهم، منعها تعالى من إصابة الفجوة التي هم بها من الكهف، مع أنه لا حاجبَ يحجبُها عن تلك الفجوةِ إلا محضُ القدرة الإلهية، ولذلك قال تعالى في هذه المنحَة: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. نعم؛ إنها من آيات الله الكبرى، الدالة على أن قدرته تعالى لا تقف عند حدٍ. نعم كان قادرًا ربُّنا

أن يحميهم من حرارتها، مع تسلطها عليهم، أو يسلبها الحرارة بالنسبةِ لهم، ولكن ما فعله تعالى أضخم وأفخم.

ولماذا فعل ربُّنا تلك الخوارقَ الباهرة؟ من أجل تلك الفتية؟! لا جواب على ذلك، إلا أن وجاهَتهم عنده، ومكانتهم السامية التي يعلمها هو، هي التي فعلَ بهم ما فعل، مما أبنّا أن قصتهم العجيبة تضمنته.

ومما يدل دلالةً قاطعة على جاه أولياء ربنا عندَه: ما فعله مع السيدة الجليلة الكاملة، سيدتنا مريم بنت عمران، رضي الله تعالى عنها، فإنه تعالى قال عنها في كتابه: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾.

فإنّ سيدنا زكريا لا يقول لها: أنّى لك هذا؟ وهو من المعتاد من الأرزاق، فلم يبق إلا إنه يجيئها من طريق غير مألوف، وذلك هو الكرامة، ونداء الملائكة لها غير مألوفٍ، ورؤيتها لسيدنا جبريل وليست بمألوفة، وحملُها سيدنا عيسى بلا مسّ بشرٍ غير مألوفٍ، وكلامه، صلى الله على نبينا وعليه وسلم، وهو في المهد من أجل براءتها ليس بمألوفٍ، حكاه القرآنُ، فلا شكَّ فيه. وهل يكرِمها ربُّها بكل تلك الكرامات العظيمة، إلا لما لها عنده من الوجاهة، والمنزلة السامية، إن ذلك من البديهات التي لا تحتاج في إدراكها إلى طول تفكيرٍ. وفي القرآن غيرُ هذا.

وأما ما جاء في السنة، فشيءٌ تصعب الإحاطة به، ولا بأس بذكر شيء منه، فقد روى البخاري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ سيدنا خُبيبًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان يأكل الفاكهة في غير أوانها، وهو أسيرٌ. وأن قريشًا أرادوا أن يأخذوا قطعةً من جسم سيدنا عاصم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بعد أن قتل، فلم يستطيعوا، فحال بينهم وبين ذلك ظُلةٌ من الزنابير. وأنَّ رجلين خرجَا من عند

رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في ليلة مظلمة، فأضاءت لهما عصا أحدهما، فلما افترقا أضاءت للآخر عصاه. وأنَّ سيدنا عبدالله، والد سيدنا جابر، مازالت تظله الملائكة بعد قتله يوم أحد، حتى رفعوه. وأن سيدنا سعد بن أبي وقاصٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كان إذا دعا استجاب الله له بعَين ما يطلب، واتفق مسلم في هذا مع البخاري.

كما اتفقا على رواية: أن عابدًا ممن قبلنا، يسمى جُريجًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، اتهمته بغيٌّ أنه أبو ولدها، الذي ولدته من سفاح، ودعا ونخَس الغلامَ، قائلًا له: يا غلام، من أبوك؟ فأنطق الله هذا الوليدَ، الجديدَ الولادة، فأخبر بوالده الحقيقي، وبرأ هذا العابد الجليل.

وشرِبَ سيدنا خالدٌ السمَّ، يبرهن لقومٍ كافرين، أن دين الإسلام حقٌ، فلم يضرّه، رواه البيهقي، وأبو نعيم، وأبويعلى. ودعا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن يكون الخلّ عسلًا، فكان كما دعا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رواه ابن أبي الدنيا.

وروى البيهقي، وأبونعيم، وابن سعدٍ: أن شهداء أُحُدٍ لما نقلُوا من مكانهم الذي دفنوا فيه، وجدَتْ أبدانهم رطابًا، لدرجة أن أطرافهم كانت تتثنّى كما كانوا أحياءً، وأصابت المسحاةُ رجْلَ سيدنا حمزة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فانبعثت دمًا، وكان ذلك بعد أربعين سنةً من موتهم. وقوله: «**فانبعثَت دمًا**»: يفيدُ أنهم أحياءٌ بأجسادهم، حياةً تشبه حياة الدنيا، ولولا ذلك ما سال الدم من رجل سيدنا حمزة، بإصابة المسحاة لها، فإن الميت لا نزاعَ في أنه لا دمَ له.

ولقد روت لنا «جريدة الأهرام» جملةَ حوادثٍ لعباد صالحينَ ماتوا من مئات السنين، أنهم وجدوا لا تغيّر بأبدأنهم من حياتهم، وقتما كانوا ينقلونهم من مدافنهم إلى مدافن أخْرى، لمناسبة فتح شوارع جديدة بالقاهرة، من عهد ليس ببعيدٍ. وروى البخاري ومسلم والترمذي أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اهتزَّ عرشُ الرحمن لموت سَعد بن**

معاذ»، ليسمَع المنكرُ، ثم ليسمع!. **وأني أقول:** لو لم يرد في كرامات الأولياء إلا هذا الحديثُ، لكان كافيًا، وفوق الكفاية.

وأني أرجو حضرة القارئ الكريم، أن يقف هنا طويلًا، ويتأمل في مبلغ عظيم هذه الكرامة، التي تحار الأفكار عند سماعها، في تقدير جاه سيدِنا سعدٍ هذا عند ربه عَزَّوَجَلَّ، وإذا كان للأولياء، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، هذا الجاه، وقد تبين كالشّمس نهارًا ولا غيمٌ، فأي لومٍ على من يلوذ بهم، ويتحبب إليهم، ويسر السرور كله إذا أحسّ بشيء من تغير قلوبهم من جهته!

وأيُّ لومٍ على من يذهب إليهم وهم أحياءٌ أو أمواتٌ، ويناديهم في شدائده كلها، ويستغيثُ بهم أن يتوجهوا إلى خالقهم، بما لهم عنده من جاه ومنزلةٍ، ويسألوه بألسنتهم الطاهرة أن يتفضّلَ عليه بمنحه ما له من حاجاتٍ، إنّ من لا يفعل ذلك، وهو يعلمُ ما لهم من تلك الوجاهة عند ربهم؛ يكون قد غبن نفسه غبنًا لا يعرف مداه، وجنَى عليها جنايةً لا يدري مبلغ أثرها عنده.

وهل يستوي من يتقدم إلى ربه بنفسِه، وهو ملطخٌ بقاذورات المعاصي، متدنسٌ بدنس الذنوب، بمن يتقدم إليه بين أحبابه، وصفوته من عباده، يحتمي بهم، بيده علَمُ القبول الذي لا ينكّس، وحجة الفوز التي لا تخدَش: **«أنتَ مع من أحببْتَ»**، انتهى ما أردت نقله من «غَوثُ العباد وبيانُ الرشاد»، ومن أراد الزيادةَ، فعليه به، فإن فيه الحسْنى وزيادة.

وقال العلامة محمد حسين هيكل المصري[1] في كتابه المسمى «في منزل الوحي»، عندما ذكر زيارته للمآثر، ما نصه: «وكانت مقبرة المعلاة أول ما اتجهت إليه زيارتنا، وإن بي لزيارة المقابر لَهَوًى مُلحًّا، فالمقابر مستقرّ الأعزاء الذين سبقونا إلى دار الخلد، وهي مستقر الإنسانية، وموضع سكانها، بعد الفراغ من واجبات الحياة، والمقابرُ هي العبرة الباقية، تحدثنا عن الوجود، وتصور لنا قيمته.

أليس القبر هو الإنسانية الماضية كلها! بل الحياة الماضية كلها لهذا الكون! وإذا صح ما قيل: إن من مات قامت قيامته، فالقبر هو المظهر الماديّ لصلة الأحياء والأموات. والأموات هم إخواننا وآباؤنا، الذين سبقونا إلى الرحيل، والذين يتصلون بنا بعد موتهم، بما خلفوا لنا من آثارهم، ونتصل نحن بهم اتصالًا لا ينقصه إلا تبادلُ المنافع في الحياة.

ألم يخاطب الرسولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قتلى بدرٍ من المشركين بعد أن دفنهم المسلمون في القليب، بقوله: «**يا أهلَ القَليب، هل وَجدتُم ما وعدَ ربكم حقًّا، فأني وجدتُ ما وَعدني ربي حقًّا**». فلما تحدث المسلمون إليه قائلين: يا رسول الله أتنادي قومًا جيّفُوا! كان جوابه: «**ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني**»[2]، انتهى المراد من كتاب «في منزل الوحي».

وليتَ شعْري، هل يبقى لمسلمٍ بعد كلام الله ورسوله أدنى ارتيابٍ، إلا من حقّت عليه كلمة العذاب، وطرد من الباب، وقيل: هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب. فالحبايا لا تزال في الزوايا، والضّنائن ملء الخزاين، والساقي باقي، والورود على حسب

(1) توفي بالقاهرة سنة 1376هـ.

(2) ورد بألفاظ متقاربة عند الشيخين وغيرهما .

الشهود. قال الشيخ أمير الشوق، وترجمان الذّوق، عمر بامخرمة، الذي لبسَ الطّوق قبل الطوق:

إنّهـا أسْـرارْ تصـلِحها الطّوايـا وتــفسدْ
مَـا يصــلْها ولا يحظَـىٰ بهـا إلاّ المجـرّدْ
مـن تعـرّضْ لنفحـاتِ أهْل الأسْـرارْ بالجـدْ
سَـالفتهم تبلّغْــه المــراد أو تزيّـــدْ

إذًا، فلا تستغرب أيها القارئ ما تحسه من نفسك، أو تسمعه من غيرك، كلا العقيدتين، وتغاير المذهبين، فلا أقل من معرفة نفسك بنفسك، أنت من أي الفريقين؟ فلكل قوم صناعة، ولكل سوق بضاعة، حتى تقوم الساعة، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾.



[أبواب الكتاب]

وها أنا أقتطف الآن، ما سمح لي به الزمان، من مناقب إمام أهل العرفان، وقد لخصت ذلك في سبعة أبواب وخاتمة، بعد خطبة افتتاحي والمقدمة:

الباب الأول: في ذكر الإشارة الحاملة للمترجَم على تأليف تلك المناقب، وما نقله في مقدمتها من كتاب «القرطاس في مناقب العطاس».

الباب الثاني: في نسَب صاحب المناقب، رضوان الله عليه، وخصوصياته، وثناء الأكابر عليه.

الباب الثالث: في ذكر والده، ووالدته، وزوجاته، وأولاده، واستطراد ترجمة الحبيب صالح بن عبد الله الحامد.

الباب الرابع: في ذكر أشياخ صاحب المناقب، الذين أخذ عنهم.

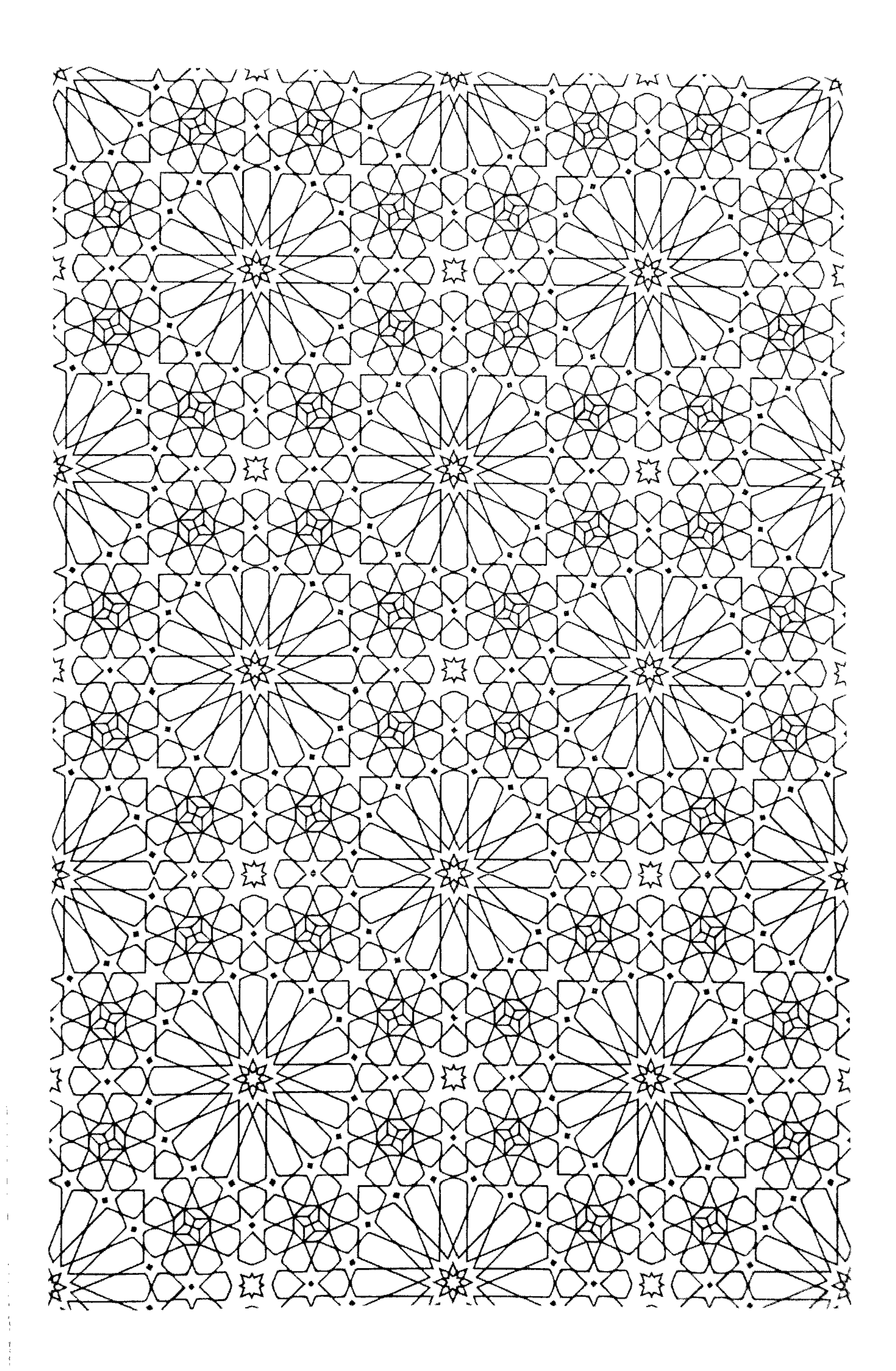
الباب الخامس: في ذكر أقرانه الذين تبادل الأخذ معهم.

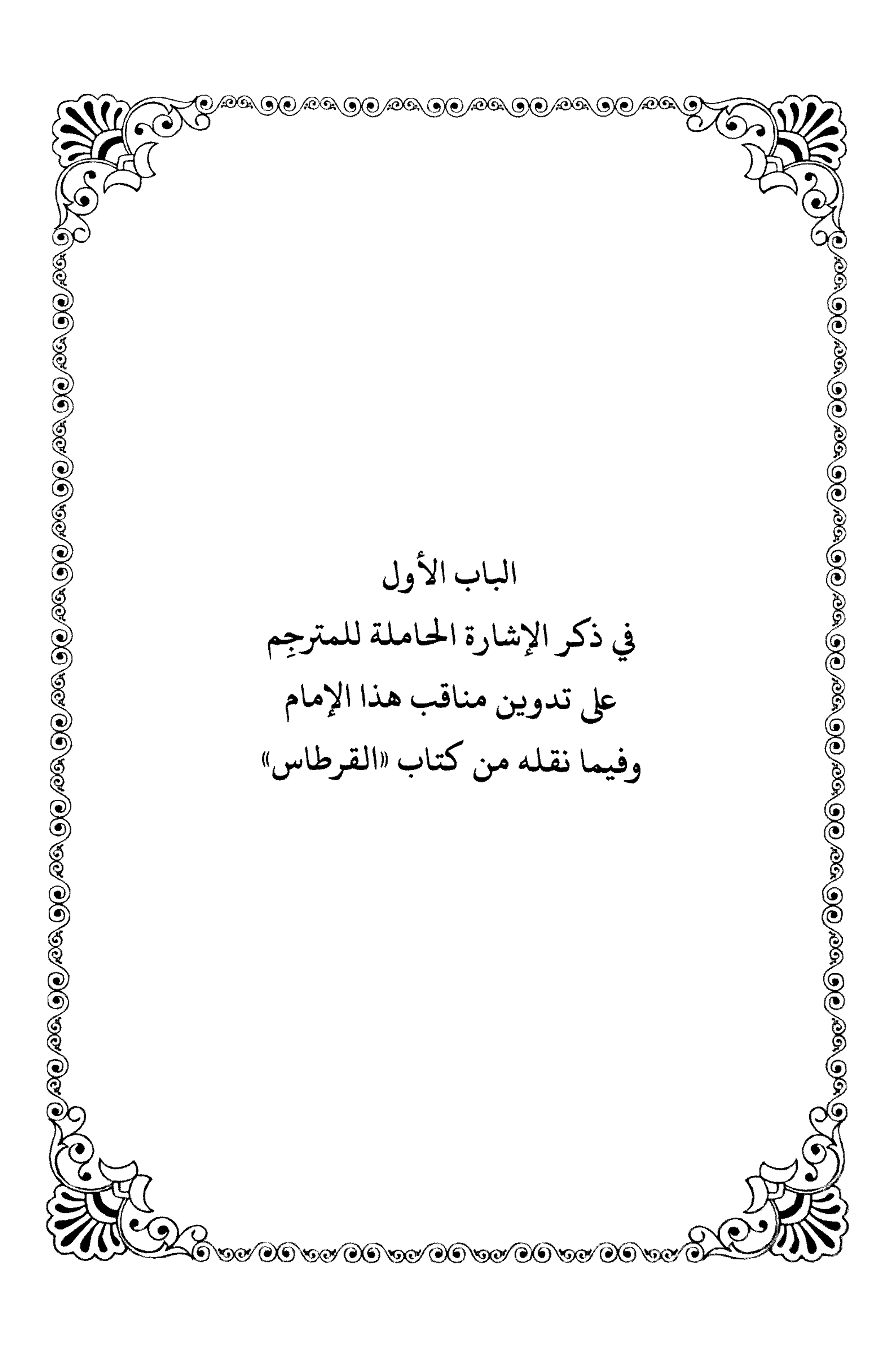
الباب السادس: في ذكر مريديه الذين أخذوا عنه، واتصلوا به.

الباب السابع: في كراماته.

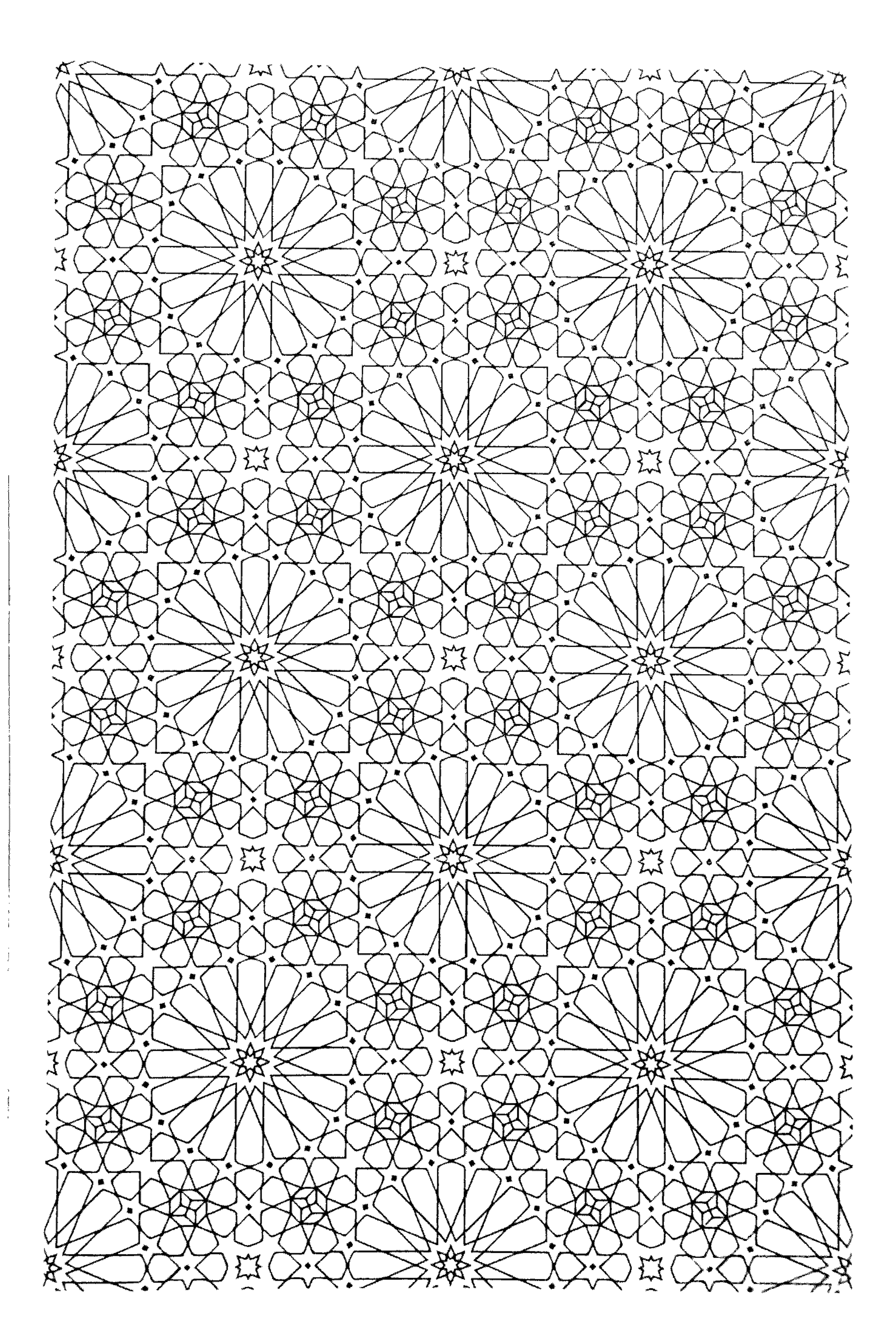
وأما الخاتمة: فهي تشتمل على «راتب صاحب المناقب»، فـ«وِرْد أخيه الحبيب علي بن عبدالله»، فـ«راتب سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس»، فـ«الذكر المعروف بالتوحيد»، وكلها ستمرّ بالقارئ على هذا الترتيب إن شاء الله تعالى.







الباب الأول
في ذكر الإشارة الحاملة للمترجِم
على تدوين مناقب هذا الإمام
وفيما نقله من كتاب «القرطاس»





البَابُ الأول

في ذكر الإشارة الحاملة للمترجِم على تدوين مناقب هذا الإمام، وفيما نقله من كتاب «القرطاس»، للإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس، على سبيل التبرك والاستشهاد. وقد نقلتُ ذلك لذلكَ بلفظه ومعناه، بخلاف غيره من بقية الأبواب، فأني أراعي فيها المناسبةَ، مع الاختصار في بعضها، والزيادة في البعض الآخر، وسبك العبارة في جميعها، بحسَب معرفتي.

وهذا أوانُ الشروع في المقصود بالذات، مستعيناً بمدبّر الكائنات، ومستمدًا من أنفاس هؤلاء السادات، ومتعرضًا لحديث: «**إن لربكُم في أيامِ دَهْرِكُمْ لنفَحاتٍ**»[1].



قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم:

«وقد ابتدأتُ في مناقب سيدي الوالد صالح بن عبدالله العطاس، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ونفعنا به، بما سمعته منه، أو تلقيته عنه، أو نقله إلي من صَحِبه، منه أو من غيره من معاصريه، من أول عمره إلى آخره، وبعد وفاته، من غير تبويب ولا فصول وفروع، كترتيب أهل الكتب المؤلفة في ذلك وغيره. بإشارة صدرت لي من سيد جليل، وهو ولده

(1) رواه الطبراني في «المعجم الكبير»: (234/19). وقال العجلوني: "ذكره في «الإحياء»، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: رواه الترمذيّ الحكيم في «النوادر»، والطبراني في «الأوسط»، ولابن عبد البر في «التمهيد» نحوه من حديث أنس. ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرح»، ينظر: العجلوني، كشف الخفاء: (263/1).

وخاصته، الآخذ عنه، الحبيب أحمد بن حسن العطاس، أمتع الله به، ولا تسعني مخالفته، وقد ظفر من سيدنا صالح المذكور بكمال مطلوبه ظاهراً وباطنًا، نفعني الله ببركات الجميع. وسميته:

«تأنيس القلوب والحواس
في ذكر ما تيسر من مناقب سيدنا وبركتنا
الحبيب صالح بن عبدالله العطاس»

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يعينني على جمع هذا الكتاب، وأن يوفقني فيه لإصابة الصواب، من غير مجازفة، ولا إخبارٍ بغير الواقع، على من صار آخرُ عمرِه كأوله، في اتباع السنة والكتاب».

ثم قال المترجِمُ في أثناء تلك «المناقب» عند ذكر الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس: «اعلم رحمك الله، أنه لما توفي الوالد صالح المذكور، في حياة الوالد أبي بكر، والد المشهور، استشرته في نقل المتيسر لي من كرامات الوالد صالح، فجوَّب عليَّ بصَدر هذا البيت من «البردة»:

* دعْ ما ادّعتهُ النصارَى في نبيّهِم *

وسكت، ففهمت منه أن معناه: أني أنقل ذلك بغير غلو، لأن عَجْزَه معناه: أن النصارى غلَوا في نبيهم بإفرادِه للعبادة، والمعبودُ في الحقيقة هو خالق الخلائق أجمعين. وناظمُ هذا البيت في هذه القصيدة الفائقة المعروفة. قال فيه:

* واحكُمْ بما شئْتَ مدحًا فيه واحتكِمِ *

فعمدتُ بإشارته إليَّ بفعل هذا الكتاب، بذكر السادة الأحباب، أهل هذا الجناب»، انتهى.

قلتُ: وقول المترجم: «والد المشهور»، هي كنية الحبيب أبي بكر، غير أنه لم يشتهر بها، ولا يخفى على القارئ الفطن الموفق، ما في جواب الحبيب أبي بكر على المترجم من الإشارة والتنويه بعظيم منزلة صاحب المناقب، وكرامته على الله، وما جعل الله له في قلوب أهل عصره من المحبة والإجلال والتعظيم، حتى إن الحبيب أبابكر خاف عليهم أن يفرِطُوا في محبته، ويبالغوا في وصفه، حين رأوه ممتلئًا بالكمالات الظاهرة والباطنة.

وسيأتي في (الباب الثاني) إن شاء الله تعالى، شيءٌ من كلام الحبيب أبي بكر نفسِه عند وفاة صاحب المناقب، وما أكرمه الله به من الخوارق، حتى إن الملائكة حضُروا دفنه بصفةٍ غير معتادة، وشاهدها أهل النور عيانًا، وعرفوها من بين جماهير البشَر، فليحذر القارئ من تأويل جواب الحبيب أبي بكر بغير ما أراده، فتفوته النباهة والسعادة، ويجمع على نفسه بين سوء الظن والبلادة.



رجعنا إلى كلام المترجِم، في سياقه المتقدم:

قال: «وننقلُ شيئًا من ذكر فضائل المناقب والشمائل، للسادة أهل الكمال، مما ذكره ونقله بقيةُ الأجلة، ومفتي العُربان في كل الملّة، الذي خدمه الثقلان، وانتشرت أصياتُه[1] وبركاته في كل مكان، المعدود من كُمَّل الأئمة الأكياس، الباذل نفسَه ووسعَه وجهدَه في نفع سائر الناس، الحبيب علي بن حسن بن عبدالله بن حسين بن عمر العطاس، في كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»، تبركًا بذلك في كتابنا هذا».

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ومنها استجناءُ ثمرة قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إن الرجلَ إذا رضيَ هَدْي**

(1) جمع صِيْت، أي: السمعة، والذكر الحسن .

الرجُل وعملَه، فهو مثلُه»[1]، و: «لا يحبُّ الرجلُ قومًا إلا جعلَه الله معهم»[2]، و: «المرءُ مع من أحبّ»[3]، الحديثَ.

وفي «البخاري»: قال رجلٌ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متى الساعة؟ قال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ماذا أعددتَ لها؟»، قال: لا شيء، إلا أني أحِبُّ الله ورسوله، قال: «أنتَ مع من أحببْتَ»[4]. قال أنسٌ: فما فرحْنا بشيءٍ، كفرَحِنا بقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنتَ مع من أحببْتَ». ثم قال أنسٌ: فأنا أحبُّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبابكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم، انتهى. **قلتُ**[5]: وأنا أحب الله ورسوله، وأصحابه وأتباعهم، وأحب سيدي الحبيب عمر العطاس المذكور، يعني الذي ألف في مناقبه «القرطاس»، فلذا أرجو أن يغمرني الله ببركات الجميع»، انتهى.

قال مؤلفُ هذا «التاج»: وأنا أيضًا أحب الله ورسوله، وأصحابه وأتباعهم، وأحب سيدي الحبيب عمر العطاس المذكور، وأحب سيدي الحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس»، وأرجو الله أن يغمرني ببركات الجميع.



رجَعْنا إلى نقل المترجِم، وسياق «القرطاس» المتقدم:

قال: «ومنها: ما ذكره الشيخ أبوصالح، حمدون بن عمارة القصّار النيسابوري، قال: من نظَر في سير السلف؛ عرف تقصيره وتخلفه عن ذرى درجات الرجال، نقله القشيري في «رسالته».

---

(1) رواه الطبراني، ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد: (90/8).
(2) رواه أحمد، ورجاله ثقات، ورواه أبو يعلى أيضا. ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد: (37/1).
(3) حديث صحيح، متفق عليه.
(4) حديث صحيح، متفق عليه.
(5) القائل هو الحبيب علي بن حسن العطاس، في كتابه «القرطاس».

وقال الشيخ زكريا بن محمد[1]، في «شرح الرسالة»، عند ذكر الكلام على قول حمدون: «لأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وباعوا أنفسهم لله، وصدقوا فيما عاهدوا الله عليه، كما قال الله تعالى. وباعوا أنفسهم لله، كما قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، والتابعون بعدهم أجهدوا أنفسهم في العلوم والأعمال، والإعراض عن الحطام. فمن أمعن النظر في سيرهم، ثم وزنَ نفسه بأحوالهم لم يجد عنده عشر ما فعلوه يعني وسأل الله أن يلحقه بهم، ويمُنّ عليه ببركة محبته لهم، فعلَ، وما ذلك على الله بعزيز». وفي أصل «الرسالة» للقشيري أيضًا: «قال أبو الحسين ابنُ بنان: لا يعظّمُ قدْرَ الأولياء إلا من كان عظيمَ القدر عند الله».

قال الشيخ الإمام، القطبُ الغوث للبلاد والعباد، سيدنا عبدالله بن علوي الحداد، للقلوب والأجساد: «من خالطَ أهل الزمان؛ ضاقَ صدره، وفسد أمره، وربما قامت عليه نفسُه فغلبته». قال: «لأن أقوالهم وأفعالَهم خارجةٌ عن الصّراط المستقيم. فاستعِنْ على أمرك بتدبُّر القرآن، والتفكُّر في سير السلفِ الصالح، واستشعارِ نزُول الموت كل حينٍ، والسلام».

وقال بعضهم: إن النظر في حكايات المواهبِ والكرامات، ومعارف العلوم الإلهيات، يثير الهمم إلى طلب المراتب العليات، ويرفعها عن حضيض مقاعد قواعد الخوالفِ، إلى أوج أفلاك فوائدِ من سبقَ من القرون السوابق».

ومنها: ما ذكره الشيخ شرفُ الدين في كتابه «اللطيفَة المرضية»: وهو أن صاحب النورِ الذي قُسم له بنصيبٍ من السعادة الإلهية، السابقة الأولية، إذا ذُكر له شيءٌ من صفات الأكابر، ولو طرفًا من أخبارهم، أو لاحَ له لامعٌ من بروق أنوارِهم، هشَّ

---

(1) هو شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، المتوفى سنة 926هـ.

بقلبه إليها، وأقبل بالود عليها، وذلك لوجود المجانبة الحقيقية، لما جاء في الحديث: «**الأرواحُ جنودٌ مجندةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكَرَ منها اختلف**»[1]، انتهى. **قلتُ**[2]: ومعنى الحديثِ، والله أعلم: أن ما تعارف من الأرواح في عالمها الأزلي هناكَ، ائتلف هنا في العالم الدنيوي، فتحصل بينهما المحبة والمودة، فلا تنقطع بسبب مّا أبدًا، وما تناكر منها هناكَ، اختلف هنا، فلا تحصل لها الموافقةُ ولا المحبةُ بسببٍ مّا أبدًا، ولو احتيل لذلك بكل حيلة.



رجَعنا[3] إلى كلام الشيخ شرف الدين، قال: «فأهلُ السعادة يعرف بعضُهم صفاتَ بعضٍ، كما قيل شعرًا:

هــذا بــديعٌ فــائقٌ قــدَ حــوَىٰ ... محاســنًا في فنّــه تكثــرُ
يعرِفُــهُ الباحــثُ مِــن جنسِــه ... وسَــائر النّــاسِ لــه منكــرُ
و لا مُبَــالاة بغِــرٍّ إذا ... أنكــرَه فــالغرُّ قَــد ينكــرُ
والعنصُــر الطيّــبُ لابــدَّ أن ... يُعــرفَ مــن طــابَ لــه عنصــرُ

[ذكر تقصير أهل حضرموت في الكتابة والتأليف]

ومنها: أني رأيت كثيرًا من أصحاب سيدي الوالد عمر المذكور، والمنسوبين إليه، والمنتسبين إليه، والمتصلين به، والآخذين عنه، ممن له معرفةٌ تامة، واطلاع كلي على

---

(1) حديث صحيح، متفق عليه من رواية أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
(2) القائل هو الحبيب علي بن حسن العطاس، في كتابه «القرطاس».
(3) القائل هو الحبيب علي بن حسن العطاس، في كتابه «القرطاس».

أحواله الشريفة، وأخلاقه اللطيفة، وشمائله النظيفة المنيفة، لم يعتنوا بنقلِ شيء من ذلك في كتابٍ، ولا دونوها هديةً وتحفةً لكافة الأحباب من الأصحاب، بل أضربوا عنها صفحًا بالكلية، فيالها من رزيةٍ زرية، إلا إليسير من الكثير، والحقير من الخطير. وما أراهم أصابوا في ذلك، ولا حُمِدوا بما هنالك، وما منعهم من التصدي لنشر تلك الأطياب العطرة، والتعريف بالرياض النضرة، إلا العجزُ المذموم، وعدمُ النصيحةِ والنفع للمسلمين، مع علمهم بما في ذلك من الفوائد، للسامع والمشاهد. وقد أطبقت علماء الأمة، من سائر الأئمة المقتدى بهم، على أن لذلك منفعة عظيمة، ومنزلة جسيمة، ظاهرة باهرة.

وقد كان يحيى بن معاذ الرازي، رحمه الله تعالى، يقول: «وليُّ الله ريحانٌ في الأرض، فإذا شمّه المريدون، ووصلتْ رائحتُه إلى قلوبهم؛ اشتاقوا إلى ربهم».

قلتُ[1]: ومعنى الشمّ لتلك الروائح، واستنشاق شذاها العاطر الفائح: هو ما يسمعُ في سيرهم الكريمة، من أخلاقهم الوسيمة، ومجاهداتهم العظيمة، وأحوالهم المستقيمة، ومواهبهم الجسيمة، ولا شك أن بذلك تتأثر القلوب، وتشتاق إلى حضرة علام الغيوب، ويحصل لها بذلك الظفر بكل مطلوب، وتنجذب إلى التنافُسِ في ذلك المطلب النفيس، كما ينجذب الحديد بحجر المغناطيس. وقد كان شقيقُ البلخيّ، رحمه الله تعالى، يقول: «من لم يرحم الرجلَ السوء، فهو أسوأ حالًا منه، ومن ذكر عنده رجلٌ صالح، فلم يجد لذكره حلاوةً، فهو رجل سوء»، انتهى.

وقال الإمام محي الدين النووي في مقدمة كتابه «المجموع الكبير»، عند ذكر ما يجبُ للمتعلم على المعلّم: «وأن يبينَ له جملًا من أسماء المشهورين من الصحابة، فمن بعدهم

---

(1) القائل هو الحبيب علي بن حسن العطاس، في كتابه «القرطاس».

من العلماء والأخيار، وألقابهم، وكُنَاهم، وأعصَارهم، وطُرف حكايتهم ونوادرهم، وضبط المشكل من أنسابهم وصفاتهم».

وقال أيضًا في أواخر خطبة كتابه «تهذيب الأسماء واللغات»: «اعلم أن لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم، ومراتبهم، فوائد كثيرةً. منها: معرفة مناقبهم وأحوالهم، فيتأدب بآدابهم، ويقتبس المحاسن من آثارهم. ومنها: معرفة مراتبهم وأعصارهم، فينزلون منازلهم. وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أمرَنا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ننزل الناس منازلهم.

ومنها: أنهم أئمتنا وأسلافنا، كالوالدين لنا، وأحنى علينا في مصالح آخرتنا، التي هي دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيقبح بنا أن نجهلهم، وأن نهمل معرفتهم»، انتهى كلام الإمام محي الدين النووي.



قلتُ[1]: ولما أمرني شيخُنا الوالد الحسين بن سيدنا عمر، نفع الله به، بالقراءة عليه في بعض كتُب سير سادتنا أهل البيت النبوي، وذلك في أول ابتدائي عنده في طلب العلم الشريف. قالَ بعضُ الناس: كيف يقرأ فلان في هذا الكتاب؟ كالمنكر لذلك!. فقال شيخنا: نريده ينظر في سير سلفه الصالح، لعل الله أن يسلك به سبيلهم، انتهى بمعناه.

[تأسفُ الحبيب علي بن حسن]

وقد نطق القرآن العزيز مطولًا وموجزًا بذكر مناقب الكبار، ونشر أخبار الأخيار والأشرار، والصغار والكبار، وذلك للتدبر والاعتبار والاستعبار.

---

(1) القائل هو الحبيب علي بن حسن العطاس، في كتابه «القرطاس».

وصنف العلماء رحمهم الله التصانيف الكثيرة، والمجامع الشهيرة في ذلك، وبوَّب سيدنا الإمام القدوة محمد بن إسماعيل البخاري في «صحيحه» الذي هو العمدةً، أبوابًا كثيرة في المناقب.

فياليتَ شعري! ماذا يكون عذرُ المقصرين في ذلك، المستبصرين فيما هنالك، وتراهم قد يمضي مع أحدهم الزمان البعيد، يذاكر جليسَه في مناقب من أدركوا، ومما سمعوا من مناقب السلف، ثم إنا لم نر لهم كتابًا في ذلك حافلًا، ولا تاريخًا شاملًا، يشفي العليلَ، في مناقب هذا الإمام الجليل، وأمثاله من كل صالحٍ وفضيلٍ، من العلماء المستحقين للتكريم والتبجيل، والتعظيم والتجليل، من أهل جهتنا، ومشايخ سلسلتنا، مع كثرة من انتسب إليه، وعول في مهمات أحواله عليه، فما أحراهم باللوم، في حق إمامِ القوم.



[تأسفُ الشيخ علي السكران]

وقد أشار إلى ذلك سيدي الشيخ الكبير، علي بن أبي بكر علوي، في كتابه «البرقة»، فقال: «إن أهل هذه الجهة الحضرمية، غلب عليهم الجهل والجفاء، فمن جهلهم وجفائهم للمشايخ والعلماء والأجلاء، من أهل جهتهم، أنا لم نجدْ بعد البحث من حالِ من مضى من مشايخنا وعلمائنا، فائدةً في الدين نسبتْ إليهم في ديوانٍ، أو نقلها أحد منهم عنهم إلينا، إلا نوادر شاذّة، مع كبر أحوالهم، وسعة علومهم، فمن هنا ضَاعوا، وخمدت أنوارهم، وذهبت علومهم وآثارهم، وخفيتْ بركاتهم وأسرارهم، بموتهم وانقراضهم، ودفن أمرهم وشأنهم بدفنهم، ودرسَتْ آثارهم كأن لم يكن بالأمسِ أحدٌ، وأهلُ كل جهة مع أكابرهم ليسوا كأهل هذه الجهة، والله المستعان»، انتهى.

[تأسفُ الشيخ باجمال]

وقال الشيخ محمد بن عمر باجمال في كتابه «مقال الناصحين»، بعد نقل كلام سيدنا علي بن أبي بكرٍ هذا: «وذكر لي من أثق به: أن بعض الأكابر من أهل السِّنْد، طاف في بلدان حضرموت للزيارة بها، فأقام بها مدةً، فشاهد عموم الجهل في الجهة كلها، فقال يومًا لجلسائه، وهو ببلد هَيْنن: من أراد أن يتعلم الجهل بالدين، وسير الصالحين، فليسكن بهذه الجهة، فأحوال أهلها أشبه بالبادية».



[تأسف الشيخ اليافعي]

وذكر الشيخ الإمام أبو محمد، عبدالله بن أسعد اليافعي، في خواتم تاريخه المسمى بـ«مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان، يعني بتصريف الملك الديان، الذي كل يوم هو في شان»، حين ختمَه، بعد بلوغه فيه إلى سنة خمسين وسبعمائةٍ، في الاعتذار بأنه لم يذكر فيه أحدًا من مشايخ اليمن، فقال: «اعلَمْ أيها الواقفُ على هذا الكتاب، أني لم أذكر تاريخ أحدٍ من أعيان متأخّري شيوخ اليمن الصالحين، وعلمائه العاملين، مع كثرتهم إلا أني لم أظفر بتاريخ يكون لهم جامعًا، لا واقفًا عليه ولا به سامعًا، ولعمري إنه قد كثر في اليمن من السادة الذين جلَّ قدرُهم، وشاع ذكرهم، ولم ينتدب لتاريخهم من أظله عصرهم، ولا من تأخر زمانه عنهم، حتى أتّبَعَهُم سالكًا في ذلك الأثر، ومقلدًا له فيما ثبت عنده من الخبر، فذلك هو الذي منعني مما ذكرتُ، وحال بيني وبين ما أردتُ، بعد ما التمسَ مني ذلك غير واحدٍ من أهل العلم والصلاح، وله عقيدةٌ حسنةٌ في الأولياء أولي الأوصاف الملاح»، انتهى.

قلتُ: وقد ورد: «من بَدا جفَا، ومن اتبع الصيدَ غفِلَ، ومن دخلَ على السَّلاطين افتتنَ، ومن ازداد من السلطان قُربًا لم يزدَدْ من الله إلا بعدًا»[1].

وأيضًا، فغالبهم مشغولٌ بالحرث، وهو من أسباب الغفلة وعدم النباهة.

شعرًا:

بلـــدُ الجِرائَــــة لـــو أتاهـــا جَـــرْولٌ ... ابـــنُ الحطيَّـــة لانثنَـــى حرَّائَـــا

تصْـــدَى بهـــا الأذهـــانُ بعـــدَ صِـــقالها ... وتـــردّ ذُكْـــرانَ العقُـــولِ إناثَـــا

وقد صدقوا فيما قالوا، فإنا لم نجد مما ذكروه شيئًا، لا قليلًا ولا كثيرًا، إلا يسيرٌ من خطير، وإني في وضع هذا المجموع، متطفلٌ، واغلٌ بالرغم بغير معرفة، ولا تحقيق صفة، قليل البضاعة، أخرق الصناعة، ناقص البراعة، ولكن في المثل السائر: واردٌ خير من شاردٍ.

فوضعتُ[2] هذه النبذة صفة وضع العلماء للمجموع المسمى بـ«السفينة»، بغير ترتيبٍ ولا تبويب، وكلّ ما بلغني كتبتُه، أو رأيته نقلتُه، أو سمعتُه وضَعتُه، وما رتبتُه ولا هذّبته، والذي حصّلتُه بالإضافة إلى ما أضعته وتركته، أو لم أقفْ عليه، أو لم أصِرْ إليه، أو لم يبلغني؛ كقَطرةٍ من ماء بحرٍ، أو ذَرة من رمل برٍّ.

ولكن، ما ينبغي أن يتركَ اليسير من لم يأت بالكثير، بل قد قيل شعرًا:

افعـــلِ الخيـــرَ مـــا اسْـــتَطعْتَ وإن كـــ ... ـــان يسِـــيرًا فلـــن تحـــيطَ بكلّـــهْ

فمتـــىٰ تفعـــلُ الكثيـــرَ مـــن الخيـــ ... ـــر إذا كُنْـــتَ تارِكًـــا لأقلّـــهْ

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (427/15)، والبيهقي في "الشعب" (9404)، من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وبعض ألفاظه عن الترمذي والنسائي.

(2) المتحدث هو الحبيب علي بن حسن العطاس.

وقال آخر:

وقـــد فعلنَـــا الـــذي قـــدرْنا كـــلٌ علـــىٰ قَـــدْرِهِ يطـــولُ

ويكون التقصيرُ في الإتيان بالشيء الحقير منسُوبًا إلى المُهدِي، لا إلى المهدَى إليه، كما قيل في ذلك شعراً:

جـاءت سُـليمانَ يـومَ العـرْضِ هدهُـدةٌ أهــدتْ لــه مــن جَــرادٍ كــانَ في فيهــا

وأنشـــدَتْ بلسَـــان الحـــالِ قائلـــةً إن الهـــدايا علـــىٰ مقْـــدار مُهْـــديها

لـــو كـــان يُهـــدَىٰ إلـــىٰ الإنســـانِ قيمتُـــه فلـــيسَ قيمتُـــكَ الـــدنيا ومَـــا فيهـــا

على أن أولياء الله الكرام، وأصفياه الأعلام، الذين تقربوا إليه بنوافل العبادات، في مقامات الإسلام والإيمان والإحسان، على التمام المشار إليها بـ«**لا يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّه، فإذا أحببته..**»[1]، إلى آخر الحديث، لا تحصَى عجائبهم، ولا تستقصى مواهبهم، كيف! وقد تجلى الحقُّ سبحانه فيهم، وكان لهم سمعًا وبصراً، ويدًا ومؤيدًا، فبه يسمعون، وبه ينطقون، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾. فكانوا عبارةً عن كلمات الله التي لا تتناهى، وآياته التي لا تضاهى، ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾﴾. فيأخذ الإنسان من تيار بحرهم ملءَ سِقْيته، ويكون بذلك إن شاء الله سعيدًا بين بريته، ويتحف إخوانه بهديته، ويكرم عند الله على حسن اعتقاده وإخلاص نيته.

---

(1) حديث قدسي، رواه أحمد «المسند»: (261/43).

وقد قال سيدي الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس[1] في كتابه «النور السافر في مناقب أهل القرن العاشر»، عند ذكر سيدنا الشيخ الكبير أبي بكر بن عبدالله العيدروس، نفع الله بهما: «وقد صنف في مناقبه غيرُ واحدٍ من العلماء»، وقد عدَّ منهم جماعةً، ثم قال: «مع علمي أن كل منهم غير موفٍ بالمقصود، ولا مؤدٍّ للأحوال على حقيقتها. إما لعدم استيعاب اطلاعه، أو لقصور عبارته وضيق باعه، وإلا فمناقبُ العيدروس أكثر من أن تحيط بها الطروس»، انتهى كلامه.

وأنا أقول: إني كذلك قاصرُ الباع، قليل الاطلاع، بل أدون وأهون من ذلك، ولكن حملني على التعرض لذكر اليسير، مما تيسر من شرح أحوال هذا الإمام الكبير، ومناقبه الكثير، في هذه النبذة التي لا تحيط له بشرح مقام، ولا تشفي عليل محبته إلا يسيرًا من بعض الأسقام، ولا ينبئك مثل خبير، هو ما ذكرت أولًا من البواعث. ومنها: ما نقل عن صاحب كتاب «أعمال التاريخ»: «إن من كتبَ تاريخ ولي لله تعالى كان معه يوم القيامة، ومن طالع اسمه في التاريخ حبًّا له فكأنما زاره، ومن زار وليًّا غفرت ذنوبه، مالم يؤذه أو يؤذ مسلمًا في طريقه»، انتهى.

وقد نقل بعض العارفين، الأكابر المحققين: أن العارف إذا مات فنقل عنه تلميذه مسئلةً في توحيد الله، وأفادها، فإن ذلك العارفَ يجني ثمرتها، وكذلك التلميذً، وبذلك يحيي ذكُرهم، وكم مات بعدم الذكْر من كبير، وكم خمل بالإهمالِ من شَهير، وكم وكم فاتَ بالنسيان من علم كثير.

كما قيل شعرًا:

تفــوتُ كرامــاتُ الرجَــالِ شَــواردًا إذا لــم تقيّــدْها علينــا الــدفاترُ
تمــوتُ الخبايــا في الزوايَــا ومالهــا مــن النــاسِ بــين النــاس في النــاس ذاكــرُ

---

(1) توفي في أحمدآباد، سنة 1038هـ.

فلما كان الأمر كذلك، استخرتُ الكريم المالك، في جمع كتابٍ يشتمل على ما قدّر الله الكريم جمعَه، من ذكر مناقب سيدنا الوالد عمر المذكور، نفع الله به، آمين».

إلى أن قال[1]: «ونرجو من الله الكريم، ببركة من ذكر في هذا الكتاب، ومن صنف فيه ومن أجلِه، أن يجعل لنا من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، وأن يجزلَ لنا الجائزة، ويجعلنا من العصابة الناجية الفائزة، التي هي لكل خيرٍ حائزة، وأن يتفضل بالعَون على إتمامه، وإخراج ثمره من أكمامه، وأن يمدنا بسوابغ آلائه وإنعامه، وأن يثبتنا بالقول الثابت في مبتدأ كلامنا وختامه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ومقرّبًا إلى رضاه في جنات النعيم، إنه الرّؤوف الرحيم، التوابُ الحليم، الوهاب الكريم، آمين. ولنقدم على الشروع في المقصود، وبذل المجهود، بشرح أحوال الجدود، أهل الكرم والجود». انتهى كلام سيدنا وبركتنا الحبيب علي بن حسن العطّاس، نفعنا الله به في الدارين آمين».

قلتُ: انتهى كلام المترجِم، مع ما نقله من «القرطاس» بالحرف، فنسأل الله تعالى أن يجزيهما عنا أفضلَ ما جزى به المبلّغين الناصحين، وأن يجعلنا لهديهما متبعين، وبه منتفعين ومرتفعين، في خير ولطف وعافيةٍ، آمين.

[مؤلفاتُ الحبيب علي بن حسن العطاس]

وبمناسبة ذكر «القرطاس» هنا، وتكليل منعطفاتِ «تاجنا» هذا، بذكر إمامِنا، وعمدتنا في علومنا وأعمالنا، الحبيب علي بن حسن العطاس المذكور، ربّما يشتاقُ القارئ إلى عرض مؤلفات الحبيب علي بن حسن المذكور، على سمعِه.

(1) أي الحبيب علي بن حسن العطاس.

فنقول له: قال الحبيب علي بن حسن المذكور، في قصة المأثور:

«فاعلم أنّ جملة ما صنفتهُ من الكتُب، وألفته من النُّخَب، نثرًا ونظمًا:

[1] كتاب «**القرطاس في مناقب العطاس**»، وهو في نحو مائة كراس، آيةً للناس.

[2] وكتاب «**سلوة المحزون وعزوة الممحون**»، في الصبر، نحو أربعةِ كراريس.

[3] وكتاب «**مزاج التسنيم في حكم لقمان الحكيم**»، في نحو كراسين.

[4] وكتاب «**خلاصة المغنم وبغية المهتم باسم الله الأعظم**»، في نحو كراس ونصف.

[5] وكتاب «**الوصية المرضية والعطية الهنية**»، في نحو كراسين.

[6] وكتاب «**المقصد إلى شواهد المشهد**»، وهو جلد ضخم.

[7] وكتاب «**الرياض المؤنقة في الألفاظ المتفرقة**»، في نحو عشرة كراريس.

[8] وكتاب «**مقدمة نجوى ذوي المقاماتِ السريّة، ومقدمة جيش المقامات الحريرية**»، في نحو ستة كراريس.

[9] وكتاب «**سفينة البضائع وضمينة الضوائع**»، الذي هذه الجملة جعلتها الصدْرَ منها، وهي في جلدين كبار.

[10] وكتاب «**الديوان**»، المسمى «**قلائد الحسان وفرائد اللسان**»، وقد حصَل منه جلد كبيرٌ، يقارب الخمسين كراس.

[11] وكتاب «**الرسائل المرسَلة والوسائل الموصَلة**»، في نحو جلدين كبار، وثلاثة لطافٍ»، انتهى كلام الحبيب علي.



قلتُ: وله أيضًا:

[12] كتاب «**الشواهد والشوارد**» من حكَم اليونان، في نحو كراسين.

[13] وكتاب «**ألفاظ الوصية**»، أي: صيغة الوصية التي يستعد بها المسلم قبل الموت، في نحو كراس.

[14] وكتاب «**الحضْرة الربانية والنظرةُ الرحمانية**»، في نحو ثلاثة كراريس، وهذا منتهى ما بلغه علمي، حال تأليفي لهذا «التاج».

على أني بحمد الله قد تيسرت لي قراءة[1] هذه الكتب جميعها، ومقابلتها وتصحيحها، ونشرها بطريق النسْخ، مع جملةٍ من الطلبة، وعدة من النسخ، حالَ إقامتي ببندر بتاوي، بالجهة الجاوية. اللهم إلا كتاب «سفينة البضائع»، فإنه لم يتيسر لي الوقوف إلا على نبذةٍ منه لا تذكر، مع جزمي أنه موجود في حضرموت، بل قد رأيته بعيني.

وأغرب من هذا، أن الأخَ العلامة المتفنن، عبدالله بن محمد بن حامد السقاف[2]، وليد سيوون بحضرموت، ونزيل مصر الآن، قد ذكر نموذجًا من ترجمة الحبيب علي بن حسن العطاس المذكور، في «تعليقاته» على رحلة الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن سالم باكثير الكندي[3]، المسماة «الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية»، وذكر مؤلفاتِ الحبيب علي بن حسن المذكور، وعدَّ منها:

[15] «**المختصر في سيرة سيد البشر**».

[16] و«**التحفة السنية**». وكلاهما من غرر قصائد سيدنا الحبيب علي، المثبتة في

---

(1) القائل هو الحبيب علي بن حسين العطاس، مؤلف «التاج».

(2) توفي في سيون بحضرموت، سنة 1387هـ.

(3) توفي بشرق أفريقيا، سنة 1342هـ.

ديوانه «قلائد الحسان وفرائد اللسان»، فعسى الله أن يُظْفِرَني بالبقية، كما متّعني بالأكثرية، وما ذلكَ على الله بعزيز.

[الثناء على مؤلفات الحبيب علي بن حسن العطاس]

وعلى ذكر تأليف سيدنا الحبيب علي بن حسن المذكور، قال الأخ العلامة المؤرخ، محمد بن هاشم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن طاهر العلوي[1]، وليد المسيلة، وبها الآن، في كتابه «حضرموت تاريخ الدولة الكثيرية»، عند ذكر السلطان علي بن جعفر، ونقل شيء من سيرته عن الحبيب علي بن حسن، ما نصه: «وللحبيب علي بن حسن دربةٌ عجيبة في التأليف، تجعل القارئ يمرّ بالكتاب من أوله إلى آخره، من دون أن يشعر بمللٍ أو سآمةٍ، وذلك لحلاوةِ عباراته، وتنويع مواضيعه التي يكدسها تكديسًا، من غير ترتيب ولا تبويبٍ، ولأنه يستطرد من ضروب الفوائدِ إلى ضروبٍ آخرى، بمناسبة وبدون مناسبة. ولأنه يكتب بقلم طبيعي، لا يعرف للتصنع والتكلف معنًى، فهو يخترق الأجساد إلى الأفئدة، ويخاطب الجنان بدون استئذان، ويقع تأثيره على العامة، كما يقع على الخاصة»، انتهى المراد من كلام ابن هاشم.

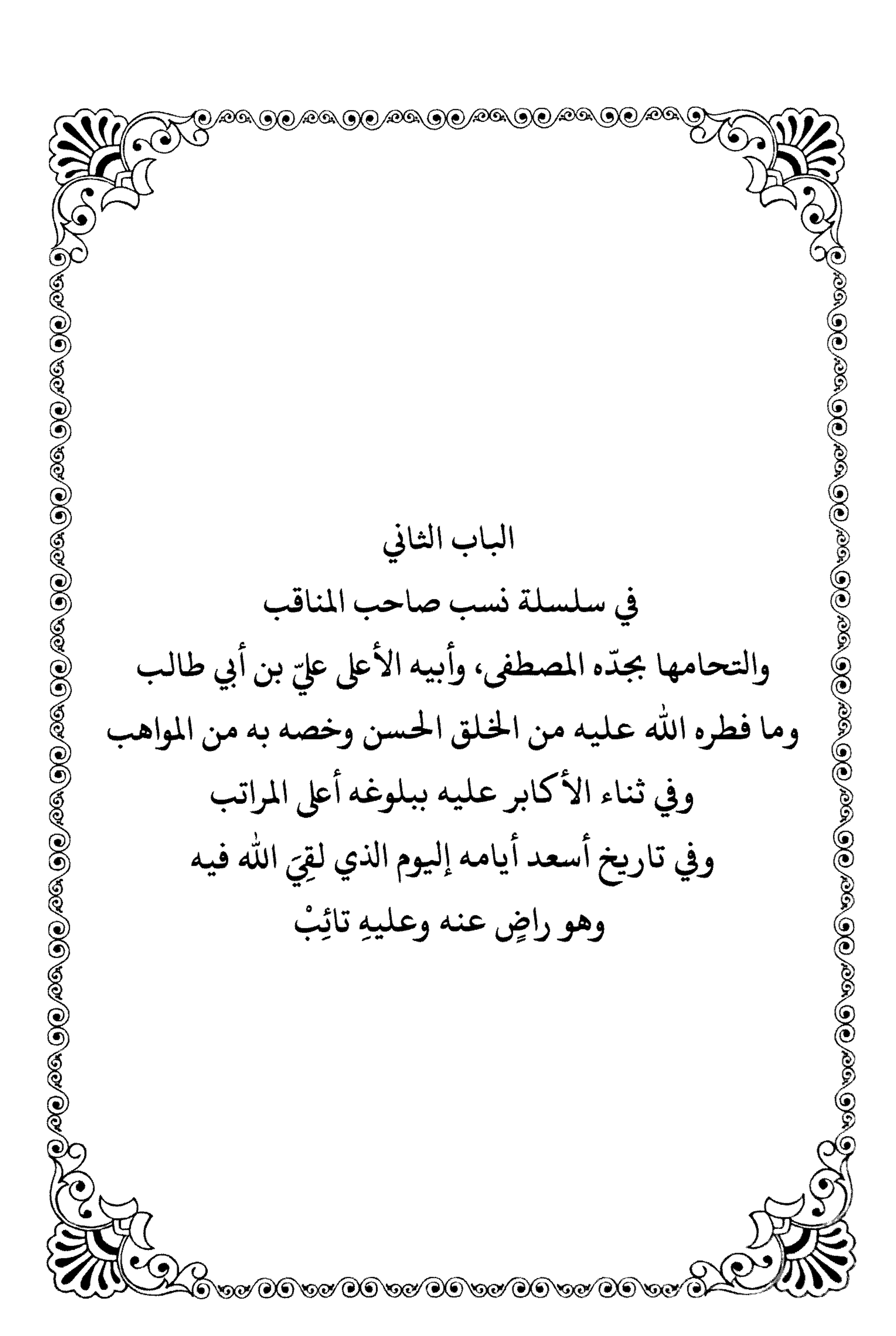
وقال الكاتب الشهير، السيد محمد الهاشمي التونسي، وليد تونس بالمغرب، ودفين مدينة الصولو بجاوة: «لو كان الكتّابُ كلهم على خطة السيد علي بن حسن العطاس، لكانت الدنيا مكشوفةً لنا من أولها إلى آخرها»، انتهى.

(1) توفي بتريم سنة 1380هـ.

قلتُ: وذلك بعد اطّلاعه على غالب مصنفات الحبيب علي بن حسن بجاوة، لأنه كان يبحثُ عنها، ولا يملُّ من مطالعتها، وكان إذا حضَر في محفلٍ خاص أو عام، يقول: أعطونا الفاتحة إلى رُوح السيد علي بن حسن العطاس، انتهى.

وقبل أن يطالبني القارئ النبيه، بمناقب هذا الإمام الكبير، ذي الجد والتشمير، فأقول له ابتداءً: عليكَ بـ«جواهر الأنفاس في مناقب الحبيب القطب علي بن حسن العطاس»، تأليف العلامة الحجة، الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، فقد أصاب به الغرض، وجمع فيه بين السنة والفرض، فجزاه الله عنا الخير الكثير، ولا ينبئك مثل خبير.

* وكانت ولادة سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس المذكور، ليلة الجمعة، ببلدة حريضة، في ربيع الثاني، سنة واحدةٍ وعشرين ومئةٍ وألف هجرية، وله من العمر واحدةٌ وخمسون سنة.



الباب الثاني

في سلسلة نسب صاحب المناقب

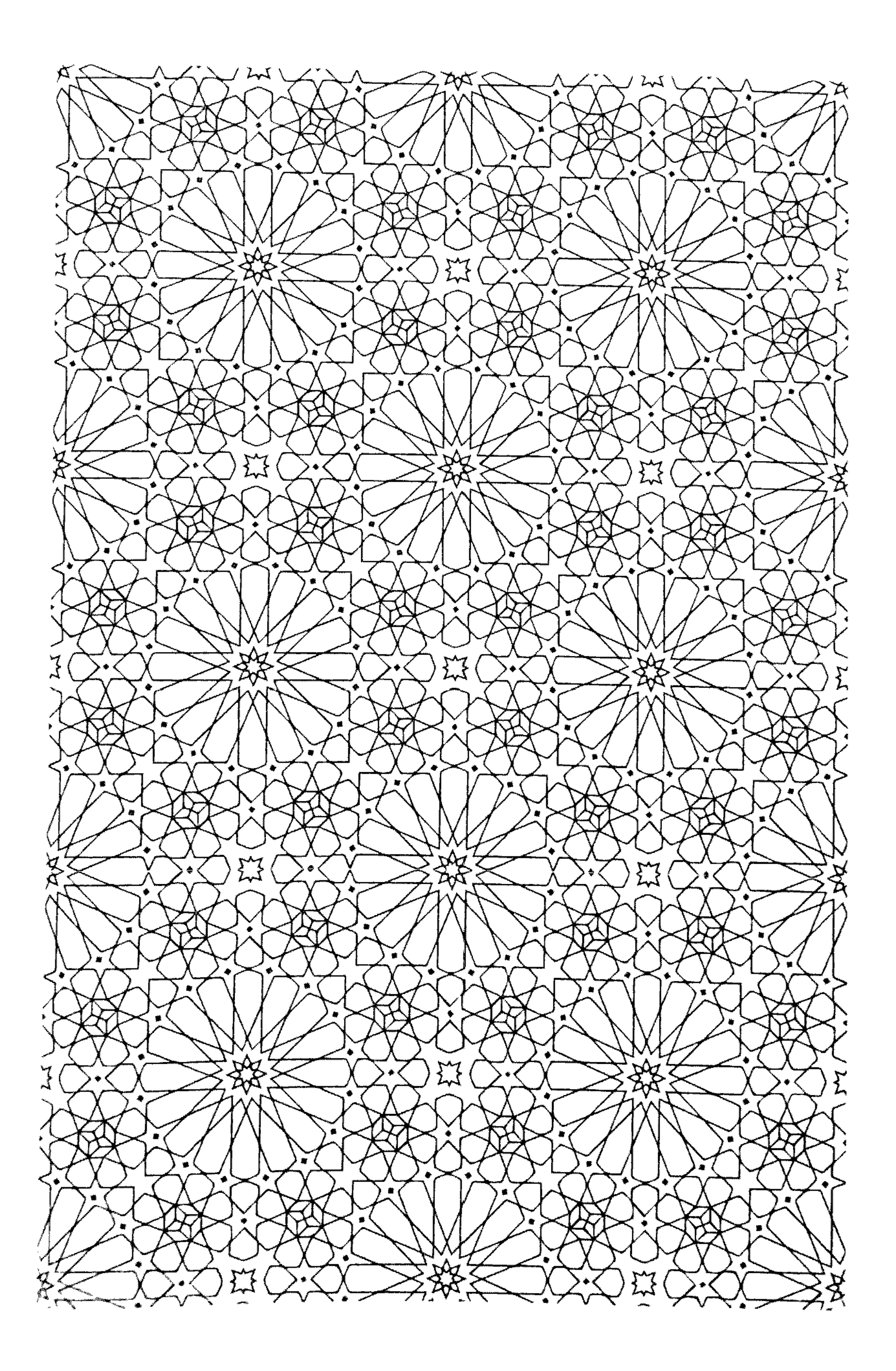
والتحامها بجدّه المصطفى، وأبيه الأعلى عليّ بن أبي طالب

وما فطره الله عليه من الخلق الحسن وخصه به من المواهب

وفي ثناء الأكابر عليه ببلوغه أعلى المراتب

وفي تاريخ أسعد أيامه إليوم الذي لقِيَ الله فيه

وهو راضٍ عنه وعليهِ تائِبْ





الباب الثاني

قال المترجِم وفارس الميدان المتقدِّم:

«هو شيخ الطريقة، وأستاذ الحقيقة، الإمام الأجل، المتبوع المبجل، والداعي بأقواله وأفعاله إلى الله عَزَّوَجَلَّ، الحبيب العارف بالله والدال عليه صالح بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن بن عقيل العطاس بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن محمد الفقيه المقدم بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن عبيدالله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وابن الزهراء البتول، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».



[النسبة إلى باعلوي، أو: علوي]

قلتُ: ولعل القارئ في كتابنا هذا يقول: لماذا نجدُ في آخر نسب السادة، أهل البيت النبوي المحمدي، تارة «باعلوي»، وأصله «أبا علوي»، على لغة من يلزِمُ الأسماء الخمسة الألف في الأحوال الثلاثة، فحُذِفت الهمزةُ للتخفيف بكثرة الاستعمال، على ما في «الكواكب الدرية»[1]، وهي كثيرةُ الاستعمال في جهة حضرموت بهذا الاعتبار. وأخرى «العلوي»، ومرةً «علوي» فقط. وفي الجميع: آل باعلوي، أو العلويين؟.

---

(1) هو كتاب «الكواكب الدرية على متممة الآجرومية»، تأليف السيد العلامة محمد بن أحمد الأهدل (ت 1298هـ)، مطبوع شهير.

فالجواب على ذلك: أن «باعلوي» ينسب إلى جده الأعلى أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه. كما قال الحريريُّ[1] في «ملحة الإعراب»، في باب النسب:

تقـــولُ هــــذا علَـــويٌ معــــرِقُ وكـــلُّ لهــــوٍ دنيَـــويٌّ موبِـــقُ

وأما «علوي» فقط: فإنه يحتمل الوجهين، بل يشمل الطرفين.

وعلى هذا، فلا إشكال ولا تعارضَ بين الأقوال، ولكل وجهةٌ ومجال.

[تخصيصُ السادة بني علوي بلقب «حبيب»]

كما أني قد استخرتُ لهم من ألقاب الشرف، التي وضعها علماء المسلمين على أهل بيت نبيهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبعًا لجدهم، ومشرفهم الأعظم، لفظَة «حبيب»، وهي التي تفرّد بها علماء حضرموت، وانتشرت في الآفاق، بانتشار السادة بني علوي، لأن كلامنا كله حولَ المحبة والاصطفاء.

قال الشاعر الحضرمي، امرؤ القيس بن حُجر الكنديّ[2]:

قفـا نبْـكِ مـن ذكـرىٰ حبيـبٍ ومنْـزِلِ بسِـقْط اللّـوَىٰ بـين الـدّخُول فحومَـلِ



[اعتناء المؤلف برفع أنساب العلويين في كتابه هذا]

وقد اجتهدتُ، بحسب طاقتي، في سرد أنساب غالب المذكورين منهم في هذا «التاج»، إلى لقب جدهم الأقرب، أو كنية الذي ينتمي إليه ذلك الفخذُ، كالعطاس،

(1) هو القاسم بن علي، توفي سنة 516هـ، .
(2) توفي حوالي سنة 80 قبل الهجرة، .

والعيدروس، والحبشي، والجفري، وخرد، وبروم، وعيديد، والسقاف، والشيخ أبي بكر بن سالم، والحداد، والبار، وبن شهاب الدين، وبن سميط، والكاف، وباصرة، وبن يحيى، وباعقيل، وبلفقيه، وبافقيه، وبن سهل، وفدعق، وغيرهم.

وساعدني على ذلك الأخُ الألمعيُّ المحصل، علي بن جعفر بن شيخ بن سقاف بن أحمد بن عبدالله بن علوي بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن أحمد بن علوي بن عبدالرحمن السقاف، وليد فلمباغ بجزيرة سُمَطرا، وخريج سيوون بحضرموت، ونزيل جاكرتا الآن، وخادم «شجرة أنساب السادة بني علوي» بالمهجر، التي جمعها الحبيب العلامة مفتي الديار الحضرمية، عبدالرحمن بن محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله بن محمد المشهور بن أحمد بن محمد بن شهاب الدين الأصغر بن عبدالرحمن القاضي بن شهاب الدين الأكبر، وليد تريم بحضرموت، ودفينها يوم السبت الخامس عشر من صفر سنة عشرين وثلاثمائة وألف هجرية.

وقد اعتنى بنسخ هذه «الشجرة» وجلبها من حضرموت عصبةٌ من السادة بني علوي، أهل جاوة، المقيمين بجاكرتا، وأهدوها إلى (جمعية الرابطة العلوية) حينما تأسست بجاكرتا، في اليوم السابع والعشرين من شهر ديسمبر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ميلادية[1]، بموجب الإذن لها من الوالي العام بجاكرتا.



[شذرةٌ من فضائل آل البيت]

ولا يعزب عن بال القارئ: أنهم كلهم سادةٌ أشراف، علويون حسينيون،

---

(1) يوافق هذا التاريخ بالهجري: يوم الخميس 14 رجب 1347هـ.

شافعيون مذهبًا، أشعريون عقيدةً، علويون طريقةً، منسوبون[1] إلى سيد الوجود صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهو على المنبر: «**فاطمةُ بضعةٌ مني**»، أي: قطعةٌ من لحمي، «**يريبني ما رابَها، ويؤذيني ما آذاها**»، رواه البخاري[2].

ومن البديهي الذي لا يحتاج إلى تفكير: أن أولادها قطعةٌ منها أيضًا، فهم ملحقون به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسبًا ونسبًا، كما لحق عيسى ابن مريمَ بإبراهيم، عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، بواسطة أمه مريم بنت عمران بنصّ القرآن.

[حوار بين الحجّاج والعدواني]

ولذلك لما سأل الحجاجُ بن يوسف الثقفيُّ أبا يحيى بن يعمر العدواني النحويَّ، على ما في «وفيات الأعيان» لابن خلكان[3]:

فقال له: أنت الذي تزعمُ أن الحسنَ والحسين من ذرية رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟.

قال: نعم.

قال: والله لألقينّ الأكثرَ منك شعرًا، أو لتخرُجَنَّ من ذلك.

قال أبو يحيى: فهو أماني إن خرجتُ؟. قالَ: نعم.

قال: إن الله جل ثناؤه يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾، الآية. وما بين عيسى وإبراهيم أكثرُ مما بين الحسن والحسينِ ومحمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال الحجاج: ما أراكَ إلا خرجتَ، والله لقد قرأتها وما علمتُ بها قط»، انتهى.

---

(1) في المطبوع: منسبون. والتصحيح من الأصل.
(2) الحديث متفق عليه، رواه الشيخان البخاري ومسلم، من حديث المسور بن مخرمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان: (174/6).

* **وقوله:** «لتخرُجَنّ»، أي: لتأتينّ بدليلٍ واضح.

* **وقوله:** «الأكثر منك شعَرًا»، يعني: رأسه، أي لأضربنّ عنقك.

* **وقوله:** «ما علِمتُ بها قط»، أي: لم أعرف معناها قبل اليوم.

ولله درُّ الشيخ محي الدين بن عربيّ(1) حيثُ يقول:

رأيــتُ وَلائــي آلَ طَــه فريضــةً ... علىٰ رُغْـم أهـل البعْـدِ تـورثني قربَـا

فمـا طلـب المبعـوثُ أجرًا علىٰ الهـدىٰ ... بتبليغِـه إلا المـودة في القرْبَـىٰ



[كثرةُ آل البيتِ في العالم]

قلتُ: وإذا صدّقْنا بدعوة أبيهم الأكبر صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي وفاطمة ليلةَ الزفاف: «**اللهم أخرجْ منهما الكثيرَ الطيبَ**»(2)، نجدْهم الآن يزيدون عن ثلاثةَ عشر مليونًا، يسبِّحون الله في أنحاء العالم، ومنهم الحكومات الهاشمية في الوقت الحاضر، حكومة العراق، وحكومة شرق الأردن، وحكومة اليمن، وغيرها من الإمارات، وفي ذلك يقول سيدنا عبدالله بن علوي الحداد:

فهـمُ الكثيـر الطيـبُ المـدعو لهـم ... مـن جـدّهم حـينَ الزفـاف ألا تَعـي

بيـتُ النبـوة والفتـوّة والهـدَىٰ ... والعلـم في الماضـي وفي المتوقّـعِ

---

(1) الشيخ الأكبر، محمد بن علي الحاتمي، توفي سنة 638هـ.

(2) أخرجه الآجري في كتاب «الشريعة»، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (2130/5).

رجَعْنا من التعميم إلى التتميم، ببيان لقب صاحب المناقب، وما له من الخصوصية والتكريم. فأول من لُقِّب بالعطاس من أجداد صاحب المناقب: هو الحبيب عقيل بن سالم، شقيق الشيخ أبي بكر بن سالم، صاحبِ عينات.

[كرامةُ الشيخ أبي بكر وأخيه عَقيل]

قال الحبيب المنيبُ، عمر بن محمد بن سقاف بن محمد عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سالم بن محمد بن سهل بن عبد الرحمن مولى خيلة، وليد سيوون ودفينها، في ما جمعه من «كلام» الحبيب العارف بالله، علي بن محمد الحبشي، المنثور: «وذكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، يعني: الحبيب عليّ، «يومًا الشيخ أبابكر بن سالم، صاحب عينات. ثم قال: وأنا، له اعتناءٌ بي خاص. رأيته مرةً وهو مضطجعٌ، فسلمتُ عليه، وقبلته. وقلتُ له: ادعُ لي. فقال: أنت إذا أُدرجَت الخلافة والنبوة بين جنبيكَ، فادعُ لي، واعتَنِ بأولادي. والنبوةُ والخلافةُ: هي نشر دعوتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». ثم قال الحبيب علي: «وأخوه الحبيب عقيل بن سالم، جد السادة آل العطاس، خرجَا من بطنٍ واحدةٍ معًا، أي توأمين. وأمهما: طلحة بنت الحبيب عقيل بن أحمد بن أبي بكر السكران. ولما قرب وضْعُهما، سمعتهما أمهما يتراجلان، أي يتدافعان، كل واحد يقول للثاني: أنت اقدُم أولًا. ثم قال الشيخُ أبوبكر لأخيه عقيل: أنتَ اقدُمْ، ولي الشهرةُ، والمشهور في بركة المستور».

ثم قال الحبيب علي للحاضرين: «انظروا إلى هذه المنقَبة الكبيرة، يتكلمون وعادهم في بطْن أمهم!»، انتهى المرادُ من رواية مولى خيلة.

قلتُ: وكانت ولادتهما بتريم، في اليوم الثالث عشر من جمادى الثانية، سنة تسع عشرة وتسعمائة هجرية (919). ووفاتهما بعينات، الشيخ أبو بكر: في سبع وعشرين ذي الحجة، سنة ثنتين وتسعين وتسعمائة (992). وسيدنا عقيل: سنة ألف هجرية (1000).

[الكلامُ على لقب العَطَّاس]

وقال الإمام المحقق والبحاثة المدقق الحبيب علي بن حسن العطاس، في السفر الأول من كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»: «ولقِّبَ بالعطاس؛ لأن ذلك كان كرامةً له، فإنه عطسَ في بطن أمه، فحمد الله، وسُمِعَ ذلك منه وهو في بطن أمه.

وهي، أعني العطسة، لا تزالُ في ذريته، تسمع منهم آنًا بعد آن، في كل زمان، على تعاقب الأحيان، حتى لا يندرسَ أثر تلك الكرامة.

وأول من عطسَ في بطن أمه، هو سيدنا عقيل بن سالم، شقيق الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات، فصارت باقيةً في عقبه، غير أنه لم يشتهر بها من أولاد سيدنا عقيل إلا سيدنا عمر بن عبدالرحمن، فإنها صارت علمًا عليه وعلى أولاده، بل وأولاد أخيه عقيل بن عبدالرحمن، وعبدالله بن عبدالرحمن. وأما بقية أولاد سيدنا عقيل بن سالم؛ فإنه يقال لهم: آل عقيل بن سالم.

فائدةٌ: اسم العطّاس، إذا قلبته صار (الساطع)، فافهم».

انتهى المرادُ، مقتطفًا من «القرطاس».



[تكرّر كرامة العُطَاس]

قلتُ: وقد استطرد سيدُنا الحبيب علي بن حسن المذكور على قوله: «وهي لا تزال تُسْمع آنًا بعد آن»، بحكاية واقعة حالٍ، في ابنه الحسن بن علي، وأنه: عطسَ في بطن أمه. على أنها الآن قد صارت بين زوجَات الحبايب آل عطّاس أشبه بالعادة، وحكاياتها كثيرة في كل زمان ومكان، وموعدها التاسعُ من شهور الحمْل، بشرط أن يكون ذلك في وقت هدوء، ولا فرقَ في السماع بين الحامل، ومن كان قريبًا منها.

ومن ذلك: ما حكاه لي شيخنا، الشيخ العلامة عمر بن أبي بكر با جنيد، الآتي ذكرُه في (الباب السادس)، قال: مرةً جاءني بعض الحبايب آل عطاس، المجاورين بمكّة، وهو مكتربٌ، وقال لي: إنه حصل معه شك في حمل زوجته، هل هو منه أو من غيره؟. فوبختُه على ظن السوء بأهله، وأمرته بكتمان هذا الأمر، لئلا تشيع الفاحشة في أهله. ثم استطردتُ له بذكر الخصوصية التي أكرم الله بها الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس وذريته، فخرج من عندي وهو كالمتردد في أمره.

ثم جاء ثانيًا بعد العشاء، في شهر رمضان، بعد مضي مدة طويلة، وهو في غاية من السرور. وقال لي: أخبرتني والدتي الآن، فقالت: إنها كانت تصلح شيئًا من الحلوى مع زوجتي قبيل المغرب، فسمعنا عطسةً ظاهرةً من الجنين الذي في بطن زوجتي. فقلتُ له: الحمدلله على ظهور الحق وزوال الشك»، انتهى كلام شيخنا.

قلت: فسبحان من لا يعود في عطائه، ولا يجور في قضائه، ولا تقف قدرته عند حد ولا غاية.



[صفات صاحب المناقب رَحِمَهُ اللَّهُ]

رجَعنا إلى كلام المترجِم وفارس الميدان المتقدم:

قال: «كان صاحب المناقب رضوان الله عليه إمامًا مجددًا، تلوحُ عليه آثار الخلافة من صغره. عالمًا، عاملًا، عارفًا بالله، متوسعًا في أنواع العلوم والمعارف، زاهدا في الدار الفانية، رافضًا لها، راغبًا بالدار الباقية، ومرغبا فيها. داعيًا إلى الله تعالى على بصيرة، مقبولًا في دعوته عند الخاصة والعامة، مستغرقًا بشهود مولاه مدة حياته، صائمًا قائمًا له،

في غالب أوقاته، متبتلًا إليه في جميع حالاته، محبوبًا عند جميع الناس، على اختلاف المذاهب والأجناس. لا فاكهة لأهل زمانه إلا المسابقةُ إلى التحدث برفعة قدره وعلو شانه، والتطلع إلى المثول بين يديه، للاغتراف من بحار هديه وعرفانه، والتبرك بلثم كفه وبنانه، منهم من قد عرف كنه ذاته، ومنهم من يسمع بجميل صفاته، وما ذاك إلا لما جبله الله عليه من نفع البلاد، وهداية العباد، يتجلى فيه معنى الحديث: «**إذا أحبَّ الله عبدًا نَادى بمحبّتِه على رؤوسِ الأشْهَاد**»[1]. وبالجملة؛ فهو أشهر من نار على علمٍ، في ليلة حالكة الظلم:

نُورٌ يسْري به السَّاري إذا الغيهَب انسَاحْ
كأنّه الجاهْ تسْري به عريضَات الالْواحْ

[ذكر مولد صاحب المناقب]

«ولد رضوان الله عليه ببلد عمْد، من وادي عمد، بجهة حضرموت، في شهر رجب الأصب، سنة إحدى عشر ومائتين وألف، من الهجرة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية. ونشأ بها أحسن نشأةٍ، وطلع بواديها أجمل طلعة، تربى بوالده، فهو مركز دائرة مصادره وموارده، حضَنه والده في حجر السعادة والمجد، وعناية الله تحفه من المهد إلى اللحد. قرأ القران الكريم في مدةٍ يسيرة، وشُغف من صباه بالأخلاق النبوية والسيرة، فتوجه بكليته إلى طلب العلم الشريف، وشدّ لذلك الرحال إلى حريضَة، فالمشهد، فأسفل حضرموت، فدوعن، فاليمن، فالحرمين الشريفين. ونال من ذلك الحظّ الأوفَر، وكان بين أقرانه في تحصيله العلَم الأشهر، حتى إنه كثيرًا ما يقول:

(1) أورده على لسان بعض الصالحين ابن المبارك في «الزهد»: (ص118).

وجدتُ من نفسي رغبةً وميلًا أيام تفرّغي لطلب العلم، ما زلت أتلمَّضُ[1] بحلاوتهما كلما ذكرتهما»، انتهى كلامه.



وسيأتي تفصيلُ شيء من ذلك في الباب الرابع والخامس والسادس عند ذكر مشايخه وأقرانه ومريديه إن شاء الله تعالى.



«وكانت نشأته، رضوان الله عليه، على طاعة مولاه، من حال صباه، كثير الذكر، دائم الفكر، قلبُه معلقٌ بربه، فكان في بدوّ أمره وصغر سنه، يسمع له دويٌ كدوي النحل بذكر الله. وقد قال رضوان الله عليه: إني أسمعُ قلبي يذكر الله تعالى. يعني: بصوت ظاهرٍ له، فكان ذلك دأبه مدة حياته. قلّما يجلس مجلسًا مع الناس، إلا ويشرع لهم تارةً بالذكر، وأخرى بالتذكير. وقد تمرّ عليهم الساعاتُ وهو مستغرق في ذلك، والحاضرون فرحون مستبشرون بذلك، لأنه مأذونٌ له في دعوة الخلق إلى الخالق، مجبولٌ على حسن الخلق مع كافة الخلائق، بيد أنه لا يستطيع أحدٌ، من المهابة والوقار الذين خلعهما الله عليه، أن يخاطبه بشيءٍ من أمور الدنيا، لأنه متبتلٌ إلى مولاه، فانٍ به عمن سواه.

ولا يخفى ما ورد في فضل التبتل إلى الله، والتقرب إليه أولًا بأداء الفرائض، ثم النوافل، ثم الذكر. كما قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾. وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨﴾، أي: انقطع إليه. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فيما يرويه عن ربه عَزَّ وَجَلَّ: **«من عادَى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ من أداء ما افترضته عليه، ولا يزال**

---

(1) أتلمّض: أي أذوق .

عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصَره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سالني أعطيته، ولئن استعاذ بي لأعيذنه»، رواه البخاري[1].

* وقوله: «آذنته» أي: أنذرته بأني محاربٌ له.

* وقوله: «استعاذَ بي» يروى بالباء، ويروى بالنون: «استعانَ بي».

وقال أيضًا: «إذا تقرّب إلي العبدُ شبرًا تقربتُ إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلي ذراعًا تقربتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً»، رواه البخاري أيضًا[2].

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم من الليلِ حتى تفطّرتْ قدماه، فقلت: لم تصنعُ هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكونُ عبدًا شكورًا»، متفق عليه[3].

والآيات في ذلك كثيرة، والأحاديث شهيرة. والقصد التبرك والاستشهاد بالمتيسر، لا الاستقصاء المتعذر، ليعترف المنتقدُ بقصور نظره اعترافَ والهٍ كلِف، ويعرف المعتقدُ من أين تؤكل الكتف، ومما لم يتخلف فيه اثنان، ولا أنكره ذو شنآن، من أهل ذلك الزمان: أن صاحب المناقب، رضوان الله عليه، قد صار من صفوة الذاكرين، أهل عَين اليقين، لأنه قد تخلى عن جميع الرعونات[4] النفسانية، وتحلى بمحاسن الشريعة المحمدية القدسية.

قال والدي رَحِمَهُ اللهُ: «أخبرَني أخي صالح، قال: إني لما كنت بمكة، في أيام طلبي ورياضتي، تقيأتُ نفسي، فرأيتها حين خرجَت مني. يعني بذلكَ: النفسَ الأمارة

---

(1) البخاري، باب التواضع.
(2) متفق عليه، من حديث أبي هريرة وأنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.
(3) رواه الشيخان، من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
(4) الرعونة: الحُمق والاسترخاء. ورجلٌ أَرْعَنُ، وامرأةٌ رَعْناءُ، من كتاب «الصحاح».

بالسوء»، انتهى. **قلتُ:** وهي العقبةُ الكؤود، بل النار ذات الوقود، التي تعترض السالكين في سيرهم إلى الله، فمن سلم منها نجا ووصلَ إلى مقام الشهود، ومن اختطفته بكلاليبها أصبحَ من الراضين بالتخلف والقعود، لا جرَم إن قطعها يحتاج إلى صدق الإقبال على الله، والهجوم على ذلك كله بجيوش «لا حول ولا قوة إلا بالله»، باستحضَار المعنى، والمثابرة على المبنى.

قال الفقيه عمر با مخرمة، فارس القضية، وحامل راية الصوفية:

بَالغَرِيبِ انتهَىٰ بي السّيرْ وواقفْ بُراقِي
عند لا حَول لا قُوة في اهْل السباقِ
من بغا نيْل غَاية مرتقَىٰ كُلّ راقي
يطرَح الحول والقوّة ويلقي الشّقاقِ
فالهجير الهجِير اسعَوا علىٰ الاتفاقِ
جدُّوا السير هيّا يا حُداة النيَاقِ
لا تقولونْ با نرفقْ بها يَا رفاقِي
فانّ في اتباعِها الترويح يَوم التلاقِ

قلتُ: ومن هنا يتحقق القارئ أن صاحب المناقب، رضوان الله عليه، قد بلغ درجة المقرّبين، الذين تشبه حياتهم حياة الملائكة والمرسلين، وهي عبارة عن قلب ورب، ومقام لايسعه إلا الأدب، لمن أراد أن يظفر بقصْوى الطلب، هنا وفي المنقلب، ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾، لهذا ولما يأتي؛ زهدَ، رضوان الله عليه، في الدنيا، وشمّر للعقبى.

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم:

«سمعتُ صاحب المناقب، رضوان الله عليه، يقول: رأيتُ سيد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في روضته الشريفة، فاستأذنته في الدخول عليه، فلم يأذن لي.

فنظرتُ في نفسي، فإذا في رِجليَّ نعلانِ، فخلعتهما، ثم استأذنته ثانيةً، فأذن لي، فدخلتُ عليه، فقال: يا آسية، هاتي الجرة، فجاءته بجَرةٍ، كجرار الفُول المعروفة بالحرمين، فيها لبنٌ، فتناولها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرب منها، ثم أعطانيها فشربتُ منها، حتى تضلعتُ. فوقع في قلبي: أن النعلَينِ هما حبُّ الدنيا»، انتهت.

قلتُ: واللبنُ هو دين الإسلام، وهديُه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما أوَّله هو بذلكَ، في حديث الإسراء، الذي يعرفه كل من قرأ ودرَى.



ثم قال المترجِم:

«قال صاحبُ المناقب، رضوان الله عليه: فمن ذلك الحينِ، استوى عندي الذهبُ والفضة، والدر والحجر. مع أنه، رضوان الله عليه، كان شديد الورع من صغره. فمن ذلك: أنه جاء السيلُ مرةً في وقت الشتاء ببلدنا عمد، وبذروه بُرًّا، أي قمحًا، وحصلت شبهةٌ في ذلك البذْر، فلما حصدوه لم يأكل شيئًا منه، وكتم أمره، ولم يطلب من أهله طعامًا آخر، ومكثَ على تلك الحال أيامًا عديدة، حتى ظهر عليه أثر الجوع، فعرف أهله ما كان من أمره، وأن عين العناية ترعاه من صغره. كما أنه، رضوان الله عليه، حين أمرني بكتابة وصيته في كبره، ألزم أهله وأولاده بأن يجهَّز بعد الموت على الوجه الشرعي فرضًا، وما تيسر من السنة، وأن تُقْسمَ متروكاتُه بين ورثته طبقَ نصوص الشريعة المحمدية، من مذهب إمامنا محمد بن إدريس الشافعي. وأنه أيضًا أعتقَ في وصيته مملوكًا له اسمُه سرور، وقال: إن الرقَّ في هذا الزمان من جهة العبيد، لا يطمئنُّ

به الخاطر، لعدَم استكماله الشرُوط المعتبرة شرعًا. على أن له مواقفُ شهيرةً في مظناتِ الورع، التي لا تثبت عندها إلا أقدامُ الموفقين.

وكان رضوان الله عليه، إذا وقع بيده شيء من الدراهم، أيام طلبه بمكة، يضعه على جدار سطح الرباط الذي يسكنه، سواءً إن قلّ ذلك أو كثر، ليأخذه من أراده، حتى عُرفتْ له هذه الشنشنة[1]، وتناقلتها عنه الألسنة، لأنه يقول: إني أحسُّ بالريال في جيبي مثل الحية، فلا أستريح حتى أعطيه أحدًا. وكان في صغر سنه، وبدوّ أمره، إذا دخل بيتًا، ورأى فيه شيئًا من أنواع الأطعمة، يقول لأهل ذلك البيت: أعطوه الفقراءَ فإنهم محتاجون لذلك، ظنًا منه أنهم يجهلون ذلك.

قلتُ: وما أجدرَه بقول سيدنا عبدالله الحداد، الحامل لراية السادة العلويين، ولركبهم نعم الحادِ:

لقد رفضُوا الدنيا الغرُورَ وما سعَوا ... لها والذي يأتي يبادرُ بالبذْلِ
فقيرُهمُ حرٌّ وذو المالِ منفقٌ ... رجاءَ ثواب الله في صَالح السُّبلِ
لباسهمُ التقوىٰ وسيماهمُ الحيَا ... وقصدُهمُ الرحمنُ في القولِ والفعْلِ



قال المترجم:

«وحين انتهى صاحبُ المناقب، رضوان الله عليه، من دَور التخلية، واستمر في طور التحلية، حصل معه في أواخرِ إقامته بمكة جذبٌ قوي في الظاهر، غير أنه لم يخرِجْه عن بساط الشريعة، لأنه من أهل الرسوخ والتمكين، بل هو من أهل عين اليقين، كما شهدت له بذلك الفحول، وتناقلته عنهم وعنه الأئمة العدول.

(1) الشنشنة: الطبيعةُ، والخلُق، والسَّجيّة. .

أخبرني الشيخ الثقة، عبدالقادر بن عمر با يزيد، يعني الآتي ذكره في (الباب السادس)، قال: كنتُ مجاورًا بمكة المحمية، أيام إقامة الحبيب صالح بها، يعني صاحب المناقب، رضوان الله عليه، وكان يسارِرُني[1] بما يقع له في سلوكه.

فقال لي مرةً: إني خرجت إلى المسجد الحرام في بعض الليالي، وطفت بالكعبة، فحصل لي الإسراءُ إلى السماء، إلى آخر ما قال الشيخ عبدالقادر المذكور، في محادثةٍ بينهما طويلة، لا تخرجُ عن هذا الموضوع. وهذا الإسراءُ هو حالٌ معروفٌ عند الأولياء، وأمرٌ مألوف لدى أهل القرب والاصطفاء، تعرفُه أرواحهم المباشِرة لهذه الحكمة، وتتحدثُ به أشباحهم عند الإذن لهم في التحدث بالنعمة.

قلتُ: ولعل ذلك حين وردَ عليه الحال، وجذبته عنايةُ ذي الجلال إلى مواطن القرب والكمال، حيث تنتهي الأعمال، وتخلع النعال، وهناك تخلع على ذلك الواصل خلعةَ معنى الحديث «**لا يزالُ عبدي يتقرب إلي بالنوافل**»:

رُتَبٌ تسقطُ الأمانيُّ حسْرَىٰ ... دُونَها ما وراءهنَّ وراءُ



[توجيه القراء إلى معنى الإسراء]

فإياك ثم إياك، أيها القارئ، والانزعاج، وتحريك الرأس والاشمئزاز، فلكل فنّ مصطلحٌ، ولكل قوم منهج ومسرح، ولكل بحر ساحل ومجدَح، وبالمثال يتضحُ الإشكال. فإن لفظة «الكلام» يكون المراد منها، في عبارة الفقهاء: ما أبطل الصلاة من حرف مفهمٍ، أو حرفين وإن لم يفهما. وفي عبارة النحويين: ما جمع قيودًا أربعةً، كما

(1) أي: يخبرني سرًا.

هي معروفة لديهم. وفي عبارة علماء التوحيد: هو نفس الفن كله، يسمى «علم الكلام»، وهلم جرًّا. بينما لفظه عندهم واحدٌ باتفاق الجميع.

فمن هو المخالف منهم يا ترى!.

وهنا يحسن الاستشهاد للمتسرعين، بمثَل الحريريِّ حيثُ يقول: «سائلِ الرُّكبانَ قبلَ المنتجَع». **قلتُ**: ومعناه: أنك إذا رأيتَ قومًا سَفْرًا، فإياكَ أن تأخذ فراشكَ، وتهرولَ وراءهم. بل اسألهم أولًا: من هم؟ وأين يريدون؟. لتكون على بصيرة من أمرك، وذا خبرة في سيرك.



وها أنا أرشدكَ إلى ما نقله صاحب «الفتوحات المكية»[1] في اصطلاح رئيس الصوفية، إن لم تكتفِ بهذا، فإن اكتفيتُ به **فأقول** لك: إن الإسراءَ في اصطلاح القوم يكون بمجرد الروح لا بالجسد، كما هو معروفٌ عندهم، ومتداول بينهم.

ولعلكَ تقول هنا: كيف تفارق الروح الجسد؟ ولا يموت صاحبُها؟.

فخُذِ الجوابَ دفعةً واحدة.

قال العلامة المحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني[2] في كتابه «التعريفات»، ما نصه: «الرُّوح الإنساني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازلٌ من عالم الأمر، تعجز عن إدراك كنهه العقول، وتلك الروح قد تكون مجردةً، وقد تكون منطبقةً في البدن. بخلاف الروح الحيواني، التي هي جسم لطيفٌ، منبعه تجويفُ القلبِ الجسماني، وينتشر بواسطة العروق الضّوارب إلى سائر

(1) من تأليف الشيخ محيي الدين ابن عربي، تقدم ذكره قريبًا.
(2) توفي سنة 816هـ.

أجزاء البدن، أي: فإنه ملازمٌ للجسَد لا ينفكّ عنه إلا بالموت، المعبَّر عنه بزهُوق الروح»، انتهى المراد من كلام الجرجاني.

[استفتاءٌ حولَ معنى الإسراء بالأولياء]

واعلم أني قد تثبتُّ قبلكَ في هذا المقام، الذي تزلّ فيه الأقدام، وتتصادم دونه فرسان الأقلام، بين إقدامٍ وإحجام، فحين وصلتُ عند هذه الجملة، ترددت في إثباتها، فأرسلتُ إلى سيدي الحبيب العلامة، ترجمان الشيبان، المشير إلي بالاقتطاف من تلك الأغصان، ومن إليه المرجع في هذا الشان، الحبيب علوي بن محمد الحداد، أستفتيه في ذلك، فكتب إليَّ الحبيب علوي المذكور بما نصه حرفيًا:

«الحمدلله، والسلام على سيدي الحبيب العلامة علي بن الحسين ورحمة الله وبركاته. أكتبُ هذا وأنا مزكوم، وشبه محموم، وصلني تعريفكم الذي تقولون فيه: إن معكم ترددًا في إثبات تلك الجملة، التي أشار فيها الحبيب إلى الإسراء به.

وقد ظهر لي: أن هذا الاسراء الذي وقع له، إنما هو برُوحه، ولا مانع من ذلكَ إذا كان بالروح. وقد وقع للحبيب عبدالله الحداد ما يشبه هذا، أظنه في مسجد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، بقيدون.

وقال سيدي العارف بالله محمد مولى الدويلة:

* ليلة سُري باليثربي سُرِي بي *

فالأَولى إبقاء الكلمة على ماهي، مادام أنها لم تصادم قاعدةً من القواعد الشرعية. وهذه الأمور معروفةٌ عند أهلها، ولا يسع أهل حسن الظن إلا التسليم لهم. وقد سأل سائلٌ

الحبيب عبدالله الحداد، عن عبارةٍ في «غُنية» الشيخ عبدالقادر الجيلاني، رضى الله عنه، تُوهِم الجهةَ، فقال الحبيب عبدالله: «إن في القرآن ماهو أعظم من ذلك»، انتهى.

وليس يخفى على سيدي، أن أهل الحجاب والإنكار، وأهل سوء الظن والاستكبار، لا ينفعهم دليلٌ، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فلندعهم وشأنهم، وما أقامهم الله فيه. قال الإمام مالك: «أوَ كُلَّما جاءنا لُكَعٌ[1] غيرنا سنةً!»، انتهى. فالله يجعلنا من أهل التسليم، والقلب السليم، ولا يحرمنا مما تفضل به على من أحبهم، وصفى مشربهم. «وأنت يافقيهُ أهدَى من ان تهدَى، وأعلم من أن تعلم».

قال سيدي الحبيب علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم[2]، في كتابه «فيض الله العلي»: «كلامُنا هذا إنما هو مع أهل مَشاهد الجمال، المتجلَّى عليهم به، وأما أهل الجلال، فليسَ لنا معهم كلام»، انتهى. والمحنةُ على المعترضين أن يكون معهم في بعض الأحوال سلاحُ أهل الظاهر، فيجعلونه على القوم سلاحَهم الباتر.

قال سيدي الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي من قَصيدة في هذا المعنى:

* وامّا الشريعَة حَدّ سيفٌ باتِرْ *

انتهى، وعسى الله يرفع عنا السواتر، حتى حتى نبصرما أبصره أهل البصائر، والسلام.

من الفقير إلى الله

علوي بن محمد الحداد».

انتهى كلام الحداد، الخبير بالرّمز والمراد
من كلامِ الآباء والأجداد، ولله المراد فيما أراد.



(1) اللكع: هو الرجلُ اللئيم، .
(2) هو الحبيب علي الأدعج، ستأتي ترجمته ضمن شيوخ صاحب المناقب .

رجَعنا إلى سياق المترجم وفارس الميدان المتقدم، قال:

«وسمعتُ صاحب المناقب، رضوان الله عليه، يقول: لما دخلت زبيد، وابتدأت في الأخذ على الحبيب عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، يعني الآتي ذكْرُه في (الباب الرابع)، أمرني أن أقرأ عليه خُطبةَ كتاب «إيضاح أسْرار علوم المقربين»، للحبيب محمد بن عبدالله بن شيخ العيدروس[1]، ومعي شيء من الجذْب الذي كان يعاود بالحرمين، فكنت أقرأ العبارة عليه كما هي، ولكني لم أفهم تقريره، فلما رآني كذلك، عرفني. وتمثل بقول الشاعر:

عباراتُنا شتّىٰ وحسنُكَ واحدٌ ... وكلٌّ إلىٰ ذاك الجمالِ يشيرُ

قلتُ: هذا هو القولُ الفصل، ممن جمع الله له بين العلم والعقل والولاية والفضل، حيث عرف أن وجهة صاحب المناقب كلها إلى ربه، وأنه مقبل عليه بروحه وقلبه. قال السيد المداحُ أبكَر بن مصلح الأهدل[2]:

ظواهِرُهم كالخلقِ حين تراهمُ ... وباطنُهم بالحقِّ في كل لحظَةِ

فليلهُم صبحٌ وصبحُهمُ سنًا ... وأنفاسُهم في عالم الغيْبِ حَلّتِ

رَجَعنا إلى أصل السلوك، وتجرُّد صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في سيره إلى الملك، مستأنسين بكلام سيدنا العدني أبي بكر بن عبدالله العيدروس، الخبير بقطع العقبات وقتل النفوس، حيث يقول في مقدمة ديوانه «محجة السالك وحجة الناسك»: «فإن عالم الغيب والشهادة مرتبطان، كالروح والجسد، لا تتأتى بركة من عالم الغيب، إلا بواسطة حركةٍ من عالم الشهادة.

(1) توفي بمدينة سورت بالهند سنة 1030هـ .

(2) عالم جليل، عاش في مدينة الحديدة وتوفي بها.

وعليه الدليل، بقوله جَلَّوَعَلَا، لمريم عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، الآية. ولموسى، عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ﴾. وفي أخرى: ﴿بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ﴾. فجعل الهزَّ، وحركةَ العصا، سبباً للبركة النازلة من عالم الغيب والشهادة»، انتهى المراد من كلام العيدروس.

[كرامةُ صاحب المناقبِ وماء زمزم]

قال المترجم: «وقال لي أيضًا، صاحب المناقب، رضوان الله عليه:

إني صحبتُ جملة من الصالحين، وأهل الطرائق، بالحرم المكي، غير مشايخي الذين قرأت عليهم، منهم الشيخ أحمد بن سعيد باعشن، (يعني الآتي ذكره في الباب الخامس). فقال لي: إني قد صحبتُ جملةً من أهل الرياضة، وأعجزتهم، لأني لم آكل في اليوم والليلة إلا قبضةً من الثريد[1] اليابس. فصحبتُه، ومكثتُ معه على ذلك أيامًا عديدةً، ثم مكثتُ ثلاثة أشهر لم أطعم فيها غير ماء زمزم، وأفطر على شق تمرةٍ، للاتباع في ذلك».

قلتُ: ومما اشتهر أيضًا عن صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بمكة، في تلك المدة، أن ظهر عليه أثرُ السِّمَنِ في جسمه الشريف، فقال له بعضُ أقرانه من السادة، طلبة العلم الساكنين معه في رباط السادة: لعلكَ ياصالح وجدت أحدًا من أهل الثروة، يواسيك بشيء من المال، ولم تخبرنا بذلك!. فحلف لهم يمينًا أنه لاطعام إلا ماء زمزم، فتتبعوه، فوجدوا الأمر كما قال.

وكان بعضُ العلماء المطلعين على هذه القصة، إذا بلغ في تقرير شيء من دروسه

(1) الثريد: هو الخبز المفتوت بالمرق، .

عند قوله، عليه الصلاة والسلام، في ماء زمزم: «**إنه طعام طعم وشفاء سقم**»، يقصّ هذه القصة بالتمام، مستأنسًا بمالها من الاهتمام، في المعنى الخاص والعام. منهم أشياخي المكيون، الآتي ذكرهم في (الباب السادس).

وقال شيخ الإسلام، السيد أحمد بن زيني دحلان، في كتابه «السيرة النبوية»: «وفي حديث إسلام أبي ذرّ، حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**متى كنْتَ هنا**»، قال: منذ ثلاثين بين يوم وليلة، قال: «**فمن يطعمُكَ؟**»، قال: ماكان لي من طعامٍ، إلا ماءُ زمزم، حتى تكسّرت عُكَنُ بطني، أي: من السّمَن. قال صلى الله عليه وسلم: «**إنها طعام طُعمٍ، وشفاءُ سقْمٍ، ماءُ زمزم لما شُرِبَ له**»[1]، انتهى المراد من «السيرة النبوية».

[زيارة صاحب المناقب للقبر الشريف]

ثم قال المترجم: «قال صاحب المناقب، رضوان الله عليه:

وعند ذلك تراءتْ لي جملةٌ من أرواح سادتنا العلويين، بطريق الغيب، يأمرُونني بالثبات على طريقتهم، وأمسك بسيرتهم، مع أخذي عن الأئمة الفحول، المتضلعين من المعقول والمنقول»، انتهى.

قلتُ: وأخبرني زميلي في الطلب، الأخ حسن بن محمد فدعق[2]، الآتي ذكره في الباب السادس، قال: سمعتُ سيدي الشيخ العلامة أبا بكر بن شيخ الإسلام محمد سعيد بابصيل، يقول: أخبرني والدي: أن الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، يعني: صاحب المناقب، رضوان الله عليه، لما حصل له الجذبُ بمكة، تضايق من الناس، وعزم على السياحة العامة مع الدراويش. وقد اتفق مع أربعةٍ منهم على المسير من مكة بعد صلاة

(1) الخبر في «صحيح مسلم»، حديث 2473.
(2) توفي بمكة المكرمة سنة 1400هـ .

الصبح، في يوم معيّن.

فلما كانت تلك الليلة، رأى الحبيب صالح جملة من الحبايب العلويين، المجتمعين في خلوة الدرس الكبيرة، المعروفة، برباط السادة، الكائن بالسوق الصغير، الذي كان الحبيب صالح ساكنًا فيه في أيام طلبه. ورأى أن الحبايب المذكورين يعاتبونه أشدّ العتابِ على عزمه على السياحة. وقالوا له: إن هذه ليست طريقتنا. فشكَى عليهم الحبيب صالح شدّة الجذبِ الحاصل له. فقالوا: نحن نأمر الحبيب عمر بن عبدالرحمن السقاف، أي الآتي ذكره في (الباب الخامس)، يتحمل ذلك عنكَ، وتوجّه أنت وهو إلى المدينة المنورة، وهناك يحصل لكما الفتح.

فلما صلى الصبح الحبيب صالح بالمسجد الحرام، اتفق بأصحابه الدراويش المذكورين، وأخبرهم بما كان من أمره، واعتذر إليهم. ثم جاء إلى الحبيب عمر السقاف، وهو إذ ذاك بالمسجد الحرام المكي أيضًا، فأخبره بتلك الرؤيا، فقال الحبيب عمر: أحقًا أنت رأيت هذا؟ قال: نعم. فقال الحبيب عمر للحبيب صالح: رتب الفاتحة على هذه النية، وسأتوجه الآن إلى المدينة المنورة، وهناك يتم المقصود إن شالله تعالى، انتهى المراد من رواية الأخ حسن فدعق.



وروى المترجم عن صاحب المناقب، رضوان الله عليه: أنه قال:

«لما كنتُ بمكة المحمية أيام طلبي، لم تتيسر لي زيارة سيد الوجود، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا في أواخر تلك الأيام. وذلك حين قدم أخي علي بن عبدالله، أي الآتي ذكره في (الباب الخامس)، إلى مكة، من بلدنا عمْد، لقصد أداء فرض الحج، وبعد ذلك سافرنا إلى المدينة النورة، فلما وصلناها، أكثرنا من زيارته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حتى قال لي

أخي: يا صالح، إني إذا سلمت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمعت رد السلام منه. وتوفي أخي علي في تلك المدة.

وبقيتُ أنا بالمدينة، وأنا أحس الجذب يعاودني، حتى أني عزمتُ على الخروج إلى البراري والقفار، لأهيم فيها. فجاءني الحبيب عمر بن عبدالرحمن السقاف المذكور، وقال لي: صدر عليك الأمر بالرجوع إلى بلدك عمد. فاعتذرت إليه، وأخبرته بأني غير متأهب للسفر إلى بلدي. فلم يعذرني من ذلك، وقال: إنه تلقَّى الأمر ممن لا تسعه مخالفته، يشير بذلك إلى الحضرة المحمدية.

فلم يسعني بعد ذلك إلا الامتثال، وعند ذلك تحملَ الحبيب عمر المذكور عني الجذبَ، فزال عني، وسافرنا معًا إلى جدة، فتوجه الحبيب عمر المذكور إلى مكة، ومنها إلى إليمن، وسافرت أنا إلى حضرموت»، انتهى.

وهنا عاد المترجَمُ إلى المقصود بالذات، من إشارة الأسلاف على صاحب المناقب بالثباتِ على طريقتهم، من نشر الدعوة التي وظيفة سيد الكائنات.

قال: فامتثل، رضوان الله عليه، تلك الأوامر الميمونة، ولزم طريقة أسلافه، وجمع همه عليها، وشمر عن ساعد الجد، ودعا إليها بقلبٍ سليم، وأسلوب حكيم، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٣٥﴾، انتهى.

[طريقة السادة العلويين]

قلتُ: لأن في عنفوان الطلب تتنازع المريدَ العواملُ، وتترامى به أمواج السلوك إلى الله على كل ساحلٍ، حيث إن الطرقَ إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، ولا يعرف تفاوتها إلا كل ماهرٍ حاذق. وإن طريقة السادة العلويين، هي المصفاة من بين فرثٍ ودمٍ، لبنًا

خالصًا سائغًا للشاربين. فهي عبارة عن الأعمال الخالصة لوجه الله، بعد تحقيق العلم بالله، وتدقيق العمل بأحكام الله، والرحمة والشفقة على عباد الله، وحسن الظن بأهل لا إله إلا الله، وكثرة الأوراد والنوافل المقربة إلى الله، والمداومة على تلاوة كتاب الله، والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله، إلى غير ذلك مما هو مشروحٌ في كتبهم، ومتلقًى عن أكابرهم. لأن العبارة عندهم إلا بمنزلة الإشارة، والسر كله في المدد، والمدد في المشهد، والمشهد في حسن الظن المجرَّد، ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ﴾، سلسلة ذهبية، ووراثة نبوية:

يــروُونَ عــن آبــائهمْ عــن جــدِّهم عــن جَبْرَئيــلَ عــن العَزيــز الفَــاطرِ



[تعريف العلامة بلفقيه الطريقة العلوية]

قال الشيخ العلامة الحجة، عبدالله بن أحمد باسودان، في كتابه «جواهر الأنفاس في مناقب الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس»، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس»، مانصه: «سُئِلَ بحر العلوم، وينبوع الفهوم، الحبيب الإمام عبدالرحمن بن عبدالله بلْفقيه باعلوي، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن طريقة السادة آل أبي علوي، ماهي؟ وكيف هي؟ وهل يكفي في تعريفها اتباعُ الكتاب والسنة؟ أم لا؟ وهل بينهم تخالف؟ وهل يخالفُها غيرُها من الطرق أم لا؟.

الجواب، والله الموفق للصواب: اعلم ان طريقة السادة آل باعلوي أحد طرق الصوفية، التي أساسها اتباع الكتاب السنة، ورأسها صدق الافتقار وشهود المنة، فهي اتباعٌ منصوصٌ على وجه مخصوص، وتهذيب الأصول، لتقريب الوصول.

فلها فائدة ونفعٌ معلوم، تزيد على ما يقتضيه اتباع الكتاب والسنة على وجه

العموم، وذلك: أن علم الأحكام، المتعلق بظاهر الإسلام، أصل موضوعه عام في عام، شامل لما المقصودُ منهم ربط النظام، وتقييد الطغام، وغيرهم من العوام.

ولا شك أن الناسَ مختلفون في الدِّين في كل مقام، فلابد من علمٍ خاصٍّ لكل مخصُوصٍ، وهو محل نظر الخواص، في حقيقة التقوى وتحقيق الإخلاص. فإنه صراط مستقيم، أدق من الشعرة، وأحدّ من السيف، لا يكفي فيه التعليم بالعموم، بل لابد فيه لكل جزءٍ من تعريف وتوفيق.

وهذا هو علمُ التصوف، والسلوك إلى الله تعالى، طريق الصوفية. فظاهرها: علمٌ، وعملٌ بمقتضاه. وباطنُها: صدق التوجه إلى الله تعالى بما يرضاه. فهي جامعةٌ لكل خلق سني، مانعة من كل وصف دني، غايتها القرب إلى الله تعالى والفتح الهني، فهي طريق أوصافٍ وأعمال، وتحقيق أسرار ومقاماتٍ وأحوال، يتلقاها الرجال عن الرجال، بالتحقيق والذوق والفعال والانفعال، على حسب الفتح والفضل والنوال. كما قلتُ في كتابي «الرشَفات»:

وَمَـــنْ يكُـــنْ بِكُـــلِّ عِلْـــمِ عَـــالِمْ وَلَـــمْ يَـــذُقْهَا فَهْـــوَ سَـــاهٍ نَـــائِمْ
فَخَـــفْ عَلَيْـــهِ مَـــا يَخَـــافُ الهَـــائِمْ عِنْـــدَ كِفَـــاحِ المَـــوْتِ والأَهْـــوَالِ

* * *

وَنَيْلُهـــا مِـــنْ مَـــنْحِ فَـــيْضٍ وَهْبِـــي أَو فَـــتْحِ فَضْـــلٍ بَعْـــد جِـــدٍّ كَسْـــبِيْ
لاَ مِـــنْ رِوايَـــاتِ الْـــوَرَىٰ وَالكُتْـــبِ وَلاَ بِقِيـــلِ عِلْمِهَـــا أَوْ قَـــالِ

* * *

طُـــوْبَىٰ لِمَـــنْ طَـــابَ لَهَـــا اسْـــتِعْدَادُهْ وَانْحَـــلَّ مِـــنْ رِقِّ السِّـــوىٰ فُـــؤَادُهْ[1]

---

(1) في نسخة: قياده.

فَحَــلَّ فِــي عَــيْنِ الحِجَــا رَشَــادُهْ   فَــذَاقَ مِنْهَــا بَلّــةً بِبَــالِ

* * *

فَبَلَّـــةٌ مِـــنْ كَأْسِـــهَا المَخْتُـــوْمِ   تَمْـــلأُ رِيَـــاضِ القَلْـــبِ بِـــالْعُلُومِ

وَتحْفَـــظُ الْفَهْـــمَ عَـــنِ الْوُهُـــوْمِ   وَتُطْلِـــقُ العَقْـــلَ عَـــنِ العِقَـــالِ

إذا علمتَ ذلك، **فاعلم** أن طريق السادة آل أبي علوي، نسجُها على هذا المنوال. فظاهرُها: علومُ الدين والأعمال. وباطنها: تحقيقُ المقامات والأحوال، وآدابها: صَونُ الأسرار، والغَيرةُ عليها من الابتذال.

فظاهرهم: ماشرحه الغزالي، من العلمِ والعمَل على المنهج الرشيد. وباطنهم: ما أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقةِ وتجريد التوحيد.

فعلومهم علومُ القوم، ورسومُهم محوُ الرسوم، يرغبون إلى الله بالتقرب إليه بكل قربة، ويقولون بأخذ العهد والتلقين والخرقة، ودخول الخلوة، والرياضة، والمجاهدة، وعقد الصحبة. جلّ مجاهدتهم الاجتهاد، في تصفية الفؤاد، والاستعداد بالتعرض لنفحات القرب طريق الرشاد. والاقتراب إلى الله بكل قربةٍ في صحبة أهل الرشاد، فلابد مع الصدق التوجّه لوجه الله، من فضل الله، ومع جد الجهاد، وبذل الاجتهاد، من فتح الله، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾.

فأصلُ طريق السادة آل باعلوي: الطريقة المدينية، طريق الشيخ أبي مدين، شعيب المغربي. وقطبها ومدارُ تحقيقها: الفرد الغوث، الشيخ الفقيه المقدم، محمد بن علي باعلوي، الحسيني الحضرمي. تلقاها عنه الرجالُ عن الرجال، وتوارثها منه الأكابر أولو المقامات والأحوال. ولكن لكونها طريقَ تحقُّقٍ وأذواقٍ وأسرارٍ، جنحوا إلى الخمول والتستر والإسرار، لم يضعو ذلك تأليفًا، ولا صنفوا تصنيفًا.

ومضى الطبقة الأولى على ذلك، إلى زمن العيدروس وأخيه الشيخ علي. فاتسعت الدائرةُ، وبعد المزار، واتصل بهم المنفصلُ ببعد الدار. فاحتيجَ إلى التأليف، والإيضاح والتعريف. فظهَر بحمدالله مايشرح الصدور، ويبهج النفوس، كـ«الكبريت الأحمر»، و«الجزء اللطيف»، و«المعارج»، و«البرقة»، وغير ذلكَ مما كثر واشتهر، وضوّع ذلك عرف معرفته الآفاق وانتشر، وأكثر المتآخرون في ذلك التأليف، واشتهر لهم في كل تعريفٍ وتصنيف، مالهم في مسالك السلوك، ومنازل المقامات والأحوال، من المجاهدات والمواردِ والواردات والجذبات، وعلوم الأسرار والمكاشفات، في أعمال وأقوالٍ، تؤذن بأنعم شربةٍ، وأعظم رتبةٍ.

فصارت طريقُهم طريقةً قائمةً بنفسها، ظاهرة شمسها، غنية عن التعريف، لشهرتها عند أهل المعرفة، وشيوعها في كل تأليف وتصنيفٍ».

انتهى كلام الحبيب عبدالرحمن، وهو حريٌ بأن يكتب في المناقب، إذ هو الحقيقة التي شرُفَ بها أهل المراتب، إذ الكرامة العظيمة العلية، هو الاستقامة والسير والاتباع للقدم النبوية»، انتهى المراد من «جواهر الأنفاس».



[الفرقُ بين الطريقتين: الغزالية، والشاذلية]

وعلى ذكر الطريقتين: الغزالية، والشاذلية. فيما تقدم، وكونهما يرجعان إلى أصل واحدٍ، ننقل شيئًا مما يؤيد ذلك، مما ذكره الأخ العلامة، علوى بن طاهر الحداد، في كتابه «عقود الألماس في مناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، حيث يقول:

«وقد ذكر الشيخ العلامة العارف بالله، أحمد بن المبارك، جوابًا عن شيخه

القطب الرباني، السيد الشريف، عبدالعزيز الدباغ، نافعًا في بيان الفرق بين هاتينِ الطريقتين، وإمكان الجمع بينهما، فنورده اغتنامًا لما فيه من الفوائد.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وسأله الفقيه المذكور أيضًا: عن طريق الشكر، وطريق المجاهدة، أيهما أولى؟ بقوله: سيدي، رضي الله عنكم وأرضاكم، ما الفرق بين طريقة الولي العارف بالله الشاذلي وأتباعه، وطريقة الغزالي وأتباعه، حتى أن الأولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقةٍ ولا كلفةٍ. والأخرى مدارُها على الرياضة، والتعبِ، والمشقة، والسهر، والجوع، وغيرها.

فهل هما يا سيدي متوافقان على الرياضة؟ وإنما يأمر الشاذليُّ بالشكر بعد القرب للوصول؟ أو عنده؟ أو هو أمر بالشكر والفرح بالله من أول وهلةٍ، وحين البداية؟ وهل الطريقان يمكن سلوكُهما لرجلٍ واحدٍ؟ أو لا يمكن أن ينتفعَ بأحدهما إلا بالاعراض عن الأخرى؟ جوابًا شافيًا.

فأجابَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: بأن طريقةَ الشكر هي الأصلية، وهي التي كانت عليها قلوب الأنبياء والأصفياء، من الصحابة وغيرهم. وهي عبادته تعالى على إخلاص العبودية، والبراءة من جميع الحظوظ، مع الاعتراف بالعجز والتقصير، وعدم توفية الربوبية حقها، وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والأزمان.

فلما علم، تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، الصدقَ في ذلك، أثابهم بما يقتضيه كرمُه من الفتح، ومعرفته، ونيل أسرار الإيمان به عَزَّوَجَلَّ. فلما سمع أهلُ الرياضة بما حصلَ لهؤلاء من الفتح، جعلوا ذلك مطلوبهم ومرغوبهم، فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام، والسهر، ودوام الخلوة، حتى حصَلوا على ما حصلوا.

فالهجرةُ في طريقة الشكر: كانت من أول الأمر إلى الله وإلى رسوله، لا إلى الفتح

ونيل الكشوفات. والهجرةُ في طريقة الرياضة: كانت للفتح، ونيل المراتب.

والسير في الأولى: سير القلوب. وفي الثانية: سير الأبدان. والفتح في الأولى: هجوميٌّ، لم يحصل للعبد تشوف إليه، فبينما العبدُ في المقام طلب التوبة والاستغفارِ من الذنوب؛ إذ جاءه الفتح المبين. وفي الثانية: انتظاريٌّ، مع تعاطي أسبابه.

والطريقتان متفقتان على الرياضة. في الأولى: رياضة القلوب. وفي الثانية: رياضة الأبدان. وكلاهما على صوابٍ، ولسنا نتكلم على رياضة أبي حامد الغزالي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بالخصوص. فإنه إمامُ حق، وولي صدقٍ.

وقولكم «وهل يمكن سلوكهما لرجل واحدٍ»؟.

جوابه: إنه يمكنُ، لا تنافي بينهما، فيمكنُ من الشخصِ أن يعلق قلبَه بالله، عَزَّ وَجَلَّ، في سائر حركاته وسكناته، ويقيم ظاهرهُ في مجاهدات الرياضات، والله تعالى أعلم بالصواب»، انتهى المراد، من رواية الحداد، باختصار.

[استيفاءُ شروطِ الطَّريقين في صاحب المناقب]

قلتُ: وقد منَّ الله، وله الحمد، على صاحب المناقب، رضوان الله عليه، باستكمال هذه الشروط، كما وفّقه للعمل بمقتضى المندوب منها والمشروط. فكم هدَى الله به من خاص وعام، وكم شرحَ بدعوته من الصدور للإسلام.

ودونك ماتداولته عنه الألسن، وحسبك ماتناقلته منه الأقلام، من تمسكه بهدي متبوعه الأعظم، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وسيره بسيرة أسلافه الكرام، فكانت أفعاله أنطقَ من أقواله في هذا المقام. وما أظنه إلا يكفيك عنوانًا على براعته في سائر العلوم، وتضلعه

في منطوقها والمفهوم. ماسيمُرُّ بك من ذكر أشياخه الذين تلقّى عنهم في البداية، فأقرانه الذين تبادل معهم الأخذ والدراية، ثم مريديه الذين أخذوا عنه في النهاية. ومن هنا، يتضح لك أنه قد بلغ الغايةَ، علاوةً على مامنحه الله به من الذوق اللطيف، والمدرك والواسع المنيف.

فقد كان يحل عويصَات[1] المسائل بأسْهل عبارةٍ، كما يتناولُ شواردها بأقرب إشارة، وإذا لاحَ له الفصلُ الخطاب، يأتي في تقاريره بالعجب العُجاب، وتتوارد عليه معاني لايميزها إلا الأعراب، لا سيما إذا كانت القراءة في كتب القوم، لأنه يحسن السباحةَ فيها والعوم.



رجَعنا إلى سياق المترجم وفارس الميدان المتقدم.

قال، رضوان الله عليه: «رحيمًا بالمسلمين، شفيقًا عليهم، حريصًا على هدايتهم، لا يكاد يغضب أو يدعو على أحدٍ منهم. بل يدعو لهم، لما فيه صلاحهم وفلاحهم، برأفةٍ، وسياسة. كما أنه شديدُ النهي عن محارم الله، يغضب كل الغضب عند انتهاكها. وسيمر بك شيء من ذلك خلالَ هذه المناقبِ، مع بعض ما أجراه الله على يديه من الصلاح والإصلاح، ودعوته للخاصة والعامة، بحيَّ على الفلاح، وانتشارها في الآفاق، انتشارَ لواقح الرياح، لأن الله رزقه القبول في دعوته، وجبلَ قلوب الخواص والعوام على محبته. فأثمرتْ بها كلّ أرضٍ على قدر صلاحيتها وطيبها، وأخذت كل أمة بقدر حظها ونصيبها، وماذاك إلا لأنه جدّ بجميع جوارحه في الأعمال المرضية، وبلغ الغاية في صلاح القلب، وإخلاص النية، ديدنه حسن الظن بالمسلمين، وبضاعته نشر شريعة سيد المرسلين، وربحه هداية

(1) جمع عويص، وهو الأمر الصعبُ المشكل، .

الضالين، ورأس ماله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾».

[تحدثه بقول: «ناظري وناظر ناظري في الجنة»]

«حتّى إنه من شدة حرْصِه على هداية أهل قطره، وعنايته بأهل عصره، أذن له في التحدّث بالكلمة المشهورة، والحكمة عن التي عن الدعاة إلى الله مأثورة، وهي: «ناظري وناظر ناظري في الجنة». **أخبرني** الشيخ الثقة، عبدالقادر بن عمر بايزيد، يعني الآتي ذكره في (الباب السادس)، قال: كنتُ مرةً أمشي مع الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، إلى مسجد الجامع، لحضور صلاةٍ، ببلدنا الحميلة، فأخذت أسأله عن أحوال الأولياء. ثم قلتُ له: إن الحبيب عبدالله الحداد يقول: «ناظري وناظر ناظرى في الجنة». فقال: صدقَ الحبيب عبدالله في قوله، وأنا أقولُ كذلك: ناظري وناظر ناظري الجنة»، انتهى.

قلتُ: قف أيها القارئ والسامعُ ولو لَوْثَ الإزار، فإن هذه الكلمة من ذوات المعاني الغزار، لا كما يتبادر إلى الذهن أنها بنات الأفكار، لأنها لا يقولها إلا الخواص، عن إذنٍ خاص، بمعنى خاص، فلابد حينئذٍ من التيقظ لمعناها، ولاتَ حين مناص. ولنقدم لذلك أولًا واقعةَ حالٍ، لزوال الإشكال، وهي:

أنه جرَى مرةً ذكر الحبيب علي بن حسن العطاس، الآتي ذكره في (الباب السادس)، فقالَ بعض الحاضرين: إن الحبيب علي يقول: ناظري وناظر ناظري في الجنة. ثم قال أحدهم، وكان من الذين خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا: الحمدلله أنا قد نظرتُ باهير، خادم الحبيب علي، فما تمّ قوله حتى نهضَ إليه الحبيب أحمد بن عبدالله المذكور، كأنه أسدٌ غُوضِب، وجثا على ركبتيه بين يدي ذلك القائل. وقال له: يافلان،

إن أناسًا نظروا محمدَ بن عبدالله، بكسر الدال، يعني سيد الوجود، صلى ﷺ، ودخلوا جهنم، كيف إلا علي بن حسن!. ثم فسر الحبيب أحمد المبهمَ، بقوله: وايش معَك من سيرة علي بن حسن»، انتهى كلام الحبيب أحمد، الحجّة والمعتمد.

قلتُ: إذًا فالمقصود من رؤية ذلك الولي، هو شهود الخصوصية عند رؤيته، أو التصديقُ بها عند رؤية من رآه، ولا شك أن ذلك يحمل الرائي على استحسان سيرة ذلك الولي، والتخلق بأخلاقه، ومحبته الصادقة، ولو لم تكن إلاهي لكفته، لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أنتَ مع من أحبْبتَ**»[1].



رجعنا إلى تقوية المبنى، وتحقيق المعنى، حول الكلمة التي وضعتْ لمعنى.

قال الحبيب عبدالله بن علوي بن حسن العطاس[2]، في كتابه «ظهُور الحقائق وبيان الطرائق»، عند ذكر الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان[3]، وثناء الأكابر عليه، ما ملخصه: «حتى قالَ في حقه بعض أكابر أهل البيت، وهو الحبيب العارف بالله، صالح بن عبدالله العطاس، يعني صاحب المناقب، رضوان الله عليه، من أثناء قصيدةٍ رثاه بها:

سلماننا ذي منّنا ... صِدْقًا كقَول العيدروسْ

يعني بذلك: ما ذكره الشيخ العلامة محمد بن عمر بحرق[4]، في كتابه «مواهب القدوس»، قال: إن الفقيه محمد باجَرفيل[5]، لما أتى إلى تريم، اجتمع بالشيخ علي بن

---

(1) متفق عليه، تقدم ذكره.
(2) توفي بحريضة سنة 1334هـ، ستأتي ترجمته.
(3) توفي بالخريبة، سنة 1266هـ، ستأتي ترجمته.
(4) توفي في بلدة كنباية بكجرات، بالهند سنة 930هـ.
(5) توفي ببلدة غيل باوزير سنة 903هـ.

أبي بكر، مؤلف «البرقة»، فالتمس الشيخ علي من الفقيه محمد أن يقرئ ابنه عبدالرحمن بن علي في الفقه، فقال: لا أقرئه حتى تقول: محمد باجرفيل منّا أهل البيت، كما قال جدك عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لسلمان الفارسي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقال له الشيخ علي: لايقول هذه الكلمة إلا صاحب القطبية الكبرى، وهذا المقام إليوم لابن اخي أبي بكر بن عبدالله، رُح إليه، والتمس ذلك منه.

وكان بين الشيخ علي وابن أخيه في ذلك الوقت مسافة بعيدة، فراح الفقيه المذكور إلى الشيخ أبي بكر المذكور، وحكى له القصة، فقال له حينئذٍ: محمد باجرفيل منا أهل البيت، ففرح الفقيه محمد بذلك، فاغتبط كثيرًا، ثم رجع إلى الشيخ علي، فأقرأ ابنه عبدالرحمن، وفاءً بالشرط المتقدم»، انتهى.

قلتُ: ففي بيت قصيدة الحبيب صالح بن عبدالله العطاس المذكور، تنويهٌ بما أكرمه الله به من بلوغ هذه المرتبة العظيمة، يفهمه أرباب البصائر، من قوله: «صدقًا كقول العيدروس»، وشاهده ماتقدم من قول الشيخ علي: لا يقول هذه الكلمة إلاصاحب القطبية الكبرى»، انتهى المراد من «ظهور الحقائق».

قلتُ: وبعبارة «ظهور الحقائق» زالت الإشكالات، وانفتحت المغاليق، فهي محل الشاهد للسابق واللاحق، كما أن قولَ مؤلف «البرقة» هو الفجْر الصادق.



[بين العدني وصاحب المناقب]

وبمناسبة ذكر العيدروس العدني، تذكرتُ ماكان بينه وبين صاحب المناقب من الرقائق. قال المترجم: «ولصاحب المناقب من الحبيب العدني أبي بكر بن عبدالله العيدروس مددٌ خاص، وعنايةٌ لايدركها إلا الخواص. قال، رضوان الله عليه: لما

رجعتُ من اليمن، بعد أخذي من السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، الآتي ذكره في (الباب الرابع)، كان سفَرنا من الحديدة إلى عدن في ساعية، أي سفينة شراعية، فلما وصلت عدن، قصدت قبة الحبيب العارف بالله أبي بكر بن عبدالله العيدروس العدني، وأنا في غاية من تعَب البحر، وكان الوقت إذ ذاك بعد العشاء، فأخرت صلاة العشاء، ورقدت قليلًا، فرأيت طائرًا يسجد بمنقاره عند رأسي. فقمتُ حالًا، وصليتُ العشاء. ووقع في قلبي: أن الطائر المذكور هو روح الحبيب أبي بكر العدني.

ورأيتُ وأنا ببلدي عمد، حين خرج النصارَى الطوافين إلى حضرموت، كأني مواجه لضريح الحبيب أبي بكر المذكور بعدن، وكأن الحبيب أبا بكر أخرج يده الكريمة من ضريحه، فيها سبحة. فأراد ذلك النصرانيُّ أخذَها من يد الحبيب أبي بكر، فسبقته إلى يد الحبيب أبي بكر، وأخذت تلك السبحة منها»، انتهى.

قلتُ: ولا شك أنها عناية سلفية بحضرموت المحمية، بالعترة النبوية، لأنها معشعش الساة العلوية. ومن هنا يتضح للقارئ أن صاحبَ المناقب، رضوان الله عليه، في ذلك الوقت، هو صاحبُ الدرك والقطبية.

[بلوغ صاحب المناقب رتبة القطبية]

رجَعنا إلى سياق المترجم وفارس الميدان المتقدم:

«**وأخبرني** الشيخ الثقة، أحمد بن عمر بن أبي بكر العمودي، أي الآتي ذكره في (الباب السادس)، قال: سمعتُ هاتفًا يقول لي: قطب الوجود الآن صالح بن عبدالله العطاس، يعني صاحب المناقب رضوان الله عليه، وكررها ذلك القائل ثلاث مراتٍ، والحبيب الصالح إذ ذاك في آخر عمره»، انتهى.

قلتُ: وهي آخر مراتب السلوك، إلى ملك الملوك، فيكون صاحبها بالنسبة إلى

الخلق: الخليفةَ الأول في وقته، لأنه محل التنزل لمراد الله فيهم. وبالنسبة إلى الخالق: الخليفةَ الثاني بعد من أنزلت عليه المثاني. لأن سيد الوجود صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، محل التنزل والتنزيل، بخلاف قطب الوجود، فإنه محل التنزل فقط.

وإلى ذلك أشار الفقيه عمر با مخرمة، بقوله:

بَالغَريب اِنْ دعىٰ داعي من أهل الحمَىٰ افقَه

واعْــطِ بــوّاب ذاك الــدّار مايســتحِقّه

وقّـع الـدّحْق واعـرِفْ مرتبَـة كُـل دَحقَـة

لا تقَـعْ لـك علـىٰ قِلـة الأدبْ منْـكَ زلْقَـه

قلتُ: ولعلك أيها القارئ مثلي، تسمع بوجود القطبِ ولا تعرف وظيفته، ولم تدْر بأن له أعوانًا على تلك الوظيفة الوحيدة، ربما ضايقت الواحدُ منّا نفسَه، وقالت له: إن الله على كل شيء قدير، ولا يحتاج من قطبٍ ولا غيره.

فنقولُ لها في الجواب: هذا هو الحقّ الذي لا غبار عليه، وحوله ندندن، ولكن من أين لنا معرفةُ هذه القدرة حقَّ معرفتها، إذا لم تستدل عليها بنظام العالَم المحسوس، الذي نشاهده يوميًا، من أرضٍ وسماء، ومانرى فيهما وبينهما من ليلٍ ونهار، وشمس وقمر، ونور وظلمة، وبرد وحرّ، ورخاء وقحط، وصحة وسقم، وأناس مختلفي الألوان والطباع والعوائد، منهم من تسعد به أمة من الناس، ومنهم من تشقى به أخرى، وهلم جرًّا.

ومن هو الذي يجزم منا صميمُ فؤاده، بأن يحيي ويميت، ولو لم نر المواليد يوميًا يوجدون، والأحياء يوميًا يموتون، وإذا كان الأمر كذلك، فلابد لنا من العلم أولًا

بتفصيل الأشياء، لنتوصل ثانيا إلى العلم بتحقيقها، لأن علم المخلوقين كله حادث إما بطريق الإلهام، أو بطريق التعليم، بخلاف علم الحق جَلَّوَعَلَا، فإنه قديمٌ أزلي، يعلم الأشياء على ماهي عليه، من غير سابقة جهلٍ.

قال تعالى لأعزّ مخلوقٍ عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾.

قال العلماء بالله، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: القلمُ هو علم التفصيل، فإن الحروف التي هي مظاهر التفصيل، مجملةٌ في مداد الدواة، ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، لأنا لا نعرف أي قطرة من ذلك المداد هي حرف الصّاد، مثلًا، وأي حرفٍ القافُ، مثلًا، فإذا انتقل المدادُ من تلك الدواة إلى القلم؛ تفصلت به الحروفُ في اللوح، وإذا تركَبت الحروفُ مع بعضها، تفصل بها العلم، وتبين منه المقصود بالذات، عند ذلك تزول الإشكالات. وهنا نقول لأنفسنا: إن الجهل بالأشياء، هو المسبب لفهمها على غيرما هي عليه، لجحدها بالكلية.

ثم نقول: **اللهُمَّ** إنا نعوذُ بك من الجهل المركب، ألفَ مرةٍ.



[تعريفُ مرتبة القطبية]

رجَعنا إلى تفصيل القضية فيما يتعلق بمقام القطبية على حسب نظام القدرة الإلهية. قال العلامة المحقق، السيد الشريف، علي بن محمد الجرجاني في كتابه «التعريفات» ما مجموعه: «**القطبُ**، وقد يسمى غوثًا، باعتبار التجَاء الملهُوف إليه. وهو: عبارةٌ عن الواحدِ الذي هو موضعُ نظر الله في كل زمانٍ، أعطاه الطلسمَ الأعظم، أي الاسمَ الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانِه الباطنة والظاهرة، سريانَ الروح

في الجسد. **والإمامان**، هما: الشخصان اللذان أحدُهما عن يمين القطب، نظرهُ في الملكوت، أي عالم الغيب. ووظيفته: توزيع مايتوجّه من المركز القطبي من المادة إلى العالم الجسماني، وهو أعلى من صاحبه الأول، لأنه يخلف القطبَ إذا مات. **والأوتاد** عبارة عن أربعة رجال، منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم، شرق وغرب وشمال وجنوب، ووظيفة كل واحد منهم مقام تلك الجهة التي هو فيها. **والأبدال** وهم سبعةٌ، ووظيفتهم من حيث الوُجهة الدينية. ومن سافر منهم ترك جسدًا على صورته، حيًّا بحياته، ظاهراً بأعماله، حيث لايعرف أحد أنه فُقد، ولذلك سُمُّوا أبدالًا وبُدلاء. **والنجباء**، وهم أربعون، ووظيفتهم الاشتغال بحمل أثقال الخلق، وهي كل حادثٍ لا تفي القوة البشرية بحمله، وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية، إذ لا مزيةَ لهم في ترقيتاتهم إلا من هذا الباب. **والنقباء**، وعددهم ثلاثمائة، وهم الذين تحقّقُوا باسم الباطن، ووظيفتهم الإشراف على بواطن الناس، واستخرج خفايا الضماير، لانكشاف الستائر لهم، فهم بمنزلة الأطباء». انتهى مقتطفًا من كلام الجرجاني.

وأما **الأفراد**: فهم عبارةٌ عن الرجال الخارجينَ عن دائرة القُطب.

* **قلتُ**: وفي المثل الحضرمي: (مايعرِفُ الوليَّ إلا الولي).



[قصة من مناقب الحبيب عمر العطاس]

قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس، في الحكاية الرابعة والأربعين من كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»، مانصه: «حكى لي الشيخ سعيد بن سالم بن علوان باوزير مرْوَاح، عن والده الشيخ سالم، قال: كنّا مرةً في بلد

سَدْبِه، جلوسًا عند الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، في بيتٍ وقت الهاجرة، حين قام قائم الظهيرة، وذلك زمن قحطٍ وسنين، وبالناس من الضائقة والجوع ما لا مزيد عليه. فبينما نحن جلوس، إذ أقبل الحبيب محمد بن أبي بكر العيدروس، واستأذن على الحبيب عمر، فأذن له، وطلع وجلس عنده.

ثم قال: ياسيد عمر، بِيّتها[1] مع من في هذه الساعة؟ ولَد إبليس[2] الذي مايدعي للناس بالرحمة؟. فأطرق الحبيب عمر، والحبيب محمد، ورحنا نحن في كلام وأخبار وأعلام، والسادة مطرقون. ثم أعادها الحبيب محمد ثانيًا على الحبيب عمر، وقال: ياسيد عمر، بيتها مع من في هذا الوقت؟ ولد إبليس الذي مايدعي للناس بالرحمة؟. فأطرق الحبيب عمر والحبيب محمد، مثل إطراقهما الأول، ورحنا نحن في مثل حالنا الأول. ثم قال السيد محمد ثالثًا للحبيب عمر: ياسيد عمر، بَيتها مع من في هذا الوقت؟ ولد ابليس الذي مايدعي للناس بالرحمة؟.

فحينئذٍ رفعَ الحبيب عمر رأسه وقال: الفاتحة يا جماعة، بالرحمة بالمسلمين عامة. ثم دعا، وأمّنا نحنُ والحبيب محمد على دعائه، حتى ختمه. وقام الحبيب محمد بن أبي بكر العيدروس، وخرج وركب دابته، وذهب. فوالله ماوقع آخر النهار حتى ثارَ الغيث، وأغاث الله الجميعَ، جميع العباد والبلاد، ويسر عليهم بعد العسر والنكاد»، انتهى المقصود من كلام صاحب «القرطاس» أعدل الشهود.

* وقول الحبيب محمد المذكور: «بيّتها»، على لغة جهته، أسفل حضرموت، أي: تظنّها. ويعني بذلك: القطبية الكبرى. وكانت في ذلك الوقت عند سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس المذكور، كما انعقد على ذلك إجماع الجمهور، من أئمة تلك

---

(1) كلمة دارجة، أي: تريدها مع من؟.

(2) عبارة دارجة على الألسنة، يقصد بها الشخص غير المحمود الأفعال.

العصور.

[أخذُ الإمام الحداد عن شيخه العطاس]

قال الحبيب العارف، علي بن محمد بن حسين الحبشي، الآتي ذكره في الباب السادس، في «كلامه المنثور»، بعد أن ذكر شيئًا من سلوك قطب الإرشاد، سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد: «ثم سمعَ بصيت الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، وأنه شيخٌ مرشد، فرحل إلى حريضة في طلبه، واجتمع به، وأخذ عنه، وتردد إلى حريضة مرارًا كثيرة، وصحبه أخوه في الله الحبيب أحمد بن هاشم بن أحمد بن محمد الحبشي، فترددا معًا إلى عند الحبيب عمر بن عبدالرحمن مرارًا كثيرةً، وأخذا عنه. فسارا في بعض المرات إلى حريضة. وكان وصولهما ليلًا، فقصدا بيت الحبيب عمر، فوجداه غائبًا بوادي عمْد، فطلبهما ومن معهما للغداء الشيخ علي بن خَولان السعدي، أحد اصحاب الحبيب عمر، فلما جلسوا للغداء عنده، وأحضره لهم، قيل لهم: هذا الحبيب عمر قد أقبل.

فقال لهم الحبيب عبدالله الحداد: قوموا واتركو الغداء، وخذُوا في التسبيح والتهليل، والتكبير، والتوبة والاستغفار، والأدب والانكسار، فإنكم تواجهون صاحب الوقت. فقاموا جميعًا، وخرجوا يتلقونه. فأما الحبيب عبدالله، فإنه عانق الحبيب عمر، وأما الحبيب أحمد بن هاشم فأكبَّ على قدمه يقبلها، فاجتمعا به، وحصل لهما المطلوب من زيارته»، انتهى المراد من «كلام الحبيب علي الحبشي»، الذي جمعه الحبيب عمر بن محمد بن سقاف مولى خيلة.

[إتمام القضية حول تشخيص مقام القطبية]

رجَعنا إلى اتمام القضية، حولَ تشخيص مقام القطبية.

قال الحبيب الذائق، علي بن سالم بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، في كتابه «فيض الله العلي»، في باب البشائر اليقظية والمنامية: «ومنها: أني رأيتُ ذات ليلة من الليالي، كأني في مسجد جدي الحبيب الحبيب أحمد بن علي بعينات، فورد عليَّ ثلاثة نفرٍ من أهل الدرَك، وحصلتْ بيني وبينهم مذاكرةٌ في القطب، وشأنه، ومحله، ومكانه، ومعرفة ذاته واسمه. فقالوا: مالنا اطلاعٌ عليه، إنما نعرف مثال صورة أهل الدوائر في الدائرة، وسنريك مثلها، هذا ينتهي علمنا إليه.

فدار أكبرهم في صحن المسجد دائرةً، وكتب فيها (القطب)، ثم دار خلفها دائرةً، وقال: الإمامان، أحدهما يمين القطب، والثاني عن شماله. ثم دار دائرةً وكتب فيها: الأوتاد الأربعة. وهكذا، عدّها الحبيب علي بن سالم المذكور، إلى أن قال: «ولولا ضيقُ الكَاغد لأثبتنا صورتها، ولكنها مفهومةٌ لمن له أدنى فهم».

فقلتُ له: نحن من فضل الله نعرف القطب بذاته وصفاته واسمه، وهو الآن فينا. وكان ذلك الوقت قطب الزمان، وغوث الأوان، سيدي وشيخي ومولاي، الوالد القطب أبي بكر بن عبدالله العطاس، نفعنا الله به»، انتهى المراد من «فيض الله العلي».

* وقوله «الحبيب أبي بكر العطاس»، يعني: الآتي ذكره في (الباب الخامس) من هذا «التاج».



[قطبانيةُ السيد فضل مولى الدويلة]

قلتُ: وحدثني الحبيب حسين بن حامد بن عمر العطاس، الآتي ذكره في (الباب السادس)، قال: أخبرني والدي، قال: كنتُ مجاورًا في رباط السادة بمكة المحمية، مع الأخ الأنور، عبدالله بن أبي بكر بن طالب بن حسين العطاس، وكان من عادتنا أنا نجتمعُ بعد صلاة الصبح في المسجد الحرام، نطالع مع بعض الإخوان، فقال لنا الأخ عبدالله المذكور ذات يوم: إني استقمرتُ البارحةَ، أي خرجت إلى الحرَم ظانًا وقتَ الفجر، في ليلة مقمرةٍ، فطفتُ بالكعبة ولم يكن في المطاف إلا نفر يعدون في الاصابع فعرفت أني استقمرت، وعزمتُ على الرجوع إلى الرباط، فلما قربت من حصوة باب سيدنا علي، رأيت حلقةً كبيرة، فيها رجالٌ عليهم سمتٌ ووقار، ومنهم عدد ليسَ بالقليل من السادة العلويين وغيرهم، وإنما عرفتُ السادة العلويين بهيئاتهم، وكبر عمائمهم، دون غيرهم.

وفي وسط الحلقة الحبيبُ فضل بن علوي بن سهل، وكان مجاورًا بمكة في ذلك الوقت، واقفًا على قدميه، وهو متحمسٌ، ويقول: لابدّ من إهلاك الشريف عبدالله، فرد عليه شيبةٌ من العلويين، عليه مهابة ووقار، وقال له: ياولدي، مانحن مهتمون بشخصية الشريف عبدالله، وانما اهتمامنا بالأمة، ولا أحد فيه كفاءة الآن غيره لإمارة مكة، فرد عليه آخر من الجانب الثاني، وقال: لا بأس، خلوا فضل يضربه ضربة خفيفة، مكافأة له على سوء أدبه. فتكلم أهل الحلقة بصوت واحدٍ، وقالوا: هذا هو الصواب. فشمر الحبيب فضل عن ساعده، ورفع يده، ثم أهوى بها إلى الأرض، كهيئة الضارب، وغابت عني تلك الحلقة بأجمعها.

فعدتُ إلى الطواف وبقيتُ في المسجد إلى الآن، وأنا متحير مما رأيتُ، انتهى كلام الحبيب عبدالله بن أبي بكر. قال والدي: فتشوفَتْ نفوسنا إلى ماسيحدث،

وجعلنا نتنصّتُ لما يقوله الناس، فلما أضحى النهار، انتشر الخبر في البلد: بأن الشريف عبدالله أمير مكة، أصيب في تلك الليلة بداء الفالج، فيبَس، أي تعطل شقه الأيمن. فعرفنا عند ذلك صدق الحبيب عبدالله بن أبي بكر المذكور، ومصداق ما يشاع بين أهل الفضل: من أنّ أهل النوبة يكون اجتماعهم أمام الكعبة المعظمة، كما أنا لا نشك في ولاية الحبيب فضل، انتهى ماقاله الحبيب بن حامد المذكور.



وسيأتي شيء ترجمة الحبيب فضلٍ المذكور
عند ذكر الحبيب حسين بن حامد العطاس المذكور
في (الباب السادس) من «تاجنا» هذا، إن شاءالله تعالى.

[ما سمعه المؤلف من أسباب حادثة الشريف السابقة]

وسببُ هذه الحادثة، هو: ماشاع وذاع، وسمعته بأذني من أشياخي بأم القرى، من أن الحبيب فضلَ لما جاور بمكة، كان يؤخر الصلاة صلاة العصر إلى وقت الاختيار، ثم يصليها جماعةً في المسجد الحرام، ويلقي بعدها درسًا حافلًا، فصار غالبُ الناس ينتظرون صلاةَ الحبيب فضل، فيحضرها الجم الغفير، ويحضرون الدرس بعدها إلى المغرب. والعادة المطردة في المسجد الحرام: أنه إذا دخل وقتُ صلاة العصر، صلاها الأئمة الأربعة، كغيرها من الصّلوات على عادتهم وترتيبهم، واحدًا بعد واحدٍ، الحنفي فالشافعي فالمالكي فالحنبلي، ولكن لم يصلها وراء كل منهم إلا القليل من الناس. فغاظَهم ذلك، وحسدوا الحبيب فضل على ما آتاه الله من العلم والفضل، ثم اجتمعوا ورفعوا شكايةً منهم إلى الشريف عبدالله بن محمد بن عون العبدلي، أمير مكة في ذلك الوقت، وزوّروا على الحبيب فضل بأنه يقصد بمظهره دعايةً ضدّ الشريف عبدالله.

فغضب الشريف عبدالله، ومنع الحبيبَ فضْل من الصلاة والدرس في ذلك الوقت، بعد مراجعة عنيفةٍ وقعت بينهما، أدت إلى إرسال الشريف عبدالله البواردية، أي: الشرطة الأميرية، إلى المسجد الحرام، في نفس الوقت، يمنعون الناس من الصلاة والتجمع في ذلك الوقت. فعند ذلك امتنع الحبيبُ فضل، ورفع الأمر إلى خلائفِ من له الخلق والأمر، المعنيين بقول الشاعر:

ملــوكٌ علــىٰ التحقيــقِ لــيس لغَيــرِهِمْ   مـــن الملْـــكِ إلا اســـمُه وعقابُـــه

[نشأةُ صاحب المناقب في بلده (عَمْد)]

رجَعنا إلى مبنى المترجِم، في سياق كلامه المتقدّم:

قال: «وسمعت صاحب المناقب، رضوان الله عليه، يقول: لما كنت بالمدينة، سمعتُ قائلاً يقول لي: اخرُج إلى المسجد، فإنه قطعةٌ من باعلوي تريم، انتهى.

والمسجدُ المذكور، هو جارُ بيتِ صاحب المناقب، رضون الله عليه، ببلده عمد، وهو مشهورٌ بالفتوح والنور. وأول من عمّره: الشيخ فرَج بخْضَر، ثم الحبيب سقاف باهاشم، جد صاحب المناقب من جهة الأم، ثم ابنه الحبيب شيخ بن سقاف، الآتي ذكرهما في الباب الثالث. ثم جدّد عمارته والدي، وزاد فيه شقةً إلى قبلة، وشقةً إلى الشمال. وزاد فيه أيضًا: الحمام، أي الغرفة التي يصلون فيها أيام البرد. وقد بنى ذلك من الحلال الصرْف، حتى أنه أرسل أخي عبدالله، والأخ حسن ابن صاحب المناقب، مع محب أهل البيت، النجار سعيد بن سالم باسنبُل، إلى شعب باسون، من شعاب عمْد، ليأتوا بخشبهِ من المباح، فوجدوا شجرة كبيرةً يابسة، فكانت بقدر الحاجة. ولم يقفْ والدي الحمامَ المذكور شفقةً منه على المصلين، من كثرة الكلام فيه، للنهي الوارد في ذلك»، انتهى.

قلتُ: وروى الشيخ العلامة المحصِّل، محمد بن عوض بن محمد بن سالم بن عبدالله

بن محمد بن عبدالله بافضل، وليد تريم ودفينها، يوم السبت وأربع مضت من شعبان، سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف هجرية، في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب الإمام أحمد بن حسن العطاس»: أن الحبيب أحمد المذكور قَال: «فتحَ الله عليَّ وأنا أتلو (سورة المؤمن) في مسجد فرج، الكائن بجوار سيدي صالح بن عبدالله العطاس»، انتهى.



[تعبّدُه في مسجد فرج]

قال المترجِم: «وقد لازم صاحب المناقب، رضوان الله عليه، المسجدَ المذكور، لا سيما بعد رجوعه من الحرمين الشريفين، امتثالا لتلكَ الإشارة، لما فيها من معنى الإشارة والبشارة، فعمره بأنواع الطاعات، في جميع الأوقات، فكان يقوم فيه آخر الليل، بعد قيامه في البيت، حتى يصلي بالناس الصبحَ إمامًا، ويجلس فيه إلى أن تطلع الشمس، فيصلي ركعتي الإشراق، ثم أربعًا من صلاة الضحى، ويتمها في البيت، وقد بلغ به الحرصُ غايتَه، في المواظبة على هذه الجلسة العظيمة القدر، الكثيرة الثواب والأجر، حضَرًا وسفرًا، فلا تسمح نفسُه بتركها أصلًا، وكذا الركعتان بعدَها، ولا يزال يحث الناس عليها، خصوصًا الملازمين له.

وذلك لما ورد فيها من الفضل العظيم، قال حجة الإسلام الغزالي في «الإحياء»: «ثم يصلي الفريضة، يعني الصبحَ، مراعيًا جميع ما ذكرنا من الآدابِ الباطنة والظاهرة، في الصلاة والقدوة، فإذا فرغ منها قعَد في المسجد إلى طلوع الشمس، مشتغلًا بذكر الله تعالى. فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لأن أقعُدَ في مجلسٍ أذكُر الله تعالى فيه، من صَلاة**

الغداة إلى طلُوع الشمسِ، أحبُّ إلي مِن أن أعتقَ أربعَ رقَابٍ»(1). ورويَ عنه ﷺ: أنه إذا صلى الغداة، قعد في مصلاه حتى تطلع الشمسُ. وفي بعضها: ويصلي ركعتين بعد طلوع الشمس.

وقد ورد في فضل ذلك مالا يحصى. وروى الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كان فيما يذكر من رحمة ربه عَزَّوَجَلَّ، أنه قال: «**يا ابنَ آدم، اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعةً، وبعد صلاة المغرب ساعةً، أكفِكَ مابينهما**»(2)، انتهى كلام الغزالي.

[الكتُب التي كان يحرصُ عليها صاحبُ المناقب]

وكثيرًا ما يجلس صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في المسجد المذكور على تلاوة القران الحكيم إلى الظهر، فإذا صلاها شرع في درس العلم الشريف لمن يحضُر عليه من طلبة العلم إلى العصر، وكانت غالب القراءة في «تفسير البغوي»، والأمهات الستّ في الحديث. ويتغذّى بشمائل المتبوع الأعظم، ﷺ، ومن الفقه: «المنهاج» وشرُوحه، كـ«التحفة»، و«النهاية»، و«المحلي».

ويقتصر من فن التجويد على «الجزرية»، ومن النحو على «الملحة» وشروحها، ومن كتب القوم على «الإحياء»، و«العوارف»، و«رسالة القشيري» للعامري(3)، و«رياض الصالحين»، وكتب الأذكار، ومؤلفات سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس، خصوصًا «القرطاس»، وكتاب «إيضاح أسرار علوم المقربين» للحبيب محمد بن عبدالله بن شيخ العيدروس، و«النصائح الدينية» للحبيب عبدالله بن علوي الحداد، و«شرح العينية»

---

(1) رواه أحمد، والطبراني في "الكبير"، ورجاله موثقون. الهيثمي، «مجمع الزوائد»: (190/1).

(2) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» مرسلًا، وأبونعيم في «الحلية» عن ابي هريرة.

(3) كذا في المطبوع وأصله!. ولم نفهم معنى ايراد اسم العامري هنا، إلا أن يكون سقط من الأصل فتكون العبارة : «و«بهجة المحافل» للعامري»!، أو هو سبقُ قلم من المؤلف رَحِمَهُ اللهُ.

للحبيب أحمد بن زين الحبشي.

ومؤلفات مشايخه، أي صاحب المناقب، الحبيب أحمد بن عمربن سميط، والحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، وأخيه الحبيب طاهر، والشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، وابنه محمد. ومؤلفات سيدنا الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، خصوصًا «معراج الأرواح»، وأكثر ما يطالعه في رمضان، لأنه أُلِّفَ في العشر الأواخر منه، بل قال صاحب المناقب، رضوان الله عليه: إن هذا الكتاب من بركة تلاوة سيدنا الشيخ للقرآن الحكيم في هذه الأيام الفاضلة. وكان يميل إلى مُطَالعة «طرائق» الشيخ عبدالرحيم بن سعيد بن عبدالرحيم باوزير، صاحب الغيل، كما أنه يحب «ديوان» الشيخ أحمد بن علوان، وكتاب «الفتوحات» له أيضًا. وأما «الحكم العطائية» فهي أنيستُه وجليسته، مع «شرحها» للشيخ علي بن عبدالله باراس. وكان صاحب المناقب رضوان الله عليه يحبه ويمدحه، وقد مدحَه قبله سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، حين قرئ عليه، لأنه ألفَ بإشارته.



قلتُ: وقد روي مؤلف «القرطاس» عن سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس: أنه كان يقول: «زاد المتأخرون على المتقدمين بثلاث خصالٍ:

الأولى: كتاب «شرح الحكم العطائية» لابن عباد.

والثانية: قصيدُ، أي شِعر، الفقيه عمر بامخرمة.

والثالثة: قهوة البن».

انتهى الاستئناسُ بفرائد «القرطاس».



[موقفه من كتب الشيخ ابن عربي]

رجعنا إلى سياق المترجِم، وتقديم الأهم على المهِم، قال: «ولصاحب المناقب، رضوان الله عليه، مطالعةٌ خاصّة في كتب الشيخ ابن عربي، لأنه من العارفين بها وبمقاصدها، وكان ينهى القاصرين عن المطالعة فيها. ويقول: إن مثل الشيخ ابن عربي في كتبه كمثل من جلسَ في أعلى جبلٍ، وقال لمن بأسفله: اطلع إلى عندي، وبينهما طول المسافة، ووعورة الجبل. ثم قال رضوان الله عليه: إن سادتنا العلويين إنما نهوا عن مطالعة كتب الشيخ محمد بن عربي، التي لايفهم معناها، خوفاً من الوقوع في الغلط»، انتهى.



وكان رضوان الله عليه معظِّمًا للعُلَماء، ومنشِّطًا للطلبة، ويساعد الجميع بكل ما في وسعه وطاقته، كثير الاهتمام ببذل الكتب النافعة، وتعميم النفع بها، علاوةً على ما قام به من الدعوة العامة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وتعزيز العلم بالعمل.



[ترتيبُ أوقاته]

رجَعنا إلى ترتيب أوقاته، ومزج عاداته بعباداته:

فإذا دخل وقت العصر، صلى راتبتها قبلَها أربعًا، وأتى بالاستغفار المعروف، خمسًا وسبعين مرةً، هو والحاضرون جهراً وصلى بهم الفرضَ، وجلس في المسجد المذكور إلى غروب الشمس، مشتغلًا بكتب القوم، والصلاة على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حتى يصلي المغرب. وقد يصلي قبلها ركعتين، ثم ركعتين بعدها، فأربعًا من صلاة الأوابين، يطيلها ما شاءالله. ثم يجلس لمدارسة القرآن، المعروف بالحزب، وبعدها راتب العطاس، إلى العشاء، فيصلي ركعتين قبلَها، وركعتين بعدها. ويأتي بالأذكار الواردة عقيبَ كلِّ صلاةٍ على الوجه المطلوب، ثم يرجع إلى بيته، فإن كان عنده ضيوف، كما هو الغالب،

تناول معهم طعامَ العشاء، وتحدث معهم ماشاء الله، لإدخال السرور عليهم.

ثم ينام أول الليل، ويقوم وسطَه، وينام نومةً خفيفة، ثم يقوم آخره إلى الفجر، وهكذا دواليك. ولسان حاله يقول: اللهم هذا منك وإليك. رضوان الله عليه، لايدع قيام الليل لا حضرًا ولا سفرًا، مداومًا على قراءة ورد أخيه الحبيب علي بن عبدالله الذي سيأتي في (خاتمة) هذا «التاج» إن شاءالله، وعلى وِرْدَي سيدنا الحبيب عبدالله الحداد: «الكبير»، و«اللطيف»، مع المحافظة على غيرها من الأذكار والدعوات المأثورة، في أوقاتها المنصوص عليها.



وأما سلاحُه الذي لايضعه عن العاتق، ويهزم بكَرَّاته جيوشَ العوائق والعلائق، وبسر طلسَمه انفتحت له جميع المغالق، فهو «راتب» جده الأكبر، سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، المسمى «منهل المنال وفتح باب الوصال»، وسيأتي إن شاءالله بفصّه ونصه في (خاتمة) هذا «التاج».

قلت: وإليك الشاهد أيها القارئ، الذي يكتب بالخناجر على الحناجر، في أسرار أسماء الله وكلماته التي لايجاوزهنّ برٌّ ولا فاجر، من كلام بامخرمة الخبير بمواردها والمصادر، حيث يقول وياله من قائلٍ ومقول:

قلبـي اقطَـع معَـاليق الطماعـاتِ باليَـاسْ

وازجُـر الـنفْس واعْـدِمْها عـن الخـوض في

والْقِ مبنَىٰ الثقَة في القلب بالله علىٰ ساسْ[1]

وامْسِ له جَار واجْعَل لكْ من اسْماه حُرّاسْ

(1) ساس: أي الأساس .

فأنَّهـا والله احْمَـىٰ مـن كُلَيـبِ وجَسّـاسْ



[راتب جدِّه الإمام عمر العطاس]

رجَعنا إلى رواية المترجِم، في توزيع الأوقات المتقدِّم، قال:

«فكان يواظب على قراءته، أي «الراتب» المذكور، أشد المواظبة صباحًا ومساءً، يقرأه جهراً مع الحاضرين، عنده خاتمة كل مجلس يجلسه للناسِ بعد صلاة العشاء، وكذا إذا خرج إلى سفرٍ، وإن قصُر، كما كان يوصي به كلّ من سأله أو طلب منه أن يرشده إلى شيءٍ من الأذكار والتحصنات، ويرغّب فيه ويحث على المواظبة عليه، ويدعو إليه بكل مَا في وسعه، لما فيه من الأسرار والأنوار التي لايعرفها إلا مَن تأمل «شرحه» في النصف الثاني من كتاب «القرطاس».

وكان يقول: إن سيدَنا عُمر قد أودع سرّه في راتبه»، انتهى.

قلتُ: وبعضهم يسميه «عزيز المنال وفتح باب الوصال»، على مافي بعض نسخ «القرطاس»، وهو على خلاف نسخة الأصل القديمة المصحّحة، التي نقلتُ أنا منها، أن اسمه «منهل المنال وفتح باب الوصال».

على انه لايخفى اللبيب مافي ذلك من المناسبة لأن المنهل يرده كل الناس ويعمّ نفعه الخاص والعامّ، وهذا هو إن شاءالله عينُ مراد صاحب الراتب.



[راتب صاحب المناقب]

رجَعْنا إلى تنسيق عبارة المترجِم، بشأن توزيع الأوقات المتقدِّم، قال: «ولصاحب المناقب، رضوان الله عليه، «راتبٌ» مختصَر، وضع أوله الحبيب صالح بن عبدالله

الحامد»، يعني الآتي ذكره في الباب الثالث. «قد أسّست قراءته بين العشائين بعد حزب القرآن في مسجد فرج المذكور، يشتمل على دعواتٍ، وأذكارٍ، واستغاثات عظيمة»، وسيأتي بكماله في خاتمة «تاجنا» هذا، إن شاءالله تعالى.



[زيارته وادي ابن راشد]

عُدنا إلى إشارة السر والمدد، والعود أهْنأ وأحمد، حول ذكر تريم، وحاضرة الإقليم، وزاوية الصراط المستقيم، فقد كان صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في بدوّ أمره، معتزلًا عن الناس، حتى إنه إذا سافر معهم ينفرد إلى جانب من الطريق، لئلا يُلهُوه عما هو فيه من المراقبات، واستغراقه بشهود مولاه، في جميع الحالات، وقد استمرّ على تلك الحالة إلى أن قطع بها جميع المسافات، كما أنه يغلب عليه القبض على تلك الأوقات، حتى زار الوادي الميمونَ الذي تقرّ بزيارته العيون، وتزول بها عن القلوب ظلمات الأوهام والظنون، وتنال بها المراتب العزيزة من أهل السر المصون، (وادي ابن راشد)، محط السادة الأماجد، ومن اقتفى آثارهم في الوسائل والمقاصد، من المشايخ أهل النور وحسن العقائد.

وما أحسن قول سيدنا عبدالله الحداد، حيث يقول في حق أهل ذلك الواد:

منازلْ خيرِ سادَةْ ... لكلِّ الناس قَادةْ

محبّتهُمْ سَعادةْ

ألا يا بخْتْ من زارَهُم بالصدق وانْدَرْ

إليهم معتني كلّ مطلوبه تيسَّرْ



[معاني تسميات وادي ابن راشد]

قلتُ: وسُمي أسفَل حضرموت، بـ(وادي ابن راشد)، نسبةً إلى السلطان العادل المحدث، عبدالله بن راشد بن شجعان[1] الحميري. تولى تريم، وتوفي بها سنة ثلاث وتسعين وخمسائة هجرية[2]. وكان أخذه عن محمد بن أحمد بن النعمان الهجراني، ومن مقروءاته عليه: «صحيح البخاري»، على ما في «عقود الألماس في مناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، للأخ العلامة علوي بن طاهر الحداد، انتهى. ويسمى أيضًا: (وادي العَجل)، لكثرة أصوات عجَل السناوة فيه، لسقي الحرْثِ. يقال: إنها كانت حوالي تريم سبعمائة بئر، وكلها معمورة بأنواع البقول.



عدنا إلى سياق المترجِم، حيث يقول:

«وحين عزم على هذه الزيارة، التي انحلّت له بها مشكلات العبارة، وظهرت له فيها كم من إشارة، وتتابعت بعد البشارة تلو البشارة، قصد أولًا حريضة مدينة السلام، للإذن العام، من جده الأكبر الحبيب عمر وأولاده الكرام، ثم مدينة شبام، وأهل (جَرْب هيصَم) الأعلام، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط سلطانها والإمام، ثم ذي أصبح، حوطة الحبيب حسن بن صالح البحر، مكرم الوافدين بالنحْر، وشرح الصدر. ثم حوطة الحبيب أحمد بن زين، الذي عنده مفاتيح الخزَين، ومنها إلى سيوون، سلوة المحزون، وصدفة أهل السر المكنون.

ثم سيدنا المهاجر، وعلوي بن عبيدالله نقطة بيكار الأكابر، ثم المسيلة، منبع النبوغ

---

(1) المشهور في كتب التاريخ الحضرمي: أن اسمه شجعنة.
(2) وقيل: بل سنة 611هـ، أو 616هـ.

والفضيلة، فتريم مركز دائرة العلويين، وبها مجلس الحل والعقد لنيابة أهل التمكين، ومنها توزيع الجوائز على الفائز. ثم عِينات، ومنها تحمَّل الحبيب عمر العطاس الأمانات، وإليها تنتهي دائرة المواصلات.

وقد اجتمع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في تلك الأحياء بالكثير الطيب من صفوة الأحياء، المتخلقين بما في «الإحياء»، وغيرهم ممن يتبرك بثرى آثار سَيْرهم، وتنزلُ الرحمة باستحضار كؤس دَيْرهم، فأخذَ عنهم، والتمس منهم، بعد أن زار تلك القبب، واستمد من أهل ذيك الترب، حتى عاد بحقيبة بَجْرا عند المنقلب، ثم رجع إلى بلده عمد، معلنا لمولاه بالشكر والحمْد، على تمام الاتصال، والتحام سلسلة الوصال، بأسلافه أهل الكمال، وانحلّ ما بقى عنده من إشكال، في العلوم والأعمال، وهناك فُتحَ عليه بالانبساط إلى الناس، على اختلاف المقاصد والأجناس، وقصدَه طلاب العلوم والزوار، من جميع الأقطار، فكان لذلك الوادي محضار:

لله قـــومٌ إذا حلّـــوا بمنزلَـــةٍ حــلَّ الغِنــىٰ ويسـيرُ الجــود إن سـارُوا
تحيَــا بهــم كــل أرضٍ ينزلــونَ بهــا كـــأنهم لبقَـــاع الأرضِ أمْطَـــارُ

قلتُ: ولا يعزبُ عنك أيها القارئ، أن صاحب المناقب، رضوان الله عليه، قد اتّصل بكل من أمكنه الاتصال به، من أهل الله وحزبه، إما تلقيًا عن الأكبر، أو تبادلًا مع المقارن المعتبَر، تعليمًا وإرشادًا للأصغر، أو تبركًا بالمآثر ذات الأثَر، أو زيارةً لضريح من عرف بالصلاح واشتهر. فقد جاور بالحرمين الشريفين، وقصد اليمن الميمون، وتعهّد جميع مدن حضرموت وقراها، وباديتها وساحلها، للطلب في بعضها،

وإصلاح ذات البين في غالبها، ونشر الدعوة العامة إلى الله في جميعها، وسر الاستمداد من مجموعها. حتى إنه في آخر وقته، إذا علم به أهل بلدٍ قادمًا إليهم، يخرجون لملاقاته بالحداة والدفوف، فرحًا بقدومه إليهم.

كل ذلك اقتداءً بأسلافه أهل هذه الوظيفة والخلافة، مثل الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس صاحب المشهد، والحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس ركنه الأسعد، حيث إنهم لايزالون يشهدون نور نبيهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجموع الأمة المحمدية، لاسيما الدائرة الأحمدية، فيالها من مزية، دندنَ حولها صاحب «الهمْزية»، بقوله حين خاطب دائرتَها المركزية:

ولَـــكَ الأمّـــةُ التـــي غبَطتْهَـــا ... بـــكَ لمـــا أتيتهَـــا الأنبيـــاءُ

لـــم نخَـــفْ بعـــدك الضّـــلالَ وفيـــ ... ـــنَا وارثـــو هـــديكَ العلمـــاءُ

والكرامَـــاتُ مـــنهم معْجِـــزاتٌ ... حازَهـــا مـــن نوالِـــك الأوليـــاءُ

[مكانة بلدة (حرَيضة) عند صاحب المناقب]

رجَعنا إلى حكاية الحال، وعتبة القبول والإقبال، تأتي تحَمل منها صاحب المناقب هذه الأحوال، حريضة كعبة الآمال، ومحط أنظار كل الرجال، وما أحسن قول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في هذا المجال:

واقصِدْ حريضَـة لـي تعيضَـك[1] في تـريمْ

فيهـا عُمـر عطّـاس فقّـاسْ الخصـيمْ

(1) تعيضك: أي تعوضك.

وهُـــو خِزانتنـــا إذا قَـــام الغَـــريمْ

قلتُ: ولا يقال اعْتاضَ الإنسان باللاّحق، إلا إذا كان أحسن من السابق، وأما الخزانة، فهي لم تزل ولن تزالَ بقدرة الله مفتوحةَ المصراعين، لمن أراد أن يشكر أو يكفر، وفي المثل السائر: جرّبْ تشكر.



[ترتيبُ زياراته في حريضة]

قال المترجِم، في تميم حديثه المتقدِّم:

«وما زال صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بوجه أخصّ، يتعهد زيارة حريضة مدة حياته، للمدد والاستئناس بزيارة الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، وأولاده القادة، أساطين العبادة، وعناوين السعادة.

فكان من عادته، إذا دخل بيت الحبيب المنصب عبدالله بن أحمد بن زين، كما سيأتي في ترجمتهما في (الباب الرابع) للأول، و(الخامس) للثاني، يتوضأ، ثم يخرج إلى قبة الحبيب عمر، وكل من علم به من أهل البلد يخرج لحضور زيارته، واغتنام ضيافته، وكان يبتدئ بقراءة الفاتحة، و(سورة ياسين)، و«المضريّة»، ثم «راتب الحبيب عمر»، فالذكر المعروف بالتوحيد، جَهْراً مع الحاضرين.

ويختمُ بذلك بالدعاء بصلاح شأن المسلمين في الدارين معًا، ولا تسأل عن الحضور، وما يعم الحاضرين في هذه الزيارة من النور، ببركة الزائر والمزور. ومنها إلى ضريح الحبيب عبدالرحمن بن عقيل، والد الحبيب عمر، فضريح الحبيب عقيل، صنو الحبيب عمر، ويقرأ عندهما ما تيسر من القرآن. فقبة الحبيب الحسين بن الحبيب عمر،

وخليفته الأول، ومن عليه بعد والده المعوّل، ويقرأ الفاتحة وياسين. فقبة الحبيب عبدالله الحاج بن أحمد بن الحسين بن عمر، ولقّب بالحاج لأنه حجّ أربعين حجةً مشياً على قدميه، تطوعا لله، ويقرأ فيها ما تيسر، ثم يستقبل التربة، أي المقبرة، ويخصص مشاهيرها، ثم يعمم بالفاتحة سائر المسلمين والمسلمات، الأحياء والأموات. وهذه زيارة القدُوم، يأتي بها في أي وقت كانَ.

ثم يرتبها بعد صلاة الصبح يومياً، ويدخل بعدها مسجد الحبيب أحمد بن علي بن الحسين بن عمر، وليد حريضة، والمقيم بها، ودفين بلد أحور من العوالق السفلى، الذي بناه بتربة حريضة، ووقف عليه الأوقاف الكافية من ماله الخاص، ويصلى فيه صلاة الإشراق، ويعود إلى منزله، ويستمر على هذا الترتيب مدة إقامته بحريضة، مهما طالت.

قلتُ: وعلى هذا العمل اليوم في زيارة تربة حريضة، صباحَ كل يوم جمعة. وقد اعتنى بتقييده وضبطه، والمواظبة عليه، والدعوة إليه، مدةَ حياته، سيدي الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس، الآتي ذكره في (الباب السادس)، وزاد فيه زياداتٍ مستحسنة ومطلوبة، واستوعب في الفواتح غالب مشاهير حضرموت بالعلم والصلاح، من أعلاها إلى أسفلها، فيسهل على الزائر حينئذٍ ولو كان في بلد أخرى، قراءة هذه الزيارة، مع استحضار المكان وأرواح السكان، كما في الحديث المصان: «رُبَّ رجلٍ بخراسان، وقلبه معلق بالبيت، أقرب من طائفٍ به».

وقال الشاعر:

لا تقل دارُها بشرقيِّ نجدٍ ... كل دارٍ للعامريّة دارُ

ولها منزلٌ على كلّ ماءٍ ... وعلى كل دمنةٍ آثارُ

رجعنا إلى كلام المترجِم، وفارس الميدان المتقدِّم.

قال: «وقد اجتمع صاحبُ المناقب، رضوان الله عليه، بالكثير الطيب من أولاد سيدنا الحبيب عمر، وأولاد أخيه الحبيب عقيل بن عبدالرحمن، بحريضة وغيرها، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه، والتمَس منهم، واستمدو منه، ذرية بعضها من بعضٍ، واتصالات ومواصلاتٌ يتعذر حصرها لطول شرحها والعرض، لأنهم يجمعون فيما بين السنة والفرض، وكثيرًا ما يرسلون إليه إلى بلده عمْد، خصوصًا إذا وقعَ بينهم سوء تفاهم، أو بغا أحد الخلطاءِ على شريكه القاسم، فيأتي إليهم، ويحل ذلك المعقود، ويتم الله له وبه المقصود، لأنه من الموفين بالعهود، لمقام الآباء والجدود. بل ما زال، رضوان الله عليه، يحدو قومَه بالحال والمقال، إلى مراتب الكمال، وإلى القارئ نموذجًا مما كانَ يتعهدهم به في بعض الأحوال.

[مكاتبة منه لأهل حريضة في أمر الدعوة]

فقد كتب إليهم، تنشيطًا لهم، حينما كان عندهم الحبيب محمد بن علي السقاف[1]، قائمًا بوظيفة التدريس بحريضَة، ما نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيد المعلمين، محمد حبيب رب العالمين، وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين.

من الفقير إلى الله، صالح بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محسن العطاس.

إلى سادتي الأعيان، شموس العرفان، وهادين كل حيران، الحبيب محمد بن علي بن

---

(1) توفي ساجدًا بمسجد المحضار بتريم، سنة 1301هـ، ستأتي ترجمته.

علوي السقاف، والحبيب عبدالله بن علي بن عبدالله، وعبدالله بن أحمد بن زين، وعمر بن أحمد بن أبي بكر، ومحمد بن علي بن جعفر، وأبي بكر بن عبدالله بن طالب بن حسين، ومن له المنة علينا، المحسن بن حسين بن جعفر، وكافة سادتنا وأهلنا آل عطاس، صغيرهم وكبيرهم، حفظهم الله وحماهم، وسلمهم من جميع الآفات، وإيانا، آمين.

أما بعد، تفضّلوا علينا بدعاكم، الله لايحرمنا من بركاتكم سادتي، فالحمدلله الذي منَّ عليكم بما منَّ به على عباده الصالحين، من التفقه في الدين، وتجويد القرآن العظيم، وقراءة كتب القوم التي هي المصابيح النجوم. آه وآهٍ على مافاتَ، فالزمان كله آفات، إلا إذا اختطفَت الأوقات.

فياسادتي، ادعوا لنا، لعل الله يمنّ علينا بالوصول إليكم، ويفيض علينا مما به أفاض عليكم، لحيث أوقاتنا فايتة، وقلوبنا ميتة، ولا حياة للقلوب إلا بالعلم، كما أنها لا حياة للأجساد إلا بالأكل والشراب، والأجساد فانية، والأرواح باقية.

والله ثم والله، ياما حصلَ لكم، إنه يعدل بخريفنا وزَحْيه، ومالنا وسَقْيه!.

وواصلٌ إليكم الولد النجيب، حسين بن صالح بن حميد، علموه مما منّ الله به عليكم وعلّمكم، الحيث هو إمام مسجد عنَق، وعلى لسان والده كفاية.

وكتابك ياصنو عمر بن أحمد وصل، وبه الأنس حصل، وذكرت لنا حفظ الأوقات، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾، فهذه نعمة يجب شكرها، وذكرت لنا خطوط وصلت إليكم من الحبيب سالم بن محمد، وهو بخيرٍ، وصحَّ من سقمه، الحمدلله على ذلك، فالله يحفظه ويشفيه، ويوصله إلينا.

ونحن إن شاءالله واصلين إليكم، ولا خبَّرنا إلا الفقيه الشيخ سعيد باعشن[1]، فيه قلّ مقدرة. ادعوا له بالشفاء، ولقلوبنا تحيي بالعلم النافع، حياة عيون القلوب والمسامع، والوهبي مع الكسبي نوره لامع، شرح الله لنا ولكم الصدور بالنور، في المشكاة ومصباحها، والزجاجة وسراجها، النجم المضيء الذي نوره سبق كل شيء، في الفلك الأعلى، لا شرقي ولا غربي، يكاد زيتها يضيء، فأنتم كواكبها وزيتها يا أهل بيت النبي، بالاستقامة على القدم المحمدي، ومن حَبكُم معكم إذ قد هُدي، والله قادر على كل شيء، ونستغفر من الهذيان، مع الغفلة بالجنان.

ياحنان يامنان، جُد علينا بالإحسان، إحسانك القديم، يارحيم يارحمن. وصلى الله وسلم على سيد ولد عدنان، وآله الذين يمشون على الأرض هوان. ويسلمون عليكم الأصناء والأولاد والإخوان، أحمد ومحسِن، والكاّب منّا ومنهم واحد.

طالب دعاكم، فقيركم حقيركم، وصغيركم

حرر يوم الاثنين ببلد عمد لسبع خلت من شوال

سنة خمس وسبعين ومائتين وألف هجرية»، انتهى.



قلتُ: وسيأتي، إن شاءالله، شيء من تراجم هؤلاء المذكورين في مكتوب صاحب المناقب، في (الباب الخامس) من «تاجنا» هذا.



(1) ليس المقصود به مؤلف «بشرى الكريم»، لأنه توفي سنة 1270هـ، وهذه الرسالة كتبت سنة 1275هـ، فليعلم .

[من كرامات صاحب المناقب]

ومما أكرمَ الله به صاحب المناقب، وخصّه به من سنيات المراتب، وكاد ينفرد به دون أقرانه من أهل المظاهر والمناصب:

* أنه يحضر عند من ناداه، وتوسل به إلى الله، بصدق نية، وصفاء طوية. كما في قصة شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان بالحرم المكي، والحبيب طاهر بن عمر الحداد بقيدون، كما سيأتي بيان ذلك، في (الحكاية الثالثة والعشرين)، من باب الكرامات، وهو الطور السابع من «تاجنا» هذا.

* وأنه يسلب أحوال المجاذيب، الذي يؤذون الناس بأحوالهم، مثلما في قصة المجذوب الذي هجم على الناس في (رباط باكوبن)، وهم يقرأون المولد، بحضور صاحب المناقب، والحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، كما في (الحكاية السابعة عشر).

* وأنه يكشف أحوال أهل الطلاسم، الذين يخدعون بها العوام، مثلما في قصة المطلسِم الذي أظهر الزرع للبادية في ذراعه، كما في (الحكاية السابعة والعشرين).

* وأنه يبطل عمل أهل الأسحار، الذين ينتهكون بها حرمات الله، مثلما في قصة الساحر الذي اشتهر في بندر الشحر، كما في (الحكاية الرابعة العشرين).

* وأنه يعرف حقيقة المسلم من الكافر، بمجرد النظر بنور الله إلى ذلك الشخص، مثلما في قصة طالب العلم الذي كان عند الشيخ عبدالله باسودان، كما في (الحكاية الثانية والعشرين).

* وأن الله يباركُ الطعامَ على يديه، مثل ما في رواية الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، وقصة الشيخ عبدالله باسندوة، المشهور بكثرة الأكل، كما في (الحكاية السابعة)، و(الحكاية الثلاثين). وكلها ستمرُّ بك أيها القارئ، في (الباب السابع)، على

حسب وقائعها، فإذا أنا بكَ تقول: سبحان مسلّطها ودافعها!.

[كرمُه وشهامتُه]

وأما كرم صاحب المناقب، رضوان الله عليه، فهو وراثة إبراهيمية، وجبلة هاشمية، صادف كل منهما نفسًا أريحية، علاوةً على مامنحه الله به المواهب اللدنية، بيد أني أشفق على القارئ هنا، من طول الشوط ومجاله، وألخصه في أبيات الحريري، التي جعلها صاحب المناقب لسانَ حاله، حيث يقول:

حييتَ من خابط ليلٍ سَارِ ... هداهُ بل أهداه ضوء النارِ
إلىٰ رحيب الباع رحْبِ الدار ... مرحِّبٍ بالطارق المحتارِ
ترْحابَ جعدِ الكف بالدّينار ... ليس بمزوَرٍّ عن الزوارِ
ولا بمُعتَامِ القِرَىٰ منْخَارِ ... إذا اقشعرّتْ تُرب الأقطارِ
وضَنّتِ الأنواءُ بالأمطارِ ... فهو علىٰ بؤسِ الزمان الضّاري
جمّ الرمادِ مرْهَفُ الشّفارِ ... لم يخلُ في ليلٍ ولا نهارِ
من نحرِ وارٍ واقْتداحِ وارِي ... .



[البشارات به قبل وجوده]

ولكون هذا الباب، هو أصل الفضل والمنة من الكريم الوهاب، يحسُن تعزيزه بالثناء على صاحب المناقب من الأوتاد والأقطاب.

فمنهم من بشّر بوجوده وعلوّ شأنه، قبل بروز شخْصه وأوانه. ومنهم من رشّحه للدعوة العامة في حال صِغَره، تنبيها على أنها ستكون وظيفته في كبره. ومنهم من نوّه بشأنه في حال صباه، وبما لَه من الكرامة على مولاه. ومنهم من تعجّب من بدايته، واغتبط بنهايته. ومنهم من صدّق بقطبيته، فاستغاث برعايته. ومنهم من بحثَ عن حقيقته، ولم يذْعِن له إلا بعد تجربته، وهكذا شأنُ من أنعمَ الله عليه بقُربه ومعرفته. ولم يزل يرعاهُ بعين عنايته، حتى يأمر المنادي في أرضِه وسماه، أن ينادي: إني قد أحببتُ فلانًا فأحبوه بحبي إياه.



[1- بشارة الحبيب صالح الحامد (ت 1211هـ)]

قال المترجم: «فكان المقدم بالإشارة- وحامل لواء البشارة، الحبيب العارف بالله، المتبتل إلى مولاه، والمقتصر على مقام العبودية مما آتاه الله، الحبيب صالح بن عبدالله الحامد»، الآتي ذكره في (الباب الثالث). «فقد قال لجدي الحبيب عبدالله بن أحمد، والد صاحب المناقب، وتلميذ الحبيب صالح الحامد المذكور: ياعبدالله، سيولد لك ولد، اسمه اسمي، وجسمه جسمي، وحاله حالي»، انتهى.

وكانت وفاةُ الحبيب صالح الحامد المذكور، في شهر رجب، سنة إحدى عشر ومائتين وألف هجرية، وقد أوصى بتلاوة القرآن الحكيم على ضريحه ثمانية أيام، وترأسَ

القراءَ فيها جدّي عبدُالله المذكور، فجاءه البشيرُ في أثناء تلك الأيام، بوجود صاحب المناقب، خليفة ذلك الإمام، بشهادة الملك العلام: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾. وهو أول مولودٍ ولد في تلك المدة، بعد وفاة الحبيب صالح الحامد، من أولاد آل عطاس وال حامد، فسماه جدي صالحاً، باسم الفقيد، امتثالاً لما بشر به حين ألقى السمع وهو شهيد، رجاء أن يكون اسمًا على مسمى، فحقق الله له مارجا وتمنى».

قلتُ: ما أشبه الليلة بالبارحة، والغادية بالرائحة. قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس، في كتابه «القرطاس»: إن الحبيب حسين بن عمر، من الواصلين إلى الله من غير واسطةٍ، وقد شهّره وبشّر به، سيدنا الحسين بن أبي بكر بن سالم، مولى عينات، حين قال لأخصّ تلاميذه، سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس: يا عمر، سيولد لك ولدٌ، اسمه كاسمي، وحاله كحالي، وأولاده كأولادي. فحقق الله ما قاله الحسين في الحسين، وقرت لهما وبهما كل عين، وحيا الله الحبيب علي بن حسن المذكور، غلام الساعتين، القائل في مدح الحبيب عمر الواسطة بين الاثنين:

فيا قمرٌ بين الحسينين مشرقٌ　　　تـوالى علـى الأقطار نـورُ الثلاثـةِ

ومن هنا، يعلَم الفطن الموفّق، أن وظائف أهل البيت سوف لا تزال معمورةً، في المعنى والصورة، من يوم دخولهم تحت العباءة، حتى تقوم المعقورة، فمن سرَّه ذلك فليفرح بـ«أنتَ مع من أحببت»، وليكن من أمره على بصيرة، ومن ساءه ذلك فليمدُدْ بسببٍ إلى السماء، ثم ليقطع على نفسِه بأنه خليفةٌ من خلائف القائل حين أمِر بالسجود لآدم: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾، وستكون مصيره.

اللهم اهدنا فيمن هديتَ، وعافنا فيمن عافيت، فإنه لا معطي لما منعتَ، ولا مانعَ لما أعطيت.



[2- بشارة الشريفة علوية بنت صالح الحامد]

رجعنا إلى رواية المترجِم، وفارس الميدان المتقدم.

قال: «وكانت الشريفة، العابدة العفيفة، علوية بنت الحبيب صالح الحامد المذكور، إذا أرادت القيام، حين كبر سنها، وثقلت، تقول: ياصالح بن عبدالله، الكبير، والصغير. فقيل لها: الكبير والدكِ، والصغير من هو؟ قالت: ولد عبدالله بن أحمد، تعني صاحب المناقب، وهو إذ ذاك في سن الصبا»، انتهى.

قلتُ: وهي من العابدات القانتات، الزاهدات في الدنيا ولذاتها، وسياتي شيء من ترجمتها في (الباب الثالث)، إن شاءالله تعالى.

[3- بشارة الحبيب محمد بن أحمد الحبشي]

وممن رشَّحَ صاحبَ المناقب للدعوة الله، في حال صباه، الإمام الأجل، الجامع بين العلم والعمل، والمأذون له في نشر الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، الحبيب محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي، الآتي ذكره في (الباب الرابع).

قال المترجم: «فإنه حين وصل إلى بلد عَمْد، للزيارة، ونشر الدعوة إلى الله، عرفَ سيما الصلاح في صاحب المناقب، وهو إذ ذاك في سن الصبا، يلعب مع الصبيان، فاستدعاه إليه، وأمر بحلق رأسه، وألبسه الحبيب محمد كوفيته، وطرح نظره عليه، ومشى الحبيب محمد المذكور وأصحابه في شوارع البلد، وهو آخذ بيد صاحب المناقب،

ونشروا بها الدعوة إلى الله، وربما كان بعض الناس لايعرف الصلاة، فصلى واهتدى، بهدي هؤلاء البدور الهداة، وعاندهم بعض الجهال، فأصيب في الحال، وصار عبرةً لغيره ومثال.

قلتُ: ولا ريبَ أن الحبيب محمدًا المذكور، لم يفعل ذلك إلا لما رأى في صاحب المناقب من الأهلية لنشر الدعوة العامة إلى الله، فأراه أن يعرفه كيفيتها بالقول والفعل، وجعل ذلك إجازة عامة لصاحب المناقب في الكيفيتين، بعد الإلباس.

بل لا يبعُدُ أن يكون مجيء الحبيب محمد المذكور، إلى عمْد، إلا لهذا الغرَض والقصْد، لأنه من الضنائن، وحُمّال الأمائن، وفي الحديث الشريف: «**الناس معادن**»[1].



[4- تنويه الحبيب أحمد المحضار]

وممن نوّه بشأن صاحب المناقب، وعظّم حاله في صغره، ثم مدحه واستغاث به في كِبَره، الحبيب المحبوب، المأذون له بالتصريح عما في الغيوب، تارةً بالجدّ وأخرى بالمزْح مع حسن الأسلوب، المجْمَع على جلالة قدره، ولم يختلف اثنان في كونه ناطقَ عصره، العلامة الصادع بالحق، والبدل المطلق، أحمد بن محمد بن علوي المحضار، الآتي ذكره في (الباب الخامس).

قال المترجِم: «قال الحبيب هادون بن هود العطاس»، الآتي ذكره في (الباب الرابع)، «يخاطب أولاد الحبيب هادون، وعَدّ صاحب المناقبِ واحدًا منهم، وذكر ما له من المزية، حيث يقول، ويا له من قائلٍ ومقولٍ فيه مقول:

---

(1) تمامه: «الناسُ معادنُ كمعادن الذهب والفضة»، أخرجه العسكري عن أبي هريرة مرفوعًا، وفي رواية: «الناس معادن في الخير والشر، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا». أخرجه الطيالسي وابن منيع والحارث والبيهقي. العجلوني، «المقاصد الحسنة»: (ص690).

والوالـد اتقَـدّم وأنـتم بعـده زيـن العـوَلْ

عُمـر وعبـدالله وصَالح ولـد عبـدالله أجَـلْ

مـن قَبْـل تمييـزِهْ تحلّـىٰ بـالحليِّ وبالحلَـلْ

قلتُ: لأن الحبيب هادون شيخُ صاحب المناقب أيضًا، بل وباب فتوحه، ومربّي جسده وروحه، وسيأتي في (الباب الرابع)، قول الحبيب لصاحب المناقب: أنا أبوك. حينما أمر بزيارة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، فقال صاحب المناقب: إني لم أستأذن أبي في ذلك، كما ستأتي هذه القصيدة في ترجمة الحبيب هادون بكمالها، فلينتظرها المتطلّع إلى تفصيلها وإجمالها. وقد شبه الناظمُ حالَ صاحب المناقب، وما أفاضه الله عليه من العلوم الدينية، وما وفّقه له من الأعمال الصالحة المرضية، وهو في سن التميز من أدوار عمره، بحالة الصبيّ الذي يحلُّونه أهله بالحلي الثمينة، المصنوعة من الذهب، المرصعة بالجواهر، ويلبِسُونه من الحلل، أي الثياب الفاخرة، بجامع الحسن والجمال في الكل، على سبيل التقريب إلى أذهان السامعين.

وقد صرح الناظمُ في هذا الشطر، بأن الله قد جمعَ لصاحب المناقب، من صغره، بين العلم والعمل، والإخلاص في أقواله وأفعاله، للبارئ عَزَّوَجَلَّ، قال ابن الوردي، في «لاميته»، ذات النشر الوردي:

لـيس مَـن يقطـعُ طُرْقًـا بطَـلًا	إنمـا مـن يتقـي الله البطَـلْ
في ازديـادِ العلْـمِ إرغـامُ العِـدَىٰ	وجمـالُ العلـم إصْـلاحُ العمَـلْ

رجَعنا إلى ثناء المحضار، على صاحب المناقب، قطب تلك الأعصار، برواية مترجِمنا فارسِ المضمار، والخبير بما كان وصَار. قال: «وقال في أخرى، استغاث فيها بسيدتنا خديجة الكبرى، أم البتول الزهراء، التي لها على الإسلام والمسلمين اليد الطولى، ولها من بشارة رب العالمين القدح المعلَّى، وقد أشرك الناظمُ جاهَهما بين يدي نجواه، إلى من يقول للشيء كن فيكون، ودونك القصيدة والمضمون:

بــارق النجْــد ذي نَــا في مخايلــه خيّــلْ
خلّنــا بــا ارعَــض المــاء ذي في الشّــعْب مقبِــلْ
وانتظــر مــا تجيبُــه نفحَــة الله وتعْجِــلْ
مــا هـــي إلا علينَــا دُوب الأوقَــاتْ تهطِــلْ
رَونَــق الــزّين في مكّــة عليهــا نعَــوّلْ
بــا اطلِــقِ الشَّــوْف في ميــدانها مرتَــع البِــلْ
والخيــول الصَّــوافِنْ كــل خيّــال مشْــكِلْ
فــإنّ في سَــاس مبْناهــا محمّــدْ يفصّــلْ
مــن هدايتُــه قنــدِيل الهدايــة يقنْــدِلْ
قــل لــذي تعــرِف المعنَــىٰ وتخــرُجْ وتــدخِلْ
مــن بغَــتْ لــه عطَــتْ لــه فــوق مــاهو مؤمّــلْ
وان ردَتْ بــه ســقَط في بحْــر عجّــاج يــذْهِلْ
تعْتِــق المنطــرِح تدخِلــه في صَــافي الظّــلْ
مــا تمــادي إذا ناديتهــا مــا تمهّــلْ
يــا أم مكّــة عســىٰ فكّــة فــذا حَــالْ مشــكِلْ
لا تُقــىٰ لا نقــاءْ لاحــد علينــا يطــوِّلْ

ما تشوفين حال العبْد في حال مذهِلْ
والمقاضي لها تكوينْ والله يجمّلْ
فادعُها وادعُ أبناهَا وصيِّح وضوِّلْ
وادعُ صَالح بوادي عمْد يقبِل يخيِّلْ
ابن عبدالله القطْبِ الولي المدلل
دَاعي الله صوته بالجلالَةْ يجلْجِلْ
صوّر الله ودّه في فؤادي يبلْبِلْ
فاحْسِنوا خلّوا المحْضَار يمسي يحوّلْ
من سيُول الهنا والله يعطي ويفْضِلْ
والخواتم تقَعْ زينَة وربّك يسهّلْ
افتح البَاب ماحَد يا محمّد يقفّلْ
قل لذي يحملون الثقْل عن كُلّ مثقِلْ
هم جمال السّفَر جملةْ ونحن نحمّلْ
من جمالُه معه ما هُو إلىٰ الغير مزحِلْ
والصلاة علىٰ الشافع لنا يوم نقبِلْ
وآلِهِ والصحابَةْ قاتلوا كل مبطِلْ

انتهى.

قلتُ: فانظر رحمك الله، إلى سمين الكلام، والشهادة الصريحة من هذا الإمام، لصاحب المناقب بهذا المقام، فقد خصّصه الناظم من بين أبناء حيدرة الإمام، وجعله بعد أم الحجون في التوجه إلى الله بصلاح شئون الإسلام، وماذاك إلا أنه قطب الزمان، والمشار إليه في ذلك العصر والأوان. وقد وصفه الناظم بأنه القطب، وأن الله تعالى قد

تولاه وولاه، وأنه الدال على الله، والداعي إلى سبيل الله، وأنه من الذاكرين الله، وأنه قد أوتي مزمارًا من مزامير آل داود الأواه، لتأوب معه الجبال والطير وما والاه، ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله، لأن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ناطقُ عصره، بإجماع أهل قطره، حتى أنهم يلحِقُون مزحَه بالجد. ومن بشّره الناظم أو حذّره، فلابدّ وأن يستعد، جعلنا الله من المبشّرين بكل خير، المحفوظين من كل بؤس وضير، بسرّ هؤلاء المذكورين، وسائر عباد الله الصالحين، آمين.

عدْنا إلى سياق المترجِم، وتنبيهه على النظم المتقدّم:

* قال: «وقَوله: (افتح الباب ماحَد يا محمد يقفِّل)، يخاطب بذلك الأخَ الصفوة، محَّمد بن صاحب المناقب، لأنه باب والده، وأشبه الناس خلقًا وخُلُقًا به.

وقد أخبرني الأخ محمد المذكور، قال: جئت مرةً إلى القويرة، لزيارة الحبيب أحمد المحضار في حياته، وبعد وفاة والدي، فتلقاني الحبيب أحمد وأولاده تحت البلد، بالحداة والدفوف، وهم يحدون بقصيدته التي مطلعها:

بـــارق النجْـــد ذي نَـــا في مخايلـــه خيّـــلْ

فلما بلغ الحداة عند قوله:

فادعُهـــا وادعُ أبناهَـــا وصـــيِّح وضـــوِّلْ

وادعُ صَـــالح بـــوادي عمْـــد يقبِـــل يخيِّـــلْ

صاح الحبيب أحمد بأعلى صوته: ياحبابة خديجة، ويا حبيب صالح بن عبدالله العطاس، وأمرني أن أفعل مثله، فلم يسعني إلا امتثال أمره»، انتهى.

[5- ثناء الحبيب أبي بكر العطاس]

ومن أثنى على صاحب المناقب بأبلغ الثناء، فكان أوجزَهم لفظًا، وأكثرهم معنًى، متعجباً من بدايته، ومغتطبا بنهايته، الحبيب العارف بمراحل السلوك، الخبير بوعورة طريقها المسلوك، المكاشَف بأسرار الله، الواصل الموصل إلى الله، والفاني بمحبته عمن سواه، أبوبكر بن عبدالله بن طالب العطاس، الآتي ذكره في (الباب الخامس). قال: إن الحبيب الصالح بن عبدالله العطاس وقع على الثمَر، ولم يدر بالشجر ولا ماحولها، انتهى.

قلتُ: تأمل، حفظك الله، هذه الجملة، ذات الألفاظ اليسيرة السهلة، والمعاني الغزيرة والجزْلة، فإنها قد جمعت بين بداية صاحب المناقب ونهايته، وصرحت بأن الله قد فتح عليه، ولم يمتحنه بشيءٍ من مشاقِّ السلوك في بدايته، بل جذَبه بمحْض فضله إليه، وأجلسه على منصة ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾.

[6- ثناءُ السيد أحمد زيني دحلان]

رجَعنا إلى أصل المبنى، وما يرويه المترجِم من مواصلة الثناء فرادَى ومَثْنى.

قال: «وممن أثنى على صاحب المناقب، واعترف له بمقام الغوثية، شيخ مشايخ تلك العصور، عالمها وإمامها المشهور، شيخ الإسلام ببلد الله الحرام، السيد أحمد بن زيني دحلان. قال: إنه حصل عليَّ حال بمكة، وكرِبتُ لذلك كربًا شديدًا، فاستغثتُ بالحبيب صالح بن عبد الله العطاس، صاحب عمد، وهو إذ ذاك بحضرموت، ودعوته بثلاثة أصوات. فإذا هو حاضرٌ عندي في الحرم المكي، راكبًا على جوادٍ أخضَر اللون، ومعه أربعونَ جنديًا، كلهم مسلحون، فحين رأيته ذهبَ عني ذلكَ الكربُ، وانشرحتُ انشراحًا كاملًا، ببركته».

ثم قال المترجم أيضًا: «وأخبرني عَيبةُ سرِّهما، وثمرة شجرتهما، الأخ العلامة أحمد بن حسن، أي الآتي ذكره في (الباب السادس)، قال: كانت معي سبحة الحبيب صالح،

فلما كنا في جبل عرفات، رآني السيد أحمد دحلان أسبّح فيها، فسألني عنها، فأخبرتُه: أنها سبحة الحبيب صالح، يعني: صاحب المناقب، فأخذها مني، وأعطاني سبحته، وأوصى أن تجعل في كفنِه، إذا دعاه داعي الحق، إلى مقره البرزخي، ولا ينبئك مثل خبير»، انتهى. قلتُ: فما أعظمها شهادةً من شيخ الإسلام، ببلد الله الحرام، وأمين أهل دائرة الإسلام، على شريعة سيد الأنام، فسلم تسلم، والسلام.

[7- ثناء السيد سالم بن أحمد العطاس]

وأخبرني الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوى بن محمد الحداد، قال: سمعتُ سيدي الحبيب عبدالله بن محسن العطاس، يقول: إن الحبيب سالم بن أحمد العطاس، مفتي جهور سابقًا، قال لي: إني كنتُ أسمع بذكر الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، يعني صاحب المناقب، والحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، حينما كنت مجاورًا بمكة، وما أكرمهما الله به من العلوم والأحوال، وما يشاع عن الحبيب أبي بكر من أنه يعرف السعيدَ من الشقي. وكان في نفسي شيء من ذلك، يعني من الإنكار. فلما رجعتُ من الحرمين إلى بلدي حريضة، زرت الحبيب أبا بكر المذكور في بعض الأيام إلى بيته، وأنا أقول في نفسي، حالَ مسيري إليه: كيف يعرف السعيدَ من الشقي؟ فلما طرقتُ البابَ، كلمني الحبيب أبو بكر نفسُه، من نافذةٍ في أعلى البيت، وقال: من المسْلَف يا سالم.

فما وصلتُ عند المسلف المذكور إلا والحبيبُ أبو بكر واقفٌ عنده، فقلتُ في خاطري: وحْدةٍ[1]. ثم رفع الحبيب أبوبكر يده اليمنى إلى قبالة وجهي، قبل أن أصافحه، وجعل يشير بسبابته إليَّ، كالذي يقرأ، وهو يقول: سين، عين، ياء، دال، فسلمتُ له من ذلك الحين»، انتهى كلام الحداد.

---

(1) أي: هذه واحدة.

قلتُ: وقول الحبيب أبي بكر: «من المسْلَف يا سالم»، أي: ادخل من الباب الصغير، ولم يكن بين البابين من المسافة سوَى ست خطواتٍ، مع أن الحبيب أبابكر كان في أعلى الدار. فلهذا قال الحبيب سالم: «وَحْدِةْ»، بفتح الواو وسكون الحاء وكسر الدال وسكون الهاء، جرت مجرى المثَل، أي: واحدة من الكرامات التي أطالبه بها، ويحتملُ أن تكون توريةً في قول الحبيب أبي بكر: «من المسلف يا سالم»، أي: لا نكلفك الانتظارَ والبحث، لما جئت من شأنه، بل هو عندنا من أصغر أبواب الولاية.



رجَعنا إلى القصد والمراد، من كلام الحداد، في وصف ليلانا وسعاد:

قال: «ثم قال الحبيب سالم: عاد الحبيب صالح، فلم ألبثْ إلا أيامًا يسيرة حتى اجتمعتُ به، فلما جلستُ معه، أخذ يذاكرني مذاكرةَ تحقيقٍ في كل ما أعرفه من العلوم، واستمر في ذلك، حتى أخذ يتكلم في علوم أخرى، لم أفهم شيئًا منها، فبهتّ لذلك، فلما رآني مبهوتًا، ضرب بيده الكريمة على صدري. وقال: «رضيْ»، أي: بسكون الياء، «حبيبك عمر يا سالم». فسلمتُ له أيضًا.

ثم قال الحبيب علوي الحداد المذكور، يعني: إنما بلغ الحبيب صالح هذا المقام، بسبب رضَا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس عنه»، انتهى المراد من كلام الحداد.
قلتُ: لأن صاحب المناقب في ذلك الوقت، هو الوارث لحال جده الأكبر، الحبيب عمر العطاس، والقائم بهداية الناس، ولسان حاله يقول: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٣٨﴾.

[رسالةٌ من حريضة في التعريف بصاحب المناقب]

وأخبرني أيضًا شيخنا خاتمة المحققين، الفاني في محبة أهل بيت المرسلين، الشيخُ عمر بن أبي بكر باجنيد، الآتي ذكره في (الباب السادس)، قال: إن سِيْدي، بكسر السين، الشيخ الكبير، يعني السيد أحمد بن زيني دحلان، كان معجبًا بذكر أحوال الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، أي: صاحب المناقب.

حتى إنه أوصى تلميذه الحبيب سالم بن أحمد العطاس، يعني الآنفَ الذكر، حين عزم على العود إلى بلده حريضة، وقال له: إذا اجتمعتَ بالحبيب صالح بن عبدالله العطاس، اشرح لي شيئًا مما هو عليه. فكان جوابُ الحبيب سالم على مولانا السيد: «وإن تفضلتم بالسؤال عن حال سيدنا الحبيب صالح بن عبد الله العطاس، فهو كما قال البوصيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

رحمـــــةٌ كلـــه وحـــزْمٌ وعـــزْمٌ ووقـــارٌ وعِصـــمةٌ وحيـــاءُ

انتهى كلام شيخنا.

قلتُ: وروى سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس، عن الحبيب عبدالرحمن بن محمد خرد، الآتي ذكرهما في (الباب السادس): أن أبا العباس الخضر باتَ في بعض الليالي ضيفًا كريمًا على الحبيب عبدالرحمن المذكور، وهو متنكر. وأثنى على ثلاثةٍ من رجال ذلك العصر.

أولهم: صاحب المناقب.

وثانيهم: الحبيب أبوبكر بن عبد الله العطاس.

وثالثهم: الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه.

فلما خرج الحبيبُ عبدالرحمن المذكور لزيارة المشْهد، اجتمع بضَيفه وسميره في حضرة الحبيب أبي بكر العطاس المذكور، فأخبر الحبيبَ عبدالرحمن: بأن هذا هو أبوالعباس الخضر، انتهى. **قلتُ:** وكان بعض المجاذيب المشهورين بالصلاح، يلقب صاحب المناقب: بـ(قَتيل سيْفِ الشهود).

[8- ثناء الشيخ محمد بن عوض بافضل (ت 1369هـ)]

وقال الشيخ العلامة المحصّل، محمد بن عوض بن محمد بافضل، في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، عند ذكر مشايخ الحبيب أحمد المذكور: «فأشرب قلبه التعلق بشيخَي فتوحه، ووالدي روحه، الإمام الحق، والقطب المطلق، سيدنا صالح بن عبدالله العطاس، والإمام الأشهر، ذي الحال الأكبر، فخر الدين سيدنا أبي بكر بن عبدالله العطاس».

إلى أن قال: «وأخذ سيدنا الحبيب صالحُ العلمَ والطريقَ، عن جملة من أرباب التحقيق، منهم محدث اليمن وعالمها، السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، والشيخ الإمام عبدالله بن أحمد باسودان. وكان إذا سُئل عن شيخه، من هو؟ يقول: لنا أخذٌ عن السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، وغيره. وأما شيخي فهو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكان جذابًا للقلوب بمغناطيس الحال، فيتصرف فيها كما يتصرف في الأسماء، تعلوه الهيبة والجلال، مع رونق البهاء والجمال، لا يخطر لجليسِه خاطرٌ غير ما هو فيه، فحقيق أن ينشد فيه رائيه:

رحمـــــةٌ كلـــــه وحـــــزْمٌ وعـــــزْمٌ ووقـــــارٌ وعِصـــــمةٌ وحيـــــاءُ

وكان سيدنا أبو بكر بن عبد الله العطاس يقول: إن الحبيب صالح بن عبدالله وقعَ على الثمر، ولم يدر بالشَّجَر، ولا حولها.

قلتُ: ولعله أشار إلى ما خُصّ به من رفع كلفة السلوك والمشقات، التي يعانيها أهل الإرادات، فاجتاز المقامات، وهو مأخوذٌ عن نفسِه، حتى أجلسه الحق على أرائك أنسه. وما أحسنَ ما قاله علامة الدنيا، الوجيه سيدنا عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، في حالات الأولياء:

وبعضُهم بنفحَةٍ حُبّيَّهْ ... على براقِ برْقَةٍ جذْبيَّهْ

سرَىٰ إلىٰ أعلىٰ ذُرَىٰ القربيّةْ ... فأصبحت من تحته المعالي

***

أضحىٰ عروسًا في رياض الأنْسِ ... يروي أحاديثَ الجنابِ القدْسي

لم يدْرِ ما طعْمُ جهادِ النفْسِ ... ولا عناءُ السَّير والترْحَالِ

***

لم يمتحَنْ في الفتحِ بانتظَارِ ... ولا بِأورادٍ ولا أذكَارِ

كقصْدِ موسَىٰ جذوةً من نَارِ ... إذ عادَ بالإنباء والإرسَالِ

وكان الحبيب أبوبكر يعظمُه غاية التعظيم، وهو مع الحبيب أبي بكر كذلك. ومن تعظيمه للحبيب: أنهما باتا في منزلٍ واحد، فما قدر الحبيب أبوبكر ينام، وبات يقظانًا طول ليلته، احترامًا له.

وقال الحبيب أبوبكر: قدمنا على الحبيب صالح يومًا، فصادفنا لديه أضيافًا، فقدم لهم خبزًا وإدامُه مرق اللحم، في جفنه واسعة، فأخذوا في شرب المرق، حتى نفدَ جميعه، وصاروا يأكلون الخبز بلا إدامٍ، فلما نظر الحبيب صالح ذلك، وضع يده في الجفنة، ففار المرقُ من بين أصابعه، حتى امتلأت الجفنة. قال الحبيب أبوبكر: أما أنا، فاشتغلت بالشرب من ذلك المرق، الذي جاء من القدرة.

قلتُ: وهذه كرامة خارقة، وآية باهرة، لم تعرَف لغير هذا الإمام، على ما نعلم، وهي شاهدةً له بكمال التحقيق بالوراثة المحمدية، والاستواء على منصة الخلافة المصطفوية»، انتهى قصد النقل، من كلام بافضل.

[9- ثناء السيد عبدالله بن محمد السقاف (ت 1387هـ)]

وقال الأخ العلامة المتفنن، عبدالله بن محمد بن حامد السقاف، وليد سيوون وخريجها، وأحد زملائي في الطلب بالمسجد الحرام المكي، في «تعليقاته» على «الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية»، للعلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن سالم باكثير الكندي، عند ذكر صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ما نصه:

«نسبه: صالح بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محسن بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي، إلى آخر نسبه المعروف، إلى الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

في الأولين من أهل اليقين والتمكين، والعلماء النورانيين، والصوفية المرشدين، ولد ببلد عمْد، من وادي عمد، في أجواء سنة خمسٍ ومائتين وألف من الهجرة، وبها تلاشى الصبا، كما كان بها الترعرع والنشوء بين المناطق العطاسية، والعشائر الوطنية. حتى إذا أزيلت من نحره التمائم، ألقاه الدافع الأبويُّ في المنغمسين القرآنيين بعمد متعلماً. وفي مدى غير بعيد كان خاتماً كتاب مولاه عَزَّوَجَلَّ.

ثم ماذا لمثله بعد إتمام دراسة القرآن المجيد، ومعرفة الكتابة الخطية، غير الاشتغال العلمي، والمنهج الثقافي، وفي هذا الاتجاه استمر سنوات في التقاطه الفقهي وغير الفقهي، بعمد، وحريضة، ودوعن، والمشهد، وسواها.

ثم ما شعر الناس إذا به يعتزمُ مبارحة الأوطان إلى الاغتراب الخارجي، في سبيل الهجرة العلمية، وفي مدينة زبيد مكثَ مدةً، درس فيها ما درس على علمائها، في مختلف الفنون الظاهرة والباطنة. ثم شد الرحال إلى البقاع الحرمية، وكانت مكة المستقرَّ، حيث جاور بها ما شاء الله له، مع التردد إلى طيبة عند خير البرية، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وفي مرور أعوام عليه، كمستثمر استثمارًا عمَليًا ودينيًا، فاضت معلوماته متفجرةً، فقهًا، وحديثًا، وتفسيرًا، ونحوًا، وهلم جرًّا، ثم انقلب إلى أهله بوادي عمْد، في صورة رائعة من العلوم والدينيات والصوفيات.

وعلى أصداء اشتهاره في الخافقين بالبدائع، كزعيم ديني، ورئيس صوفي، كانت الأفراد والجموعُ من كل جنسٍ ووسَطٍ، متوافدةً عليه مدى حياته، المتتلمذ متلمذً، والزائر زائر، والمتبرك متبرك، والمستجدي مستجدي، والمستجير مستجير، ومن الجليّ أن يكون له مستكثرُ الشيوخ بحَضْرموت، واليمن، والحجاز. ومنهم العلامة السيد علي بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن عمر العطاس، والعلامة السيد هارون بن هود بن علي بن حسين العطاس، والعلامة السيد عمر بن أبي بكر بن علي الحداد، والعلامة السيد أحمد بن عمر بن سميط، والعلامة السيد محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي، والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر، والعلامة السيد علي بن عمر بن سقاف السقاف، والعلامتان السيدان طاهر وعبدالله ابنا حسين بن طاهر، والعلامة السيد عبدالله بن علي بن شهاب الدين، والعلامة السيد عبدالله بن حسين بلفقيه، والعلامة الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، من مشايخه باليمن العلامة السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل.

وبالحرمين: تلقى على العلامة الشيخ عمر بن عبدالرسول العطار، والعلامة الشيخ محمد صالح الرِّيس. وإذا كان هؤلاء مشايخه في الصورة الظاهرية، فإن شيخه في كافة

علومه ودينياته، إنما هو سيدنا محمد الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما يروي تلميذه سيدنا أحمد بن حسن العطاس، على ما في «مجموعات كلامه».

ثم إن الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه في الصوفيات، جمعٌ جامع، منهم العلامة السيد أبوبكر بن عبدالله بن طالب العطاس، والعلامة السيد أحمد بن محمد بن علوي المحضار، والعلامة السيد عمر بن محمد بن عمر بن زين بن سميط، والعلامة السيد محسن بن علوي بن سقاف السقاف، والجد العلامة السيد حامد بن عمر بن محمد بن سقاف السقاف، والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي، كما في «عقد اليواقيت».

وإن تسأل عن تلاميذه فلا إحصاءَ لهم، كطوائف زاخرة، وحسبك مِن أظْهَرهم: ولداه، سيدنا محمد، وسيدنا عمر، والعلامة السيد سالم بن أبي بكر بن عبدالله العطاس، والعلامة السيد أحمد بن محمد بن حمزة العطاس، وابن أخيه، أي صاحب المناقب، العلامة السيد محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس، والعلامة السيد جعفر بن محمد بن حسين العطاس، والعلامة السيد طاهر بن عمر الحداد، وشيخنا العلامة السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي، والعلامة السيد علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

وفي الدوران حول حياته الدينية، لا يدري الواصف كيف يصفها! لارتفاعها عن الأوصاف والصفات، ومتى استطعتَ أن تفهم حياة الأنبياء والمرسلين والملائكة، فافهمها نموذجًا منها، ومن دينياتهم الحسية والمعنوية من غير مبالغة، وكيف لا يكون في تلك الصفة! وقد أدرك تلقّيها من الحضرة المحمدية مباشرةً يقظةً، وهل تدري من مجاهداته النفسية أثناءَ إقامته بمكة: أنه يمكث الشهرَ والشهرين والثلاثة على ماء زمزم، لا غير!.

كما نهمسُ في أذنَي المستزيدِ، بالعودة إلى «مجموعات كلامَي» تلميذيه، سيدنا أحمد بن حسن العطاس، وسيدنا علي بن محمد الحبشي، وإلى «فيض الله العلي» لتلميذه سيدنا

علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم، و«تأنيس القلوب والحواس» في مناقبه لتلميذه سيدنا محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد العطاس، فسيجِدُ بها معروضاتٍ متراكماتٍ، من أخباره وذكرياته وطيباته، والمستغربات والمدهشات، كما يصفه «فيض الله العلي» بالقطب الغوث، حتى لو قصده قاصد من مسافة ألف سنةٍ، لكان فائزًا، وعاد حامدًا ومبتهجًا، لا نادما ومتذمرًا.

وإذا كانت الصداقة أو الأخوةُ شيئًا، والإجلال شيئًا آخر، فإن سيدنا أبابكر بن عبدالله العطاس، مع كبر حاله، وعلو مقامه، وصداقته له الروح للروح، كان كثير التعظيم له، إلى حدود استحالة الاضطجاع في حضوره، أو في المكان الموجود به، حتى في ليلةٍ، جمعهم المبيتُ بمكان واحدٍ، لم يضع سيدنا أبو بكر جنبه على الأرض، كما لم ينم طول الليل إجلالًا له.

وإذا كان حاتمٌ الطائي يضربُ به المثل في الكرم، فلو قِسْناه بصاحب الترجمة لما كان شيئًا إلى جانبه، لأن سيدنا صالحًا أسخى منه يدًا، وأجْودُ نفسًا، وأسمى عاطفةً، وأكثر نوالا وضيافةً. وهل فوق شهادة «فيض الله العلي»، شهادةً!.

ولعل هذه الرحمات الغريزية في نفسياته، من جاذبياته المغناطيسية التي يتحدثون عنها، وكيف بها مقرونةً إلى مستكثر الصفات الساميات، في مختلف السجايا، إلى جمال الأخلاق والمزايا الفاضلة، والاستقامة المتناهية، والتواضع الكامل، والزهد الأويسي.

ولما كان له من الجلال والكمال، والهيبة العظمى، ما له تجد الناس قاطبةً متأثرين من كل بادرة تبدر، حتى تسبيحاته لله تعالى، لها خشيتها في جوانحهم، وبلبلتها في بلابلهم. ويقول الراوون: إنه في أحدى مرّاته إلى تريم، خرج عليهم لصوصٌ بقربها، قاصدين نهبه، فصرخ فيهم بالجلالة، ذاكرًا ربه، وإذا بفرائصهم مرتعدة، وأيديهم يابسة على بنادقهم، فتسارعوا لائذين بالفرار.

ثم من هو الذي لا يعلم أن السنين تدابرتْ على المترجَم بعمْد، وله ظهوره وصيته، ومظاهر علومه وصوفياته ودينياته، كما له حرماته ومكاناته، وميزاته وضيافاته، وإحساناته، وتردداته إلى حريضة، والمشهد، ودوعن، وإلى تريم، والنبي هود من الجهة الشرقية. إلى أن غشيه القضاءُ المبرم، مفارقًا الدنيا بها، سنة تسع وسبعين ومائتين وألف من الهجرة، ومدفنه بتربتها، أي عمْد، أشهر من كل مشهور، وعليه تابوتٌ وقبة كبيرة، مفتوحة الأبواب للواردين الزائرين، في كل وقت وحين»، انتهى كلام السقاف، وأشهر بيوت العلم بالأحقاف.

قلتُ: وعلى ذكر الأخ عبدالله بن محمد السقاف، والنقل عنه، فقد كان سيدي الحبيب علوي بن محمد الحداد، المشير عليَّ بتأليف هذا «التاج»، كثيرًا ما يحثّني على الترجمة للحبيب عبدالله بن عمر الشاطري، الآتي ذكره في (الباب السادس)، ويقول: إن له المنة العظمى على العلويين في نشر العلم في الوقت الأخير.

فقلتُ له: إن معرفتي به بسيطة، لا تتجاوز معرفة الزائر المتبرك.

فقال: اجتهد، فعساك تظفر بشيءٍ علاوةً على ما عندك.

فلما اطلعت على ما ترجمه به الأخ عبدالله بن محمد المذكور، في كتابه «الشعراء الحضرميين»، نقلتُ منه. ففنّدَني بعض الإخوان، كالنّاقم على السقاف، فلما وصلتُ إلى مدينة بوقور، عند الحبيب علوي الحداد المذكور، وكان من عادته بعد المصافحة حين تأليفي لهذا الكتاب، يقول لي: ما هي الهدية التي جئت بها لنا؟.

فقلتُ له: ترجمة الحبيب عبدالله الشاطري، ولكن بعضَ الإخوان قالَ ما قال فيها. وكان الحبيب علوي إذ ذاك متكئًا، فاستوى جالسًا. وقال: وهل أتوك بشيءٍ من

ترجمة الحبيب عبد الله الشاطري غيرَ الانتقاد؟ قلتُ لا. فقال:

أقلّـوا عليـه لا أبًـا لأبيـكمُ   مـن اللّـومِ أو سُـدّوا المكـانَ الـذي سَـدُّوا

ثم قال: أسمِعْني ذلك، فلما قرأتها عليه.

قال: جزاكم الله، أنتَ والسقاف، عن سلفكم خيرًا، ويا ليت من لا أصلَح ما غيّرا، انتهى كلام الحداد، منصِف المريد والمراد.

[9- ثناء الحبيب علي بن سالم الأدعج (ت 1296هـ)]

وروى الحبيب الذائق، علي بن سالم بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، في كتابه «فيض الله العلي»، ما نصُّه: «.. ودخلنا وادي عمْد، فسرنا على بركة الله ومعونته، وقصدتُ عمْد، عند السيد الجليل البجيل، مكرم النزيل، ومحكِم التنزيل، القطب الغوث، الحبيب الصالح، صالح بن عبدالله بن أحمد بن علي العطاس.

فيالكَ من شريف فضيل، وصوفي بجيل، لم ير له مثيل. فأكرم مثواي، وبجلني غاية التبجيل، وحصل منه الكرمُ، والإسعاف، والألطاف، والنظر الخاص والعام. وألبسني، ولقنني الذكر، وهي كلمة التوحيد، وكلمة الصدق، وكلمة التقوى، وحصن الله الحصين. كما ورد عن أهل البيت في السند المسلسل المعنعَن، عن سيدنا علي بن موسى الرضا، أورده عن آبائه الكرام، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عن سيد الأنام، عن رب العزة أنه قال: **«لا إله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصْني أمِنَ من عذابي»**[1]. اللهم أحينا عليها، وأمتنا عليها، وحققنا بحقائقها، وألزمنا طرائقها في عافية

---

(1) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (192/3)، قال أبونعيم: «هذا حديثٌ ثابتٌ مشهورٌ، من رواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين، وكان بعضُ سلفنا من المحدثينَ، إذا روى هذا الإسناد، قال: لو قرئ هذا الإسنادُ على مجنونٍ لأفاق»، انتهى.

وسلامة، يا رب العالمين». **قلتُ:** وسيأتي إن شاء الله هذا الحديثُ بسنده، في آخر «تاجنا» هذا، عند ذكر «راتب العطاس».

رجَعنا إلى النقل من «فيض الله العلي»، قال:

«هذا أول اجتماع بالحبيب صالح. ثم صارت اجتماعاتٌ كثيرة، ومجالس شهيرة، وسرت لنا منه أحوالٌ منيرة، واكتحلت منه البصيرة، وصلحت منه السريرة، وهو من الذين لو سار سائرٌ لطلب لقياه ألفَ عام، ما ندمَ، بل ربحَ وغنم، ونجا وسَلِم. الحمدلله على اجتماعنا بهذا السيد، وصفاء مودته لنا، حتى أني سألته عن رجلٍ من أصحابنا، من كبار الصالحين، وله اعتقاد في الحبيب صالح، فقلتُ له: كيف حال ذلك الرجل؟ فقال: أنا ما أفضّل أحدا عليك من آل الشيخ أبي بكر. بشّره الله بما بشر به المقربين من أوليائه.

وزرتُه مرة ثانيةً، أنا والسيد القطب الأكبر، أبوبكر بن عبدالله العطاس الأشهر، وحصلت مجالساتٌ ومذاكرات، وذكر وحضراتٌ، وقراءة في «معراج الأرواح»، لسيدنا القطب فخر الوجود الشيخ أبي بكر بن سالم، في أوقات صافية.

وكنتُ مرةً أنا والحبيب أبوبكر، جالسَين منفردين متلاصقين، لم يكن فرق بيننا في المجلس، فلم نشعر إلا والحبيب صالح قد أقبل، ملتبس بحال جمالي، فجلس بيننا، وقال:

يا أهْل الجمالِ الساريَةْ ... خُذُوا جميلي بينكُمْ

وأظنه قال، ولم أتحقّق، واستغفر الله:

يا أهل الجمال القُوَىْ ... سِيروا بسَير الضعيفْ

وإلا احملُوا ما مَعَهْ ... يصير حملُه خفيفْ

وهذا الحبيبُ من أكابر أولياء الله المقربين، وله اللسان الناطقة بالدعوة إلى الله، على البصيرة الناقدة، والمحجة البيضاء. وقد جبل الله القلوبَ على محبته، ورزقه الله القبول التام، عند الخاص والعام، من أهل الإيمان والإسلام، وما عاملوه إلا بما عاملهم به، فيالكَ من إمام. وله كرامات وخوارق عادات محفوظة في «مناقبه»، التي جمعها أولاده المباركون، وهم: محمد، وحسن، وعمر. وابن أخيه العلامة محمد بن أحمد، وقصدي إلا ذكر الاجتماع به، وبمن ذكرت قبله، من مشايخ وإخوان، لقصد النفع، لطويل الباع، وقصير الذراع، من أي البقاع والبقاع.

وما ذكرته كفاية، لمن تأمل، غاية ونهاية، لمن له دراية، وهذه التعليقة وإن كانت مرقعةً ملفقة، فهي في فنها من الله آية، وأي آية! جاءت في زمن الغواية، ولا لأحد مقصود في العلم والقراية، إلا من شاء الله، وقليل ما هم، ومواهب الله ليس نهاية، ولا خاتمة ولا بداية. ثم استأذنّا هذا الحبيبَ في المسير للحُجور، وبضاعتنا إن شاء الله كلها خيور[1]، بعدما جلسنا عنده مدة مديدة، لم نملّ من مجالسته، ولم نشبع من فكاهته ومحادثته، وعنده أخوه الصالح الكبير أحمد بن عبدالله، الذاكر الله كثيرًا، وعلى الحبيب صالح المذكور قبةً عظيمة، قبر فيها، وبجنبه أخوه أحمد، نفعنا الله بهما وبسائر عباد الله الصالحين، آمين»، انتهى المراد من «فيض الله العلي».

[شرح بعض ما تقدم]

* **وقوله:** «من أيِّ البقاع والبقاع»، الأول: جمعُ بقعة، وهي الموضع في الصحراء، يقف فيه ماء المطر، ثم استعمل للمنازل. والثانية: جمع باقعة، وهو الرجل الداهية الذكي. قال الحريريُّ في (المقامة السادسة والأربعين) من «مقاماته»: «ثم هلم يا قعقاع، يا باقعة

---

(1) جمع خير.

البقاع، فأقبلَ فتًى أحسن من نار القرى، في عين ابن السُّرَى. فقال له: اصدَعْ بتمييز الظاء من الضاد، لتصدع به أكباد الأضداد»، انتهى الشاهد من كلام الحريري.

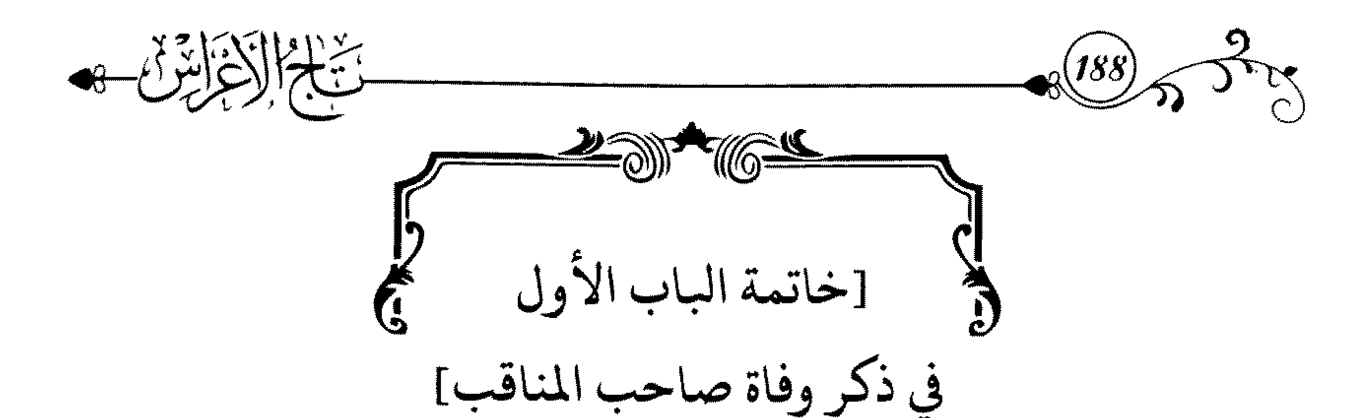
* وقَول الحبيب علي: «استأذنّا هذا الحبيب في المسير للجُحور»، بتقديم الجيم المعجمة، جمع جُحْر، يعْني بها: المنازل.



[10- ثناء العلامة عبدالرحمن المشهور (ت 1320هـ)]

وقال العلامة المحقق، الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور، في كتابه «شجرة أنساب السادة بني علوي»، عند ذكر صاحب المناقب: «صالح بن عبدالله: إلى آخر النسب: «كان من الأولياء، الكمل، الرجال، الفضلاء الصالحين، أهل الكمال، العلماء العاملين، صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، والمجاهدات العظيمة، والأخلاق الكريمة، وحسن الظن، الجليل الكامل في جميع أهل الإسلام، والكرم الفائض لجميع الأنام. ولد ببلد عمْد، وتوفي بها سنة تسع وسبعين ومائتين وألف، وبنيت عليه قبة عظيمة»، انتهى كلام المشهور، ومفتي تلك العصور.





[خاتمة الباب الأول
في ذكر وفاة صاحب المناقب]

وبما أن الشوط بطين، والثناء على صاحب المناقب يعجز عن ضبطه الذكي الفطين، فلنلجأ إلى الاختصار، والاكتفاء بما ذكر دليلًا على ما لم يذكَر في هذا المضمار. ولنختم هذا الباب بتاريخ أسعد أيام صاحب المناقب، اليوم الذي لقي الله فيه وهو عنه راض، وعليه تائبٌ.

* قال المترجم وفارس الميدان المتقدم:

«وكانت بين صاحب المناقب والحبيب أبي بكر بن عبدالله بن طالب العطاس، معاصرة ومناصرة، ومؤاخاة في الله ومؤازرة، فكانا يتزاوران في الله، ويتحابان بحب الله، كما سيأتي شيء من ذلك في (الباب الخامس) إن شاء الله تعالى.

ولما مرِضَ صاحب المناقب، رضوان الله عليه، مرض موته، جاء الحبيب أبوبكر إلى عمد لزيارته، ومكث عنده نحو ساعة فلكية، وهما يتحادثان بكلام أرقَّ من النسيم، ونحن جلوسٌ عندهما، نستلذّ بسماع حديثهما، غير أنا لا نفهم المعنى»، انتهى. **قلتُ**: وما هي والله إلا وصية مودع، ألقاها إلى من يعرف مغزاها، ليتنبه لقصدها ومعناها، فيضع اللبنة في مبناها، ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ﴾ ليحكم في حرثها ومغناها.

قال المترجم: «ثم توجه الحبيب أبوبكر إلى بلد الشُّعْبة، بأعلى وادي عمد، وأقام بها نحوًا من أسبوع، وقد أخبر محبّ الطرفين عبدالله بن حسن بافقير، ساكن الشّعبة. قال:

لما كانت الليلة التي توفي فيها الحبيب صالح، كان الحبيب أبوبكر عندنا في الدار، والناس متهيئون لحضور سمَره ومذاكرته. فلما دخل وقتُ العشاء، تغير حاله، وأمرنا بإغلاق باب الدار، ومنع الناس، وجعل يحضر ويغيب، وإذا صحا، قال: هل قلتُ لكم شيئًا؟ قلنا: لا سيدي. فقال: أحسن.

ثم إنه أمر والدي أن يطلع إلى أعلى الدار، وينصت هل يسمع صوتًا؟ فقال والدي: لم أسمع شيئًا. فأمرنا بطبخ قهوة البن، وجعل يأمر والدي أن يطلع إلى أعلى الدار، الكرّة بعد المرة، حتى سمع والدي صوتا عاليًا ينعَى الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، فأخبر الحبيب أبا بكر بذلك. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وجعل يكررها، ثم قال: سنمشي الآن على بركة الله لحضور دفن هذا الحبيب العظيم الحال، واشْهَدوا عليّ: أن لا يحضر دفنه أو ختمه إلا سعيد. ثم قال: إني أخاف على حضرموت من الجراد، وغلاء الأسعار، لأنها لم تظهر فيها من حين رجع إليها الحبيب صالح من الحرمين الشريفين، انتهى كلام الحبيب أبي بكر.

وقد عدّ الحبيب المنيب طاهر بن عمر الحداد، خمسةَ عشر خصلةً من المؤذيات، وقال: إنها لم تظهر في حياة الحبيب صالح بن عبدالله العطاس. ثم قال الحبيب طاهر: إن الحبيب صالح كان جالسًا على حجر البلاء، أي سادّه على الناس. انتهى كلام الحبيب طاهر، الجامع بين علمي الباطن والظاهر. وفي كلام الحبيب أبي بكر والحبيب طاهر دلالة واضحة على أن صاحب المناقب، رضوان الله عليه، هو صاحب الوقت، في ذلك الزمان والوقت.

وقد ظهرت حالًا بعد موته جملةً من الخصال المذكورة، ورضي الله عن سيدنا الحبيب عبدالله الحداد، حيث حقق وأجاد، في وصف أهل النوبة الأمجاد:



بهم يدفع الله البلاء ويكشف الرّ زايَا ويسدي كل خير ونعمةِ
ولولاهمُ بين الأنام لدكْدِكَتْ جبالٌ وأرض لارتكاب الخطيئةِ



وحين وصل الحبيب أبوبكر، ومن بمعيته من أهل بلد الشعبة وغيرها، إلى عمد، قصدوا مسجدها الجامع، وهو مغتص بالمشيعين من جميع البلدان والقرى القريبة. فتقدم الحبيب أبوبكر، وصلى بذلك الجمع على صاحب المناقب، بعد مراجعةٍ سبقت منه لنا في ذلك، لشدة ما ظهر عليه من آثار الحزن والحيرة، ولمعرفته بالمرتبة التي أخلاها هذا الإمام، على أهل دائرة الإسلام.

ثم شيعت الجنازة، بالجمع الغفير، وكأنما على رؤوسهم الطير، وجلس الحبيب أبوبكر على شفير القبر، وكان مرتفعًا، وجلس بجنبه الشيخ المنور عثمان قزْحان العمودي، من أهل الشعبة، فنظر الشيخ عثمان المذكور إلى ذلك الجمع، فإذا في ناحيةٍ منه جماعةٌ مردان، حسان الألوان، وعليهم ثيابٌ بيض، ليس لهم ظلٌّ في الشمس كغيرهم، فسأل الحبيب أبا بكر عنهم؟ فقال: هؤلاء ملائكة، ولا حد يعرفهم إلا حبيبك أبوبكر، وأمره أن يسكت في ذلك الوقت. فسكت الشيخ ولم يتكلم حتى قضي الأمر، لأنه من الذين آمنوا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

وكان صاحب المناقب، رضوان الله عليه، قد أمرني بكتابة وصيته، فأوصى فيها العمومَ بتقوى الله، ثم زاد الخواصَّ أن يصرفوا همتهم إلى ما ينفعهم ويرفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وحسن المعاملة مع الله ومع خلقه، مع كمال الأدب مع سلفهم، الأحياء وأهل البرزخ. كما أنه خصصَ أولاده بأن يجرُوا أمورهم كلها على قواعد

الشريعة الإسلامية المحمدية، وبوجهٍ أخصَّ في قسم تركته، لأنه رضوان الله عليه، كان شديد النكير على الذين يبدلون حكم الله ورسوله في المواريث، للنهي الوارد في ذلك. وكان، رضوان الله عليه، إذا تكلم في هذا الموضوع يستشهد لذلك بواقعة حال، لجده الأعلى الحبيب محسن بن الحسين.

قال: إنه لما مرِض مرَض موته، وكان له من الأولاد الذكور اثنان، ومن البنات خمسٌ. جاء إليه بعض محبيه، وحسَّن له أن يجعل شيئًا من تركته للذكور، زيادةً عن ميراثهما الشرعي، وعلل ذلك بأنهما سيقومان بعده بوظيفة المقام، وإكرام القاصدين. فانتهره الحبيب محسن، وقال له: لا تفتن بيني وبين ربي، حال مسيري إليه، كنت أظنك صديقًا، فبان لي الآن أنك عدو. وكان لصاحب المناقب، رضوان الله عليه، مملوك اسمه سرور، أعتقه في وصيته، وقال: إن الرق في هذا الزمان لا يطمئنّ به الخاطر من جهة العبيد، لعدم استكمال الشروط الشرعية.

وقد أمرني، رضوان الله عليه، في وصيته بتوسيع قبره، وتمكين مبنى لحده، ومباشرة غسله وتكفينه. وكان قد استعد بالكفن، والحنوط، والطيب الفاخر، وأكّد علي في وصيته: أن لا أكِلَ ذلك إلى غيري، ففعلت ذلك كله بحسب طاقتي، امتثالًا لأمره، واغتنامًا لبركته، والحمدلله على كل حال، مرٍّ وحال.

وكانت وفاته، رضوان الله عليه، ليلة الأربعاء، وخمس مضت من شهر جمادى الآخرة، سنة تسع وسبعين ومائتين وألف، من الهجرة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية. وله من العمر تسعٌ وستون سنةً تقريبًا.

وحالًا، بعد دفنه، ابتدأوا في تلاوة القرآن الحكيم، على ضريحه، ثمانية أيام بلياليها، وتزاحم القراء والحفاظ على ذلك، من أنحاء البلدان. وفي اليوم الثامن، كان ميعاد

الحتم، فجاء الناس لحضوره أفواجًا، من غالب بلدان حضرموت، ووقع جمع كبير، وحصلت إمدادات حسية ومعنوية، وطرح الله البركة في الأوقات والأقوات. وعمت جميع الحاضرين السكينة، وسرت فيهم الطمأنينة، وصار ذلك اليوم كأنه يوم الزينة، ونودي فيه بأمانٍ عامٍ بين قبائل الجهة، أي حملة السلاح المتقاتلين، لمدة ستة أشهر، صيانةً لدماء المسلمين، وتم ذلك بقدرة الله على أحسن ما يرام، بعد ما تلقوه رؤساؤهم بالقبول التام».

قلتُ: إلا ما كان من عامر بن سعيد بن كِرِشان الجعَيدي، وكان قصده ردّ الأمان المذكور فيما بينهم وبين خُصَمائهم، ثم أغمي عليه قبل أن يتكلم، وستأتي قصته إن شاء الله مبسوطة في (الحكاية الحادية والثلاثين) من باب الكرامات.



وقال الشيخ محمد بن عوض بافضل الآنف الذكر في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»: «وتوفي الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سنة تسع وسبعين ومائتين وألف، وكان سيدي، يعني الحبيب أحمد بن حسن، غائبًا بمكة المشرفة. قال سيدي: رأيت عند وفاته كأن أحدًا جلس عند رأسي، وقرأ هذه الآية: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، ثم بعد ذلك رأيت الحبيبَ صالحًا، فسألته: حالك مع من؟ قال: أما حالي فما قدَر لحمله أحد، وأما المعرفة فوصلَ لكل قسمُه منها. ولما كنت بمكة أتي إلي بشيء كثير، فقلت: ما هذا؟ فقيل لي: هذا قسم أهل مكة من حال الحبيب صالح، اقسمه أنت بينهم. وبالجملة؛ فأحواله سنية، ومشاربه هنية، ومقاماته علية، ومظاهره جمالية»، انتهى المقصود بالنقل، من رواية بافضل.



[المراثي]

ولنرجع إلى كلام المترجِم، ونختم هذا الباب بتتميم السياق المتقدِّم.

قال: «وبعد الختم المذكور، توالت علينا المراثي من علماء وعوام، تقديرًا منهم لشأن هذا الإمام، حتى أعجزتنا كثرتها عن إثباتها هنا، غير أنا لن نعجز عن شكر قائلها، ونسأل الله أن يثيبهم على إخلاصهم، الحسنى وزيادة.



[مرثية السيد أحمد بن عمر بن إسماعيل]

وبما أنه لا يحسن إخلاءُ هذه المناقب عنها، فقد أثبتنا منها هذه المرثاة، والبدَنة عن سبع من الشياه، وهي للحبيب العلامة، محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل باعلوي، أي الآتي ذكره في (الباب السادس)، قال عفا الله عنه، وتقبل منه:

مـــا لـــدَهري قـــد رمَـــاني بالكـــدرْ ... وعلـــتْ قلبـــي أنـــواعُ الضـــجرْ

وزمَـــاني قـــد جفـــاني بالأسَـــىٰ ... صـــرت حيـــران علـــىٰ قِـــلّ الـــوَزرْ

والصـــفا قـــد عـــاد غمّـــا دائمًـــا ... وتبـــدلْ نـــومُ عينـــي بالســـهرْ

حلـــو عيشـــي صـــار مـــرًّا طعمُـــه ... وصـــروفُ الـــدهْر ترمينـــي حَجـــرْ

كيـــف يهنـــاني طعَـــامي بعـــدَما ... جـــاء بازْرُقـــان وأعْطـــاني خبـــرْ

بانتقـــال القطْـــب مولانـــا الـــذي ... كـــان مصـــباحًا مضـــيئًا في الغُـــدَرْ

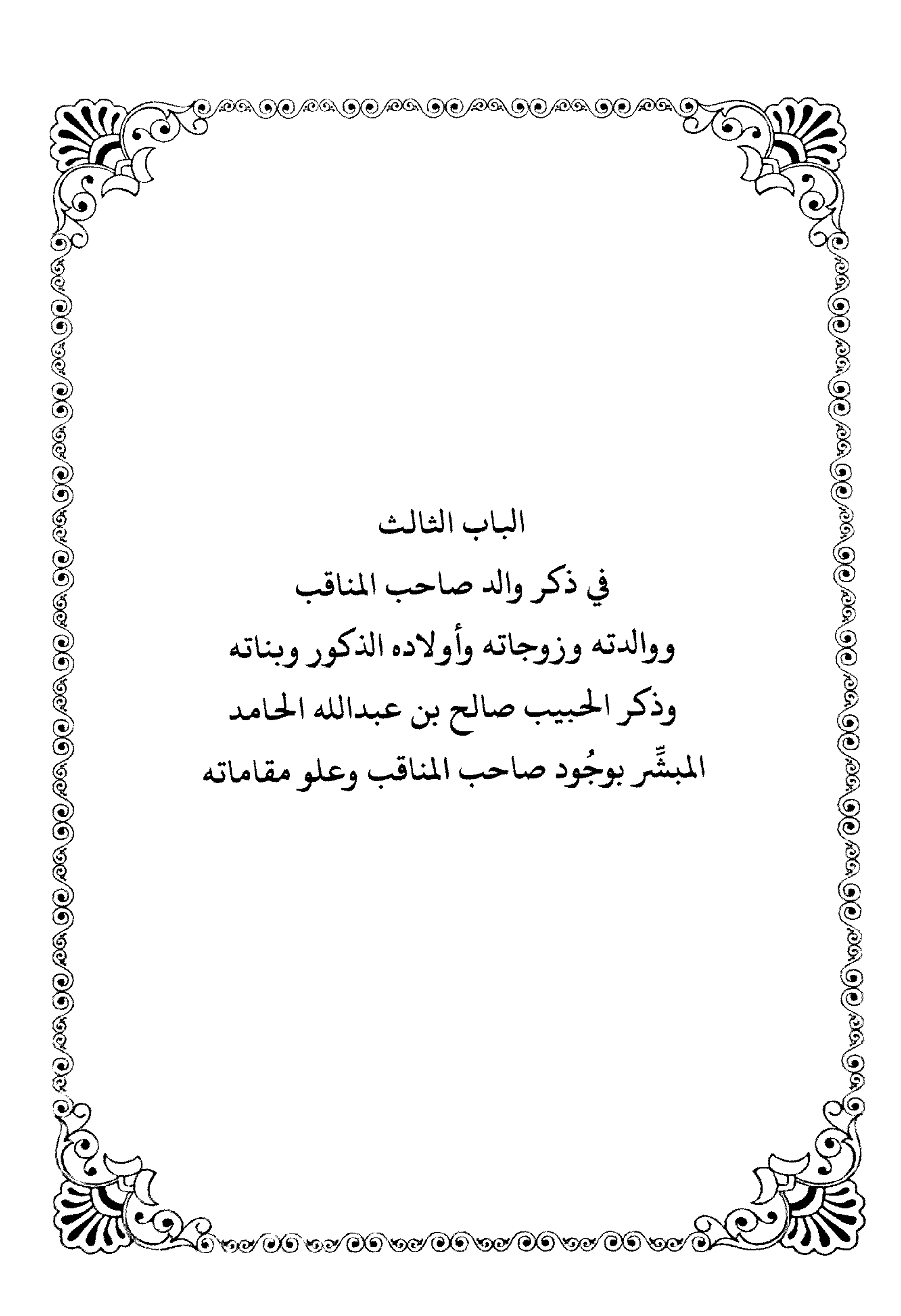
مـــن بنـــي العطّـــاس يـــدْعَىٰ صـــالحًا ... صـــالحُ الأعمـــال أيضًـــا والســـيرْ

قـد نـزع حُـبَّ الـدنا مـن قلبِـه أخـربَ الظـاهرَ والبـاطِنْ عمَـرْ
مسـتقيمًا زاهـدًا متورّعًـا بالشـريعَة والحقيقَـة مشـتهرْ
عـامر الأوقـاتِ ذو تقـوىٰ وذو عفـةٍ بالليـل قـائم بالسـوَرْ
لـيس لـه هـمٌ سـوىٰ معبـودِه ناصـحٌ للخلـق داعٍ في السـحرْ
ناسـكٌ متواضـعٌ متخشـعٌ قـد حُبـي نـورَ البصـيرة والبصـرْ
ركـنُ علـمٍ طَـودُ حلـمٍ تـابعٌ مـنهجَ الأسـلافِ سـاداتٍ غـررْ
طالمـا قـامَ الليـالي راكعًـا والهـواجرْ صـامَها في وقـت حَـرْ
مكثـر السـجداتِ في بـرد الشّـتاء صـام دنيـاهُ وبـالأخرىٰ فطَـرْ
بلذيـذِ العـيش في دار الجـزَاء مقعـدِ الصـدْق لـه نعـمَ المقـرْ
جنّـةُ المـأوىٰ لـه دارٌ بهـا في عُـلا الفـردوس كـان المسـتقرْ
بجـوار الله في دار الرّضَـا وجـوار المصـطفىٰ صَـفْوة مضـرْ
قـد قضـىٰ نحبًـا بختْـمٍ حسَـنٍ وبيـومِ الأربعـاء كـان السـفرْ
مـن جمـادَ آخـر منـهُ مضَـتْ رابـعُ الأيـام حلـوُ العَـيش قـرْ
عـام تسـعٍ فـوق سـبعينَ أتـت ثـم ألـفٍ مـائتين غـاب القمـرْ
ليـت شـعري أيّ ثلمَـة موتُـه ثلمَـتْ في الـدين يـدريها الأبـرْ
فسـأبكيهِ ولا يغنـي البكـاء قـد جـرَىٰ حكـم القضـاء والقـدرْ
فأنـا أبكـي بـأنواع البكـاء فعسـاني بالبكـاء أقضـي وطـرْ
فـاز قـومٌ جالسُـوه دائمًـا نظـروا ذاك المحيَّـىٰ بالبصـرْ

طبــتَ يـــا صـــالحُ حيًّـــا ميْتًـــا لســـت ميتًـــا لـــم تمـــتْ إلا البقـــرْ
أنـــت لا خـــوفٌ عليـــكَ لا حـــزَنْ ولـــك البشـــرىٰ ونـــورُكْ قـــد ظهـــرْ
مـــن لنـــا يـــا ســـيدي مـــن بعـــدكم مـــن لأهـــل القطـــر إن خـــافوا الضـــررْ
مـــن يقينَـــا شـــرَّ مَـــا نحـــذرُه كنـــتمُ الكهـــفَ لنـــا مـــن كـــل شـــرْ
ليتنـــي يـــا ســـيدي كنـــت الفِـــدَا لـــك يـــا ذخـــري وكهفـــي مـــن سَـــقرْ
مـــن لمثلـــي منقـــذًا مـــن جهلـــه مـــن كمثلـــكْ للشـــريعة قَـــد نصـــرْ
والمنـــاكِر مـــن لهـــا ينهيهـــا مـــن بقَـــول الحـــقّ مثلـــكْ قَـــد جهـــرْ
والأرامـــل واليتـــامَىٰ مـــن لهـــم؟ مـــن لأهـــل الضـــعف يجبـــر مـــا انكســـرْ
مـــن شـــفيقًا ورفيقًـــا مـــثلكم يأخـــذ العفْـــوَ وإن كـــان قـــدرْ
مـــن لـــذي البَـــين يصـــلحْ شـــأنهم ويؤلـــفْ بيـــنَهم فيمـــا صـــدرْ
والمســـاجِد والمـــدارسْ مـــن لهـــا مـــن لأمـــر الشـــرع يحيـــي مـــا دثـــرْ
لغريـــبِ الـــدارِ والـــزوّار مَـــن غيـــرُكم يســـقي ويطعِـــم مـــن ثمـــرْ
بُـــلّ بالرحمـــة قبـــرٌ قَـــد حـــوَىٰ صـــالحَ الممـــدود فـــيمن قَـــد شـــكرْ
خيـــر قَبـــرٍ روضـــةٌ مـــن جنـــة لاحَ منـــه النـــورُ مـــن بـــين الحفـــرْ
رحمـــة الله علـــىٰ قـــومٍ مضَـــوا هُـــم هـــداة النـــاسِ مـــن بـــدو اَو حضـــرْ
فهـــمُ الأكيـــاس حقًّـــا لا مِـــرَا جعلـــوا الـــدنيا مجـــازًا وممـــرْ
نظـــرُوا شـــزْرًا إلـــىٰ الـــدنيا التـــي كـــل مـــن قـــد طـــالَ فيهـــا قـــد قصـــرْ
آثـــروا البـــاقي علـــىٰ مـــا ينقضـــي كانـــت الـــدنيا لـــديهم كالقـــذَرْ

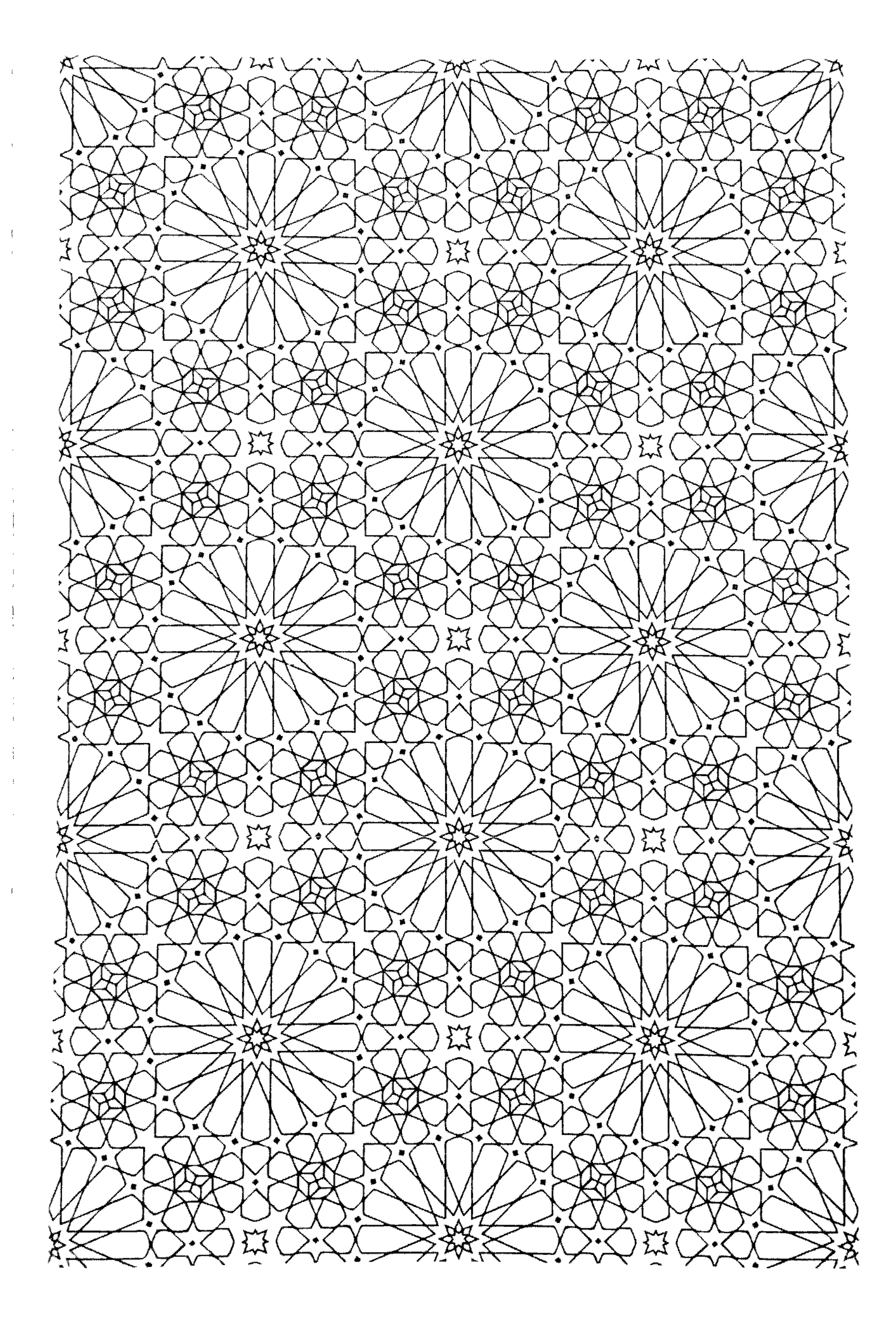
نزّهُــوا أنفســـهم عـــن لمسِـــها | واســـتوَىٰ التبـــرُ لـــديهم والمـــدَرْ
نســـأل الله بهـــم أن يهـــدِنا | ويوفقْنـــا لكـــي نقفـــو الأثـــرْ
لا يرانـــا حيـــث ينهانـــا ولا | يَـــكُ يفقـــدنا لمـــا بـــه قـــد أمـــرْ
يجمـــع الكـــلَّ علـــىٰ التقـــوىٰ التـــي | هـــي خيـــرُ الـــزادِ حيـــثُ لا مفـــرْ
ويطيـــلُ العمـــر في طاعاتـــه | ويقينَـــا شـــرّ شـــيطانٍ كفَـــرْ
فلكَـــمْ أظهـــر جمـــيلًا ربُّنـــا | وقبـــيحَ الفعْـــلِ منـــا قـــد سَـــترْ
ربّ بالأعتـــابِ قمْنَـــا كلنَـــا | رب ســـامحْ كـــلَّ مـــن بَـــر وفجـــرْ
وصـــلاة الله مـــع بركاتِـــه | تبلـــغ المختـــارَ مـــن خيـــر البشـــرْ
وســـلامُ الله مـــا هـــبَّ الصـــبَا | وتغنـــىٰ الطيـــرُ في غصْـــن الشّـــجرْ
وعلـــىٰ الآل مـــع الأصـــحابِ مَـــن | قـــد رضـــي عَـــنهم إلهـــي وغفـــرْ
ولربـــي الحمـــدُ دأبًـــا ســـرمدًا | ولـــه الشـــكرُ علـــىٰ مـــا سَـــاء وسَـــرْ





الباب الثالث

في ذكر والد صاحب المناقب ووالدته وزوجاته وأولاده الذكور وبناته وذكر الحبيب صالح بن عبدالله الحامد المبشِّر بوجُود صاحب المناقب وعلو مقاماته





الباب الثالث

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدِّم:

[والد صاحب المناقب، عبدالله بن أحمد العطاس]

«أما والد صاحب المناقب؛ فهو الحبيب القادة، معدن الكرم ومصدر السعادة، والجامع بين العلم والحلم والعبادة، عبدالله بن أحمد بن علي بن محسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، وليد عمْد، ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تربى بوالده الحبيب أحمد بن علي، وتخرج به.



[الحبيب صالح بن عبدالله الحامد]

وأخذ عن الحبيب المنعَم عليه بمقام الاصطفاء والتقريب، صالح بن عبدالله بن سالم بن عمر الحامد بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، وليد عينات، ونزيل بلد عمْد، بوادي عمد، ودفينها، وشهيرها، وخدمه في حياته وبعد وفاته حتى انتفع به وارتفع به، وهو الذي بشّر جدي الحبيب عبدالله المذكور بوجود صاحب المناقب، وعلو شأنه، كما تقدم في (الباب الثاني)، حيث قالَ الحبيب صالح الحامد المذكور، للحبيب عبدالله المذكور: يا عبدالله، سيولد لك مولودٌ، اسمه اسمي، وجسمه جسمي، وحاله كحالي. كما أن الحبيب صالح المذكور، هو الذي عقد الأخوة بين آل حَامد وآل عطاس، تأكيدًا لما سبق بين الطرفين، من أيام الحبيب عمر العطاس، وشيخه الحسين. وكان يحب الحبيب عبدالله المذكور، ويعتمد عليه في كل الأمور، حتى أنه إذا سافر الحبيب صالح

الحامد المذكور، من بلد عمْد، يجعل الحبيبَ عبدالله ناظرًا على أولاده، ويكاتبه. وقد كتب إليه مرة كتابًا، بخطه الشريف، من بلد عمَقَين، بقرب حبان، أثبتناه هنا بالحرف، تبركًا بالكاتب والمكتوب.

[رسالة من الحبيب صالح الحامد]

وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدلله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حرس الله أحوالَ وأقوال وأفعال، الجناب العالي، السيد الشريف، العفيف المنيف، الولد المبارك، الموفق لكل خير، سيدي الحبيب الولد عبدالله بن الصنو الحبيب الشيخ أحمد بن علي بن محسن العطاس، حماه الله آمين، وكان له عونا ومعين، وكهفًا من الأسواءِ وحرزًا كنين.

صدرت الأحرف من عمَقَين، ونحن وأصناكم الجميع في عافية.

أخبار الأرض ساكنة، ما علَم شاهر، إلا ما هو خير وعافية، بعد طول المدة، وانقطاع كتبكم، أسمَعنا الله منكم بكل علم طيب. وإن تفضلتم بالسؤال عن والدك وأصناك، (يعني نفسَه وأولاده)، والمحبين، الدولة، وأهل فهيد، فنحن بحمد الله بخير وعافية. جعلكم الله كذلك، في خير ولطف وعافية.

خاطركم برحمة عامة للمسلمين، الحيث الناس في ضيق، ونحن بعد ختْم الكتاب نافذين إلى الحوطة، إلى عند السلطان عبدالله بن أحمد بن هادي، إن شاء الله الشهر المبارك رمضان عند السلطان، خاطركم بالسهالة، والله تعالى يجمع الشمل بكم عن قريب، بجاه مولى الكثيب، الشوق إليكم كثير.

وأنت يا ولد عبدالله، حماك الله، لا تنقطع من عند إخوانك، عبدالله، وعبدالرحمن، والجودة في كل حال، معاد أوصّيك بحال أبدًا، وكتابك لا يقطعنا، ونحن مثل، والسلام من أصناك: محمد، وعيدروس، وسالم. وسلموا لنا على إخوانك: عبدالله، وعبدالرحمن، وكافة السادة، والولد أحمد بن عبدالله، (يعني والد المترجِم)، وسلم على خالك عبد القادر باهادي، وأولاده، ومن حضر لديكم، ويسلم عليكم الصنو سالم بن صالح.

الداعي لكم والدكم

صالح بن عبد الله بن سالم بن عمر الحامد

ابن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم بن عبدالله

لطف الله به»، انتهى.

[من كرامات الحبيب صالح الحامد وأخباره]

وكان الحبيب صالح الحامد المذكور، صاحب ولاية ظاهرة، وأحوال باهرة، وكرامات متواترة، ورقة وشفقة على جميع المسلمين، لا يشكو إليه أحد من أمرهم إلا وبكى وأبكى من حوله، وكان يتغلب عليه جانبُ الخوف من ربه، حتى أنه إذا أحس بالرياح ونزول المطر، ينزل هو من أعلى بيته إلى أسفل طبقة فيه، حتى ينقضي ذلك، خوفًا من أن يكون عقوبةً لا رحمةً، كما ورد في الحديث الشريف.

وله، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، طاعات وتوجهات إلى الله، في صلاح شئون المسلمين.

وكان ذا ورع حاجزٍ، فمن ذلكَ: أنه مرةً احتاج إلى شيء من الذرة، على جهة القرض، في أيام قحط شديد، فجاءه خادمُه بشيء من ذلك، من عند رجل في ماله شبهة، فامتنع الحبيب من أكله، ومكث أيامًا وطعامُه كل يوم شيء من اللبن الحامض

منزوع الزبدة، وفوقه قليل من السمن، وكلّ ذلك من بقرته التي يقتنيها في داره، إلى أن تبدل الحال، وتيسر الحلال.

ومن كراماته: ما رواه لنا الثقات، من آل سعيد بن عوض آل فهيد، من سكان عمَقين، قالوا: إن الحبيب صالح بن عبدالله الحامد، اجتمع بالسيد الجليل محمد الجيلاني البغدادي، بجهة حبَّان، ووقعت بينهما ألفة ومحبة، وتواخيا في الله.

ثم قال السيد محمد المذكور، للحبيب صالح الحامد المذكور: من كانت وفاتُه منا قبل، فليحضر أخوه عند دفنه. وجعلا لذلك علامةً بينهما، وهو أنه يسقط خاتم الحيّ من أصبعه، فبعد مدةٍ من الزمن، سقط خاتم الحبيب صالح الحامد من أصبعه، وهو ببلد عمَقَين، فعرف بذلك وفاةَ السيد المذكور، وهو إذ ذاك بروضة بني إسرائيل، وبين البلدتين المذكورتين ثلاثُ مراحل، بسير الأثقال.

فقال الحبيب صالح الحامد المذكور، لمحبه الأمير محمد بن سعيد بن فهيد: سِرْ معي، ولا تخف، وركب الحبيب مطيةً، وأردف الأمير خلفَه، وقال له: أغمض عينيك، ولا تفتحهما حتى أقول لك. فامتثل الأمير، وبعد زمانٍ يسير، قال له: افتح عينيكَ، فإذا هما بروضة بني إسرائيل. وكان من أمر أهل الروضة المذكورة: أنهم حالًا، بعد وفاة السيد محمد، غسّلوه وكفنوه، وصلوا عليه، فلما أرادوا حمله إلى مدفنه، تعذر ذلك عليهم، لشدة الثّقَل الذي ألقاه الله على تلك الجنازة، فبينما هم يتساءلون فيما بينهم، ويحتالون لذلك بكل وسيلة! إذا هم بقدوم الحبيب صالح الحامد عليهم، فصلى على الجنازة، وقال لثلاثة من الحاضرين: احملوا معي. ثم قال: بسم الله، وعلى ملة رسول الله. فارتفع النعش كالعادة، بإذن خارق العادة، المنعِم على أوليائه بالحسنى وزيادة، انتهى. ولما توفي الحبيب صالح الحامد المذكور، تولى جدي الحبيب عبدالله بن أحمد المذكور غسلَه بنفسِه، وإذا وقف بشيء من الماء على سرته، أو شيء من بدنه، شربه جدي عبدالله»، انتهى.

قلتُ: أي تبركًا بطهور أهل النور، والقصد في ذلك واضح مشهور، ولله در البرعي في قوله المأثور:

ما الماءُ من طَلبي ولكن ربما ... مدتْ به فتنالُ من يدها يدي

انتهى. قلتُ: ومن القضايا المسلمة، أن من ظهرت له الخصوصية، طويت عنه البشرية، اللهم إلا من قال: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾، فقد انعكست عليه القضية. وفي الحديث الشريف: «**اعملُوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له**»[1].

قال المترجِم: «ثم صلى عليه، وتولى لحده، وأحسن الخلافة فيمن بعده، فلما رقد الحبيب عبدالله المذكور تلك الليلة، رأى الحبيب صالح الحامد يقول له: يا عبدالله، إنكم تركتم بعضًا من حنوطي في المكان الفلاني، من البيت، فلم تجعلوه في كفني!. فلما صلى الحبيب عبدالله الصبحَ، ذهب إلى بيت الحبيب صالح الحامد، وأخبر أولاده بذلك، فوجدوه كما قال. فنبشوا قبره، وجعلوه في كفنه، كما أشار، للرؤيا التي هي أصدق من اليقظة في رابعة النهار»، انتهى.

قلتُ: ولا شكَّ أن المتروك هو شيء من الأمور المهمة، في نظر هؤلاء الأئمة، ولا يعزب عن بال القارئ، أنهم أعرف منا بالمسائل الفقهية، بل قد ارتقَوا إلى المرتبة الصوفية، ودونك ما قيلَ في حق أهل التمكين: حسنات الأبرار سيئات المقربين. ولسان حالهم يقول للمعترضين: ﴿وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ۝٤٢﴾.

[وفاة الحبيب صالح الحامد سنة 1211هـ]

رجعنا إلى كلام المترجِم، وفارس الميدان المتقدِّم. قال: «وكانت وفاة الحبيب صالح الحامد المذكور، في شهر رجب، سنة إحدى عشر ومائتين وألف، ببلد عمد،

(1) متفق عليه من حديث سيدنا علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وبنيت عليه قبة، فصار مقدم تلك التربة، مقصودًا بالزوار، وجيهًا عند مولاه في قضاء الأوطار. وقد أوصى بتلاوة القرآن الحكيم على ضريحه ثمانية أيام، فترأس القراء فيها الحبيبُ عبدالله المذكور، فجاءه البشير في تلك الأيام، بوجود صاحب المناقب خليفة هذا الإمام، على تلك الوظيفة والمقام، ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾. وهو أول مولودٍ ولد بعد وفاة الحبيب صالح الحامد من أولاد آل عطاس وآل حامد، فسماه الحبيب عبدالله صالحًا، للإشارة المتقدمة، رجاء أن يكون اسمًا على مسمى، فحقق الله له ما رجا وتمنى.

[ثناء الأدعج على الحبيب صالح الحامد]

قلتُ: وقال الحبيب الذائق، علي بن سالم بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، في كتابه «فيض الله العلي»، عند ذكر دخوله إلى بلد عمْد، وأخذه عن صاحب المناقب: «وزرنا بتلك البلد، سيدنا الشيخ العارف بالله، الحبيب البكّاء من خشية الله، المهاجر من عينات بلد الله، لأمر قضاه الله، صالح بن عبدالله بن سالم بن عمر الحامد. وبلغني أنه يقول: لم تجب عليَّ الجمعةُ بهذا البلد، لكوني جئت لحاجةٍ، ولأني مسافر، وراجع إلى حوطة سلفي. وبيوته الآن بعينات قائمة، فلم يكن إلا ما شاء الله وما قضاه. وكانت تلك البلدُ محطَّ الحبيب ومظهره، ومات بها، وعليه قبة عظيمة، وله مزارٌ وزوار، وخُطّار، ومطبخ مفتوح لإكرام قاصد بيته، وعلى ولده عيدروس قبةٌ كذلك. ولهم أولاد كثيرون، مباركون.

أكبرهم حالًا اجتمعنا به في حياته مرارًا، الحبيب الصفيُّ، أحمد بن عيدروس، وأولاده الآن جملة، جعلهم الله من علماء الملة، آمين»، انتهى المراد من «فيض الله العلي»، وسيأتي شيء من ترجمة الحبيب أحمد عيدروس ووالده في (الباب السادس)، من هذا «التاج»، إن شاء الله تعالى.

[ثناء مؤرخ الشجرة العلوية على الحبيب الحامد]

وقال في «شجرة أنساب السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم»، الخاصة، المنقولة من «شجرة السادة العلويين» العامة، التي حررها الإمام المحقق الحبيب عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور، عند ذكر نسب الحبيب صالح بن عبدالله الحامد المذكور: «كان نفعنا الله به، آمين. من الأولياء العارفين، والزهاد الصالحين، والعباد المتقين. له الكرامات الخارقة الظاهرة، والآيات الباهرة، توفي بوادي عمْد، وبنيت عليه قبةٌ عظيمة، وقبره شفاء لمن استشفى، رحمه الله تعالى»، انتهى.

[رجع إلى ترجمة والد صاحب المناقب]

رجعنا إلى سلوك الحبيب عبدالله بن أحمد المذكور، وسيره المبرور:

فقد صحب الحبيب هادون بن هود العطاس، وتبادل معه الأخذ، وعقد معه الأخوة. وسيأتي في (الباب الرابع)، كما تقدم في (الباب الثاني)، قول الحبيب هادون المذكور، لصاحب المناقب: أنا أبوك. حينما أمره بالأخذ على الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، جوابًا على قول صاحب المناقب: إني لم أستأذن أبي في ذلك.

كما أن الحبيب عبدالله المذكور، صحب الحبيب علي بن جعفر العطاس، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، وتبادل الأخذَ مع الجميع، وسيأتي شيء من ذلك في ترجمهم من (الباب الرابع).

حتى أن الشيخ عبدالله باسودان المذكور، قد رثَى الحبيب عبدالله المذكور، بعد موته، بقصيدة طنانة، تنبئ عما كان بينهما من المحبة في الله، والتعاون على طاعة الله، وتدل على عظم حال الحبيب عبدالله المذكور، لأن له قدمًا راسخةً في العبادة، مع ملازمة الأوراد، والورع الحاجز عن الشبهات، والوقوف التام على أطراف حدود الله. كما أن له اليد الطولى

في إكرام الضيفان، وإغاثة اللهفان، والحظ الأوفر من إصلاح ذات البين. وقد اشتهر عند أهل زمانه بأنه يعرف المحق من المبطل، بمجرد النطق في الدعاوي والشهادات، فكان أهل بنيّاتِ الطرق يحسبون لمقابلته ألفَ حساب»، انتهى. **قلتُ:** لأنه مؤمنٌ حقًّا، وفي الحديث الشريف: «**اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله**»[1].

[قصة وعبرة]

قيل: إن بعض أهل الكتاب، المتسترين بالإسلام المتجسسين على عورات المسلمين، كان يحضر دروس علماء الإسلام، ويتعنّتُ عليهم في الأسئلة. فحضر يومًا درس أحد الصلحاء أهل النور، ثم قال له: يا مولانا، ما معنى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**»، فأطرق الشيخ قليلًا، ثم رفع رأسه، وقال لذلك السائل: معناه: اقطع الزنار من وسطك، واخرُج من المسجد. ففسر الحديث الشريفَ بمعناه، وهو بيان حقيقة حال ذلك السائل، وأنه كافر، فقام السائل حالًا، وجلس بين يدي الشيخ، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، وحسن إسلامه.

و«الزنار» بضَم الزاي، وتشديد النون المفتوحة، هو خيط يشده الذمي، الساكن في البلاد الإسلامية على وسطه، فوق ثيابه ويكون لونه مخالفًا للون ثيابه، ليعرف به. فقول الشيخ لذلك السائل: اقطع الزنار من وسطك. يحتمل معنيين: إما أن السائل كان مستصحبا لتلك العلامة وساترها عن أعين الناس، أو أنه لم يستصحبها بالكلية، فأخبره الشيخ بحقيقة حاله، وبين له معنى الحديث الشريف، وهو أن الله يجعل للمؤمن نورًا على قدر إيمانه، ينظر به إلى حقائق الأمور، لئلاّ يفتتن بظواهرها، ومن المقرر عند المحققين من

(1) رواه الترمذي، والطبراني وأبونعيم وابن عبدالبر، وغيرهم.

علماء الإسلام: أن الإيمان يزيدُ بالطاعات، وينقص بالمعاصي، فلا يلومن المؤمن إلا نفسه، إذا لم يحس من نفسه ذلك النور، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾.

[واقعة حال لوالد صاحب المناقب]

رجعنا إلى وصف المترجِم، لمقام الحبيب عبدالله المتقدِّم، قال: «لأن ديدنه نصرة المظلوم». وهاك نموذجًا من ذلك، في واقعة حال:

وهو أن رجلا فقيرًا من سكان بلد الشُّعبة، بوادي عمْد، استدان دينًا من رجل من آل الشيبة، بطريق الربا الممقوت، وعزم ذلك المستدين على السفر، فاحتال صاحب الدَّين على المحب عبداللطيف بن عبد الرحمن بالَطيف، من سكان الشُّعبة أيضًا، بأن يضمنَ على المستدين فيما عنده، وسهل الأمر للمحب عبداللطيف. فضمن في الدَّين المذكور، وسكت صاحب الدين مدةً طويلة، حتى مات المستدين فقيرًا في الغربة. ثم قام صاحب الدَّين على بالطيف، يطالبه بالدين المذكور، وقد تضاعف مضاعفاتٍ، كادت تستغرق جميع ممتلكات بالطيف، ولا ناصر له.

فتوجّه إلى بلد عمْد، ونزل ضيفًا مستجيرًا بالحبيب عبدالله المذكور، فانتدب لنصرته لوجه الله، وسار معه إلى بلد الشُّعبة، وجلس في بيته، وكان صاحب الدين من القبائل، أي من حملة السلاح، وقد جاء بجماعته للاستيلاء على أموال بالطيف بالقوة، فوجد الحبيب عبدالله قد حال بينه وبين ما أراد، بواسطة ما للحبيب عبدالله من الجاه والنفوذ في ذلك الوادي، فجعل صاحب الدَّين يقصر ويطول[1].

فقال له الحبيب عبدالله: إن أردتَ رأسَ مالك فسندفعه إليكَ، وإن أردت ذلك فاقدُم عليه، فعرف صاحب الدين أنه مغلوبٌ لا محالة، ورجع إلى طريق الرشوة،

---

(1) يقصر ويطول، أي: يتحرك حركات لا إرادية، من حُرقته وغيظه.

فأرسل سرًّا إلى الحبيب عبدالله مبلغًا كبيرًا من الدراهم، على أن يخلي بينه وبين بالطيف، فرد الحبيب عبدالله تلك الرشوة، وقال للرسول: إن مقامي هذا لوجه الله، وشفقةً على الاثنين من خزي الدارين. فعند ذلك تحقق صاحبُ الدين صدقَ الحبيب عبدالله فيما يقول، فهداه الله للحق، وأخذ رأس ماله فقط، وسلم الله الطرفَين، ببركة هذا الحبيب من خزي الدارين.



وأما تربية الأولاد، فالحبيب عبدالله المذكور لقمانها الحكيم، وصراطها المستقيم، وحسبنا من ذلك: أن أولاده كلهم فقهاء في دين الله، عاملون بأحكام الله، وسيأتي إن شاء الله شيء من تراجمهم في (الباب الخامس) من «تاجنا» هذا.

وكان صاحبُ المناقب، رضوان الله عليه، صفوتهم، ولا شك أن والده هو أستاذه لأول، وقطب دوائره الذي عليه المعوَّل، لاسيما لما رأى منه من كمال الاستعداد، وقبول الاستمداد، مشفوعا بالبشائر التي تضمن له تمام القصد والمراد، فلم يكن من والده إلا أنه أحسن تربيته الأولية، ورشحه للحصول على المرتبة العلية، فحقق الله له فيه جميع الآمال، وجمع لصاحب المناقب بين العلوم والأعمال، وسبحان من جعلها مظهراً لأسماء الجمال.



[وفاة والد صاحب المناقب سنة 1253هـ]

وكانت وفاة الحبيب عبدالله بن أحمد المذكور، سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف هجرية، وقد رثاه صديقه الشيخ العلامة عبدالله بن أحمد باسودان، بأبياتٍ أرخ فيها وفاته، فقال:

وافى الكتـابُ مـن الجنـاب الأفضـلِ	وأتـى إلينـا بالنبـأ المرسـلِ
خبـر وفـاة السـيد النـدبِ الـذي	سـار علـى نهـج الفريـق الأولِ
عبـدالله المشـهور مـن بـين الـورى	بـو صـالح المشـهور يـا نعـم الـولي
عـين السـيادة والسـعادة والوفـاء	الكامـل ابـن الكامـل ابـن الأكمـلِ
آه علـى مـا كـان منـه في الضـياء	مـن حكمـة فينـا وفـك المشـكلِ
فـالله يخلفـه بخيـر خلوفـة	أبـدًا ليبقـى خيـره متراسـلِ
للاهتـداء والاقتـداءِ والاجتبـاء	مـن نـورهم في حيّنـا والمنـزلِ
يـا رحمـة الـرب الـرحيم تـوجهي	لضـريحه وعلـى حقيقتـه انزلـي
وبشـهرنا شـوال أرّخ موتَـه	بـالجيم والنـون وراء غـينٍ انقـلِ
ثـم الصـلاة والسـلام مضـاعفا	لنبينـا المختـار أفضـل مرسـلِ

[والدة صاحب المناقب، الحبابة سلمى باهاشم]

وأما والدة صاحب المناقب؛ فهي الحرة الطاهرة، الحامدة الشاكرة، والمشاركة في معنى ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، الحبابة سلمى بنت الحبيب العارف بالله، شيخ بن سقاف بن شيخ بن محمد بن شيخ بن أحمد بن عبدالله بن عقيل بن علوي بن محمد بن هاشم، ويقال باهاشم، العلوي الحسيني، ساكن بلد عمْد، وهي شقيقة الحبابة رقوان، التي تزوج بها الحبيب أحمد بن عمر بن سميط.

وكانت الحبابة سلمى المذكورة، من الصالحات العابدات، المعينات لأزواجهن على البر والتقوى، وحفظ المال، وتربية العيال.

فكان حِجْرها الميمون المدرسةَ الأولى لصاحب المناقب، كسائر إخوانه، لم يطرق

سمعَه في تلك الأيام سوى ذكر الله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، والكلمات المشعرة بتعظيم شعائر الله، وأوصاف الصالحين، التي تشوّق المولود إلى القرب منهم، وتجعله يتمنى على الله أن يكون مثلهم، كما أنه لا يرى بعينه سوى المحافظة على الصلوات الخمس، ونوافلها، وملازمة تلاوة كتاب الله، وكثرة الأوراد، وصيام رمضان وقيامه، وصيام الأيام الفاضلة قبله وبعده، يتخلل ذلك كله غضّ البصر، وخفض الصوت، والعفة التامة، والورع الحاجز في المأكل والملبس، مع الخوف من الله، والحياء من الناس، والعطف على البؤساء، والابتعاد عن البذاءة في الكلام، والنفور التام عن الفحش وأهله، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق، المعروفة في بيوت العلم والصلاح.

وكانت في طاعة زوجها، المثلَ الأعلى لأهل زمانها، مصداقَ الحديث الشريف، تربُّ بيته، وتلبي صوته، وتحفظه إذا غاب، كما أنها تخدم أضيافه خدمةً تجعل الحبيب عبدالله يفرح بكل من يقدم عليه، ولو كان من أجلاف الناس، لأنها تنزل الناس منازلهم في الإكرام، وتقديم ما يليق بهم من الطعام، وأما المتعرضون للسؤال، فكانوا ينادونها باسمها من تحت الدار، بأعلى أصواتهم، فتجيبهم بالتلبية، لأنها من أمهات المؤمنين، وتبادر لهم بما يسدّ فاقتَهم قبل غيرهم.

ومن كرامتها على مولاها، واستجابته لدعائها: أن المحب سعيد بامقْطَن، ساكن قرْن بامسعود، من وادي عمْد، كان له اعتقادٌ خاص في جدها الحبيب سقاف بن شيخ باهاشم، وفي ابنه الحبيب شيخ، والد الحبابة سلمى المذكورة، وكان المحب سعيد المذكور، ينتسب إلى هؤلاء السادة بالمحبة، وحسن العقيدة.

فاتفق أنه أصيب بعلة الجذام، والعياذ بالله، فأتى إلى عمْد، لزيارة ضريح الحبيب سقاف المذكور، ولم يبقَ من ذريته بعمد يومئذٍ سوى الحبابة سلمى المذكورة، فزار

ضريح جدها، وأبيها، ثم قصدها بنيةٍ صالحة، وعقيدة صادقة، وشكى إليها ما نزل به من ذلك البلاء، وتحرك باطنه من شدة الضيق والكرب الحاصلَين معه من ذلك الألم والابتلاء، وربما تكلم بكلمات مستبشعة كالتعيير على السادة المذكورين، يستنهضهم بذلك، فتوسلت له الحبابة سلمى بحصول الشفاء، ورفع ذلك الابتلاء، وأمرته بالعود إلى منزله، والتسليم لقضاء مُنزِله، فامتثل ولزم السكون، موقنًا بالإجابة، ممن أمره بين الكاف والنون، فلم يلبثْ إلا أيامًا يسيرة، حتى يبس جلده الظاهر الذي على لحمه، وخرج من فوق كل عضو كهيئة الكيس، مثل الشّن البالي، وظهر بدنه من تحته كالحرير الإبريسم، كأنه الشاب المتنعِّم، وعاش بعد ذلك من السنين عدّة، حامدا لله على ما أولاه من الفرج بعد الشدّة، وشاكرا على تعلقه بأهل البيت، الذين هو صفوة حزب الله وجنده.

وبالجملة؛ فالحبابة سلمى المذكورة، في سلك النساء المستثنيات من النقص، الملحقات بكمال الرجال، وما أجدرَها بقول الشيخة سلطانة الزبيدية:

* الحمْل بالحِمْل والزايد لبَن والعيالْ *

[جد صاحب المناقب لأمه، الحبيب شيخ باهاشم]

«وكان والدها الحبيب شيخ؛ من كبار الصالحين، أهل الرسوخ والتمكين، ويقول صاحب المناقب: إنه حي في قبره. ويصدّق قولَ صاحب المناقب: أني زرته في بعض الليالي، مع أهلي، فسمعنا حركةً قوية من داخل القبر، يهتز منها ظهره، نخفنا من ذلك، وهربنا، حتى إن أهلي تركوا بنتًا لنا صغيرة عند القبر، ذهلوا عنها من شدة الخوف، فرجعتُ إليها، وأخذتها وأنا مرعوبٌ من جراء تلك الحركة.

وكان في حياته من أهل الجد في العبادة، وقد تقدم في (الباب الثاني): أنه هو الذي عمَر مسجد فرج، بعد والده. وكان أيضًا من أهل الورع الحاجز، حتى أنه لما

نهبَتْ بعض القوافل، أي العير التي تحمل بضائع التجار، بحضرموت، وبيعت بضاعتها في الأسواق، وكانت فيها كمية وافرة من البن، أمر الحبيب شيخ المذكور مناديًا ينادي في بلده عمد: بأن لا أحد يطرْح بنًّا عند السادة آل باهاشم، خشية أن يكون ذلك البن من تلك القافلة المنهوبة»، انتهى.

قلتُ: لأن من عوائد غالبِ أهل حضرموت، أنه إذا أراد أحد زيارة أهل بيتٍ، يأتي لهم بقبضَة من حبوب البُنِّ المعروف، ويسمونه طَرْحًا، وهو بقدر ما تطبخُ به قهوةً واحدة، وتشرب في ذلك المجلس، وهي من العادات المستحسنة، لإدخال السرور، على الزائر والمزور. وفي الحديث الشريف: «تهادوا تحابوا»[1]، أي: إذا تهاديتم حصلت بينكم المحبة. وسيأتي إن شاء الله في (الباب الرابع) في ترجمة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط: أنه أمر صاحب المناقب حين زاره إلى بلده شبام، أن يطرح بنًّا عندهم، تأييدًا لتلك العادة المباركة.

[تعريج على ذكر القهوة البنية وفوائحها]

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس، في «رحلته الحضرمية»، التي جمعها الأخ العلامة علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد: «إن الحبيب أبابكر بن عبدالله العطاس، حكى لنا كيف كان بدءُ القهوة. قال: إن الشيخ علي بن عمر الشاذلي، استخلفه الله في الوجود، وولي القطابة، وسلط الله الجن على الإنس في وقته، فطفق الجنّ يخطفون الناس، فشق ذلك على الشيخ، واتفق بالخضِر. وقال له: كيف هذا؟ لم يقعِ إلا في نوبتي!. فدفع إليه عودَين من شجرة البن، وقال له: اغرِسْها، واطبخ ثمرها، ومُر الناس أن يطبخُوها في بيوتهم، يدفع الله عنهم شر الجن. ففعل ذلك الحبيب، وأذهب الله عنهم كيد الجن»، انتهى المراد، من كلام الحبيب أحمد.

---

(1) رواه الطبراني والبيهقي.

وقال الحبيب عبدالله بن أبي بكر العطاس، في ما جمعه من «مناقب والده» المذكور: «وكان الوالد، رضي الله عنه، إذا استيقظ من النوم في النصف الأخير من الليل، توضأ، وصلى ركعتين خفيفتين، ثم أخذ في طبخ قهوة البن بنفسه، وإذا صبها في الفناجين، أي قداح الشرب، رتب ثلاث فواتح:

الأولى: إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم، وسيدنا أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله، وسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، وأصولهم وفروعهم.

والثانية: إلى أرواح مشايخ القهوة، الشيخ علي بن عمر الشاذلي، والشيخ أبي الحسن الشاذلي الأكبر، والشيخ عبدالهادي السودي، والشيخ عبدالرحمن بن عمر العمودي، والشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة، والشيخ أحمد بن عبدالقادر باعشن، والحبيب علي بن حسن العطاس، والحبيب عمر بن سقاف السقاف، وجميع مشايخ القهوة.

والثالثة: بنية صلاح أمور المسلمين، وصلاح قضاتهم وولاتهم، وخمود نيران الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وبنية أن الله يرخي أسعارهم، ويغزر أمطارهم، ويرفع جميع البليات والأذيات، من جهتنا خاصة، ومن بلاد الإسلام عامة.

ويقرأ بعد الفاتحة الأخيرة: آية الكرسي، ثم يأتي بمائة وستة عشر من اسمه تعالى (يا قوي)، وأربع مرات من سورة يس، ثم يبتدئ في شرب القهوة، ولا ينقص ما يشربه عن ثلاثة عشر فنجانًا، ثم يقوم إلى صلاة الوتر، وبقية أوراده من القرآن والأذكار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى الفجر»، انتهى المراد من «كلام الحبيب عبدالله بن أبي بكر».

قلتُ: وأما سيدنا الحبيب أحمد بن محمد المحضار، فقد كان يرتب للقهوة فاتحةً عامة، يقول فيها: «الفاتحة لمشايخ القهوة البنية، ومن شربها بنية، أن الله يجعل الحوائج

مقضية، والأعمال مرضية، والقناديل مضيّة، ويتم مقاصدنا الدينية، والدنيوية، والأخروية، والحسية والمعنوية، بجاه سيدنا محمد خير البرية، مع اللطف والعافية والسعادة الأبدية، وإلى حضرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».



[رجعٌ إلى ترجمة باهاشم]

رجَعنا من تقديم الملزوم على اللازم إلى إكمال التراجم في شمايل السادة آل هاشِم، برواية مترجِمنا الحبير الملازم، قال: «ومن كشف الحبيب شيخ باهاشم المذكور، الواضح الجلي: أنه كان كثيرًا ما يقول: إن السادة آل عطاس، أهل بلد عمد، هم الذين سيرثون حالنا ومقامنا، في بلد عمْد، فكان الأمر كذلك.

ومن كراماته: أن أهل بلده عمْد، أنابوه، هو ومحبه الرجل الصالح عبدالقادر بن وجيه باهادي، ساكن عمْد أيضًا، بأن يختارا شارحًا، أي حارسًا على نخل بلد عمْد، في أيام الخريف، أي موسم الرّطَب، فاختار المحب عوض بن سليمان بن شمْلان الجعيدي، ساكن جَول حبَب، المجاور لبلد عمْد، وكان من حملة السلاح، وصادف ذلك الخريف شهر رمضان، فمر عوض المذكور ذات عشية تحت بيت الحبيب شيخ المذكور، وبيده جراب صغير، أي كيس من أديمٍ، فناداه الحبيب شيخ. فطلع إلى عنده، فلما جلس بين يديه، قال له: ما هذا معك في الجراب؟ قال: باروت، فأخذه الحبيب شيخ منه، وفتحه، فإذا فيه حَتيّ[1]، أي: دقيق النبَق!

فقال له الحبيب شيخ: ما تصنع بهذا؟ قال: أفطر به إذا دخل وقت المغرب، فقال له الحبيب شيخ: كيف تفطر بهذا؟ والنخل عندك بخريفه، أي رطبه. فقال: النخل

(1) الحتي: هو دقيق نوى الدوم (النبق).

أمانتي، فكيف أخون فيها؟. فتحرك باطن الحبيب شيخ من هذا الكلام المحزن المفرح في آنٍ واحد، واعتراه حال جمالي، وقال له: يا عوض إن كنت صادقًا في كلامك هذا، فسيرزقك الله مالًا، أي ضياعًا ونخلا كثيرًا، وسوف تنسى بعضه بغير حصاد، يعني لكثرته. فقال عوض المذكور للحبيب شيخ: خاطرك، وقبل يده، وخرج من عنده. فلم تمض على كلام الحبيب شيخ إلا مدة يسيرة، حتى بارك الله لعوَض المذكور في مساعيه، وملك من ذلك الشيء الكثير، ونسي بعضه بغير حصاد، فلما نبهه بعض جيرانه على ذلك، قال: الحمدلله، لقد تمم الله ما قاله الحبيب شيخ، وهذا كله ببركته»، انتهى.

قلتُ: وقول عوض المذكور للحبيب شيخ «خاطرَك»، هي كلمة حضرمية، يقصد بها الترجي، ومعناها: أي أترجى حصول هذا الشيء من الله ببركة هذا الخاطر الذي ألهمه الله هذا الولي.

[كلمة عن الهوية الحضرمية]

وبهذه المناسبة، أراني أتعجّب مرةً، وأغضب أخرى من كل حضرمي يصغّر نفسه عند غير الحضارم، ويتحاشا من لغة بلاده التي فُطر عليها، أو نسبه الذي قد عرف به، أو اللباس العربي، ويحاول محو ذلك من الوجود، بكل ما في وسعه، وربما اعتقد في خاطره أنه لا يستحق الحياة مع البشَر، ما دام بهذه الحالة.

وأقول في الثالثة: مسكين هذا الحضرمي الجاهل، أو المتعلم في غير بلاده، الخارج من الصف، وأي مسكين! حين يأتي عليه يوم، يدور فيه بين الصفوف، فلا يجد فرجةً في صف ينضم إليه، لأن الأمم بأجمعها تعتبر الدخيلَ دخيلًا، مهما كان الحال، وتنبه على ذلك أشد التنبيه، بأحلامها وأقلامها، كما أنها تحافظ أشدّ المحافظة على تقاليدها القومية، وعوائدها الوطنية، وليس أدعى إلى الدهشة ولا أبعثَ على اللوم، من هذه

المحاولات التي فيها عقوق الأبناء للآباء، ونكران الجميل، وإنكار التاريخ، وفيها لؤم الطباع، وسفَه الجاهل، وطيش المغرور.

وهل يستطيع عاقلٌ أن ينكر أنّ لنا أسسًا صحيحةً قويمةً، من دين، وعلم، وتقاليد، ومقومات، من حقها أن نحافظ عليها، وأن نعتبرها تراثًا عزيزًا، لا يليق [أن] نبدده، كما يفعل الوارث السفيه، فنسأل الله الكريم أن يردنا إلى الحق مردًّا جميلًا، ولا يجعل للنفس ولا للشيطان علينا في الحياة ولا بعد الممات سبيلًا.



[ذكر الشريفة سيدة باهاشم، جدة صاحب المناقب]

رجعنا إلى تمام الكلام وتعديل النظام في محاسن الحبايب آل هاشم الكرام بقيادة مترجمنا المقدام. قال: «وإن شقيقة الحبيب شيخ المذكور، الحبابة سِيْدة، بكسر السين، هي أيضًا جدة صاحب المناقب لأبيه، وكانت من القانتات العابدات، الحافظات للغيب بما حفظ الله، وهي التي قالت في وصيتها إلى قرابتها: لا أحَد يغشّني بشيء من الحرام بعد موتي، وأما في حياتي فإنا حافظة لنفسي منه».

قلتُ: وكيف لا يكون هؤلاء السادة كذلك! وهم أولاد الحبيب العارف بالله، سقاف باهاشم، المذكور المشهور، تلميذ قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد، نفعنا الله بسائر المذكورين، وكافة عباد الله الصالحين، آمين.

[زوجات صاحب المناقب]

وأما زوجات صاحب المناقب، رضوان الله عليه، فلا يعزب عن بال القارئ ما تقدم من اشتغاله، رضوان الله عليه، بعبادة مولاه، من حال صباه، حتى أشار عليه والده بالزواج، وذكّره بما ورد في فضل ذلك من الآيات والأحاديث، فرادى

وأزواج، لمعرفة والده به بأنه حريصٌ على الاتباع، بعيد عن الزيغ والابتداع. فقَبل من والده تلك الإشارة، واغتنم ما ورد في ذلك من صريح العبارة، كقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تزوجوا الولودَ الودُود فإني مكاثرٌ بكمُ الأممَ يوم القيامة**»[1]، وقوله: «**إذا ماتَ ابنُ آدم انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ، صدقة جارية، أو علم ينتفعُ به، أو ولدٍ صالح يدعو له**»[2]، وقوله: «**ما من مسلمٍ يقدّمُ ثلاثةً من الولَد إلا كانوا حجابًا له من النار**»، فقيل: أو اثنين يا رسول الله؟ فقال: «**أو اثنين**»[3]. وقد جمع الله لصاحب المناقب، رضوان الله عليه، جميع هذه الفضائل، كما حلاه بحسن الشمائل.

[1- زوجته الأولى، سلمى بنت سعيد باعشن]

فكان أول زواجه بالشيخة الصالحة، سلمى بنت الشيخ العلامة، سعيد بن عمر بن سالم باعشن، ساكن بلد عمْد أيضًا، وسيأتي في (الباب الرابع) إن شاء الله، أنه أحد مشايخه. قال صاحب المناقب، رضوان الله عليه: إني لما خطبتها من أبيها، لم أراعِ شيئًا من عوائد البلد، وكان من عادتنا: أن نحن نجتمع مع الشيخ سعيد المذكور في جامع البلد على صلاة الجماعة، ودرس العلم الشريف، فجذبته يومًا إلى ناحية من المسجد، وأعطيته شيئًا من الدراهم عملًا بالسنة، وطلبت منه أن يترك العوائدَ التي توجب تكلف الطرفين، ففرح وامتثل»، انتهى.

وحين تم عقد النكاح على تلك المرأة الصالحة، لصاحب المناقب، رضوان الله عليه، قالت لمن عندها من النساء: إني أحسستُ الآن كأن أحدًا ضرب رأسي، ثم

---

(1) رواه الترمذي والنسائي وأبوداود وابن ماجه، وغيرهم.

(2) أخرجه الخمسة، عدا البخاري.

(3) متفق عليه.

قبضَ عليه بقوة، فلما دخل بها صاحب المناقب، رضوان الله عليه، وأصبحت في بيته، أولَم للاتباع في ذلك.

واجتمع هناك نساء البلد كعادتهن، للتغني، وضرب الطبول، إظهارًا للفرح، فإذا هن بتلك العروس، قد سرت فيها حركة المجاورة، فرفضَتْ فضول الدنيا، وشمرت لطلب الآخرة، وجعلت تفرق حليّها على من حضر عندها من نساء قرابتها، وتلهج بذكر الله في حركاتها وسكناتها، فلما رأينها كذلك علمنَ أنها قد فازت، وظهرت عليهن وامتازت، فرجعن إلى بيوتهن، ووقفتْ هي في موقف ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾، ببركة هذا الحبيب الأواه، الذي إذا رؤيَ ذكر الله، وإذا وقع نظره على بعيد قربه إلى مولاه، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، فصارت من القانتات، وعلى طاعة الله له من المعينات، وكان لها الحظ الأوفر من قيام الليل، وصيام النهار، كما أن لها شوقًا وذوقًا في سماع قراءة كتب القوم، وكان شعارها الصبر، ودثارها العفو. كلما سمعت أحدًا يعيبها، أو نقل ذلك إليها عن غائبٍ، تقول: سامحه الله. وإذا خاطبها إنسان، فأول نطقها في الجواب عليه: الحمدلله، أو: الله الله. وذاك لكثرة ملازمتها لذكر الله.

وقد أخبرني ابنُها المنور، الأخ حسن بن صاحب المناقب، قال: لما حضرتها الوفاة، لقنتها الشهادتين، فإذا هي مشتغلة بذلك، وضمت أصابع يدها اليمنى، ووضعتها على صدرها، وجعلت تضرب بها على قلبها، تشير إلى أن قلبها كذلك، رحمها الله تعالى، وجمع بينها وبين صاحب المناقب في الفردوس الأعلى.

[أولاد صاحب المناقب منها]

وقد ولدت له، رضوان الله عليه، أربعةً من الذكور، وهم: عبدالله، ومحمد، الأكبر، وحسين، وحسن. أما عبدالله ومحمد الأكبر وحسين، فقد استخارهم الله للدار الآخرة، وهم في سن الطفولة، ما بين السنتين والثلاث.

[1- حسن بن صالح العطاس، ابن صاحب المناقب]

وأما حسن، فنشأ شابًا في طاعة الله، ولم تكن له صبوةٌ، وكان والدي يحبه، وربما سارَره بشيء من أمور الكشف، ويقول: إنه من أهل السر المصون، وذلك ببركة الحبيب حسن بن صالح البحر، لأن صاحب المناقب سماه باسم شيخه المذكور، فنال من حاله الحظ الموفور، غير أنه لم يلبث إلا مدةً من الزمان، حتى لحق بإخوانه ولدان الجنان. وكانت وفاته ببندر الشحر، لأنه سافر إليها بعد وفاة والده، ودفن عند ضريح الحبيب سالم بن عمر بن عبدالله بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، وقبره هناك معروف.

ومن البنات أربعًا أيضًا، وهنّ: مريم، وشيخة، وقد توفاهما الله ولهما من العمر نحو الثمان أو التسع من السنين، وزينة وسلمى، استوفتا العمر الغالب، وكلهم مباركون، الصغار شافعون، والكبار نافعون، ولله في خلقه شؤون.

[2- زوجته الثانية فاطمة بنت عيدروس الحامد]

وبعد وفاتها بمدة توجه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، إلى حريضة، لزيارة جده الأكبر، الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، كما هي ديدنه، لأنه وارثُ حاله في تلك المدة والحالة. قال، رضوان الله عليه: فسمعتُ هاتفًا وأنا بحريضة، يقول: زوجناك فاطمة، ولم يكن شيء من أمر الزواج على بالي في ذلك الوقت. فلما رجعت إلى بلدي عمْد، زرتُ الحبيب عيدروس بن الحبيب القطب صالح بن عبدالله الحامد، وهو إذ ذاك في مرض موته، وكان والدي قد استشاره في تزويجي على إحدى بناته، فلما دخلتُ عليه، وجلست عنده، قال لي: إني أريد أن أزوجك بنتي فاطمة. فسكتُّ، وأخبرت والدي بذلك، فسُرّ به، وخطبها لي إلى والدها، وتم الأمر»، انتهى. ثم تزوج صاحب المناقب الحبابة فاطمة المذكورة، بعد وفاة والدها، فكانت له نعم القرينة،

الصالحة المعينة، على عبادة الرحمن، وإكرام الضيفان، وتنظيم المكان، وجمع شمل السكان، كما أنها كانت من صغرها مشغوفة بتفقد الأيتام، والطعام، فكان أيتام البلد يأتون إليها في كل صباح أفواجًا، فتدهن لهم، وترجل شعرهم، وتناول كل واحد منهم ما يسد فاقته، بكرة ذلك النهار، من التمر، أو من خبز الذرة.

ثم ترجع إلى المطبخ، تهيئ طعام الوافدين على صاحب المناقب، وتفرق ما زادَ منه على بيوت ذوي الفاقة، الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، فكان هذا دأبها مدة حياتها، يصدق عليها قول الشاعر:

وإني لمعطٍ ما وجدتُ وقائلٌ لموقدِ ناري ليلةَ الريح أوقِدِ

قلتُ: وسيأتي في باب الكرامات إن شاء الله، إن مردةَ الجن قد ظهرت في البيت الذي أراد صاحب المناقب أن يجعلها فيه، ثم اضمحلت بسر ذكر الله، وأنفاس أهل الله، التي تحرق الشياطين، وتكون بردًا وسلامًا على المؤمنين.

[أولاد صاحب المناقب من زوجته الثانية]

قال المترجِم: «وقد ولدت له الحبابة فاطمةُ المذكورة، ستةً من الأولاد الذكور، وبنتين. فاستخار الله إلى دار البقاء أربعةً من الذكور، والبنتين، وهم في سن الصبا، وبقي من الذكور اثنان، كأنهما فرسا رهان، وفي ميدان أقرانهما مجليان، فلا يشار في عصرهما إلى غيرهما بالبنان، ولا تنصرف العبارة عند الإطلاق إلى سواهما باللسان، محمد بن صالح، وعمر بن صالح، اللذان سارت بذكرهما الركبان، ولم يختلف في فضلهما اثنان، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴿١٣﴾﴾».

قلتُ: وستأتي ترجمة كل منهما في (الباب السادس) إن شاء الله تعالى، كما أني سأختم بذكرهما هذا الباب، وبناءً على ما تقدم، يكون مجموع أولاد صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ستة عشر، استخار الله منهم للدار الآخرة أحد عشر، في سن الصبا،

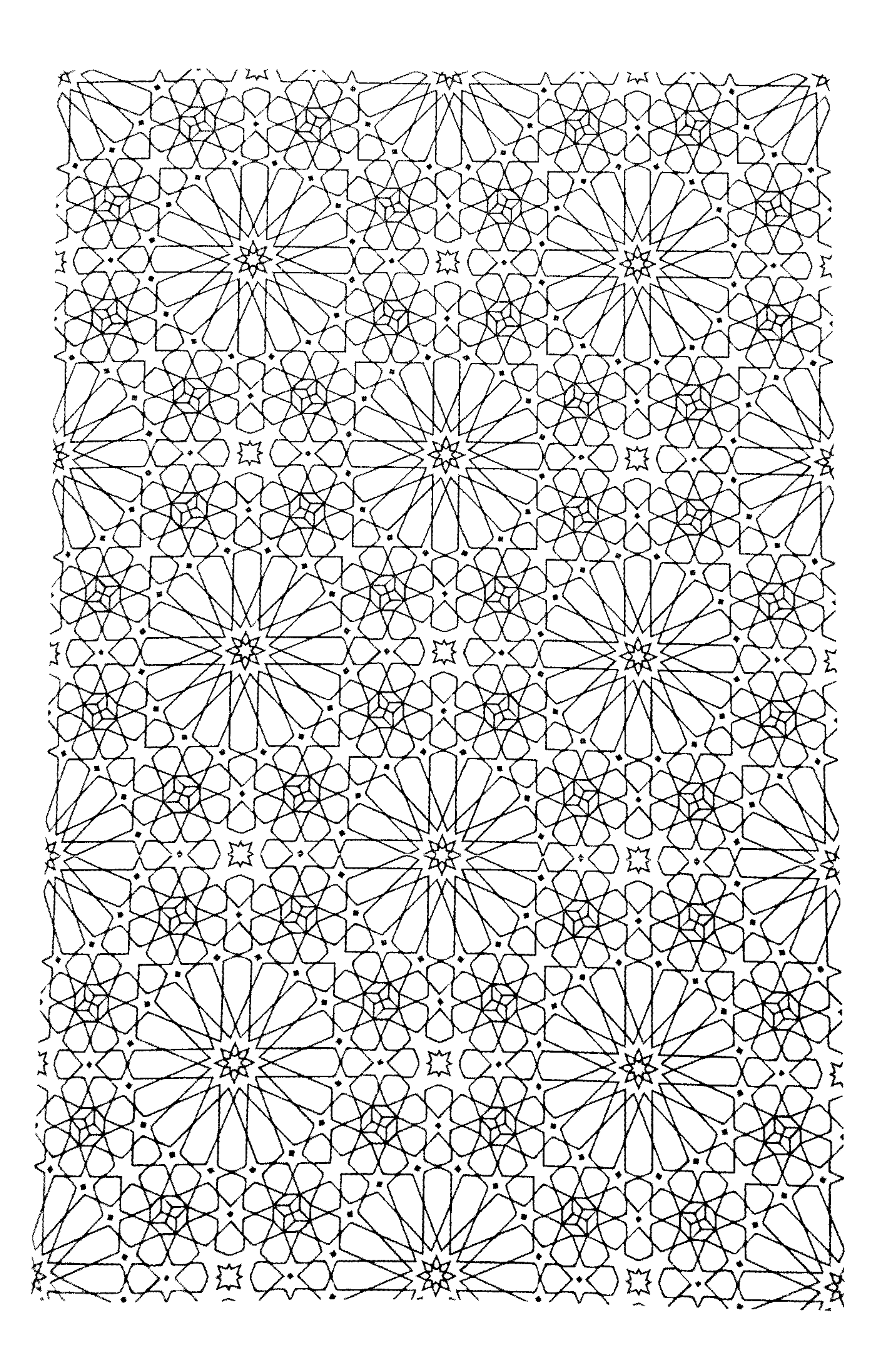
ليكونوا أفراطًا لأبويهما، وثقلةً في موازينهما، وخمسة منهم عاشوا عيشَ السعداء، وماتوا موت الشهداء، من غير محنة ولا ابتلاء.

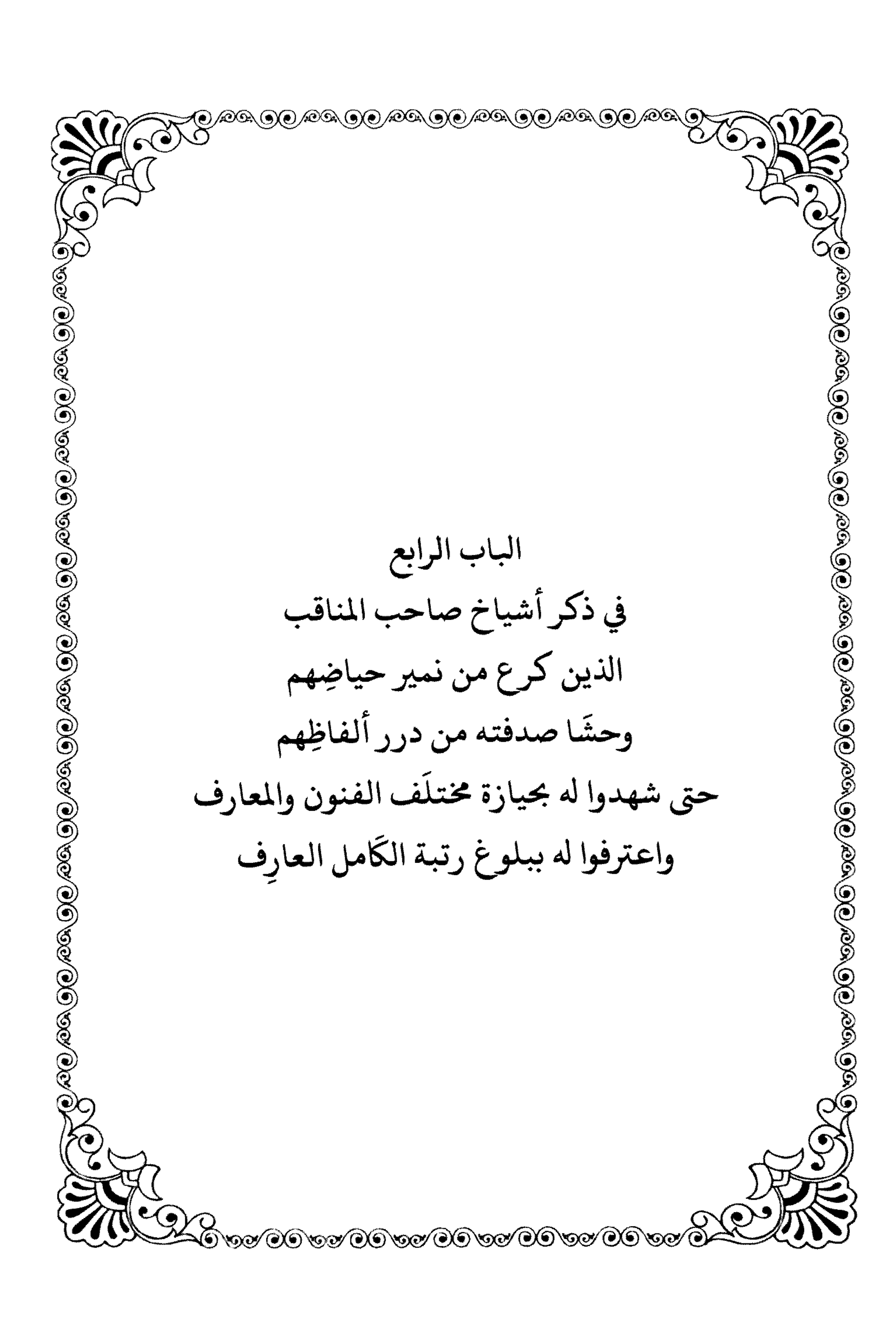
ولله در الشيخ البوصيري، حيث يقول:

وإذا سخر الإله سعيدًا لأناسٍ فإنهم سعداءُ

قال المترجِم: «وكان صاحب المناقب، رضوان الله عليه، إذا مات له ولد من المذكورين، لم يظهر عليه غير الرضا، والتسليم لما يجري به القضاء. حتى إنه كان في بعض الأيام بدوعن الأيمن، في بلد الخريبة، بحضرة شيخه الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، فاتفق أني جئتُ إليه، وأخبرته بوفاة بنتٍ له عمرها نحو السنتين، وابن صغير له، وُجد وتوفي وهو غائب، فلم يظهر في وجهه سوى البشر والإذعان، لما سيكون وما قد كان، ولسان حاله يقول: ليس في الإمكان أبدع مما كان. فتعجب أولادُ شيخه من حاله، ومعرفته وكماله، بما يترتب على الرضا بالبقاء في تفصيله وإجماله.

وقد اغتنم الخمسةُ المذكورون، من أولاد صاحب المناقب، برَّه ورضاه، ورضي عنهم ورضوا عنه، حتى لحق بمولاه. كما أنه زودهم مما آتاه الله، وقرت عينه بهم وهو في قيد الحياة، لاسيما محمد وعمر، اللذين أنار الله بهما الوادي وعمر، وهما خليفتاه بالاتفاق، وورثا سرَّه على الإطلاق، وحسبك ما شاع وذاع من مجدهما، في الآفاق. وهنا تضطربُ يد الكاتب، وتكاد تشتبه عليه المراتب، لوقوعه بين بحْرَين ويمّ، ولا مخلص له من ذلك إلا أن يقول: «ومن يشابه أبَه فما ظلم».





الباب الرابع

في ذكر أشياخ صاحب المناقب
الذين كرع من نمير حياضِهم
وحشَا صدفته من درر ألفاظِهم
حتى شهدوا له بحيازة مختلَف الفنون والمعارف
واعترفوا له ببلوغ رتبة الكَامل العارِف



الباب الرابع

[مراتب المشيخة وأقسامها]

وقبل تفصيلهم نفصّل أولًا مراتب المشيخة، فنقول:

وتنقسم المشيخة إلى ثلاثة أقسام:

أولها: مشيخة الإرادة، وهي المقصودة عند الإطلاق، كما هنا. وصورتها: أن يقرأ المريد في شيء من الكتب على شيخ، أو يقرأ غيره على ذلك الشيخ والمريدُ المذكور يسمع قراءةَ ذلك الغير، أو يقرأ الشيخ نفسُه والمريدُ المذكور يسمع أيضًا، حالة كون ذلك المريد قاصدًا الأخْذَ عن ذلك الشيخ والانتظام في سلك مريديه، وعالمًا بمعنى تلك القراءة ولو من بعض الأوجه، سواءً إن تكلم ذلك الشيخ على شيء من معاني تلك القراءة، أو سكت. وهذا القسمُ يسمى أخْذَ إرادةٍ، ويسمى أخْذ تحقيقٍ، وللإكثار والتقليل من ذلك حكمهما، ومن هذا القسم تصاغ حلقاتُ سلاسل الأخذ، وعليه تنبني الأثباتُ، جمع ثبَتٍ، بالتحريك.

قال العلامة المسند، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، على ظهر ثبته «هادي المريد إلى طرق الأسانيد»: «الثبْتُ، بفتح الثاء المثلثة وسكون الموحدة: الثقة العدلُ، وبفتح الموحَّدة: هو ما يجمع مرويات الشيخ»، انتهى.

قلتُ: وأول شيخ يحصل للمريد عندَه شرح الصدر، وصفاء الذهن، وذوق العلم، يسمى شيخَ الفتْح، فيجب على المريد تعظيمُه وتقديمُه، زيادة على غيره من بقية المشايخ، مع حفظ كرامتهم، والوفاء بحقهم.

وثانيها: مشيخة النسبة، وهو أن شيوخَ شيخك هم مشايخُكَ أيضًا، وكذلك كل من تبادل الأخذ معَه شيخُك. ويسمى هذا القسم: الأخذ بالواسطة.

وثالثها: مشيخة التبرك والتشبه، وهي أن يحضر الإنسان المتبرِّك بقرب الصالحين، أو المتشبِّه بالسالكين، درْسَ أحد المشايخ، أو يسمع مذاكرته، أو يصافحه، ويلتمس منه الدعاء، ثم ينتمي إلى ذلك الشيخ، ويلتحق بمريديه في الجملة، ويسمى هذا القسم: أخذ التبرك.

[أنواع الإجازات وشروطها]

ويجري أيضًا هذا التقسيم في جميع الاتصالات بالمشايخ، من تلقين كلمة التوحيد، والمصافحة المعروفة، والإلباس، والتحكيم، والصحبة، والإجازة، سواءً كانت مكتوبة أو مشافهةً، وغير ذلك من كل ما يعدّ رابطًا بين المريد والشيخ.

وأما قول المشايخ في إجازاتهم: «أجزتُ فلانًا بشرطه المعتبر»، يعني: عند أهل هذا الفن، وهو تصحيح متن الحديث، وضبط وإعراب المشكل، والتحرز من التحريف والتصحيف، وعلى ذلك يقاس غيره، من كل ما يرويه المريد عن المشايخ. قال الأوزاعي: إذا ذهب الإسنادُ ذهبَ العلم. وقال الإمام عبدالله بن المبارك: الإسناد الدين كله، ولولا الإسناد لقال من يشاء بما شاء.

[وصايا مهمة في طلب العلم]

وقال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه «العطية الهنية والوصية المرضية»، بعدَ ما ينبغي لطالب العلم تحقيقه من العلوم، ما نصه: «وليكن لك في أخذ هذه العلوم، وسلوك سبيلها، شيخٌ محقق، عارف متضلع، ذو فهم وعلم، وحكم وأدب وحسب ونور، وبصيرة منيرة، وحسن سريرة وسيرة، يرجع في علمه إلى شيخ أو شيوخ لهم سلسلة متصلة، يرتفع سندها إلى رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإن اتفق شريفٌ علوي حسيني سني فهو الكمال. قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**عالم قريش يملأ طباق الأرض علمًا**»[1]، الحديث المشهور. وقال أيضًا: «**تعلموا منها**»[2]، أي: من قريش. لأنك بذلك تصير له ابنًا، فيكون لك أبًا، ويحصل الاتصال الروحي الذي أدرك سلمان، وجرى عليه السلف والخلف. فإذا لقيت ذلك الشيخَ، فينبغي لك أن تلقي قيادك إليه، وتعتمد في مهمات أمورك عليه، وتخضع نفسك بالانقياد لديه، وتجعله واسطة بينك وبين الله، وتأخذ لك منه إجازةً في رواية العلوم الشرعية جملةً، وتطلب منه لباس الخرقة الصوفية، وتلقين كلمة لا إله إلا الله، والمصافحة المعروفة عند أهل الطريق. فإنك بذلك تنتظمُ في سلك أهل تلك السلسلة، ويكون لك ما لهم، وعليك ما عليهم، إن شاء الله تعالى. وتعامله بالأدب، بحيثُ لا تصدر إلا عن رأيه من كل أمرٍ، وعلى كل حالٍ، وإن دقَّ. وتعتمد ما قاله، وإن شقّ.

وتعتمد في معرفة ماله عليك من الحقوق، ما ذكره حجة الإسلام في «البداية»، و«الإحياء»، ومحيي الدين في «التبيان»، وغيره. فإن المحصولَ من العلم والفتح والنور، أعني الكشف للحُجبِ، على قدر الأدب مع الشيخ، وعلى قدر ما يكون كبر مقداره عندك، يكون لك ذلك المقدار عند الله، بغير شك.

وبالجملة؛ فينبغي لك أن تقطع بأن ما على وجه الأرض أفضل، ولا أكمل، ولا أنبل، ولا أجل منه، وأن ترى جميع مراتب المشايخ دون مرتبته، وإن جلوا، وأن لا تعترض عليه في أمرٍ من الأمور، لا ظاهراً ولا باطنًا، إن شئت الظفرَ بجميع المطالب، ورقيّ أعلى المراتب. قال عبدالله بن عباس، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ذللتُ طالبًا، فعززت مطلوبًا.

---

(1) رواه ابن أبي عاصم في «السنة»، وغيره.

(2) رواه الإمام الشافعي في «مسنده»، وابن أبي شيبة في «مصنفه»، وغيرهما.

وكان يقبل قدم شيخه زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي الأنصاري، ويأخذ بركاب بغلته. وكان الأمين والمأمون، ابنا هارون الرشيد، يتبادران نعلَي شيخهما الكسائي، أيهما يلبسه إياهما، فيقول لهما عند ذلك: لكل واحد واحدة. وقد روي في الحديث: «**آباؤك ثلاثة: أبوكَ الذي ولدكَ، والذي زوجَك ابنته، والذي علّمكَ، وهو أفضلُهم**»[1].

واعلم أن الشيخ المقتدَى به في التعليم، والاهتداء إلى سبيل الغفور الرحيم، يعتمد في تمكين الاتصال، وحصول القبول والإقبال منه في كل حال، على نية الطالب، ومقصد الراغب، لا ينفعك منه إلا إذا وقع ذلك من الطالب، وأما منه فلا يحصل الانفكاكُ أبدًا، ولو أراده. مثال ذلك: الإمام في الصلاة، فإنه لو قالَ: إمامًا لجماعة دون فلان، فإنها لا تبطل قدوته به. وأما المقتدي، فمتى نوى المفارقةَ انقطعت القدوة بأول خاطر»، انتهى المراد من «الوصية المرضية».



وقال الشيخ محمد بن عبدالدايم، الشهير بابن بنت الميلق، شعرا في ذلك:

وأنــزل الشــيخَ في أعلــى منازلِــه … واجعلــهُ قبلــة تعظــيمٍ وتنزيــهِ

وألــقِ اعتقــادك فيــه لا شــبيهَ لــه … مــن أوليــا عصــره نِــدٌ يدانيــهِ

والمــرءُ إن يعتقــد شــيئًا ولــيس كمــا … يظنّــه لــم يخــب والله يعطيــهِ

ولــيس ينفــع قطــبُ الوقــت ذا خلــلٍ … في الاعتقــاد ولا مــن لا يواليــهِ

وقال سيدنا عبدالله الحداد، مرشد المريد والمراد، في «تائيته الكبرى»، ذات المعاني الغراء:

---

(1) لم نعثر على تخريج لهذا الحديث في المصادر المتوافرة.

وحقق طريق القوم واعلم أصولهم ... وكلَّ اصطلاحٍ بينهم في الطريقَةِ
كفرقٍ وجمعٍ والحضُورِ وغيبَةٍ ... وصَحْوٍ ومحوٍ وانفصَالٍ ووُصْلةِ
ولا بدَّ من شيخٍ تسيرُ بسَيره ... إلى الله من أهل القلوب الزكيّةِ
من العُلماء العَارفين بربِّهم ... فإن لم تجدْ فالصدقُ خيرُ مطيّةِ

ثم بيّن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كيفية الأخذ، شريعةً وحقيقةً.

[الكلام على طريقة الإمام الحداد]

وإلى القارئ بحثه وتدقيقه، قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، في الجزء الثاني من كتابه «عقد اليواقيت»، ما نصه: «أما سيدنا قطب الدوائر، وحجة الله على الأكابر والأصاغر، وناشر ألوية رسوم طرائق الأوائل والأواخر، المنفرد بتحقيق علوم القوم ومواجيدهم، وتعريف طرائقهم وتخريج أسانيدهم، يتيمة عقد الآل من الآباء والأجداد، القطب الفرد الشيخ عبدالله بن علوي بن محمد الحداد، فأخذَ عن جمع كثيرٍ، من خامل وشهير. قال سيدنا أحمد بن زين الحبشي: قال سيدنا عبدالله الحداد: إن بعض المتعلقين بنا، طلب منا أن نكتب له أسانيدنا إلى الأشياخ، وإن لنا نحو مائة شيخ، الواحد منهم لا يسمح هذا الزمان بمثله، لرسوخ أقدامهم في الطريقة. وحصل لنا من جميعهم مددٌ، على حسبهم.

ثم قال سيدنا الحداد، في جواب السائل المشار إليه: وإذا كان قصدك أنا نذكرُ بعضَ من أخذنا عنه، وبعض الأسانيد التي لنا في الخرقة، ونحوها. فاعلم أنا قد لقينا وأخذْنا عن خلقٍ كثير، وجماعة يطول عددهم، من السادة آل أبي علوي، وغيرهم، ممن أدركناه بتريم، وجهة حضرموت، ونواحيها. وممن لقيناه في حال سفرنا إلى الحج بالحرمين الشريفين، وباليمن. والظاهر أنا لو عددناهم ربما يزيدُ عددهم على المائة، من عالم وعارف، وأخ صالح.

إلى أن قال: ولكننا نذكر لك من ذلك شيئًا يسيرًا، على سبيل الإجمال. **فاعلم** أنا أخذنا العلم الظاهر عن جماعة من أهله، واشتغلنا عليهم اشتغالًا معتبرًا، في أوقات صالحة لذلك، ثم أخذنا علوم الطريقة عن جماعة من أهلها، من ظاهر وخاملٍ، وكانوا من البقايا في ذلك الزمان، وقد صاروا إلى الله والدار الآخرة.

فمن أجلّهم، أعني أهل الطريقة: السيد الصوفي الملامتي، عقيل بن عبدالرحمن بن محمد بن عقيل السقاف باعلوي، ترددنا عليه، وأخذنا عنه، ولبسنا منه الخرقةَ. وذكر لي عند الإلباس: أنه لم يلبس أحدًا غيري.

ولقينا السيدَ القدوة، العالم الجامع، أبابكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، والسيد الصوفي عبدالرحمن بن شيخ مولى عيديد، وولده السيد المجذوب العارف، شيخ بن عبدالرحمن، والسيد المجذوب العارف، عمر بن أحمد الهادي بن شهاب الدين باعلوي، والسيد المجذوب الملامتي، سهل بن أحمد باحسن الحديلي باعلوي، والسيد الفاضل، العارف المحقق، عمر بن عبدالرحمن العطاس، صاحب حريضة، اجتمعنا به مرارًا، وأخذنا عنه أخذًا تامًا، طريقة الذكر، والمصافحة، وإلباس الخرقة. وأخذنا عن السيد المشهور، العارف المذكور، الشيخ محمد باعلوي، نزيل مكة المشرفة، وذلك بالمكاتبة والمراسلة، ولم نجتمع به ظاهرًا، وقد لبسنا منه بالمكاتبة أيضًا. رحم الله الجميع ونفعنا بهم وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم وعلى كافة المسلمين»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[1].



(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (2/865-867).

وقال الحبيب القطب، أبوبكر العدني بن عبدالله العيدروس، في كتابه «الجزء اللطيف في التحكيم الشريف»، نقلا عن «عوارف المعارف» للسهروردي، في شرح خرقة المشايخ الصوفية: «لبسُ الخرقة ارتباطُ بينَ الشيخ والمريد. والتحكيمُ بين المريد والشيخ سائغٌ في الشرع، لمصالح دنيوية، فهل ينكر المنكَر في لبس الخرقة على طَالبٍ صادقٍ في طلبه، يقصد شيخًا بحُسن ظنٍّ وعَقيدة، يحكِّمُه في نفسه ومصالح دينه، يرشدُه ويهديه، ويعرّفه طريق المواجيد، ويبصره بآفات النفوس، وإفساد الأعمال، ومداخل الشيطان، فيسلم نفسه إليه، ويستسلم لرأيه في جميع تصاريفه، فيلبسه الخرقة إظهارًا للتصرف فيه، فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم، ودخوله في حكم الشيخ، دخوله في حكم الله ورسوله، وإحياء لسنة مبايعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مما يؤيده ما روي عن عبادة بن الصامت، قال: أخبرنا أبي، عن أبيه، قال: «بايعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، بأن لا نُنازع الأمر أهله، وأن نقولَ الحقَّ حيثُ كان، ولا نخاف في الله لومة لائم»[1]. ففي الخرقة معنى المبايعة، والخرقة عتبةُ الدخول في الصحبة.

والمقصُود الكليُّ هو الصحبة، والصحبةُ تجمع للمريدِ كل خير، روي عن أبي يزيد أنه قال: من لم يكن له أستاذٌ، فأستاذه الشيطان.

ومن ثَم اعتبر الشرع الشريف وجوبَ التعليم في الكلب المعلَّم، وأحل ما يقتله، بخلاف غير المعلم. ولنا في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوة حسنة، فيما رويَ عن أم خالد، قالت: أُتيَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهمْيانٍ، أي: كيس، فيه خميصةٌ سوداء صغيرة، فقال: **«ما ترونَ نكسُوا هذه؟»**، فسكت القوم، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إيتوني**

---

(1) أصله في الصحيحين، بألفاظ مقاربة، مفرقًا في عدة أبواب.

بأمّ خالد»، قالت: فأتي بي، فألبسنيها بيده، وقال: «**أبلي وأخْلِقي**»، يقولها مرتين. وجعل ينظر إلى علَمَين في الخميصة، أصفر، وأحمر. ويقول: «**يا أمَّ خَالد، هذا سَناهْ**»[1]، والسَّناه: هو الحسْنُ، بلسان الحبشة.

والخرقةُ، في اصطلاح القوم، هي: عبارة عن كل ما يلبس، من عمامة وقلنسوةٍ، أي كوفية، وقميص، وإزار، ورداء، وغير ذلك. ولا فرق بين كثيفها ولطيفها، وجديدها ودويلها، وهي باعتبار لبسِها عندهم، على ثلاثة أقسام: **تبركٍ**، وهو أن يلبسها على سبيل التبرك بهم، والانتماء إليهم، وحبذا معاطاتها للخاص والعام، فإنها لا تخلو من خيرٍ كثيرٍ. **وخرقةُ تشبُّهٍ**: وهو أن يتزيَّى بزيهم، على سبيل المحبة للقوم، وحسن الظن بهم، فلا بأس على هذه النية. **وخرقَة إرادةٍ**: وهي المقصودةُ عند الإطلاق، فلا يتعاطاها إلا من له إرادة صادقة، وهمة عالية، وصبر على المجاهدة، وخروج عن أوامر نفسه واختياراتها، ودخول في أوامر الشيخ واختياراته، ويكون كالميت بين يدي الغاسل»، انتهى كلام العيدروس، ولا عطر بعد عروس.

[تسميتها بخرقة الفقر]

قلتُ: وقد اشتهرت هذه الخرقةُ، عند القوم، بأنها خرقة الفقْر، كما أن أصحابها يعرفون بالفقراء. وهذه التسمية هي من أسماء الأضداد، لأن هؤلاء القوم افتقروا إلى الله من كل شيءٍ، ثم استغنوا به عن كل شيءٍ. وما أحسن قول الشيخ أبي مدين، في «قصيدته»، التي شرح فيها حالهم، واستوعب بها حطهم وترحالهم.

وهي التي مطلعها:

مــا لــذةُ العيشِ إلا صحبةُ الفقــراءْ   هــمُ الســلاطينُ والســادات والأمــراءْ

---

(1) حديث صحيح، أخرجه البخاري.

إلى أن قال:

متى أراهم وأنى لي برؤيتهم　　　أو تسمَع الأذنُ مني عنهمُ خبرا

وعليها شرحان، **أحدهما:** للشيخ علي بن عبد الله باراس، تلميذ الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، سماه «الحلة الخضراء على قصيدة الفقراء»(1). **والثاني:** لابن علان المغربي(2). ودونك ما قاله الفقيه عمر بامخرمة، حادي القوم، والداعي إلى مذهبهم بحيّ على الفلاح، والصلاة خير من النوم:

يا ابنَ جار الله ادْع اللي يليق الدعاء بِهْ

ذي يحبّ اللجَا وأهل الرجاءْ تحْت بابِهْ

ذي به الفقْر لأهل الفَقْر عين الغِنَاءْ بِهْ

[كيفية إلباس الخرقة الصوفية]

قلتُ: والكيفية في إلباسِ الخرقة معروفةٌ، وهي: أن يتربع المريد بين يدي الشيخ، فيلبسُه الشيخ ما حضره من اللباس، قائلًا: ألبستُكَ كما ألبسني مشايخي، أو: كما لبستُ من شيخي فلان، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

ومثله التلقين، وهو: أن يلقّنَ الشيخ المريدَ كلمة التوحيد، ويعرّفه معنى النفي والإثبات. وكيفية ذلك: أن يلتفتَ الشيخ عند النفي، أي: قول: (لا إله)، إلى جهة يمينه قليلًا، ثم يرجع عند الإثباتِ، أي: قول: (إلا الله)، إلى جهة شماله، حانيًا رأسه قليلًا إلى أسفل صدره، مومياً بذلك جهة القلب.



(1) طبع الشرحُ في تريم. وتوفي الشيخ علي بالخريبة، في وادي دوعن، سنة 1054هـ.
(2) شرح ابن علان طبع عدة مرات، وهو مكيٌّ توفي بمكة، سنة 1033هـ.

[كيفية تلقين التحكيم عند ابن عجيل اليمني]

رجعنا إلى كلام العيدروس، ورأس الرؤوس، وإمام المعقول والمحسوس. قال: «ومما وجدته بخط بعض فقهاء زبيد، صورة التحكيم، هذه، وهي منسوبةٌ إلى الشيخ أحمد بن موسى بن عجيل، وكيفيته: أن يضع المتحكم يده في يد الشيخ، ثم يقول الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم. الحمدلله الذي جعل لخلقه هداة، وأيدهم برسولٍ خصه الله واصطفاه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزاده فضلا وشرفا لديه، ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾.

ويقول بعد ذلك: أوصيكَ بتقوى الله، ثلاث مراتٍ.

ويقول: قد رضيتَ ـ أي بفتح التاء ـ بالشيخ فلان شيخًا لك، وبالفقراء إخوانًا لك؟ فيقول: قد رضيتُ ـ أي بضم التاء ـ. ثم يقول الشيخ: تأتمر بما أمرك الله، وتنتهي عما نهاك الله، يجمعنا الكتاب والسنة، وتفرقنا الضلالة والبدعة، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾، انتهى.



وقال الشيخ أبو المحاسن، يوسف العجمي الكوراني، في كتابه «شرائط التوبة ولبس الخرقة وتلقين الذكر»، قال في أثنائه: «وكيفية أخذ العهد: أن يذكر الشيخ للمريد آداب التوبة، ونسبتها، ثم يضع يده فوق يد التائب اليمين، ويعرّفه أن الشيخ والمريدَ مشتركان في التوبة، لأن الله تعالى أمر بالتوبة، فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٣١﴾، ويسكت الشيخ، ويغمض عينيه، ويخرج بقلبه من البين، أي الواسطة، ويرى أن الله هو المتوّب في الحقيقة، وأنه واسطة بين الله وبين التائب. ثم يرفع الشيخ صوته، ويقول:

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، أستغفر الله العظيم (ثلاثًا)، وأسأله التوبة والمغفرة، والتوفيق لما يحب ويرضى، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمدلله رب العالمين».

والمريدُ التائب أيضًا يسكت ويغمض عينيه، ويرفع صوته تبعا فيما يقوله الشيخ»، انتهى. ثم قال: «وأما الخدمة فتحصل للمريدِ ولو بحَمل نعالهم المباركة»، انتهى المقصود، مقتطفًا من كلام العيدروس.



وقال الحبيبُ المشرِّع، الزاهدُ المتورِّع، عيدروس بن عمر الحبشي، في آخر (الجزء الأول) من كتابه «عقد اليواقيت»: «**وأما عقد الأخوة:** فيقرؤون قبل عقدها سُورة ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾، ثم يعقدونها عند قراءتهم: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾، ثم يقول أحدهما للآخر: واخيتُك في الله تعالى، وأسقطنا الحقوقَ والكُلفة، ويقول الآخر مثلَه، ويقرأ: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾. ويقول: **اللهم** اجعلنا من الأخلاء المتقين، المتحابين بجلالك، المتنزهين في رياض نور جمالك، المستوجبين محبتك»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت».

قلتُ: وإذا كان هناك جماعةٌ، يمسكُ كلّ واحد منهم في شيء من بدَن الذي أمامَه، أو في ثوبه، وهكذا إلى الشيخ في مسألتَي التحكيم وأخذ العهد، بخلاف غيرهما مما تقدم.

رجعنا إلى ما نحن بصدده من عقد هذا الباب، وتدقيق الحساب، في تعداد مشايخ صاحب المناقبِ أولي الألباب، الذين أخذ عنهم أخذ تلقٍّ وترقٍّ وانتساب، برواية مترجمنا لبّ اللباب.



[الشيخ الأول لصاحب المناقب
العلامة المقرئ الحبيب هادون بن هود العطاس
المتوفى سنة 1248هـ]

وبدرُهم، الإمام شيخ مشايخ ذلك العصر، وغرة جبين الدهر، إمام الأئمة، والرحمة المهداة للأمة، الجامع بين العلم والعمل، والداعي بأقواله وأفعاله إلى الله عَزَّوَجَلَّ، الحبيب العلامة، هادون بن هود بن الحبيب الإمام علي بن حسن بن عبدالله بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، وليد رباط باعشن، بدوعن الأيمن، في بيت أخواله آل باسندوة، ومجدّد عمارة المشهد ودفينه، وخليفة الله على أهل عصره وأمينه، رضي الله عنه وأرضاه.

قرأ عليه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في عدة فنون، قراءة تدقيقٍ، وأخذ عنه أخذ تحقيق، ولبس منه وتحكم له، وتخرج به، وصحبه حضراً وسفراً.

وبالجملة؛ فهو زَنْدُ قَدحِه، وعتبة فتحِه، وأبو روحه، وشيخ رقيه وفتوحه، حتى أوصله من مراتب السلوك إلى الذروة، فكان صاحبُ المناقب خليفتَه الأول في نشر الدعوة، بعد أن أقرّ له الحبيب هادون بالأبوة، وذلك حين أمره بزيارة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، فقال صاحب المناقب: إني لم أستأذن أبي في ذلك، فقال الحبيب هادون: أنا أبوك.

[طريقة الحبيب هادون في الدعوة]

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «وكان من عادة الحبيب هادون، أنه إذا جاء شهر ربيع الأول، الذي يكون فيه الاجتماعُ العظيم بالمشهد، على قراءة قصة المولد

النبوي، في اليوم الثاني عشر من ذلك الشهر، في كل سنة، ويعرف ذلك الميعادُ بزيارة المشهَد، يتوجه إلى دوعن لنشر الدعوة إلى الله، وإصلاح ذات البين، وتمهيد الأسباب والطرق للذين يقصدون الحضور في تلك السنة، فلا يزال يتنقل في البلدان، ويسير بسير الضعفاء وأهل الأثقال، على العوائد المرتبة في ذلك، ويكون دخوله إلى المشهد مع من يصحَبه من التجار والزوار، في اليوم الحادي عشر من ذلك الشهر، ويعرف هذا اليوم بيوم دُخول القافلة، أي العير التي تحمل بضائع التجارة. وقبل سفر الحبيب هادون إلى دوعن، يرسل أولًا لصاحب المناقب إلى بلده عمْد، ليخلفه في المشهد، لمباشرة المبادرين من الزوار، وترتيب قراءة القرآن الحكيم، في القبة، عند ضريح سيدنا الحبيب علي بن حسن، وتنظيم المساكن للقادمين. فيأتي صاحب المناقب حالًا، مع الفرح التام، ويستصحب معه من أرادَ من أهل حريضة وغيرهم، فيرتب المكان، ويوظف السكان، ويصلي بالناس الصلوات الخمس في المسجد، ويتولى قراءة قصة المولد النبوي.

ويقوم في تلك الجموع واعظًا، تارةً في المسجد، وأخرى في الميدان، أمام القبة، حيث اجتماعُ الناس، من سائر الأجناس، بوعظٍ بليغ، وصوت حسن، من قلب سليم. فيكون لوعظه القبول التام، عند الخاص والعام، تذرف له العيون، وترجف منه القلوب، ويتأثر منه العاصي فيتوب.

وفي مجالسه الخاصة يجتمع عليه أهل العلم، الواردون للزيارة من أسفل حضرموت وأعلاها، فيقرؤون عليه في مختلف الفنون، فيجيز من دونه، ويستجيز من فوقه، ويتدبّج بأقرانه، أي يتبادل الأخذ والإجازة معهم، ويحث الجميع على تعليم الجاهلين، وهداية الضالين. وتختم مجالسُه كلها بإنشاد شيءٍ من كلام الصالحين. ويكون هذا دأبه مدّة أيام الزيارة بالمشهد، في حياة شيخه الحبيب هادون، وبعد وفاته، بعد أن أقره على ذلك كله»، انتهى.

قلتُ: وأخبرني خالي، العلامة حسين بن علي بن حسين بن هود العطاس، عن والده الملامتي، أنه قال: كنتُ ألازم الحبيب صالح، يعني صاحبَ المناقب، في أيام زيارة المشهد، وكان إذا استمر به المجلس، يشير إليّ بيده الكريمة، ويقول: تبارك يا صِنو علي، أي هات شيئًا من قصائد الصالحين، لأجل التبرك بإرشاداتهم.

فلما كنتُ في بعض المجامع، وقع بخاطري شيء من الإنكار، وقلتُ في نفسي: كيف يجعلني الحبيب صالح مثل باحَرْمي؟ (بفتح الحاء وسكون الراء)، يعني منشد الحبيب عبدالله الحداد. فما تمّ هذا الخاطر، إلا وأشار عليَّ الحبيب صالح كعادتِهِ، وقال: تَبَارَكْ[1] يا صِنو علي، المنشد داعي الله، ما هو باحرمي!.

فما فرحتُ بشيء أكثرَ منها مدة حياتي»، انتهى.



[الكلام على زيارة المشهد]

قلتُ: وأيام زيارة المشهد، هي أيامٌ معدودة، تكونُ فيها حضراتٌ ومحاضراتٌ مشهودة، وبها تقضَى اللّباناتُ المقصودة، من الحقّ وشهوده، ولله مؤسسها وأسّها، وشاعر مداراتها وقسّها، الحبيبُ الإمام علي بن حسن العطاس، حيث يقول في ديوانه «قلائد الحسان وفرائد اللسان»:

فيه وقفةْ كما الوقْفَة لها شاعتْ أصياتْ

ذاك نور النبيْ ذي عمّ الأحياءْ والأمواتْ

يا لها يا معلّمْ حِلّ سَاعاتْ سَاعاتْ

عندَها تنْزِل الرّحمةْ وتقضَى اللبانـاتْ

(1) أي: شاركنا بقصد البركة.

وستأتي إن شاء الله هذه القصيدة برمتها، فلينتظرها في (الباب السادس) من اشتاق إلى جملتها، ومن أراد أن يشهد ثم يسعد، فعليه بكتاب «المقصد إلى شواهد المشهد»، وإن أراد الزيادة وكمال السعادة، ومعرفة الفارق بين العادة والعبادة، فعليه بـ«القرطاس في مناقب العطاس»، ثم ليقل بعد ذلك ما شاء، إن قدر على القول والإنشاء، وإلا فليبسُط ذراعيه بوَصيدِ أهل الله، ويكرر ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾.

[ذكر أبيه الحبيب هود بن علي بن حسن]

رجَعْنا إلى المقصود، وبيت القصيد المقصود، في الثناء على ولد هود، عِدّ[1] الشَّرَفِ المورود، وإمام الركع السجود، الذي شهَره الحبيب علي بن حسن قبل بروزه إلى الوجود، بالثناء الجامع لشروط الشهادة والشهود.

كما حكي واشتهر، وشاع وتواتر: أن الحبيب هود بن الحبيب علي بن حسن كان معرضًا عن الدنيا بكليته، ومقبلًا على الآخرة بكل ما في استطاعته. فقيل لوالده الحبيب علي في ذلك: كيف يتأتّى من هود القيام بعمارة مقام المشهد، مع تباعده عن الدنيا وأهلها؟. فقال الحبيب علي: عاد الذي بايعمُر مقام المشهد الاّ في ظهر هود، يعني الحبيب هادون، ويا لك من هادون، الذي أقر الله به العيون، فعمر المشهد المصُون ولم يُغْضِ على صَفقة مغبون.

ومن مناقب الحبيب هود المذكور: أنه حين دعاهُ إخوانه لحضور قسمة متروكات والده الخاصة، غير أوقاف المقام، قال لهم: خذوا من ذلك ما تحبون، والباقي قسمي، وامتنع من الحضور البتة.

(1) العِد، بكسر العين: الشيء الكثير الذي لا ينقطع، أو النهر الجاري.

وكان ملازمًا المسجدَ، ومجدًّا في ذكر الله. ومن صيغ تسبيحه التي لا يفتر عنها: «سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هود بن علي لم يؤذ أحدًا».

قلتُ: وما أراها إلا قد جمعت المواهب مددًا، وأحصَت المناقب صفة وعددًا، وفي الحديث الشريف: «**المسلمُ من سَلِم المسلمُونَ من يدِه ولسَانه**»(1).

[منصبة المشهد]

وكان من أمر المشهد المذكور، بعد وفاة محييه باليمن والإيمان والأمان، ومشيد أركانه بإكرام الضيفان، وإغاثة اللهفان، الحبيب علي بن حسن، أن تولى مقام المشهد بعده أولادُه. فاجتمع السلف، وأقاموا بعده الحبيب حسن بن علي، وكانت وفاته بـ(قَرن المال)، بوادي عمْد، وحملوه إلى المشهد.

واجتمع السلف، وأقاموا بعده الحبيب عمر بن علي، وتوفي ببندر الشحر.

واجتمع السلف، وأقاموا بعده الحبيب محمد بن علي بن حسن.

واضطربَت الأشياء بعد ذلك، إلى أن اجتمع السلف، وأقاموا الحبيب هادون بن هود بن علي بن حسن العطاس، وقام بالمقام أتمَّ قيام، على ما في «الرحلة الدوعنية»، للحبيب أحمد بن حسن العطاس، التي قام بجمعها الأخُ العلامة علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد.

[الاضطراب الذي حصل في حضرموت سنة 1224هـ]

قلتُ: والاضطراب المذكور، قبل تولية الحبيب هادون بن هود، هو مهاجمة ناجي بن قملة، الوهابي النجدي، حضرموت، واستيلاءه على غالبها، سنة أربع وعشرين ومائتين وألف هجرية، ومنها المشهد. فقد أخربه، وشرد سكانه بأجمعهم، وبقي المشهد

---

(1) حديث صحيح، متفق عليه، رواه أكثر من صحابي.

على تلك الحال سبعَ سنين، حتى جاء الله بالفتح والنصر، على يد الحبيب هادون، وأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الجاحدون.



[عود إلى ترجمة الحبيب هادون]

وأما الحبيب هادون، فكان من أمره، أنه سافر به أحدُ أخواله المشايخ آل باسندوة، أهل والدته، الساكنين برباط باعشن، إلى الحرمين الشريفين، فجاور بمكّة المحمية، نحو سبعة عشر سنةً، لازم فيها الشيخ محمد صالح الرِّيس، ومن في طبقته، قراءةً وسماعًا، في مختلف الفنون، ونجح نجاحًا باهرًا في فن التفسير والحديث، بعد أن حفظ القرآن الحكيم، وأتقنه تجويدًا بالقراءات السبع، وكان حسن الصوت جيد الأداء.

[قصة تجديد عمارة المشهد]

وكان من عادته، أنه إذا فرغَ من حضور الدرس على شيخه، يجلس في رُواق (باب القُطبي) بالمسجد الحرام، تجاه الكعبة المعظمة، يقرأ القرآن. فجاء ذات يوم رجل مغربي الهيئة، وجلس إلى جانبه، يستمع قراءته، فلما فرغ الحبيب هادون من التلاوة، قال له الرجل: من اسمك؟ قال: هادون. فقال له الرجل: لا بل أنت هاء عالية، أنت هاء الهداية لأهل حضرموت، وقد صدر عليك الأمر من الحضرة المحمدية بالرجوع إليها، ونشر الدعوة إلى الله فيها، وتجديد إحياء المشهد، وعمارته على ما كان عليه، في العبادات والعادات، وسيعينك الله على ذلك. وعلى ما يقول الحبيب هادون: إن الرجل المذكور أخذَ عليه العهد في ذلك، وكأنه تصرفَ في الحبيب هادون بالحال، فلم يلهم الحبيب هادون السؤال عنه، والاستفهام منه.

وسافر الحبيب هادون من حينه إلى بلد حريضة، وقصد عند أخيه الزاهد العابد، الحبيب علي بن هود، وكان أكبر منه سنًا، وأخبره بما كان من أمره، ففرح بذلك

الحبيب علي، ونشّطه على هذا العمل المبرور، وأعطاه اثنين من أولاده: الحبيب حسن بن علي، والحبيب عبدالله بن علي، لخدمته الخاصة.

ثم استشاروا بقية الحبايب آل العطاس، ففرحوا، والتزموا بمساعدة الحبيب هادون بكل ما في وسعهم، وكان ناظورةُ القوم في ذلك الوقت، الحبيب علي بن جعفر العطاس، علاوة على ما له من الخلافة الخاصة بالمشهد وأهله، فإن والدته الحبابة سلْمى، هي عمة الحبيب هادون. فقام الحبيب علي بن جعفر بعد صلاة الجمعة في جامع حريضة، وشرح للناس ما سيكون من أمر المشهد، وقام الحبيب هادون فيه، وحالًا طلب من أهل البلاد المساعدة بالمال والماعون، وبدأ بنفسه، فقال: مني كذا وكذا قهاول من الذرة، وكذا من التمر، وكذا من القصَب (قوت المواشي)، وكذا من أواني الطبخ والأكل، وكذا من الحصُر (فِراش)، وكذا من آلة الحراثة، وكذا من آلة البناء، فتبعَه الحبايب آل عطاس، وكافة أهل البلد بمثل ذلك، كل إنسان على حسب ماليته. ثم قال لهم الحبيب علي بن جعفر: موعدكم بذلك بكرة، إلى وصَر، أي: حَوش، الدَّوعني، (أحد سكان حريضة)، ونطلب من أهل الجمال جميعهم أن يفرّغوها لحمْل ذلك إلى المشهد، كما أنا نطلب المساعدة من العمال، بمباشرة الخدمة بأنفسهم، فتبرع العمال في الحال، على اختلاف حِرَفهم، كل واحد بخدمة شهر زمان من غير أجرة.

وعند ذلك سرَتْ في أهل حضرموت وغيرهم الغيرة والعطف على مقام المشهد، خصوصًا الذين قد عرفوا المنافع العامة التي رتبها الحبيب علي بن حسن على إحيائه وعمارته، وهي تأمين الخائفين وسقي العطشانين، وإغاثة الملهوفين، كما عدّها في كتابه «المقصد إلى شواهد المشهد»، وقد تجرد الحبيب هادون لهذه الوظيفة، تجرد الكرّار الفرار، إذا تجرد لأخذ الثأر، فردّها جذَعةً كما كانت في عصر جدّه، الحبيب علي بن

حسن، حسًّا ومعنى. وخلفه عليها أولاده إلى اليوم، وإلى ما شاء الله، كما سيأتي شيء من تراجمهم في (الباب الخامس والسادس)، من «تاجنا» هذا، وإلى ذلك أشار الحبيب أحمد المحضار، بقوله:

لولا عُمَر ما اصْعَد علي ملْقِي في الوادي زَجَلْ
وامتدت الأغصان وأمسى النّور في الغَيْوار حَلْ
من يوم جَاء هادُون يضْرَبْ به في الناسِ المثَلْ
نال المرادَ وفاز بالإمدادِ والسرّ اتصَلْ
والسر ساري في الجماعةْ والجمَلْ بعده جملْ

ومن غريب الاتفاق: أن بعض أهل النور، كان يسمع هاتفًا يردد هذا البيت:

ألا يا مرحبًا بالذي جانَا مبيّتْ
حِيَىٰ مشهدْ عُمَر بعْد ما قد كان ميّتْ

وذلك، قبل وصول الحبيب هادون من الحرمين بأيام، وهكذا شأنُ العنايةِ بأولياء الله الكرام.

[قيامه بالدعوة العامة]

وعندما فرغ الحبيب هادون من عمارة المشهد، بالحسيات والمعنويات، توجه إلى نشر الدعوة العامة إلى الله، في جميع جهات حضرموت، مدنها وقراها وباديتها، فصار يتعهدها في كل سنة، يدعوهم إلى الله، ويذكرهم بآلاء الله، مع ما وضعه الله له في القلوب من المحبة، والقبول التام، عند الخواص والعوام، وما زال هذا دأبه حتى دعاه داعي الحق إلى دار السلام. وكان من عادته: أنه يختم وعظه ومذكراته، بإقراء

الحاضرين سورة الفاتحة، والتشهد، وأركان الإسلام، مع إيضاح معنى الشهادتين، ولو كانوا علماء فطاحلة، كما أنهم يتلقون ذلك بالقبول التام، ويتشرفون بإثباته في مسانيدهم، وقد جرى على هذا أولاد الحبيب هادون بعده، وعليه العمل إلى اليوم، وحتى تقوم الساعة إن شاء الله، كما أشار إلى ذلك الحبيب أحمد المحضار، في مرثاته الآتية، بقوله:

هــادون هادينَــا ومرشِــدنا إلــىٰ الله انتقَــلْ

أم الكتــاب يقصــها للنّــاس حتــىٰ للسِّــقَلْ

أخِـذْ عليـه العهـد لا ينفـكّ عـن هـذا العمَـلْ

[تعليم الحبيب هادون التجويد لأهل شبام]

وسمعتُ سيدي، الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد يقول: إن الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، طلبَ من الحبيب هادون بن هود العطاس، أن يعلم أهل شبام تجويد القرآن. فأجابه الحبيب هادون إلى ذلك، وأقام عندهم مدةً، علمهم فيها فنّ التجويد قراءةً وتلقيناً، ولكنه أصيب من بعضهم بالعين، على حسن صوته، لأنه كان حسَن الصوت، محكم الأداء، فتأثر بمرضٍ تسبب عنه اختلال صوته»، انتهى كلام الحداد.

قلتُ: وفي الخبر، أو الأثر: «**كلكُم عيانونَ إلا من بُورك**»، أي: من قال: ما شاء الله تبارك الله. وفي رواية: «**ما شَاء الله لا قُوّة إلا بالله**»، كما في الآية الكريمة: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾، أي: لم تصب جنتك بشيءٍ من الآفات. وعن هشام بن عروة عن أبيه: أنه كان إذا رأى من ماله شيئًا يعجبه، أو دخل حائطًا من حيطانه، قال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

[ذكر الحبيب محمد بن جعفر العطاس؛ تركي العلم]

رجَعنا إلى تسليك الحبيب هادون، وطالع سعده الميمون.

فشيخُه على التحقيق، وإمامه في سلوك الطريق، هو الحبيب محمد بن جعفر العطاس، الملقب بتركي العلم، صاحب القبّة بغيل باوزير. وهو عن أبيه الإمام جعفر بن محمد العطاس، صاحب القبة ببلد صُبَيخ، في دوعن الأيسر، وهو عن إمام الأئمة الحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس»، وماذا على الحبيب هادون لو وقفَ هنا موقفَ المتحدي، وجعل يترنم بقول الشاعر:

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجدي ... وبئري ذو حفرْتُ وذو طويتُ

أي: التي حفرتُ، والتي طويتُ. على لغة طيّء في أسماء الإشارة.

على أن للحبيب محمد بن جعفر المذكور، أخذًا عن غير والده. قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الأول)، من كتابه «عقد اليواقيت»، في ترجمة شيخه الحبيب أحمد بن علي بن هارون الجنيد با علوي، وذكر أشياخ شيخه الحبيب أحمد المذكور، ومنهم الحبيب محمد جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن عمر العطاس، قال الحبيب أحمد: «وصل إلى تريم، وأخذ مدة وأخذت عنه وقرأت عليه. وغلبه حالٌ غلبَه على إحساساته.

قلتُ: أخذ السيد محمد عن أبيه جعفر، والحبيب عمر بن زين بن سميط، والحبيب حامد بن عمر، والحبيب أحمد بن حسن الحداد، والحبيب حسين بن عبدالله بن سهل، والحبيب محمد بن عبدالله العيدروس، والحبيب عمر بن سقاف.

وأخذ بزبيد: عن السيد الإمام سليمان الأهدل. وأخذ بالحرمين واليمن: عن خلقٍ كثير، كذا أفاده شيخُنا عبدالله باسودان فيما ترجمه به»، انتهى كلام الحبيب عيدروس المذكور، في «عقده» المشهور.

[نبذة مقتطفة من كتاب «لمعة النبراس» لباسودان]

قلتُ: وللمستزيد من ترجمة الحبيب محمد بن جعفر المذكور، أن يرجع إلى «مناقبه» التي جمعها تلميذه الشيخ سعيد باحْبارة الشحري، كما أن الأخ العلامة المتفنن، الحبيب عبدالله بن محمد بن حامد السقاف ترجمه في (الجزء الثالث) من كتابه «تاريخ الشعراء الحضرميين». وترجمهُ أيضًا: الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان في كتابه «فيض الأسرار»، ثم أفرده بمناقب مستقلة، سماها «لمعة النبراس في مناقب شيخنا الإمام الحبيب محمد بن جعفر العطاس».

ولنقتطف شيئًا منها هنا، فنقول: قال العلامة المحقق، الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، في كتابه «لمعة النبراس في مناقب الحبيب محمد بن جعفر العطاس»، يعني صاحب الترجمة: «هو السيد المكين، العارف بالله، المستغرق بذكره في كل حين، المحقق في علوم الدين، الراقي من معرفته إلى درجة اليقين، رَحيب الأنفاس، السيد الشريف محمد بن سيدنا الإمام العارف بالله جعفر بن محمد بن علي بن الشيخ الحسين بن القطب الحبيب عمر بن عبدالرحمن بن عقيل العطاس.

نشأ الحبيب محمد في حجر والده، وتربى به، فنال شرف النسبين، وحاز جوهر العقدين، وأول ما لاح فيه وعليه من بداية الهداية، شكرُ والديه، فبايعاه على السّعي في طلب موجبات السعادة باليمين، وخليا بينه وبين ما يهواه من التوجه والقصد إلى المعلمين والمسلكين.

فأول ما رحل إلى زبيد اليمن، فأخذ بها عن كَم من عليم محقّقٍ في كل فن، ومن أجلهم: السيد العلامة، الرحالة الأفضل، الفقيه المحدث، سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، وغيره من علماء اليمنيين، والحرمين الشريفين، وتكرر منه السفر إليها. وهو في تلك الأسفار؛ يسعى في تحصيل العلوم، ويزاحم أهلها، مع ذهن وقاد، وفهم

منقاد، وذكاء فطنة وقريحة، وحافظة سهلة مريحة.

وكان له تردّداتٌ إلى حضرموت، لزيارة من بها من الأحياء والأموات، والأخذ عن أئمتها الأكابر، من علماء الباطن والظاهر، والانتفاع بهم. فمن اجتمع به وأخذ عنه، السيد القطب، الحبيب عمر ابن زين بن سميط، والحبيب حامد بن عمر حامد، إمام تريم في ذلك الوقت، والحبيب أحمد بن حسن الحداد، القائم عن جده، خليفته، والحبيب حسين بن عبدالله بن إسماعيل جمل الليل، والشيخ محمد بن أبي بكر العيدروس، هؤلاء بتريم.

وعن الحبيب عمر بن سقاف، وله إقاماتٌ بسيوون، وتريس.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أورَد على العلماء المبرّزين المشكلات، وأعرض عليهم عند المطارحات المعضلات، توقفوا وسكتوا، وأطرقوا ونكسوا، بيد أنه لا يقصد إلا الفائدة، ولا يرجو إلا العائدة. وأما الشواهد الأدبية، التي كان يلقيها في المحاضر، والحكم والمواعظ، والفوائد التي يمليها، ولم تثبت عنه في الدفاتر، فيكاد يعجز عن ضبطها مداد المحابر.

والحاصل؛ أنه كان نفع الله به، روضًا نفيسًا، وعالمًا متقنًا رئيسًا.

ومن أخص معاملاته، وأعز متصلاته، ما كان عليه من تهوين أمر النفس، وتصغير جانبها، بمجالسة الفقراء والمساكين، وضعفة المسلمين، والإحسان إليهم، والشفقة والرحمة بهم، وهذا من أعلى أخلاق المرسلين والنبيين، وسائر عباد الله الصالحين. وكان نورًا وروحًا، وذهبت عنه جميع رعونات النفس وشهواتها، وتخلص عنها، وحصل له حظ وافر، مما قاله قطب الإرشاد، الحبيب عبدالله الحداد، في جده الحبيب عمر بن عبدالرحمن: «إنه قلبٌ وربٌّ، لا نفسَ وهوَى».

[الحبيب جعفر بن محمد العطاس، دفين صُبَيخ[1]]

وأما أبوه، فهو سيدنا وشيخنا الإمام، خاتمة الأعلام، ذو الأنوار الشارقة، والأحوال الصادقة، والمقامات الفائقة، درة العصر، وحسن الدهر، القائم مع الحق بالباطن والجنان، ومع الخلق بالجسم والأركان، وإرشادهم إلى حقائق الإسلام والإيمان، قرين الوفاء والسخاء والفتوة، رحب الأنفاس، الحبيب العارف بالله، جعفر بن محمد بن علي بن الحبيب حسين بن القطب الرباني الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس.

فقد كان إمامًا عالمًا، زاهدًا ورعًا، عابدًا متخلقًا بالأخلاق النبوية، مراعيًا للعمل بالسنن الشرعية، آخذا بالعزائم الصوفية، عاملًا بآدابهم السنية، وقد تأدب وتربى وتهذب بشيخه العارف بالله تعالى الحبيب علي بن حسن العطاس، نفع الله بهما، ولازمه من أوان سن التمييز، واعتنى به، وهذب أخلاقه، وامتحنه بأشياء هي أجدى وأحرَى في تنوير البصيرة، وتربية المريد، وتذليل نفسه، وتحسين أخلاقه من الرياضات بالأربعينيات وغيرها.

وله مكاتباتٌ، ونظمُ شعْرٍ رائق، وكل كلامه كلامُ ذوقٍ ووجدان، ومعاملته معاملة أهل الشهود والعرفان، وأكثر حركاته وتقلباته لا تكون إلا عن إذن إلهي، وإشارة ربانية، كما شوهد ذلك عنه في كثير من الوقائع والأحوال.

وكان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، في وقته، لم يخلف شيخَه الحبيبَ علي بن حسن في التسليك في الدعوة إلى الله، على طريقته، وطريقة جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، غيرُه. وكان، نفع الله به، ممن دفن نفسه في أرض الخمول، وعمدته في أكثر أحواله، على عمل القلب، الذي هو شأن العارفين، والذرة تفضل أمثالَ الجبال من أعمال غيرهم. والزمان قاصرٌ، وأهلُه عن معرفة مثلِه كالخفافيش التي لا ترَى مع نور الشمس.

---

(1) صبيخ: بلدة تقع في وادي دوعن الأيسر، بحضرموت.

وله كراماتٌ، وخوارق عادات، يحفظها الملازمون له، وقد اشتهرت عنه كراماتٌ تشهد له بعُظم الاستقامة، وبلوغه إلى مقام أهل الولاية والزعامة. وقد ذكرها[1] الشيخُ الإمام، أحمد بن عبدالقادر الحفظي العُجَيلي الحجَازي، قدس الله روحه، في كتابه «ذخيرة المآل»، شرح قصيدته التي في فضل الآل، أهل البيت النبوي، عند ذكر العلويين. له منقبةً، بعد أن طال في مدحه. وهو: أنه سمع بأذنه، ذكر قلبه، فلبث ثلاثةَ أيامٍ يستمعُ أصوات المخلوقين كأصوات الحمير!.

وله كرامات غيرها، كثيرة، يطول ذكرها. ولم يزل سيدنا الحبيب جعفر على جانب عظيم من الاستقامة، والدعوة إلى الله، والرفق بالخاصة والعامة، حتى توفاه الله. وكانت وفاته بعد مضيّ ثلث الليل، ليلةَ السبت، وأربع عشر خلت من شهر شعبان، سنة 1208، ودفن بنجدي بلَد صُبَيخ، بالوادي الأيسر، وبنيت عليه قبة عالية، وقبره بها يزار ويتبرك به، نفعنا الله به، آمين.

[أولاد الحبيب جعفر، صاحب صبيخ]

وخلَفه على مثل ما كان عليه من السعي في المصالح، والدعوة إلى الله تعالى، وكمال الشفقة والرحمة لسائر الأئمة، ولدُه الحبيب محمد، صاحب الترجمة السابقة، وأخوه البدر الأتم، العلامة الأنخر، الحبيب علي بن جعفر، والعالم الألمعي الأنور، الحبيب حسين بن جعفر، وهو المتوفَّى في البحر، على رجوعه من الحج، في ناحية مناطين، أو قريب منها، ودفن بوادي العسر، على مسير ساعة ونصف، أو نحو ذلك، من بلد أحور.

[الشريفة شيخة بنت الحبيب علي بن حسن العطاس]

وأمهم، العارفة بالله الولية، كاملة المزية، العابدة الناسكة، المتبتلة السالكة، شيخة،

(1) لعل الصواب: ذكر، بدون الضمير (ها). وتكون: منقبةً، مفعولًا به.

بنت الشيخ الجامع، الذي ملأ المراجع والمرابع والمسامع، بالوعظ الناجع، والنور الساطع، والذكر النافع، و«القرطاس» الواسع، القطب المكين، الحبيب علي بن حسن بن عبدالله بن الحبيب حسين بن الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس. تربت هذه الشريفة في حجر والدها، وأقرأها الكتاب العزيز، وتأدبت به، وجمعت من الأخلاق السنية، ما يعز في نساء عالمها مثله، ويتحقق فيهن جمعيته وفضله، عليها تذوق وتفهّم، وتعمل وتعلم، وإذا ذاكرتْ بأحوال والدها فكأنها تقوم في لجة البحر الزاخر، وتأتي من ذلك مما يبهر العقولَ، ويقر العيون، ويشرح السرائر»، انتهى المراد من «لمعة النبراس». كما أنه ذكر عنها الشيء الكثير في كتابه «جواهر الأنفاس» في مناقب الحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس».

[سبب لقب تركي العلم للحبيب محمد بن جعفر]

وأما تلقيب الحبيب محمد المذكور، بتركي العلم، فلعل ذلك: لما اشتهر به الأتراكُ في ذلك الوقت، حينما كانت فيهم الخلافة الإسلامية، من الشجاعة والمهارة في فن الحرب، وأساليب الطعن والضرب، فصار يقال لكل من أتقن فنًّا: تركيّ ذلك الفن.

[مآثر الحبيب محمد بن جعفر]

وللحبيب محمد المذكور، رسائلُ مُرْسلة، كلها حكم ووصايا، مفصلة ومجملة، يقول سامعها: سبحان من علم الإنسان ما لم يعلم. وله أيضًا ترتيباتٌ سلفية، في المساجد، وعند قراءة الموالد، منها: الصلاةُ على سيد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، التي أنشأها الشيخ عبدالله بن أحمد بن عمر باوزير، ساكن نقعة غيل باوزير، أولها:

يـا رب صـل علـى محمّـدْ　　　يـا ربّ بلغـه الوسـيلةْ

يـا رب صـل علـى محمّـدْ　　　يـا رب خصّـهُ بالفضـيلةْ

فقد رتب الحبيبُ محمدٌ قراءتها قبل قراءة قصة المولد النبوي، وبعد صلاة الصبح والعصر، في المساجد وغيرها. كما أن له ترتيب قراءة أم الكتاب بعد الصلوات الخمس، مع تقديم النيات الصالحة في ذلك، على ما في «سبيل المهتدين في ذكر أدعية أصحاب اليمين»، للحبيب عبدالله بن علوي بن حسن العطاس.

[قصة باحَبَارهْ مع شيخه محمد بن جعفر العطاس]

ومن أشهر كرامات الحبيب محمد المذكور: أنه لما استقر بغيل باوزير، لصق به رجلٌ من سكانه، اسمه سعيد بن يسلم باحَبَارهْ، (بفتح الحاء والباء والراء مع سكون الهاء)، وكان من أهل النيات الصالحة، وفني في محبة الحبيب محمد، وخدمة شؤونه المنزلية، فعيّره بعض أصحابه، وقال له: إن الناس ينتفعون من هذا الحبيب بالقراءة عليه، وأنت لا تزال جاهلاً مع قربك منه!. فتأثر باحباره من هذا الكلام، ودخل على الحبيب محمد وهو متكدر البال، وأخبره بما قيل له، فعند ذلك تحرك باطن الحبيب محمد، والتبس بحالٍ عظيمٍ، ثم قال لباحباره: هات «بداية الهداية» واقرأ فيها، فلما قرأ خطبتها على الحبيب محمدٍ، قال له: أجزناكَ في علمي الظاهر والباطن. فوالله ثم والله، ما حالي بأقلّ من حال جدّي الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، حينما قال مثل ذلك للشيخ علي باراس. ففتحَ الله على باحَباره من ذلك اليوم، وانتصبَ للتدريس في مختلف الفنون، وشُدّت إليه الرحال للأخذ عنه، والاستفادة منه، وما ذاك إلا بحسن ظنه في مولاه، واعتقاده الجازم في أولياء الله، ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾.

[قصة أخرى مع باحَباره وباسودان]

قال الحبيب العارف بالله تعالى، علي بن محمد بن حسين الحبشي في «كلامه المنثور»: إن الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، كان عظيم الحال. وكان الحبيب محمد بن

جعفر العطاس يعظّمه، ويخليه يدرس في حضرته. فدخل عليه ذات يوم سعيد باحباره، تلميذ الحبيب محمد المذكور، وهو متولي الدرس، فاغتاظ منه غايةً. وقال: هذا السخيف! يقدر يذاكر بحضرة الحبيب!. وعزم أن يتصرف فيه بحاله، فكاشفه الحبيب محمد، وضرب على صدره، وقال: اسكن، نحن وعبدالله باسودان شيءٌ واحد، وهذه إلا لساني تذاكر. وكان المعلم سعيد بن يسلم باحباره المذكور، من أهل غيل باوزير، يعلم الصبيان القرآن، وهو من العامة، وحرفته الحياكة. فسمع بوصول الحبيب محمد إلى الغيل، وتحركت همته لزيارته، فخرج من بيته على تلك النية، فلقيه رجل في طريقه، وخذّله عن مقصوده، فتردد المعلم في عزمه. ثم قويت همته، وسار. فلما وصل عند الحبيب محمد، وجد عنده رجلاً آخر، فسلم على الحبيب محمد، وقبل يده، فقال له: من أنت؟ قال: المعلم سعيد باحباره. فسأله عن حرفته؟ فقال ذلك الرجل: إنه حَيْك!، وغضّ بصره، يذم بذلك الحياكة. فقال الحبيب محمد: هذا معلم، وحرفته حرفة الأنبياء، ومن ذم المعلمين فقد ذمّ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثم قال: يا معلم، إن الرجل الذي قال لك في الطريق كذا وكذا، هو شيطان!. ثم قال له: تقدم إلى عندي، فقام إليه، وأسند ركبتيه بركبتيه، وأعطاه شيئا أكله، وشيئًا يذكر به. فخرج من عنده فرحًا مسرورًا، وانجلى رينه. وثاني يوم، توجه الحبيب محمد لزيارة الشحر.

قال المعلم: فتبعته إلى الشحر، فصادف وصولي إليه ليلةَ الجمعة، فلما كان صبح يوم الجمعة، قال لي: يا معلم، أيش في ثيابك؟ قلت: له أسماء أهل بدر، وحروز، يعني تمائم. قال لي: أخرج الجميعَ هذا اليوم، وسر احضُر قراءة راتب شيخ بن إسماعيل، وارجع إلى عندي حالًا، الحذر تسير مكان ثاني. فحضرتُ الراتب ثم رجعتُ إليه. فأعطاني ورقةً مكتوب فيها: «إذا حصلَ لك ذلك، لا تبالي بما فاتك من حظوظ الدنيا والآخرة، وأقبل عليه به،

واعبده له لا لشيءٍ آخر، فهو السر المكنون، والكنز المصون، إذا ظفرت فيهناكَ الظفر، لأن رُوعَك بدر، وصبحك أسفر، وسرورك أقبلَ وهمك أدبر.

يــا ســعيد اسـتعِفْ معهــم وسِــرْ في قَــداهُمْ
حُـطّ رَحْلَـك إذا حطّـوا أو احمـلْ كمـا هُـمْ
وارفُـضِ العجـز والتسْـويفْ حتـىٰ تـراهُمْ
عــلّ يسْــقيك مــن كاسَــاتهم ذي سَــقاهُمْ

هذا، والوصية لي ولك، تقوى الله الذي لا إله غيره»، إلخ.

ثمّ رجعت إلى الغيل، وزادت همتي في الطاعة، ولم يغب عني ساعةً، ولا أتكلم في شيءٍ إلا وأجابَ فيه، وهو بالشحر!. وصارت تنكشف لي أحوال الأولياء. وقال لي: أنتَ منا، ونحن منكَ. وفتح الله على المعلم سعيد بالعلوم، وصار من أكابر تلاميذ الحبيب محمد.

والحبيب محمد بن جعفر المذكور، أقام بالمدينة المنورة ثلاثة عشر سنةً، حتى اجتمع بالنبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقظةً، وكان الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس يقول: محمد بن جعفر ورثَ حال الفقيه المقدم»، انتهى المراد من كلام الحبشي.



[قصة الشيخ علي باراس مع شيخه الإمام العطاس]

وقبلَ أن يسأل القارئ عن قصة الشيخ علي باراس، أقول له:

قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس، في (الجزء الأول)، من النصف الأول من كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»، (الحكاية

الحادية عشر): «حكَى لنا الشيخ الفقيه العارف بالله، عمر بن عبدالله باعُباد، (بضم العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة)، أن الشيخ علي بن عبدالله باراس، كان في أيام بدايته، يطالب سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، بأن يقرأ عليه شيئًا من الكتب، وهو نفع الله به، يوعده بذلك مدةً من الزمان.

فلما كان يوم من الأيام؛ قال سيدنا عمر: يا علي، هات ما معك من الكتب، وكانت معه «بداية الهداية»، للشيخ الغزالي. فقال له: ابتدئ، واقرأ. فبدأ يقرأ فيها، من أولها، فلما قرأ خطبتها، قال له سيدنا عمر: قف إلى هنا، فقد أجزتك تقرأ وتقرئ في جميع الكتب، شريعةً، وطريقةً، وحقيقةً. فما هي إلا بذرة مباركة، وملتقى ساعة، فيها قبولٌ، خير من كذا وكذا سنةٍ عارية من القبول.

ثم ظهرت بركاتُ تلك البذرة المباركة على الشيخ علي المذكور، فكان من أمره ما كان، حتى إنه كان يقول بعد ذلك: إني إذا كشفتُ عن كتابٍ، ولم أكن رأيته قبلُ، فإذا نظرت فيه مرةً واحدةً، لم يعزب عني منه شيءٌ، بل يصير نصيب العين.

وما ذاك إلاّ ببركة تلك البذرة، وثمرة هاتيك النظرة المباركة، نفع الله بهما، وبسائر عباد الله الصالحين، آمين». انتهى المراد من «القرطاس».

[سنَد خرقة الحبيب علي بن حسن العطاس]

وأما «ثبت» الحبيب علي بن حسن العطاس المذكور، الذي هو شيخ سيدنا الحبيب جعفر بن محمد، إمام تلك العصور، فسنأخذه من الكتاب، ونأتي البيتَ من الباب، إذ ما على الكرماءِ من حُجّاب. قال سيدنا الحبيب علي المذكور، في (السِّفْر الأول)، من «قرطاسه» المشهور، عند ذكر أخذه المبرور، عن أئمة تلك العصور، ما نصه: «**خاتمة الخاتمة: قال المؤلف القاصر المتخلف: اعلم أيها الأخُ النجيب**، الناسك

الحبيب، السالك المستجيب، الآخذ من الخير بأوفى نصيب، الصالح المنيب، إن سألتني، عن سند طريقتي، وعن شيخي الذي أعتمد بعد الله ورسوله عليه، وأنتسبُ بفضل الله إليه، في لباس الخرقة، وأخذ التلقين لكلمة التوحيد، والمصافحة، وغير ذلك من المهم الضروري، اللازم المحتَّم، الذي لا غناءَ لكل سالك عنه، بل لابدّ لعامة المسلمين وكافتهم وخاصتهم منه.

فإني أخذتُ، بحمدالله، أخذًا محققًا، مشافهةً، ولبستُ عن سيدي وشيخي، ووالدي، [يعني الثالثَ من جهة النسب، والأول في الأخْذ والأدب]، الحبيب الإمام، رفيع المقام، القطب الرباني، الفرد الغوث الصمداني، الهمام العالم الصوفي، شيخ أهل الطريقة، والعروة الوثيقة، الشيخ العارف بالله، الحسين بن عمر بن عبدالرحمن بن عقيل العطاس. وذلك؛ أنه، نفعنا الله بسر أسراره، وأفاض علينا من لائحات أنواره، وغنمنا برّه، ووفقنا لشكره، والسير على أثره، ولزوم أمره، لما طلبتُ منه ذلك، أمرني بصيام ثلاثة أيامٍ، فصمتُها، فلما كان في اليوم الرابع، أمرني أن أغتسل، وأنوي به غسلَ التوبة، وأصلي ركعتين، وأنوي بها ركعتي التوبة. ثم أمرني أن أجلسَ بين يديه متربعًا، مستقبل القبلة، وجلس هو متربعًا، ووجهُه إليَّ، وظهره إلى القبلة، ووضع يده الكريمة على رأسي، ولقنني كلمة التوحيد، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثلاث مراتٍ.

وعلّمني النفيَ والإثبات فيها، وصافحني، وألبسني، وقال لي: أنت منا وإلينا، وهذا إلا زيادة، فالحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنزل البركات.

وقرأتُ عليه في ثلاثة كتبٍ، وهي «بداية الهداية» للإمام حجة الإسلام الغزالي، وكتاب «الأذكار» للإمام محيي الدين النووي، وكتاب «الفصول المهمة في فضائل الأئمة»،

لابن الصباغ المالكي. وسمعتُ عنه الكثير، ومنه كتاب «تفسير البغوي»، وكتاب «شرح الرسالة» لشيخ الإسلام، وكتاب «بهجة المحافل» للشيخ يحيى بن أبي بكر العامري، وكتاب «شرح الحكم» للشيخ محمد بن إبراهيم بن عبّاد النفزي الرّندي، وكتاب «شرح الهمْزية» لابن حجر الهيتمي، وغير ذلك. فالحمدُلله على رؤيته، والاتصال بلباس خرقته، بعد التحقيق على أساس نسبته الدينية لتلامذته، والطينية لذريته، الحمدلله الذي أكمل به علينا المنة، ونرجو منه لقاءَه في الدرجات العلا في أعلى الجنة، مع الذين أنعم الله عليهم، آمين.

وهو، أعني شيخَنا الوالد الحسين، أخذَ ولبس، عن والده، سيدنا وشيخ شيوخنا، وإمام أئمتنا، الشيخ أبي حفصٍ، قدوة الأنام، رفيع المقام، السيد الشريف، العلَم العالي المنيف، عمر بن عبدالرحمن بن عقيل العطاس.

وهو أخذَ المصافحة عن السيد الشريف محمد بن عبدالرحمن الهادي، وأخذ السيد الهادي عن والده جمال الدين عبدالرحمن، وأخذ جمال الدين عن والده الشيخ شهاب الدين، عن والده الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ الإمام علي بن أبي بكر، وأخذها الشيخ عبدُالرحمن عن والده الشيخ عليٍّ، وأخذ الشيخ الإمام عليُّ بن أبي بكرٍ، عن الفقيه الصالح نور الدين علي بن محمد الخطيب الحضرمي، كما صافح هو الشيخَ أبا اليُمْن الطبريَّ، كما صافح أبو اليمن: الشيخَ إبراهيم الشّوهاني، ببلد الصَّعيد، بمصر المحروسة.

قال أبو اليُمن: قال إبراهيم المذكور: صافحتُ الشيخَ أبا العباس الملثَّم، ودعا لي، وأخبرني أن عمره يزيدُ على أربعمائة سنةً!. قال وذكر لي الشيخ أبو العباس الملثّم: أنه صافح المعمَّر، ودعا له المعمر، كما دعا لي أنا سيدي الشيخ الملثم.

وأخبرنا الملثمُ: أن عُمْر المعمَّرِ المذكور، يزيد على الثلاثمائة سنةٍ، وأخبرنا الشيخ الملثم: أن الشيخَ المعمّرَ، رأى سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصافحه، ودعا له، وهو بالخندق.

[أخذ الحبيب عمر العطاس عن الشيخ باركوة]

وأما أخْذُ سيدنا عمر، نفع الله به، تلقين الذكر، بقول: لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فهو عن الشيخ العالم، العارف بالله وأمره، الذي أظهر كلمة التوحيد، وأشاد دعائم التجريد، السيد عمر بن عيسى باركوة السمَرْقَندي، ثم المغربي، المقبور ببلد الغرفة، أي غرفة باعباد بحضرموت.

[الشيخ عمر باركوة السمرقندي]

قلتُ: وقد حكى لي ولغيري، شيخُنا الوالد الحسين بن شيخنا الوالد عمر، بسنده: أن السيد عمر باركوة المذكور، كان أولًا قد انتسب إلى بعض المشايخ أهل المغرب، وصحبه ببلده، ولازم ذلك الشيخَ، وكان من كبار مشايخ المغرب، فلازمه مدة من الزمن. قال: فبينما هو يومًا في حضرة ذكر التوحيد، مع تلامذته، والسيد عمر المذكور معه، إذ قام الشيخُ، ودخل بيته، ولبث ساعةً، ثم أقبل ورأسه يقطر من الماء من غسل الجنابة، كأنه واقع زوجته.

قال السيد عمر: فخطر في بالي الإنكار على الشيخ، وقلتُ في نفسي: كيف يكون هذا الحالُ، ونحن في حضرة الذكر مع هذا الشيخ؟، فلم يصبر حتى قامَ ليقضي شهوته!، أو كما قال. فما تمّ لي ذلك الخاطر، حتى تكلم الشيخ، وقال: نعم، يا هذا، لما خطر ببالي هذا الخاطرُ قمتُ وأسكنته، لأجل جمع النفس على ذكر الله، وأنت سوف تبتلى بمحبة النساء، حتى تتزوج منهن المئين، وقم واخرج من عندي، فإني لستُ بشيخكَ، وإنما شيخك رجلٌ من أهل المشرق.

فخرجتُ من عنده، وحججتُ بيت الله الحرام، وتوجهت إلى حضرموت، حتى دخلتُ بلد تريم، وأقمتُ بها مدةً، فلم يكلمني أحدٌ من المشايخ الذين هم بها. فاتفق ذات يومٍ أن جرى

ذكر الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي. فقلت: أين هو؟ فقالوا: إنه بعينات. فحينئذ خرجتُ من تريم وقصدته، فلما رآني رحب بي، وقال هو: أنا شيخكَ الذي قال لك الشيخُ فلانٌ، ثم إنه كاشفني بجميع ما جرى بيني وبين الشيخ، وما جرى لي في سفري.

قال: وسألته ما المئينَ من النساء التي ذكرهنّ لي الشيخ، ووعدني أن أتزوجهن؟ قال لي: عليك ألفُ عقدٍ من النساء، إلا أنك اعقِدْ بكل من صح لك العقدُ بها، كائنةً من كانت. ثم إن الشيخَ أمره أن يسكن بلد الغرفة. قال: فبينما هو يومًا عند بعض المناصب، إذ دخلت عليه له ضعيفةٌ تسقيهم الماء، فقال له: إن كانت هذه الحرمة خليةً من زوجٍ، فأني أريد أن أتزوجها. فقال: ما هي إلا خلية. فخطبها له، فتزوجَها. ثم قال ذلك المنصب: إن هذا الشريف سقطَ من عيني حيث تزوج فلانة الخادمة. فبلغ كلامُه السيدَ عمر، فقال: إن كانت معه خادمة أخرى، فأني أريد أن أتزوجها، وأسقط من عينه الأخرى، انتهى.

قالوا: وكان الشيخ عمر باركوة المذكور، إذا لقي إنسانًا، نظر إليه، وقال: لا إله إلا الله. فإن قال ذلك الإنسان: لا إله إلا الله، لقنه إياها، وعلم أنه من أصحابه، وإن لم يقل: لا إله إلا الله، مضى وتركه، وعلم أنه ليس له به اتصال.

[سندُ الحبيب عمر في لبس الخرقة]

وأما أخذُ سيدنا عمر الطريقةَ، ولبس خرقة التصوف، فهو عن الشيخ الإمام، السيد الشريف، القطب الرباني المربي، الحسين بن أبي بكر. وأخذ السيد الحسينُ المذكور اللباسَ عن أخيه الشيخ عمر بن أبي بكر المحضار، وهو عن والده الشيخ، فخر الدين، وإمام المهتدين، أبي بكر بن سالم، صاحب عينات. وهو عن الشيخ شهاب الدين

أحمد بن عبدالرحمن، وهو عن والده الشيخ عبدالرحمن بن علي، وهو عن والده الشيخ علي بن أبي بكر، وهو عن والده الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن، وهو عن والده الشيخ الكبير، والعلم الشهير، وجيه الدين، أبي الغوث، الشيخ عبدالرحمن السقاف، وهو عن والده محمد بن علي، وهو عن والده علي بن علوي.

وهو عن والده علوي بن سيدنا ومولانا بركتنا وعمدتنا، جمال الدين، الشيخ الأفضل، والفقيه الأكمل، سيد السادات، وقدوة القادات، وسيد الفريقين، وشيخ الطريقين، وشيخ الطريقتين، الفقيه المقدم أبي علوي، محمد بن علي. ولسيدنا الفقيه المقدم في نسبة الخرقة ووصلة الصحبة وسلسلة الإسناد طريقان:

[1- الطريق الأول: طريق الآباء]

إحداهما: أنه، أعني سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي، تأدب بأبيه، وعمه علوي، وهما تأدبا بأبيهما الشيخ محمد صاحب مرباط، ومحمد تأدب بأبيه علي خالع قسَم، وعلي تأدب بأبيه علوي، وعلوي تأدب بأبيه محمد، ومحمد بأبيه علوي صاحب سُمَل، وعلوي تأدب بأبيه عبيدالله، وعبيدالله تأدب بأبيه أحمد صاحب الشّعب، وأحمد تأدب بأبيه عيسى، وعيسى تأدب بأبيه محمد، ومحمد تأدب بأبيه علي العريضي، وعلي العريضي تأدب بأبيه الإمام جعفر الصادق، وجعفر تأدب بأبيه محمد الباقر، ومحمد تأدب بأبيه زين العابدين علي بن الحسين، وعلي تأدب بالسّبطين، عمه الحسن وأبيه الحسين، وهما تأدبا بجدهما الرسول، وأبيهما الإمام أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وعلي وابناه الحسنان، تأدبوا بسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، وخير الخلائق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا، ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أدبَني ربي فأحسن تأديبي**»[1].

(1) أخرجه العسكري في «الأمثال»، ينظر: السخاوي، المقاصد الحسنة: (ص73).

[2- الطريق الثانية: طريق أبي مدين الغوث]

وأما الطريقة الثانية، لسيدنا الفقيه المقدم، نفع الله به دينًا ودين:

فإنه لبسَ الخرقة الصوفيةَ، من سيدنا الشيخ أبي مدين شعيب بن أبي الحسن التلمساني، بواسطة عبدالرحمن المقْعَد، وعبدِالله الصالح المغربي، كما يأتي بيان ذلكَ وتفصيلُه نقلًا، بعد تمام الإسناد المبارك إن شاء الله تعالى.

والشيخ شعيب أبو مدين، أخذ الخرقة عن الشيخ أبي يعْزَى المغربي، وهو أخذها من يد الشيخ أبي الحسن بن حِرْزهم، ويقال: بن حَرازم، وهو أخذها من يد الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي، القاضي المعافري، وابن العربي أخذَها من يد الشيخ الإمام، حجة الإسلام، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، وهو أخذها من يد شيخه إمام الحرمين، عبدالملك بن الشيخ أبي محمد الجويني عبدالله بن يوسف، وهو أخذها من يد والده أبي محمد الجويني، وهو أخذها من يد الشيخ أبي طالب المكي، وأبو طالب أخذها من يد الشيخ الأستاذ الشّبْلي، وهو أخذها من يد سيد الطايفة الجنيد، وهو أخذها من يد خاله السري السّقَطي، وهو أخذها من يد معروف الكرخي، وهو لبس من يد داوود الطائي، وهو لبس من يد حبيبٍ العجمي، وهو لبس من يد الحسن البصري، وهو لبس من يد الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وهو أخذها من يد رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورضي عنهم، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذها من يد جبريل الأمين، وهو أخذها عن الله جَلَّ جَلَالُهُ.

[قصة وصول خرقة أبي مدين إلى حضرموت]

وأما بيان أخذ سيدنا الفقيه المقدم، محمد بن علي، نفع الله به، لباس الخرقة، عن نوّاب الشيخ الجليل، والإمام الحفيل، أبي مدين شعيب بن أبي الحسن التلمساني المغربي المزني، فهو

ما روي: أن سيدنا الفقيه المقدم، محمد بن علي باعلوي، سمع قائلًا يقول له: لا يفك قفل قلبكَ، إلا الشيخ عبدالرحمن المقعد. وهو إذ ذاك بمكة، حرسها الله تعالى. فسار سيدنا الفقيه المقدم، محمد بن علي، قاصدًا نحوه، فلما بلغ أثناء الطريق أخبر بوفاته، فرجع. ثم جاء إلى سيدنا الفقيه، رجلٌ من أهل الشام، وقال له: ما جئت إلا لأجلكَ، ولكني وجدتُ عبدالرحمن المقعد جاثمًا على قلبك، فإذا جاءك فتحكم له، فإنه رجلٌ مكتسب، وأنت ذو نسبةٍ. فقال سيدنا الفقيه: ما هذه النسبة؟ فقال: سدرة المنتهى.

والشيخ عبدالرحمن المقعد، من أكابر تلامذة الشيخ شعيب أبي مدين، وكان الشيخ شعيب، نفع الله به، قد أمره بالسفر إلى حضرموت، وقال له: إن لنا بها أصحابًا، فسِرْ إليهم، وخذ عليهم عقدَ التحكيم، وحكمهم، وألبسهم الخرقةَ. وأعطاه الخرقة، وأمره أن يعطيها لسيدنا الفقيه، وقال له: إنك تموت في أثناء الطريق، وترسل إليهم من يأخذ عليهم عقدَ التحكيم. فمات عبدالرحمن بمكة، فأوصى تلميذه الشيخ عبدالله الصالح المغربي، وأعطاه الخرقة الشريفة، وقال له: اذهب إلى حضرموت، وستدخل تريم، وتجد الشريفَ محمد بن علي باعلوي، يقرأ على الفقيه علي بن أحمد أبي مروان، وسلاحه على رجليه، فاغمزه من عند أبي مروان، وحكّمه، وألبِسْه، ثم اذهب إلى قيدون تجدْ فيها سعيد بن عيسى، فحكّمْه.

قال الشيخ عبدالله الصالح: فلما وصلتُ تريم، وجدت الفقيه محمد بن علي علوي كما قال الشيخ عبدالرحمن، فغمزته، وحكمته. قالوا: ولما اجتمع الشيخ عبدالله الصالح بسيدنا الفقيه المقدم، قال له: أي لؤلؤة أنتَ لو ثُقِبَتْ!. فقال سيدنا الفقيه: وما الثقْبُ؟ قال: التحكيمُ. فانخلع سيدنا الفقيه المقدم عن زي الفقهاء، ودعا لذريته عند ذلك ثلاثَ دعواتٍ:

1- **الأولى:** بذلُ النفوس، أي التواضع، وأن لا يعودوا إلى العمومية، أي بل يبقونَ على زيّ الفقراء.

2- **الثانية:** أن لا يسلَّطَ عليهم ظالم يؤذيهم.

3- **الثالثة:** أن لا يموت أحد منهم إلا وهو مستور في دنياه، أي لا يكون به حاجةٌ تضر بدينه، فقبلهن الله تعالى.

فائدةٌ
[في كسر الفقيه المقدم السيفَ]

اعلم أن سيدنا الفقيه المقدم، محمد بن علي باعلوي؛ إنما تزيَّى بزي الفقراء، وترك حمل السلاح الظاهر، لأمورٍ، منها:

[الأمر الأول:] أنه دعا لأولاده بأن يكونوا من أهل المقامات والأحوال والحماية، بالسلاح الباطن، الذي هو البرهان المبين الحاضر، المعبَّر عنه بسيف القدرة، فأصبحوا هم الملوكُ، وهم أهل الشوكة والحماية، لا يقصدهم ظالم أو مؤذٍ بشَرّ إلا قصمَه الله. وقد أشار إلى وصفهم الشاعر بقوله:

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا اسمُه وعِقابُه

الأمر الثاني: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أطلعه على أنهم سوف يكثرون بالجهة الحضرمية، ودولتُها وقبائلها وأهلُ الشوكة فيها على غير قانون الشريعة، فإنهم يقتلون البريءَ بالمجرم، ويأخذون مال البريءِ بذنب غيره، حتى أني رأيتُ أمرَ السلطنة والقَبْوَلَة(1) من المشْقاص إلى الطريّة، ومن الساحل إلى مأرب، جميعَه مبنيٌ على نار جهنم، لأنه مخالف قانون الشريعة، وموافق لأمر الجاهلية الجهلاء.

---

(1) القبولة: أي البداوة، وحمل السلاح.

فلو حمل السلاحَ أولادُ سيدنا الفقيه المقدم، في حضرموت، لكان منهم لأنفسِهم الهلاكُ، ولصاروا أعظم ذنبًا من غيرهم، كما وقع فيه من خالف سيدنا الفقيهَ من أولاده وذويه.

الأمر الثالث: إن هذا آخر زمانٍ، المشار إليه بتراكم الفتن، والمأمور فيه بكسر السيف نصًّا من جدِّ الحسن، كما صحّ في «مسلم» قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ستكون فتنٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، ومن تشرّفَ لها تستشرفُه، ومن وجدَ منها ملجأً فليعُذْ به**»[1].

وفي رواية: «**تكون فتنةٌ، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم**»، إلى أن قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يعمَدُ إلى سَيفه فيدقّ على حدِّه بحجَرٍ**»[2]. قال الإمام محي الدين النووي في «شرح صحيح مسلم»:

* «أما قوله: «**من وجد ملجأ**»، أي: عاصمًا، أو موضعًا يلتجئ إليه، ويعتزل فيه، «**فليعذ به**»، أي: فليعتزلْ فيه.

* وأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**القاعد فيها خير من القائم**»، إلى آخره، فمعناه: بيان عظيم خطرها، والحث على تجنبها، والهرب منها، ومن التسبب في شيء منها، وإن شرها وفتنها تكونُ على حسب التعلق بها.

* وأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يعمَد إلى سيفه فيدق على حدّه بحَجَر**»، فقيل: المراد كسر السيف حقيقةً، على ظاهر الحديث، ليسد على نفسه باب هذا القتال، وقيل: هو مجازٌ، والمراد: ترك القتال، والأول أصحّ»[3]. **قلتُ:** وهذا الذي اعتمده سيدُنا الفقيه المقدَّم، حين كسر السيف وأعدم، والله أعلم».

---

(1) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(2) صحيح، أخرجه مسلم.
(3) ينظر: النووي، شرح مسلم: (9/18).

خاتمةٌ

[في ذكر الفقيه المقدم]

اعلم أن مولدَ سيدنا الفقيه المقدم، محمد بن علي باعلوي، كان سنة أربع وسبعين وخمسمائة. ووفاته ليلة الأحد، أو الجمعة، آخر ذي الحجة، سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وعمره سبع وسبعين سنة، وقبره المعظّم، وضريحه المكرم، ظاهر مشهور بتريم الأوطار، لأنه ببشار، هو المقدم، وهو مقصود مزورٌ، من جميع النواحي للصدور، بغير نذور، وليس عليه تابوت ولا قبة، لكنه بدر تلك التربة، وشمسها الذي ليس لها غربة، وقد اشتهر عند العصبة: أنه يتصرف في قبره تصرف الأحياء، وأنه جامعٌ لجميع الأشياء، من مطالب الدين والآخرة والدنيا، والله الذي أمات وأحيي، إنه يصدق عليه قول الشاعر، حيث يقول في ذلك المحيي، لا فيمن قاله من الأحياء، شعراً:

يـا سـائلي عنـه لمـا ظلْـتُ أمدَحُـه ... هـذا هـو الرجـلُ العـاري مـن العَـارِ

لـو زرتَـه لرأيـتَ النـاس في رجُـلٍ ... والـدهْرَ في سـاعةٍ، والكـون في دارِ

انتهى المراد، مقتطفًا من «القرطاس في مناقب العطاس»، ومن أراد استقصاء الأسانيد، ومعرفة كل رجال الذوق والمواجيد، فعليه بـ«القرطاس» المذكور، فما هو عنه ببعيد، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾.

[من أخبار المعمَّرين المتأخرين]

وبما أنه يتراءى لي، أن القارئ سوف ينتهي من هذا السند، وقلبه معلق بالملثم والمعمّر، وكيف عُمّر كلٌّ منهما هذه المدة الطويلة؟!. **فأقول له:** لا عجبَ من أمر الله، كما أن قدرته لا تقفُ عند حدٍّ.

[1- خبر معمَّرٍ من الحبشة]

قال العلامة المؤرخ الشيخ سالم بن محمد بن حميد، في كتابه «العدة المفيدة» في تاريخ حضرموت، في حوادث شهر صفر، سنة ثمان وستين ومائتين وألف (1268هـ) هجرية: إن رجلًا بأرض الحبشَة موجود، له من العمر سبعمائة سنة، وفيه من القوة ما لا توصف، يخرج يأتي بمطلوبه من السوق، ويتزوج، وذريته الآن رابع عشر درجةً، والذين يتفقون بهذا الرجل، اتفق بهم في السواكن: الوالد عبدالله سالم باعبيد، وصل من تلك الأرض إلى جهة حضرموت، في شهر محرم عاشوراء، في السنة المذكورة، ويقال إنه شريفٌ من أهل مكة، وعلى رأس كل مائة سنة يطلع له أسنان أخرى، إلى غاية أن الأحبار والرهبان في تلك الجهة، اجتمعوا إلى مَلِكهم، وقالوا له: إن أردت طول العمر، اقتل هذا الرجل المعمر، واغتسل بدمه، فأمر بقتله، ولم يقدروا عليه، فصار كلما اتفقوا به، ثقلت عليهم آية سماوية، ويقال: إن في عصمة نكاحه أربع من النساء، ومن رآه حسبه ابن أربعين سنة، لقوّته، وسواد شعره»، انتهى كلام بن حميد. وسيأتي شيء من ترجمة بن حميد المذكور، في (الباب السادس) من «تاجنا» هذا إن شاء الله تعالى.

[2- خبر آخر لمعمّرٍ من الهند]

وقال الشيخ العلامة المحصل المحقق، محمد بن عوض بن محمد بافضل، التريمي بلدًا، والحريضي تثقيفًا وسندًا، في إجازته للحبيب علي بن عبدالرحمن بن عبدالله الحبشي، وسنده إلى أشياخه، ما نصه: «وبحَوطة الحزْم، واجهنا ولقينا السيد الولي الكبير، الممتلئ نورًا وكشفًا وتمكينًا، الحبيب عيدروس بن حسين.

وهو إمام فاضل، وعالم عامل، ذو اتصال كامل بأئمة عصره، متبتل إلى الله في سره وجهره، تعلوه الهيبة والوقار، وتَشَمّ من أعطافه للولاية أعطار، وله في الكشف ورؤية أرواح سلَفه الأكابر ومكالمتهم أمرٌ خارق.

وقد حججتُ أنا ووالدي، عام حجه الأخير، سنة وحدة وعشرين وثلاثمائة وألف، واجتمعنا به في مكة المشرفة، وحصلت لنا به غاية المعرفة، ثم في حضرموت، اجتمعنا به في تريم، وفي الحزم، في حديقته المعروفة بقرب الحزم، مع سيدي أحمد بن حسن العطاس، لما أضافه ومن معه.

وقد حظينا منه بالإجازة والتلقين، وأخذنا عنه الطريقة العيدروسية، وأسانيده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غاية العلو، وقد ذكر من مشايخه العددَ الكثير، في إجازته المطولة للسيد الفاضل عمر بن أحمد بافقيه، الساكن بالشحر الآن، وتوفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد بلغ من العمر مائة سنةٍ، أو قريبًا منها، بأرض الهند، بحيدرآباد، وذلك سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية.

قلتُ: وقد جرت للحبيب عيدروس المذكور، في سياحته، حكايةٌ غريبة عجيبةٌ، حدّث بها، ورواها لسيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس من لفظه، وأنا أسمعُ، بحضرة الجم الغفير، في بيته، وهي نادرة تاريخية، رواها ثقة صدوقٌ.

وحاصلها: أنه سافر برًّا إلى السند، على قدم التجريد والتوكل، مع ثلاثين نفرًا من السواح، ولما بلغوا إلى أرض كابل وطهران، سمعوا أن هناك يهوديًّا رأى سيدنا الإمام علي بن أبي طالب، وممن حضر وقعة خيبر!. قال: فلما بلغنا الخبر، ورأينا أهل تلك المدن والقرى والبراري مجمعينَ على ذلك، صممنا العزم على لقائه، والسماع منه بلا واسطة. وقيل لنا: إن بتلك النواحي مائة ألف نسمة من اليهود من ذريته، كلهم ينتسبون إلى ذلك الشخص، ويتزاحمون على زيارته، وهو ملقًى على سرير، لا يتحرك إلا بمحرك، فجئنا إليه، وأُذن لنا، وجلسنا حوله، ورفعوا أشفار عينيه، فحدق فينا جميعًا، وميز العربَ من العجم بقوة إدراكه.

واستفهمناه: بماذا طال عمرك حتى عشْتَ إلى هذا القرن الذي نحن فيه؟ قال: بدعوة علي بن أبي طالب، لأنه أصابني بطرف سيفِه، يوم وقعة خيبر. فقلت له: أنا صديقك، لا تقتلني، وكنت صديقًا له من قبلُ. فقال لي: أنت لا تموت إلا مسلمًا. فتيقنت أن كلامه لا يخطئ، ووعده لي بالإسلام حقٌّ، فبقيتُ على اليهودية، وأخرت إسلامي محبةً في طول العمر، وإن شاء الله أدخل في الإسلام قريبًا، ويأتي الموت وأنا مسلمٌ.

ثم أرانا أثر جراحة في ظهره. وقال: هذه الجراحة تثور عليَّ كل سنة، وهي من أثر ضربة السيف وقتئذٍ. وكان لا يطعم شيئًا سوى أصفر البيض واللبن.

قال الحبيب عيدروس: وفارقنا ذلك الرجلَ، وبلغنا بعد ذلك أنه أسلمَ، ومات مسلمًا، وذلك فيما أظن سنةَ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف (1324هـ).

قلتُ: فتعجب سيدي أحمد بن حسن من هذه الحكاية الغريبة، وتلقاها بالقبول، وقال: تدخل في حيز الممكناتِ، ولها شواهد ونظائر من أخبار المعمرين، مثل رتَن الهندي، الذي نشر أخباره الحافظ بن حجر في «الإصابة»، وكالذي لقي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بالخندق، ودعا له، وعمِّر أربعمائة سنة وزيادة، وأسند عنه بعضُ المحدثين. وكالذي لقيه الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس في المكلاّ، وهو من بلد السودان، وله من العمر ثمانمائة سنةٍ، والله عليم خبير»، انتهى المراد من كلام بافضل.

قلتُ: وقد روى هذه الحكايةَ أيضًا، الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد، في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، وسبحان الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا تحصى عجائب صنعه ولا تحدّ، ولا تقف قدرته عند حد، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

[كرامة للحبيب هادون بن هود]

رجعنا إلى شمائل الحبيب هادون الذي أقر الله به العيون. قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدِّم: «ومن كرامات الحبيب هادون: ما أخبرنا به صاحب المناقب، قال حكى لي الشيخ أحمد بن سعيد باعشن، يعني الآتي ذكره في (الباب الخامس)، قال: كنتُ أتدارس القرآن الحكيم مع الحبيب هادون بن هود العطاس، في قبة سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، بحريضة، مقرأً بمقرأ، كعادة السلف، وكلانا حافظٌ لكتاب الله تعالى، فإذا خرج الحبيب هادون من القبة لبعض شئونه، جاوبني صوتٌ من ضريح الحبيب عمر، بالمقرأ الذي سيقرأه الحبيب هادون، بصوتٍ كصوته، إلى أن يتمه، وهكذا كان الحال مدةَ إقامتنا بحريضة»، انتهى. **قلتُ:** وكان من عادة الحبيب هادون، أنه إذا جاء إلى حريضة، يبيت في قبة الحبيب عمر مدة إقامته بحريضة، وكذا أولاده من بعده.



[كرامة لصاحب المناقب في وادي زبيد]

رجعنا إلى رواية صاحب المناقب، لكرامات شيخه الذي بلغ به أعلى المراتب، بعنعنةِ مترجِمنا ذي الرأي الصائب. قال: «لما سافرت إلى زبيد، لزيارة من فيها من الصالحين، والأخذ عن السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، أنا وجماعة معي. ووصلنا إلى وادي زبيد، سال بسيلٍ عظيم، قبل أن نجتازه. وكان مما جرت به العادة: أنه يمكث فيه جري الماء أيامًا، لطول مسافته، وليس للبلد طريقٌ إلا في بطن ذلك الوادي. فوقفنا في ذلك المكان، ونحن في غاية الحيرة، وبقيت أنا أتردد على شفير ذلك الوادي، فإذا أنا برجل يشبه شيخنا الإمام الحبيب هادون بن هود العطاس، واقفٌ

أمامي، ويقول لي: هل تحبون أن تجتازوا هذا الوادي؟ فقلتُ: نعم. فأخذ برقَبة بعض الدواب التي كانت معنا، ومشى بها في الوادي قبْلنا، وتبعناه أنا وأصحابي، وما معنا من الدواب، وكنت أنا في مؤخرهم، فجعلنا نخوض الماء إلى ما فوقَ الركب، والسيل يتراكم في أعلى الوادي، قريبًا منّا، حتى بلغنا جانبه الآخر. فعاد جريه كالعادة، حتى أني رأيتُ الماء حين طغَى على رقبة دابتي، لكونها كانت آخرهم طلوعًا منه، وغاب عنا ذلك الرجل.

فلما مشينا خطواتٍ، وجدنا أناسًا في الطريق، أتوا من جهة زبيد، فمنعهم السيل عن عبور الوادي. فقالوا لنا: من أين أتيتم إلى هذا المكان؟ نزلتم من السماء، أو خرجتم من الأرض؟ فقلنا: لا، بل من هذا الوادي. فأخذهم من العجبُ أضعافَ ما شاهدنا»، انتهى.

قلتُ: ولا شك أن روحانية الحبيب هادون، لا تفارقُ صاحب المناقب، في كل حركة وسكون، بإذن من يقول للشيء كن فيكون.

[كرامة أخرى]

ومن كرامات الحبيب هادون أيضًا: ما أخبرتني به والدتي الشريفة العفيفة شيخة بنت الجد علي بن حسين بن هود العطاس، الآتي ذكرها في ترجمة والدي من (الباب السادس)، عن والدتها الشريفة العفيفة، زينة بنت الحبيب هادون المذكور، قالت: لما كان والدي يجدد عمارة بعض المساكن بالمشْهد، وعنده جملة من العمال، أصبحنا ذات يوم وليس عندنا في الدّار ما يفطر به الصائم، من أنواع الطعام.

فلما رجع والدي من المسجد، بعد الإشراق كعادته، أخبرناه بالحال. فقال: لا بأسَ، ولكنكم أوقدوا نارًا في المطبخ كعادتكم، ليستشعر العمال بأن غداهم يطبخ

كالعادة. ثم خرج والدي إلى عند العمال، وألقى بيتًا من الشعر الحميني ارتجالًا، على الذين ينقلون المدر منهم، وأمرهم أن يرتجزوا به، وكان قد استنجد فيه بجدّه الحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، وهو قوله:

مـعَ هـادون يـا بـو حسَـن والخيـر واصِـلْ

وهــز الــرّمح لا تعمَــد القبّــة وغافِــلْ

قالت: فلم نلبث إلا يسيرًا، وإذا نحن بقافلة، أي عير، مرسلة لمقام المشهد، من أهل حجر بن دغّار، فيها الذرة، والتمر، والدهن، وغير ذلك. وبمعية العير أناسٌ من تلك الجهة أيضًا، قاصدين زيارة الحبيب علي بن حسن، ومعهم ثلاثة أكباش سمان للمقام، فذبحنا وقدَحْنا. وكان ذلك اليوم من أسعد أيام العمال عليهم»، انتهى.



[سبب تلقيب الحبيب علي بن حسن بأبي حربة]

قلتُ: وقول الحبيب هادون لجده الحبيب علي: «وهز الرّمح»، لما اشتهر من أن الحبيب علي كان يلقّب بأبي حربة. وسبب تلقيبه بذلك: أنها تواترت الأخبار، من المعادين للحبيب علي في حياته، وأهل الجرأة على مقام المشهد بعدَ وفاته: أنهم يرونه في مناماتهم يطعنُهم بحربته، فيخبرون قراباتهم بذلك، موقنين بالموت، ويموتون في الحال، بإذن الله القائل: «**من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب**»[1]، لاسيما الذين يعتدون على غيرهم في شهْر المشهد، أي ربيع الأول، لأن الحبيب علي قد جعلَه عُرضةً، بضم العين، أي أمانًا مؤبّدًا، في كل سنة، بين المحاربين من قبائل تلك الجهة، وأخذ عليهم العهد في ذلك، ليأتي كل منهم وهو مطمئن البال إلى المشهد، لحضور قصة مولد نبيهم محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسماع شمائله الشريفة، وما يضاف إلى ذلك من المواعظ الدينية.

(1) جزء من حديث متفق عليه.

فكان مما أكرم الله به الحبيب علي، وعظّم به شهر المولد النبوي، أن من اعتدى فيه بالقتل، ونقْضِ العهد، يعجّل الله له العقوبة بإهلاك عددٍ من أولاده وقبيلته، بمقدار الأيام الماضية من ذلك الشهر، فمن قَتل في اليوم الخامس مثلًا، يهلك الله خمسةً من رجاله في أسرع وقت، ومن قتل فيه في اليوم السابع، يهلك الله منهم سبعةً، وهكذا حتى صار ذلك عند قبائل الجهة من المجربات التي لا خلافَ فيها، ولا شك أن صيانة الأنفسِ المؤمنة من أعظم حدُود الله، وقد قال تعالى ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.



[ذكر الشريفة زينة بنت هادون العطاس]

قلتُ: والشريفة زينة المذكورة، بنت الحبيب هادون، وهي وليدة المشهد، ودفينة بلد بضة، بجوار الشيخ العارف بالله معروف بن عبدالله باجمال، كانت من أشهر نساء قومها بالصلاح، والفلاح والنجاح.

تربّت بوالدتها الصالحة عائشة بنت ناصر بن حمد بن محمد بن عمر بن حمد بن نُقّح، (بضم النون والقاف مع سكون الحاء)، وليدة جَول آل نُقّح بحريضة، ودفينة المشهد، التي رأت وهي عذراء: أن البدْر سقط في حجرها، فضمته إلى صدرها، وفي نفس الأسبوع خطبها الحبيب هادون، وتزوج بها، فصارت أم أولاده، وكانت تسمع محادثة رجال الغيب مع الحبيب هادون.

وتخرجت الشريفة زينة بوالدها، الحبيب هادون، قرأت عليه القرآن الحكيم، وتفقهت عليه، وسمعت منه، وروت عنه، ولازمت خدمته الخاصة، فصارت يضرب بها المثل بين معاصراتها، سيرةً وسريرةً، وكانت جميلة الصورة أيضًا، فدعا لها والدها بأن الله لا ينزع العلمَ والجمال من نسلها، فاستجاب الله له في ذلك.

[مرثاة الحبيب أحمد المحضار في الحبيب هادون]

رجعنا إلى سياق المترجِم، وفارس الميدان المتقدِّم. قال: «وممن رثاهُ، يعني الحبيب هادون، فقام بالفرض والمسنون، تلميذُه الغيور على السيرة، وحادي القلوب إلى الله على بصيرة، الصادع بالحق، والفرد المطلق، الحبيب العلامة أحمد بن محمد المحضار. فقال في مرثاته الطنانَة، أسكنه الله فسيح جنانه:

لـولا عمـر مـا اصْـعَد عَلـي ملقـي في الـوادي زَجـلْ
وامتـــدّت الأغصَـــان وأمسَـــىٰ النـــور في الغيـــوار حَـــلّ
مـن يـوم جَـاء هـادُون يضـرَب بـه في النـاس المثَـلْ
نَـــال المـــرادَ وفـــاز بالإمْـــدادِ والسّـــر اتصَـــلْ
بـــأولاده الغُـــر الكـــرام أهْـــل الســـعادة في الأزَلْ
أقمـــار في الغيْـــوار تَاضـــي مـــن غَـــوي ثـــم اســـتدَلّ
أبـــدَيتْ في نظمـــي بحَمْـــد الله جـــل الله جـــلّ
بـــا انظـــم عقُـــود الفكْـــر خيـــر القَـــول مـــا قَـــد قَـــل دلّ
في ســـيدٍ حـــاز الفتـــوّةْ والمـــروة عـــن كمَـــلْ
مـــا زال طُـــول حياتـــه مـــتحملًا حمـــلًا جلَـــلْ
حـــدّث فـــدَيتك عـــن عُـــلاه وخـــلّ ذكـــر الغيـــر خَـــلّ
واذْرِ الـــدمُوع علـــىٰ حبيـــبٍ فقْـــدُ أمثالـــه وجَـــلْ
واذكُـــر مكـــارم ولـــد هُـــود تنَـــال غايـــات الأمَـــلْ
كهْـــف مَـــلاذ الخـــائفين إذا نـــوَىٰ خصْـــم اغتمَـــلْ

قــد كــان محفُوفًــا بجنْــدِ الحــق يصــلحُ للخلَــلْ

ويجيــبُ داعيــةَ العَــوالم لــو يحمّلهــم ثقَــلْ

وهــو الإمــامُ ومــن يفــارقْ هــديَ أهــل الله ضَــلّ

أكــرم بــهِ مــن ســيدٍ ملحُــوق بــالقَوم الأوَلْ

مستشــعرًا ذكْــر الإلــه إذا سَــمعْ قــول امتثَــلْ

فتــراه يتلُــو للمثَــاني مــا تــرَىٰ منــه ملَــلْ

وتــراه لــو أبصــرتَه يــأوي الفقيــر إذ نــزَلْ

ويفــيضُ مــا في الوقــت يــذُل للــدخيل إذا دخَــلْ

وينــوّع القــرآن بالتجْويــد مــا يخشَــىٰ ملَــلْ

أم الكتَــابِ يقصّــها للنــاس حتــىٰ للسّــقَلْ

أخِــذ عليــه العهْــد لا ينفَــكّ عــن هــذا العمَــلْ

والــنفْس في بــرْجِ الكمــال وهــو رمَاهــا في الوَحَــلْ

في كــل طرْفَــة عــين مــا يسْــلَىٰ مــداراة السُّــفَلْ

أهــل الفجَــارة والحقَــارةْ والبسَــارةْ والــدّغَلْ

وأهــل المظَــالم والمهــاجِمْ مــا بــدَا واحــد عــدَلْ

مــن قَــد ولــي مَــال الحــرام يقــول هــذا حِــلّ حِــل

كــم محنــةٍ عمّــتْ إذا بَــا ينطفــي شَــرّ اشــتعَلْ

والخاسِــر المغبُــون مــن ضــيع حياتــه في الهقَــلْ

بـــيْن البـــداوةْ والغبَــاوة والقسَــاوةْ والـــدّغَلْ

والله علَـــيّ والله إن العَـــدْل مـــن دَوعَـــنْ رحَـــلْ

وزادْ طُغيانُـــه وبهتانُـــه ولا شَـــيْخ انتصَـــلْ

ينصِـفْ ويغْسِـف مـن طغـىٰ بـالحقّ يقتـلْ مَـن قتَـلْ

وإلا عسَـىٰ البـدوي يقـع لـه شـرْع وافي مـا انْـدَخلْ

تصـلح بهـم الآراضْ مـا نسْـخَىٰ علـىٰ بَـدْو الجبَـلْ

قـالوا السّـلفْ: إن العقوبـة تحـتَ هـاتين الخصَـلْ

عيْـب القبائـل الأولـة والثانيـة: جَـوْر الـدوَلْ

هــذا زمَـان الجـورْ ماشـي شَـور للنّـاس اسْـتقَلْ

أصـبحْ يسُـوس النّـاسْ بـذْوِي والعمُـوديّ اختَـذلْ

فصَـم عُـراه الجـور وأمْسَـىٰ مـن رَقـصْ سَـدّه طبَـلْ

يعطيـكْ مـن طـرَفِ اللسـان وينقَلـبْ كنّـه ثعَـلْ

وتـرَىٰ الحفـاةَ تطـاولوا يبنُـون في أعلـىٰ الحـوَلْ

يـا سـادَةَ الأكـوانْ يـا أهْـل السّـعي فيمـا قـد نـزَلْ

هـل عَهـدُنا بالشّـعْب بـاقي أو تفـانَىٰ واضـمحَلّ

وهـــل الأثَـــيْلاتُ التـــي في الحـــيِّ يانعَـــةُ الأسَـــلْ؟

ياسِـين يـا هـادُونْ هـل بعـدك نـرَىٰ بعـدك بـدَلْ!

يصْـبِر علــىٰ التكْسِـير والتغيـر يرْضَـىٰ بالأقَـلّ

السـرّ سَـاري في الجماعـةْ والجمَـلْ بعـده جمَـلْ
والأمْـر لله المهـيمن جَـلّ ربّ العـرش جَـلّ
هـذه فـتَنْ عمّـتْ وخلْـق الله في البيـداءْ همَـلْ
يـا سَـادتي أنـتُمْ لهـا شِـلّوا عبَـاد الله شَـلّ
وتوجّهُـوا بمحَمـدٍ خَيـر النبيـين الأجَـلّ
وبآلـه وبصـحْبه وبـآل بَـا علـوي جُمَـلْ
مـن قَـام للمـولىٰ وقَـعْ قولُـه مربَّـىٰ في عَسَـلْ
إن شـيء صـلَحْ وإلا تعَـالوا سـيفُنا مـا بـه فلَـلْ
يـا نبتَهِـلْ أبناؤنـا ونسـاؤنا فيمـا نـزَلْ
للواحـد القهـار يقصِـفْ مـن تعـدّىٰ أو جهَـلْ
هـذه جهَـةْ يحمونَهـا أسْـلافها وهـمُ الـدّولْ
والله نَاصـر، خُـذْ قصـيدةْ يـا محمّـد في عَجَـلْ
مـن صِـنوَك المحضَـار في قَـارةْ عـن النـاس اعتـزَلْ
مـن حـين شَـاف الكَـونْ في تغييـر والمسْـكين ذلّ
طنّـفْ علىٰ عقلِـه وبعـض النـاسْ قـالوا بـه خبَـلْ
مـا اغـبطْ عقُـول الفاسِـقينَ المـاردينَ اهْـل الجـدَلْ
ضـرْب المثـل مشْـهور طيْـب الـورْد يـأذي للجُعَـلْ
والوقْـت ذا مشْـحُون فيـه أهـل الرسَـالة عـن كمَـلْ

البَــار واضْــرابه وباسُــودان لــي منّــه وسَــلْ
ولكَــمْ أماثــل غيــرُهم في القــريتين لهــم زجَــلْ
وأخيــار في الــوادي علــىٰ طولــه إلــىٰ رُوس العتَــلْ
حــد مــنّهم ظــاهر وحَــد رَضــيَ الخمــولَ وقــد خمَــلْ
ولنــا اتصَــالٌ بالحبايــبْ والمشــايخ عــن كمَــلْ
بالشّــام والحــرَمينِ واليمنَــينِ إلــىٰ وادي العجَــلْ
ونســيرْ معهــم بالطريقَــةْ والحقيقــة في مهَــلْ
شُــفْ مفْتــل الوالِــد إذا مــدّرْت بــه تبنــي قلَــلْ
واحْــذر تكُــن متغــافلًا فالوقْــت يأخُــذ مــن غفَــلْ
واعْــطِ العبُــودة حقَّهــا فالعبــدُ عبْــدٌ لــم يــزَلْ
ودَع المطــامعْ والرياسَــةْ والتملّــق والــدّغَلْ
وابــذُلْ لمــاجُودكْ وخــلّ الــرزْق يــأتي عَ الوكَــلْ
لا شــكّ أن الخيــر فــيكُم والولايــة لــم تــزَلْ
والوالِــد اتقــدّم وأنــتم بعــدهُ زَيــن العــوَلْ
عُمَــر وعبــدالله وصَــالح ولــد عبــدالله أجَــلْ
مــن قبْــل تمييــزه تحلّــىٰ بــالحليّ وبالحلَــلْ
قومُــوا بتعميــر المنَــازلْ واحملــوا حمْــل الثقَــلْ
والأنْــس في ذكــر الحبايــب ذي بهــم زان المحَــلْ

إن الجَـــواهر في معَادنهـــا حريضَـــةٌ لـــم تـــزَلْ

بـــالله يـــا عطّاسَـــنا تشْـــفَعْ لمـــن كلّـــه زلَـــلْ

غـــارة وشـــارة يـــا عمـــر بـــن عبـــدالرحمن البطَـــلْ

يـــا قبلَـــة الأكـــوانْ يـــا طـــبّ القلـــوب مـــن العلَـــلْ

طـفْ بـي علىٰ مَـولىٰ الكَئيـبِ فأنـت أولىٰ مـن دخَـلْ

أشـــتاقهُ ومحلتـــي بعُـــدَتْ وتـــدبيري بطَـــلْ

والقلـــب مشـــتاقٌ وقيـــدني عـــن السّـــعي الكسَـــلْ

ومرادنَـــا مقصَـــد إلـــىٰ الغَيْـــوار زورَتْنـــا أمَـــلْ

فهنـــاكَ تـــابُوت الســـكينةْ حـــلّ في بـــرج الحمَـــلْ

أكـــرِمْ بهـــا مـــن حضـــرةٍ تعطـــي السّـــؤالَ لمـــن ســـأَلْ

حـــرَم الأمـــانِ بسَـــاحة الغيْـــوَار يـــا شَـــارد تعَـــالْ

كـــنْ مـــا حييـــتَ معاونًـــا وابـــذلْ طعامَـــكْ والجفَـــلْ

واغـرِسْ غـرُوسَ الخيـر في السّـادات يتعَـسْ مـن بخَـلْ

يَـــا حبّـــذا مـــن مـــده مـــن دَيـــن والأ مِـــنْ غلَـــلْ

باينفعُونَـــه في القيامَـــة يـــوم يـــأتي للجـــدَلْ

كـــم باندنـــدِنْ في مـــديح القطْـــب يكفِـــي مـــا حصَـــلْ

هـــادُون هادينَـــا ومرشِـــدنا إلـــىٰ الله انتقَـــلْ

فـــالله يرحمـــه ويرفعُـــه إلـــىٰ أعْلـــىٰ محَـــلْ

تـمّ المقَـالُ وليـتَ هـذا القَـول منـي لـم يقَـلْ
أرجُـو النجـاةَ وهـل يكـبّ النـاس في النيـران هَـلْ؟
إلا اللسَـانُ فجرمُـه جـرمٌ ويحـبط للعمَـلْ
يـا ربّنـا يـا ربّنَـا يـا مـَن إليـه المبتهَـلْ
اغفـرْ إلهـي مـا مضَـىٰ والطُـفْ بنـا فيمـا نـزَلْ
ولتصـلحَنْ ولتختِـمَنْ بـالخير إن حـانَ الأجَـلْ
لعيالنَـا ولأهلنَـا ولصـاحبٍ معنـا اشـتمَلْ
واقبـل دُعـا العـاني الكسِـير وصَـلّ يـا ربّـاه صَـلّ
أزكىٰ الصّـلاةِ مـع السـلامِ علىٰ النبـي مَـاحِي الزلَـلْ
والآل والأصْـحاب والزهْـراء وخَـدْجُون الوسَـلْ

[تعليق المؤلف على المرثية المحضارية]

قلتُ: تمت المرثاة الوحيدة، في قطب الزمان وفريده، هادون بن هود، الذي أيده الله بتأييده. وحسبنا أنها قد جمعت بين المحاسن العديدة، والنصائح السديدة، لطالب الحق ومريده، ولكون شعار الحبيب هادون المرثِيّ بها، نشر الدعوة إلى الله، وإصلاح ذات البين، والرحمة بالضعفاء، والشفقة على المساكين، وإنصاف المظلومين من الظالمين؛ تصور الناظم كيف تكون حالتهم بعد الحبيب هادون؟.

وكان مذهب الناظم الأخذُ بالعزائم، والمصارحة بقوله للظالم: يا ظالم، لأنه من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم. ولذلك خصَّ بعْضَ أمراء آل عُمودي، في دوعن، بالعتاب، على ما وقع منه من الجور على الرعايا، وكثرة الضرائب، مع حقارة دوعن،

وضعف أحوال سكانه، بل قد شافهَ الناظمُ ذلك الأمير بالنصيحة، وحذره عواقب الظلم الوخيمة، قيامًا بواجب الإنسانية، ووفاء بحقوق الأخوة الإسلامية، لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»[1]، أي: أرجعه إلى الحق، بحيث لا يجور ولا يجار عليه.

غير أن الناظمَ أراد أمرًا، وأراد الله أمرًا آخر، وهو زوال ملك ذلك الأمير، فلم يقبل النصيحة، وربما قابلها بالجفاء. وكان الناظم في ذلك الوقت من حمّال الشريعة، ونواب الحقيقة، وقد تعين عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأدى واجبه. على أن هذا لا ينافي ما للشّيخ سعيد بن عيسى العمودي وذريته من مقامِ الكرم والولاية، والعلم والحلم، والروابط الأكيدة التي بينهم وبين السادة العلويين، سندًا ومددًا، وستبقى إن شاء الله إلى يوم الدين، شاء الكلّ أو أنكر ذلك بعض المتطرفين، فإن الناظمَ لما ذكر في بعض قصائده الأولياءَ والصالحين، القاطنين بحضرموت، جعل مجموع العمُوديين منهم، حيث يقول:

والشّيخ باجمال قطب العارفينْ	**والأولياء دائِمْ ببابه واقفينْ**
وآله وأصْحَابه بقبره حافّينْ	**وآل العمُودي حيّ ذيك الفيَّهْ**

وسيأتي قريبًا إن شاء الله، كما سيأتي في (الباب الخامس والسادس)، من ذكر فضلاء العموديين، ما يثلج فؤاد القارئ والسامعين. وبذلك يعرف المنصف، أن السادة العلويين، ما زالوا، ولن يزالوا، يدورون مع الحق كيفما دار، ولا يأخذون الجار بظلم الجار، فما كل كلامٍ على إطلاقه، ولا ينزل المدح والذم إلا على مقتضَى الحديث وسياقه. وقد دل كلامُ الناظم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، دلالةً واضحةً، على أن عصره كان من أزهى

---

(1) رواه البخاري.

عصور الإسلام، بوجود ذلك الإمام، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على رؤوس الأنام، وفي الحديث الشريف: «**إذا هابت أمتي أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُودّع منها**»، أي: فقد دنا هلاكها، وسيأتي الكلام، مستوفًى على قوله:

أصبحْ يسُوس النّاسْ بذْوِي والعمُوديّ

أثناء ترجمته في (الباب الخامس)، إن شاء الله تعالى، بمناسبة ذكر كراماته.



[ذكر الشيخ عبدالرحمن العمودي، والي بضة]

رجعنا إلى كلام المحضَار، وفارس المضمار، برواية مترجمنا، الخبير بما كان وصار. قال: قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس، في كتابه: «ولما هاجم السلطان بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر بوطويرق، دوعن، وحاصر بلد بُضَة، وكان واليًا عليها الشيخُ عبدالله، الملقب أبو ست، لأن له في كل يدٍ أصبعًا زائدة، بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن أحمد الأخير العمودي، وطال حصاره لها، حتى اشتد الأذى والغلاء، على أهل تلك البلد.

استشار الشيخُ عبدالله المذكور، سيدَنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، في ترك المغالبة، وأن يخلي المملكة للكثيري، رحمةً منه بأهل بلده، أو فيما يراه الحبيب عمر الأصلحَ في ذلك، ويشير به عليه. فخرج الحبيب عمر بنفسه إلى محطّة السلطان، ونصحه، فلم يمتثل أمر الحبيب عمر، وحصل بينهما ما حصل، ورجع الحبيب عمر إلى عند الشيخ عبدالله، وقال له: إنك ستملك دوعن، إن شاء الله، من غير فتنةٍ. فلم تمض عليه إلا مدةً يسيرة، حتى ملَك دوعن بدون فتنة، وتم له الأمر في ذلك، فأرسل إليه الحبيب عمر ابنه الحسين بن عمر في شفاعةٍ لبعض المساكين، فقبلها، وأكرَمه، وقال له: سلم منا على أبيك، وقل له: الوعد الذي

وعدَنا به، أتمه الله، وملكنا دوعن من غير فتنةٍ، كما قال. وإنما قل له يدعو الله لنا بدوام ذلك، واستمرار النصر، وأن لا يسلط علينا غيرنا في وادينا.

فلما أخبر الحبيبُ حسين والدَه بكلام الشيخ عبدالله، قال الحبيب عمر للحبيب حسين: قل للشيخ عبدالله، إني لا أخاف عليه من مشرقيّ ولا مغربي، وإنما أخاف عليه من دعوة مظلوم، يقول: نصيفي الله»، انتهى.

قلتُ: وقوله «نصيفي الله»، بفتح يَاء المتكلم، دعوةٌ على الظالم، جرت مجرى المثل، أي: لا ناصرَ ولا منصِفَ لي من هذا الظلم والجور إلا الله. وسيأتي شرحها إن شاء الله بأبسط من هذا، في (الباب الخامس)، في ترجمة الحبيب المنصب عبدالله بن أحمد بن زين العطاس.

[قيام السادة آل العطاس بواجب الدعوة والإصلاح]

رجعنا إلى سياق المترجِمْ، ومبناه على معنى كلام صاحب «القرطاس» المتقدِم، قال: «وما زال أولاد سيدنا الحبيب عمر بعدَه، يتعهّدون ذلك الوادي، بنشر الدعوة إلى الله، وإصلاح ذات البين، والشفاعة للمساكين عند أولي الشوكة، وقلّ أن يتمّ شيء من الإصلاحات المهمة في دوعن، إذا لم يحضر أحد من السادة آل عطاس، ولو كان ولداً صغيراً، بسبب عناية الحبيب عمر بذلك الوادي وأهله، وهي خصوصية انعقد عليها اجماعُ أهل ذلك المكان في جميع الأزمان.

ولم يزل صاحب المناقب، رضوان الله عليه، يحذو حذْو أسلافه في ذلك، خصوصًا شيخه الحبيب هادون المذكور، فإنه تفرد بهذه الوظيفة، فكان صاحب المناقب له فيها، وفي غيرها، نعْمَ الخليفة»، انتهى.

قلتُ: ومما اشتهر عن الحبيب هادون المذكور، وسلوة المحزون في تلك العصور، إنه يكثر التردد إلى دوعن في الشفاعات للمساكين، عند ولاة الأمور، وربما جفاه بعض الولاة، فقال بعض الناس للحبيب هادون: إنك إذا جئت إلى هؤلاء الظلمة كسَروا نامُوسك، أي شرفك، فاتركهم، وادع الله عليهم، فقال الحبيب هادون: معنا ملء جبل نواميس!، إذا كسروا واحد، جئنا بغيره، والدعاء لهم أصلح للجميع من الدعاء عليهم.

قلتُ: وقوله «معنا ملْء جِبِل»، أي عندنا من أنواع الشرف، ملءَ جِبْل، بكسر الجيم والباء مع سكون اللام: وعاءٌ مستطيل، يصنع من خوص النخل، يجعل على ظهور الدواب، ويوضع فيه التمر وغيره. و«الناموس» في اصطلاح أهل حضرموت العام، هو: الشرف، وعند أهل الحجاز: البعوض، ومعناه الحقيقي: الوحي الإلهي. كما في جواب ورقَة بن نوفل على النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حين أمرته سيدتنا خديجة أن يقصَّ على ورقة المذكور ما كان يلحقُه من الشدة، حين يلقاه الملك بغار حراء، في بدْء أمره، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى[1].

رجَعنا إلى سياق المترجِم، وفارس الميدان المتقدِّم.

قال: «وقد أيدهما الله تعالى، يعني الحبيب هادون، وصاحب المناقب: أن من خالفهما في شيء من الإصلاحات، ورد الشفاعات، تظهر عليه العقوبة في الحال، كما نص على ذلك الحبيب علي بن حسن المذكور، في «قرطاسه» المشهور، بقوله المبرور: «من جاء وقصدُه صلاحك، ولم تبذل له سماحك، ولم تقبل قولَه إذا لحَّ أوحكَّ، حاطَ بك ولاحك»، انتهى. وقوله: «إذا لحّ»، أي: أكثر عليك بترديد النصيحة. وقوله «حكّ»،

---

(1) صحيح البخاري (7/1)

أي: ناقش في الأمر. حتى إن صاحب المناقب، رضوان الله عليه، تشفّع في شأن بعض الرعايا إلى الشيخ منصّر بن عبدالله العمودي، ساكن عَرْض الحريبة، وكتب له ولأولاده كتابًا، عاتبهم فيه، إلى أن قال لهم: «إن كنتم على العهد الذي بيننا وبينكم، فإنه عهدٌ لا ينفك، وقد رفع إلى مولانا في صَك»، يعني: ما كان بين سيدنا الفقيه المقدّم والشيخ سعيد العمودي، نخافوا من هذا الكلام، وقبلوا شفاعة ذلك الإمام، الشفيق على أهل دائرة الإسلام»، انتهى.

قلتُ: وقد مدح سيدنا الحبيب علي بن حسن المذكور، دَوعن وأهله، في بعض قصائده، فقال:

دوعَنْ مقرّ الفضَائلْ والرجال العدُولْ

كما أنه في بعضها: حكى حقارة محصولاته، من حيث الزراعة، لضيق موقعه بين الجبال، فقال:

أرىٰ خير دوعَنْ شِبية الزّمانْ ... وأما زمانُه فلا له شَبِيهْ

[تتمة؛ في ذكر وفاة الحبيب هادون]

قلتُ: وهنا انتهى المراد من ترجمة الحبيب هادون ذي السر المصون، والحديث شجون. قال الحبيب العلامة خاتمة المحققين، عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور، في كتابه (الجزء الثاني)، من شجرة أنساب السادة بني علوي: «هادون؛ كان شريفًا جليلًا، عظيم القدر، ذا صوتٍ حسَنٍ، وعلم وعمل، له الجاه الواسع، والكرامات الكثيرة، توفي بالمشهد سنة ستين ومائتين وألف هجرية»، انتهى.

قلتُ: وذلك بعد ظهر يوم الأربعاء، والثامن والعشرين من رمضان.

ودفن في قبة جده، الحبيب علي بن حسن، وعلى ضريحه تابوتٌ، يصدق عليه قولُ الحبيب أحمد المحضار، في المرثاة الآنفة:

فهناكَ تابوتُ السكينة حلَّ في برج الحمَلْ



كما أن وفاة الحبيب محمد بن جعفر، في حدود سنة ستّ وثلاثين ومائتين وألف. ووفاة والده الحبيب جعفر بن محمد، سنة ثمان ومائتين وألف.

ووفاة سيدنا الحبيب علي بن حسن، المذكور، سنة ثنتين وسبعين ومائة وألف.

ووفاة سيدنا الحبيب الحسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، سنة تسع وعشرين ومائة وألف. ووفاة سيدنا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس سنة ثنتين وسبعين بعد الألف.

نفعنا الله بهم وبسائر عبادالله الصالحين، آمين.



[الشيخ الثاني لصاحب المناقب العلامة المصلح الحبيب علي بن جعفر العطاس]

ومنهم؛ الإمام النحرير، ذو العقل الغزير، والصيت المستطير، المتفوق في خدمة مقام أسلافه الخطير، بتكوين المجلس الأعلى العطاسي، الشهير الحبيب العلامة، علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه، أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بحريضة. قراءةً، وإلباسًا، وتهذيبًا.

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «وكان صاحب المناقب مغتبطًا بالحبيب علي المذكور، على ما منحه الله من غزارة العقل، وسعة الصدر. لأن الحبيب عبدالله بن أحمد، والد صاحب المناقب، كان من عادته: أنه إذا قدم حريضة، ينزل في بيت الحبيب علي المذكور، وكثيرًا ما يستصحب معه صاحب المناقب. وكانت بين الحبيب عبدالله، والحبيب علي، المذكورَين، ألفةٌ تامة، ومحبة في الله كاملة، كما أن بينهما مناسبة خاصة، في ما منحهما الله من غزارة العقل، وحسن السمْت، فتحصُل بينهما منادمات، يتداركان فيها كل ما فات، ويلاحظان بها ما هو آتْ.

قال صاحب المناقب، رضوان الله عليه: جئت مرةً إلى حريضة، بمعية والدي، وقصدنا بيت الحبيب علي بن جعفر، كعادتنا، وهو إذ ذاك في ابتداء مرض موته، ففرح بنا غايةً، وجعل يشكي على والدي من أحوال الزمان وأهله، واستمرَّ بنا الحديث، وكان أولاد الحبيب علي حاضرين عنده، في ذلك المجلس، وكان قصدهم أن يأمرهم

والدهم بذبح شيء من الغنم، إدامًا لطعام العشاء، فأعرض عن قصدهم، حرصًا على حضورهم لذلك المجلس الثمين.

فلما صلينا العشاء، أمرهم والدهم بتقديم ما عندهم من العَشاء، فقدموا خبز الذّرة، وإدامُه الدجر (لُوبيا)، والفَقّوز (نوع من الخضرة)، وهم كالمستحيين من ذلك. فقال الحبيب علي لوالدي: العذر يا عبدالله، فإنا لم نقدم لكم من الطعام إلا حَاضر الوقت. فقال والدي: يا علي، إنك لو أتيت بجَمل، وذبحته لنا عند باب دارك، إكرامًا لقدومنا، لم يزد ذلك عندنا في محبتك شيء، ولو جعلت عشانا حَتيًّا، أي دقيق النبَق، ما نقص عندنا من محبتكَ مثقال الذرة.

يشير بذلك إلى أنها مجردةً لوجه الله، لا لغرض من أغراض الدنيا الفانية.

فقال الحبيب علي لأولاده: اسمعوا كلام عمكم عبدالله، واعرفوا أن المقصودَ من الاجتماع الانتفاع، وأما بقية الأشياء فما هي إلا متاع.

ثم قال الحبيب علي لوالدي: يا عبدالله، إني قد أكثرت عليك بالكلام، لا ترى علي في ذلك، لكن ما عندها إلا أمها وأخْتها، (هو مثل حضرمي يضرب لخواص الخواص الذين لا يكتم دونهم سِرّ)، يشير بذلك إلى أنه لم يبث سرَّه على غير والدي، لأن كلا منهما كاملُ العقل، حاضر القلب، مسدد الرأي.

حتى قال الحبيب علي: إن سبب مرضي هذا، مخالطة الأضداد، ولو أني أجالس مثلكم لزال ذلك عني. ثم قال لوالدي، كالمعتذر إليه: إن الطبع يغلب الأدب. فبادرته أنا بالجواب، وقلتُ له: يا عم علي، طبعكم كله أدب. فقال يا صالح، إنك كثيرًا ما تفرّحني بكلماتك، وظهر عليه أثر الفرح بذلك»، انتهى.

قلت: وسيأتي إن شاء الله في (الباب الخامس) أن الحبيب عبدالله بن أحمد

المذكور، حول نزوله، وكذا أولاده من بعده، إلى بيت الحبيب المنصب عبدالله بن أحمد بن زين العطاس، لما وقع منهم من المصاهرة.

رجعنا إلى كلام المترجم: قالَ: «وأخبرني المعلم الصالح، عبد الله بن حسن بافقير ساكن الشعبة، بوادي عمْد. قال: سرتُ مرةً مع الحبيب الصالح، يعني صاحب المناقب رضوان الله عليه، إلى حريضة، لحضور ختمٍ، أي مأتَم بعض الحبايب آل عطاس، وقصدنا بيت الحبيب عبدالله بن أحمد بن زين العطاس، وذلك بعد وفاة الحبيب علي بن جعفر العطاس.

فرأيتُ في بعض تلك الليالي، ونحن بحريضة، أني دخلت بعض مساجدها، وصليت فيه مع الحبيب صالح، فقام إلينا رجل جليل، وقال: تفضلوا إلى البيت عندنا. فقلتُ للحبيب صالح: من هذا؟ فقال: الحبيب علي بن جعفر العطاس. وسرْنا معه إلى بيته، فرأينا عنده جملةً من الكتب. فقال له الحبيب صالح: أنت جمعتَ هذه الكتب كلها يا عم علي؟ قال: نعم»، انتهى.

وأخبرني أيضًا، صاحب المناقب رضوان الله عليه، قال: إني رأيت الحبيب علي بن جعفر المذكور، بعد وفاته بأيامٍ. فقلت له: كيف أولادك من بعدك؟ فقال: محمد عقلٌ، وعبدالله نورٌ من نور الله، وأحمد راجي الله فيه، وحسن وحسين فيهما البركة. وقوله: «عقل» يعني أنه كامل العقل، وهو من التشبيه البليغ، على حد قولهم: زيد أسد.



[كرامة للمترجم]

ومن كرامات الحبيب علي بن جعفر المذكور: أنه جاء مرةً إلى قَرية سِرَيْوَاهْ، بوادي عمْد، وقد فشت فيها معاملة الربا الممقوت. فنهاهم الحبيب علي، وزجرهم عنها،

وطلب منهم أن يتركوا تلك المعاملة الخبيثة بالكلية، فبينما الحبيب علي يرغبهم ويرهبهم من ذلكَ، إذ جاء الشيخ أحمد بن عبدالكبير باقيس، زاهر، وأخذ من بعضهم شيئًا من الدراهم، على تلك المعاملة الفاسدة. فلما علم الحبيب علي بذلك، اشتد غضبه عليهم، وعلى الشيخ أحمد المذكور، وقال له: كيف يا شيخ أحمد! نحن نرقّع وأنت تخرِق. قال الشيخ أحمد: لما غضب الحبيب علي، رفع كمه، فإذا في ذراعه صورة ثلاثةٍ من الريالات، مختلفة الألوان. واحد منها أبيض، والثاني أحمر، والثالث أسود، وجعل يريها المحب سالم بن حمد بن عامر بن مرضاح الجعيدي. ويقول: انظر الفرق بين الحلال والحرام، فبهت الحاضرون لذلك.

ووقع في قلبي: أن الأبيض منها هو الحلال، والأحمر الربح، والأسود ربحُ الربح، ولكن قد فرط مني ما فرط»، انتهى. **قلتُ:** وسيأتي إن شاء الله في باب الكرامات من «تاجنا» هذا، في (الحكاية الخامسة عشر): أن المذكورين الجميعَ قد تابوا، وحسنت توبتهم، وصلحت أحوالهم.

[شيوخ الحبيب علي بن جعفر]

رجعنا إلى الوصل، والقول الفصل، في سيرة الحبيب علي بن جعفر الذي جمعَ الله له بين العلمِ وغزارة العقل. فقد أخذ عن والده الإمام جعفر بن محمد، صاحب القبة ببلد صُبيخ، من دوعن الأيسر، وتربى وتخرج به، ثم أرسله والده إلى اليَمَن، لتتميم دروسه، والتماس نفس الرحمن بين أقماره وشموسِه، كبقية إخوانه محمد وحسين وعبدالله. وقد تقدم، قريبًا، سند والدهم، سيدنا الحبيب جعفر المذكور، بطوله، في ترجمة الحبيب هادون بن هود العطاس، بمناسبة أخْذِ الحبيب هادون عن الحبيب محمد بن جعفر.

[مجلس الشورى بحريضة، حلقة آل العطاس]

فكان الحبيب علي بن جعفر، صاحب الترجمة، مثل إخوانه في العلم والفضل،

وزاد عليهم بكثرة العلم ورجحان العقْل، وهو أول من أسس مجلس الشورى بحريضة، المعروف بحَلقة آل عطاس، وسجله تسجيلاً محكمًا، جمع فيه بين القديم والحديث، وحوّطه بقواعد الشرع، ويسمى «خَط علي بن جعفر»، وقد صدره بقول الباري جَلَّوَعَلَا: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

وجعل أعضاء ذلك المجلس تتكون من كل داري نخذ من ديار آل عطاس، بحيث يرشحون أهل تلك الدار واحدًا منهم، ينوب عنهم في ذلك، ويسمى عَريفة، بفتح العين، ويترأس ذلك المجلس منصِبَا الحبيب عمر، القائمان بوظيفة المقام في ذلك الوقت، وأمرهم شورى بينهم، ويكون الفقيرُ تابعًا لكثرة الأصوات، ولهم الحق أن ينتخبوا في بعض الجلسات العامة من احتاجوا لرأيه من بقية سكان البلاد.

وبالجملة؛ نخطّ الحبيب علي بن جعفر، المشار إليه، هو عبارة عن قنطرة منيعة، يجتازها المجموع الحريضي وملحقاته في كل زمان، والعنصر العطاسي حيثما كان، مترفعًا عن أمواج الفوضَى، متجنبًا لألغام الظلم، متلمظًا بحلاوة العدالة من المهد إلى اللحد، لأن الحبيب علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يترك فيه شاردةً من ضروريات الحياة الاجتماعية إلا ونصّ عليها، وحسبنا من ذلك: أنه جعل ترافُع أهل هذا المجلس عند تصادُم الآراء، إلى محكمة القضاء الشرعي المحمّدي بسيوون.

وأعجب من كل عجيبٍ؛ أنه لم يختلف اثنانِ في التحاكم إلى هذا القانون، الذي أسسه الحبيب علي المذكور، كما أن الشعب العطاسيَّ لم يغفَل عن التقييد به في كل مشروع بعده، فلا توجد اتفاقيةٌ إلا وختامها هذه الجملة: «.. والاعتماد على ما شمله خط الحبيب علي بن جعفر». كما أن الحبيب علي المذكور، وقد كتب تعهدات على غالب قبائل الجهة الحضرمية، بالخدمة التامة لمقام العطاس، حيثما يصل نفع تلك القبيلة،

فصار مناصب آل عطاس بعد ذلك إذا نابهم أمرٌ في جهة كتبوا كتابًا لتلك القبيلة، وذكروهم بالعهد، فتكفيهم تلك القبيلة أمر تلك الجهة.

قلتُ: وما ذاك إلا لصدقه مع الله، وإخلاصه في هذا العمل لوجه الله، وشاهد ذلك قول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس»:

مـــن قـــام لله بالقـــدرَة كلامُـــه يـــتِمّ
ينصـــره ربّـــه وقولُـــه للعـــرَب يفْـــتهِمْ
مالـــه معانِـــدْ ومـــن عانَـــد كلامـــه نـــدِمْ

[شجاعة الحبيب علي بن جعفر]

قلتُ: وقبل أن ينحصر في ذاكرة القارئ، أن الحبيب علي بن جعفر المذكور، عالمًا عاملًا، عاقلا مفكرًا.. فقط. نقول له: وشجاعًا مقدامًا أيضًا، وخبيرًا بإدارة الحرب ومكائدها.

[تدبيره في حرب الزيدية]

فقد أخبرني المقدّم الثقة، عِلي، بكسر العين، بن سالم بن سليمان بن حمد الجعيدي، ساكن قرن بن عَدْوان، من وادي عمد، من رواية والده، لأنه كان أحد القواد للجيش في تلك الحرب: أن الحبيب علي بن جعفر العطاس، هو الذي تولى القيادة العامة للجيش، المكوَّن من قبائل الجعدة، والسادة آل عطاس، حينما هاجم الوهابيون من أهل نجدٍ حريضة ووادي عمد، بعد أن استولوا على أسفل حضرموت، وحبسوا علماءها وعظماءها في مصنعة حورَة. ولما كانت حريضة هي العاصمة، اجتمعت فيها قبائل الجعدة والسادة آل عطاس، وكان عادة أهل حضرموت كغيرهم من العرب، أن الجيش يهاجم العدو دفعة واحدة، ويدافع كذلك، فلهذا يسري فيهم الضعف إذا طال عليهم أَمَد القتال. فقال لهم الحبيب علي المذكور: هل تريدون أن يكون الدفاع على قواعدكم، أو تحبون أني أتولى

القيادة؟. فقالوا له بصوتٍ واحد: رضينا أن تكون أنت القائد العام. فعند ذلك أمر أولًا بإرسال النساء والصبيان إلى وادي عمد، ثم مشى بنفسه على جميع البيوت التي في حريضة، وضبط ما فيها من الأطعمة، لأجل تموين الجيش.

ثم جعل الجيش ثلاث فرق. وقال لهم: الأولى قلب الجيش، والثانية جناحه الأيمن، والثالثة جناحه الأيسر. وعرّفهم كيف تكون مواصلة الفرق لبعضها، وجعل خط الدفاع من غَمْدان إلى الطويل، أي من الجبل الشرقي إلى الجبل الغربي، وتقلد هو بندقه المعروف بالمظفّري، المشهور بالإصابة، وجعل مركزه الفرقة الأولى المكونة من السادة آل عطاس وقبيلة آل سِلْمِهْ، بكسر السين والميم مع سكون الهاء، من الجعدة، وهم سكان أوسط وادي عمد.

كما أنه جعل قائدَ الفرقة الثانية المكونة من آل مِحِمِّد، بكسر الميم والحاء والميم الثانية مع سكون الدال، بن حمْد، الجعدة، سكان أعلى الوادي، الحبيبُ عيدروس بن الحبيب القطب صالح بن عبدالله بن سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، وليد عمد ودفينها.

وجعل الحبيب عبدالله بن طالب بن الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس، وليد حريضة ودفينها، قائدًا على الفرقة الثالثة، المكونة من آل عِل، بكسر العين وسكون اللام بعد حذف الياء، بن عبدالله، الجعدة. وهم سكان تبرعة، من أسفل وادي عمْد. وكان الحبيب عبدالله متقلداً بندقه المشهور بالحسني، وهو الذي أهداه الإمام أحمد بن حسن، الملقب بسيل الليل، لسيدنا الحبيب الحسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، حينما دخل مدينة صنعاء للتجارة في قافلةٍ، أي عير كبيرة، من قبائل نهد وغيرهم. وكان الإمام أحمد المذكور، قد عرف سيدنا الحسين قبل ذلك.

[موقف الحبيب عمر العطاس مع الزيدي]

قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس في (النصف الأول) من كتابه «القرطاس» في أواخر (الحكاية السادسة والسبعين): «ولما وصل الإمام أحمد بن حسن الزيدي، الملقب بسيل الليل، إلى جهة حضرموت، في آخر شهر رجب سنة سبعين وألف هجرية، واستولى عليها بعد أن هزم جيش السلطان بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر الكثيري، ونفذ إلى مسافل حضرموت، أوفد عليه سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس أولادَه: حسيناً، وسالمًا، نفع الله بهما. فلما رآهما الإمامُ أجلّهما، وبجلهما، وقام بواجب حقهما، وقال لهما: إني أرى فيهما من أنوار النبوة على كريم وجوههما.

وقال: إن قبلتما مني هذه الأرضَ وجهتُها إليكما، فلم يوافقاه على شيء من ذلك. وقد كان سيدنا عمر كتب معهما كتابًا إلى الإمام المذكور، يقول فيه: انظر إلى أهل حضرموت بعين الرحمة، ينظر الله إليك بها. وكأنه أشار إلى قول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ارحَمْ من في الأرض يرْحَمكَ من في السماء»**[1]، **«ارحموا ترحموا»**[2]، **«لا يَرْحَم من لا يُرْحَم»**[3]، قالوا: فلما قرأ الإمام كتابه، قال لمن عنده: إني لما نظرتُ إلى هذا الكتاب طرح الله في قلبي الرحمة العامة لأهل حضرموت.

وقال لأولاد سيدي عمر: والله لولا ما ابتليتُ به من هذا الجيش، لأتيت إلى والدكما وزرته، وكتب لهما كتابًا بتوجيه جهة الوديان والكسور إليهما، وخطه معنا إلى الآن، إلا إن الوالد عمر لما وقف عليه رماه إلى الأرض. وقال: ما مراده بهذا إلا يبيني ميرُه!، أي يريدني أميرًا له. وقال الإمام أيضًا: إني ما وجدتُ في أهل حضرموت إلا

---

(1) رواه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(2) رواه أحمد في «مسنده» من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(3) متفق عليه، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ثلاثة فُحُول، وعدَّ سيدنا عمر أولهم. والثاني: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن العمودي الملقب أبو ست، والثالث: الفقيه العلامة أبابكر بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله بن أحمد العفيف»، انتهى.

قلتُ: وقد جمع الإمام الزيديُّ في هذا الكلام من الثناء على ذلك الإمام ومَن معه من قواعد الإسلام أسرارًا غريبةً، ومعاني عجيبة. فإن سيدنا عمر في ذلك الوقت هو صاحبُ الوقت، الغوث الفرد، القطب الجامع لجميع مقامات الأولياء. وأما الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن العمودي فهو القائم في ذلك الوقت بسياسة سلطنة الملك الظاهر، وهو معدودٌ أيضًا من كبار الصالحين. وأما الفقيه أبوبكر بن أحمد العفيف، فهو القائمُ بمنصب حكم القضاء في فَصل الخصومات، على قانون الشريعة المطهرة من غير حيف ولا ميل ولا ظلمٍ، ولا شك أن العالم الملكيَّ إنما يكون قوامُه بإذن الله تعالى على يد هؤلاء الأصناف الثلاثة المذكُورين من الخلق، وهم الأولياء والعلماء والملوك، فإن صلُحوا صلحَ الدين، وإن فسدوا فسد الدين»، انتهى المراد من «القرطاس».

[مقاومة أهل حريضة للوهابية]

رجعنا إلى قيادة الحبيب علي بن جعفر، للجيش المظفَّر، وما أكرمه الله به من دقة النظَر: فمن فَطانته ودقة سياسته، أنه جعل على كل قبيلةٍ مَن تعتقده وتحترمه من السادة المتقدم ذكرهم، زيادة على غيره. وهناك ابتدأ الوهابيون يهاجمون الثكنة الأولى من خط الدفاع بأجمعهم، وحمي الوطيسُ بين الفريقين، فلما كادوا يخترقونها بعد التعب الشديد، جاء المدد بالجنود النشيطة، وهكذا. واستمر القتال على تلك الحال ستة أشهر، حتى انهزم الوهابيونَ شر هزيمة.

ومما يجدر بالذكر هنا: أن المقدم عمر بن علي باصليب المشجري، لما بلغه الخبر بهجوم الوهابيين على بلد حريضة، جاء إليها في ثلاثمائة رامٍ من قومه آل باصليب، سكان حالة باصليب، والمعقل، بوادي عمْد، منجِدًا للسادة آل عطاس، وقبائل الجعدة. ففرحوا بهم ومنهم، وشكر الحبيب علي بن جعفر المقدم باصليب وقومه على غيرتهم، ثم قال لهم: إن الزاد الموجود الآن عندنا في حريضة غير كاف لنا ولكم، وحالًا أمرهم بالعود إلى منازلهم، وقال لهم: نحن نكفي العدة للدفاع إن شاء الله، وإن دعت لكم حاجة عندنا سنرسل إليكم.

فلما رجَعوا إلى وطنهم، أمر المقدم المذكور أصحابَه أن يأتي كل واحد منهم بجرابٍ، أي عرَقٍ، بالتحريك، من التمر، فجمعوا ثلاثمائة جراب على عددهم، وأرسلوها إلى حريضة، مساعدةً منهم في مير الجيش، ثم كتب الحبيب علي بن جعفر كتابًا إلى ريدة الصيعر، أي كندة الصغرى، يستنجدهم لإطلاق الأسرى الذين حبسهم الوهابيون في مصنعة حورة، فلبى دعوته المقدم بن رميدان، والحكم سليمان بن جربوع، في خمسمائة رامي من قومهما آل عَلْ، بفتح العين وسكون اللام، بلَّيث، يقود آل عَلْ بلليث: بن رمدان، وآل حاتم: بن جربوع، وفعلا هاجموا مصنعة حورة، وقد بدأ أثر الضعف في الوهابيين، وذلك حينما ابتدأ محمد علي باشا يجلوهم من أرض الحجاز. واستحل الجيش الصَّيعريّ حورة، وأطلق الأسْرَى منها بأجمعهم.

[بن قمله، والكسر]

وأهل حضرموت يسمون الوهابيين في هذه الحروب: قَوم بن قَمْله، باسم قائدهم العام: ناجي بن قَمْلا، ويقلبون الألف هاءً، تحقيرًا لشأنهم. وفي تلك الحروب، يقول الشاعر المشهور غانم الحكيمي، وليد قرية مِيْخ، القريبة من المشهد، ودفينها:

الكسْــر مـــن قـــادمْ زمَـــن مكسُــوزْ   مَاشـــي حصَـــا جبَلـــي لسَـــومُهْ
حتـــىٰ جبالُـــه مـــا عليهـــا نُـــوزْ   مـــن زامْ بـــنْ قَملـــهْ وقَومُـــهْ

يذم أهل الكسر، لعدم مقاومتهم للوهابيين.

* والكَسْر: هو ملتقى الأودية الثلاثة: دوعن، ووادي العين، ووادي عمْد. وسمّي كسرًا: لأن السيول تكسر فيه، انتهى.

[كلام المؤرخ بن حميد عن الوهابية]

قال الشيخ العلامة المؤرخ، سالم بن محمد بن سالم بن حميد، في كتابه «العدة المفيدة» في تاريخ حضرموت: «وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف هجرية: كان وصول الوهابي بن قملا وجيوشه من قبائل الدرعية إلى الجهة الحضرمية، واستولى على الكسور، مثل هينن، وحورة، وحواليها، معه قاضيه سُبَيت، أي بضم السين. وفي ذلك الوقت والمعلم عبدالله بن سعد بن سمير قاضياً بهينن، من زمان السلطان جعفر بن علي، يعني الكثيري.

فبقي هناك، فقرّبه بن قملا، وتحبب إليه، وهو عرف الطبع، لما جبله الله عليه من العقل والعلم، ويُدعى المطوِّع، أي بصيغة اسم الفاعل. وصالحَ بنْ قملا القبائلَ، أي حملة السلاح، يافعي، ونهدي، وشنفري، وحبسوا له، أي أخذ منهم الرهائن، وهدم غالب روس القبب المبنية على القبور، لحتى بلغ إلى قبة نبي الله هود، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ووقع من أقوامه السفك لدماء المسلمين، وانزعج بسببه البلاد والعباد، إلى غاية أهل السواد والخلاء، يعني الفلاحين انتقلوا إلى البلدان والحصون، خوفاً من جيوشه، وتعديهم الحدود.

إلا أنا علمنا أن الشريفة نور بنت الحبيب الحسن بن علي الجفري، صاحب القرين، من ملحقات تريس، امتنعت من الطلوع من القرين، مع أخيها الحبيب محمد الأمين، وبقيت وحدها في المكان، وهي من الكبار يعني الصالحين، لحتى أن جيوش المبتدع لم تقدر على

الوصول إلى القرين لهدْم رأسِ قبة والدها، ثم إنهم عاهدُوا يافع آل نقيب، ولاة بلد تريس، أن يشلوا أي يرفعوا التابوت من على قبر صَاحب القُبة، فشلّوه ووضَعوه في مسجد المكان، لحتى صفَت الجهَة منهم، ورجع هو وجيوشه إلى نحو أرضِه، أي نجد، وكفى الله الناس شرَّه ومكره»، انتهى كلام بن حميد، ذي التاريخ المجيد.



[بيان أحوال السنَد العطاسي]

وسنعود من شرح إصلاح البلَد، إلى بيان أحوال السنَد، ووالد وما ولد.

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريقة السادة العلوية»، بعد أن ذكر أسأنيد أشياخه واتصالها بسيدنا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، ما نصه: «قلتُ: والحمدلله اتصلت سلسلتنا بسيدنا الحبيب عمر من غير ما ذُكِر، وذلك بأخذي عن سيدنا وشيخنا فرد الزمان عبدالله بن أحمد باسودان. قال في كتابه «فيض الأسرار»: «وقد اتصلتُ بحمدالله بسيدنا الحبيب عمر العطاس، بطريقة عطاسيةٍ، سندها سَنيّ، ومشربها هنِي، عين معناها باهر، وطاء طالبها في عالم طوالع الأسرار بروحه طائر، وآلِفُ فناها بفتوى الأحكام ماهر، وسينُ سنا نورها في جميع الأكوان مشهور ظاهر. وهو: أنه ألبسني سيدي وشيخي العارف بالله تعالى، الجامع للأحوال والمقامات والأخلاق والأنفاس، الحبيب جعفر بن محمد بن علي بن الشيخ الحسين بن عمر العطاس، ألبسني كوفيةً، وقال لي عند ذلك: إن هذا الإلباس كان بإذنٍ»، انتهى.

وأخذَ سيدنا جعفر في طلب العلم عن أبيه، وعمه أحمد بن علي، وأخذ الطريقة، ولبس وتلقّنَ وصافَح وتأدبَ وتربّى وتخرج وتسلك وتهذب، عن شيخه الإمام علي بن

حسن بن عبدالله بن حسين بن عمر العطاس، فأحسن تربيته وتأديبه، وتحليته وتهذيبه، واجتمع بالسيد العارف بالله جعفر بن أحمد بن زين الحبشي، بعد استئذان شيخه علي المذكور في الاجتماع به، وطلبِ الإلباس وتلقين الذكر والمصافحة، فاجتمع به، وألبسه الخرقة ولقنه الذكر، وأجازه في كل ما يصح ويجوز له ومنه في علمٍ ومعلومٍ، ومنطوقٍ ومفهوم، ومنثور ومنظوم، فيرويه عنه ويقريه طالبيه، إجازةً عامة تامةً.

وتفقّه سيدنا الإمام جعفر بن محمد العطاس، بشيخه الحبيب علي بن حسن، وبعمه أحمد بن علي. فأما السيد أحمد بن علي بن حسين فأخذ عن أبيه، وعمه أحمد ابني الحسين، والحبيب عبدالله الحداد، والحبيب عيسى بن محمد الحبشي. وأخذ أيضًا عن الحبيب أحمد بن زين الحبشي، تردد إليه، وقرأ عليه، ولبس الخرقة منه.

وأما السيد العارف، رَحْبُ المحالّ، فيما لأهل الله من علوم وأحوال، الشيخُ الأستاذ علي بن الحسن. فأخذ عن جد أبيه الحسين بن عمر بن عبدالرحمن، وقرأ عليه، وسمع منه، وألبسه الخرقة، ولقنه الذكر. وأخذ الحبيب علي بن حسن عن السيدين القدوتين الحبيب عبدالله، وأخيه أحمد، ابني الحسين بن عمر، وعن الحبيب أحمد بن زين الحبشي، وعن الشيخ عبدالله بن عثمان العمودي، لبس الخرقة منه وتلقن الذكر. قال: سرتُ لزيارته وملازمته والقراءة عليه.

قال بعْد ذكر هؤلاء في منظومته:

فأني أخذتُ اليدَ من هؤلاء وتمتْ بحَمْد الله فيهمْ إرادَتي

انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[1]، وصدَفة أسرار أهل القبب والتوابيت.

(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (883/2).

[تأديب الحبيب علي بن حسن لتلميذه]

قلتُ: وكان سيدنا الحبيب جعفر بن محمد العطاس المذكور، ترجمان الحقائق، وميزان العلوم والطرائق، ومركز التجليات والرقائق، وأستاذ كل عارف وذائق، والملقب استحقاقًا من شيخه الحبيب علي بن حسن العطاس المذكور بجَعفر الصادق. ولشيخه معه أيام تهذيبه ملاحظاتٌ ودقائق.

منها: أن الله أكرم الحبيب جعفر المذكور بالذكاء الفطري، وسرعة الذاكرة، فكان أول من يجيب في حلقة الدرس حالَ إلقاء الحبيب علي الأسئلة على مريديه. كما أنه يكون أول سائل عند متشابهات المسائل، فكان شيخه الحبيب علي يحمل في محفظة كتبه حَجَرةً كبيضة الحمامة، لترويض الحبيب جعفر المذكور، فإذا جلس الحبيبُ علي للدرس ألقى تلك الحجرة إلى الحبيب جعفر، فيأخذها الحبيب جعفر ويجعلها في فيه، لتمنعه من الكلام، فإذا أراده الحبيب علي يقرأ أو يتكلم استعادها منه. فقيل للحبيب علي في ذلك؟ فقال: إني أخاف عليه من بعض الناس، كما أني أخاف عليه من حدة الفهم، مع فوحَان دم الشباب، انتهى.

وقد أحسن الحبيب علي تأديبَ الحبيب جعفر المذكور وتربيته، وأحبّه، وقدّمه على أقرانه، حتى أنه زوجه ببنته الشريفة العفيفة سلمى، وبذلك تحقّق للحبيب جعفر الانتساب إلى الحبيب علي من الجهات الثلاث: الدينية، والطينية، والزّوجِية. فصار الحبيب جعفر المثلَ الأعلى لأهل زمانه، والمشار إليه من بين معاصريه وأقرانه، حتى أجمعوا على صلاحه وعلو شأنه.

[ترتيب قراءة المولد ثاني أيام العيد]

فقد جرتْ في بعض الأيام مذاكرةٌ بين الحبائب آل عطاس ببلد حريضة، في عمارة اليوم الثاني من عيدي الفطر والأضحى، بشيء من أعمال البر، واتفق رأيهم على

أن يجتمعوا على قراءة قصة المولد النبوي في بيت أحدهم، فاشرأبّت أعناقُ القوم إلى ذلك، فقال بعض عقلائهم: ويكون ذلك في بيت أصلحنا. فقالوا بصوت واحد: في بيت جعفر بن محمد، فكان الأمر كذلك.

ولا يزال مستمراً إلى الآن. وقد أسسوا قراءة مولد «شرف الأنام» بطوله بكرةَ اليوم الثاني من كل عيد، وقسموا فصوله على ديار آل عطاس، كل دار لها فصلٌ معروف، يتولى قراءته أعرَفهم، حتى أن أولاد الحبيب علي بن حسن صاحب المشهد، وشيخ الحبيب جعفر، لهم فصلٌ يأتون لقراءته من المشهد، مع بعد المسافة، والغالب أن الذي يأتي منهم لحضور هذا المولد هو منصبُ المشهد نفسُه. كما أن أولاد الحبيب عبدالله بن عمر يأتون لذلك من حرُوم. وأما أهل حريضة فقلّ أن يتخلف عنه أحد من الرجال، حتى الأولاد الصغار. فيكون هذا يومٌ أشبه بيوم الزينة، ويزيد عليه بالخشوع والسكينة.

ولما كان تأسيسه على نيات صالحة من صالحي الأمة، جعلوا يتحرّون الكلام بعدَه في إصلاحات البلد، وشأن الحرث، ويتم الله ذلك على أحسن ما يرام، وعلى طول المدة وتطورات الزمان، لم يعدلوا عن قراءة «شرف الأنام» بغيره، ولم يحذفوا شيئاً من القصة حال القراءة.



سمعتُ سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس يقول: قرأنا مرةً «مولد الديبع»، وكان ذلك في آخر حياة الحبيب طالب بن عبدالله بن طالب بن الحسين، وخرجنا من دار الحبيب جعفر لعيادته، وهو إذ ذاك في مرض موته. فقال لنا: إنكم أسرعتم على قراءة المولد، وخرجتم قبل الوقت المعتاد!. فقلنا له: نعم، إنا قرأنا «الديبع» اليوم، فتغير

لونُه، وقال: الديبع، الديبع!. كررها مرتين، كالمعاتب لنا. ثم قال: لو لم يكن في «شرف الأنام»، إلا قوله في وصف سيد الوجود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تجمع الحسن فيه فهو واحده». ثم قال سيدي الحبيب أحمد: فمن ذلك اليوم لم نغير شيئا مما رتبه السلف، انتهى.

قلتُ: بل زاد سيدنا الحبيب أحمد بن حسن المذكور، ترتيب قراءة «مولد الديبع» في اليوم الثالث، بمسجد جدّه الأكبر الحبيب محسن بن الحسين، على النظام السابق. وأما المكان الذي يقرأ فيه «شرفُ الأنام» فيعرَف بفَاضلة، أي غرفة، الحبيب جعفر. وهي التي كان يلقي دروسَه فيها على طلاب العلوم.

[من كرامات الحبيب جعفر]

ومن كرامات الحبيب جعفر، التي انعقد عليها الإجماع: أن الفاضلة المذكورة لا تردّ داخلًا من الذين يأتون لسماع قصة المولد في ذلك الوقت، كما أنها لا تستوقف قائمًا على قدميه، بل كل من دخلها جلَس حتى الانتهاء. وهذه الكرامة لها حظها الأوفر، في ذلك اليوم، من مشاغبة أنظار العقلاء، ومنازعة أفكار المفكرين إلى الآن، لأنها قد بنيت بعدَها في بلد حريضة غرف كثيرة كبيرة، على الطراز الحديث، ولكنها إذا احتيج لها، لا تسع سوى مقدار ميزانيتها عرفًا، فسبحان من لم يزل يكرِم أولياءه بباهر الآيات، كما كان يؤيد أنبياءه بصريح المعجزات.

[من مكاتبات الحبيب جعفر]

وكم للحبيب جعفر المذكور من كرامات خارقة، وأشعار رائقة، ومكاتبات شائقة، تنبي عن باعٍ له في العلوم فائقة. وكان الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس، إذا سمع شيئًا

من قصائد الحبيب جعفر المذكور، يقول: إنه غزالي الشعراء.

ولنقتصر هنا على إيراد مكاتبه واحدة منها، لابنه الحبيب علي بن جعفر المذكور، لكونه شيخ صاحب المناقب، أرسلها إليه إلى اليمن الميمون، لأنها جرت عادة الحبيب جعفر المذكور في تربية أولاده: أنه أولًا يثقفهم بالعلوم والمعارف، ثم يزوّدهم بالأسرار واللطائف، وبعد ذلك كله يرسلهم إلى الحرمين الشريفين لإتمام الخامس من أركان الإسلام، وزيارة سيد الوجود عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأخذ السند عن جيران تلك المشاعر العظام، ثم يعرجون على اليمن لاكتساب العلوم والعرفان، وهناك يلتمسون نفَس الرحمن، كما في الحديث المصان، فصاروا كلهم لوالدهم ولسلفهم قرةَ عينٍ، وهم: محمد، وعلي، وعبدالله، وحسين.

كما أنهم أصبحوا كلهم قادة، ومثالًا للعلم والحلم والعبادة:

مَن تلْقَ منهم تقل لاقيتُ سيدَهم ... مثل النجُومِ التي يسري بها الساري

وكلهم أشقاء، وأختهم فاطمة أيضًا. ووالدتهم الشريفة العفيفة، العابدة المنيفة، سلمَى بنت الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس». وعسى أن لا يطالبني القارئ بإعادة هذا السند المكين، عند ذكر أي واحد من أولاد الحبيب جعفر المذكورين، وليكن على علمٍ من الآن، أن الفرقَ إنما هو في الأسماء لا في المسمّيين.

[مكاتبة من الحبيب جعفر لابنه علي بن جعفر]

وهذا نص المكاتبة المذكورة، وعنوان ما لهؤلاء السادة من السيرة، والدعوة والسير إلى الله على بصيرة، في المعنى والصورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٠١﴾

الحمدلله الفتاح العليم، الوهاب الكريم، الذي خص بتوفيقه وإرشاده، من أحبه واصطفاه من عباده. وصلى الله وسلم في كل وقت وحين، على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الهداة المهتدين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

من أقل العباد وأفقرهم إلى رب الناس، جعفر بن محمد العطاس.

إلى الولد الواد، قرة العين وثمرة الفؤاد، الأبر الأنور، علي بن جعفر بن الوالد محمد بن علي بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، حفظه الله من كل بؤس وبأس، وأعاذه من شر الجنة والناس، وقذف في قلبه نور المعرفة واليقين، وأيده بالتمكين المكين، وإيانا آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سلامٌ بعثُه الشوق والحب والودُ ... لمن لم يكُن لي عن مودّته بُدّ
ومن في سويدَا القلبِ ما زال دائمًا ... كذاك خيالُه حين أذكره يبدُو
وقد جعل الله الكريمُ بفضله ... له رحمة ما قط يحصرها عد
فكن يا بني لله في كل حالةٍ ... وبالله لا قبلٌ سواه ولا بعْدُ
فللأمر منك الامتثالُ وترك ما ... نهَىٰ عنه فافهمْ حيث أنت له عبدُ
تحققْ بأوصافِ العباد فإنها ... دليلُ وصولٍ ليس يعقبه رَدّ

هذا ونحن ومن لدينا من الأصناء، والأهل والأبناء، بأتم الصحة الجسمية، والعافية الحسية، ونسأل الله كمال العافية، الظاهرة والخافية، ودوامها بلطفه الخفي، وجوده الوفي، وأن يكون لنا وليًا، وبنا حفيًا.

والجهة ساكنة، والناس بخير، ولطفُ الله حاصل، ونعمه الظاهرة والباطنة على الدوام لدينا متكاثرة، ولله الحمد على ذلك، وله الشكر على ما هنالك.

والذي أعرّفك به، عرّفكَ الله بكل خيرٍ، ودفع عنك وعنا كل بؤس وضير، لزومَ الأدب، ومعاشرة أولي الألباب الدالّين على الله، وعلى أوامر الله، والمذكرين بالله، والمعاونين على طاعة الله. وألقِ نفسك عند العلماء كالطفل بين يدي مربيه، واحذر نفسَكَ والهوى ودواعيه، فمن لا يقتدي بمفلح لا يفلح، ومن لم تجر أقواله وأفعاله على مرادِ غيره، لا يتأتّى منه شيءٌ، لا سيما الطالب السالك، والراغب الناسك، لأن الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهورُ الحقّ فيه. ولا تُشهَد الأنوار إلا بالأنوار، والجهل أشد ظلمةً، بل هو عمى وغمة.

وقد علمتَ أن فراقك علينا شاقٌ، وقد أثر فينا ألم الفراق، ولما كان ذلك بإرادة الله لم يلِقْ بنا إلا الرضا والتسليم لما يجري به القضاء، ورجونا من الله أن يجعل توجهك إليه، واعتمادك فيما تؤمله عليه، فاسألْ من الله صلاح النية، وصفاء الطوية، وعلو الهمة. وافهم قولَ الشاعر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

تغــرّبْ عــن الأوطــان في طلــب العــلا ... وســافرْ ففــي الأســفار خمــسُ فوائــدِ
تفــريجُ هــم واكتســابُ معيشَــةٍ ... وعلــم وآدابٌ وصــحبة ماجــدِ

فالله الله في طلب العلم النافع، وهو ما يعرفك بالله، ويرغبك في طاعته، ويزهدك في الدنيا، أي المذموم منها، وهو ما تقع بسببه في محظور أو ترك مأمور.

إنّ عرفــانَ ذي الجــلالِ لنــورٌ ... وضــياءٌ وبهجــة وســرورُ
وعلــى العــارفين أيضًــا بهــاء ... وعلــيهم مــن المحبــة نــورُ
فهنيئًــا لمــن عرفــك إلهــي ... هــو والله دهــرَه مســرورُ

وعليك بتقوى الله ظاهراً وباطنا، ففيها عز الدنيا ونعيم الآخرة، وهي القطب الذي تدور عليه جميع المقاصد الدينية، والمنافع الدنيوية، وترك التقوى سبب كل بلاءٍ. وفقكَ وإيانا لما يرضيه، وحجبنا وإياك عن معاصيه، ونور قلبك بنور الإيمان، وزين ظاهرك باتباع الشريعة، وحلّى باطنكَ بحق الحقيقة، ومكن كلك بالعروة الوثيقة، ورزقك وإيانا متابعة سيدنا رسول الله محمد بن عبدالله في أقواله وأفعاله وأعماله، آمين.

وسلم على الولد الأمجد عمر بن أبي بكر بن أحمد، وهذا الكتاب لك وله واحد. والله الله في المعاونة على البر والتقوى، حتى تدوم الصحبة، وتذهب الكربة، ففي الحديث: «**المؤمن كثير بأخيه**»، وقال أصدق القائلين، في كتابه المبين: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾. والله الله في النصح والتنبيه، فالدين النصيحة، والمؤمن مرآة المؤمن، لا يكمل إيمان المؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومن كان مع الله كان الله معه، وأستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم، ووجّهكم للخير أينما توجهتم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

انتهى بالحرف. وقوله «عمر بن أبي بكر بن أحمد»، يعني: بن علي بن الحسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، كان عالمًا فاضلاً، غير أنه لم يعقب.

قلتُ: وكانت وفاة الحبيب علي بن جعفر المذكور ببلد حريضة سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف هجرية.

[وفاة الحبيب جعفر بصُبَيَخ]

كما أن وفاة والده الحبيب جعفر المذكور ليلة السبت، في منتصف الليل، لأربعة عشر مضت من شهر شعبان سنة ثمان ومائتين وألف، ببلد صُبَيَخ، على وزن فريخ مصغرًا، من دوعن الأيسر، ودفن بها إلى جنب مسجده، وبنيت عليه قبة عظيمة، تتلألأ عليها الأنوار، وتتهافت على أبوابها الزوار، وسبحان من جعل أولياءه لأهل

الأرض كالنجوم والأقمار، والله يخلق ما يشاء ويختار. وفي ذلك يقول الشيخ عمر بامخرمة، العارف بالله، والمأذون له في التنويه بشأن أهل الله:

هبّ نَود الصَّبا يا اهْل الصفاء بالصفاء هَبّ
شوفُه الليلة أقبلْ بعد مَا قد تغيّبْ
فاشتفىٰ القلب والقَالب رُوِي بعد ما غَبّ
واعترفْت أنه الليلة علىٰ أشرف الرّب
في صُبَيخ الذي في جوّها النور ينصَبّ
فاكتبوا من كلامي ذي يؤرِّخ ويكتَبْ
اكتبوا منْه فإنه حين يحكَىٰ به أعجَبْ
فيه لأهل المعاني والمحبين مطلَبْ
حين يعرَض في المجلسْ علىٰ سمْعِ مَن
سار فيه الطرَب وأمسَىٰ يغنّي ويطرَبْ
فإن فيه الكفاية عند كل أهل مذْهَب
أهلْ ذا وأهل ذا كلّين من مَاه يشربْ
في حرُوفه دواء لأهل المحبة مجرّبْ
قول واستغفر الله ذي يسَامحْ من أذنَبْ
إن في طيّ معناه الغريب المغرَّبْ
شيء من أسْرار ما يرْوَىٰ عن ابن المسيَّبْ
ذي بها في المجَامع للجماعاتْ يخطبْ

قلتُ: فقوله «في صبيخ الذي في جوّها النور ينصب»، بصيغة المضارع المحتمِل للحال والاستقبال، إشارة واضحة، وتنويه جلي، بما كان من أمر الحبيب جعفر المذكور بتلك البلدة، ودعوته لأهلها إلى الله، وتذكيرهم بأيام الله، ثم وفاته بها بعد ذلك، لأن أهل البيت هم النور الحقيقي، لا سيما الدعاة منهم إلى الله، مثل هذا الحبيب الذي كان إمامًا في العلم والعمل، داعيا بأقواله وأفعاله إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي الحديث الشريف: «**إن قَريشًا كانتْ نورًا بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ قبْلَ أن يخلُق آدمَ بألفَي عام**»[1]، فسلِّم تسلم، والسلام.

وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى على الشيخ عمر بامخرمة وشعره، وأن الله قد جعله ناطقَ عصره، في (الباب الرابع) من «تاجنا» هذا، في ترجمة الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس.

وبالجملة؛ فمناقب الحبيب جعفر بن محمد جمةٌ، وحسبنا من ذاك: أن مريديه كلهم أئمة. قال الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد، في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكره لبلَد صُبَيخ، وذكر الحبيب جعفر، بعد أن نقل شيئًا من ترجمته عن «عقد اليواقيت» ما نصه: «وقد أفرد ترجمة الحبيب جعفر المذكور بالتصنيف، تلميذه العلامة الفقيه الصوفي الزاهد، الشيخ أحمد بن محمد باشميل»، انتهى المراد من كلام الحداد.

---

(1) أخرجه ابن أبي عمر العدني في «مسنده» من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومن طريقه الآجري في «الشريعة»: (1420/3). وينظر: البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة: (6/7)؛ العسقلاني، المطالب العالية: (195/17)؛ ابن ناصر الدين، جامع الآثار: (304/2).

قلتُ: وقد استوفى الأخ علوي بن طاهر المذكور، في كتابه المذكور، ترجمةَ الشيخ أحمد المذكور، عند ذكر بلده العَرْشَة، ضاعف الله للجميع الأجور، وجعلنا ممن يعرف الحق لأهله ويشهد النور بالنور، وإلى الله تصير الأمور.



[الشيخ الثالث لصاحب المناقب
الإمام العلامة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط
المتوفى سنة 1257هـ]

ومنهم: الإمام الجليل، حليف المحراب والتنزيل، مربي المريدين، ومرشد السالكين، السائر على قدم جده سيد المرسلين، الحبيب العلامة أحمد بن عمر بن زين بن علوي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد سميط، وليد شبام ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه. أخذ عنه صاحب المناقب رضوان الله عليه بشبام، قرأ عليه، ولبس منه، وتردد إليه. وكان أول أخذه عنه، بأمر شيخه الحبيب هادون بن هود العطاس، المتقدم ذكره.

[قصة صاحب المناقب مع شيخه ابن سميط]

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «قال صاحب المناقب، رضوان الله عليه: كنتُ مرةً بحريضة، عند الحبيب هادون، فأمرني بزيارة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، فقلت للحبيب هادون: إني لم أستأذن أبي في ذلك، فقال: أنا أبوك، اذهب الآن إلى شبام، أنت والشيخ أحمد بن سعيد باعشن، يعني الآتي ذكره في (الباب الخامس)، فامتثلتُ الأمر، وتوجهت أنا والشيخ أحمد المذكور، فلما وصلنا شبام، قصدنا المسجد، فوجدنا الحبيب أحمد في البركة يتوضأ، فلما خرج صافحتُه وأنا مكتربٌ، أحدث نفسي بأني لم أستأذن والدي في هذا السفر. فقال الحبيب أحمد مكاشفًا لي: جئت يا صالح بدون إذن من والدك، ولكنه بايفرح منك جَم جم. فزال عني ما كنت أجدُه من تشويش الخاطر، وانشرح صدري بكلام الحبيب أحمد، ومكثنا عنده أياما نحضر درسه ومجالسه كلها»، انتهى.

ومن عجيب الاتفاق، أن الحبيب أحمد المذكور كان متزوجًا بالشريفة العفيفة العابدة الزاهدة، رقوان بنت الحبيب شيخ بن سقاف بن محمد باهاشم، يعني المتقدم ذكرُه في (الباب الثالث)، وهي خالة صاحب المناقب، شقيقة أمه، فاعتذر إليها من عدم استصحابه شيئًا لها من بلدِه عمْد على سبيل الهدية، وأخبرها بما كان من أمر الحبيب هادون له، فقالت له: كلك هدية، بعد أن عرفت سر القضية، لأنها من أهل السر والخصوصية.

قال صاحب المناقب رضوان الله عليه: «وقال الحبيب أحمد أيضًا: إن هذا الشيخ سوف يكون عالمًا»، يعني رفيقَ صاحب المناقب في تلك الزيارة، فكان الأمر كما قالَ، لأن الشيخ أحمد المذكور أخذَ عن الحبيب هادون بن هود العطاس المذكور، ثم سافر إلى مصر، وطلب العلم بالأزهر، ثم بمكة، واصطحب فيها بصاحب المناقب ثانيًا على الرياضة، كما تقدم في (الباب الثاني).

قال صاحب المناقب رضوان الله عليه: «فلما رجعتُ إلى بلدي عمْد، وجدت والدي لم يكن عنده علمٌ بزيارتي للحبيب أحمد المذكور، وكان يظنني بحريضة، فلما أخبرته بذلك فرحَ مني كثيرًا، ودعا لي، وكنتُ قبل ذلك قد طلبت الرخصة من والدي إلى الحرمين الشريفين، فلم يأذن لي في ذلك. فقال: الآن اطمأنّ خاطري بسفرك إلى الحرمين، بسبب سفرك إلى شبام»، انتهى.

[زيارته الثانية للمترجَم]

ثم عاد صاحب المناقب ثانيًا لزيارة الحبيب أحمد المذكور، علاً على نهلٍ، وذلك حال زيارته لتريم وعينات، بعد أن رجع من الحرمين الشريفين، وقد صحبه في هذه الزيارة جماعة من خواصه، منهم الحبيب محمد بن محسن الحامد، الآتي ذكره في (الباب

السادس)، والحاج أحمد بن ناصر بن شملان الجعيدي، الآتي ذكره في (باب الكرامات)، وغيرهم. ونزلوا ضيوفًا على الحبيب أحمد المذكور بشبام، وفرح بهم غايةً، ولازموه، واغتنموا حضور مذاكرته ودروسه، وقرأ عليه صاحب المناقب، واستمد منه مدةَ إقامتهم عنده.

[تحذير صاحب الترجمة من العوائد المكلفة]

وما زال الحبيب أحمد يوصي صاحب المناقب بنشر الدعوة العامة إلى الله، لما رأى فيه من الأهلية لذلك. قال صاحب المناقب: إن أوقات الحبيب أحمد كلها موزعة على نشر العلم، والدعوة العامة إلى الله.

وكان كثير الإنكار على عوائد القَبْولة، أي عادات حاملي السلاح التي تخالف قواعد الشريعة المحمدية، شديد الوطأة على أصحاب العوائد الرديئة، والزخارف والرفاهية، التي زجّت بأهل حضرموت في لجج البحار، وأوقعتهم في الشبهات والمحرمات والأخطار، ولا يزال يأمر الناس بالاقتصاد، حسبما تقتضيه الحالة والبلاد، ولما اجتمع الناس في بعض الأيام، قال لخادمه: هات غطاء البُنّ (وهو وعاء لطيفٌ مستدير، يصنع من خوص النخل). وقال لي: يا صالح اطرح بُنًّا كعادتكم في وادي عمْد، فطرحت فيه شيئًا يسيرًا من البن. وكان قصد الحبيب أحمد أن يعرّفَ أهل بلده كيفية الاقتصاد، لأن أهل شبام وغيرهم من أهل تلك الجهة لا يشربون قهوة البن إلا مع السكّر، فأمر الحبيب أحمد بطبخ تلك القهوة من غير سكّر، وحذر من كل عادة قبيحة وأنذر»، انتهى.

قلتُ: فمن امتثل أمر الحبيب أحمد سلِمَ وعاش سعيدًا في بلاده، ومات قرير العين بين أهله وأولاده، ومن تهاون بأمره مات غريقًا في بعض البحور، أو دفن بقَفرٍ حيث لا زائر ولا مزور. وقد نصَّ الحبيب أحمد المذكور، على جميع ما ذكرنا في كلامه

المنظوم والمنثور، الذي نفع الله به البدو والحضور، فمن ذلك قوله: «إن شجرة العوائد تسقى بماء التكلف، فتثمر البعد عن الأوطان والأهل والإخوان».

قلتُ: ولو لم يقل الحبيب أحمد في هذا الموضوع إلا هذا القول لكفى، وملأ الوادي وطفًا، ولقد أجاد في ذلك بامخرمة حيث قال، حين كرَّ في هذا المجال:

يــا الله إن السّــعة عنــدك وفيــه المــردّهْ
فاعْطِنــا يــا الــذي مــن جــاهْ محتــاج ســدّهْ
قبــل طَـاهر وملقَـىٰ العَـولقي وابــن ســدّهْ
فــانّ يــا ربنــا التــدْوير في كــل بلــدهْ
بخُص في الحال والـدّورة وريٰ النّاس تلـدهْ
مـن عـرَف حـلّ عنـد أهلـه ومـا جـاه سَـدّهْ

[تفضيل حضرموت على سواها]

رجَعنا إلى الدرّ المنضد، من كلام الحبيب أحمد، والرواية للمترجم والسند.

قال: «ومن كلام الحبيب أحمد المذكور، قوله: «معاد شيء يعيض نحن اليوم في حضرموت، ولو عاد شيء يُعِيض نحن فيها دورنا له، أي من بقية البلاد»، انتهى.

ولا يخفى على من له أدنى إلمام بالتاريخ، ما كانت عليه الجهة الحضرمية من العمارة والرخاء والخصب، غير أن المولى وله الحمد والمنة لم يرفع شيئًا من أمور الدنيا إلا وضعه، نقمةً على أقوام، وعبرةً لآخرين. فضَعُفَت بميال سدودها، وخراب مدنها، وهلاك ملوكها، فصارت بمعزل عن الدنيا الملهية، ومن ثم اختارها سادتنا العلويون لحفظ دينهم وذريتهم، وتركوا البلاد المعمورة بزخارف الدنيا فرارًا من الزيغ والبدع»، انتهى.

وسيأتي إن شاء الله، في ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى من هذا الباب، أنه قال: إن سيدنا أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله، خرج من العراق وفيه من الخصْب والرفاهية ما إذا أراد أحدُ أهلِها دخول الخلاء، قامت الجوار بالأبخرة: العود والصندل وغيرها، بما يبلغ قيمته دنانير، في المرة الواحدة. ومن أراد أن يعرف السبب الذي أخرجه من العراق، فلينظر كتاب «النوافض للروافض»، انتهى. **قلتُ**: يعني من البدع، أعاذنا الله وذرارينا منها، حيثما كنا، بجاه من ذكْرنا.

[شذرة عن أحوال حضرموت المتقدمة]

وأما أخبار حضرموت، وما كانت عليه، فدون القارئ جذوة يستضيء بها. قال الحبيب العلامة المدقق، أحمد بن أبي بكر سميط، في كتابه «تحفة اللبيب شرح لامية الحبيب»، عند قول الناظم قطب الإرشاد، الحبيب عبدالله بن علوي الحداد:

مربَعُ الأحبابِ من قِدَمٍ ومحطّ السادَةِ الأوَلِ

واعلم، أن حضرموت مخلاف من مخاليف اليمن الأسفل، **والمخلاف**: القطعة من الإقليم. وافتتُحت بالقرآن، كسائر اليمن، وجميع أهل اليمن أسلموا على عهده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد بعث عماله إلى اليمن، وهم: علي، ومعاذ، وأبوموسى، وخالد بن سعيد بن العاص، وزياد بن لبيد، ومهاجر بن أمية المخزومي، وغيرهم. ووصل علي كرم الله وجهه إلى صنعاء، ودخل عدن أبين، وخطب على منبرها خطبةً بليغة.

وقد ذكر حضرموت غير واحدٍ من المؤرخين في العصر الخالية، على سبيل الإجمال. قال في «مراصد الاطلاع»: «وحضرموت: اسمان مركبان، ناحية واسعة في شرقي عدن، بقرب البحر، وحولها رمالٌ تعرف بالأحقاف. وقال جماعة: سميت حضرموت، لأن صالحاً لما حضرها ماتَ»، انتهى. وقال في «عجائب المخلوقات»

للقزويني: «حضرموت: ناحية عظيمة، مشتملة على مدينتين، يقال لهما: شبام وتريم. وهي بلاد قديمة، وبها القصر المشيد». وأطال في وصفها. وقد حدد حضرموت بعض علمائها المؤرخين، كالإمام محمد بن أبي طالب الأنصاري في كتابه «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر»، وكالشيخ أبي بكر شراحيل.

[حدود حضرموت]

والذي يطلق عليه اسم حضرموت على وجه العموم: هو القطر المتسع الممتد الأطراف، من المحل الذي فيه قبر نبي الله هود على نبينا وعَلَيْهِ السَّلَامُ، إلى أقصى وادي دَوعن، بفتح الدال. وهو معروفٌ، مشتمل على مدن وقرى. وأكثر ما يطلق عليه اسم حضرموت عند الحضارمة: الصقع الممتد من موضع قبر نبي الله هود عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلى قرية تسمى العقّاد، بفتح العين والقاف المشدودة.

وهذه الناحية، أعني حضرموت، واقعة على عرض خمسة عشر درجة شمالي، وطول سبع وأربعين درجةً شرقي، من الأطوال المعتبرة عند مجرى السفن، غير الأطوال العربية المعتبرة من جزائر الخالدات.

[لا يرتاد حضرموت إلا أهلها]

وإلى نحو الجنوب الغربي من هذا الصقع، مراسي السفن المعروفة. ومن ساحلها تسير القوافل بالأمتعة إلى هذا الصقع، ولا تزيد المسافة بينهما عن مائةٍ وعشرين ميلًا، ولكن طرقها وعرة، قد أحاطت بها جبال شاهقة، ولم تشتهر هذه البلاد من قديم الزمان بما يعود نفعُه لغير أهلها، من متاجر وصنائع، بل متاجرها لأهلها خاصةً، يجلبون إليها ما تحتاجه، ولم يقصدها الأجانب من الأقطار إلا من أراد الأخذَ عن علماء هذه الديار، واقتباس ما لهم من الأنوار، وزيارة أضرحة الأولياء والتبرك بمآثرهم.

[حضرموت لا تزال مجهولة]

ولا ريب أن المتعلقين بالبحث التام عن أحوال البلدان قد ذكروا وحققوا مواقع الأقطار، وصفات الممالك والأمصار، سيما في هذا الزمان الذي ترقّى فيه أصحابُ السياحات والاكتشافات إلى درجة الكشف من لثامِ الحقائق، لكنهم لم يستوفوا الكلامَ على أكثر المواضع البرية، كالأراضي المجاورة لحضرموت، التي لا تخلو من المعادن والكنوز المدفونة، كما تدل على ذلك الكتابات بالنحت في الأحجار في بعض المحلات، ومنابع مياهٍ لم ينتبه لها أهل ذلك القطر.

[حضرموت ليست الأحقاف]

وقد يسمي بعضُ الناس حضرموت بالأحقافِ، وهو غلطٌ، إذ الأحقاف صحراءُ مجاورة لحضرموت، ولعلها سميت بها للمجاورة، والذي تحققناه: أن صحراء الأحقاف واقعةٌ شمال حضرموت، بمهاويها الشهيرة، وهي أماكن رملٍ لا تطؤها قدمٌ حتى تغور، لنعومة الرمل، فيختفي فيها الرجُل كما يختفي الجسمُ الثقيل في ماء البحر.

[من خصائص حضرموت]

ومن خصائص حضرموت: إن بها قبر نبي الله هود عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعليه أكثر المفسرين. وبها بُعث، كما يدل عليه كلامهم. وقبره في أسفل وادي حضرموت، مشهور مزور، وبينه وبين تريم مرحلتانِ. ووادي حضرموت معمورٌ بمدن وقرى ومحلات، ذات مبان جميلة وثيقة، لها منظر حسنٌ إذا لاحت من بعد للناظر، وأبقعة مساجد ظريفة، على بعضها قببٌ ومناير. ومن حيوانها: الخيل، والحمير، والإبل، وعليها يعتمدون في السفر، وحمل الأمتعة، وأكثر منتوجاتها التمر والذرة والبر، وأكثرها يسقى بماء المطر، وأهلها كلهم مسلمون، متقيدون بمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي عن بكرة أبيهم»، انتهى المراد من كلام ابن سميط.

[حضرموت زمن العباسيين]

وقال العلامة المؤرخ سالم بن محمد بن سالم بن حميد، في كتابه «العدة المفيدة» في تاريخ حضرموت: «ومن تاريخ العلامة عمر بن علي الديبع في أخبار زبيد، في خلافة المنصور العباسي. وفي ربيع الأول، سنة مائة وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: تناثرت النجوم مثل المطر، نحو المغرب، من أول الليل إلى الصبح، وعوفي في تلك الليلة كثير من المجانين، فأصبحوا لا بأسَ بهم، وفي ذلك الوقت والحين، كان واليًا على اليمن من قبل المنصور مدّةَ ست سنين: معنُ بن زائدة، وبعَث ابن عم له يقاله سليمان، إلى المعَافر، نائبًا له عليها، فقتلوه، فغزى معنٌ القرية التي قتلَ بها وآخربها وقتل من أهلها نحوًا من ألفي رجلٍ، ومن حضرموت خمسة عشر ألفًا»، انتهى.

ويقال: إنه فعل في حضرموت أفعالًا، منها: سد الغيول، أي عيون الماء، ورصدها بالرصاص، وتقصير وجه الثوب للنساء، ولبس السواد»، انتهى المراد من كلام بن حميد.



[شيوخ الإمام أحمد بن عمر بن سميط]

وسنعود إلى ذكر أشياخ الحبيب أحمد المذكور، من أئمة تلك العصور، ليزداد بهم تاجنا هذا نورًا على نور. قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الأول) من كتابه «عقد اليواقيت»:

«**الشيخ الثالث من أشياخي**: سيدي الإمام الهزبر الضرغام، دوحة الولاية التي طالت عرش القطبية، وكانت سدرة منتهاها نيل تلك المرتبة العلية، خلاصةُ أعيان الزمان، ومجدد العصر والأوان، الحبيب أحمد بن عمر بن زين بن سميط، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. حملني إلى حضرته سيدنا الوالد محمد بن عيدروس بعد سن تمييزي، والتمس منه أن يلبسني الخرقةَ، فألبسني، وتردد بي إلى حضرته مرارًا.

ثم بعد وفاة الوالد محمد ترددت إليه مع سيدي الوالد عمر، وبعد وفاة الوالد عمر بقيت أترددُ لزيارته أحيانًا. ومدة صحبتي له نحو عشرةُ أعوام.

وقرأتُ عليه أول «فتح الخلاق» للحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، و«أربعين حديثًا» انتقاء الحبيب علوي بن أحمد بن زين الحبشي، من «الجامع الصغير»، وسند «الأسماء الإدريسية»، و«سند الخرقة الخضرية»، و«سند فتوحات ابن عربي» للحبيب أحمد بن زين، من طريق شيخه الحبيب عبدالله بن أحمد بلفقيه، وأجازني إجازة عامةً وخاصة».

إلى أن قال الحبيب عيدروس:

«أخذ سيدنا وشيخُنا أحمد بن عمر المترجم له، عن والده، ولازمه ملازمة تامةً، وكان والده لا يملّ من قراءة الكتُب ليلًا ونهارًا، وهو القارئ له، ومن مقروآته عليه: «الإحياء»، و«شرح البائية» منظومة سيدنا الشيخ عبدالله الحداد لسيدنا الشيخ أحمد بن زين الحبشي، و«ديوان السودي». ولبس منه الخرقة بالقبع وغيره. وأخذ عن سيدنا الحبيب أحمد بن حسن الحداد، ولبس منه وتلقن الذكر، وأخذ عن ابنه علوي بن أحمد الإلباس والتلقين، وأجازه. وأخذ عن السيد الإمام عمر بن عبدالرحمن البار الأخير الإلباسَ والتلقين أيضًا، وأخذ أخذًا تامًّا عن سيدنا عمر بن سقاف، ومن مقرؤاته عليه «رسالة القشيري». وأخذ عن ابن عمه سيدنا عبدالرحمن بن محمد بن سميط. ومن مقروءاته عليه في الفقه كتاب «فتح المعين». وأخذ عن كثيرين غير المذكورين. وشيخ فتحه بعد والده سيدُنا الحبيب حامد بن عمر بن حامد، وله فيه مديحة مطلعها:

يا نفسُ صبرًا عن اللذات واغتنمي ساعات عُمرٍ بفعل الخير منصَرمِ

وبعد هذين الشيخين، جعل خاتمة المطاف، وسلم الألطاف، الورود على مناهل

الحبيب العارف بالله عمر بن سقاف. إلى أن قال الحبيب عيدروس المذكور: «ثم إن شيخنا مجدد العصر الأخير، القطب الشهير، أحمد بن عمر، صاحب الترجمة، توفي سنة ألف ومائتين وسبع وخمسين»[1]، انتهى.



(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (1/410-426).

[الشيخ الرابع لصاحب المناقب

الإمام الداعي إلى الله الحبيبُ حَسنُ بن صالح البحْر

المتوفى سنة 1273هـ]

ومنهم، الإمام بحر العلوم والمعارف، ومعدن الأسرار واللطائف، وأستاذ كل ذائق وعارف، الحبيب حسين البحر بن صالح بن عيدروس بن أبي بكر بن هادي بن سعيد بن شيخان بن علوي بن عبدالله بن علوي بن أبي بكر الجفري. وليد خَلْع راشد (الحوطة) ودفين ذي أصبح، رضي الله عنه وأرضاه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

قصدَه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، إلى منزله بذي أصبح، وأخذ عنه، ولبس منه، وشغف بشمائله. قال المترجِمُ، وفارس الميدان المتقدم: «وقد ذكر لنا صاحب المناقب شيئًا من تخلق الحبيب حسن بالرحمة التامة، لمخلوقات الله عامة.

منها: أن أهل بلده ذكروا له ضرر شيء من الكلاب، وأنه يأكل صغار الحيوانات الأهلية. فقال لهم الحبيب حسن: إنكم أهملتموه ولم تشبعوه، فاضطر لأكل تلك الحيوانات، هاتوه إلى المطبخ عندنا، وأشبعوه. فجاءوا به إلى بيت الحبيب حسن، وبنوا له محلا، وجعلوا يعشونه ويغدونه، وما زال الحبيب يسأل أخدامه عن ذلكَ، رحمةً منه بمخلوقات الله.

ومنها: أن صاحب المناقبِ حضر صلاة الجمعة بمسجد شبام، فسقط طير صغير من وكرٍ له في سقف المسجد إلى قاعته بعد الصلاة، فجعلت أمه تصيح لسقوط ابنها. فحين

رأى الحبيب حسن تلك الطيور على هذه الحالة، بكى. وأمر بإخراج جميع من في المسجد، لأجل أن ترفعه أمه إلى وكرها!.

وبالجملة، فقد أخذ صاحب المناقب أخْذَ تحقيق عن الحبيب حسن، وانتفع به في السر والعلَن، ولمحبته فيه والتبرك باسمه سمى ابنه المتقدم ذكره في الباب الثالث بحسن»، انتهى.

قلتُ: ومنها ما اشتهر عن صاحب الترجمة، الحبيب حسن، وصار حديث المجالس إلى هذا الزمن: أنه وقع عندهم زواجٌ لبعض بناتهم، واستعدوا بأنواع من جيد الطعام واللحم، عشاءً للحراوة، أي جماعة الزوج الذين يأتون معه كعادةِ الجهة. فبينما هم في انتظار وصُول الحراوة، إذ أخرج الحبيب حسن رأسه من النافذة، فرأى جمعًا من الناس عند باب المنزل، فسأل عن حالهم؟ فقيل له: إنهم فقراء، ينتظرون فضلات العشاء. فأمر حالًا بفتح المنزل لأولئك الفقراء، وتقديم ذلك العشاء لهم. فقيل له: إنه معد للحراوة، ولا نتمكن من إحضار مثله لضيق الوقت. فقال: لا بأس، هاتوا، أي قدموا للحراوة تمرًا، فلم يسعهم إلا الامتثال. وعكس القضية فيما يراه الحبيب حسن من مرضاة ذي الجلال، وصارت ليلةً يضرب بها الأمثال، ويقول السامعُ: صدق القائلُ في قوله «لله رجال!».

ولا شك أن الرحمةَ لمخلوقات الله هي وظيفةُ صاحب الوقت، العارف بالله، من الذين لا تشغلهم أموالهم ولا أولادهم عن مراد الله. وسيأتي في هذا الباب، أثناء ترجمة الحبيب أحمد بن علي الجنيد: أنه صحب الحبيب حسن المذكور في سفره إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة الحبيب الأعظم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولما ساروا إلى المدينة اعترضهم اللصوص، فأخذوا جميع ما معهم. فقال الحبيب أحمد الجنيد للحبيب حسن: هلاَّ تصرفت فيهم يا سيدي!. فقال الحبيب حسن: ما شقّ علينا إلا أخذ الختمة، ولكن ضرب الحبيب ما يوجع.

ولما توفي الحبيب عمر الجنيد، وكان من أهل الثروة، أوصى للحبيب حسن بخمسمائة ريال، فلما جاء بها أخوه الحبيب أحمد الجنيد المذكور، إلى الحبيب حسن، قال الحبيب حسن: ذنبٌ عجلت عقوبته، قسموها في الحال على من يستعين بها على طاعة الله»، انتهى.

قلتُ: وقول الحبيب حسن: «ذنبٌ عجلت عقوبته»، يعاتب بذلك نفسه، لئلا تلتفت إلى الدنيا، فتشغله عما هو فيه من عبادة مولاه. فيا له من حسَنٍ!، حياه الله وبياه.

[ترجمته من «عقد اليواقيت»]

وأما موقفُ الحبيب حسن المذكور في نشْر الدعوة العامة إلى الله فحسبنا أنه من الذين إذا رؤوا ذكر الله وإن تلامذته كلهم دعاة كما أن أشياخه بأجمعهم قادة وهداة. قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»:

«**الخامس من أشياخي:** سيدنا القطب الغوث، الفرد الجامع لأسرار الصديقية، الناشر لواء الدعوة التامة لكافة البرية، الحسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أخذت عنه أخذًا تامًا. وقرأتُ عليه، وأجازني إجازاتٍ متعددة على سبيل العموم، في جميع العلوم، تفسيرًا وحديثًا، وفقهًا، وغيرها.

وأجازني بالخصوص في «وصاياه» و«مكاتباته»، وقد أخذ هو عن أشياخ عظامٍ، وأئمة كرامٍ، أجلهم شيخ مشايخ الأشراف، الحبيب العارف بالله عمر بن سقاف، وأخوه الإمام علوي بن سقاف، والحبيب شيخ بن محمد الجفري، والحبيب عبدالرحمن بن علوي مولى البطيحاء، والحبيب عمر بن عبدالرحمن البار صاحب جلاجل، والحبيب عبدالرحمن بن حامد بن عمر، والحبيب عمر بن أحمد بن حسن الحداد، والحبيب سقاف بن محمد الجفري، والحبيب عبدالرحمن بن سميط، والسيد أحمد بن علي بحر اليمني، وغيرهم». إلى أن قال الحبيب عيدروس المذكور: «توفي الحبيب حسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في شهر

القعدة، سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[1].

[ذكر وصاياه ومناقبه]

قلتُ: ومن أراد الاطلاع على معارف الحبيب حسن التي أفاضها الله على لسانه، فعليه بمكاتباته ووصاياه، فقد رأيتُ منها مجلدًا ضخمًا عند بعض أحفاده، كما أن تطورات حياته في «مناقبه» التي جمعها العلامة المحقق الشيخ عبدالله بن سعيد بن سمير، وسماها «قلادة النحر في مناقب الحبيب الغوث الحسن بن صالح البحر»، وما راءٍ كَمَنْ سمعَ[2].

(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (1/434-445).

(2) وقد تم جمع هذه المناقب وغيرها كديوان صاحب الترجمة ومكاتباته ومجموع كلامه، في مجلدين، وصدر سنة 1434هـ، بعنوان «مجموع كلام ومواعظ الإمام الحسن بن صالح البحر الجفري».



[الشيخ الخامس لصاحب المناقب

الإمام العلامة الحبيب محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي المتوفى سنة 1254هـ]

ومنهم الإمامُ بدر العلوم اللائح، وقَطْرُها الغادي والرائح، والجدير بأن يسمّى في معارف صاحب المناقب بالفاتح، الحبيب العلامة محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين بن علوي بن أحمد صاحب الشعب بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي، رضي الله عنه وأرضاه.

وَليدُ خَلع راشِد (حوطة الحبيب أحمد بن زين)، ودفينه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

تلقى عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ولبس منه، ثم رشحه الحبيب محمد لنشر الدعوة العامة إلى الله. قال المترجم وفارس الميدان المتقدم: «**وذلك**، أن الحبيب محمد المذكور، لما وصل إلى بلد عمْد للزيارة، ونشر الدعوة العامة إلى الله. عرف سيما الصلاح في صاحب المناقب، وهو إذ ذاك في دور التمييز من عمره، يلعب مع الصبيان. فاستدعاه الحبيب محمد من بينهم، وأمر بحلق شعر رأسه، وألبسه كوفية من عنده، وقرّبه، وطرح نظره الشريف عليه. ومشى الحبيب محمد وأتباعه في شوارع تلك البلد، وهو آخذ بيد صاحب المناقب، ونشروا فيها الدعوة إلى الله، وربما كان بعض الناس لا يعرف الصلاة، فصلى واهتدى بهدي هؤلاء البدور الهداة، وعاندهم بعضُ الجهال،

فأصيب في الحال، وكان عبرة لغيره ومثال»، انتهى. قلتُ: ولعل للقوم سرًّا خاصًّا في حلق شعر الرأس، لم يصل إليه علمنا، فإنه سيأتي في ترجمة الحبيب أحمد بن حسن العطاس في (الباب السادس) من «تاجنا» هذا: إن صاحب المناقب، رضوان الله عليه، حلق رأسه وألبسه، وقال له عند ذلك: إن سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس حلق للشيخ علي باراس بيده الكريمة.



رجعنا إلى فعل الحبيب محمد، وما فيه من الشاهد والمشهد. ولا ريبَ أن الحبيب محمد المذكور، لم يفعل ذلك إلا لما رأى في صاحب المناقب من الأهلية لنشر الدعوة العامة إلى الله تعالى، فأراد أن يعرفه كيفيتها بالقول والفعل، وجعل ذلك إجازةً خاصة وعامةً لصاحب المناقب في الكيفيتين، بعد الإلباس، بل لا يبعد أن يكون مجيء الحبيب محمد المذكور إلى بلد عمْد إلا لهذا الغرض والقصد، لأنه من الضنائن، وحمَّال الأمائن، وفي الحديث الشريف: «**الناس معادن**»[1].



[ترجمته من «عقد اليواقيت»]

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»:

«**الشيخ الرابع من أشياخي:** السيد الإمام، البارع في علوم الإيقان والإيمان والإسلام، الجهبذ الكبير، البحر الغزير، المتفنن في العلوم، المختص بثاقب الفهوم، جمال الدين الحبيب محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أخذتُ عنه، وقرأت عليه، وأجازني بإجازة أشياخه.

(1) جزء من حديث أخرجه الطيالسي. المقاصد الحسنة: (ص690).

وهو أخذ عن والده، وعن الحبيب أحمد بن حسن الحداد، وابنيه عمر وعلوي، وعن الحبيب حامد بن عمر، وابنه عبدالرحمن، وعن الحبيب سقاف بن محمد الصافي، وأولاده: عمر، ومحمد، وحسن، وعلوي. وعن الحبيب عمر بن زين، وابني أخيه الحبيبين عبدالرحمن وزين ابني محمد بن زين بن سميط، والحبيبين عيدروس وعمر ابني عبدالرحمن بن عمر البار، وعن السيد العلامة سالم بن حسين الجفري، وأخذ عن محمد بن عبدالولي بارجا.

وأخذ عن الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار، المذكور، الطريقةَ العلوية، وأقام عنده بدوعن أربعين يومًا، وبقي يأخذ عنه، وله مديحة مطلعها:

هوايَ بسُكَّانِ النقا أبدًا مُغرَى وشَوقي إليهمْ لم يزل دائمًا يترى

وجلُّ أخذه وانتسابه عن سيدنا الحبيب عمر بن سقاف، فإليه يسنِدُ، وعنه يروي، وله منه الإجازة المطلقة، الخاصة والعامة».

إلى أن قال الحبيب عيدروس: «توفي سيدنا محمد بن أحمد، في شهر القعدة، سنة أربع وخمسين ومائتين وألف»[1]، انتهى.



(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (1/427-433).



[الشيخ السادس لصاحب المناقب

الإمام العلامة الحبيب علي بن عمر بن سقاف السقاف

المتوفى سنة 1258هـ]

ومنهم الإمام البارع في العلوم، الجامع بين منطوقها والمفهوم، وساقي طلابها من رحيقها المختوم، الحبيب العلامة علي بن عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالرحمن السقاف. وليد سيوون ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه

[أخذ صاحب المناقب عنه]

أخذ عنه صاحب المناقب رضوان الله عليه، ولبس منه، وسيأتي في (الباب الخامس) ما كان بين صاحب المناقب وبين الحبيب عبدالرحمن بن الحبيب علي المذكور، من المؤاخاة والمصافاة، ومبادلة الأخذ والإلباس، تأكيدًا لما هنا.

وكان الحبيب علي المذكور من كُمَّل الرجال، أهل الجد في العلوم والأعمال، والصبر والاحتمال.

[ترجمته من «عقد اليواقيت»]

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»: «**الشيخ السابع من أشياخي**: السيد الجليل، العلامة الحفيل، فريد دهره، ونادرة عصره، علي بن عمر بن سقاف. أخذت عنه وجالسته، وقرأت عليه في كتاب «تفريح القلوب» لوالده إلى

قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية. وسألته أن يجيزني بذلك، وما شمله من الأذكار والدعوات. فقال: أجزتكم به، وما فيه من الأذكار والدعوات، وما أنت ملابسه من الأوراد، بالإجازة المتصلة بالوالد.

وكان أخذ سيدي الحبيب علي عن والده، فإنه اعتنى به تعليمًا، وتفهيمًا، وتأديبًا، حتى تلقى من الكمال غايته، ومن الفضل نهايته، إلى أن بلغ في حياة أبيه رتبةَ المشيخة والسيادة في جميع العلوم، تفسيرًا، وحديثًا، وفقهًا، وآلاتها.

وأخذ أيضًا عن جماعة غير أبيه، منهم أعمامه، وسيدنا الشيخ الأشهر الحبيب حامد بن عمر، ولبس الخرقة من أبيه، ومن شيخه الحبيب حامد المذكور، وأجازه كل منهما». إلى أن قال الحبيب عيدروس المذكور: «توفي الحبيب علي صاحب الترجمة سنةَ ثمان وخمسين ومائتين وألف»[1]، انتهى.



(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (1/475-481).

[الشيخان السابع والثامن لصاحب المناقب

الإمام طاهر بن الحسين بن طاهر (ت 1241هـ) وأخوه عبدالله بن حسين بن طاهر (ت 1272هـ)]

ومنهم الإمامان المحققان، والعلامتان المدققان، وشيخا مشايخ ذلك العصر والأوان، الحبيبان الشهيران، طاهر وعبدالله ابنا الحبيب الإمام الحسين بن طاهر بن محمد بن هاشم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بامغفون.

وليدا تريم ودفينا المسيلة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأرضاهما.

[أخذ صاحب المناقب عنهما]

أخذ صاحب المناقب، رضوان الله عليه، عن الأول منهما بحريضة، وزاره بعد وفاته إلى بلد المسيلة. وبها أخذ عن الثاني، ولبس منه، وأقام بها أيامًا للأخذ عليه.

وكان صاحب المناقب كثير الاستشهاد بكلامهما في مذاكراته، لما لهما من الأسلوب الحكيم في الدعوة إلى الله، ورسوخ القدم في علمي الباطن والظاهر.

[شيوخهما من «عقد اليواقيت»]

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»، بعد أن ذكر أخذه عن الحبيب عبدالله بن حسين المذكور، وبعضًا من مشايخ الحبيب عبدالله أيضًا: «ثم ارتحل مع أخيه الحبيب الإمام طاهر بن الحسين إلى إمام الأشراف، اتفاقًا بلا خلاف، الحبيب عمر بن سقاف، فاصطفاهما لنفسه، وأجلسهما على بساط أنسه، وقرأ

عليه في كل علم نفيسٍ، وأذن لهما في القراءة والإقراء والدرس والتدريس. وألبسهما وأجازهما، وآخى بينهما.

وأخذ شيخنا عبدالله عن السيدين الإمامين محمد وعلوي ابني الحبيب سقاف بن محمد السقاف، وعن السيد الجليل سقاف بن محمد الجفري، وأخذ عن السيد الإمام أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي، وتلقن منه الذكر، ولبس الخرقة منه، وأجازه. وأخذ عن السيدين الجليلين عيدروس بن عبدالرحمن البار، وعبدالله بن طالب العطاس، يعني بن الحسين بن عمر بن عبدالرحمن، وكل منهما أجازه، وألبسه الخرقة، ولقنه الذكر. وأخذ أخذًا تامًا عن سيدنا الشيخ أحمد بن عمر بن زين بن سميط، وعن أخيه سيدنا وشيخ مشايخنا طاهر بن الحسين بن طاهر، وسمع منه، وقرأ عليه الشيء الكثير.

[أدب عبدالله مع أخيه طاهر]

وكان يقول منذ نشأت وتربيت مع أخي طاهر لا أعلم أني تقدمت عليه حتى في حال الصبا واللعب ولا علوت سطح مكان الأخ طاهر نازلا تحته».

إلى أن قال الحبيب عيدروس المذكور: «توفي شيخنا عبدالله المترجم له ليلةَ الخميس، السابع عشر من شهر ربيع الثاني، سنة ثنتين وسبعين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[1].

قلتُ: وتوفي أخوه الحبيب طاهر المذكور ليلةَ الجمعة لسبع خلت من ربيع الأول، سنة وحدة وأربعين ومائتين وألف هجرية.



(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (463/1)، وما بعدها.

[العبادلة السبعة بحضرموت]

والحبيب عبدالله بن الحسين هذا، هو أحد العبادلة السبعة المشهورين في عصرهم بالرياسات العلمية، والزعامات الدينية. **وثانيهم** الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى. **وثالثهم** الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه. **ورابعهم** الحبيب عبدالله بن أبي بكر عيديد. **وخامسهم** الحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين. **وسادسهم** الشيخ عبدالله بن سعد بن سمير. **وسابعهم** الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان.

وكلهم قد أخذ صاحب المناقب عنهم، أخذَ تحقيقٍ، مباشرةً، كما يرى القارئ تراجمهم في هذا الباب، إلا الشيخ عبدالله بن سعد بن سمير، فإن صاحب المناقبَ كان أخذه عنه بالواسطة.





[الشيخ التاسع لصاحب المناقب الإمام العلامة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحي المتوفى سنة 1265هـ]

ومنهم الإمام حلال المشكلات، وسباق الغايات، وصاحب الآيات البينات، العلامة عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى. وليد المسيلة ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ولبس منه أولًا بدوعن، مصادفةً، لزيارة كل منهما لذلك الوادي. وثانيًا بالمسيلة، تجديدًا لذلك الأخذ، وتميمًا للإجازة. **قلتُ:** ومناقب الحبيب عبدالله المذكور جمة، وأخباره مهمة.

[ترجمته من «عقد اليواقيت»]

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»: «**الشيخ الحادي عشر من أشياخي:** شيخنا، بل شيخ الشريعة وإمامها، وحبر الطريقة وهمامها، الداعي إلى الله بفعله وحاله ولسانه، المناضل عن دين الله بسره وإعلانه، عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى. قرأت عليه خطبة «المنهاج» للنووي، وأول كتاب «فتح الخلاق» للحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، وسمعت منه كتاب «بهجة الأسرار في فضيلة الذكر» لرضي الدين الغريني، وسمعتُ عليه بقراءة غيري، وأجازني إجازة عامةً،

[زيارته للمهاجر أحمد بن عيسى]

وزرنا معه سيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، خرجتُ للزيارة معه من بيته، وزرنا زيارة طويلة، ورتب قراءة ياسين ثلاث مرات، على نيات كثيرة، خاصة وعامة. وبعد ذلك ذكر سيدنا أحمد بن عيسى، وعدَّ آباءه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: هو أفضل من في الوادي علمًا وعملًا وقربًا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال: إن من همة سيدنا أحمد بن عيسى لم يتوجه أحد من ذريته إلى العراق، وإن أمكن لم تطل مدته. وذكر: أنه خرج من العراق وفيه من الخصب والرفاهية، ما إذا أراد أحد من أهلها دخول الخلاء، قامت الجواري بالأبخرة العود والصندل، وغيرها، مما يبلغ قيمته دنانير في المرة الواحدة.

ومن كلام سيدي عبدالله المنقول عنه: من أراد أن يعرف ما لسيدنا المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي، من المنّة علينا، بسبب هجرته من البصرة إلى حضرموت، فلينظر كتاب «النوافض للروافض»، للسيد محمد البرزنجي، أخي السيد جعفر صاحب «المولد»، فإنه كان سبب خروجه من البصرة إلا ما ذكَره في ذلك الكتاب، مما ظهر فيها على وجهه، وما ظهر بعده أشدّ وأعظم. وكانت هجرته إلى حضرموت قريبةَ المشابهة من هجرة جده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى المدينة، فإنه أمر بالسفر على راحلته إلى حيثما ناخت به بنفسها، ووصل إلى الحرمين الشريفين واليمن، ولم يزل ينتقل، فناخت الراحلة بنفسها، فعرف أنها الوطن. وكانت مدة إقامته بحضرموت نحو اثني عشر سنةً، لأنه هاجر إليها وهو شايب، آخر عمره.

وكنت أجدُ بحضرته حالةَ زيارتي له قريبًا مما أجدُه في حضرة النبوة، جزاه الله عنا أفضل ما جازَى والدًا عن ولده»، انتهى.

[شيوخ صاحب الترجمة]

وسيدنا عبدالله المترجم له أخذُ جميع العلوم الشرعية وآلاتها المرعية، عن مشايخه الأجلاء البقية، منهم خاله الإمام طاهر بن الحسين، فهو شيخ فتحِه وتخريجه. قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت في أيام الصغر أقرأ على خالي طاهر بن الحسين في «فتح الجواد شرح الإرشاد»، وأطالع عليه بقية شروحه المجتمعة عندي، كـ«الإمداد»، و«الإسعاد»، و«التمشية»، وغيرها، مع «التحفة»، و«النهاية»، و«المغني»، وغيرها. وكنت أتحفظ جميع ما يقرره خالي طاهر في المدرس، في قراءتي وقراءة غيري. وكان خالي طاهر يتكلم على كل عبارة، انتهى.

وأخذ عن خاله شيخنا عبدالله بن الحسين بن طاهر، وعن أبيه العارف بالله عمر بن أبي بكر بن يحيى، وعن الحبيبين عمر وعلوي ابني الحبيب أحمد بن حسن الحداد، وعن السيد الإمام علوي بن سقاف الصافي، وعن الحبيب عبدالرحمن بن حامد بن عمر، وعن الحبيب سقاف بن محمد الجفري ساكن تريس، وعن شيخنا القطب أحمد بن عمر بن سميط، وعن شيخنا الإمام الحسن بن صالح البحر الجفري، وعن السيد العارف حسين بن حسن العيدروس الآخذ عن السيد الإمام عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه.

وأخذ صاحب الترجمة أيضًا عن السيد البدل عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، وعن شيخ مشايخنا ذي المعارف والأسرار، عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول العطار، وعن الشيخ العارف بالله حسن بن عبدالله العمودي، وعن شيخنا إمام العرفان عبدالله بن أحمد باسودان، لبس الخرقة وتلقن الذكر وأخذ المصافحة عن هؤلاء المذكورين، وأجازوه.

وأخذ أيضًا عن السيد الإمام ذي الكشف الجلي، محمد بن سالم الجفري ساكن قسَم، والسيد الإمام عبدالله بن أبي بكر عيديد، وعن السيد المكاشف علوي بن محمد بن

سهل ساكن مليبار، وعن السيد الإمام عالي المقام عقيل بن عمر بن يحيى، وعن السيد يوسف بن محمد البطاح الأهدل الثاني، وعن شيخنا حميد السعي والسير، عبدالله بن سعد بن سمير.

وله غير المشايخ المذكورين، من السادة آل باعلوي وغيرهم، من أهل حضرموت، واليمن، والحرمين، ومصر، جمع كثير يطول عدهم، وكلهم أذنوا له في التدريس ونشر العلم، والدعوة إلى الله تعالى، وأغلبهم ألبسوه الخرقة، ولقنوه الذكر، وصافحوه، وحكّموه، وأجازوه.

وقرأ عليهم من كتب العلوم الشرعية، تفسيرًا، وحديثًا، وفقهًا، وتصوفًا، وآلتها، ما يتعسّر عدّه ويتعذر ضبطه. وله الأخذ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا واسطةٍ، كما حكي عن بعضِ أصحابه: أنه أمره أن يقرأ عليه الفاتحة، وقال له: كما قرأتها على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». إلى أن قال الحبيب عيدروس المذكور: «وكان ميلاد سيدنا عبدالله بن عمر المذكور، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ليلة الجمعة، عشرين خلت من جماد الأولى سنة تسعٍ، بتقديم التاء، ومائتين وألف، ووفاته بعد مضيِّ ثلث الليل، ليلة الاثنين، وعشرين خلت من جمادى الأولى، سنة خمس وستين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[1].

[سبب تلقيبه بصاحب البقرة]

وقد جمع مناقب الحبيب عبدالله المذكور ابنُه العلامة عقيل بن عبدالله، حتى قال فيها: «ويعرف في غير جهتنا، يعني حضرموت، بصاحب البقرة»، انتهى.

قلتُ: وهو كذلك، كما سمعت ذلك من أشياخي بالحرمين الشريفين، فإنه لا يعرف إلا بذلك. وقصة البقرة مشهورة.

---

(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (1/548-559).

وخلاصتها: أن الحبيب عبدالله المذكور، كان مشرّعًا بحتًا، لا يتطلب التأويلات لأي أحدٍ كان، وكان ذا هيبة ووجاهة عند ملوك زمانه، مقبول الدعوة، فلما دخل الهند لنشر الدعوة إلى الله، وجد أناسًا من أهل الطرائق مقرَّبين عند ملك حيدرآباد، فأنكر عليهم الحبيب عبدالله شيئًا من طريقتهم، فاغتاظوا منه، ودسوا له السمّ، فأكله، ولكن عافاه الله منه بواسطة حذّاق الأطباء، بعد أن ألزموه أن يكون أكثر طعامه اللبن، فأعطاه ذلك الملكُ بقرةً من أحسن نوع، فصار الحبيب عبدالله لا يفارقها في جميع أسفاره، برًّا وبحرًا، وبها لقّبَ.

وبالجملة فإن من تتبع سيرة الحبيب عبدالله المذكور، عرف أنه ممن أخذ العلم بقوة، فكانت له في رسول الله أتم أسوة، ومما يدل دلالة قطعية على أن الحبيب عبدالله المذكور لا يأتي الأشياء إلا من الوجه الشرعي، والعمل المحمدي.

[قصته مع المغربي والمسْرَجة[1]]

ما أخبرني به سيدي الأخ العلامة التقي، عقيل بن عبدالله بن مطهر الحامد، الآتي ذكره في «الباب السادس»، قال: إن الحبيب عبدالله بن عمر صاحب البقرة، لما حج بيت الله الحرام، رافقه رجلٌ من صلحاء المغرب في السفينة، فأنس بمجالس الحبيب عبدالله ومذاكرته. وكان من عادة الحبيب عبدالله أنه يستصحب معه عدةً من كتبه، وبعضًا من تلامذته على نفقته في جميع أسفاره، ولا يترك التدريس حضرا ولا سفراً. فأمر الحبيب عبدالله تلامذته وأخدامه، بأن يكون أكل المغربي وقهوته معهم، ولا يكلفونه شيئًا من النفقة.

واستمرّ بهم الحال، حتى وصلوا مكة، فعرفات، فمنى، فلما عادوا إلى مكة بعد الحج، مرض المغربي مرضَ موته. فطلب أن يختلي بالحبيب عبدالله، وأخرج من

---

(1) المسرجة: المصباح الذي يسرج به قديمًا.

مخلاته مسرجةً من صُفرٍ، وقال: يا سيدي أني رأيتُ عليكم نفقات كبيرة جم، فإذا احتجتم إلى شيء من أمر الدنيا، فأسرجوا هذه المسرجة، فإن لها خدمًا، وسيأتونكم بشيء من المال المباح من البحْر. فأظهر له الحبيب عبدالله الفرح بذلك، والشكر عليه، وطرح المسرجة في أمتعته، وتوفي المغربي إلى رحمة الله.

فتذكر الحبيب عبدالله يومًا قصة المسرجة، فأخذها، واختلى بها، وأوقدها، فإذا بشخصين أمامه يقولان: سمّ حاجتك، فإنا لا نطيق المكث على حرارة هذا السراج!. فقال لهما: إيتياني الآن بشيء من المال المباح. فغابا عن بصره لحظةً، ثم جاءاه بصندوقٍ له سلاسل كالرباط له، وهو يقطر من ماء البحر، وفتحاه أمامَ الحبيب عبدالله، وإذا هو مملوء دنانير، فقال لهما: أغلقاه ورداه إلى مكانه. وأطفأ المسرجة، وردها إلى الأمتعة، ولم يخبر بذلك أحدًا، وكأنه نسي المسرجةَ وشأنها.

فلما وصل إلى بلده المسيلة، حضر صلاة الصبح، ورآه خاله وشيخ فتحه الحبيب طاهر بن الحسين، وأراد أن يصافحه مصافحةَ القدوم، امتنع خاله من مصافحته، وانتهره، قائلًا له، على سبيل الكشف: سلفنا ما يستعملون المسارج، ولا يتعاطون الأسماء، وطريقتهم إلا أقواله وأفعاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، القدَم فوق القدَم. فحالًا رجعَ الحبيب عبدالله إلى بيته، وأخذ المسرجة، ووضع حجرًا تحتها، وآخر فوقها، وحطمها بيده الكريمة. وعاد إلى خاله، فرضي عنه، مع علمه بأنه عبدالله علمًا وعملًا، وإنما أراد تنبيهه على تكسيرها، لئلا تقع في يد من لا يبالي كيف يأخذ، وأين ينفق.

ثم قال الأخ عقيل: ولا يخفى على السامع، أن هذه مزية عظمى للحبيب عبدالله، وكرامة خارقة للحبيب طاهر، انتهى كلام الأخ عقيل ذي الجد والتحصيل.

[ترجمة الإمام المهاجر من «القرطاس»]

قلتُ: وبما أنه يتراءى لي هنا، أن القارئ سيخرج من هذه الترجمة متعطشًا إلى الزيادة من أوصاف سيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، الذي نعده منقذنا الثاني، بعد من أنزلت عليه المثاني، فلا غرابة أن قلتُ له:

قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في مقدمة كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»، ما نصه:

«ولنختتم هذا الفصلَ العجيب، والمأخذ الغريب، بذكر شيء يسير من كثير من ترجمة سيدنا الإمام شهاب الدين، شيخ مشايخنا، وأصل أصولنا، المهاجر إلى الله تعالى، لوجه الله تعالى، أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وهو المعروف بصاحب الشعب، وذكر هجرته المباركة، التي هي أصلٌ لكل خير، ودفع لكل ضير.

هو الإمام الأعظم، والهمام الأفخم، والسبيل الأقوم، الذي هو في كل مصنف مترجَم، المنهل الصافي الروي، وأصل أصول السادة آل باعلوي، وفرع الأصل النبوي، وثمر المنبع المصطفوي، الإمام الأمجد، ذو العزم والجد، والشهاب الأوحد، أحمد بن عيسى بن محمد.

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وجزاه عنا خيرًا، ممن فاق في المحاسن والفضائل، وعلا في المجد والأخلاق والشمائل، وارتفع في مقام الكرم والسخاء والتنزه عن الرذائل.

نشأ في العراق بالبصرة، فلما كمل في العلم والطاعة والعبادة، تنورت بصيرته، وأشرق عليه نور الولاية، وظهر فيه سر الخصوصية، مع كمال غريزة عقله، وطيب أصله، فظهرت له حقيقة عواقب الأمور، وانكشفت له حقائق الدنيا والآخرة، وما فيها وما بينهما من منافع وسرور، ومضار وشرور.

وشاهدت عين بصيرته ما سيحصل في العراق من الفتن، والمحن والإحن، فهاجر منها، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، الآية. ولقوله تعالى تحذيرًا لعباده من ظُلمِهم أنفسَهم، وإهلاكها بالإقامة في كل وطن تؤول إقامتهم فيه إلى تهوينهم، وتدريسهم بالذل والدرَن، ومضلات الفتن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾. ولقوله: ﴿۞وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾.

واتباعًا لجده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في هجرته من بلده ووطنه ومستقره، لوجه الله، وفي ذات الله، في أمره بالمهاجرة من مواطن الفتن في الدين ومظانها.

قالوا: وقد كان له بعقله الغزير، وعلمه البسيط المنير، نظر عظيم في سموم الشهوات، وفيما تحصل به السعادة العظمى والدرجات، والفوز في العقبى، ولذة النظر إلى وجه الله الكريم الأعلى، فزهد فيما سواه، وآثر رضاه، فهاجر بنفسه ودينه وأهله، ومن يقبل مشورته من أصحابه وعشيرته، عن وطنه، في رضاء ربه، واحتمل المشقة والتعب في ذلك، رغبة فيما هنالك.

ومن عرف قدر ما يطلبُ، هان عليه ما يترك، فطلب جزيل الثواب، وعظيم حسن المآب، وترك حظوظ الدنيا الفانية، وزهد فيها، وفر إلى حضرة المولى سبحانه، وقد عظمت رتبة الهجرةُ لما فيها من عظيم المشقّة، لاسيما مع بُعد الشقة، وقد قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**موتُ الغربةِ شهادةٌ**»[1].

---

(1) رواه الطبراني بلفظ: «موت الرجل في الغربة شهادة».

فهاجر سيدنا أحمد بن عيسى بمن معه من البصرة. وذلك سنة سبعة عشر وثلاثمائة إلى المدينة الشريفة، ثم إلى مكة المنيفة، ثم تنقل في قرى اليمن إلى حضرموت، من بلد إلى بلد، أن استوطن حضرموت، ثم استقر بتريم، أولاده وذريته، وكان في كل أحواله وأموره في سفره وإقامته يطلب من الله الاستخارة والخيرة، ويكرر ذلك بأمر من الله سبحانه له، وإذن وإشارة، وذلك لإيداع السلالة النبوية، والعصابة العلوية، في البلد المحروسة، ببركة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وقد رآه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعض الأخيار من أهل تريم، قبلُ، يقول لأهل تريم: إن لنا عندكم وديعة، من أغضبها أغضبنا، ومن أرضاها أرضانا، أو ما هذا معناه.

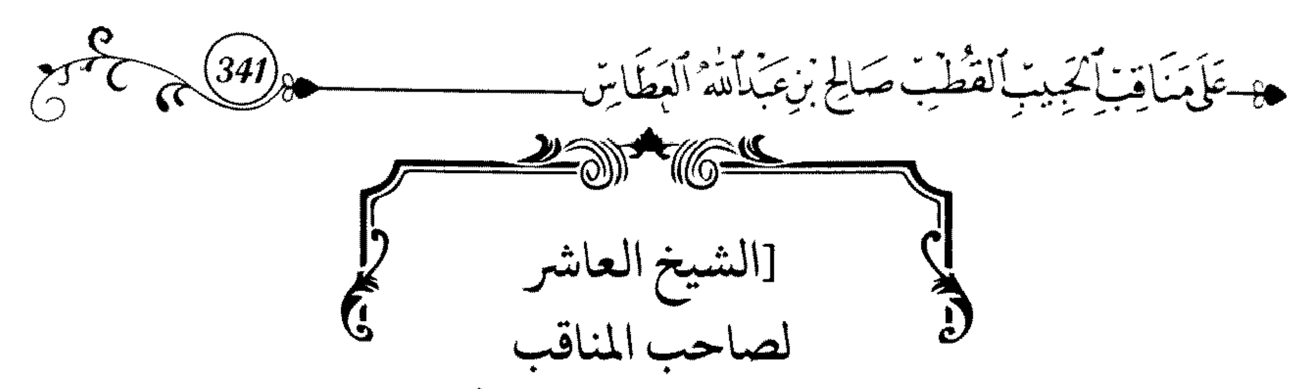
وخرج سيدنا أحمد من البصرة ومعه ولده عبيدالله بن أحمد، وأولاده الثلاثة: علويّ بن عبيدالله جدُّ بني علوي وبه يسمون، وبصريّ جَدُّ بني بصري، وجديد جدُّ بني جديد. ومعه أيضًا من بني عمه: جد السادة بني الأهدل، وجد السادة بني قديم. وخلف من أولاده: محمد بن أحمد، بالبصرة على أموالهم بها، وله بها عقب، وبها توفي. وممن هاجر معه من الموالي والأخدام: مخدَّم بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الدال المهملة، وهو من عرب البصرة، وهاجر معه من مواليه: مختار وشويه، ولهؤلاء عقب بحضرموت محترمون.

وفي سنة ثمانية عشر وثلاثمائة وألف: حج الإمام السيد أحمد بن عيسى ومن معه من بني عمه ومواليه، ثاني سنة من خروجه، ثم لما رجع من الحج إلى حضرموت دخل بلد الهجرين، فأقام بها، واشترى بألف وخمسمائة دينارًا نخلًا وعقارًا، ثم وهبها عتيقَه شويه. وسار منها، فسكن قارة بني جشيب أو جشير، فلم تطب له، فرحل إلى الحسيِّسة، قرية على نصف مرحلة من تريم، فاستوطنها، واشترى أكثر أرض صُوح، وهي من القلعة المعروفة فيها إلى أعلى مدينة بَور، والبير المشهورة التي حفَرها سيدنا

علوي بن عبيدالله بن أحمد المذكور، وظفّرها بحجارة كبار، وكتب اسمه على كل حجارةٍ من الجبل الأعلى، وهو المدماك.

ولما استقر السيد أحمد بن عيسى المذكور هناك، قصدته الأخيار من كل جانب، وأُعمِلت إليه المطي وقام بنصر السنة، وتاب على يديه خلق كثير، ورجع إلى السنة جم غفير، فسلمت الذرية والأتباع، مما شان أهلَ العراق من الابتداع، وقبيح المعتقد، وصارت هذه الذرية أوتاد لتلك البلد، وغشيت أنوارهم أبصار من جحد، ثم انتقل الإمام السيد أحمد بن عيسى المذكور، هناك بشعب الحسيسة، وكانت وفاته وانتقاله إلى رحمة الله تعالى، سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وقبره مشهور بالشعب المذكور، يعرف بإشراق باهرٍ مقصود مزور، وسعي قاصده مشكور، وعمله مبرور، وزاره الأكابر من السلف والخلف، من السادة آل باعلوي، لا سيما الشيخ الكبير، القطب الشهير، وجيه الدين عبدالرحمن السقاف، والشيخ محي الدين عبدالله بن أبي بكر العيدروس، فإنهما كانا كثيري الزيارة في الشعب المذكور، وقد كانت الحسيِّسة قريةً عامرة، إلى أن أخربها عقيل بن عيسى الصبراتي، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة»، انتهى المراد من «القرطاس»، ومن أراد المزيد فعليه به، فإن فيه الشفاء للناس.



[الشيخ العاشر لصاحب المناقب
الإمام العلامة الحبيب عبدالله بن أبي بكر عيديد
المتوفى سنة 1255هـ]

ومنهم الإمام حاوي الفضائل، وجامع أشتات المسائل وكعبة الطالب والسائل، الحبيب العلامة عبدالله بن أبي بكر بن سالم بن زين بن محمد بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالرحمن بن علي بن محمد مولى عيديد. وليد تريم ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليهم، بتريم، ولبس منه، وروى الشيءَ الكثير عنه. قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدِّم: «قال صاحب المناقب: إن الحبيب عبدالله المذكور لقنني الذكر، وألبسني الخرقة، من غير طلب مني، بل كان ذلك ابتداءً منه، انتهى. والحبيب عبدالله المذكور، صاحب مقام عالي، ونور متلالي، وعلوم ظاهرة وباطنة تحيي كل جسم وروح بالي، يعرف أحوال هذا الحبيب كل من عاصره أو سمع به أو نظره، أفنى عمره في مطالعة الكتب النافعة، والأعمال الصالحة، وتعليم الجاهلين، وعبادة مولاه حتى أتاه اليقين.

قال صاحب المناقب: صلينا الجمعة بتريم، وحضرها الحبيب عبدالله المذكور، وهو في شدة مرضه، ولقد رأيته يتصبب عرقًا من مفرق رأسه إلى قدمه، وذلك لشدة حرصه على الأعمال الصالحة، والمتاجر الرابحة، وخرجنا حالًا بعد صلاة الجمعة من تريم إلى المسيلة، فما وصلنا إلا وفاجأنا خبر وفاتِه، في آخر ذلك اليوم»، انتهى.

قلتُ: ولا يخفى على من له إلمام بسيرة القوم، فضلًا عمن يحسن السباحة فيها والعوم، ما تضمنه فعل الحبيب عبدالله المذكور، مع صاحب المناقب، من تلقين الذكر، وإلباس الخرقة ابتداءً، من الرمز اللطيف، ومعنى الاستخلاف الشريف، وما ذاك إلا لما عرفه في صاحب المناقب من الأهلية، لقبول تلك المرتبة العلية، وهل هي إلا خلافة أحمدية. لأن الحبيب عبدالله إذ ذاك في مرض انتقاله، وتأهب للقدوم على ملك الملوك في حطه وترحاله، فأعطى القوس باريها، وأسكن الدار بانيها، وخفَّف ظهرًا من الوظيفة التي كان يعانيها.

وكانت وفاتُه عشية الجمعة، لخمسة عشر مضت من شهر رجب، سنة خمس وخمسين ومائتين وألف هجرية، وله من العمر ستونَ سنةً.

[من شعر صاحب الترجمة]

وكان صاحب الترجمة موصوفًا بحسن الأسلوب في نشر الدعوة، وبذل النصيحة، وقد وقفتُ له على قصيدة وحيدة في بابها، قالها في جاوة حينما طافها، وأراد السفر منها إلى الحرمين الشريفين، في سنة ست وثلاثين ومائتين وألف هجرية، مطلعها:

رَحيل المرء من ذي الأرض أوْلَىٰ ... فهل من سامعٍ للنصح أو لا

تلافَ العمْرَ قبل تلافِ نفْسٍ ... وقبلَ تصيرُ تحت الرمل رمْلا

فلا إن مِتَّ ترضَاها مقرًّا ... ولا إن عشْتَ ترضَاها محلا

ومن عاداتها الإنسانُ ينسىٰ ... بها وطنًا وأولادًا وأهلا

محبتَه الذي اتخذوه بعلًا ... تنسّيه الذي ربَّوه طفْلا

مقيمٌ لا يمل العيْشَ فيها ... ولو قد جَال في عُقباه مَلّا

يـــروقُ الـــنفسَ رونقُهـــا فتصـــفن ويـــأبى العقـــل ذلـــك لـــو تـــولّى
كـــأن بمائهـــا نفثـــاتِ ســـحْرٍ تصـــيّره علـــى الآذان قُفْـــلا
وتجعلُـــه علـــى الأقـــدام قيـــدًا وفي الأيـــدي إلـــى الأعنـــاق غِـــلّا
فـــلا هـــو يســـتطيع لـــذاك فكًّـــا ولا هـــو يســـتطيع لـــذاك حَـــلّا
ونُغْضـــي عـــن معايبهـــا عيونًـــا مداهنـــةً لســـادتنا الأجِـــلا

إلى أن قال:

فجـــد العـــزم وارحـــلْ كـــم خَليـــلٍ لـــه خـــلٌ ففارقَـــه وخَلّـــى
وذي دنيَـــا متـــى مـــا تـــم شـــغلٌ بـــدَا مـــن بعـــده ســـبعون شُـــغْلا

[شيوخ صاحب الترجمة]

قلتُ: وللحبيب عبدالله المذكور أشياخٌ كثيرون، وسيرة تقر بها العيون.

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت» في ترجمة شيخه الحبيب أحمد بن علي بن هادون الجنيد: «وأخذ وصحبَ شيخُنا أحمد المترجمُ له، خالَه الحبيب عبدالله بن أبي بكر بن سالم عيديد. قال: حصلت لنا الإجازة منه في جميع مروياته. وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف: طلعنا أنا وهو إلى دوعن، ووادي عمْد، اتفقنا بجملة من علمائها، وقرأنا عليهم، وحصلت لنا الإجازة العامة. منهم: الحبيب عبدالله بن عيدروس البار، والشيخ أحمد باحنشل، والشيخ عبدالله بن أحمد باسودان».

وترجم لشيخه الحبيب عبدالله بن أبي بكر المذكور في مصنفه المسمى «النَّور المزهر بشرح منظومة مدهر»، قال: «ومن مشايخه، أي: الحبيب عبدالله المذكور، في تريم: المعلم القاضي عمر بن إبراهيم بافضل، والحبيب عبدالله بن عبدالرحمن بن علوي بن

شيخ، والحبيب أبوبكر بن عبدالله الهندوان، لازمهم ملازمة تامةً، وتخرج بهم. وقرأ «شرح المنهج» على الحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين.

ولقي الشيخ عبدالله بن عمر خليل الزبيدي في صنعاء، سنة خمسة عشر ومائتين وألف، أخذ عنه جملة علومٍ. وحج أربع حجاتٍ، واجتمع بالشيخ عبدالله سراج، والشيخ عبدالباقي الشعاب، وأخذ عنهما علم الحساب والهيئة والمجيَّب والميقات.

وسافر إلى جاوة، وما طاب له النزول بها، وكرهها. واتفق في بتاوي بالشيخ العلامة عبدالرحمن المصري، وأخذ عنه جملة علوم.

ودخل بندر مسْكَت، ولقي السيد العلامة محمد بن عبدالرحمن الزواوي، وذاكره وباحثه، وأثنى عليه ثناءً بليغًا في بعض منظوماته. وكان الحبيب طاهر يثني عليه ويسميه عيدروس زمانه، والحبيب عبدالله بن حسين يقول: عند السيد عبدالله بن أبوبكر علوم لم نجدها في الكتب، ومعه شيء ليس معنا، انتهى.

قلتُ[1]: وبحمدالله، حضرت مجلس سيدنا عبدالله المترجم له، مع شيخنا عبدالله بن الحسين، وسمعتُ عليهما كتاب «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في فضل ذكر الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار»، للشيخ رضي الدين الصديق الغريني، بقراءة شيخنا عبدالله بن عمر بن يحيى.

وكان ميلاد صاحب الترجمة سنةَ خمسٍ وتسعين ومائة وألف، ووفاته منتصفَ رجب، سنة خمس وخمسين ومائتين وألف»، انتهى من «عقد اليواقيت»[2].

---

(1) القائلُ: هو الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي.

(2) الحبشي، عقد اليواقيت: (1/540-542).

[ترجمته من «شرح الصدور» للمشهور]

وقال الحبيب العلامة علي بن عبدالرحمن المشهور في كتابه «شرح الصدور» بمناقب والده مفتي الديار الحضرمية، الحبيب عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور، ما نصه: «وسمعته، يعني والده، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول في خاله الحبيب عبدالله بن أبي بكر بن سالم مولى عيديد: كان من كبار العلماء العاملين، والفقهاء العارفين، وكان ملامتي الحال، وكانت أخلاقه حسنةً، قليل أمثاله.

وكان له قيام بالليل، يتلو القرآن، وكذلك بالنهار في صلاة الضحى. وله اعتناء تام بزيارة الأولياء، الأموات والأحياء، وله الثناء الحسن منهم.

قيل كان يرى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظة. وسمعتُ من بعضهم أنه قال: إن حاله كحال العيدروس الأكبر، وكان له دربة في الإصلاح بين الناس، لا يأتي إليه متخاصمان إلا ويخرجان وقد أصلح بينهما. وكان ذا صبر وافرٍ، وعقل كامل، إذا أراد من أحدٍ من أولاده فعلَ أمر أوتركَه، أمرني، أو بعض الحاضرين، أن أقول له بذلك. فقلت له: لم لا تقول له أنت؟ فقال: ربما يقع في خاطر الولد، ولا يمتثل، فأكون سبب العقوق!. وكان ذا احتياط وعزيمة، حتى إنه لا يجمع في السفر. قال: إن بعض العلماء لا يقول به. ويقضي صلاة البحْر احتياطًا.

وكان له اتصالٌ وصحبة بالسيدين الجليلين طاهر وعبدالله ابني حسين بن طاهر، ويحضر مجالسهم، يخرج لها من السويري إلى المسيلة. وقال الحبيب عبدالله بن حسين: إننا ننتفع بكلام الأخ عبدالله بن أبي بكر عيديد، أكثر مما ننتفع من الكتب، ويفيدنا أشياء ما هي في الكتب. وكان يحضر تدريس الحبيب عبدالله بن حسين هذا من أوله إلى آخره، ويستمع ولا يتكلم بكلمة قط، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعنا بهم، آمين»، انتهى المراد من «شرح الصدور».

[تعريفُ الملامَتيّ]

وقوله: «كان ملامتيَّ الحال». قال السيدُ الشريف علي بن محمد الجرجاني في أواخر كتابه «التعريفات»، نقلاً عن «الفتوحات المكية» للشيخ محمد بن علي بن عربي، عند ذكر اصطلاحات الصوفية، ما نصه: «الملامتية: هم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم أثرًا البتة. وهم أعلى الطائفة، أي الصوفية، وتلامذتهم يتقلبون في أطوار الرجولية»، انتهى المراد من كلام الجرجاني.





[الشيخ الحادي عشر لصاحب المناقب

الإمام العلامة الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه

المتوفى سنة 1266هـ]

ومنهم الإمام ذو التحقيقات الجلية، في العلوم العقلية والنقلية، ومركز الإمدادات السلفية، الحبيب العلامة عبدالله بن حسين بن عبدالله بن علوي بن عبدالله بن عمر بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بلفقيه. وليد تريم ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بتريم. ولبس منه وانتفع به انتفاعًا خاصًا وعامًا. **قلتُ:** الحبيب عبدالله بن حسين المذكور، هو أظهر من نار على علم، وأشهر من حاتم بالكرم، ومشايخه يعجز عن حصرهم القلم، كيف لا يكون كذلك! وهو من بيت السادة آل بلفقيه، الذين يلقبون بجَفْنة العلم.

[ترجمته من «عقد اليواقيت»]

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»: «**الشيخ الثاني عشر من أشياخي:** السيد الإمام الأمجد، العلامة اللوذعي الأوحد، ذو المعارف والعوارف والتحقيق، والتضلع في سائر العلوم والتدقيق، المفسر المحدث الصوفي الفقيه، عفيف الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله بلفقيه. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقد أخذت عنه، وسمعت منه، وقرأت عليه، وألبسني الخرقة الشريفة، ولقنني الذكر، وأسمعني الحديث المسلسل بالأولية، وصافحني، وشبّك بيدي، أي وأجازني

بإجازة أشياخه. وقال: من أجلهم والدي، الإمام الشيخ الحسين بن الشيخ العلامة عبدالله بن الفقيه محمد باعلوي، والحبيب الشيخ العلامة أبوبكر بن الإمام عبدالله الهندوان، والحبيب الشيخ العلامة عبدالرحمن بن الشيخ الحامد بن عمر حامد باعلوي، والحبيبان العلامتان عمر وعلوي ابنا الإمام أحمد بن حسن الحداد، والحبيب العلامة عمر بن الإمام محمد بن سهل مولى الدويلة باعلوي، والحبيب العلامة علوي بن الإمام سقاف بن محمد السقاف باعلوي، والحبيب العلامة علوي بن عمر الجفري الترسي باعلوي، والحبيب العلامة سقاف بن محمد الجفري باعلوي، والحبيب العلامة عبدالرحمن بن الإمام محمد بن سميط باعلوي، والحبيبان العلامتان عبدالله بن شهاب الدين، والحبيب طاهر بن حسين بن طاهر، والحبيب العلامة عقيل بن عمر بن يحيى المكي، والحبيب العلامة يوسف بن محمد البطاح الأهدل، والحبيب الإمام عبدالرحمن بن الإمام سليمان الأهدل، والشيخ الإمام عبدالله بن أحمد باسودان، والإمام المحقق الشيخ محمد صالح الرئيس الزمزمي المكي، والشيخ الإمام عمر بن عبدالرسول المكي، والشيخ الإمام المحدث محمد بن علي الشوكاني الصنعاني».

ثم قال الحبيب عبدالله المذكور: «وقد كتب أكثر هؤلاء لهذا الفقير إجازاتهم بجميع أنواعها، من سائر طرقها ومسنداتها، بأقلامهم الكريمة، فجزاهم الله عني خيراً، ورضي عنهم ورحمهم».

إلى أن قال الحبيب عيدروس: «توفي سيدنا الحبيب عبدالله بن الحسين بلفقيه، سنة ست وستين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[1].



(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (560/1)، وما بعدها.





[الشيخ الثاني عشر لصاحب المناقب
الإمام العلامة الحبيب أحمد بن علي الجنيد
المتوفى سنة 1275هـ]

ومنهم الإمام حلو الشمائل، الجامع بين الفواضل والفضائل، ومن إليه المرجع في عويصات المسائل، الحبيب العلامة أحمد بن علي بن هارون بن علي بن الجنيد بن علي بن أبي بكر الجنيد. وليد تريم ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ولبس منه، وأجاز صاحب المناقب إجازةً خاصة وعامة. **قلتُ**: وسند الحبيب أحمد المذكور شهير، وفضله كبير، وأشياخُه كثير.

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»: «**العاشر من أشياخي**: السيد الولي، من هو بأسرار الولاية ممتلئ، وإن كان في العامة سره خفي غير جلي، الحبيب أحمد بن علي بن هارون الجنيد باعلوي. قرأت عليه، وصحبته، وترددت عليه، وألبسني الخرقة، ولقنني الذكر، وأجازني بإجازة أشياخه.

منهم: الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بافرج، والحبيب أبوبكر بن عبدالله الهندوان، والحبيب محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن عمر العطاس، (يعني: صاحب القبة بغيل باوزير)، والحبيب عبدالرحمن بن علوي بن الشيخ علي صاحب البُطَيحا، والحبيب محمد بن أبي بكر العيدروس، وابنه الحبيب عبدالرحمن بن محمد المذكور، والحبيب عمر بن علي بن سهل مولى الدويلة، والحبيب عبدالرحمن بن حامد بن عمر بن

حامد، والحبيبان عمر وعلوي ابنا الحبيب أحمد بن حسن الحداد، والحبيب عبدالله بن حسين بن سهل جمل الليل، والحبيب علي بن محمد بن سهل، والحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين، والحبيبان طاهر وعبدالله ابنا الحبيب حسين بن طاهر، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب الحسن بن صالح البحر الجفري، والحبيب عبدالقادر بن محمد الحبشي صاحب الغرفة، والحبيب أحمد بن محمد الحبشي صاحب الحاوي، والحبيب محمد بن سالم الجفري صاحب قسَم، والحبيب علوي بن محمد المشهور، وأخواله: الحبيبان سالم وعبدالله ابنا الحبيب أبي بكر بن سالم عيديد، والشيخ عبدالله بن أبي بكر قدري باشعيب، صاحب «الباكورة»[1]، والحبيب عيدروس بن عبد الرحمن بلفقيه، والشيخ عمر بن إبراهيم المؤذن بافضل القاضي، والمعلم عمر بن عبدالله باغريب، والشيخ محمد بن عبدالله الخطيب، والشيخ عبدالرحمن بن أحمد باوزير صاحب عينات، والشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، والحبيب محمد بن أحمد الحبشي.

ومن أهل صنعاء: الإمام المهدي لدين الله، والسيدان علي وعبدالله ابنا إسماعيل الأمير، والسيد يحيى الأمير، والشيخ العنسي، والقاضي محمد بن علي الشوكاني، أجازه بجميع ما حواه «ثبته»، وماله من إجازات وغيرها، رحمهم الله تعالى. وكانت وفاة سيدنا أحمد، ليلة الخميس، ثاني ليلة من شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[2].

وقال الحبيب العلامة علي بن عبد الرحمن المشهور، في كتابه «شرح الصدور» بمناقب والده الحبيب عبدالرحمن المشهور، ما نصه: «وقال أيضا سيدي الوالد في سيدي

(1) الباكورة، هي «باكورة الوليد»، منظومة في علم التجويد، توفي ناظمها سنة 1118هـ، وشرحها الحبيب أحمد بن علي الجنيد صاحب الترجمة، ولكنه لم يدرك حياة ناظمها، فليحرّر.
(2) الحبشي، عقد اليواقيت: (534/1)، وما بعدها.

الحبيب أحمد بن علي الجنيد: إنه كان عالمًا، ورعًا، عاملاً، حافظًا، كريمًا، له اطلاع تام على الأنساب، وكان داعيًا إلى الله تعالى، ومدرسًا، ينتفع به الخاص والعام، مدة حياته. وكان ورده من القرآن كلّ ليلة عشرةُ أجزاء، يقرأها في بيته هو وبنته أم هاني، والدة السيد الشريف علي بن عيدروس بن شهاب الدين.

وفي آخر ربعٍ من الليل يخرج إلى مسجد السقاف، وكان يصلي فيه الصلوات، إلا العصر يصليه في مسجد آل أبي علوي. ولم يزل الضيف في بيته مدة حياته، وكان يفرح بهم، ولا يتكلف لهم.

وكان بينه وبين الحبيب عبدالقادر بن محمد الحبشي، صاحب الغرفة، صحبةٌ أكيدة، ومحبة شديدة. وكان يجلس عنده الشهر والشهرين في تريم، وكذلك الحبيب حسن بن صالح البحر، يأتي إليه يجلس عنده، وصحبه في سفره إلى بيت الله الحرام، ولما سار هو والحبيب حسن لزيارة جده عليه أفضل الصلاة والسلام، عارضه اللصوص في الطريق، وأخذوا جميع ما معه، حتى الختمة التي يقرأ فيها، فقال له الحبيب أحمد: ما تصرفت فيهم يا سيدي!. فقال: ما شق علينا إلا أخذ الختمة حقنا، ولكن ضرب الحبيب لا يوجع، تسليةً لنفسه، ورضا لقضاء الله تعالى، أو كما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفعنا به آمين.

ولما توفي أخوه عمر بن علي الجنيد، أوصى بخمسمائة ريال للحبيب حسن بن صالح، فسار بها الحبيب أحمد إلى عنده، فلما أخبره بذلك صاح الحبيب حسن، وقال: ذنبٌ عجلت عقوبته، قسموها في الحال على من يحتاج لها، ويستعين بها على طاعة مولاه تعالى، أو كما قال رضي الله تعالى عنهم وعنابهم آمين.

وكان الحبيب أحمد الجنيد يحب العلم، ويعظم أهله، ويحب القراءة فيه، حتى أنه قرأ «الإحياء» كلها ثلاثًا، وهو في حبس آل غرامة مظلومًا، وكان راضيًا بما هو فيه،

ومستبشرًا به، وكان يُرى في تربة تريم يزور بالليل، وهو في الحبس! ويقول لمن رآه: لا تتكلم إلا بعد موتي. ولما توفي الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، قال الحبيب محمد بن علي السقاف: اغتممتُ لذلك، فرأيت قائلًا يقول لي بالليل: ما بعد أحمد بن عمر بن سميط إلا أحمد بن علي الجنيد، وارثًا حاله، أو كما قال.

وقال فيه سيدنا الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس: إنه تولى القطبية الكبرى.

وتوفي الحبيب أحمد بن علي هذا بتريم، في عيد شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين وألف. ووقعت مطر عظيمة يوم وفاته، حتى سار المشيعون في الدحض، واكتفوا عن رشّهم التراب للقبر بالماء، لكثرة نزول المطر، ووقعت سيول عظيمة نافعة، رضي الله عنه»، انتهى المراد من «شرح الصدور».





[الشيخ الثالث عشر لصاحب المناقب الإمام العلامة الحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين المتوفى سنة 1265هـ]

ومنهم الإمام القانت الأواب، حليف القرآن والمحراب، والذي عنده علم من الكتاب، الحبيب العلامة عبدالله بن علي بن عبدالله بن عيدروس بن علي بن محمد بن شهاب الدين الأخير بن عبدالرحمن القاضي بن أحمد بن شهاب الدين الأكبر، وليد تريم ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بتريم. ولبس منه، وأجازه بإجازة أشياخه، وهم الكثير الطيب. قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»: «**الشيخ الثامن من أشياخي**: السيد العارف، المتحقق بالأسرار والمعارف، الوارث لجميع أخلاق الأكابر السالفين، عفيف الدين عبدالله بن علي بن شهاب الدين. قرأتُ عليه، ثم ألبسني الخرقة، ولقنني الذكر، وصافحني، وأجازني بإجازة أشياخه». وقال: «كثيرون. فممن أخذت عنه: والدي علي بن عبدالله، والحبيب علي بن محمد بن شهاب الدين بن الشيخ علي علوي، والحبيب علوي ابن الوالد محمد المشهور بن الشيخ شهاب الدين بن الشيخ علي، والحبيب عبدالرحمن بن علوي بن الشيخ علي، والحبيب عمر بن الوالد العلامة محمد بن علي بن سهل، والحبيب الحسين بن عبدالله بن أحمد بن

سهل، والحبيب أبوبكر بن عبدالله بن أحمد الهندوان، والشيخ المعلم عمر بن إبراهيم المؤذن بافضل، والحبيب شيخ بن محمد الجفري. والحبيب أحمد جمل الليل علوي، والحبيب حسين مقيبل ساكن المدينة، والشيخ محمد صالح مفتي مكة، والحبيب عبدالرحمن بن سليمان الأهدل ساكن زبيد، والحبيب أحمد البحر ساكن بيت الفقيه، والحبيب عمر بن عبدالرحمن البار صاحب جلاجل، والشيخ محمد الخراساني.

وهؤلاء المذكورون بعض من كثيرٍ، أكثرهم خاملون».

إلى أن قال الحبيب: «ولد شيخنا عبدالله، المترجَم له، بتريم سنة سبع وثمانين ومائة وألف، وتوفي بها في شهر جمادى الآخرة، سنة خمس وستين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[1].

[ترجمة الحبيب عبدالرحمن صاحب البطيحا]

وقال الحبيب علي بن عبدالرحمن المشهور في كتابه «شرح الصدور» بمناقب والده الإمام الحبيب عبدالرحمن المشهور، ما نصه: «وكان سيدي الوالد يقول في سيدنا الحبيب عبدالرحمن بن علوي مولى البطيحاء بن فقيه بن عبدالرحمن بن الشيخ علي: أنه كان عالمًا عاملًا ورعًا، له هيبة وإجلال، وكان مدْرَسه من شروق الشمس إلى الظهر، ويدرّس في زاوية الشيخ علي الإثنين والخميس للعامة، وفي بيته الذي هو قبلي مسجد الشيخ بامقَاصير بالخليف، للخاصة. مثل الحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين، والحبيبين طاهر وعبدالله ابني حسين بن طاهر، وغيرهم من فضلاء تريم. وحاكمًا عليهم

(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (483/1)، وما بعدها.

أن لا يأتي أحد إلى المدرس إلا وهو متطهّر، حتى أنه وضع لهم مصحفًا في طاق الضيقة في بيته، وكل من أتى عنده يقرأ مقرأ من القرآن قبل الدخول عليه، وإذا حضروا عنده لم يكلمه منهم أحدٌ، إلا الحبيب طاهر بن حسين، والحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين، يصبّحون عليه فقط، ولم يسأله أحدٌ في مسألة في مدرسه، ولم يكلم أحدٌ أخاه الذي بجنبه من كمال الأدب والاحترام له، بل تجدهم مصغين لكلام الشيخ وسماع العلم، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. ولما توفي، جعل وصيَّه وخليفته في التدريس وغيره، الحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين، وأوصى بجميع كتبه له. وكان الحبيب عبدالرحمن هذا منقرضًا، لم يخلف إلا بنتًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعنا به، آمين.

وكان الحبيب عبدالله بن شهاب الدين هذا، يدرس في زاوية الشيخ علي وسنه سبعة عشر سنةً، استخلفه شيخُه الحبيب عبدالرحمن مولى البطيحاء، المتقدم ذكره، وكان يحضر درسَه أحد عشر شيخًا من مشايخه الفقهاء، مثل الحبيب أبي بكر الهندوان، والحبيب عبدالرحمن حامد، وغيرهما. وكان لا يخرج من بيته كل يوم إلى المدرس إلا ويتصدق، بنية أن الله يستر عنه عيوب شيخه، ليكمل انتفاعه به.

وكان يخيط كل يوم كوفية، ويتصدق بها أو بثمنها.

وكان فتوح الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه عندَه، لما قرأ عليه في «فتح الجواد» في زاوية الشيخ علي، المشهورة بالفتوح.

وكان شيخًا عظيمًا منورًا، قرأ عليه غالبُ أهل تريم وغيرها، حتى إن الحبيب القطب عمر بن سقاف، من مشايخه، وإذا أتى إلى تريم، يحضر تدريسَه، ويقدمه في الصلاة، مع صغره سنه، حتى أنه في بعض الأيام تكلمَ الحبيب عمر هذا بعدَ السلام من

صلاة العصر، وقال لا يظن أحدٌ أن عبدالله تقدم علينا من قبل نفسه، وإنما نحن أمرناه بذلك، لأن فيه أهلية، فامتثل أمرنا.

وتوفي الحبيب عبدالله بن علي هذا، سنة ثنتين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «شرح الصدور». **قلتُ**: والذي يظهر لي أن تاريخ الوفاة هنا تحرف على الكاتب، والصحيح ما قدمناه عن «عقد اليواقيت»، وسبحان من لا يسهو ولا ينام.





[الشيخ الرابع عشر لصاحب المناقب الإمامُ المنصِبُ الحبيبُ حسنُ بن حسينٍ الحدادُ المتوفَّى سنة 1281هـ]

ومنهم الإمام العابد الزاهد، عضد العلوم والساعد، وقيْد صدور المقاعد، الحبيب المنصب حسن بن حسين بن أحمد بن حسن بن عبدالله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن علوي بن أحمد الحداد، وليد تريم ودفينها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، المصافحةَ، والتلقين، والإجازة، ولبس من يده قبع سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد بتريم، وواظب على حضور الحضرة مدة إقامته بتريم، وخُصّ من الحبيب حسن بمزيد عناية ونظر، انتهى. **قلتُ:** وسيأتي قريبا في ترجمة منصب سيدنا الحسين بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، أن سند المنصب هو عينُ سند صاحب ذلك المقام، لأنه خليفته، والقائم بعمارة وظائفه من بعده، وإنها من القضايا المسلمة عند أهل هذا الفن.

وكان سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس يقول: إن المنصب يعطي ثلثًا في حال صاحب المقام، إذا لم يكن أهلًا لذلك كله.



وقال سيدي الحبيب علي بن محمد الحبشي في كلامه المنثور، الذي جمعه الحبيب المنيب عمر بن محمد بن سقاف بن محمد مولى خيله، ما ملخصه: «إن الحبيب حسن بن

حسين الحداد، عظيم الحال. وقد أخبرني الأخ علوي بن عبدالله بن حسين بن طاهر، قال: لما مرض والدي واحتضر، قال لي: اطلع إلى سطح الدار، وانظر إلى الطريق. فلم أر أحدًا، وأخبرتُ والدي، فسكت ساعة، ثم قال لي: اطلع وانظر. فطلعتُ ونظرت، فإذا أنا بالحبيب حسن قد أقبل راكبًا على دابته، ومعه خادمه، فأخبرت والدي بذلك، فقال: تلقّه حالًا، وادخل به إلى عندي، فلما دخل الحبيب حسن الدار. قلتُ له: الوالد منتظرك. فطلع الحبيب حسن إلى عند الوالد، وقبل يديه، فأخرج الوالد سواكًا، وقال: يا حسن، شف هذه الأمانة التي طرحها جدّك عبدالله حداد عندي، خذها، فإني أديت الأمانة، وأنا با أقدم على مولاي الليلة، لا تسير مكان الليلة، احضر جنازتي.

وتوفي الوالد في تلك الليلة، وحضر الحبيب حسن جنازته، ثم قال الحبيب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كأن الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر أودع شيئًا من مقام الحبيب عبدالله حداد، فأعطاه الحبيب حسن.

وقال الحبيب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خرجت مرةً أنا وعبدالقادر بن أحمد بن طاهر بن حسين إلى التربة، ونحن بتريم، وحضرنا زيارة الحبيب حسن بن حسين، فلقيناه جالسًا عند ضريح الحبيب عبدالله الحداد، وكان عبدالقادر يتجرأ على الأولياء. فقال للحبيب حسن: الحبيب عبدالله حداد هذا، وأنت هذا، وبغيناك تجيزنا وتلقننا وتلبسنا بحضرة جدك هذا.

وكان الحبيب حسن مهابًا، ولا يسعف لأحدٍ، فصبغه الله لنا في تلك الساعة، وأجازنا ولقننا وألبسنا»، انتهى.

وقال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت»، بعد إجازة الحبيب أحمد بن محمد المحضار له: «وكذلك لقنني الذكر، وألبسني الخرقة، سيدي الحبيب المقدم رتبةً: الحسن بن حسين بن أحمد بن حسن الحداد. وأجازني في أوراد وكتب جده إمام الإرشاد، وفي مجموع الأدعية المتعلقة بسورة ياسين المعظمة، جمع عمه الحبيب علوي بن أحمد، كما أجازه بذلك. بعد أن قرأه عليه، وقرأته أنا عليه أيضًا. وقال الأولى لقراءته السَّحَر»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[1].



وقال العلامة المؤرخ الشيخ سالم بن محمد بن سالم بن حميد في كتابه «العدة المفيدة في تاريخ حضرموت»: «وفي شهر ربيع، أول سنة وحدة وثمأنين ومائتين وألف: توفي سيدنا الحبيب الفاضل، الغوث الحسن بن حسين الحداد، بحاوي تريم، ودفن بمقبرة بلد تريم، كسلفه، بقرب قبر سيدنا الحبيب غوث البلاد والعباد عبدالله بن علوي الحداد، نفعنا الله بهم ورحمهم رحمة الأبرار»، انتهى من «تاريخ بن حميد».



[كيفية أخذ الإمام الحداد عن شيخه العطاس]

قلتُ: وأخبرني الحبيب عمر بن صاحب المناقب، حال قراءتي عليه بوادي عمْد: أن والده لما أخذ عن الحبيب حسن بن حسين الحداد، ذكر له الحبيب حسن: كيفية أخذ الحبيب عبدالله الحداد عن الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، وأطال في ذلك. ثم قال الحبيب حسن في آخر كلامه: «ذرية بعضها من بعض»، انتهى كلام الحبيب عمر بن صاحب المناقب. **قلتُ:** ومن البديهي أن الطالب المستفيد، والراغب في طلب المزيد، سوف يقول: ليتهم ذكروا لنا طرفًا من تلك الكيفية.

---

(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (728/1).

[نزر من سيرة الإمام الحداد]

فنقول له: قال الحبيب علي بن محمد الحبشي المذكور، في «كلامه المنثور» الذي جمعه مولى خيلة المذكور، ما نصه: «وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مخاطباً ابنته الصالحة خديجة، بعد إنشاده بهذين البيتين للحبيب عبدالله الحداد:

عسَى من بلانا بالبِعَاد يجودُ ... وعلَّ لُيَيلاتِ اللقاء تعودُ

وتسعدَ بعْد البُعْدِ بالوصلِ غَادةٌ ... موَرَّدةٌ هيفاءُ القوام خَرودُ

هذا من كلام أبوك عبدالله الحداد، هل تعرفينه؟ قالت: لا، ولكني أسمع به.

قال: عَمِي وهو ابن أربع سنين من القطيب، أي الجدري، وكان السبب في ذاك: أنه دخل عليه بعض المجاذيب، ولطخه بالعطر، أي الطيب، حتى نقست عيناه. وأمه الحبابة سلمى بنت عيدروس بن أحمد بن محمد الحبشي، أخو جدّنا حسين بن أحمد بن محمد، ولزم الخير وعاده صغير، وفتح عليه في العلوم، وألف الكتب وهو أعمى، ولزم العبادة وعادُه في العلمة، إذا خرج من العلمة وردُه كل يوم مائتا ركعة، ويركع كل يوم في كل مسجد من مساجد تريم ركعتين.

[لقاء الإمام الحداد بشيخه العطاس]

ثم إنه سمع بصيت الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، وأنه شيخ مرشد، فرحل إلى حريضة في طلبه، فاجتمع به، وأخذ عنه، وتردد إليه إلى حريضة مرارًا كثيرةً، وصحبه أخوه في الله أحمد بن هاشم بن أحمد بن محمد الحبشي، فترددا معًا إلى عند الحبيب عمر بن عبد الرحمن مرارا كثيرةً، وأخذا عنه.

وكان قد قال لهما: إنكما تجتمعان في البداية، وتفترقان في النهاية، فكانا في ابتداء أمرهما كذلك، ثم حصل مع الحبيب أحمد بن هاشم قبض في أواخر عمره، منعه من ذلك. فاتفق

أن الحبيب عبدالله أتى إليه من تريم إلى بور، والتمس منه الموافقة في المسير إلى حريضة، لزيارة الحبيب عمر العطاس، فأراد أن يعتذر إليه ويتخلفَ عنه، فلم يمكنه إلا موافقته، فسار إلى حريضة، وكان وصولهما إليها ليلاً، فقصدا بيت الحبيب، فوجداه غائبًا بوادي عمْد، فطلبهما ومن معهما للغداء الشيخ علي بن خَولان السعدي، أحد أصحاب الحبيب عمر، فلما جلسوا للغداء عنده، وأحضره لهم، قيلَ لهم: هذا الحبيب عمر قد أقبل.

فقال لهم الحبيب عبدالله: قوموا، واتركوا الغداء. وخذوا في التسبيح والتهليل والتكبير، والتوبة والاستغفار، والأدب والانكسار، فإنكم الآن تواجهون صاحب الوقت. فقاموا جميعًا، وخرجوا يتلقونه. فأما الحبيب عبدالله فإنه عانقَ الحبيب عمر، وأما الحبيب أحمد بن هاشم فأكبَّ على قدميه يقبلها، فلما اجتمعا به، وحصل المطلوب بزيارته، استودع منه الحبيب عبدالله ومن معه، وتخلف الحبيب أحمد بن هاشم. وقال للحبيب عمر: يا سيدي، إنه يحصل معي قبض في الظاهر، وأتوقف عن مرافقة الحبيب عبدالله الحداد، وعسى أن يكون للمفارقة سبب منه. فقال الحبيب عمر: يكون ذلك هذا اليوم، وذلك أنكم ستمرون بمكان فيه عِلْب، أي شجرة سدر، من صفته كذا وكذا، وعنده طريقان، والعلب بينهما.

قال الحبيب أحمد: فسرنا من عنده جميعًا، وكنت أتوقع العبور على المكان الذي وصفه سيدي عمر، حتى أتينا إليه، فكان كما وصفَ. وكان الحبيب عبد الله راكبًا متقدمًا، وأنا خلفه، فأمسك مركوبه، والتفت إلى السائرين معه. وقال: ما تقولون في السيد أحمد بن علوي باجحدب، والحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، أيهما حاله أكبر؟. فسكت الحاضرون، ولم يجبه أحد منهم، فأعاد السؤال ثانيًا، وثالثًا، فلم يجبه أحد كذلك. فقلتُ له: حال سيدي عمر بن عبدالرحمن أكبر.

فقال السيد عبدالله الحداد: صدقتَ.

ثم قال: ما يصلح سيفان في جفير، خذ أي الطريقين شئتَ.

قال: فأخذتُ الطريق الضيق، وتركت له الواسع. وكان ذلك مصداق كلام الحبيب عمر. فكان الحبيب عبدالله كلما اشتاق للحبيب أحمد توجه إليه إلى بور، واستأذنه في الدخول، فيرده، ويقول له: الاتفاق في الدار الآخرة. وكان الحبيب أحمد كذلك، إذا اشتاق إلى الحبيب عبدالله توجه إليه إلى الحاوي، واستأذنه في الدخول، فيرده، ويقول: الاتفاق في الدار الآخرة.

[اللقاء الأخير بين الإمام ومريده]

وكان آخر اتفاقهما بالحبيب عمر، في بلد سَدْبة، وكان قصده أولًا قبلهما الحبيب عيسى بن محمد الحبشي، واستأذن عليه، فقال له صاحب البيت: يقول لكم الحبيب: انتظروا حتى يأتيكم النبأ. فبينما هو كذلك منتظرٌ، إذ جاء الحبيب أحمد بن هاشم، فأخبره الحبيب عيسى باستئذانه وطلب منه أن يستأذن لنفسه، فاستأذن الحبيب أحمد بعد تحاشٍ واحتشام، فقيل له: اجلس مع الجماعة، والأذن يأتيكم.

فبينما هم كذلك، إذ جاء الحبيب عبدالله بن علوي الحداد، ومعه جماعةٌ، فاستؤذن له كذلك، فقيل: يجلس عندكم، ويأتيكم النبأ.

فلم يلبثوا إلا قليلًا، حتى خرج الحبيب عمر، فجلس وتحدث مع الجماعة بغير قهوة ولا فراش. ثم قال: الفاتحة، وهذا آخر اتفاق بيننا وبينكم، وميعادكم إن شاء الله مستقر رحمته. أنت يا عبدالله الحداد سرْ، ولا تمسي إلا هيْنَن، وأعطاه شيئًا من اللباس. وأنت يا أحمد بن هاشم، سر ولا تمسي إلا الهجرين. وأعطاه شيئًا من اللباس. وأنت يا عيسى، نعزم الآن نحن وأنت إلى حريضة الليلة.

فعزم الحبيب عبدالله الحداد، والحبيب أحمد بن هاشم، إلى حيث أمرهما، وقربت له دابته فركبها، وركب الحبيب عيسى دابته.

[الحبيب عيسى الحبشي يقص خبر وفاة شيخه]

قال: وسرنا، ولم يكلمنا بكلمة واحدة، حتى وصلنا إلى بلد عنْدَل، فتلقاه بعض أعيانها، وأكرمه، وفعل تلك الليلة مولداً للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأذن لنا في المسير منها صبحَ تلك الليلة، وأعطانا قباءً، ثم عزم على المسير إلى بلد عمْد، فوقفنا وانتظرناه، وأصعدنا جميعًا، فلما وصلنا بلد خنْفَر، قال: اطلعوا بلدكم، والميعاد يوم الفلاني، انتظرونا في محل كذا.

قال: فانتظرناه في ذلك اليوم، وذلك المحل، فأقبل راكبًا متأثرًا، واثنان يمسكانه بشقّيه، فصافحناه، وسرنا معه ما شاء الله. فالتفتَ، وقال: يا عيسى ارجع إلى بلدك. وائت ليلة الخميس إلى نفْحُون.

قال: فجئتُ تلك الليلة، فوجدت أولاده وأصحابه والمنتسبين إليه قد اجتمعوا لديه من كل مكان، وكان يسأل عن بعض محبيه: هل قد جاء من حريضة؟ وكان قد أوصى أنه يغسله، فوصل نصفَ الليل، ففرح به، ولم يلبث بعد وصوله إلا قليلاً، حتى خرجت روحه الزكية. ونُقل إلى حريضة.

وخلف أولاده الفحول: حسين وإخوانه، وصار الحبيب عيسى يتردد عليهم، لأنهم أولاد شيخه»، انتهى المراد من كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي.

قلتُ: وكانت وفاة سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، ليلة الخميس، الثالثة والعشرون من شهر ربيع الآخر، سنة ثنتين وسبعين وألف. ووفاة الحبيب عبدالله بن علوي الحداد، ليلة الثلاثاء، لسبع خلت من شهر القعدة، سنة ثنين وثلاثين ومائة وألف. ووفاة الحبيب أحمد بن هاشم الحبشي، يوم الاثنين، رابع عشر خلت من ذي الحجة، سنة خمسة عشر ومائة وألف. ووفاة الحبيب عيسى بن محمد الحبشي، ليلة الخميس،

الحادية والعشرون من شهر محرم، سنة خمس وعشرين ومائة وألف.

ومحب الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، هو: الشيخ عباس بن عبدالله باحفْص، من آل باحسين، أهل وادي عمْد. كما حقق ذلك كله الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس في كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»، حيث استوفى الكلامَ في تراجم المذكورين طولًا وعرضًا، وأتى فيه بالعجب العجاب.



[الشيخُ الخامسَ عشر لصاحب المناقب
الإمام المنصبُ الحبيبُ سقاف بن أبي بكر بن الشيخ أبي بكر المتوفى سنة 1283هـ]

ومنهم الإمام عظيم القدر، رحب الصدر، وخليفة أهل ذلك العصر، على مقام سيدنا الحسين بن أبي بكر، الحبيب المنصب، سقاف بن أبي بكر بن أحمد بن سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحبيب الحسين بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، وليد عينات ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

[أخذ صاحب المناقب عنه]

أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، وتحكم به، ولبس منه، وأخذ عنه المصافحةَ والتلقين والإجازة بعينات، ثم بدوعن، علًّا على نهلٍ، وتأكيدًا لما سبق بين الآباء من الصلة والوصل، وما من عطاسيٍّ وإن طالَ الدهر إلا وقد كتب على جبينه رقٌ لمقام مولانا الحسين بن أبي بكر. والعَصر، إن العطاسيَّ الذي ينكر هذا لفي خسْر!. كيف لا، ومولانا الحسين المذكور، هو الذي نوه بشأنهم وهم في عالم البطون والظهور، فقد كان كلّما دخل عليه سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس في صغره ليقرأ عليه، يشير إليه مولانا الحسين، ويقول: يا آل باعلوي حريضَة!. فقيل له: أين حريضة؟ فقال: بطيحاء فوق بلدان نهد، وسكانها شيخ وبدوي، وماهم فيها إلا حراستها، وإلا فهي مكان هذا الحبيب وأولاده.

[من كرامات صاحب الترجمة]

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «ومن كرامات الحبيب سقاف المذكور ما رواه لنا صاحب المناقب، رضوان الله عليه، قال: لما زرتُ دوعن الأيمن، آخر زيارةٍ، كان ذلك بمعية الحبيب سقاف، منصب سيدنا الحسين بن أبي بكر، ومعه جم غفير من المشاهير، منهم: الحبيب عمر بوعلامة بن علي بن شيخ بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، والحبيب أحمد بن محمد المحضار صاحب القويرة، وحين دخلوا بلد الخريبة، قصدوا بيت الشيخ حسين بن أحمد بن عبدالله بن عمر باراس، منصب الشيخ علي بن عبدالله باراس.

فلما استقر المجلس بذلك الجمع الغفير، وكان قبع الشيخ علي باراس موضوعًا في محل مرتفع في تلك الفاضلة، أي الغرفة التي جلسوا فيها، طار القبع بنفسه من محله الذي كان موضوعًا فيه، وتخطى رقاب الحاضرين، حتى وقع بين يدي الحبيب سقاف المذكور، فتعجب الحاضرون من هذه الكرامة العظيمة، والمنقبة الجسيمة. وحينئذٍ تهافت العلماء والصلحاء على الحبيب سقاف، طلبوا منه الإلباس، اغتنامًا لبركة قبع العطاس، المودع عند الشيخ علي باراس، الموروث عن مولانا الحسين بن أبي بكر النبراس، بعد أن غشيهم التحقيقُ، وعرفوا أن القبع لم يتحرك من مكانه حتى شمّ رائحة يوسف الصديق.

فألبس الحبيب سقاف الحاضرين، ودعا لهم بصلاح الدنيا والدين، وقد نظم الحبيب أحمد بن محمد المحضار المذكور قصيدةً فريدةً، في بيان هذه الواقعة الوحيدة، موفيةً بضبط المجلس وتقييده»، انتهى.

قلتُ: فلا تستغرب أيها الواقف على هذه الكرامة، لأول وهلة، بل أضفها إلى حنين جذع النخلة، لتكون عندك جائزة وعليك سهلة، فإنما هي كرامة من الله لتأييد

عباده المتقين سبله، على أنها قد سجلت تلك الواقعة، كما رأيتها بعيني في جدار تلك الفاضلة، بشهادة ذلك الجمع الغفير، وجعل على تلك الكتابة لوح من الزجاج، فسبحان من يرينا آياته بواسطة أنبيائه وأوليائه، فرادى وأزواج.

وها أنا أنشدك الله: هل كان في التابوت، أي الصندوق الذي ذكره الله في القرآن، وعظّم شأنه، غير التوراة، وعصَا موسى، ونعلاه، وعمامة هارون وعصاه، التي أنزل الله عليها السكينة، وسماها البقية المباركة!. وجعل الملائكة تحملُه مع ملوك بني إسرائيل، يستنصرون به في الحروب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾.

فإن قلتَ: إن الله ذكر الأنبياء ومعجزاتهم بنص القرآن.

قلنا لك: وكذلك ذكر الأولياء وكراماتهم بنص القرآن، كما في قصة أهل الكهف، حتى كلبهم أكرمه الله بكرامتهم، وليسوا بأنبياء. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾. على أنه ليس في القبع المذكور، سوى خرقة التصوف التي يلبسها المشايخ مريديهم المتبتلين إلى الله، الفانين عمن سواه، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

[الكلام على القُبْع]

رجعنا إلى ذكر القبع، وما أدراك ما القبُع، بضم القاف والباء!. هو قلنسوةٌ مستطيلة إلى أعلى، على هيئة الشكل الصنوبري معكوسًا، يجعل داخلها شيء من لباس الشيخ الذي قد باشَر جسدَه، المعبر عنه بخرقة الصوفية، كالكوفية وغيرها، ثم تحشى تلك القلنسوة بشيء من القُطن، ويجعلون الطبقة الظاهرةَ من القماش الأطلسِ أخضر

اللون، وقد تجعل في تلك القلنسوة عدةُ خرقٍ، لجملة من أشياخ ذلك الشيخ، حرصًا على سند الإلباس.

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الأول) من كتابه «عقد اليواقيت»، في ترجمة شيخه الثاني عشر: «اجتمعنا بشيخنا أعجوبة الزمان، وإمام التحقيق والعرفان، الحبيب عبدالله بن الحسين بلفقيه، وألبسني الخرقة بالقبع على خرقة الشيخ العيدروس، والشيخ عبدالرحمن بن علي، وغيرها. فعله هو، وجعل فيه شيئًا من خرق المذكورين، كما شافهني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلكَ. وقال لي: ألبستك هذه الخرقة المشتملة على كل الخرق، وأجزتك، وأذنت لكَ، فاقبل مني هذه الإلباسَ والإجازةَ، فقبلته»، انتهى الشاهد، من كلام الحبيب عيدروس المشاهد.

[نظام القُبع عند أهل المقامات]

رجَعْنا إلى تميم نظام القبع، وما أودعه الله فيه من السر والنفع.

قلتُ: ويوجد غالبًا عند أهل المقامات، الذين جمع الله لهم بين العلم وإصلاح ذات البين، على أنه قد جعل شعارًا لرجال الدين من الصوفية، يتداولونه المشايخ كابرًا عن كابر، ويجعله الشيخُ عند أخص تلاميذه، لا سيما إذا أمره بالنقلة لنشر الدعوة، لسرٍّ لهم فيه خاص، واصطلاح لا يعرفه إلا الخواص.

فيضعه نائبُ الشيخ في محل مخصوصٍ، ولا يلبسه إلا من رأى فيه الأهلية، ولو بمجرد النية. اللهم إلا الأولاد الصغار، عندما يختم أحدهم القرآن الحكيم، فإنهم يضعون القبع على رأسه، ويزورون به ضريحَ أشهر ولي بتلك البلدة، في جمع من الناس، ويأمره المعلم بقراءة آيات من الذكر الحكيم، ويعمل أهله ضيافة في ذلك اليوم على قدر استطاعتهم، كل ذلك تعظيما لشأن القرآن الحكيم، وتفاؤلًا ببلوغ ذلك الولد رتبة

الرجال، الذين جمع الله لهم بين العلوم والأعمال، وسبحان محول الأحوال. وعسى أن لا يعزب عن بال القارئ، ما قدمناه أولَ هذا الباب، بشأن الإلباس، وماله من القواعد المتينة ذات الأساس، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون.



ومن المعلوم بالضرورة، أن سند الحبيب سقاف المذكور، هو عين سند مولانا الحسين بن أبي بكر المشهور، لأنه خليفته في مقامه ومجده، والقائم بعمارة وظائفه من بعده، وهذه ومثلها عند أهل هذا الفن، من القضايا التي انعقد عليها الاجماعُ، فلا تقبل النزاع، ولا تحتاج إلى الدفاع.

حدثني خالي العلامة التقي، حسين بن علي بن هود العطاس، عن خاله هارون الأمة المحمدية، المحبَّب فيها الحبيب عمر بن هادون العطاس، الآتي ذكره في (الباب الخامس). قال: خرجْنا مرةً إلى سيوون، لحضور مجمع المولد النبوي الذي قام به الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي، وغصت مدينة سيوون بالعلماء والأولياء، من كل فج. فلما أراد ذلك الجمعُ الخروجَ إلى الفضاء الواسع المعدّ لقراءة قصة المولد، أُتيَ بخَيل منصب سيدنا الحسين بن أبي بكر، الحبيب أحمد بن سالم بن سقاف، (يعني حفيد صاحب الترجمة)، وركب عليه الحبيب أحمد، واحتفّ به ذلك الجمع يمشون تحته، ولم يركب أحد من ذلك الجمع إجلالًا لمقام سيدنا الحسين بن أبي بكر، وقد رأيتُ الكثير من المشاهير يتسابقون إلى الإمساك بحلقة ركابه، على حسب مشَاهدهم. وكان الحبيب أحمد المذكور إذ ذاك في صُغر سنه، كأني أنظر إلى صُموته تلمع في رجليه، انتهى ما رواه خالي عن خاله.

وقوله «صُموته»، أي: أسورة الفضة التي يلبِسها الناس صبيانهم، فإذا بلغوا سن المراهقة نزعَتْ عنهم. وقوله «في صغر سنه»، أي: بين السابعة والثامنة من السنين، لأن ولادة الحبيب أحمد المذكور كانت في سنة ست وثمانين ومائتين وألف، ووفاةُ والده الحبيب سالم، في سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف. فتولى المقام بعده ابنُه الحبيب أحمد المذكور، ثم ابنه الحبيب علي بن أحمد، وكلهم أحسنوا الخلافة، وأجزلوا الضيافة، وآمنوا المخافة، نفعنا الله بهم وبسائر عباد الله الصالحين، آمين.

[قصة جرت لخال المؤلف مع منصب عينات]

قلتُ: وأخبرني الأخ العلامة محمد[1] بن علوي بن أحمد بن شيخ العطاس، عن خالي حسين بن علي المذكور، قال: سافرتُ مرةً لحج بيت الله الحرام، بمعية سيدي الحبيب علي، حال أخذي عليه، في باخرةٍ بحرية من المكلا، فصادفنا بها الحبيب علي بن أحمد المذكور، منصب سيدنا الحسين بن أبي بكر، فأوقف نفسه الحبيب حسين، مع جلالة قدره، على خدمة الحبيب علي بن أحمد، بكل فرح ونشاطٍ، مع وجود خدم الحبيب علي، وبعض مماليكه، فإذا أراد الحبيب علي أن يتوضأ يقدّم له الحبيب حسين نعليه، ويحمل معه إبريق الماء إلى المستراح، وقد اختص الحبيب حسين بهذه الوظيفة، حتى وصلنا بندر جدة. وربما قام بعض الناس من الخدم أو غيرهم ليريح الحبيب حسين من هذه الوظيفة، فينتهره الحبيب علي، ويقول: ما أحب أحدًا يتولى ذلك إلا عمي حسين.

ثم قال الأخ محمد بن علوي المذكور: وإني قد رأيتُ الحبيب حسين مغتبطًا بهذه الخدمة، ويعدها منحة عظيمة، انتهى ما حكاه لي الأخ محمد المذكور.

---

(1) هو المشهور بالزبيدي.

قلتُ: وأنا والله أعرف خالي حسين، كما عرفه غيري، أنه ممن لا يبيع نقدًا بدين، ولا يطلب أثرًا بعد عين، ولا يحابي في دينه ومروءته، ولو هُدِّد بالحين، وما ذاك إلا لما تحققه في الحبيب علي المذكور من حال سيدنا الحسين.

أتذكّر الآن، أني مرةً قلت لخالي حسين المذكور: إنكم اجتمعتم بفلان في زيارة المشهد، ولم تأخذوا عنه. فقال: إني لا أعرف حقيقته. فقلتُ له: في شريف علمكم، إن مثل هذه الأشياء يكفي فيها حسن الظن، فانتهرني عند ذلك، وقال: إن حسن ظني هو رأس مالي، فهل تريدني أن أضع رأس مالي عند من لا أعرف حقيقة أمره!؟. فألجمني بالجواب، انتهى.



وسمعتُ أيضًا، سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس، كما سمعه غيري، يقول: إن المنصبَ يعطي ثلثًا كاملًا من حال صاحب ذلك المقام، إذا لم يكن أهلًا لذلك كله، انتهى. ومن البديهيّ لدى من له أدنى إلمامٍ بهذا الفن، أن الحبيب أحمد بن حسن المذكور، هو معيار سيرة السلف، علمًا وعملًا، وعمدةَ الخلف عقلًا ونقلًا، وحذامِ القول وصْلًا وفعلًا، انتهى.



[ذكر متأخري مناصب عينات]

قال في «شجرة أنساب ذرية سيدنا الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم»، المنقولة بقلم الحبيب العلامة الناسك، سالم بن حفيظ بن عبدالله بن أبي بكر بن عيدروس بن عمر بن عيدروس بن عمر بن أبي بكر بن عيدروس بن الحسين بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، من «الشجرة الكبرى» العامة، التي جمعها الحبيب العلامة المحصل عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور، ما نصه:

«علي، المنصب الآن بعينات، سيدًا فاضلًا، قائمًا بوظائف من قبله، يحب الخير وأهله، ولد بعينات سنة اثني عشر وثلاثمائة وألف، في اليوم الثامن عشر من شهر شعبان. وتوفي بعينات، في اليوم الثالث عشر من شهر شعبان، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف، وقبر في قبة جده علي بن أحمد بن علي، بوصية منه».

ثم قال: «ابن أحمد، كان سيدًا فاضلًا، ذا همة وصدارة، يحب الخير وأهله، توفي بعينات، لثمان وعشرين خلَت من شهر رجب، سنة أربع وعشرين وثلاثمائةٍ وألف. وبنيت عليه قبةٌ بجانب تربتها الشرقي. ولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعينات في شهر رجب، سنة ست وثمانين ومائتين وألف.

ثم قال: «ابن سالم، كان سيدًا شريفًا. توفي لأربع خلت من ذي الحجة الحرام، سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألفٍ، وقبر داخل قبة جده سالم بن أحمد».

ثم قال: «ابن سقاف، توفي بعينات، سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف، وقبر داخل قبة جده سالم بن أحمد»، انتهى.



[أخذ الحبيب عمر العطاس عن شيخه الحسين]

قلتُ: ويسرني كل السرور، أن أذكر نموذجًا من أخذ سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس المذكور، عن شيخه مولانا الحسين بن أبي بكر المشهور، ليزداد بهم «تاجنا» هذا نورًا على نور.

قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس، في (النصف الأول) من كتابه«القرطاس في مناقب العطاس»، ما نصه: «الحكاية الثالثة والثمانون: وهي ما حكاه الشيخ الكبير علي بن عبدالله باراس، في كتابه «فتح الوهاب في شرح كلام السادة الأحباب»، قال فيه، بعد الخطبة:

«قال سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفع به: أتيتُ ذات يوم إلى حضرة سيدنا شيخ شيوخ العصر، وقدوة أهل البر والبحر، الحسين بن سيدنا أبي بكر بن سالم، نفع الله بهم. فأردتُ منه مذاكرةً في طريق القوم، وكان إذ ذاك بمحضر خلقٍ كثير. فقال: يا عمر، من لم تنفعه الإشارة، ما نفعته العبارة. ومن لم يفهم التلويح، ما فهم التصريح. لأن التصريح بعلومهم ما يزيدها إلا غموضًا. قال سيدي عمر: فألقي في رُوعي أن الكلام الصادر بعد هذه الكلمة مذاكرة لي، لعلمي بأنه [لم يخرج][1] من مجلس المحاضرة، وبساط المسامرة.

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا فلان، لبعض الأخدام، فشاهدت عيانًا، إنما المنادي إلا أنا بلسان الحال، لا المنادَى بلسان المقال، لأن لسان الحال أفصح من لسان المقال، فقال سره لسري، وتوريته للخادم: وَضِّعُوا النخل، صغاره وكباره.

ثم قال سيدنا حسين لسيدنا عمر: معنا سَبي فقَا لسَنةٍ. ثم قال: املحوا إدمان الصيد. وقال أيضًا: امنعوا قوت الخيل من أطفال الحمر، وحوش البقر.

وقال أيضًا: كلما يبست الحمضة، وأبطت على الجمال، هي أقوى لهن.

وقال أيضًا: قربوا الطهور. ثم قال: شدّوا الفرس، نريد نطلع للحضرة.

ثم قال: الفاتحة»، انتهى كلام سيدنا الحسين لسيدنا عمر.

قلتُ ثم إن سيدنا عمر أشار على المذكور أن يشرح هذه الكلمات، فشرحها في الكتاب الذي سماه «فتح الوهاب في كلام السادة والأحباب»، فلقد أجاد فيه وأجاب، وأتى من معانيه بالعجب العجاب.

---

(1) ما بين المعكوفين مزيد من كتاب «النهر المورود» للعلامة الحسن بن إسماعيل الحامد.

[شرح غوامض عبارات الإمام الحسين]

وها أنا أنقل من ذلك بعض الكلمات مما طاب ليتشرف ويتعرف بها هذا الكتاب، فمن ذلك قوله: «لله دره من إمامٍ، يعني سيدَنا الحسين بن أبي بكر، لقد أحسن نهاية الحسن في هذا التعبير، إذ أتى بالمعنى الكبير، في طي اللفظ الصغير.

ولكن سيدنا عمر ممن شارفَ مقامه لمقامه، والتوى ألفه بلامه، وكرع صفو مشربه الرائق، وفتق طبقات علمه المتراتق. لأن هذا كلام نفيس أملاه مثبتًا بقواعد التأسيس، مموهًا على أهل الحجاب بالتلبيس، كما فعل سليمان بعرش بلقيس». قال: «ولولا خيفة ملل الناظر لأملينا عليه كراريس، وحوله وعنده من الكتاب، فافهم التحويل، ليتضح لك الأمرُ، وينكشف لك عن عرائس علومه الستر. وانظر كيف أوصاه، لأنه جعله لتلك «النّخيل» المعبر بها عن الخليفة، غارس، وللنخيل المعبَّر بها عن الخواص سايس، لأنه لمطعمهن ومَشْربهن مُقَايس. وليخرج عنها بالرياضة غامضاتِ الدسائس، ويدلها على أنفس النفائس. فمن أين لنا وجود مثله، في تفصيل هذا العلم وحله، لأنه أوضحه لنا بالمقال والحال».

ثم قال الشيخ علي في كتابه المذكور: «ولقد عدِم في وقتي هذا أمثاله، فجزاه الله عنا خيرًا، فكم تحفةٍ قد أوصلها الله إلينا على يديه، ليلا ونهارًا. وذلك سيدي عمر أمتع الله بحياته، وأمدني ومن أمّن على ذلك من بركات نظراته، ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾». ثم قال شعرًا:

رعَى الله ساداتٍ رعَوا كل طالبٍ ... وأهدَوه للتقوى وبانت له السبلُ

فلا كان درّ العيش إن لم يردّ لي ... زمانًا به حلوا فيهنا لي الوصلُ

فيا طيبَ عيشِ الواردين لمنهَلٍ ... يطيبُ لهم في شربه العلّ والنهلُ

ثم قال الشيخ علي، بعد أن تكلم في شرح هذه الكلمات، وأبان رموزها المبهمات، وأظهر كنوزها المكتمات: «وقصْدُنا في ذلك الاختصار، وذلك على مقدار نيتنا فيهم، وحسن الظن بهم، إن شاء الله تعالى».

قال: «**وبالجملة**؛ فهذا كله وغيره من طوالع رَشْح، ولوائح لمح سيدي عمر بن عبدالرحمن، ومجالسته يقظةً ورؤيا، فجزاه الله أفضل الجزاء، آمين».

[شرح العبارة الأولى]

فائدة ملتقطة من الكتاب المذكور، في شرح اللفظ المنثور، والسر المستور، قال الشيخ علي: «أما قول سيدنا الحسين: «**وضّعُوا النخل، صغاره وكباره**»: أشار إلى أن الإنسان كالنخلة، وهو كذلك، كما أشار إليه حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، حين مثّل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المؤمنَ بالنخلة. ومعناه: وضّعوا صغاره، أي: نفوس المريدين المبتدئين، أي: ردّوها كارهةً عن تعدي حدود الله، إلى الإتيان بما أمر الله. ووضِّعُوها على عيدان التوكل على الله، لأنكم خلفاء الله في هذا الشأن، فهذا توضيع الصغار. وأما الكبار، فعن التيه والشطْح عند غلبات الأحوال.

[شرح العبارة الثانية]

وأما قوله: «**معنا سبي فقَا لسَنة**»، فهو إشارة إلى أن طريقتهم طريقة أهل المواهب، مسلوك بهم مسلك أهل الجذب والوهب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، يا كريم».

ثم قال الشيخ علي: «وذلك لأن بعض الأراضي طينها طيبٌ حسن، وماؤها قريب عذبٌ، فلا تسقى فيها النخلة إلا سقية أو سقيتين، ثم لا تحتاج بعدها إلى شيء، وهم أهل البيت النبوي، نفعنا الله بهم آمين».

[شرح العبارة الثالثة]

«وأما قوله: «**أملِحُوا إدمان الصيد**»، فإشارة منه إلى قلة المريدين والطالبين، وأن سيدنا عمر هو الذي يقنصُها ويصيدها، وليس كل شيخ قانص، ولا كل قانص يصيد. و«ملْح الإدمان»: هو كثرة الرياضات الظاهرة والباطنة الدينية.

أما الظاهرة، فالصلاة والصوم وما يتعلق بهما من الآداب، كسائر العبادات الدينية. وأما الباطنة، فكالعُجْب، والرياء، والكبر، والخيلاء، والبخل، والشح، والحسد، المهلكات.

[شرح العبارة الرابعة]

وأما قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**امنعوا قوت الخيل، من أطفال الحمر، وجحوش البقر**»، قال الشيخ علي: «فالمتبادر إلى الذهن من ذكر الخيل: أنها هي النفوس المطمئنات، والهمم العاليات، المرابطات لجيوش الهوى والشيطان.

وأما «**أطفال الحمر وجحوش البقر**»، فهم من كانت فيه صفة الحمر والبقر، من الحماقة، والشهوات، والبلادة، وقلة العفة. قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾، سيما صغارهم، وهن اللواتي لم يألفن الحملَ والعمَل.

[شرح العبارة الخامسة]

وأما قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كلما يبست الحمضة وأبطت على الجمال هي أقوى لهن**». قال الشيخ علي: «فالمراد بالجمال: المريدين الصادقين، الذين سلك بهم طريق التكليف». قال: «**والحمضة**: شجرةٌ في أرض حضرموت، ما تطلع إلا بتكليف. فكلما تعبت الجمال في سقيها، ازدادت إذا أكلتَها في قوتها، وأكلها يابسةً أحسن». قال: «وهذا إشارة إلى الأوراد، التي هي قوت قلوب المريدين، وتراهم يغبطون من ظهرت عليه أنوار الأوراد، لأن الذين ظهرت لهم في الحال أكلوها خضراء طريةً، ولم يعلموا ما في

تأخيرها عنهم من صلاح النية، ومن منافع كثيرة، من نفي عجبٍ، ورياءٍ، ورياسةٍ، وحب جاه ومحمدةٍ، وغير ذلك من الآفات، الداخلة على من ظهرت عليه».

[شرح العبارة السادسة]

وأما قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**قربوا الطهور**»، قال الشيخ علي: «لما فرغ سيدنا الحسين من تبيين الكلام في السلوك، وأبلغ في ذلك، وأجاد فيما هنالك، لوحت له الإشارة، وأفصحت له العبارة، برفع الستور، وأعطي من الحبيب منشور، يؤذن بتقريب الزائر من المزور، فلاحت بوارق النور، أنه لا يصح لأحد دخول هذه الحضرة إلا بعد كمال الطهور، لجِدَّ في أسبابه. فقال: «قربوا الطهور»، وهو المشار إليه بطهور صاحب الطور، الذي برأه الله من كل عيب ظاهر ومستور.

قالوا: وبعد ذلك تأتي آيات اتصال النور بالنور، في الخبر المأثور: «**اتصَل نورُ أبي بكرٍ بنور النبوة**»[1]، وهذا الطهور لا يخفى على من له قدمٌ في طريق القوم، أهل السهر والصوم. قال صاحب «الحِكَم»: «كيف تدخل حضرة الله وأنت لم تتطهر من خبائث غفلاتك»، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾، من غير الله المتخلقين بأخلاق الله، الدائرين مع أفعال الله، المتحققين بمعنى صفاته، الغرْقى في بحور عرفان ذاته.

ثم أنشد شعرًا:

تطهّــر يــا محبــوبُ طهــرًا ترومُــه ... أبحْنــا لــك الميــدانَ أنــت المقــدّمُ
هــذا بريــدُ الوصْــل شــدّ حزومَــه ... وهــذهْ حَظــائر قدْسِــنا فتقــدّموا
وهــذا طلــوعُ السّــعدِ لاحــت نجومُــه ... وهــذه جنــانُ الخلــد فيهــا تنعّمُــوا

(1) لم نعثر على قائل هذه العبارة في المصادر التي بين أيدينا (مصحح).

قلتُ: وإلى الطهور المذكور، أشار قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطُّهورُ شَطرُ الإيمان**»[1].

وقد روي في «مناقب» الشيخ علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي بلداً، الحسيني نسباً، أنه قال: رأيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: يا علي، طهر ثيابك من الدنَس، تحظ بمدد الله في كل نفَسٍ. فقلت: يا رسول الله، وما طهور ثيابي؟ فقال: اعلم أن الله قد خلع عليك خمس خلعٍ، خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد، وخلعة الإيمان، وخلعة الإسلام. ومن أحبَّ الله هان عليه كل شيء، ومن عرف الله صغر في عينه كل شيء، ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً، ومن آمن بالله أمِنَ من كل شيءٍ، ومن أسلم لله لم يعصه، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره. قال الشيخ أبوالحسن: ففهمتُ عند ذلك معنى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝﴾، انتهى.

رجعنا إلى كلام الشيخ علي بن عبدالله باراس المذكور، فيما شرح به كلمات سيدنا الحسين، بإشارة شيخه سيدنا عمر، نفع الله بالجميع.

[شرح العبارة السابعة]

قالَ: وأما قوله، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**شدوا الفرس نريد نطلع الحضرة**».

قال الشيخ علي: «أشار بالطلوع: إلى الترقي، وإلا فما هنالك طلوعٌ ولا نزول، إلا الترقي حالًا بعد حالٍ، وشأنا بعد شأن، يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب. فهذا أوانُ السير في الله إلى الله بالله، فليس لهم في ذلك منتهى في عمر الآخرة، فضلًا عن عمر الدنيا القصير، فهناك التغابُن في الجمع، فتجري مسامراتٌ، ومخالطاتٌ، ومنازلاتٌ، ومحاضراتٌ، وغير ذلك مما لا يجوز إذاعته، يعني: تدوينه وكتابته». ثم قال الشيخ علي

(1) رواه مسلم من حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بعد إيراده هذا الكلام: «آهٍ ثم آهٍ عليها، من موارد لم نُلْفِ بها كدَرا».

[شرح العبارة الثامنة]

وأما قوله: «**الفاتحة**»، عند انتهاء الكلام. فقال الشيخ علي في كتابه المذكور: «لما أخذ في قراءة السبع المثاني، أول ما تجلى له ما سواه فاني، وليس معه ثاني، فالسبعُ المثاني بحرٌ، ينتهي بالداخل فيه إلى البحر الذي تاهت فيه السفن، وغرِقَ فيه من غرِقَ، وحرق فيه من حرق.

قال الفقيه الشيخ عمر بن عبدالله مخرمه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ختْم غيري كما من يوم أنا فيه بادي

والمعلم ذي أهجاني رجعْ في السواد

قال الشيخ على آخر كلامه في شرح الكلمات النورانية، ذات المعاني الغزار: «فهذا مقام العرفان، والتحقيق بكل من عليها فانٍ، ومقامات الرجال لا تحصى ولا تستقصى»، قال: «ونحن نستغفر الله من خوضنا فيما لا علم لنا به، إذ لا يعرف كلام العارفين إلا عارفٌ، من بحرهم غارف، وعلى مقاماتهم شارف». قال: «ولكن محب العارفين عارف، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرء مع من أحبَّ**»[1].

انتهى ملتقطًا من كتاب «فتح الوهاب»، كما تقدم، والله أعلم بالصواب».

وأنا أقول: انتهى المراد من «القرطاس»، وبه تنتهي ترجمة الحبيب سقاف، منصب الأحقاف، من قاف إلى قاف.



(1) متفق عليه من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



[الشيخ السادس عشر لصاحب المناقب
الإمام العلامة الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان
المتوفى سنة 1266هـ]

ومنهم الإمام، علم الأعلام، مفتي الأنام، وحجة الإسلام، الشيخ العلامة عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن باسودان، من ذرية الشيخ عمر بن محمد بن أبي النشوات، والمقداد بن الأسود الكندي الصحابي. وليد الخريبة من دوعن الأيمن، ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه. رحل إليه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، إلى بلدة الخريبة عنوةً، لطلب العلم، وجلس في بيته، وتربى مع أولاده، وأخذ عنه أخذًا تامًا في عدة فنون، قراءةً وسماعًا، ثم إلباسًا وإجازةً، ولازمه صاحب المناقب في دروسه كلها، وأقام عنده مدةً طويلة.

[رؤيا صاحب المناقب مع شيخه باسودان]

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «ولصاحب المناقب رؤيا عجيبة مع شيخه المذكور، أيام أخْذه عليه، سمعتُه يقصها عليه، وهذا لفظها:

قال صاحب المناقب: رأيتك يا شيخ عبدالله تقول لي: أنتم أفضل أم نحن؟ يعني بالأولى: أهل البيت، وبالثانية: أهل العلم. فقلت لك في الجواب: أنتم بنا، ونحن بالله وبكم. فقال الشيخ عبدالله: الله يحقق ذلك، يعني الارتباط.

وكان الشيخ عبدالله المذكور يخصّص صاحب المناقب بمزيد عنايةٍ، لما يشاهد عليه وفيه من مناشير الولاية، ومواهب الدراية.

وقد رثى صاحب المناقب شيخه المذكور بعد وفاته بقصيدة غراء مطلعها:

حمـــدًا علـــى مـــر القضَـــاء والحلـــوِ مـــن بـــارئ النفـــوسْ

إلى أن قال:

سَـــــلماننا ذي منَّنَــــــا صـــــدقًا كقـــول العيـــدرُوسْ

انتهى.

[لا يقول «أنت منا» إلا قطب زمانه]

قلتُ: قال الحبيب عبدالله بن علوي بن حسن العطاس، في كتابه «ظهور الحقائق وبيان الطرائق»، عند ذكر الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان المذكور، وثناء الأكابر عليه، ما ملخصه: «حتى قال في حقه بعض أكابر أهل البيت، وهو الحبيب العارف بالله صالح بن عبدالله العطاس، يعني صاحب المناقب رضوان الله عليه، من أثناء قصيدة رثاه بها:

سَـــــلماننا ذي منَّنَــــــا صـــــدقًا كقـــول العيـــدرُوسْ

فقوله: «كقول العيدروس»، يعني بذلك: ما ذكره الشيخ العلامة محمد بن عمر بحرق، في كتابه «مواهب القدوس في مناقب العيدروس»، قال:

«إن الفقيه محمد باجرفيل، يعني الدوعني، المتوفي بغيل باوزير سنة ثلاث وتسعمائة هجرية. لما أتى إلى تريم، اجتمع بالشيخ علي بن أبي بكر، مؤلف «البرقة»، فالتمس الشيخ علي من الفقيه محمد أن يقرئ ابنه الشيخ عبدالرحمن بن علي في الفقه. فقال: لا أقريه حتى تقول: محمد باجرفيل منا أهل البيت، كما قال جدك عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لسلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فقال له الشيخ علي: لا يقول هذه الكلمة إلا صاحب القطبية الكبرى، وهذا المقام اليوم لابن أخي أبي بكر بن عبدالله، رح إليه، والتمِسْ ذلك منه.

وكان بين الشيخ علي وبين ابن أخيه في ذلك الوقت منافسةٌ بعيدةٌ، فراح الفقيه محمد المذكور، إلى الشيخ أبي بكر المذكور، وحكى له القصة، فقال له حينئذٍ: محمد باجرفيل منا أهل البيت، ففرح الفقيه محمد بذلك واغتبطَ كثيرًا، ثم رجع إلى الشيخ علي، فأقرأ ابنه عبدالرحمن، وفاءً بالشرط المتقدم»، انتهى.

قلتُ: ففي بيت قصيدة الحبيب صالح بن عبدالله العطاس المذكور، تنويهٌ بما أكرمه الله به من بلوغ هذه المرتبة العظيمة، يفهمه أرباب البصائر من قوله: «صدقًا كقول العيدروس»، وشاهدُه ما تقدم من قول الشيخ علي: لا يقول هذه الكلمة إلا صاحب القطبية الكبرى»، انتهى المراد من «ظهور الحقائق».



قلتُ: وربما أن القارئ هنا يلاحظ عليَّ تقدم هذه العبارة حرفيًا في (الباب الثاني). **فالجواب:** إنها هناك سيقت لتحقيق بلوغ صاحب المناقب رضوان الله عليه مقام القطبية الكبرى، وهنا لتحقيق انتظام الشيخ عبدالله باسودان المذكور في سلك أهل البيت، ومن البديهي الذي لا يحتاج إلى تفكير: أن من جملة إرث أهل البيت الخاص، عن جدهم الأعظم، جوامع الكلم، فلا تكرارَ حينئذٍ ولا اضطرار، وإنما هو من باب قولهم: المكرر يحلو، إذا كان بهذا الاعتبار.



[عظم قدر صاحب الترجمة]

رجعنا إلى سياق المترجِم، وفارس الميدان المتقدم، في ترجمة الشيخ عبدالله باسودان، بعد أن تحصل على لقب سلمان. قال: «كما أن الشيخ عبدالله المذكور قد رثى والد صاحب المناقب بقصيدةٍ فريدة، تنبئ عن محبة أكيدة، وعقيدة وطيدة، وكانت

بين الشيخ عبدالله المذكور ووالد صاحب المناقب صحبة في الله، ومؤاخاة على طاعة الله، كما تقدم في ترجمة والد صاحب المناقب من (الباب الثالث).

وكان الشيخ عبدالله المذكور من الراسخين في العلم، المشهورين بالرزانة والحلم، وله مصنفات كثيرة، منها: «فيض الأسرار» في مجلدين كبار، على منظومة شيخه الحبيب عمر البار، المسماة «الروضة الأنيقة في أسماء أهل الطريقة»، قد استوعب فيه ذكر أشياخه، وتراجمهم، والفتاوي الفقهية، وغيرهما.

قد شُدّت إليه الرحال من جميع الجهات، وانتفع بعلومه المتعطشون في سائر الأوقات، جمع الله له بين العلم والعمل، والفناء في محبة أهل البيت. حتى قال صاحب المناقب: إن صورة الشيخ عبدالله باسودان الحسية، تحولت في آخر عمره إلى صورة شيخه الحبيب العارف بالله طاهر بن حسين بن طاهر»، انتهى.

قلتُ: وما ذاك إلا لما وقع بينهما من الارتباط، وكثرة الاغتباط، واتحاد المشرب والصراط. قال الشاعر:

أنا من أهوَىٰ ومن أهوىٰ أنَا نحنُ روحَانِ حللْنا بدَنا

وقال الحبيب الذائق، علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم، في كتابه «فيض الله العلي»: «والمشايخُ تلتبس بالمريدين الصادقين، كما شاهدنا ذلك»، انتهى من «فيض الله العلي».

[شيوخ صاحب الترجمة]

وقال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت»، ما ملخصه: «**الثاني عشر من أشياخي:** الشيخ المحقق في علوم الشرايع والعرفان، العلوي طريقةً، المقدادي نسبةً، أبومحمد عبدالله بن أحمد باسودان، رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه. قرأت عليه، وألبسني، وأجازني لفظًا وخطًّا، بإجازة أشياخه.

وفي مقدمتهم: الحبيب عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن البار، وأخوه الحبيب عيدروس بن عبدالرحمن البار، والحبيب حامد بن عمر بن أحمد المنفّر باعلوي، وابنه عبدالرحمن بن حامد، والحبيب أحمد بن حسن بن الشيخ عبدالله بن علوي الحداد باعلوي، وابنه عمر بن أحمد، والحبيب حسين بن عبدالله بن سهل جمل الليل باعلوي، والحبيب عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه السقاف باعلوي، والحبيب عمر بن زين بن سميط باعلوي، وابنه[1] محمد بن زين.

والشيخ عبدالله بافارس باقيس، والحبيب جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. يعني المتقدم ذكره في ترجمة ابنه الحبيب علي بن جعفر، من هذا (الباب). والحبيب شيخ بن محمد الجفري، والحبيب أحمد بن علي بن أحمد بن أبي الغيث البَحْر سردُد، من بني القَديمي، والحبيب علي بن شيخ بن محمد بن شهاب الدين بن الشيخ علي بن أبي بكر، والحبيب سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري، والحبيب طاهر بن حسين بن طاهر، والسيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل.

والحبيب علي بن محمد البيتي باعلوي بمكة، والحبيب محسن بن علوي مقيبل بالمدينة، والحبيب أحمد بن علوي باحسن جمل الليل، والشيخ عمر بن عبدالرسول بن عبدالكريم العطار، والشيخ محمد بن صالح بن إبراهيم الرئيس». إلى أن قال: «وتوفي شيخنا عبدالله المترجَم له، سحر سابع ليلة من جمادى الأولى، سنة ست وستين ومائتين وألف». انتهى المراد، ملخصًا من «عقد اليواقيت»[2].



(1) في الأصل: وابنه. والصواب: أخيه.

(2) الحبشي، عقد اليواقيت: (732/1)، وما بعدها.



[الشيخ السابع عشر لصاحب المناقب العلامة الشيخ المعمّر أحمد بن سعيد باحنشل]

ومنهم الإمام بحر العلوم والعرفان الزاخر، الجامع بين علمي الباطن والظاهر، والمشهود له بالفضل من الأكابر، الشيخ العلامة أحمد بن سعيد باحنشل، وليد الخريبة ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه[1]. قرأ عليه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بالخريبة، في الفقه والتصوف. ولبس منه، وروى عنه.

[كرامة لصاحب الترجمة]

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «سمعتُ صاحب المناقب يقول: كان الشيخ أحمد باحنشل من أهل الدرك بالخريبة، ومما يدل على ذلك: أنا ذات يوم صلينا صلاة الصبح خلفَه كعادتنا، في مسجد الشيخ سليمان، الذي كان الشيخ أحمد يلازمه للصلاة والتدريس، فلما سلم من الصلاة، التفتَ إلينا حالًا، وقال: اذهبوا الآن، وأتوني بكل من وجدتوه من الأولاد الصغار وغيرهم، تحت الدار الفلاني، وسماها، وهي دار كبيرة قديمة، لا ساكن بها، وكان من عادة الصبيان أنهم يتفسحون تحتها، فخرج بعض الحاضرين وأتى بجملة من الصبيان الذين وجدَهم تحت الدار المذكورة، فأعطاهم الشيخ أحمد شيئًا من الحلاويات تفريحًا لهم. ثم قال: ارجعوا إلى بيوتكم، فحين خرجوا، لم نشعر إلا بالرجة العظيمة، وقيل لنا: إن تلك الدار قد سقطت، ولم يصب أحد منها بسوء، ببركة الشيخ أحمد المذكور.

---

(1) الحبشي، عقد اليواقيت: (777/1).

[تعظيم الأهدل للمترجَم]

ثم قال صاحب المناقب: إني لما زرت السيد عبدالرحمن بن سلمان مقبول الأهدل، وأخذت عنه بزبيد، قال لي في بعض الأيام: ويش، أي كيف، حال شيخي أحمد بن سعيد باحنشل؟. فقلت في نفسي: كيف يكون الشيخ أحمد شيخ السيد عبدالرحمن، مع عُظْم حال السيد عبدالرحمن وسعته في العلوم، وظهوره بهذه المظاهر العظيمة؟! مع أن الشيخ أحمد صاحب خمولٍ ولطف. فأجابني السيد عبدالرحمن على هذا الخاطر، وقال: هو من كبار العلماء، وكررها ثلاثًا»، انتهى.



والخريبة؛ بلدةٌ مسلُوفة، ولأهل الخير مألوفة، قال صاحب المناقب رضوان الله عليه: إن بعض الوعظ مني قد أحسّه يرجع إلى صدري، إلا في هذه البلدة، يعني الخريبة، فإنه يكون له غاية القبول، حتى إنه قد مدح أهلَها في المرثاة التي قالها في شيخه الشيخ عبدالله باسودان، حيث يقول:

وأهـل الخريبَـةْ كلهُـمْ ذي سَـعدهم فـضّ النحُـوسْ

ألا إن أمور أهل الشوكة فيها في الوقت الحاضر غير منتظمة، وأهلها في شدة، يتنازعهم المشايخ آل عمودي وقبايل سيبان، إذا أرضوا جانبًا بما هو فوق طاقتهم من المال، غضب عليهم الجانب الآخر، ولم يرضَ إلا بأضعاف ذلك، وهلم جرًّا، لا دين يمنع، ولا سلطان يقطع ويقمع. كما قال الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه «القرطاس» بشأن هذا الموضوع الخاص:

والناس هم والدّين قدْ حُجّتهُم إلا بالحشَـمْ

كـلٍ قفَـا رأسـه ومـا قالتـه نفسُـه قـالْ تَـمْ

انتهى.

قلتُ: ولم يزل أهل دوعن الأيمن، الذي عاصمته بلد الخريبة المذكورة، على ما ذكره المترجِم من سوء الحال، والخوف على المال والحال، إلى أن استولى عليه السلطان عوض بن عمر القعيطي، سنة ست عشر وثلاثمائة وألف هجرية، كما أنه استولى على دوعن الأيسر في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية، وسبحان من يحول ولا يتحول.



[الشيخ الثامن عشر
لصاحب المناقب
الإمام العلامة السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل
المتوفى سنة 1250هـ]

ومنهم الإمام العالم الرباني، والنفس الرحماني، المشار إليه في الحديث بأنه في الجانب اليماني، السيد العلامة عبدالرحمن بن سليمان مقبول الأهدل، وليد زبيد ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه. قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «سافر إليه صاحب المناقب إلى اليمن، وحشى صدفته من جواهر علومه في كل فَن، حتى رجع من عنده ظافراً بالمنن».

[امتزاج صاحب المناقب بشيخه الأهدل]

«قال رضوان الله عليه: أول ما أمرني به السيد عبدالرحمن أن أقرأ عليه خطبةَ كتاب «إيضاح أسرار علوم المقربين»، للحبيب محمد بن عبدالله بن شيخ العيدروس، وكان معي بقايا من الجذبِ الذي كان يعاودني بالحرمين الشريفين، فصرتُ أقرأ العبارة على السيد عبدالرحمن كما هي، ولكني لم أفهم تقريره في ذلك، فلما رآني كذلك، عرفني، وتمثل بقول الشاعر:

عباراتُنا شتَّى وحسنُكَ واحِدٌ ... وكلٌ إلى ذاكَ الجمالِ يشِيرُ

ففهمتُ منه المرادَ كما فهمه هو مني حال قراءتي عليه، وسكنت روحي إليه، ولقنني، وأجازني، وألبسني، وأقمت عنده أيام، في سرور وإنعام، خاص وعام.

فأخبرني بأشياء، وسألته عن أشياء، حتى قلت له: كم عندك من الأولاد؟ قال: محمد، وعبداللطيف، وعبدالباقي. فقلتُ له: ومن البنات؟ قال: سبعٌ، الله يسترهنّ. قلت له: هل زوجتُوا أحدًا منهنّ؟. قال: ما وجدنا الكفؤ.

ثم قال صاحب المناقب: إن الأخ عمر بن عبدالرحمن السقاف، زار السيد عبدالرحمن المذكور، فلما رأى السيد عبدالرحمن ما عليه من الأنوار، زوجه بالكبرى من بناته، فقرأ عليه الأخ عمر «صحيح البخاري»، وشكى عليها غلبة الجذب عليه، وهو الذي تحمله عني بالمدينة المنورة. فقالت له: شا نهَبْ لك وردًا يهوّن ذلك عليك»، انتهى. ولعل السيد عبدالرحمن راعى الكفاءة في الظاهر والباطن، ولم توجد إلا في الحبيب عمر المذكور. ومن مكارم أخلاق السيد عبدالرحمن بن سليمان المذكور: أنه كان يخدمُ أضيافه بنفسه، مع كثرة خدمه وحشمه، وما ذاك إلا لكثرة تواضعه، وسعة علمه، ووفور عقله. كيف لا! وهو الذي له اليد الطولى في إيضاح غامضات المسائل، وعويصات المشاكل، في فن المنقول والمعقول، كما افتخرت بانتسابها إليه الفحول»، انتهى.

[شيوخ العلامة الأهدل]

قلتُ: وأما أشياخ السيد عبدالرحمن المذكور، فهم الكثير الطيب، قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الأول) من كتابه «عقد اليواقيت»، في أثناء إجازة السيد عبدالرحمن بن سليمان المذكور، لوالد الحبيب عيدروس، ما ملخصه:

«كما أجازني بذلك مشايخ أعلام، منهم: الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ، عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل، عن شيخه الجد العلامة يحيى بن عمر مقبول الأهدل، عن شيخه العلامة أبي بكر بن علي البطاح الأهدل، عن شيخه السيد العلامة يوسف بن محمد البطاح الأهدل، عن الشريف العلامة الطاهر بن حسين الأهدل، عن الحافظ

الديبع، عن الحافظ ابن حجر[1]. وأسانيد كتبه قد أفردها بالتأليف». إلى أن قال الحبيب عيدروس: «ومن أشياخ السيد عبدالرحمن بن سيدنا سليمان: سيدُنا الإمام العارف عمر بن زين بن سميط. ومنهم: السيد الشريف الإمام الحبيب القطب حامد بن عمر المنفّر، ومنهم السيد الشريف الإمام العارف بالله عبدالله بن علوي بن أحمد بن جعفر الصادق الحبشي»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»[2].

[بقية شيوخه من كتابه «النفس اليماني»]

وقال صاحب الترجمة، السيد عبدالرحمن المذكور، في كتابه «النفس اليماني والروح الروحاني»، بعد أن ذكر أشياخ والده: «ولنشرع الآن في ذكر بعض مشايخي الذين وفدوا إلى مدينة زبيد، حرسها المبدي المعيد.

فمنهم: شيخنا السيد الشريف، ذو القدر المنيف، الولي الشهير، الصوفي الكبير، حامد بن عمر باعلوي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من أجلّ علماء مدينة تريم، المدينة المشهورة في الجهة الحضرمية، بل هي أكبر مدائنها، اختطها أبوبكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أيامَ خلافته، كما أفاد ذلك الشيخ المحقق العلامة عبدالله العبّادي في «حواشيه على الفتاوى الحديثية»، للشيخ ابن حجر الهيتمي، وكان وصول السيد المذكور على مدينة زبيد، سنة تسعين ومائة وألف، واستجاز منه لي ولأخويَّ عبدالله وعلي، شيخُنا الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأجازنا إجازةً مطلقة شاملة، كما أجازه المشايخ الأعلام، والأولياء العظام، من السادة آل باعلوي ومن غيرهم، من أهل اليمن والحرمين والشام. وكان السيد المذكور من الدعاة إلى الذكر، والتذكير بالله عَزَّوَجَلَّ.

---

(1) الديبع يروي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بواسطة السخاوي.

(2) الحبشي، عقد اليواقيت: (343/1) وما بعدها.

وله مؤلفاتٌ عديدة، كلها في التصوف، وله «وصايا» نخيمة، سيما «الوصية» المشهورة بـ«وصية السليماني»، أودع فيها من النصائح الجليلة العجبَ العجاب، ودخل في تذكير القلوب بالله عَزَّوَجَلَّ من كل باب.

وكان من عجيب الاتفاق: أن شيخنا الوالد جعل وليمةً عظيمةً، بموجب ختم «إحياء علوم الدين»، لحجة الإسلام الغزالي، لأن عادة شيخنا الوالد أن يقرأ كل يومٍ في أول الدرس حصةً من الكتاب المذكور. وذكر لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن ذلك عن وصية من مشايخه الأعلام، ولم يتخلف أحدٌ عن الحضور من علماء ذلك الوقت، فوفد السيد المذكور، وهم مجتمعون قضّهم بقضيضهم، فحصل مع شيخنا الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومع كافة الحاضرين غاية المسرّة، لأن السيد المذكور من أكابر العلماء العاملين، ومن المشغولين بهذا الكتاب، أعني كتاب «إحياء علوم الدين»، علمًا، وتعليمًا، وعملًا، وحصل مع السيد المذكور أيضًا السرور العظيم، لاتفاقه بعلماء البلد جملةً، وكان ذلك بغيته من الوفود إلى البلد:

إذا أذن الله في حاجـــــة أتـــاك النجـــاح بهـــا يـــركض

وقرأ سندَ الكتاب المذكور مع الختم، سيدي العمُّ العلامةُ أبوبكر بن يحيى بن عمر، والمجلسُ غاصٌ بأولئك العلماء الأعلام، الذين إذا رؤوا ذكر الله، ووقعت بعد ذلك ابتهالاتٌ إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وتضرعات، ظهرت أمارات الإجابة بفيضان الدموع، وحصول الخشوع، من أولئك الأعلام الحاضرين، الذين صفتهم كما قال تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾، حشرنا الله عَزَّوَجَلَّ في جملة العارفين به، من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين، آمين، آمين.

وأما مشايخي من إقليم مصر، فمنهم: شيخنا نزيل القاهرة، المتوفى سنة ثنتين وتسعين ومائة وألف، السيد عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس باعلوي، الإمام الكبير، العالم الشهير، ذو المعارف الفائقة، والأحوال الخارقة، والكشوفات الصادقة،

والمؤلفات العديدة، والرسائل المفيدة، الحقيق في ترقيه للمعالي بقول شيخ شيخِه عبدالغني النابلسي، ذو اللطائف العوالي:

رُبَّ شخصٍ تقودُه الأقدارُ ... للمعالي وما لذاك اختيارُ
غافلٍ والعنايةُ احتضنته ... وهو منها مستوحشٌ نفارُ
كلما قارفَ الذنوب أتتْه ... توبةٌ طهرَته واستغفارُ
وعليه إن زلَّ عينٌ من ... الله تقيهِ ويستر الستارُ
فهو بالله دائما يترقّىٰ ... لا بهِ حيث تشرق الأنوارُ
وفتًىٰ كابد العبادةَ حتىٰ ... منه قد ملَّ ليلُه والنهارُ
يتسامىٰ بالذكْرِ والفكْرِ قصدًا ... وهو ناءٍ وعنه شطّ المزارُ
يفعل الخير ثمّ يلقاه شرًا ... وإذا رام جنّةً فهي نارُ
حِكمٌ حارت البرية فيها ... وحقيقٌ بأنها تحتارُ
وعطايَا من المهيمن دلتْ ... أنه الله فاعل مختارُ
فاز من سلم الأمورَ إليه ... وشقي من غره الإنكارُ

أخذ المذكور عن جم غفير، وعالم كبير، من المشايخ العظام، من السادة الكرام وغيرهم. فمن مشايخه: جده الجامع بين العلم والعمل، السيد شيخ بن مصطفى العيدروس، الآخذعن جملة من الأكابر، كوالده الولي الكبير محمد مصطفى، وأخيه العلامة المحقق جعفر الصادق، والسيد الإمام المشهور بالأسرار والنور عبدالله بن علوي الحداد، والسيد الجليل الشهير أحمد الهندوان، والسيد العلامة علي بن عبدالله العيدروس، والشيخ العلامة محمد بن سعيد الهندي، والحافظ المسند الحسن بن علي العجيمي.

ومن مشايخ السيد عبدالرحمن المذكور: والده السيد مصطفى، الآخذ كوالده المذكور عن السيد العلامة عبدالله الحداد.

ومن مشايخه أيضًا: السيد العلامة خاتمة المحققين عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، والسيد مصطفى بن عمر، والسيد الولي حسن بن عبدالرحمن باعلوي، والسيد الولي عبدالله مدهر، والسيد العارف الكبير مشيخ بن جعفر الصادق باعبود، والسيد العلامة غلام حيدر الحسيني الهندي، والسيد الولي فضل الله بن أحمد الهندي العيدروسي، والعارف المربي المكاشف محمد أشرف النقشبندي، والحافظ المسند محمد حياة السندي، وغيرهم.

[مؤلفات العلامة العيدروس]

ألف المذكور المؤلفاتِ الواسعة، في فنون عديدة، منها: «بسط العبارة في شرح ضابط الاستعارة»، وعلى هذا الشرح «حاشية» عظيمة للعلامة المحقق الحفناوي، ورسالة جليلة في شرح المقولات سماها «قطف الزهر في شرح المقولات العشر»، وله: «المنهل العذب في الكلام على الروح والقلب»، و«إرشاد ذوي الألمعية في شرح بيتي المعية»، للعارف عمر بن عبدالله بامخرمة، وهما:

أعْطِ المعيّةَ حقَّها ... والزَمْ له حُسنَ الأدَبْ
واعلَمْ بأنَّكَ عبْدَه ... في كلِّ حالٍ وهو رَبّ

وله «شرح على بيتي ابن عربي»، وهما:

إنما الكونُ خيالٌ ... وهو حَقٌّ في الحقيقَة
كلّ من يفْهَمُ هذا ... حازَ أسرارَ الحقيقَة

وله ثلاثة شروح على اثنينِ وعشرين بيتًا، للسيد الولي الكبير أبي بكر بن عبدالله العيدروس، صاحب عدن، وأول هذه الأبيات:

هـــاتِ يـــا حَــادي فقـــد آنَ السّـــلوّ وتجلّـــىٰ عـــن سَـــما قلبـــي الصـــدَىٰ

وهو من بحر الرمل، غير أن الناظم حذَى بها حذْوَ الموشَّح اليماني، الذي اللحن فيه أعذب. وله غير ذلك من المؤلفات.

وجمع بعض تلاميذه شعره في «ديوان»، ومن شعره:

وعَـــــــــاذلٌ ســــــــــألتهُ عــــــنْ عقْلِـــــه لمــــــا انشـــــعَبْ

فقـــــال: عقْلـــــــي جــــــوهَرٌ فقلــــــتُ: كــــــلا، بــــــل ذهَـــــبْ

ومن شعره:

إن تســــــــــترتْ أو تظَـــــــــاهرتْ كنـــتُ عبـــدَ الخفَـــا وعبْـــد الظهُـــورِ

وأنـــــا عبــــدُ ســــيّدي ومــــلاذي ربـــــي الله في جميــــــعِ الأمـــــورِ

[إجازةٌ منظومة من العيدروس للأهدل]

وكان بينه وبين شيخنا الوالد كمال الصداقة والمودة، لا تزال بينهما المكاتباتُ، وطلب منه شيخنا الوالد إجازةً شاملةً له ولأولاده، فكتب له هذه المنظومة:

حمــدًا لمــن أوصــلَ الســاداتِ بالسّــندِ والأخْـــذ عـــن ســند عـــال وعـــن ســندِ

فمرســـل الفـــيض مـــن إمـــداده بهـــم مسلســــــل باتصـــــال دام في نضـــــد

وكـــم ضــــعيف يقويــــه قــــويهم قيــــام ســــاعده بــــالكف والعضـــد

تقييـــــده بعـــــرىٰ التكليـــــف أطلقـــــه عنـــــه بـــــإطلاق ســـــر فيـــــه منعقـــــد

لــــه قــــديم حــــديث فيــــه تكملــــة لمجمــــلات الهــــدىٰ الموصــــول بالرشــــد

ثـــم الصـــلاة التـــي فاقـــت صـــباحتها علــىٰ الصــبيح صــحيح الــدين معتمــدي

طــه الــذي ســن مــن أفضــاله ســننًا قامــت علــىٰ ســنن التســديد بالمــدد

والآل مــن أخـــذوا عنـــه مشـــافهة لهـــا مناولـــة فينـــا يـــدا ليـــد
وصـــافحوه في تشـــبيكه جمـــل مـــن الكمـــال يراهـــا كـــل مقتصـــد
تلقنـــوا وتلقـــوا حـــين ألبســـهم معارفـــا أشـــرقت في الـــروح والجســـد
قـــد اهتـــدوا فاقتـــدوا أمـــوا فـــأمهم فهـــم إمـــام الهـــدىٰ في كـــل مـــا بلـــد
والملـــك هـــذا ويؤتيـــه المليـــك لمـــن يشـــاء مـــن غيـــر مـــا كـــدو ولا نكـــد
وإننـــي العبـــد مـــالي مـــن مجـــاوزة علـــىٰ الحديـــد وعـــن مرمـــاي لـــم أحـــد
وإن أجـــزت فمـــا انفكيـــت مفتقـــرا إلـــىٰ الإجـــازة لـــي مـــن كـــل مـــا أحـــد
وقـــد دعـــاني لهـــا مـــولىٰ إجابتـــه هـــي المجـــاز إلـــىٰ العليـــا بـــلا نكـــد
علامـــة الـــدين مـــن لاحـــت علامتـــه للنـــاظرين بســـر فيـــه منفـــرد
فهامـــة فرقـــه بـــالجمع متصـــل بنـــوره وســـنا توحيـــده أحـــد
أعنـــي ســـليمان مـــن يحـــي الكمـــال بـــه معمـــرا أزلا مـــن فيضـــه الأبـــد
يـــا عـــالي الســـند ابـــن المعتلـــي الســـند ابـــن المعتلـــي الســـند ابـــن المعتلـــي الســـند
أنـــت المجيـــز وبعـــد الأمـــر منـــك لقـــد أجـــزت ممـــتثلا للأمـــر يـــا ســـندي
أجـــزتكم بالـــذي أرويـــه عـــن جمـــل مـــن المشـــايخ أهـــل الحـــل للعقـــد
مفصـــلا مجمـــلا علـــم لـــه عمـــل بالـــذكر والفكـــر يحـــي كـــل معتقـــدي
وبالمعـــارف والأســـرار اجمعهـــا عـــن والـــدي ســـيدي الأعلـــىٰ ومســـتندي
المصـــطفىٰ نجـــل طـــه المصـــطفىٰ شـــرفا المصـــطفىٰ العلـــم للأتبـــاع والولـــد
وعـــن أبـــي المجـــد جـــدي شـــيخ كـــل أخ في الله إذ عـــم جـــدا كـــل منتجـــد

القطـب مـن خصـني منـه مشـافهة ... وعمنـي بفيـوض مازجـت خلـدي
وعـن وجيـه العلىٰ مـن قـد عـلا سـندا ... بـالعلم والعمـل المرضـي للأحـد
أعنـي بـه عابـد الـرحمن عالمنـا ... البلفقيـه فقيـه الـدين معتقـدي
والسـيد العيدروسـي الحسـين سـما ... لوالـد عابـد الـرحمن بالعـدد
كـذلك عـن مصـطفىٰ ابـن المرتضـىٰ عمر ... العيدروسـي ذخـري السـيد السـند
وعـن مشـايخ لا تحصـىٰ لراقمهـا ... بـل لـيس أحصـي لهـا مـن كثـرة العـدد
إلا إذا طـال لـي وقـت فطـاوعني ... أكـاد أذكـرهم في مجمـل السـند
فخـذ فـديتك عنـي مـا أسلسـله ... منهم وأرسـله عـن كـل معتمـد
واذكـر أخـاك مجـازاةً بجـائزة ... هـي الإجـازة طـولا مـن يـد بيـد
وقـد أجـزت بنـيكُم والصـحاب مـن ... شئتم علىٰ الشـرط لازلـتم علىٰ رصـد
وأرتجـي دعـوة منكم تخلصـني ... ممـا أخـاف بقيـتم أصـل كـل يـد
وهـاك نفثـة مصـدور حبـاك بهـا ... وقلبـه مـن صـروف الحادثـات صـدي
يـروي أحاديـث حبّـيكُم معنعنـةً ... بالاتصـال ولـم تقتصـر ولـم تـزد
واسـلم ودم وابـق في العليـاء ذا سـند ... عـال لـه مـدد مـا زال ذا مـدد
تمـد كـلا بكلـي الهبـات وبالـ ... ـجزئي بـالمورد الأحلىٰ لكـل صـدي
والكـل يغـرف فيضـا لـيس يغرفـه ... إلا بكـم دمتمـوا للكـل كالعضـد

وأنا أسأل من الجميع صالح الدعوات، في الخلوات والجلوات، كما هو مني كذلك، سلك الله بالجميع أحسن المسالك.

وأوصيهم وإياي بتقوى الله العظيم، ولزوم طاعته، والمواظبة على ذكر الله، لاسيما (لا إله إلا الله)، فإنها تجلو عن القلب ما غشيه من الران.

وكذلك أوصيهم وإياي بالرأفة بالمؤمنين، والشفقة على خلق الله أجمعين.

وأن يقرأ كل يوم وليلة أربع سور من القرآن العظيم، وهي اقرأ باسم ربك، وإنا أنزلناه، وإذا زلزلت، ولإيلاف قريش. فإن قراءتهنّ تدفع شر الباطن والظاهر، كما نص على ذلك «فتح[1] الغيب» سيدي القطب الرباني عبدالقادر الجيلاني، قدس الله سره ونفع به. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمدلله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا»، انتهى.



[ذكر العلامة السيد عبدالرحمن بلفقيه]

ومن مشايخ شيخنا الوالد: السيد عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه باعلوي الحسيني، يعني الملقب بعلامة الدنيا في زمانه، كتب إجازةً حافلةً لشيخنا الوالد نثرًا ونظمًا، أكثر من مائة بيت، وذكر من مشايخه: السيد الولي المشهور عبدالله الحداد، ذا التأليفات الواسعة في علم السلوك إلى ملك الملوك. وذكر من مشايخه: الملا الإمام المحقق، ذا التآليف الواسعة في علم التوحيد والحقائق، إبراهيم بن حسن الكوراني، رحم الله الجميع، ورضي عنا وعنهم آمين.

ومن عجيب الاتفاق، كما ذكر لي شيخنا الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن سيدي الجد يحيى، كان يقرر مسألة مشكلة، فذكر في أثناء التقرير: أن هذه المسألة سأرفقها إلى السيد

(1) كذا في الأصل، والصواب: فتوح.

العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، يحرر فيها كلامًا، وكان السيد المذكور وصل في ذلك الوقت، وقعد في الحلقة يسمع الدرس، ولم يكن سيدي الجد قد عرفه، فلما ذكر سيدي الجد ذلك، إذا بعضُ من هو صحبة السيد المذكور، أخبر بعض الطلبة: أن السيد عبدالرحمن حاضر في المجلس، فلما عرفه سيدي الجدّ عظُم عليه ذلك، وسار به إلى منزله، وأكرمه إكرامًا عظيمًا.

[لاميةُ العلامة بلفقيه في السيد يحيى الأهدل]

ووقعَت بين المذكورَين مشاعراتٌ، من ذلك هذه القصيدة من السيد عبدالرحمن، وجهها إلى سيدي الجد:

يا مغرمين بوصْلِ ذات الخال ... نجم اللقاء في طالع الإقبال
هبت نسيمات القبول فهل إلىٰ ... ذاك القبيل مساعد في الحال
بالله يا أهل الغرام ودينه ... حيا هلا للوصل والإيصال
فلقد دعا داعي الحبيب ومن دعي ... فأجاب فاز بمنتهىٰ الآمال
ماذا التواني والزمان مساعد؟ ... والحال خال والعطا متوالي
كيف التباطي والسبيل قد استوىٰ ... بدلائل الأنباء والإرسال
تلك البروق بروق أنوار الحمىٰ ... وشروق أنوار الجناب العالي
فلقد بدت شمس الشموس وأجليت ... تلك العروس بغاية الإجلال
فاستنفذت كل النفوس وغيبت ... كل الحسوس وبلبلت بلبالي
واستظهرت كل القلوب وطهرت ... كل العيوب بوارد سلسال
محيت بها كل الذنوب وفتحت ... كل الغيوب وبان كل جمال

شهدت بها كل البها بل شاهدت | لنهاية التفصيل في الإجمال
بحقائق ودقائق برقائق | قد راق فيها سلسبيل الحالي
ولطائف وعوارف بمعارف | تجلو صدي الإبهام والإشكال
وطوالع أبدية بمطالع | أحدية وجلاء أصل مجال
بشريعة وطريقة وحقيقة | ترياقها شاف لكل عضال
أبدا تراها ليلها كنهارها | ولها معان فوق كل مقال
الله أكبر جل منجز وعده | لعبيده عن خلف أو إمهال
وعلىٰ علي عطائه ومزيده | عن شوبه بالنقص والإقلال
ما كان أثبته لصادق قوله | فله البقاء أبدا بغير زوال
سبحان من يدعو العباد إلىٰ الندا | ويعمهم بالفضل والإفضال
حاشاه أن يدعو لوابل جوده | ويخيب الراجي لأي نوال
حاشا الكريم بفضله ونواله | قد قام في الأشياء بكل كمال
ظهرت مظاهره ببذل شامل | وبعدله تعديل كل مجال
كل الوجوه له عنت وتوجهت | كل الشئون بسائر الأحوال
وبحمده تسبيها وسجودها | بذواتها أبدا وكل ظلال
كل يمد بهذه وبهذه | وبه إليه مآل كل مآل
ما خاب إلا جاحدٌ أعمىٰ توهـ | ـم غيره شيئا بوهم خيال
والله ألبسه صفاتِ ظنها | من نعته الذاتي بكل خيال

أمسى يقول فعلت ذا وتركت ذا ... وغدا بملك واثقا وبمال
عجبا له ولعجبه بملابس ... عارية جلبت بخير مثال
أعمى حجا من لا يشاهد نفسه ... عدما وفقرا في جميع خصال
أيتيه من نعم عواري عالم ... أن لا له في الأمر من مثقال
فهو الجهول بنفسه في حمله ... لأمانة ثقلت على الأجبال
وهو الظلوم إذا ادّعى أثرًا له ... فيما يراه الحق من أفعال
إن شئت كل سعادة في قربه ... وسيادة وبلوغ كل منال
فاشهده فيك وفي سواك وكن به ... عبدا له في سائر الأحوال
واخلع لباس النفس عنك وقم به ... وله استقم في أقوام استقبال
وتخل عن حول ودعوى قوة ... وله استجب في صالح الأعمال
ومتى تجد سوءا فلم نفسا جنت ... شرا عليك فعوقبت بنكال
فارجع إلى الله الكريم فإنه الـ ... ـملجأ فحسب لسائر الأهوال
ولذنبك استغفره فاستغفاره ... ملجأ لكل بلية ووبال
وبذكره استهتر دوامك طالبا ... حسن القبول بأحسن الإقبال
وانزل بظل نواله واهتف وقل ... يارب رب استجب لسؤال
ثم الصلاة على النبي وآله ... والصحب والتسليم بالإكمال
ما قام داعي بالهدى وأنشدت ... يا مغرمين بوصل ذات الحال

[جواب السيد يحيى بن عمر الأهدل]

وهذا جوابٌ عليها من سيدي الجد يحيى بن عمر الأهدل، رحمهم الله:

هبّ النسيمُ من الجنابِ العالي | يروي الشميم من الخزام الغالي
وتسلسلَ الأبناء من أهل التقىٰ | بلطافة كالسلسبيل الحالي
فارتاحت الأكوان منه بلطفه | وتنوحت من عرفه الميال
وترنحت أرواحنا بخطابه | وتروحت برضابه السلسال
وتفكهت أسرارنا بجماله | وتنبهت بزلاله السيال
لم لا ومن سوح الحبيب هبوبه | بنوافح النفحات والإفضال
أوليس مطلع شمسه أفق العلا | ووروده من معدن الإجلال
بحقائق مكنونة ودقائق | مصنونة ورقائق وعوالي
ومعارف غيبية وعوارف | وهبية ولطائف ومعالي
وسرائر نبوية وذخائر | علوية وجواهر ولآلي
وطوالع سرية ولوامع | درية وسواطع ومجال
ونفائس أحدية وعرائس | مهدية من مانح الآمال
أكرم بشيخ حاز كل فضيلة | وجميلة ورقىٰ المقام العالي
سر من الأسرار مبتهج حوىٰ | أزكىٰ الخلال وأكمل الأحوال
جلت محاسنه الوجود جميعه | يا سعد معتقد له ومُوالِ
بحر الحقائق والمعارف عابد | الرحمن والموصوف بالإجلال
حبر الحقيقة والطريقة جامع | العلمين والشرفين باستكمال
كم خاض في بحر الكتاب فجاء بال | بالعجب العجاب وحل كل سؤال

حـاز الفصـوص إلىٰ النصـوص بفهمـه ... فجــلا الفصــوص ونــال كــل منــال
والله يهنيـــــه الفتوحـــــات التـــــي ... فتحـــت لــــه ويزيـــد بالإكمـــال
ويعيـــد مــــن بركاتـــه ويمـــد مـــن ... نفحاتــــه بالعائــــد المتــــوال
يــا أيهــا النفــاح مــن ذاك الحمــىٰ ... عــد مســرعا جنبــت كــل حــلال
واقــر الســلام وقبــل الأقــدام في ... ذاك المقــام علــىٰ الإمــام ووال
واعكــف بحضــرته الشـريفة منشــدا ... في ذلــك المغنــىٰ بصــوت عــال
بتــــأدب وتهــــذب وتخشــــع ... وتـــذلل وتمكـــن في الحـــال
يــا ابــن عبــد الله يــا شــمس الهــدىٰ ... يــا عيــدروس ويــا عظــيم الحــال
يــا ابــن الفقيــه ويــا عظــيم القــدر يــا ... أقصــىٰ المــرام وغايــة الآمــال
جــد بالــدعاء لشــيق متعلــق ... في كــل آن لــم يفــز بوصــال
عبــد لكــم لا تقطعــوه نــوالكم ... لازلــتم أهــلا لكــل نــوال
فعســىٰ يعــد محبكــم مــن حــزبكم ... ويمــد بــالإخلاص في الأعمــال
ثــم الصــلاة مــع الســلام مؤبــدا ... للهاشــــمي وصـــحبه والآل
مــا خــط في طــرس بنــان محقــق ... ســطرا يحــل مســائل الإشــكال
وشــدا محــب بــالترنم منشــدا ... هــب النسـيم مــن الجنــاب العــالي

انتهى المراد من «النفس اليماني».

[رواية أخرى في قدوم بلفقيه إلى زبيد]

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس في «رحلته المكية»، التي جمعها العلامة الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل: «ولما توجه الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، من حضرموت إلى الحرمين، من طريق البر، هو وخويدمه على قدم التجريد، ووصل إلى زبيد، وجدَ السيد سليمان بن يحيي الأهدل في درسه، فجلس بجنب أحد الطلبة، فألقى السيد سليمان عليهم مسألةً، فسكتوا فقال الحبيب عبدالرحمن للذي بجنبه: قُل: الجوابُ كذا.

فقال: يا سيدي، جواب هذه المسألة كذا وكذا. فقال: من أين لك هذا؟ فقال: من هذا الدرويش. فقام السيد سليمان إلى الحبيب عبدالرحمن، وقال له: من أنت؟ فقال: عبدالله. فقال: قد علمنا أن الخلق كلهم عبيد الله، ما اسمك؟ قال: عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه. فقال: تتنكر علينا إلى هذا الحد!. فقال: الحاج أشعث أغبر، فأخذه السيد سليمان إلى بيته وأكرمه، وبقي الحبيب عبدالرحمن في زبيد أيامًا، يملي عليهم في معنى البسملة، بل في معنى الباء، بل في نقطة الباء.

ثم توجه إلى مكة، ولما كان يوم الوقوف بعرفات، وقعت قضية حارَ فيها أهل الموقف كلهم. وقع رصْدٌ على الناس، فلم توقد لهم ذلك اليوم نار.

فاجتمع علماء مكة مع الشريف، أي أمير مكة، وقالوا: ما لهذه القضية إلا السيد عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه. فقال: لهم دوروا له. فدوروا في الموقف، فوجدوه جالسًا تحت شجرةٍ، متظللًا بثوبه من الشمس. فقالوا له: أجب الشريف. فقال: وما ذاك؟ فأخبروه بالواقعة. فقال لهم: هاتوا جريدتين من جريد النخل، فكتب عليهن شيئًا، وأمرهم أن يتبعوها بالخيل. وقال لهم: تنتهي بكم إلى مكانٍ فيه رجلٌ يكتب، يرصد

على النار، خذوا ما بيده وامحوه. فمشت قبلهم، وتبعوها، حتى أوصلتهم إلى مكة، فوجدوا رجلًا يكتب كما وصف لهم، فأخذوا ما معه، ومحوه، فانحلّ العقدُ في الحال.

وطلب علماء مكة الإجازة من الحبيب عبدالرحمن، فاعتذر بأنه ما جاء إلا للحج، ثم لما خرج إلى حضرموت، عاودوه بالطلب، فكتب لهم «الرشفات» التي أولها:

إخوانَنــــا بالمســـجدِ الحـــرامِ ... منـــا إلـــيكم أكمـــلُ السَّـــلامِ
وحَمْــــدِ ربٍّ عـــمَّ بالإنعـــامِ ... ومَــــنَّ بالتفضـــيلِ والإفضَـــالِ

وأرسلها لهم»، انتهى المراد من كلام الحبيب أحمد، الحجة والسند.

[قصة العلامة العيدروس في مصر]

قلتُ: وعلى ذكر الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس التريمي الحضرمي، نزيل مصر، قال الأخ العلامة محمد بن سقاف بن زين بن محسن الهادي، فيما جمعه من كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ بن عيدروس العيدروس المنثور: «وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لما طلع الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس، هو والحبيب شيخ بن محمد الجفري، والشيخ عبدالله بن محمد باغريب إلى المدينة المنورة، وتعاهدوا على العمل بما في «بداية الهداية» عند ضريح المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فلما علم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقَهم، خرج إليهم عيانًا، وجلس بينهم، وقال لهم: حصل الفتح، أنت يا شيخ رُح إلى مليبار، وبايكون فتحك هناك، وأنت يا باغريب اخرج إلى حضرموت وبايكون فتحك هناك، وأنت يا عبدالرحمن رح إلى مصر وسيفتح الله عليك هناك.

فقال الحبيب عبدالرحمن: سمعًا وطاعةً، ولكن هذه مصر، وفيها علماء كثير، كيف أعمل إذا سألونا؟. قال سيدي عبدالقادر: يقال في ذلك الوقت إن فيها نحوًا من ثلاثمائة عالم في رتبة الإفتاء في الأزهر فقط، فناوله الحبيب الأعظم صلوات الله

وسلامه عليه سفينةً، وقال له: ما معَ علماء مصر كله في هذه السفينة، فإذا أشكل عليك شيءٌ فانظر فيها تجده.

ودخل مصر آخر العشية، فسأل عن علمائها، فقيل له: إنهم عند شيخ الإسلام في ضيافة، فسار إليهم، وكان الشيخ منزلَ الناس في منازلهم، ففي المنزل الرافع الصوفية، وفي الذي بعده الفقهاء، ثم أهل علوم الآلة، ثم بقية الناس وعامتهم، فنزله عند أهل أول منزلةٍ، فقالوا: ليس هذا منّا، فأخرجوه من عندهم، فدخل عند أهل الثانية، فأخرجوه، وهكذا حتى جلس عند العامة.

فلما حضرت صلاة المغرب أو العشاء، خرجوا إلى المسجد للصلاة، فتنازعوا على الإمامة، وكأنهم ما يجتمعون كلهم على صلاة إلا في مثل هذا الاجتماع. فقال شيخ الإسلام: من عدَّ مائة سنّةٍ لتكبيرة الإحرام فقط، فهو أحق بها. فعجزوا عن ذلك. فقال لهم سيدنا عبدالرحمن: أنا أعدّ لكم ثلاثمائة سنّة!. وأخذ يعدد من ذلك حتى بلغ المائتين. فقال له شيخ الإسلام: أنت أحقّ.

فتقدم وصلى بهم، وبعد الصلاة اجتمعوا عليه للسؤال، حسدًا منهم، فأخرج «السفينة»، وأخذ يجيبهم منها، فسألوه أن ينظرُوها، فامتنع، فاختلسوها عليه، وأخذوها، فداخلته حالة عظيمة، فأخذ قناديل المسجد كلها بنَارها وابتلعها، وكذا الكتب والقطف، فردوا إليه «السفينة»، وأخذوا يتلطفون به، ويعتذرون إليه، فلم يشعر بهم إلا بعد حين، فلما رجع إلى رشده، قال: ما فعلتُ؟ فقيل له: كان من الأمر كذا وكذا، وهانحن في الظلمة. فقال: أين «سفينتي»، قالوا: هي هذه، فأخذ يناولهم القناديل من فيه واحدًا بعد واحدٍ، حتى ردوها في محالها.

وقال: أما القطف والكتب، فخذوها من المكان الفلاني، فراحوا إليه، ووجدوها فيه، فأذعنوا له، وصار الكثير منهم تلامذةً له، كالشيخ حسين عبدالشكور وغيره»، انتهى المراد من رواية الهادي.

قلتُ: ولما علم بذلك خاله الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، وهو بتريم، أرسل له أبياتًا إلى مصر، يعاتبه فيها على ما كان من أمره، أولها:

مَــــاذا التلاعـــــبُ بالوجيــــهْ   النّـــــار يأكلُهــــا بفيـــــه![1]

فأجابه بمثل غُرّتها:

مـــــولايَ تســـفيهُ السّـــفيهْ   قـــد أوقـــعَ العبْـــدَ الوجيـــهْ

انتهى المراد، من كلام الأسياد، وبه انتهت الترجمة.

وكان مولد الحبيب المذكور، عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد الفقيه، بمدينة تريم، سنة تسع وثمانين وألف هجرية، ووفاته بها ليلة الأربعاء، لستٍّ وعشرين مضت من جمادى الثانية، سنة ثنتين وستين ومائة وألف.

كما أن مولد الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس، بتريم أيضًا، سنة ست وثلاثين ومائة وألف، ووفاته بمنزله القريب من قلعة الجبل بالقاهرة، ليلة الثلاثاء، لثنتي عشر مضت من محرم، سنة ثنتين وتسعين ومائة وألف. وصُلي عليه بالجامع الأزهر، في مشهد حاشد، ودفن بجوار قبة السيدة زينب، بنت سيدتنا فاطمة الزهراء، إلى جانب مشهدها، وعلى ضريحه قبة صغيرة، على ما في «تاريخ شعراء الحضرميين» للسقاف، وقال: إنه أوحد العلويين، بل والحضرميين في كثرة المؤلفات، وعد منها أربعةً وخمسين بالتفصيل.

(1) ورد هذا البيت في «النور السافر» للعيدروس.



[الشيخ التاسع عشر لصاحب المناقب

الإمام العلامة المفتي محمد صالح الريس الزمزمي المكي المتوفى سنة 1240هـ]

ومنهم الإمام مفتي الديار الحجازية، وكعبة طلاب العلوم المعنوية والحسية، وعامر مقام إبراهيم بأنواع العبادات البدنية، الشيخ العلامة محمد بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبداللطيف بن عبدالسلام الشهير بالرئيس المكي الزبيري، وليد مكة ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

قرأ عليه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في عدة فنون، تفسيرًا وحديثًا وفقهًا، والشيء الكثير من علوم الآلة، ولازمه صاحب المناقب في دروسه كلها، الخاصة والعامة، مدة إقامته بمكة، وهي أربع سنوات، واعتنى به شيخه المذكور، ولقنه، وألبسه، وأجازه في التدريس، في كل ما قرأه عليه، فكان معتزى رواية صاحب المناقب في علم الظاهر»، انتهى.

[شيوخ صاحب الترجمة]

قلتُ: وقد أخذ العلم الشيخ محمد صالح المذكور عن جل مشايخ عصره، كما في (الجزء الأول) من «عقد اليواقيت» للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي.

«منهم: الحبيب شيخ بن محمد الجفري باعلوي، والشيخ علي بن عبدالبر الحسني الونائي، والشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني، والشيخ محمد بن عبدالرحمن الكزبري، والشيخ أحمد بن عبيد الدمشقي العطار. وأسانيد المذكورين معروفة معلومة في أثباتهم.

توفي الشيخ محمد صالح المذكور، يوم الخميس، السابع من جمادى الآخرة، سنة أربعين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت».



[ترجمته من «النفس اليماني»]

وقال السيد العلامة عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، في كتابه «النفس اليماني»، عند ذكر أشياخه من أهل الحرمين الشريفين: «ومنهم شيخنا الشيخ العلامة الفهامة، محمد صالح بن إبراهيم بن محمد الزمزمي المكي، خلف أباه في فنون الفضائل، ففاق الأقران وفات الأوائل، له إليد الطولى في سائر الفنون، سيما علمي الفروع والقراءات، فكان المشار إليه فيهما بالبنان، له في تقرير مسائلها غاية الإيضاح ونهاية البيان، إذا أملى فيهما فهو البحر العجاج، والماء الثجاج، يقذف بحره بجواهر اللطائف، وينبت نجاجه بالمعارف.

وكنتُ سمعتُ الفضلَ عنه تواترًا ... فلما التقينا صدّقَ الخبرَ الخبْرُ

ووقعت بيننا مذاكرات، نفحت أزهارها، وصدحت أطيارها.

[إجازة العلامة الريس للسيد الأهدل]

وطلبتُ منه أن يجيزني فكتب لي ما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي أجاز على العمل الحسن الصحيح المقبول أحسن إجازة، ووعده بإيجاده ذلك يوم مناولة الكتاب باليمين وعدًا لا يخلف سبحانه إنجازَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد، ولا ندّ، شهادة يضحي بها الموقوف من العمل مرفوعًا، ويتصل بها ما كان مقطوعًا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرفوع قدرُه على كل نبي مرسل، المطهر نسبه الزكيِّ المسلسل، وعلى آله وصحبه الذين قامت لهم

بمتابعته شواهد التفضيل، وأضحى مدرَجًا في إجمال ما شهدت به كل تفصيل.

وبعد؛ فإنه لما كان يوم السبت، لعله الموافق لثامن شهر صفر، من شهور سنة أربع وعشرين ومائتين وألف، قرأتُ وسمعتُ وتناولتُ من سيدي الآتي ذكره، وقرأ عليَّ وسمع مني، أوائل الكتب الست الأمهات، وتناول باقيها، وطلب مني الإجازةَ العامة لها، وبما تجوز لي وعني روايته، من تصوفٍ، وتفسيرٍ، وحديث، وفقه، وغير ذلك من بقية العلوم، مقرونًا ذلك بذكر السند.

العلَّامةُ الذي إليه في كشف المعضلات يستند، والفهامة الذي هو بطلب الإجازة أولى وأجدَر، مفتي الديار اليمنية وابن مفتيها، ومحدثها وابن محدثها، ذو النسب الشهير الأنور، وجيه الدين مولانا وسيدنا الشريف ابن الشريف، السيد عبدالرحمن بن مولانا السيد سليمان بن مولانا السيد يحيى مقبول الأهدل.

وقد حضر المجلس المذكور، مولانا الشريف الحسيب النسيب، أحمد بن مولانا المرحوم السيد الشريف عبد الهادي قروش، والعلامة المجيد أخونا الشيخ حسين بن المرحوم محمد إبريق الحضرمي، وسمعَا مني أوائل الكتب الستة أيضًا، وتناولاها، وطلبا الإجازة، والتمس سيدي عبدالرحمن أيضًا الإجازة العامة لأولاده محمد وعبداللطيف وعبدالباقي، ولابن أخيه سليمان بن سيدي عبدالله، وابن عمه سيدي محمد بن أبي بكر بن يحيى بن عمر، وابنه علي بن محمد بن أبي بكر بن يحيى، فأجبت موافقةً للأمر، وإن كنت لست أهلًا لأن أجاز، فضلًا عن أن أجيز، والمقصود اتصال السند، الذي لولاه لقال من شاء ما شاء.

فقلتُ: قد أجزت المستجيزين، المشار إليهم، المدلول ببعض صفاتهم الكاملة عليهم، أن يروا جميع ذلك عني، وسائر ما يجوز لي وعني روايته، بشرطه الذي عليه عند أرباب هذا الشأن يعتمد، وقرنتُ ذلك بالاقتصار من الطرق التي رويتُ بها على ذكر أعلى سند.

فأقول، مستمد العون من ذي الطول، مبتدئًا بطريق آل البيت النبوي، ذي النور الساطع، والحق الذي هو للباطل مانع.

[سند الطريقة العلوية]

فقد أجازني بها ولي الله بلا نزاع، سيدي شيخ بن سيدي الولي الجمال محمد بن سيدي شيخ الجفري، كما أجازه بها الولي العارف سيدي حسن بن سيدي عبدالله بن سيدي علوي بن محمد الحداد باعلوي، وهو عن أبيه القطب الشيخ عبدالله الحداد، وهو عن السيدين الجليلين سيدي العارف عمر بن عبدالرحمن العطاس، وسيدي الإمام محمد بن علوي نزيل مكة، وهما عن الشيخ الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وهو عن والده الشيخ القطب أبي بكر بن سالم، وهو عن سيدي العارف عمر بن محمد باشيبان، وهو عن الشيخ الكامل عبدالرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر، وهو عن والده الشيخ علي.

نعم، وقد أخذ سيدي محمد بن علوي، عن الشيخ عبدالله بن علي صاحب الوهْط، وهو عن السيد الكامل شيخ بن عبدالله صاحب مدينة أحمدآباد، وهو عن صاحب «العقد»، وهو عن السيد العارف عمر بن عبدالله العيدروس صاحب عدَن، وهو عن والده عبدالله، وهو عن والده علوي، وهو عن أخيه الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس، وهو عن والده عبدالله، وعمه الشيخ علي، وهما عن أبيهما الشيخ أبي بكر السكران، وعمهما الشيخ عمر المحضار، وهما عن والدهما الشيخ عبدالرحمن السقاف، وهو عن والده الشيخ محمد مولى الدويلة، وهو عن والده الشيخ علي، وعمه الشيخ عبدالله باعلوي، وهما عن والدهما علوي بن الفقيه المقدم، عن والده الشيخ القطب الشهير الفقيه المقدم محمد بن علي، وهو عن والده علي، وعمه الشيخ علوي، عن والدهما الشيخ محمد صاحب مرباط، وهو عن والده الشيخ علي خالع قسم، وهو عن والده الشيخ علوي، وهو عن والده الشيخ محمد، وهو عن

والده الشيخ علوي، وهو عن والده الشيخ عبدالله، وهو عن والده الشيخ أحمد، وهو عن والده الشيخ عيسى، وهو عن والده الشيخ محمد، وهو عن والده علي العريضي، وهو عن والده الشيخ جعفر الصادق، وهو عن والده الشيخ محمد الباقر، وهو عن والده الإمام زين العابدين، وهو عن والده الإمام الحسين، وعمه الإمام الحسن، وهما عن جدهما المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو صلوات الله وسلامه عليه عن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رب العالمين، تقدس وتعالى.

وقد أجازنا بها السيد المذكور سيدي شيخ بن محمد الجفري، وبالطريقة النقشبندية خصوصًا، وبالإجازة العامة عمومًا.

[سند العلامة علي الونائي]

ثم أثني بشيخنا الشريف الحسيني، سيدي ومولاي سيدي علي الونائي، المتوفَى سنة تسع ومائتين وألف، في محرم الحرام، بن عبدالبر الحسني، وقد أخذ المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور، عن أئمة أعلام، من أجلهم شيخه العلامة الشهاب أحمد بن الإمام جمعة البجيري الشافعي، وهو عن المعمر أحمد بن رمضان بن عرام الزعبلي الشافعي الأزهري، وهو عن الشيخ البابلي إجازةً، عن الشمس الرملي، والعارف بالله سيدي الشعراني، إجازةً عن سيدي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بسنده. **وقد سمعتُ** من سيدي علي المذكور، وأخذتُ عنه الفقه، والتفسير، والحديث، والتصوف، **وأجازني** بذلك إجازة عامةً وخاصة.

[سند الكزبري الأوسط مفتي الشام]

ثم أثلث بمسند الشام ومحدثه، العالم العلامة المفيد، سيدي محمد بن عبدالرحمن الشهير بالكزبري، الواصل إلينا سنة عشر ومائتين وألف، وقد أخذ عن جملة شيوخ،

أولي رسوخ. منهم: والده سيدي عبدالرحمن، وهو عن أئمة منهم الشيخ العارف بالله محمد بن عقيلة، وهو عن أئمةٍ منهم الشيخ الناسك أحمد بن محمد الشهير بابن عبدالغني، وهو عن المعمر محمد بن عبدالعزيز المنوفي، وهو عن المعمر أبي الخير عمر بن عموس الرشيدي، وهو عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري. **وقد سمعتُ** من سيدي المذكور الحديثَ المسلسل بالأولية، **وأجازني** إجازةً عامة فيما تجوز له وعنه روايته.

[سند الشيخ أحمد عبيد العطار الدمشقي]

ومن جملة شيوخنا: سيدي العارف بالله، ولي الله بلا نزاع، سيدي أحمد بن سيدي عبيد الشهير بالعطار، وقد أخذ عن أئمة أعلام أولي أفهام، منهم: العلامة محدث الديار الشامية، إسماعيل بن جراح الجراحي العجلوني، وهو عن أئمة أعلام، منهم: العارف سيدي عبدالغني النابلسي، وهو عن أئمةٍ، منهم: سيدي عبدالباقي الحنبلي الأثري، وهو عن الشيخ محمد بن بن أركماس، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بسنده. وقد **سمعتُ** من سيدي المذكور «صحيح البخاري» لما قرأتُ عليه في رمضان، سنة ثلاث ومائتين وألف. وشيئًا من الفقه. **وأجازني** بعد إجازة «البخاري» أيضًا بالإجازة العامة، بما تجوز له وعنه روايته بحقه.

[سند الشيخ صالح الفلاني المكي]

ومن أعلى الشيوخ ذوي الرسوخ، وهو من أعلى أسانيدنا: سيدي العلامة المحدث، شيخنا صالح بن سيدي محمد الفلاني العمري. ومن أجل شيوخه: سيدي محمد بن سنه العمري، وهو عن الشريف محمد بن عبدالله، وهو عن الشيخ محمد بن أركماس الحنفي، وهو عن الحافظ العلامة ابن حجر بسنده. وقد وصل إلينا العلامة المذكور في سنة ثمان بعد المائتين والألف، وسمعتُ منه أوائل «الأمهات الست»، والحديث المسلسل بالأولية، **وأجازني** إجازة عامة فيما تجوز له وعنه روايته بشرطه.

ولي سند عال بالإجازة، عن شيخنا العلامة شمس الدين محمد، عن ولي الله بلا نزاع، سيدي مصطفى البكري، وهو عن سيدي عبدالغني، بسنده المار. وقد أخذ شيخنا المذكور من سيدي مصطفى الإجازةَ العامة والخاصة، وأجازنا بالإجازة العامة.

هذا، وأنا أسأل سادتنا المجاز إليهم، المدلول ببعض صفاتهم عليهم، أن لا ينسوا الحقير الفقير إلى عفو الله وكرمه ورضاه، من دعائهم، في خلواتهم وجلواتهم. قال ذلك وكتبه: محمد صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبداللطيف بن عبد السلام الرئيس الزمزمي، مفتي الشافعية بمكة المحمية، لا زالت آمنةً، عفى الله عنهم، ولمن دعا لهم، آمين. وأوصيهم وإياي بتقوى الله في السر والعلن، الذي لا خاب من التجأ إليه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حرر بمكة المشرفة سنة أربع وعشرين ومائتين وألف»،

انتهى المراد من «النفس اليماني»، وبه انتهت الترجمة.

[الشيخ العشرون لصاحب المناقب
الإمام العلامة عمر بن عبدالرسول العطار المكي
المتوفى سنة 1247هـ]

ومنهم الإمام المجمع على جلالة قدره، الحريص على تحصيل العلم ونشره، وشيخ مشايخ عصره، الشيخ العلامة عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول العطار، وليد مكة ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه. قرأ عليه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بالمسجد الحرام، فنونًا كثيرةً، واستفاد منه علومًا غزيرةً، وقد أجاز صاحب المناقب فيما قرأه عليه، وسمعه منه، إجازة خاصة وعامة، بسنده إلى أشياخه.

[شيوخ صاحب الترجمة]

وهم كثيرون، كما في (الجزء الأول) من «عقد اليواقيت».

قال: «فمن أجلهم: الشيخ علي بن عبدالبر الحسني الونائي، ومفتي مكة المحمية الشيخ عبدالملك بن القاضي عبدالمنعم القلعي، والشيخ أبو الفتح محمد بن حسن العجمي، والشيخ عبدالرحمن دياربكر، والشيخ محمد طاهر سنبل، والسيد محمد التونسي، والشيخ صالح الفلاني، والشيخ مصطفى الرحمتي، والشيخ عثمان الشامي، والسيد محمد مرتضى الزبيدي الحسني، والشيخ محمد الجوهري الأزهري، والشيخ محمد الشنواني، والشيخ محمد الكزبري، والشيخ أحمد العطار، والشيخ عبدالعزيز المراكشي، والشيخ أحمد بن عمار الجزائري، وغيرهم»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت».

[الشيخان
الحادي والثاني والعشرون
لصاحب المناقب
الإمامان محمد وأحمد آل المرزوقي المكيان]

ومنهم الإمامان الجليلان، اللذان هما في العلوم والأعمال فرسا رهان، والمجليان على أقرانهما في حلبة المعاني والبيان، الشيخان العلامتان، محمد، وأحمد، آل مرزوقي، وليدا مكة ودفيناها، رضي الله عنهما وأرضاهما.

قرأ عليهما صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بمكة، وأخذ عنهما قراءة «دلائل الخيرات» بسندهما إلى مؤلفها، وأدخلاه الخلوة، ثم أجازاه في ذلك كله.



[الشيخ الثالث والعشرون لصاحب المناقب

العلامة حسين المصري ثم المكي]

ومنهم الإمام المتفنن في علوم القرآن، المشار إليه بحسن الأداء والإتقان، ولم يختلف في فضله اثنان، السيد العلامة حسين المصري، دفين مكة، رضي الله عنه وأرضاه.

أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، فنَّ التجويد، وتلقى عنه تلاوة القرآن الحكيم، وأتقنه جدًّا، حتى شهد له شيخه المذكور بحسن الصوت، وكمال الأداء.





[الشيخ الرابع والعشرون لصاحب المناقب

الشيخ العلامة محمد بن سالم بابصيل الهجريني ثم المكي]

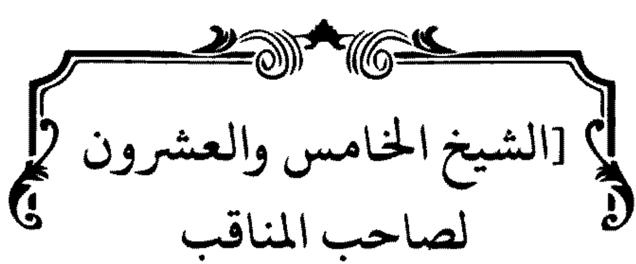
ومنهم الشيخ العابد، الورع الزاهد، والعاكف على تلاوة كتاب الله المجاهد، محمد بن سالم بابصيل الهجراني، دفين مكة، رضي الله عنه وأرضاه.

أول ما ابتدأ عليه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في تجويد القرآن بالمسجد الحرام، وكان يعدّه في سلسلة أشياخه»، انتهى.

قلتُ: وهو والد شيخ الإسلام الشهير، محمد سعيد بن محمد بابصيل، لا كما يتبادر إلى الذهن أنه شيخ الإسلام نفسُه، فإن شيخ الإسلام الشيخ محمد سعيد متأخر زمانه عن صاحب المناقب، حتى أني قد أدركتُه، وحضرت دروسه في التفسير والحديث، كما سيأتي شيء من ذلك في (الباب السادس)، فلينتبه لذلك المحتاطون في النقل.



وكما أخذ صاحب المناقب رضوان الله عليه عن أشياخه المكيين المذكورين، فلا شك أنه قد صحب الكثير من أهل الكمال، الجامعين بين العلوم والأعمال، لاسيما الواردين إلى حرم الله الذي يجبى إليه ثمراتُ كلّ شيء حتى ثمرات الرجال.

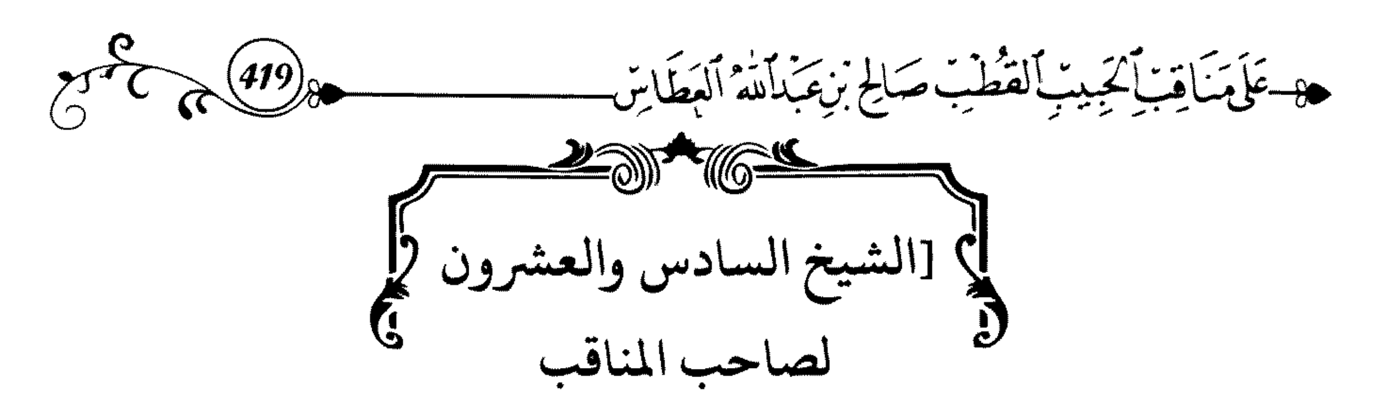


[الشيخ الخامس والعشرون لصاحب المناقب
السيد الجليل سقاف بن حسين عوضه باعقيل السقاف]

ومنهم الإمام حسن السيرة، صافي السريرة، والمجد في مراضي مولاه على هدًى وبصيرة، الحبيب الملامتي، سقاف بن حسين بن علوي بن طه بن محمد بن عوضه بن عبدالرحمن بن محمد الهادي بن عبدالرحمن بن عقيل، ويقال: باعقيل، بن عبدالرحمن السقاف، وليد عمد ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

قرأ عليه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ولبس عنه، ببلدهما عمْد، ولكون الحبيب سقاف المذكور من أهل الدّفن والخمول، لم يأخذ عنه صاحب المناقب ابتداءً، بل بإشارةٍ تكررت على صاحب المناقب من رجال الغيب، كما أن الحبيب سقاف تمنَّع على صاحب المناقب في أول الأمر، فلما أخبره صاحب المناقب بالإشارة، أسعفه بمراده.





[الشيخ السادس والعشرون لصاحب المناقب

الشيخ الصالح المبجل سعيد بن عمر باعشن]

ومنهم الإمام المحقق، والجهبذ المدقق، وبحر الفقه المتدفق، الشيخ العلامة، سعيد بن عمر باعشن، وليد عمد ودفينها، رضي الله عنه وأرضاه.

قرأ عليه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ببلدهما عمد، وسمع بقراءة غيره عليه. وتزوج صاحب المناقب ببنت الشيخ سعيد المذكور، كما سبق في (الباب الثالث)، فصار الشيخ سعيد أباه من الجهتين: الدينية والزوجية.

كما جمع الله للشيخ سعيد المذكور بين العلم والعمل، وصفاء الطوية.

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «وكان هذا الشيخ محتسبًا لله في إصلاح ذات البين، ومجدًّا في إرضاء الخصمين، كثير التحاشي عن الحكم بالقواعد الفقهية، شفقةً منه على العوام من رد حكم الله ورسوله، وذلك لعدم السلطان المنفّذ، وكان يلازم الحبيب عبدالله بن أحمد، والد صاحب المناقب، وكثيرًا ما يأمره الحبيب عبدالله بفصل الخصومات، ويساعده على ذلك.

وقد أخذ الشيخ سعيد المذكور عن الحبيب عبدالله المذكور، وانتفع به انتفاعًا، كما أخذ صاحب المناقب عن الشيخ سعيد المذكور، وكان ختام ذلك كله مسك الصهارة، ولا خلاف في أن محبة الآباءِ صلةٌ في الأبناء.

وقد قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس:

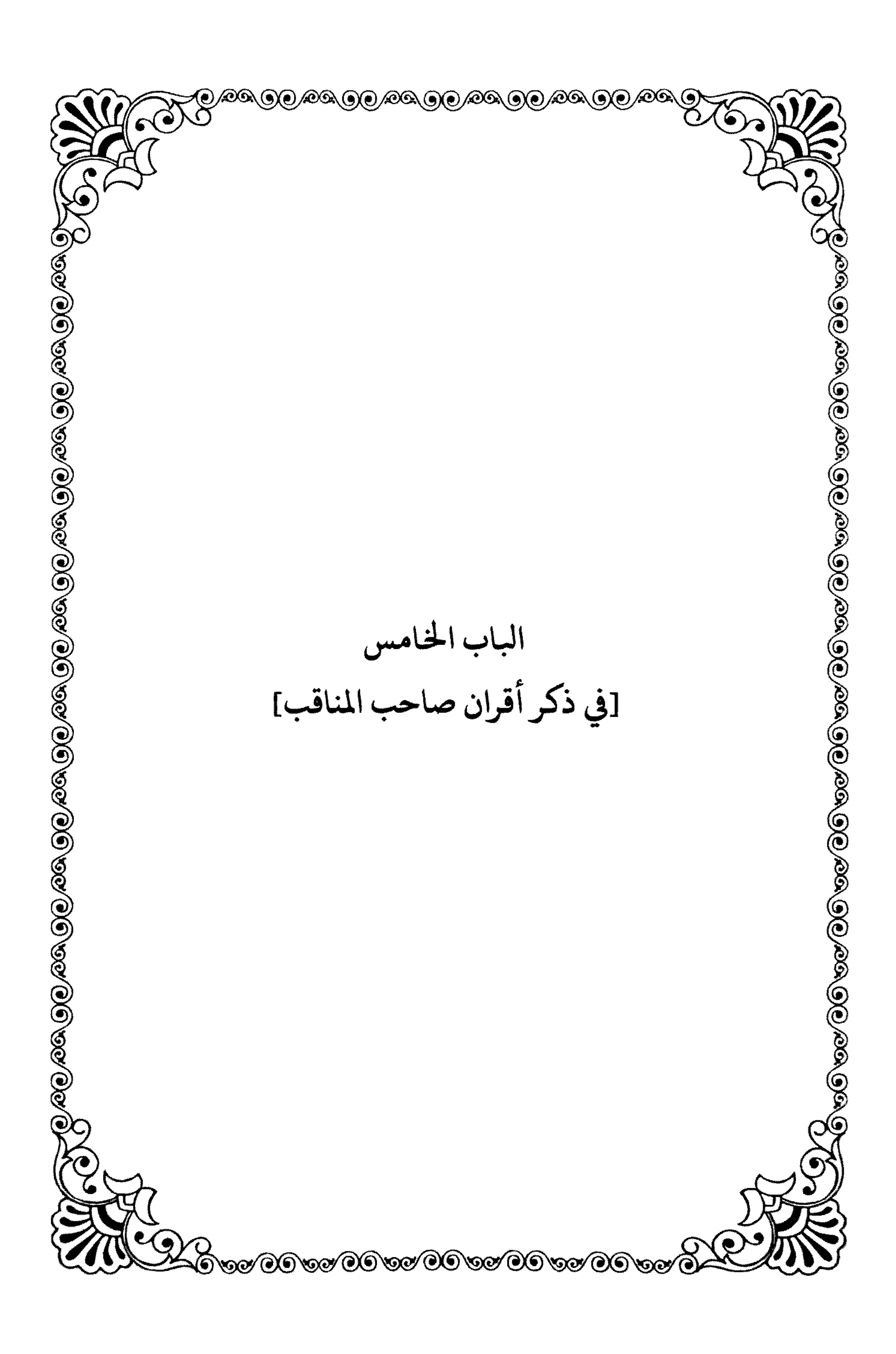
كم من عشيني وكم من سندوي لي ضنين

انتهى.



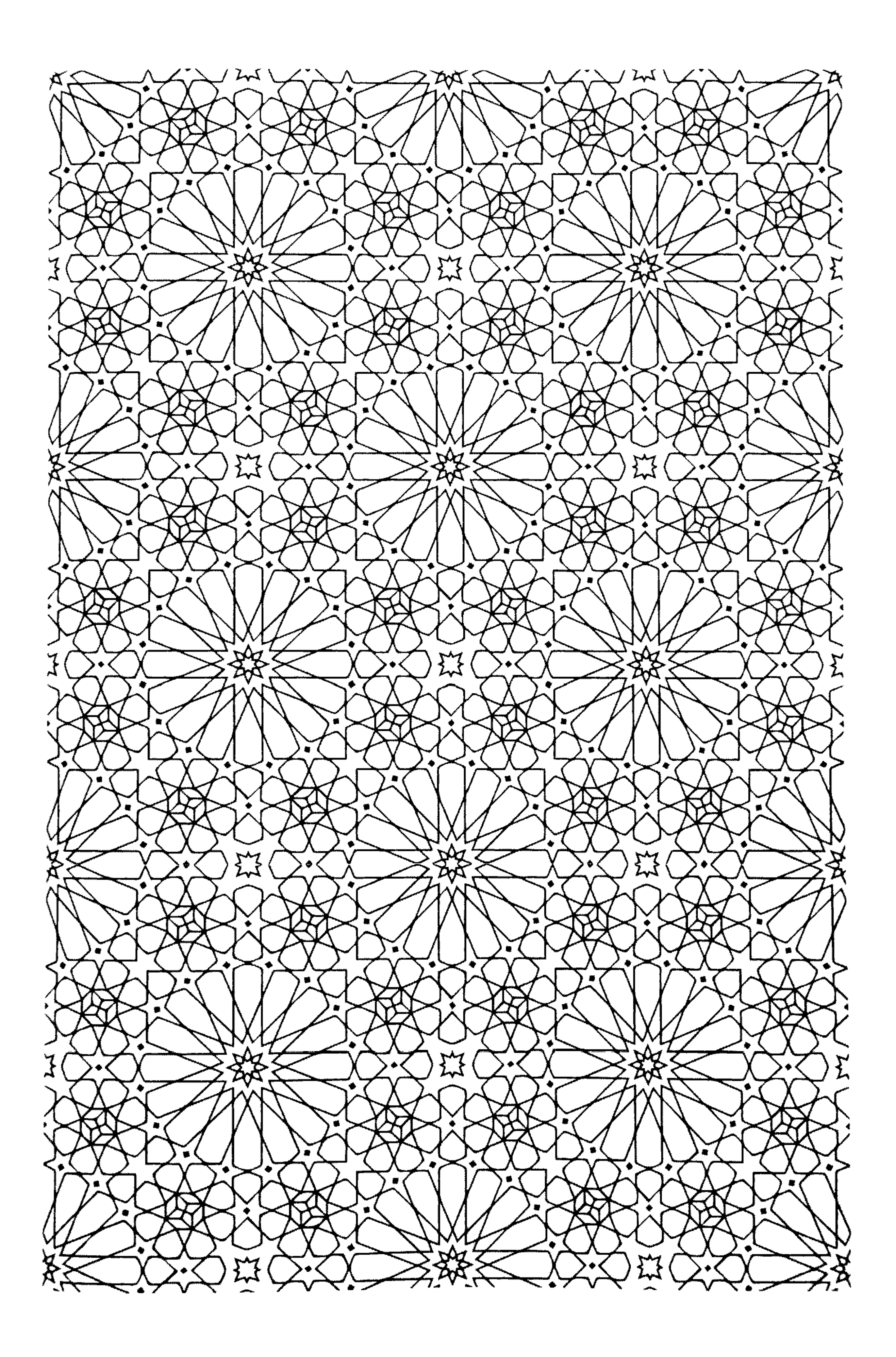
قلتُ: فهؤلاء الذين ذكرهم المترجِمُ من أشياخ صاحب المناقب، رضوان الله عليه، كما سمعهم منه، ورواهم عنه، والعلم نقلٌ لا عقل، ومن حفظ شيئًا فهو حجة علينا وله الفضل، بشرط أن لا يتعجّلَ ولو أوتي فهم سليمان حين حكم في الحرث بقوله الفصْل، وقد قيل للقمان الحكيم: من يحيط بكل العلم؟ قال: كل الناس. يعني: فيما أوتوا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾.





الباب الخامس

[في ذكر أقران صاحب المناقب]





الباب الخامس

في تبادل الأخذ بين صاحب المناقب، رضوان الله عليه، وبين أقرانه من علماء قطره وزمانه، وعماد الكون وأركانه، ويعرف بالتدبيج عند أهل هذا الفن وأعيانه، قال ناظم «البيقونية»:

وما روَىٰ كل قرينٍ عن أخِهْ ... مدبَّجٌ فاعرفْه حقًّا وانتخِهْ

[الأول من أقران صاحب المناقب أخوه أحمد بن عبدالله بن أحمد العطاس المتوفى سنة 1290هـ]

وبدر هذا الباب، قرة عين صاحب المناقب اليمين، وساعده الذي يعتمد عليه في أمور الدنيا والدين، هارونه ووزيره الأمين، الحبيب الواثق بالله أحمد بن عبدالله بن أحمد العطاس، وليد عمد ودفينها، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والد المترجِم، وشقيق صاحب المناقب، وأسن منه بأربع سنين.

كان صاحب المناقب يُنزِل الحبيب أحمد المذكور منزلة الأب الشفيق، كما أن الحبيب أحمد ينزل صاحب المناقب منزلة الابن السار البار، ويقدمه على نفسه وغيره في كل مضمار، ويقول إنه مقدمٌ في الحضرة ومختار، على ذلك حييا، وعليه ماتا، بعد أن تبادلا الأخذ والإلباس، وما يندرج تحت ذلك من الطريقة والحقيقة.

وقد أخذ الحبيب أحمد المذكور عن غالب شيوخ صاحب المناقب المذكورين، لأنهما في الغالب لا يفترقان حضرًا وسفراً.

[ترجمة السيد محمد العطاس الزنقلي]

إلا أن الحبيب أحمد قد انفرد بالأخذ عن أعجوبة زمانه، وفريد عصره وأوانه، والمتحدي بولايته لمعاصريه وأقرانه، الحبيب المحبوب، والفرد المطلق المجذوب، محمد بن أحمد بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، المعروف بالزنقلي، المقيم والمتوفَّى بقام دَرْ مِغْوَر، قريبًا من بندر بمبي، بأرض الهند.

قلتُ: و«الزنقل»، بلغة أهل الهند، هو: الغابة. لأن الحبيب محمد المذكور كان في أول أمره يتعبد في الغابات، وينفر من الناس، كما هو شأن السالك المجدّ، حتى تكمل رياضته، فنسب إلى الزنقل، وعرف بالزنقلي.

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد سافر في أول عمره إلى الهند، وأخذ عن الحبيب محمد المذكور، فكان صاحب المناقب رضوان الله عليه كثيرًا ما يستعيد من والدي رحلته إلى هذا الحبيب، كالمتعجب من حاله.

قال الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما وصلت بندر بمْبَي، قاصدًا حيدرآباد، سمعت بهذا الحبيب، وعظم حاله، فتجردت لزيارته، فلما وصلت عنده فرح بي غاية الفرح، وقال لي: إنك أنت وشيخ بن محمد ابن أحمد بن علي، المقيم الآن بالهند، أقرب ما يكون إليَّ في النسب. وكان الحبيب محمد المذكور يتحاشَى غاية ونهايةً من تدريج نسبته على ترتيب الآباء إلى الحبيب عمر، بل يقول لكل من سأله عن نسبه: أنا محمد بن أحمد بن عمر بن عبدالرحمن، حتى أني لم أتجاسر على تحقيق ترتيب آبائه، لقوة هيبته، وكثيرًا ما يأتي لزيارته أهل جهتنا المهاجرين من حضرموت إلى الهند، العارفين بأنساب السادة آل العطاس، فلا يزيدهم على هذا، وربما تجرأ عليه بعضٌ من قبائل الجعدة بالسؤال، وقال له: نحن نعرف أنساب آل عطاس. فيقول الحبيب محمد: أين جنبيتك؟ أي خنجرك.

فينظر إلى قِرابه فإذا هو فارغ، فيقول له الحبيب محمد: انظر إلى فوق، فإذا هي معلقة برأسها في ورقة من ورق شجرة عنْبَ، بفتح وسكون، كان الحبيب محمد يجلس للناس تحتها، وذلق الجنبية مصوبٌ فوق رأس ذلك السائل، فيندهش عند ذلك. ثم يقول له الحبيب محمد: الزمْ أدبك»، انتهى.

قلتُ: وما ذاك إلا لكرامته على مولاه، وثمرة إخلاصه في أقواله وأفعاله لوجه الله، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾. وفي الحديث القدسي: «**ابن آدم، أنا الله الذي أقول للشيء كن فيكون، أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون**»[1]، انتهى.

وبمناسبة ذكر نسبة الحبيب محمد المذكور، أتذكر الآن: أني قد رأيتُ بعض المتسرّعين كتب على هامش بعض نسخ «الأصل»[2]، ما نصه: «هو محمد بن أحمد بن علي بن محسن بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، وهو عم الحبيب صالح»، انتهى. فكتبت أنا تحته: «من هذا الغبي الجريء، الذي يعرف أحمد بن عبدالله، وصالح بن عبدالله بعمهما!!!».

[من كرامات الزنقلي]

رجعنا إلى سياق مترجمنا المحقق، عن حال هذا الحبيب البحر المتدفق، من رواية والده البحاثة المدقق، قال: «وله كرامات باهرة، وقضايا منتشرة، يقصده الزوار، من جميع الأقطار، آناء الليل وأطراف النهار، من المسلمين والكفار، وهو ملامتي الحال، لا يلبس من الثياب إلا ما لا بدّ منه لستر العورة وبعض بدنه، كاشفُ الرأس، لا ميل له إلى شهوات الدنيا، بل روحه تحمل جثته، وله أرضٌ واسعة جدًّا يحرث فيها على

---

(1) هذا الحديثُ ليس له سندٌ، ولا ذكر في كتب السنة المتداولة، والله أعلم.
(2) أي: أصل هذا الكتاب.

البقر، ويغرس بها ما شاء من أنواع الشجر، ومن أتى لزيارته أو جاور عندَه يكفيه الحبيب بجميع المؤن.

[قصته مع الملك الهندوسي]

والقام المذكور، أي القرية، قد أعطاه الحبيب محمد أحد ملوك الهند الكفار، المعروفين بالرازبوت، المالك لتلك الجهة في ذلك الوقت، وكان هذا الملك في حياته حسنَ الاعتقاد في الحبيب محمد المذكور، كثير الزيارة له، وإذا وصل قبالتَه سجد، فإذا رآه الحبيب محمد كذلك، يصيح عليه برفع صوتٍ مع انزعاج. ويقول له: اسجد لربك الذي يستحق السجود، أما أنا إلا مخلوق من خلقه.

وكان يصافح الحبيب محمد بيده، فلما مات ذلك الملك، أحرقوه بالنار كعادتهم، فلم تحرق النار تلك اليدَ التي كانت يصافح بها الحبيب محمد، فتعجبوا من ذلك غايةً، لكونها لم تجر العادة عندهم ببقاء شيءٍ من أجزاء الجثة المحروقة، وعظم عندهم شأن هذا اليد حتى أنهم بنو عليها قبة!.

وكان من عادة هذا الملك، إنه كلما واجه الحبيب محمد يقول له: دين يا رسول الله، بهذا اللفظ العربي، وكأنه دخل في قلبه شيء من نور الإيمان، ببركة هذا الحبيب، الذي جعله الله أمانًا لذلك المكان.

[كرامة استخدامه الأسود]

ومن كرامات الحبيب محمد المذكور: أنه يستخدم الآساد، على رؤوس الأشهاد، ويركب عليها، ويرسلها لحراسة بعض زائريه، فتذهب معهم حتى تبلغهم مأمنهم، ولا تضرهم بأدنى شيء. ثم ترجع إليه، ولا تزال عاكفةً حواليه، حتى أنها بقيت تحرس

ضريحه بعد وفاته، ولا تتعرض لزواره بسوء، وهم كذلك، ويأتون لها باللحوم غالبًا كالهدية، وكان يقول لي: إنه لا يستريح إلا بحضرة الذكر، أو قراءة المولد النبوي، ومن جاور عنده يحثه على الطاعات، وأداء الصلوات في أوقاتها، وإذا علم أنه يتهاون بها حالًا يطرده من القرية بالكلية.

[تبجح الحبيب الزنقلي]

وقد قال لي مرةً، في معرض التبجّح: من الذي من الأولياء الأحياء بايبارز عمّك هذا؟ وأشار إلى نفسه، الذي رأسه مثل القَرُو، فإني أبرز له، وأما الأموات معنا لهم مدفع شِرْشره، عمر بن عبدالرحمن العطاس»، انتهى.

قلتُ: و«القَرُو»، بفتح القاف وضم الراء وسكون الواو، هو إناء مستدير مجوف، ينحت من الخشب الخفيف، كان بعض أهل حضرموت يستعمله في المساجد لتناول الماء من الجوابي الكبيرة، ولا يسع أكثر من وضوء إنسان واحد، وكثيرًا ما يضيفونه إلى المسجد «قرو المسجد»، وذلك قبل اتخاذ البرك المعروفة الآن، وإذا أرادوا أن يعبروا عن كُبْر حجم رأس إنسان، يقولون: «مثل القرو».

وكأن الحبيب محمد المذكور، أشار بذلك إلى كبر رأسه حسًّا ومعنى، على سبيل التحدث بالنعمة، الذي يؤمرون به الأولياء في بعض الأحيان، ليظهر للناس فيهم سر الوراثة المحمدية.

وأما قوله في حق سيدنا الحبيب عمر: «أنه مدفع شِرْشِرِه»، بكسر الشينين وسكون الراء الأولى وكسر الثانية بعدها هاء ساكنة، هو اسم قَارة، أي تل، معروفة، تقابل حصن الصداع، بالقرب من غيل باوزير.

وقد جرت هذه الكلمة مجرى المثل وأصله أن أحد قبائل تلك الأرض طلب بعض مطالب من القبيلة المجاورة لتلك القارة فدأبوا عليها فجاء بمدفع يعد في ذلك

الوقت كبيرا ووضعه على تلك القارة ليرميهم به نخافوا من ذلك وأطاعوه فيما أمر فأرسلت مثلا لكل من لا طاقة لقرينه بمقابلته انتهى.



عدنا إلى رواية المترجِم اللبيب، عن مقام هذا الحبيب العجيب، وحاله الغريب، المبرهن للواقف عليه بأنه من أهل الاصطفاء والتقريب، وما يتذكر إلا من ينيب. قال:

«ثم قال الحبيب محمد المذكور: إني طفت الأرض كلها، حتى وصلت إلى أرض بني كلبان، الذين رجالهم على صور الكلاب، ونساؤهم على صورة الآدميات، فلما رأوني خافوا أن نساءهم يتبعنني، كأنهم رأوا ميلًا منهن إلى صورة الآدمي، وكأنهم هموا بقتلي، فلم يقدروا عليّ. فأخذوا قدرًا كبيرًا من الذهب بأفواههم، وساروا به معي مسير ثلاثة أيام، ليعطوني ذلك، لأن الذهب في أرضهم ظاهرٌ على وجه الأرض، فمشيتُ وتركتهم وما معهم.

وقال لي مرة: إن قلبي متعلق بالبلاد، يعني حضرموت، ولكن مثل ما حتّم، أي أجبر، الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس الحبيب علي بن حسن العطاس بمقام المشهد، حتّمني أن أعمل مولدًا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المكان، كل سنةٍ، في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول»، انتهى.

وقد رأيتُ بعيني والحمدلله ذلك المولد والجمع الغفير، الذين يأتون إليه من الأماكن البعيدة، ولا شك أنه يشبه زيارة المشهد، لمن له مشهد.



وكانت مدة إقامتي عند الحبيب المذكور سنةً كاملةً، وجعل وظيفتي الخاصة حراسة المكان الذي ينام فيه ليلًا، وكان من عادته أنه إذا انتهى السمر أول الليل، يختم ذلك بالذكر، ثم يدخل إلى سرير له في ذلك المكان، فيرقد عليه.

وكان يحذرني أشد الحذر أن يدخل عليه أحدٌ، أو يحرك سريره، لأنه إذا رقد فيه لم تسمع له فيه حركةً ولا نفَس ولا صوت، حتى يظهر عمود الفجر الصادق، فيرتعش عند ذلك، وتتحرك جثته في سريره، فيهلل، ثم يقوم ويبتدئ في تفقّد شئون المنزل، وترتيب أهل الوظائف والحراثة، ولم أره يصلي ظاهراً على أعين الناس. فلما أخبرتُ أخي صالح، يعني صاحب المناقب، بذلك، قال لي: إنه، أي الحبيب محمد المذكور، من الذين تتجزأ أشخاصهم، شخص منه يعبدُ الله، وآخر يقوم بخدمته وإصلاح شئونه ووظائفه العادية، وهذا مقامٌ معروف عند الأولياء.

ثم استشهد بقول سيدنا عبدالله الحداد:

وسلم لأهل الله في كل مشكل ... لديك لديهم واضحٌ بالأدلة



[مضايقة الإنجليز للحبيب الزنقلي]

ثم قال والدي: «إنه لما ظهر حال الحبيب محمد المذكور، في ذلك المكان، وانتشرت كراماته بين المسلمين والكفار، وأقبل عليه الخاص والعام، لاستمداد دعواته ونيل بركاته. وكان ذلك وقت تملك الإنقريز لأرض الهند، خافوا ينازعهم الملك، فجهزوا عليه بجيوشٍ عظيمة، حتى أحاطوا بمقامه، أي قريته، بالجنود والمدافع والخيول والفيَلة، بفتح الياء، جمل فيل، وغير ذلك من المعدات الحربية.

نخاف من ذلك جيران الحبيب محمد، وشكوا إليه الحال، فلم ينزعج من ذلك، وقال لهم: لا تخافوا، فإنهم لا يقدرون علينا بحول الله وقوته.

فلم تمض إلا أيام يسيرة، حتى خرج على تلك الجنود العظيمة جندٌ من البعوض، الذي هو أضعف مخلوقات الله، من وسط قَام الحبيب محمد، وقصد جيوشهم وخيولهم وفيلتهم، حتى كسرهم أشد كسرةٍ، وهزمهم شر هزيمة. وبعد ذلك كتبوا للحبيب محمد

كتابًا رسميًا، وقالوا له: إن القام هذا لك، وسوف لا نتعرض لكَ، وأنت لا تأتي إلينا في أملاكنا. فتركهم الحبيب محمد، ولم يجبهم بشيءٍ، إذ لا حاجة له بهذا الملك الزائل، بل كان يعده من الرذائل، كما صرح لي بذلك، لأن قلبه معلق بمولاه، وفكره منحصرة في اليوم الذي فيه يلقاه، وفي الحديث الشريف: «**من أحبَّ لقَاء الله أحبَّ الله لقاءَه**»[1].

[توديع صاحب الترجمة شيخه الزنقلي]

ثم أني بعد مضي السنة، طلبت من الحبيب محمد أن يأذن لي بالعود إلى حضرموت، واعتذرت إليه بما يلزمني من خدمة والدي ووالدتي، فشق عليه سفري، ولكن العذر أسكته. فلم يجلس مجلسًا بعد ذلك إلا وهو يقول: إن ولدي هذا سيسافر من عندي!. كالمتأثر من ذلك، لقوة الرابطة والألفة التي حصلت بيني وبينه، فلما سمعه الناس يقول ذلك، أتوا إليه بأنواع الهدايا، حتى الأسلحة المذهّبة، وقالوا له: هذا لولدك، ليفرحوه بذلك، فرد الجميعَ عليهم، وقال لهم: أنا أنظر إلى ولدي، ولم يستشرني في رد شيء من ذلك، وكأنه نظر إلى باطني، وعرف أنه لم يتحرك من رأيه في ذلك. ثم قال: يا ولدي إن حقهم هذا لا يصلح لنا، وهديتك للبلاد سأعطيك إياها من حرثي.

وفي يوم سفري من عنده إلى بمّبي، أعطاني ملء عربة من عرباته التي تجرها البقر، من الأرزّ، أوصلته لي إلى بمبي، فكان ثمنه مائة ريال، بقدر الحاجة.

ثم قال لي: إني أريد منك أن تأخذ كتبي من هذه الأرض، وموعدك ليلة كذا، تكون حاضرًا عندي، وخرج لموادعتي إلى بعض الطريق، بمقدار مسافة العدوى، فمرينا براعي غنم، فدعاه الحبيب محمد، وأعطاه إناءً من نحاس، وأمره أن يحلب فيه شيئا من اللبن، فأتاني به، فمال بنا الحبيب محمد عن الناس إلى تحت شجرة، هي موجودة عندنا في حضرموت بكثرة، ثم أخذ شيئًا من ورقها، ووضعه فوق اللبن، ثم أمرني بقراءة آية

(1) متفق عليه، رواه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

كذا من القرآن الحكيم، فقرأتها، فجمد ذلك اللبن، وصار سبيكةً من أجود أنواع الفضة. وقال لي: إن أرضكم حقيرة المعاش، فإذا احتجتَ إلى شيء من الدراهم فاعمل هكذا، وأجازني في ذلك، من غير شرط ولا قيد.

فقبلت منه الإجازة امتثالًا لأمره، واستودعت منه، ورجع إلى منزله، وبقيت أنا أنظر إليه، وأفكر في الدنيا وسرعة زوالها، فما غاب عني شخصه حتى حلفتُ بالله أن لا أفعل ذلك، ولا أعلمه أحدًا، خوفًا من الطغيان.

فلما أخبرتُ أخي صالح بذلك، قال: إن الدنيا لا تطغينا، ولا نطغى معها. فقلت له: إن أردتني أفعل ذلك فعلته، وكفرت عن يميني. فقال: إن الدنيا كلها لا تساوي حنثك في يمينك.

وأما الحبيب محمد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد توفي في تلك الليلة التي سماها لي، وأراد حضوري عنده فيها، ولكن مع الأسف منعني من ذلك عذر شرعي، وبقي في محله بعض السادة، ومكانه لا يزال معمورًا بالزوار، آناء الليل وأطراف النهار، والله يخلق ما يشاء ويختار»، انتهى.



ثم قال المترجِم: «وبعد وفاة صاحب المناقب؛ ترك والدي معانات أمور الدنيا، الخاصة والعامة، ولزم المسجدَ، والقبلية، أي غرفة الضيافة، ومكث على تلك الحال إحدى عشرة سنةً، متبتلا إلى مولاه، حتى لحق بأخيه في مستقر رحمة الله، ودفن في قبته، وإلى جانبه، وله من العمر ثلاث وثمانون سنة، وكانت وفاته سنة تسعين ومائتين وألف هجرية».

[الثاني
من أقران صاحب المناقب
أخوه علي بن عبدالله بن أحمد العطاس]

ومنهم الحبيب الواصل الموصول، المجذوب إلى مواطن الأصول، والمجاب برد السلام من الرسول، علي بن عبدالله بن أحمد العطاس، وليد عمد، ودفين المدينة المنورة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال المترجِم: «وهو شقيق صاحب المناقب رضوان الله عليه، تبادل الأخذ والإلباس معه، واصطحبا في سلوكهما، حضرًا وسفرًا.

قال صاحب المناقب: لما جاورت بمكة المحمية، لم تتيسر لي زيارة سيد الوجود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا في آخر أيام الطلَب، حين قدم عليَّ أخي علي إلى مكة، لأداء فريضة الحج. وبعد ذلك توجهنا معًا إلى المدينة المنورة، فلما وصلناها، أكثرنا من زيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حتى قال لي أخي علي: يا صالح، إني إذا سلمتُ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمعتُ رد السلام منه. ومكثنا أياما يسيرةً، وأخي علي تظهر عليه أنوار وتجليات عظيمة، حتى إنه ظهرت له شمعةٌ من نور من ضريح سيدنا علي العريضي، حين زاره.

إلى أن قال: إني رأيت جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عرجَ بي من سماء الدنيا إلى السماء السابعة، وقال لي: إن الله يأمرك أن تعبده في هذا المكان. فقلت له: إن قلبي متعلقٌ بأهلي وأولادي، فقال: شفعك الله فيهم. وحين سمعه بعض الحاضرين يقص هذه الرؤيا، قال: إنه لم يبق لهذا الحبيب شيء في الدنيا. وبعضهم قال: ما يعيش هذا الحبيب بعد هذه الرؤيا، فكان الأمر كذلك.

وفي بكرة اليوم الثالث من تلك الرؤيا، انتقل إلى رحمة الله، من غير شدة مرض، حتى إنه حضر صلاة الصبح جماعةً في الروضة الشريفة من ذلك اليوم، وكان يوم جمعة، وصادف ذلك يوم الرّجبية، المشهور عند أهل الحرمين، وكانت وفاته قبل الزوال، فكربت كربًا شديدًا لفراق أخي، مع كربة الغربة، وضيق الوقت، واشتغال الناس في ذلك اليوم بوظائفهم المتحتّمة عليهم. وبقيت أكرّر سورة يس عند رأس أخي، فما شعرت إلا بالشيخ الجليل، إمام المدينة وعالمها المشار إليه في ذلك الوقت، محب أهل البيت، عبدالباقي[1] الأنصاري، دخل عليَّ ومعه جماعة، وقد استحضروا معهم كل ما يحتاج إليه لتجهيز الميت، من كفن وحَنُوط وغير ذلك، وتولى غسله بنفسه، وهو يقول: إن هذا الحبيب هو وسيلتنا إلى جده المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويردد ذلك. وخرجنا بالجنازة مع الشيخ عبدالباقي وجماعته، ووضعناها في الروضة الشريفة، وأدركنا صلاة الجمعة، ثم صلى عليها ذلك الجمع الغفير، وشيعها إلى البقيع، ودفن هناك بين أسلافه، رحم الله الجميع وأعاد علينا من بركاتهم»، انتهى.

[الاحتفال بالرجبية في الحرمين]

قلتُ: ويوم الرجبية المشهور، هو السابع والعشرون من شهر رجب، كل سنة، وكان من العوائد الجميلة عند أهل الحرمين الشريفين: أن أهل مكة والطائف وجدة، ومن جاورهم، يزورون المدينة المنورة في شهر رجب من كل سنة، وكل أهل بلد يجعلون لهم ركبًا منظمًا من نجائب الإبل، وحاديًا حسن الصوت مخصوصًا، يحدو لهم أثناء سيرهم بالقصائد المشوقة إلى زيارة سيد الوجود صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجتمعون كلهم خارج المدينة المنورة، ثم يدخلونها في ساعة معلومة من ذلك اليوم، في موكب مشهود.

---

(1) هو الشعاب، تنظر ترجمته في «عقد اليواقيت»: .

ويقيمون هناك أيامًا معدوداتٍ، تنشد فيها المدائح النبوية، وتحصل فيها الإمدادات الحسية والمعنوية، وتتلى فيها قصة الإسراء بخير البرية، ولا نخْرَ أن قلتُ: إن زيارتي للحضرة المحمدية كانت في تلك الأيام، فعلى هاتيك المنازلِ أفضل التحية وأزكى السلام. ورحم الله با مخرمة حيث يقول، في تعظيم شأن الرسول، وزيارته التي هي غاية القصد ونهاية المأمول:

زائِــــــــرينْ إن بلغْتُــــــــوا منتهَـــــــى كـــــــل مقصَـــــــدْ

أو وَردْتُــــــوا علــــــى الزرقــــــاء مـــــــع مـــــــن قَـــــــد أورَدْ

قبلـــــوا قـــــاعْ مسَّـــــتْها مـــــــداحِقْ محمّـــــــدْ

[ورد الحبيب علي العطاس]

رجعنا إلى تمام السياق برواية المترجم السبّاق، قال: «قال صاحب المناقب رضوان الله عليه: وقد أملى عليَّ أخي وردًا عظيمًا، فيه دعوات نخمة، وتحصنات جمة، من الوارد الذهبي والفيض الإلهي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»، انتهى. **قلتُ:** وسأجعله إن شاء الله خاتمة لهذا «التاج»، ليكون مطهراً لعملي هذا من شوائب الرياء والإعجاب، بسر ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴿٣٩﴾﴾.

[الثالث
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أحمد بن عيدروس بن صالح الحامد]

ومنهم الحبيب حسن الظن، ذو الخلْق والخلُق الحسن، والمعدود من أهل الفطن، أحمد بن عيدروس بن الحبيب القطب صالح بن عبدالله بن سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، وليد عمد ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذوالإلباس مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ببلدهما عمد.

قال المترجِم: «وهو صهر صاحب المناقب، وخال أولاده: محمد بن صالح، وعمر بن صالح. وكان صاحب المناقب يحب الحبيب أحمد المذكور، ويثني عليه الثناء الجميل، خصوصًا لمحبة الحبيب أحمد لاقتناء الكتب النافعة، مع كثرة المطالعة فيها، وإكرام الضيوف، وميله القلبي إلى العبادة.

وكان الحبيب أحمد المذكور مولعًا بكلام الحبيب علي بن حسن العطاس، حتى حفظ منه الشيء الكثير، نثرًا ونظمًا.

[الحبيب عيدروس الحامد، والد المترجم]

كما أن والده الحبيب عيدروس، كان سيدًا جليل القدر، منور البصيرة، عظيم الحال، له كرم يفوق به على أقرانه، من أبناء جنسه وأهل زمانه.

وله كراماتٌ شهيرة، منها: ما أخبرنا به والدي، وصاحب المناقب، قالا: حضرنا عند الحبيب عيدروس بن صالح ليلةَ ظننا وفاته، فكاشفنا بذلك، وقال لنا: يا أولادي، ارجعوا إلى بيوتكم وارقدوا، والذي على بالكم بايكون إلا بكرة! فجئناه صباحًا، ووجدناه محتضرًا.

قال صاحب المناقب: فلقنته الشهادتين، فسكت قليلًا، ثم أفاقَ، وقال: يا صالح، والله أني لم أغفل عنها، ثم قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وسهى وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، فكان هذا آخر كلامه من الدنيا. فلما خرجت روحه الزكية، نزعوا ما عليه من الثياب، وستروه بثوب واحدٍ، عملًا بالسنة في ذلك، فجاء رجل من محبي الحبيب عيدروس المذكور، من سكان البادية، فرفع بعض ذلك الثوب، ليقبل الحبيب عيدروس في جبينه، فارتفع شيء مما يلي العورة، فسبقت يد الحبيب عيدروس إلى عورته، وسترها في الحال!.

قلتُ: أي بإذن من بقدرته تسير الجبال، وكرامة لهذا الولي المحافظ على حدود الله تعالى، وهو على تلك الحال، وإنما يخشى الله من عباده العلماء أهل الكمال.

وكانت وفاته ببلد عمد، وبنيت عليه قبة محفوفة بالأنوار، مطروقة بالزوار، إلا أنها تظلها الهيبة البرزخية، فلا يستطيع الأفراد الدخول إليها ولو نهارًا، إلا إذا كانوا جماعة.

ومن كراماته البرزخية: أن رجلًا نجارًا يقال له: باسِرِهْ، بسكون السين وكسر الراء مع سكون الهاء، من سكان جردان. ابتدأ به أثر الجذام، والعياذ بالله، فجزع لذلك جزعًا شديدًا، حتى ضاق صدره، وكان يسمع بكرامات الحبيب عيدروس المذكور، وكبر جاهه عند الله، وما كان من الهيبة على قبته، فقال لأهله: إني سأذهب إلى بلد عمد، لزيارة هذا الحبيب بنية الشفاء من هذه العلة الخبيثة، وسوف أدخل القبة وحدي، ولو ليلًا، فإن متّ استرحت من هذه الحياة، وإن شفاني الله من هذا الألم صنعتُ تابوتًا من الخشب بيدي، ووضعته على ضريح هذا الحبيب، وسار من حينه إلى عمْد، ودخل القبة وحده، وجلس فيها ثمانية أيام بلياليها، لا يخرج منها إلا لحاجته.

فرأى في منامه في الليلة الثامنة، كأن الحبيب عيدروس خرج من ضريحه،

وجعل يمسح بيده الكريمة على بدنه، حيث أثر الجذام، ويتلو قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾، وانتبه الرجل من نومه، وكأنه لم يكن به شيء، فصنع التابوت الموجود الآن بيده، وعلى نفقته الخاصة، وأقامه على ضريح الحبيب عيدروس، وجعل هذه الكرامة حديثَ مجالسه، حتى صارت أَسْيَرَ من المثل بين مواطنيه، وما ذاك إلا بسر آيات الله، وبركة اليد التي لم تعص الله، ممن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله.





[الرابع
من أقران صاحب المناقب
الحبيب حسين بن محمد بن سالم الحامد (النمر)
المتوفى سنة 1301هـ]

ومنهم الحبيب ذو الأنوار الشارقة، والكرامات الخارقة، والدعوات التي كأنها كالسهام الراشقة، حسين بن محمد بن سالم بن أحمد بن عيدروس بن سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، وليد عمد ودفينها، ومنصب آل الشيخ أبي بكر بها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس، والاحتشام والاقتباس، مع صاحب المناقب رضوان الله عليه. وكان الحبيب حسين المذكور صاحبَ حالٍ عظيم، وتصرف تام، لا يتقيد لأحد من أولياء زمانه، إلا لصاحب المناقب، لمعرفة كل منهما بمرتبة الآخر.

قلتُ: ولعل هذا الحبيب كان من الأفراد، الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب، كما تشير إليه بذلك روايات أقرانه، وعظماء عصره وزمانه. فقد كان ذا وجاهةٍ وجاه، ومنزلة رفيعة كأنها الجاه[1]، مع القبول التام، عند الخواص والعوام، وأهلِ الكفر والإسلام، وكان يأتي بما لم يستطعه غيره من أهل الشوكة والمناصب الفخام.

[من أخباره في الصلح والإصلاح]

منها: أنه إذا توسط في إصلاح ذات البين، بين القبائل المتحاربة المتطاحنة، يجعل الأمان بينهم عشرات السنين، في الأنفس والأموال، مع أنها قد جرت عادة القبائل بحضرموت وما جاورها، أنهم لا يقبلون أكثر من سنة زمان، على الأكثر، مهما كان

(1) الجاه: نجم الشمال، النجم القطبي.

الواسطة عظيمًا، ومع ذلك يطمئنون بأمان هذا الحبيب أكثر من غيره، فيكون الواحد منهم على ما يقولون ويعتقدون: يده أقصر من أذنه.

قلتُ: وكانوا يلقبون الحبيب حسين المذكور بالنمر، أي: الحيوان المفترس، المعروف بسرعة البطش وعدم الأناة، لأن الله قد أكرم الحبيب حسين المذكور بتعجيل العقوبة لكل من خالف أمره أو ناواه، فنسأل الله الحفظ والسلامة من قلة الأدب على أهل الله، سواء كانوا في هذه الحياة أو في تلك الحياة.

[قصة آل فهيد من «الشامل»]

قال الأخ العلامة المحقق، علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، ما نصه:

«**قصة آل فهيد:** آل فهيد قبيلة كانت من أتباع آل أحمد بن هادي، وصالح الواحدي، فلما ضعفت دولتهم، استولى آل فهيد على بلدة عَمَقِين فملكوها، وكان آل طالب بن هادي بن صالح الواحدي قريبًا منهم، فحصلت مشاجرة، واستطال بعض آل فهيد بكلام مؤلم على بعض آل طالب، فاشتد غيظه منهم، فسعى لفض جمعهم وتدمير بلادهم، وساعده على ذلك الهياصِم، آل الكسر، فجعلوا كمنًا منهم قريبًا من البلد، وجاء آخرون مغيرين عليها، فخرج رجال آل فهيد بأجمعهم ليصادموا القوم المغيرة، فخلفهم الكمينُ إلى البلد، واستولى على بيوتهم، وأخرج نساءَهم وأطفالهم، وشردهم عنها، وذلك سنة ست وثمانين ومائتين وألف.

وكان القتلى من آل فهيد خمسة، ومن الهاصم ثلاثة.

فتفرق آل فهيد في القرى، وأخذت أموالهم وما في منازلهم، وأخربت ديارهم، ثم استعانوا بأهل الدولة من بقية آل عبدالواحد، وبالقبائل، وبأهل الجاه من السادة والمشايخ، فما جسر أحد على إرجاعهم إلى بلدهم.

ثم بعد عامين أو ثلاثة، سار منهم نحو أربعين رجلاً إلى وادي عمد، فقصدوا السيد الشريف، والعلم المنيف، الحسين بن محمد بن سالم بن أحمد بن عيدروس بن سالم بن عمر الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي الحسيني، وكان هذا السيد من أهل الفضل والجاه، وسلامة الصدر، معتقَدًا، وطلبوا منه أن يردهم إلى بلدتهم، فسار بهم إلى بلدهم، وأعادهم إليها، ولم يعترضه أحد، لا من آل طالب، ولا من الهياصم، وأمرهم بترديد حصونهم بما حضر من المدر وغيره، وأقام هدنة بينهم وبين آل طالب ثمانين سنة، وهدم جميع ما بينهم من الدماء والمال والسلاح وغير ذلك، وأقام هدنةً بينهم وبين الهياصم سبع سنين، وسكن آل فهيد في بلدهم، وهم بها إلى الآن.

[حكاية الحبيب حسين والمرابي]

وتحكى لهذا السيد الوجيه حكايات عجيبة، منها قضيته مع وارث أحد المرابين، في حاضنة آل خليفة، وأخذهِ منه نصفَ تركة أخيه التي جمعها من الربا، ورد ذلك لأهل قريته. كان في إحدى قرى آل خليفة، أحدُ المرابين العتاة، طال عمره، وكثر ماله، واستولى على أكثر عقار وديار أهل قريته، ومنهم من لا تزال ذمته مشغولة من الديون، ليس عنده ما يقضيها به، لأن المرابي قد استولى على جميع ما عنده. وكان عقيمًا، فمات وورثه أخوه، ولم يكن لأخيه المذكور إلا ابنٌ واحد، هو وحيده، يحبه غاية المحبة، فلما استولى الوارث على التركة العظيمة، وقرت عينه بما صار إليه من الديار والعقار والدراهم والحبوب والديون التي لا تزال في ذمم أهلها، يستعبدهم بها. جاءه السيد المنيف، مع جملة من الناس من حاشية وأتباعٍ، ونزل ضيفًا عنده، وقام الوارثُ فأعد الطعام الكثير، واحتفل بالضيف الكريم، احتفالاً يليق به، فلما وضع الطعام بين يديه ومن معه، دعاه إليه، وكلمه أمام الجمع، فقال: يا فلان، إني لن آكل شيئًا من طعامك هذا، إلا إذا التزمت بمطلبي منك. وبعد مراجعة الحديث، قال: أطلب منك نصف التركة التي صارت

إليك! فانزع الرجل، وأبى، وقال: إنه عارٌ علي أن تخرج ولا تأكل من طعامي، ولكن اطلب ما يستطاع، ألفًا أو ألفين. فقال: لا، إلا نصف التركة! فأبى الوارث.

وقام السيد المنيف ومن معه، وترك الطعام بحاله، فلم يبعدوا عن بيته كثيرًا، حتى فوجئ ابنه بجنونٍ، واعتلى البيت ليلقي بنفسه من أعلاه، وأخذ ينادي والده: هل تريد أني أثب من هنا؟ فصاح: يا ولدي انتظر، وذهب يعدو خلفَ ضيفه، حتى رده، والتزم له بتسليم نصف التركة.

فقال له: أحضر ذلك الآن، فأحضر ما عنده من النقود والأوراق المسجلة بها الديار، والديون الباقية في الذمم، فقسّما ذلك نصفين، وقسما المحبوب المدخرة، وكان مقدارًا كبيرًا، فلما أتم ذلك استدعى السيدُ المنيف أهل الديار، فرد إليهم ديارهم، وأهل العقار فرد عقارهم، وفرق الدراهم والحبوب بين المصابين منهم من جراء ذلك، وقام من المجلس وليس بيده من ذلك شيء، وأحيا الله هذه القرية، وأعتقهم من الفقر وغلبة الدين، وأما ابن الوارث فقد شفاه الله للوقت، والله يتولى الصالحين»، انتهى ما حكاه الحداد، من محاسن هذا الحبيب الجواد، التي لم يحك مثلها في البلاد.

[قصة الحبيب حسين مع والي عدن الإنجليزي]

ومنها ما رواه الثقات الرجال، حتى جرى مجرى الأمثال، وهو: أن الحبيب حسين المذكور وصل من بعض أسفاره في باخرةٍ إلى عدن، وبمعيته جماعة من أتباعه وغيرهم، ومعهم بضائع تجارة وغيرها، فأرادت إدارة جمرك عدن أخذ الضريبة الرسمية على النازل، فامتنع الحبيب حسين من ذلك، وأمر جماعته بإبقاء ما معهم من صناديق وغيرها في في إدارة الجمرك، ونزل ضيفًا مع جماعته على بعض تجار الحضارم بعدن، فأكرموه واحترموه، لمعرفتهم بمقامه.

ثم قال لهم: إني أريد مواجهة أمير البلد، ليسمح لنا بأخذ أمتعتنا من الجمرك من غير تفتيش ولا دفع ضريبة. فقال له الحاضرون بصوت واحد: إن الأمير بهذه البلد نصراني، ولا يفهم شيء من أحوال أهل الجاه والوجاهة، وسنكفيك نحن هذه المؤنة. فقال: ومن اسمه؟ قالوا: فُلَيفل، أي بصيغة المصغر، قال: بغينا قسمنا في جاه الشيخ أبوبكر، ولا بد من مواجهة صديقنا فليفل، وناره له وجنتنا لنا.

فلما رأوا تصميم الحبيب حسين على ذلك، أرسلوا معه من يدله على بيت المستر فليفل، وكان واليًا على عدن في ذلك الوقت، ومن دهاة الإنقريز الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف. فقابل الحبيب بكمال الحفاوة ونهاية الإجلال، وحالًا أمر إدارة الجمرك بالسماح والإعفاء عن التفتيش، ورفع الضريبة لكل من جاء في تلك الباخرة، إكرامًا للحبيب حسين، لو لم يكن من جماعته. ثم أكرم الحبيب حسين إكرامًا خاصًا زيادة على ما ذكر.

ولعل القارئ يتوقف هنا عند عظم جاه هذا الحبيب، كالمستفهم! فالجواب على ذلك، هو ما رويَ عن بعض الثقات: أنه رأى سيدنا الشيخ أبا بكر بن سالم يقول للحبيب محمد، والد الحبيب حسين المذكور: إنا قد سيَّدْناكَ، أي: جعلناك سيدًا على أهل عصرك، حتى إن أولاده إلى اليوم يلقبون بآل السيد.

قلتُ: وكان من شأن الحبيب حسين المذكور، تعتريه حالة المحو إذا دخل في الصلاة، وربما تكلم فيها، فأنكر عليه بعض الفقهاء بدوعن، فقدمه الحبيب في بعض الصلوات ليصلي به إمامًا، فلما أحرم ذلك الفقيه بتلك الصلاة إذا هو يشاهد الكعبة المعظمة عيانًا، حتى أتم تلك الصلاة، ثم غابت عنه، فكان ذلك الفقيه إذا حدّث بهذه الكرامة يقول: صدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾، انتهى[1].

---

(1) من الشامل: (ص65-66).

[ترجمته من «الشجرة العلوية الكبرى»]

قال في «شجرة أنساب السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم» المنقولة من «الشجرة الكبرى» للحبيب العلامة النسابة عبدالرحمن بن محمد المشهور، ما نصه: «حسين بن محمد بن سالم بن أحمد بن عيدروس بن سالم بن عمر الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم. كان إمامًا فاضلًا، له الجاه الواسع، والكرامات الخارقة، سليم الصدر، معتقَدًا عند العوام. توفي بعمْد سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وبنيت عليه قبة، وعقبه هناك ولده محمد، كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سيدًا فاضلًا، سليم الصدر»، انتهى المراد من «الشجرة».

قلتُ: والصحيح أن وفاة الحبيب حسين المذكور كانت سنة وحدة وثلاثمائة وألف، وبنيت عليه قبة داخل مسجده الذي بناه في حياته ببلد عَمْد.



[الحبيب حسين بن عبدالله الحامد]

ومن ذرية الحبيب صالح الحامد المذكور:

الحبيب الصوفي الصفي، والفقيه السلفي، حسين بن عبدالله بن سالم بن محمد بن الحبيب القطب صالح بن عبدالله الحامد، وليد عمد بحضرموت، ودفين سربايا بجاوه. كان حسن السيرة، منور البصيرة، قرأ القرآن ببلده عمد على الشيخ المنور محمد بن عمر بالحَمْدي، وتفقه على الحبيبين أحمد بن عبدالله بن سالم الكاف، والحبيب محمد بن أحمد المساوى، ثم أخذ عن ابني صاحب المناقب محمد بن صالح، وعن الحبيب محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس، وأخيه حسين بن أحمد.

ثم سافر إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، وأقام بمكة ثلاث سنوات، أخذ فيها عن الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، وعن الشيخ محمد بن أبي مجاهد.

ودخل جاوه، وأخذ بها عن مشاهيرها، وفي مقدمتهم: شيخ فتحه الحبيب

عبدالقادر بن علوي بن عيدروس السقاف، وعن الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، وعن الحبيب أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس، وعن الحبيب محمد بن أحمد المحضار، وعن الحبيب سقاف بن علوي بن محسن السقاف، وعن الحبيب علوي بن محمد الحداد، وعن الشيخ المعمر عبدالقادر شويع.

وعن شيخ تسليكه وتمكينه، الحبيب أبي بكر بن محمد بافقيه. وكانت أكثر محصولاته الصوفية والفقهية عليه»، انتهى.

قلتُ: وإني بحمد الله قد عرفتُ المترجَم له، وتبادلت معه الإجازة، وكان واسع المدرك في الصوفيات، وكان في أول أمره يطالع في «الفتوحات» للشيخ بن عربي، ثم تركها، فتذاكرت معه في شأنها، وقلت له: إن السلف يمنعون من مطالعتها. فقال لي: إن أردت أن تعرف ما في «الفتوحات» فعليك بديوان سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد، فإنه شرحُها الوحيد»، انتهى.

وكان عابدًا، زاهدا في الدنيا ولذاتها، منقطعًا إلى الله، كثير العطف على الفقراء والمساكين، حتى أتاه اليقين. وكانت وفاته بقِرْسِي، يوم السبت، وثلاث عشر محرم، سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية، ودفن بسربايا.

[ابنه السيد طاهر بن حسين الحامد]

وله أولاد مباركون، منهم طاهر بن حسين. صالح النية، صافي الطوية، وليد الطوبان، ونزيل سربايا، له شوقٌ وذوق في سيرة أسلافه، والتطلع إلى أخبارهم، والأخذ عمن أدركه منهم بعد والده، وله أخذٌ خاص عن صاحب «التاج»، وله منه عناية خاصة، ونسأل الله له الثبات، واللحوق بأسلافه دنيا وأخرى، آمين[1].

---

(1) ثم كانت وفاته بسورابايا في 20 رجب سنة 1431هـ، عن 91 سنة. زار مدينة تريم الغناء، في ربيع الأول من تلك السنة، وكانت زيارة مودع، رَحِمَهُ اللَّهُ.

[الحبيب صالح بن عبدالله الحامد (تانقول)]

ومن ذرية الحبيب العارف بالله صالح بن عبدالله الحامد المذكور، بجاوه أيضًا: الحبيب المحبوب، صالح بن محسن الحامد، المعروف بصاحب التانقول. كان جلّ أخذه عن شيخ فتحه الحبيب أبي بكر بن محمد السقاف صاحب قرسي، فظهر بمظهر الخير والصلاح، والوجاهة وإصلاح ذات البين، وإكرام الضيفان، وإغاثة اللهفان، والدعوة إلى سيرة السلف للخاص والعام، أدامه الله لنفع البلاد والعباد[1].



[الشيخ يسلم بن دحدح التميمي]

وعلى ذكر الكرم والكرام يجب علينا أن لا ننسى الشيخ الكريم الحشيم المتبتل في محبة أهل بيت الرسالة سعيد بن يسلم بن دحدح التميمي وليد حضرموت ونزيل سرابايا وأبو الغرباء بها وأنيس الفقراء والمساكين منذ عشرات السنين مع المحافظة على صلاة الجماعة والرواتب والأوراد وقراءة كتب القوم والأخلاق الحسنة زاده الله مما أعطاه وبارك له فيه.



(1) وكانت وفاته في السابع من شوال سنة 1396هـ.

[الخامس
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أبوبكر بن عبدالله بن طالب العطاس
المتوفى سنة 1281هـ]

ومنهم الحبيب المحدَّث، بفتح الدال، عن الله، الواصل الموصول إلى الله، والفاني بقربه عمن سواه، أبوبكر بن عبدالله بن طالب بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، وليد حريضة ودفينها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذمع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، والإلباس، وتهاديا السر والاقتباس، حتى تناوبا منصة جدهما الأكبر عمر العطاس.

قال المترجِم: «فكانت بينهما معاصرة في مناصرة، ومؤاخاة في الله ومؤازرة، كانا يتزاوران في الله، ويتحابان بحب الله، وإذا جاء صاحب المناقب إلى حريضة تكون بينهما مجالس خصوصية، يتفاشيان فيها السر والخصوصية، وكذا إذا جاء الحبيب أبوبكر إلى عمْد، أو اجتمعا بمكان آخر، إلا أن الحبيب أبابكر يترقب خلوة صاحب المناقب عن كثرة الناس، لأن الحبيب أبابكر لا يحتمل مخالطة العامة، بخلاف صاحب المناقب، ولكل منهما وجهة من حيث الوظيفة، وإن اتحد القصد والجهة. وفي بعض المزاورات ارتجل صاحبُ المناقب أبياتًا يرحب فيها بقدوم الحبيب أبي بكر إلى عمْد، فرحًا بقدومه. ومنها قوله:

ألا يـا مرحبـا يـا محـب القلـب والـروح

وترتـع في ريـاض الرضـا قـدوس سـبوح

بقـرب الروضـة والرضـي والـراح والـروح

علىٰ صـدق المحبـة لهـم نظـرات بـالروح

إلى أن قال:

وصـل بـوبكر يـا معتنـي بـالخط مشـروح

انتهى.



[بشارة الشيخ عمر بامخرمة بالسيدين الجليلين]

قلتُ: وإن أردت أيها القارئ المزيدَ، فسر معي غير بعيد، لتعرف أن المودة كانت سابقة بينهما في عالم الأرواح البعيد، كما وصفها بذلك الشيخ عمر بامخرمة، فيما عنى به صاحبي الترجمة، حين خاطب مريد الطرفين، صالح بن علي بن عجّاج، قبل وجودهم بقرنين، بقوله في حق هذين الإمامين، وسعيدي الدارين:

يا ابـن سـكران طـاب القلـب وأمسَـت تمـدّه

بالصـفا مـن ميـادين الصّـفا اَرْيـاح نجْـده

فانبعـث في طريقـه يسْـحَب أذيـال وجْـدِه

بـين الاثنـين ذي يرْعَـون حـقّ المـودّة

مـن سـعيد ابـن عبـدالله إلـىٰ عنـد نـدّه

كما سمعت ذلك من سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس، ورواه لي عن سيدي الحبيب علي بن محمد الحبشي جملة من الخواص. وإذا اتفق الشيخان فلات حين مناص.

فقوله: «يا ابن سكران»، ينادي بذلك: صالح بن علي، المذكور في عالم الأرواح، لأنها كنيته وعزوته، ومن المعلوم أنه كان يتردد من بلدة قعوضة بين حريضة وعمد،

حتى اشتهر بخدمة صاحب المناقب، والأخذ عنه، كما اشتهر بذلك عن الحبيب أبي بكر، وسيأتي الكلام على ذلك بأبسط مما هنا إن شاء الله في ترجمة صالح بن علي المذكور من (الباب السادس)، كما سيأتي أيضا في (هذا الباب) من تصريحات الشيخ عمر بامخرمة، بشأن الحبيب أحمد المحضار، ما يوصل السامع إلى مرتبة ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ من كل ما يروى عن بامخرمة المذكور. وقوله: «نده»، بكسر النون، أي: مثله.

[شيء من ترجمة الشيخ عمر بامخرمة]

وقال الحبيب العلامة المحقق، عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، في كتابه «النور السافر عن أخبار القرن العاشر»، في آخر ترجمة الفقيه عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة الحميري السيباني الهجراني الحضرمي، بعد أن أطنب فيه: «ومن أولاده: الفقيه الصوفي عمر، وكان تصوف بعد أن برع في العلم، وكان شيخه في التصوف الشيخ عبدالرحمن باهرمز.

ومن شعره:

أعـــط المعيـــة حقهـــا ... واحفـــظ لـــه حســـن الأدب

واعلـــم بأنـــك عبـــده ... في كـــل حـــال وهـــو رب

ونظمه كثير جدًّا، فهو مشتمل على كثير من إشارات الصوفية واصطلاحاتهم، ومسائلهم الدقيقة، وعليه حلاوة، وفيه طلاوة، ولأجل هذا يحفظه أهل تلك الجهة، ويتمثلون به، ويعتنون به أشد العناية، وهو سلس الألفاظ، قريب المعاني، يفهمه كلٌّ بحسب حاله في المحبة المجازية»، انتهى كلام العيدروس، ولا عطر بعد عروس.

وقال الأخ العلامة المتفنن، عبدالله بن محمد بن حامد السقاف، في (الجزء الأول) من كتابه «تاريخ الشعراء الحضرميين»، في أثناء ترجمة الشيخ عمر بامخرمة المذكور: «من

درس شعره تجلى له مفهوما في حياته الخاصة وحياته العامة، وتجده يذوق في السماع ما لا يذوق في غيره، ولذا كان لا يفتر عنه. ويلاحظ أن شعره الحميني، أي الوطني، قد تجاوز الكثرة إلى حد الإسراف.

ومعلوم أن شعره ذائع الانتشار في كافة الأقطار ويقول كثير من العارفين إن فيه كثيرا من علوم الكشف ولصوفية السادة العلويين شغف عظيم به ويجدون فيه طمعا لا يجدونه في غيره حتى إن لهم عناية خاصة به وشرح الغامض منه.

ويتحدث المحبي في «خلاصة الأثر»: أن العلامة السيد عبدالرحمن بن علي باحسن الحديلي العلوي، شديد العناية بشعر المترجم حتى جمع منه سبعة أجزاء، رتبها على حروف المعجم.

وأظنك تدري أن الشيخ عمر ولد بالهجرين وتزوج بسيوون عند المشايخ آل بانجار بعد ما استوطنها وما زال بها في زعامة صوفية وتلاميذ وأتباع كثيرين معمور الأوقات بالطاعات والأذكار مع استقامة وزهد وورع إلى أن وافاه الحمام في عشرين ذي القعدة عام ثنتين وخمسين وتسعمائة وله من العمر ثمان وستين.

وعلى قبره قبة مسطحة السقف، لا تزال ممتلئة بالزائرين.

ومن مؤلفاته: «الورد القدسي في شرح آية الكرسي»، و«شرح أسماء الله الحسنى»، و«المطلب اليسير من السالك الفقير»، عدا «وصايا» و«رسائل»، انتهى الإسعاف مقتطفا من كلام السقاف، المتفرد بتراجم شعراء الأحقاف.

وقال سيدنا الحبيب الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس: «زاد المتأخرون على المتقدمين بثلاث خصالٍ: كتاب «شرح الحكم العطائية» لابن عباد، و«قصيد» الشيخ عمر بامخرمة، وقهوة البن، كرامة الشاذلي»، انتهى.



[تنويه الشيخ عمر بامخرمة بأهل وقته ومن بعدهم]

قلتُ: ومما نحن الآن بصدده من شعر الشيخ عمر المذكور، وتبجحه المشهور، في التنويه بأهل المراتب والظهور، قوله المبرور:

هات يا سالم اَسْعِد من طلب منك الإِسْعَادْ
شلّ صَوتك وخذْ من حَنية الحبْل مرْتَادْ
حرّق أكبَاد بالمغنىٰ وبرّد به أكبادْ
خَلّ ذولا وذَولا في شبَك صَيدنا اَغْنادْ
اِنْت شابكْ وأنا شِنّ القهاديْد واَصْطادْ
أهْل عصري وذي بعْدِي وذي من زَمنْ عادْ
اشرَح اَخبارهُم واَسْرارهم يا ابْن حمادْ
مرة اِجْمَع ومرّة جيْك باَسْماهُم أفرادْ

فقوله: «يا سالم»، يخاطب بذلك كل سالم عقيدة، وصافي سريرة، من أهل الشوق والذوق. وقوله: «وخذ من حنية الحبل»، شبه الزمن بالحبل الطويل، وخص الحنْية بالذكر إشارةً إلى أنه إنما يتكلم في علم الباطن، لأن أصل الحنية هو ما انعطف من الوادي، واستتر عن عين الناظر، ومنه: وادي المنحنى.

وقول: «مرتاد»، أي: مقصود. ثم قال: «انْت شابك»، أي: متلقّي[1] وآخذ عني، و«أنا شِنّ»: بكسر الشين، أي: أسوق إليك. «القهاديد»: جمع قهدود، وهو في اصطلاح القناصَة: الوعل الكبير المسِن، وعنى بذلك: الشخصيات البارزة للخير وضده، أي:

(1) في الأصل: ملتقي، والسياق يقتضي ما أثبت.

أسوق إليك أخبارهم، وأصطادها من علم الله، يعني المأذون له في إشهادهم، والتنويه بشأنهم. وقوله: «خل ذولا وذولاك»، أي: هؤلاء وهؤلاء، «أعناد»، أي: متضادين، كما قال تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.

[مرتبة الشيخ عمر بامخرمه في العلم الظاهر]

وكان الشيخ عمر المذكور، قد بلغ في فنّ الفقه رتبةَ الترجيح في نصوص العلماء، ولهذا كان يلقب بالفقيه، ثم عدَل عن ذلك إلى التصوف، على يد شيخ تسليكه، الشيخ الصوفي الشهير، عبدالرحمن الأخضر بن عمر بن محمد بن أحمد باهرمز، وليد شبام وخريجها، ونزيل هينن ودفينها، سنة أربع عشرة وتسعمائة هجرية. وكان الشيخ عمر قصده من الهجرين، للإنكار عليه في كثرة تعاطي السماع في مجالسه، فجذبه إليه بالحال، والعناية شأنها عظيم، وفوق كل ذي علم عليم.

[خلافه مع ابنه في مسألة طرقة رأس المحدة]

ومما يدل على رسوخ قدم الشيخ عمر المذكور في فن الفقه، ما حكيَ عنه واشتهر، من أن ابنه عبدالله بن عمر، لما ولي القضاء بمدينة سيوون، في حياة والده الشيخ عمر، جاءته امرأة محدّة على زوجها، وشكَت إليه شدة ما تعانيه من المشقة والسهر، وعدم تعهد شعر رأسها بالدهن، واستفتته في ذلك. فأفتاها: بالمنع من ذلك، مهما كان الحال. فاعترضت تلك المرأة الشيخَ عمر المذكور في بعض أزقّة البلد، وهو يمشي مع أصحابه، والسماع ينشد بين يديه، وأخبرته بما كان من أمرها مع القاضي، فقال لها الشيخ عمر: ارجعي الآن إلى بيتك، وغُسّي رأسك بالدهن، ولا عليك من القاضي ولا من فتواه.

ثم التفت الشيخ عمر إلى بعض الحداة من أصحابه، وألقى عليه هذه الأبيات ارتجالًا:

يا بنْ سَالم ورَىٰ القاضي يضيّق علىٰ الناسْ

ما تغاضىٰ لهم حتّىٰ علىٰ طرْقَة الرأسْ

وايْش يبغَا بذَا! والشرْع قدْ فيه نِفَّاسْ

اِن قرعه الحسَنْ يأخذ طريق ابن عبّاسْ

ما قرأ «الروضَة» اللي نصّها يذْهِب البَاسْ

وابن عبدالسلام أفتَىٰ وفي قولِه اِينَاسْ

واَشْعل البارِزي في ضَوء شُعلتِه مقْبَاسْ

والشَّهير الكبير ابنِ العُجَيل أعْمَق السّاسْ

للبنَايَة وللتّوسيع فَاتْبع ولا تَأسْ

سَامحِ الناس والنفْس إن بغَت منكَ نفّاسْ

قل لها: لا، ودَعْها في لظَىٰ الضيق تمتَاسْ

وقوله: «غُسّي رأسك»: بضم الغين، أي اغسليه بالدهن، كما تغسليه **بالغُسّة**، بضم الغين وكسر السين المشدودة مع سكون الهاء، وهو: دقيق ورق السدر.

مع أن ابنه هذا، هو الذي طلب مناظرة الشيخ أحمد بن حجر الهيتَمي بمكة، عام حجّه سنة تسع وأربعين وتسعمائة، فامتنع الشيخ ابن حجر من ذلك، وقال: إنه حديد الطبع، وأخاف أن تخرج بنا المناظرة عن حدود الأدب، فيقلّ انتفاعُ الناس بنا.

[قضية أخرى بين الأب وابنه]

ومن قضايا الشيخ عمر مع ابنه عبدالله المذكور: ما حدثني به الحبيب المشير،

والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد، قال: إنه مرة صلى الظهر جماعة خلفَ ابنه المذكور، ثم فارقه في أثناء الصلاة. فسأله بعض الحاضرين عن ذلك؟ فقال: إني رأيته في بحر من دم. فقال ابنه: نعم، إنها عرضت لي مسألة في باب الحيض، فاسترسل معها الخاطر، انتهى(1).

قلتُ: ولعل القارئ إذا وصلَ هنا تتوق نفسه إلى معرفة مشاهير أشياخ هذا الشيخ، فنقول له: إنه أخذ عن سيدنا الشيخ أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس، على ما في «تاريخ الشعراء الحضرميين» للسقاف.

ونزيده على ذلك: بأن الشيخ الكبير أبابكر بن سالم صاحب عينات، أخذ عن الشيخ عمر المذكور، على ما في «منحة الإله» للحبيب سالم بن حفيظ بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، ومن مقروءاته عليه «الرسالة القشيرية»، وكان لا يأذن لأحد يقرأ عليه في هذا الكتاب، إلا من تفرس فيه النجاح.

[فراسة الشيخ بامخرمة في الشيخ أبي بكر بن سالم في صباه]

كما أن للشيخ عمر تنويه بل تصريح بنبوغ سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم قبلَ أوانه، فإنه حين رأى باقهاول خَدّام سيدنا الشيخ أبي بكر يحمله في سن طفولته، ارتجل أبياتًا، منها قوله:

أسعد الله مسَاءْ مولاك يا باقَهاولْ
ايشْ ذا النخل ذي يخرُفْ وعَاده نقاولْ
بقّلوه الضّحىْ وأمْسَىْ مع العَصْر خاولْ

(1) وتروى مثل هذه القصة بين حجة الإسلام الغزالي وأخيه أحمد.

قلتُ: وسبب هذه الأبيات، أن الشيخ العارف بالله فارس بن أحمد باقيس، شهير بلدة حلبون بدوعن الأيمن، وصل زائرًا إلى مدينة تريم، في جمع غفير، ومظهر عظيم، ثم لما أراد التوجه منها لزيارة نبي الله هود، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، خاف على حاله السلبَ من مجذوبٍ في بلدة قسَم، قد اشتهر بذلك في ذلك الوقت، فطلب سِيارَةً، أي خفيرًا، من أهل السر، فأشار عليه بعض أهل النور، وهو الحبيب العارف بالله أحمد بن علوي باجحْدب، بأن يستصحب معه سيدنا الشيخ أبابكر بن سالم المذكور، وهو إذ ذاك في سن الطفولة. فأتى به خادُمه باقهاول يحمله، فعند ما رآه الشيخ عمر بامخرمة، أنشد أبياته المتقدمة، وسار به باقهاول مع الشيخ فارس، حتى عاد إلى تريم في غاية الاطمئنان.

وكان الشيخ عمر بامخرمة المذكور ممن صحب الشيخ فارس في تلك الزيارة، ولا غرابةَ إن قلنا: إن الذي أشار على الشيخ فارس بذلكَ قد أطلعه الله على أن سيدنا الشيخ أبابكر سيكون هو صاحب السيطَرة في عينات وملحقاتها، فسبحان من رفع عن أوليائه الحجاب، وأراهم واقعات الأحوال في سابق علمه، كالشمس ليس دونها حجاب، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ۝٣٠﴾.



[عدول الحبيب أبي بكر عن مغادرة حريضة]

رجعنا إلى مجمع البحرين، وتحقيق رَعْي المودة بين سعيدي الدارين، برواية مترجِمنا المشاهدِ لذلك بالعين، قال: «حتى إن بعض رسائلهما، أي صاحب المناقب والحبيب أبي بكر، إلى أكابر عصرهما، تكون منهما معًا، كما في مكاتبتهما للحبيب محسن بن علوي السقاف وغيره، فيكون الجواب كذلك، وإذا انفرد الحبيب أبوبكر بالكتابة يقول في آخرها: «ويسلم عليكم من لدينا، حبيبنا، وروح روحنا»، وأعجب من هذا: أن الحبيب

أبابكر قد حصل معه في في أول وقته ضيقٌ من بلده حريضة، فعزم على السفر والنقلة منها، واستشار صاحب المناقب في ذلك، فأذن له، ثم أطلع الله صاحب المناقب على السبب في ذلك، فأمره بترك السفر، فامتثل الحبيب أبوبكر واستقر.

والسبب المذكور، هو: أن الحبيب أبابكر خطر بباله أن يتزوج بالشريفة المصونة رقية بنت القاضي الحبيب العلامة عبدالله بن عقيل بن شيخان بن عقيل بن عبدالرحمن بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، ولم يعلم أحدًا بهذا الخاطر، فجاء غيره من الحبايب آل عطاس على البديهة، وتزوج بها، فقال صاحب المناقب للحبيب أبي بكر: إنها أم أولادك، وسماهم له. فلم تمض بعد ذلك إلا مدة يسيرة حتى فارقها زوجها الأول من تلقاء نفسه، فتزوجها الحبيب أبوبكر، وولدت له الأولاد المسمّيين، وكانت عليه بالرفاء والبنين»، انتهى.

قلتُ: هذا من حيث السبب الظاهر الذي يتستران به في عالم المظاهر عن كل غبي معاصر وإلا فالأسباب الحقيقية إنها قضية وسط قضية تتعلق بالنوبة والقطبية يفسرها لنا ما جرى بين هذين الإمامين من المحادثة الخصوصية عند آخر زيارة من الحبيب أبي بكر لصاحب المناقب في مرض موته بالقبلية كما تقدم ذلك في الباب الثأني بعبارة جلية وفي ذلك يقول بامخرمة شاعر المداره ومؤذن المنارة ورافع عن مخدرات القوم الستارة:

هــو جَعلتــوا تــردّادي منحّــي ومصْــعِدْ

في مــرادٍ يــراد اَو قصْــد في صُــحبَة الضــدّ

ألــف لا لا ومــا يرجــوه منّــا الموحّــدْ

مــا اشــتغالي بسُــعْدىٰ في الغِنَــا وأُم سـيّدْ

غيــر غبّــي علــىٰ الأغيــار عنّــي وبِعّــدْ

قال المترجِم: «وكان صاحب المناقب يثني على الحبيب أبي بكر بأبلغ الثناء، في علومه وأعماله، وواردات أحواله، ومغتبطًا به في أقواله وأفعاله، وللحبيب أبي بكر المذكور تقاريرُ ثمينة في علوم القوم وأحوالهم وسيرهم، لا يفهمها إلا من بلغ رتبته في الوصول، وحذا حذوه على قدم الرسول، وكان من أهل الورع الحاجز، وفطْم النفس عن مألوفاتها، دأبه الذكر والتذكير، شعاره قيام الليل، ودثاره كتب القوم، يتجنب مخالطة الناس إلا الخواص.

يتردد إلى وادي عمد ودوعن والشحر والمكلا وغيل باوزير، لخواص الآخذين بها عنه، كما أنه يتردد إلى أسفل حضرموت واليمن والحرمين الشريفين للأخذ عمن بهذه الجهات من مشاهير عصره»، انتهى.

[صفته في كتاب «فيض الله العلي»]

قلتُ: فقد أخذ عن جل أشياخ صاحب المناقب المذكورين في (الباب الرابع)، كما أخذ عنه وانتسب إليه جلُّ مريدي صاحب المناقب المذكورين في (الباب السادس). ومنهم: الحبيب الذائق علي بن سالم بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، القائل في كتابه «فيض الله العلي»، عند ذكر أخذه عن صاحب الترجمة، وما حصل له من الفتوحات الربانية، والفيوضات الرحمانية: «**بابٌ**: في ذكر خاتم الأولياء، وتاج رؤوس الأصفياء، الفرد الجامع، قطب الأقطاب، وغوث المقربين الأحباب، وإمام الصديقين الأنجاب، ومقدم السابقين الأطياب، نعمة الله السابغة، وحجة الله التي هي للباطل دامغة، ومحجة الله لمن أراد الوصول إليه، كما قيل: «سبحان من لم يجعل الدليل عليهم إلا من حيث الدليل عليه»، ولم يوصل إليهم إلا من أراد إيصاله إليه، سيدنا ومولانا، وشيخنا وملاذنا، ومن عليه بعد الله ورسوله اعتمادنا، مربِي السالكين بالهمة والحال، ومبلغهم بنظره الترياق والإكسير إلى أعلى مراتب الرجالِ أهل الكمال، شيخُ من لا

شيخ له، وأب من لا أبَ له، كما هو من صفة هذا الإنسان الكامل، خليفة الله وخليفة رسوله، مولاي وولي نعمتي القطب الغوث الفرد الجامع، شيخ الإسلام، وبركة المسلمين، فخر الدين، الوالد أبي بكر بن عبدالله بن طالب بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن بن عقيل بن سالم، أجتمعُ وإياه بالنسب إلى سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف. الشيخ الكبير، والبحر المحيط العذب الغزير.

ولد ببلد حريضة عام ست عشر ومائتين وألف هجرية، كما أخبرني هو بنفسه بذلك، ونشأ بها على أكمل النشأة، تحت حجر والده السيد الشريف الصفي العفيف عبدالله، وقرأ القرآن العظيم على أحسن قراءة، ورحل لطلب العلم الشريف إلى اليمن بزبيد، مدينة مشهورة بالعلماء والعلم، كتريم بحضرموت.

وجاور بالحرمين الشريفين مدةً، وحج حجات كثيرة، وجلس بزبيد لطلب العلم والنفع والانتفاع، وأخذ عن علماء من أهل تلك الجهات، كما قيل: ذللتُ طالبًا فعززت مطلوبًا.

ودخل برّ أعجَم، أي: أفريقيا الشرقية، بندر هرَر، وقال: دخلها سيدنا العدني مرتين، وكرامته هذه الكباش البرابر، قال: تجيكم غنم لم تكن لها شبيهٌ إلا في الجنة، ولا تبارك إلا في بلادكم، والأمر كذلك، هكذا سمعته يقول.

وكان سيدي نفع الله به طودًا في العلم والعبادة، والتوكل والزهادة، والفراسة الصادقة، والتصرف النافذ المطلق، بإذن الحق، ما تجد أحدًا صحبه ولو ساعة إلا وروَى عنه كرامات عديدة. وبالجملة؛ كله كرامة.

وقد رأيته ذات ليلة وأنا طائرٌ في الهواء بين السماء والأرض، متوجه نحو القبلة، وإذا رجل مقبلٌ في الهواء، متوجهٌ إليَّ، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلتُ: من أنت؟ فقال: أنا أبوبكر بن عبدالله العطاس. فقلتُ: كيف حالك مع الله تعالى؟ قال: وهب لي ربي شطرًا في الاسم.

فعقدتُ الرحلة لطلب هذا السيد، وذلك سنة تسع وستين ومائتين وألف هجرية»، انتهى مقتطفًا من «فيض الله العلي».

قلت وقد ذكر لي الحبيب علي المذكور في كتابه المذكور كيفية أخذه عن صاحب الترجمة وما صار له من الفتوح على يديه وأتى فيه بالعجب العجاب فمن ظفر بفيض الله العلي فليقل يا بشراي هذا كتاب.



[ترجمته من كتاب ابنه «حلاوة القرطاس»]

وقال ابن صاحب الترجمة، الحبيب الجليل عبدالله بن أبي بكر، في كتابه الذي جمعه في مناقب والده، وسماه «حلاوة القرطاس وجواهر الأنفاس»: «وكان وجود سيدي ووالدي، فخر الدين، وإمام المحققين، العالم العلامة الشيخ أبي بكر بن عبدالله بن طالب بن حسين بن عمر العطاس علوي، صاحب هذه المناقب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونفعنا به، ببلد حريضة، لست عشرة خلت من شهر جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين وألف من الهجرة. ووالدته الشيخة سلمى بنت الشيخ محمد بن مبارك باسهل، ساكن بلد حريضة.

وتربى في حجر والده، ونشأ نشأة مباركة، وقرأ القرآن العظيم على المعلم عمر بن عقيل بن حَيد العبيدي، ساكن بلد حريضة، والمتوفّى بها، وحفظ النصفَ الأول من القرآن على المعلم المذكور، وحفظ غالب المتون، ثم أخذ عن شيخ فتحه الحبيب العالم المحقق الحبر محمد بن الحبيب جعفر بن محمد العطاس، ساكن غيل باوزير، والمتوفي بها. وقْتَ إقامته ببلد حريضة، وقبل رحلته إلى الحريبة والشحر وغيل باوزير، ولازَمه وتفقه عليه، وتخرج به. فكان الحبيب محمد المذكور أولَ مشايخه في علم الظاهر والباطن، فجدّ واجتهد، ودخل الرياضة في تلك المدة، بنظر الحبيب محمد المذكور، فكان يختلي في شعاب بلد حريضة،

وبطون الأودية، الأيامَ والليالي ذوات العدَد، على ملازمة الصيام والقيام، وقراءة القرآن، وكثرة الذكر، فكان في اليوم والليلة يأتي باثني عشر ألفًا من (لا إله إلا الله)، واثني عشر ألفًا من (الله الله)، واثني عشر ألفًا من (هو هو)، ولازم ذلك مدة طويلةً، حتى إنه كان من كثرة الذكر يُسمع لصدره صوتٌ كأزيز المرجل. وكثيرًا ما يجتمع بالخضر ورجال الغيب، في تلك المدة، وهناك فتح عليه بالعلوم الدينية والمعارف.

ثم رحل إلى بلد الخريبة، وأخذ بها عن الشيخ العلامة، الحبر المحقق، عبدالله بن أحمد باسودان، ولازمه، ونوى الإقامة بجواره، وأخذ حصة في دار قريبة من دار الشيخ عبدالله المذكور، ثم أشار إليه الشيخ عبدالله بأن يرحل إلى تريم، وتحول منه تلك الحصة، واشترى باقي الدار من أهلها. وقال له: هذه بركتك. وسماها دار الطلبة، وأوصى أن يدفن في مكانها بعد وفاته، محلّ ضريحه الآن، بالقرب من مسجد الجامع ببلد الخريبة.

وأخذ أيضًا في تلك المدة عن الشيخ العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد ساكن الخريبة، والمتوفى بها، علم الفرائض. وأخذ أيضًا عن الشيخ العلامة سعيد بن محمد باعشن، ساكن رباط باعشن والمتوفى بها، مؤلف «بشرى الكريم».

ثم رحل إلى سيوون، وأخذ بها عن الحبيب العلامة محمد بن عبدالله قطبان، المتوفى بسيوون سنة خمسين ومائتين وألف، ولازمه فيها مدةً، وأخذ أيضًا عن الحبيب العلامة محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي، المتوفي بمكة، سنة وحدة وثمانين ومائتين وألف، مدة إقامته بالسحيل القبلي ببلد تاربه.

وأخذ عن العلامة الحبر المحقق، الحبيب عبدالله بن حسين بن عبدالله بلفقيه، ساكن بلد تريم، والمتوفي بها سنة ست وستين ومائتين وألف، ولازمه بها مدةً، ثم صار يتردد إليه من بلده حريضة.

ثم رحل إلى اليمن، وجاور ببلد زبيد، وأخذ عن السيد العارف بالله تعالى عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، ساكن بلد زبيد والمتوفي بها، وأخذ عن جملة من علمائها. ورحل إلى برأعْجَم، بلد مقدشوه، وزيلع، وأخذ عن جملة من علمائها من السادة العقيليين وغيرهم.

ورحل إلى مكة، وجاور بها ثلاث سنين، أخذ فيها عن الشيخ العلامة المحقق المدقق النحرير، علي بن محمد بن هادي المداح المصري، المتوفي بمكة، لازمه فيها تلك المدة، وحكى عن الشيخ علي المذكور، عن والده الشيخ محمد: أنه مرة في بلده مصر حادَ عن الطريق، وتخلف عن رفقته في بعض أسفاره، وذلك قبل وجود الشيخ علي المذكور، فأوصلوه أهل الدرك إلى رفقته، وبشروه بأنه سيولد له ولدٌ صالح، فكان الولد هو الشيخ علي المذكور.

وأخذ بمكة أيضًا عن الشيخ محمد صالح الرئيس المكي، المتوفي بها.

ثم توجه إلى المدينة المنورة، لزيارة سيد الكونين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخذ بها عن الشيخ منصور البديري، وأجازه في قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ أحدَ عشر مرةً، بعد كل فريضة من الصلوات الخمس، على اثني عشر حبة من التمر أو الرطب، وأذن له في أن يجيز من أراد على الشرط المذكور. وقد أجاز بها الوالد كثيرًا من الناس. وكان نوى الاستيطان بالمدينة، ولكن بعد مدة جاء الحبيب الفاضل صالح بن عبدالله العطاس، ساكن بلد عمْد، زائرًا، فاجتمع بالوالد في المدينة، وحصلت بينهم مذاكرة، فأخبره الوالد بنيته، فقال له الحبيب صالح: جلوسك في بلد حريضة أفضَل، والنفع المتعدي أفضل من النفع الخاص، ونحن بانتفع بك، وباينتفعون بك ناسٌ كثير، وأنا شوف في ظهرك أولاد، والأولى أن يكونوا في حريضَة. فعمل الوالد الاستخارة، وكانت الخيرة في رجوعه إلى بلده حريضة، وذلك في حياته والده الحبيب عبدالله بن طالب.

[زوجاته وأولاده]

فزوجه والده بالشريفة عائشة بنت السيد محمد بن عبدالله العطاس، ساكن حريضة، فولدت له بنته نور، وفارقها. ثم توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وألف، ودفن في قبة جده الحبيب حسين بن عمر. فتزوج الوالد برباط باعشن، على الشيخة فاطمة بنت الشيخ أحمد بن محمد باصبرين، فولدت له بنته صفية، وفارقها ورجع إلى بلده حريضة، وتوفيت والدته. وتزوج بالشريفة رقية بنت السيد عبدالله بن عقيل العطاس، في حريضة، سنة خمسين ومائتين وألف، بإشارة الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، ساكن عمْد، فولدت له من الأولاد الذكور ثلاثة، وهم: سالم، وعبدالله، ومحمد المشهور. وكلهم سماهم الحبيب صالح بن عبدالله المذكور، ومن البنات ثنتين: وهن فاطمة، وسلمى. وكلهم لهم ذرية، ولم يمت منهم أحدٌ قبل الوالد.

[شيوخ الحبيب أبي بكر العطاس]

وأما أخذه طريقة الإرادة والتلقين والإلباس، فقد أخذها عن والده الحبيب عبدالله بن طالب، وهو عن والده الحبيب طالب بن الحسين، وهو عن والده الحبيب الحسين بن عمر، وهو عن والده الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس.

ثم أخذها أيضًا عن شيخه العلامة الحبيب محمد بن جعفر بن محمد العطاس، المتوفي بغيل باوزير، وهو عن والده صاحب الأحوال والمقامات، الحبيب جعفر بن محمد، المتوفى ببلد صُبَيخ، وهو عن شيخه الحبيب علي بن حسن العطاس صاحب المشهد، وهو عن شيخه الحبيب الحسين بن عمر، وهو عن والده الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، بسنده العالي المعروف.

ثم أخذها عن شيخه الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة، الشيخ عبدالله بن أحمد

باسودان وهو عن شيخه السيد الشريف، صاحب الأحوال والمقامات، أحمد بن علي بن بحر القديمي الحسيني اليمني، وهو أخذها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا واسطة، لأنه كان ممن يجتمع بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليقظة.

ثم أخذها عن شيخه مربي المريدين، ومرشد السالكين، الحبيب عبدالله بن حسين بن عبدالله بلفقيه التريمي، وهو أخذها عن كثيرين، بسنده إلى القطب الحبيب عبدالله بن علوي الحداد، وإلى مجمع البحرين الحبيب الوجيه عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه.

وأخذها أيضًا عن شيخه السيد الشريف العالم العامل، محمد بن عبدالله قِطْبان السقاف. وأخذ أيضًا عن الحبيب حامد بن عمر، بسنده إلى الحبيب عبدالله الحداد. وأخذ عن شيخه صاحب العلوم الربانية، والكشوفات الواضحة، أحمد بن عمر المشهور باعلوي التريمي. وأخذ أيضًا عن شيخه الجامع بين الشريعة والحقيقة، الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر علوي، صاحب المسيلة، والمتوفى بها سنة واحدة وأربعين ومائتين وألف.

وأخذ عن الحبيب عمر بن سقاف السقاف، وهو عن الحبيب علي بن عبدالله السقاف، وهو عن الحبيب حسن بن عبد الله الحداد وهو عن والده الحبيب عبدالله بن علوي الحداد، المتوفّى بتريم سنة ثمان وثمانين ومائة وألف.

وأخذ أيضًا عن الحبيب محمد بن علي الكاف، ساكن الهجرين، والمتوفي بها. وعن الحبيب العلامة هادون بن هود العطاس، وعن الشيخ عبدالله بن عفيف ساكن الهجرين، وعن قطب الواصلين الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ساكن شبام، والمتوفّى بها سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، وهو عن والده، وهو عن الحبيب أحمد بن زين الحبشي. وكان لا يفارق «مجموع كلام» شيخه الحبيب أحمد بن عمر المذكور، ويديم القراءة فيه، ويحث الناس على القراءة فيه.

وأخذ أيضًا عن الحبيب الغوث الحسن بن صالح البحر الجفري، ساكن ذي أصبح، والمتوفى بها سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف. وجعله خاتمة أشياخه. وفي آخر زياراته للحبيب حسن، مكث عنده بذي أصبح أربعة وعشرين يومًا، ثم استأذنه في زيارة تريم. فقال له: نحن نكفيك عنهم، والزيارة إلا لك معادها عليك، وارجع إلى بلدك حريضة. وبعد ذلك بأيامٍ، بلغه خبر وفاة الحبيب حسن، فحزن عليه أشد الحزن، وقال: معاد أحد بعده يحل المشكلات.

فهؤلاء الذين عرفتهم من مشايخ سيدي الوالد، وله مشايخ كثيرون غيرهم، وكان يقول: لي مشايخ من أهل البرزخ. وعد منهم أربعةً: الشيخ علي بن عبدالله باراس صاحب الحريبة. والشيخ ناجه بن أمتع صاحب رحاب. وقد قال لي: إنه شيخي وشيخ جدي الحبيب طالب بن حسين. والشيخ محمد بن عثمان العمودي ساكن قيدون، صاحب العلمة. وجدي الأكبر الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس. ولي أيضًا مشايخ من رجال الغيب. وعد منهم الخضِر.

[الآخذون عن الحبيب أبي بكر]

وأما الذين أخذوا عنه، فمنهم: ابنه سالم بن أبي بكر، وابنه عبدالله بن أبي بكر، أي جامع هذه المناقب، وابنه محمد المشهور.

وممن أخذ عنه ولازمه: السيد الشريف الحسن بن علي بن جعفر العطاس ساكن بلد حريضة. والسيد الشريف العالم العارف نور الدين علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات. والسيد الشريف العالم الحبر أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس، ساكن بلد حريضة. والسيد الشريف العالم الداعي إلى الله علي بن محمد بن حسين الحبشي، ساكن بلد سيوون.

والسيد الشريف العلامة عبدالقادر بن أحمد بن طاهر، ساكن المسيلة. والسيد الشريف العالم العامل عبدالقادر بن عمر بن طه السقاف، ساكن بلد سيوون. والسيد الشريف العالم العامل حسين بن محمد بن حسين بن جعفر العطاس، ساكن بلد حريضة، يعني: والد صاحب «التاج». والسيد الشريف صاحب الأحوال الوهبية والعلوم اللدنية، أحمد بن محمد بن حمزة العطاس، ساكن بلد الحريبة، والمتوفّى ببلد عمْد.

والشيخ محمد بن عبود بن محمد بايزيد، ساكن بلد خنفر. والشيخ المنور العالم حسن بن عوض بن زين مخدم، ساكن بلد بور. والشيخ المنور العارف بالله تعالى، أحمد بن عمر بن عبود باجابر، ساكن سُفولة عَنْدل. والشيخ الصالح المنور، صالح بن علي بن سليمان بن منيف النهدي، ساكن بلد قعوضة. والشيخ أبوبكر بن عبدالله بن أحمد باسودان، ساكن بلد الحريبة. والشيخ الصالح أحمد بن مبارك بن سعيد بن فرج، ساكن بندر المكلا. والسيد الشريف العالم حسين بن علي البيض، ساكن بندر الشحر.

والسيد الشريف العالم المحقق، أبوبكر بن علي بن مصلح مقبول الأهدل، ساكن بندر الحديدة، وله معه وقائعُ، دوَّنها في كراسٍ. وابن أخيه أحمد بن حسين بن عبدالله بن طالب العطاس، المتوفي ببلد بهان في ملايا. والسيد الشريف علي بن حسين بن هود، ساكن المشهد. والسيد الشريف العارف بالله تعالى، عبدالله بن سالم عيديد، ساكن بندر الشحر. والشيخ المنور صالح بن عبد الله بن نُقّح الصّقَير، ساكن بلد حريضة. والشيخ الصالح أبوبكر بن أحمد باسهل، ساكن بلد حريضة. وغيرهم ممن لم تحضرني أسماؤهم، أو لم أعرفهم.

[شيء من أقوال الحبيب أبي بكر]

ومما أخبرني به سيدي الوالد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به، قوله: إن الصديقية الكبرى مغناطيس القلوب، وإني لما رأيت الناس محسنين الظن بي، ورأيت إقبالهم عليّ، طلبتُ من الله مطالب كبيرة ومن جملة ما طلبته: الخمول، فلم يتيسر لي ذلك. وطلبت منه: أن تكون لي صدقة جارية، مسجد، وبئر عنده، وسقاية إلى جانبها، وما يقوم بمؤنة الكل على الدوام. وطلبتُ: أن تكون الوفاة في أحد الحرمين الشريفين، فلما كنت بتريم في بعض زياراتي، ووقفت تجاه ضريح سيدنا الحبيب علي بن علوي خالع قسم، خاطبتني روحانيته، وأحالني على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة المنورة، وقال: إن مطالبك جميعها ستقضى عند الحضرة المحمدية، فرجعتُ إلى بلدي حريضة، ونويت الحج والزيارة، وتوجهت إلى بندر الشحر، ومنه إلى عدن في ساعية، ومنها إلى بندر اللحية، فلما نزلناها لبعض قضاء حوائج السفر، واجهت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيدنا أبا بكر الصديق على الساحل، فبشرني صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحجٍّ مبرور، وزيارة مقبولة، وقال: لا تحرم الناس الخير والبركة، ومن له شيء أعطه إياه، والصدقة التي تريدها باتكون في بلدك حريضة، والوفاة كذلك.

وأراني محل الصدقة، ومحل الضريح في بلدي حريضة. ثم قال لي: وباقي مطالبك التي طلبتها باتقضى إذا وصلت عندنا إلى المدينة. فنويتُ في الحال بالصدقة ما نواه سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في مسجد المشْهد، وبئر عطية، وسقايتها، وتم لي بحمد الله الحج والزيارة، وحصلت لي الإشارة والبشارة.

وحالًا بعد وصول الوالد من الحرمين إلى حريضة، ابتدأ في حفر البئر بحضور جمع من الحبايب آل عطاس وغيرهم، وفي مقدمتهم المنصب الجليل الحبيب عبدالله بن أحمد بن زين العطاس، وحين ابتدأوا في حفر البئر، قال الوالد للحبيب عبدالله بن أحمد:

بايظهر الماء في البئر وعادنا في الحياة. واستمرت الخدمة في البئر حتى ظهر ماؤها. قال الحبيب عبدالله المذكور: فإنا أول من شرب من مائها، وعند ذلك تذكرت كلمة الحبيب أبي بكر، وبه إذ ذاك مرض خفيف، فعرفت أنه سينقل قريبًا إلى الدار الآخرة. وبعد ثلاثة أيام توفي الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفعنا به والمسلمين ببركاته في الدارين آمين».

انتهى المراد من كلام الحبيب عبدالله ابن صاحب الترجمة.



[من ترجمته لتلميذه الشيخ حسن مخدم]

وقال الشيخ العلامة حسن بن عوض بن سالم بن محمد بن زين بن مخدَّم، بفتح الميم والخاء والدال المشددة، ساكن بلد بور، فيما جمعه من كرامات الحبيب أبي بكر المذكور: «وكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يعني: الحبيب أبابكر، ذات يوم في بعض المجالس، يتحدث في شأن سيدي الشيخ عبدالقادر الجيلاني وكراماته، وأنه مأذون له في جميع ما أظهره من الخوارق، وأن في زمانه الحلال كثير، وأهل زمانه كانوا أهل صفاء في العقائد، ولو أدرك ما أدركناه من أهل زماننا لأحب الخمول، ولكان يدعو إلى الله في سجوده بالخُمول، ونحن الآن إنما ظَلمنا أهل زماننا لأنهم تكالبوا على الدنيا، حتى لم يميزوا بين الغث والسمين، يأكلون العقارب والحناش، ولا يتفكرون في عواقب الأمور.

ثم قال سيدي: ولله الحمد على كل حال.

مـــواريثهم فينـــا وفينـــا علـــومهم ....

إلى آخر ما قال الناظم.

ثم قال: وأهل الدعوة كثروا جم، ولكنها دعوى بلا حقيقة. وعلامة الولي: مخالفته لنفسه وهواه، مع شدة الإعراض عما سوى الله. ولا يتحقق ظهور الولاية في أحدٍ إلا بأن يعرِضَ نفسه على «الرسالة القشيرية» وما فيها، وعلى أهلها، فإن كان مثلَهم

أو متحققًا بما فيها، فهو الولي، وإلا فهو مغرور أحمق، منافق ضال، وفساده للناس أكثر من صلاحه لهم، وكلّ من ادّعى الولاية، ولم يفطم نفسه عن محبوباتها ومألوفاتها قهرًا، فليس بولي أصلًا، بل هو المنافق الخالص، وكثير في زمننا من ادعى الأحوال الشريفة، وهو خالٍ عنها، لا يعرفها إلا بمجرد اللفظ والكتابة.

ثم قال: قال سيدنا العيدروس:

لمــا بلغنــا بــالنفوس مــا شــق نلنــا المنــى.................

وكلّ من اتبع نفسه، وأعطاها هواها وما تشتهي، فهو من الذين قال فيهم رب العزة: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾. والزهد في الدنيا، وما في أيدي الناس: أول مقام الولاية»، انتهى المراد من كلام ابن مخدَّم.

[لقاء السيد أبكر مصلح بالحبيب أبي بكر]

وقال السيد العلامة أبوبكر بن علي مصلح الأهدل، ساكن بندر الحديدة، في نبذةٍ له سماها «حلاوة القرطاس في ذكر مناقب الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس»، قال: «إنه لما وصل إلى بندر الحديدة، عام تسعة وسبعين ومائتين وألف، في رمضان، هو وجملة من ساداتي العلويين، قاصدين حج بيت الله الحرام، وزيارة المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، جئتُ لمواجهتهم، وكنت ألتفتُ إليهم في كلامي لهم، لعدم معرفتي بالحبيب، فأشاروا إلي إشارةً لطيفةً: أن التفت إلى الحبيب، فعرفتُ أنه الحبيب المشار إليه، والمعول في فتح عين البصيرة عليه.

وعند ذلك سألني عن «شرحي على قصيدة الحبيب عبدالله الحداد»:

إذا شــئت أن تحيــا ســعيدًا مــدى العمــر ....

وقال: أسمعني ما قلته على قول الحبيب:

عليـــك بتحســـين اليقـــين.........   ....

وماذا قلته في حق اليقين، وعين اليقين؟ فلما قرأته عليه أعجبه كثيرًا، ودعا لي بخيرٍ. وقال: أحسنتَ، فقد أتيت بالمقصود.

وكان مما قرأته عليه من «شرحي» على البيت المذكور: الحديث المشهور: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(1). فقال الحبيب أبوبكر: «**فإن لم تكن تراه**»، أي: فإن لم تر نفسك شيئًا فحينئذٍ تراه، معناه: تفني نفسك عن الوجود»، انتهى. **قلتُ**: قال بعضُهم في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، أي: إذا نسيتَ نفسك بالكلية، فحينئذٍ اذكر ربك. قال شيخنا السيد أحمد بن عبدالرحمن صائم الدهر: غبْ بحُبه عن الوجود، حتى ترى نتائج الوعود»، انتهى.

[الكلام على بلوغ الحبيب عمر العطاس مرتبة اليقين]

قلتُ أنا: وبمناسبة ما ذكره السيد أبو بكر، لا غرابة أن قلنا: إن الشيء بالشيء يذكر، وأن سيدنا الحبيب أبابكر هو الوارث لحال جده الأكبر، سيدنا الحبيب عمر، ومن ذلك شغَفُه بهذه القصيدة التي كان يحب سماعها سيدنا الحبيب عمر، ثم وثُوبُ الحبيب أبي بكر على معنى اليقين الذي وصف به سيدنا الحبيبُ عبدالله الحداد سيدَنا الحبيب عمر، في «عينيته الكبرى»، ذات الألفاظ الرقيقة، والمعاني الدقيقة، التي ذكر فيها أشياخه في علوم الطريقة والحقيقة، وخص من بينهم سيدنا الحبيب عمر بمرتبة اليقين، في قوله الثمين:

وأبـــي حســـينٍ عمـــرَ العطـــاس مـــن   قـــد كـــان مـــن أهـــل اليقـــين بموضـــع

---

(1) متفق عليه، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومسلم عن ابن عمر.

قلتُ: فهي في سيدنا الحبيب أبي بكر وراثةً إبراهيمية محمدية عطاسية، فإن الله قال لسيدنا إبراهيم: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، فجمع الله له بين علمِ اليقين؛ وهو سابقة الإيمان، وحق اليقين، وهو قوله: ﴿بَلَىٰ﴾، أي: إني متحققٌ ذلك. وعينِ اليقين؛ وهو إحياءُ الطيور الأربعة بعد تفرقة أجزائهن على رؤوس الجبال. كما جمع لسيد الوجود صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك كله في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، وجمعها الله بفضله لسيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس في نياته وأقواله وأفعاله. فلذلك قال سيدنا الحداد: «من أهل اليقين بموضع»، أي: بأعلى مراتب اليقين، علمًا، وتحقيقًا، ومشاهدةً.



[حكاية فيها كرامة]

وأما محبة سيدنا الحبيب عمر لتلك القصيدة؛ فنقول: ما أجمل سير الفروع على أثر الأصول. قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس، في (السّفْر الأول) من كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»: «**الحكاية التاسعة عشر بعد المائة:** وهي ما حُكِيَ واشتهر، ونقل وشاع وتواتر، أن بعض من ينتسب إلى سيدنا عبدالله بن علوي الحداد، نفع الله به، وجّهه مولانا الحبيب عبدالله المذكور في بعض أغراضه إلى وادي عمْد، وقال له: إذا زرت سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، فأنشد عند ضريحه بهذه النشيدة:

إذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر

وهي من أنفاس سيدنا عبدالله المذكور، وكان سيدنا عمر يحب أن يسمعها في حياته، ويعجب بها كثيرًا، وربما استعادها من منشدها.

فلما وصل ذلك الإنسان حريضة، وزار سيدنا عمر، أنشد بهذه النشيدة المذكورة، فلما أتمها وغشيته مثل السّنة، إذا هو بقرصين خمير حارة، قد وقعت في حِجْره، ولم يكن

عنده أحدٌ، فعلم أنها كرامة من الله على يديه، وأن زيارته مقبولة، فأكل واحدًا من الأقراص، على نية صالحة، وترك الآخر لأولاده على تلك النية.

فلما رجع إلى أسفل حضرموت، أخبر سيدنا عبدالله الحداد بتلك القضية، وبأكل القرص على تلك النية، وبترك الآخر للذرية. فقال له بعد مراجعة قوية: تحصُل إنشاء الله لك ولهم الأمنية. ثم قال له: لم لم تقسم لي من القرص الذي تركته لأولادك؟ فقال له على سبيل المداعبة: لا أقسم لك أبدًا، لأنك غير محتاج إلى ذلك، أو كما قال.

[حكاية أخرى مشابهة]

وقد حكى بعضُهم عن بعض الثقات: أنه لما أنشد هذه القصيدة عند ضريح سيدنا عمر، قال: سمعت من داخل الضريح حركةً قوية مستمرة، وبقيت في الإنشاد وأنا مطرقٌ إلى أن أكملتها.

قلتُ[1]: وقد أشرتُ إلى ذلك في أبياتٍ من جملة قصيدة تقدمَت بكمالها أول هذا (الجزء الأول) من «هذا الكتاب»، قلتها في سيدي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مدحًا واستغاثةً، أشرتُ فيها إلى غالب كراماته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومنها قولي:

ومنشدك الأبيات أشبعت جوعه ... بقرص وقد أوصاه من كان أنشاها

فلما غشاه النوم بعد فراغه ... أحس به في حجره منك أنباها

قلتُ[2] **أيضًا**: وما جرى لهذا الإنسان حين أنشد هذه النشيدة عند ضريح سيدنا عمر، يشابه ما رويَ عن أحمد بن يحيى بن الجلا، أنه قال: دخلتُ المدينة المنورة، وبي فاقةٌ، فتقدمت إلى قبر المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقلتُ: يا رسول الله، أنا ضيفك،

---

(1) القائل هو الحبيب علي بن حسن العطاس.

(2) القائل هو الحبيب علي بن حسن العطاس.

فغفوتُ غفوةً، فرأيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أعطاني رغيفًا، فأكلتُ نصفَه، وانتبهت وبيدي النصف الآخر.

[حكاية ثانية مشابهة]

وكذلك يحاكيها: ما حكى لي[1] صاحبنا الحاج الفقيه الصوفي المنور، عبدالله بن الشيخ محمد باطويل العمودي، عن والده الشيخ محمد بن عبدالله: أنه كان مرة قاعدًا تجاه ضريح جده الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي، المتقدم ذكره في آخر (المقدمة) من (أول جزء) من «هذا الكتاب»، فأخذته سنة النوم، فرأى جده الشيخ سعيد كأنه أعطاه ثلاث تمراتٍ، فوضع إحداهن في فيه وأكلها، ثم وضع الثانية ليأكلها، فانتبه وهي في فيه، والثالثة في يده، فابتلع التي في فيه، وبقيت معه التي في يده مدةً من الزمان. ولا شك أن أهل الله أحياء في قبورهم، وأنهم يكرمون من أتى يزورهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

وقال الشيخ سعيد بن سالم الشواف في «وسيلته»:

يـــا أهـــل التـــرب في الـــدنيا ... يـــا أَهْـــل القبـــور القصْـــيَا

ذي حــــلّ فيهــــا الأحيــــاء ... مــــا مَــــاتوا أصــــحاب الله

***

والله لـــــو واحِـــــدْ ميْـــــتْ ... مـــــنهم وقـــــد روحُـــــه فيْـــــتْ

مـــا قلـــت أنـــا فـــيهم بيْـــت ... لا والنبـــــــــــي، لا والله

انتهى المراد من «القرطاس».

(1) القائل هو الحبيب علي بن حسن العطاس.

[عود إلى كلام السيد أبكر مصلح]

وسنعود إلى التلمض بحلاوة القرطاس التي جمعها السيد أبكر، في مناقب الحبيب أبي بكر العطاس. قال: «ثم خرج الحبيب أبوبكر لزيارة السيد الأكمل محمد بن عبدالباري الأهدل. فلما رجع في الليلة الثانية، هنأته بالزيارة، وسألته عما دار بينهما من الحديث؟ فكان أول ما أخبرني به قوله: إني قلت للحبيب محمد: أعطني خرْقةً أتبرك بها، فأخذ الحبيب محمد كوفيتي من فوق رأسي. فقلت له: ضع يدكَ على صدري، فوضعها، ثم قال: والله أعلم»، انتهى. **قلتُ**[1]: وقد سألني بعض الحاضرين عن قول السيد محمد للحبيب أبي بكر: «والله أعلم»؟. فقلتُ في الجواب: أي لا مزيدَ على ما في صدرك من العلوم والأسرار، انتهى.

ومرةً شكوتُ على الحبيب أبي بكر ما هو حاصلٌ عليَّ في بعض أحوالي، فقال لي: الجوابُ بيننا إلى الصبح. فلما صلينا الفجْر، إذا هو يخبّرني بالملأ الأعلى، وبما لم أخبره به من حالي!. فكنتُ ألازمه مدةَ إقامته بالحديدة، وأقرأ عليه مصنفاتي، فيعجب بها، ويدعو لي.

وقد أخبرني: أنه زار مدينة زبيد أيامَ شيخ الإسلام ومفتي الأنام السيد عبدالرحمن بن سليمان مقبول الأهدل، وعرف أكثر ساداتها وعلمائها، وأقام بها مدةً. واجتمع فيها بسيدنا القطب أحمد بن عبدالله الحضري، الملقب بوَرَق، ببلد الدريهمي. وكبار سادات اليمن. كما أنه اجتمع في الحديدة بسيدنا الشيخ العلامة الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب، وبسيدنا العلامة الفقيه عمر بن إبراهيم السندي. **وأخبرني:** أنها حصلت بينه وبينهم مذاكراتٌ في علمي الظاهر والباطن، انتهى.

---

(1) القائل هو السيد أبكر مصلح.

[كرامة الزيارة]

ومرةً خرجتُ معه لزيارة الولي المشهور يونس بن أحمد الزيلعي، المقبور بيمنة الحديدة، وعلى ساحل البحر، فلما وصلنا قبره، وكان اليوم يوم الجمعة. سألني الحبيب أبوبكر عن حال الشيخ المزور؟ فقلتُ: العادة أن زيارته تكون يوم الخميس. ويروى عنه أنه لا يعطي أحدًا كرامته حتى يزوره أربعين خميسًا، وهي سنةٌ كاملة. فقال: وإذا أعطى نحن حق السنة كلها الآن؟ قلتُ: هذا هو المقصود. قال: الآن حصلت الكرامة من الشيخ.

[تعليق الحبيب على استغفار الخضر]

وكنتُ في طريقنا قرأت على الحبيب أبي بكر «استغفارَ الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ»: «اللهم إني أستغفركَ لما تبتُ إليك منه، ثم عدت فيه. وأستغفرك لما أعطيتك من نفسي ثم لم أوفِ به. وأستغفرك لنعمكَ التي أنعمت عليَّ فتقويتُ بها على معاصيك. وأستغفرك لكل خير أردتُ به وجهك الكريم نخالطني فيه ماليس لك. وأستغفرك لكل خاطر خطر لي منه ما لا يليقُ بجلالك. وأستغفرك لكل غفلةٍ وتقصير وقعَ مني في طاعتك. وأستغفرك لكل ذنبٍ أذنبته في سواد الليل وبياض النهار. **اللهم** لا تؤاخذني فإنك بي عليم، ولا تعذبني فإنك علي قادر، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

ثم **قلتُ**: كأن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ أراد تعليمَنا بهذا الاستغفار، وإلا أي ذنب أذنبه الخضر؟ قال: بل الخضر وغيره مذنبون، وكلٌ يرى ذنبه على قدر مقامه.

فقلتُ: وما هو ذنبه وذنب أمثاله؟ فقال: ذنبهم «سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»، فهل سمعت أحدًا منهم قال: أحصي ثناءً عليك؟ **قلتُ**: لا. قال: هذا هو ذنبهم!»، انتهى.

وقد وجدتُ نظير قول الحبيب أبي بكر في بعض التفاسير، على قوله تعالى: ﴿لَّقَد

تَابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾»، انتهى.

قلتُ أنا[1]: وعلى ذكر الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، روى سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس، عن الحبيب عبدالرحمن بن محمد خرد، الآتي ذكرهما في (الباب السادس): أن أبا العباس الخضر، بات في بعض الليالي ضيفًا كريمًا على الحبيب عبدالرحمن المذكور، وقد تنكّر عليه، فلم يعرفه الحبيب عبدالرحمن.

ومن جملة كلامه: أنه أثنى على ثلاثة من رجال ذلك العصر، **أولهم** صاحب المناقب الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، **وثانيهم** الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه. **وثالثهم** الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس، يعني صاحب الترجمة.

فلما حضر الحبيب عبدالرحمن زيارة المشهد المعروفة، اجتمع بضيفه المذكور في حضرة الحبيب أبي بكر المذكور، فأخبر الحبيب عبدَالرحمن بأن هذا هو أبو العباس الخضر الذي بات عنده، وتنكر عليه، انتهى.

وسيأتي إن شاء الله من صفة الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في آخر ترجمة والدي الحسين بن محمد من (الباب السادس)، عند ذكر الوالدة، وما جرى لها مع الخضر.

رجعنا إلى رواية السيد أبكر، عن هذا الإمام الأشهر، قائلين: هذا الميدان والأشقر. قال: «وقد أملى علي الحبيب أبوبكر المذكور في بعض الأيام من شهر رمضان، من بعد الإشراق إلى ضحوة النهار، بكلامٍ لم أكن سمعته إلا منه، ومعنى لفظِه: أن المريدَ أول ما

(1) القائل هو مؤلف هذا الكتاب.

يدخل في بحر «لا إله إلا الله»، ثم إذا تمّ ذلك البحر دخل بحر «الله»، فإذا خرج منه دخل في بحر «هو»، فإذا خرج منه جلس على كرسيّ «إنما بعثتُ رحمةً ولم أبعث عذابًا ونقمة»، انتهى باختصار المطوّل، من كلام السيد أبكر الأهدل.

[عود إلى ما كان بين صاحب المناقب والمترجَم]

عدنا إلى سياق المترجِم، وما كان بين صاحب المناقب والحبيب أبي بكر من رعْي المودة المتقدّم. قال: «وإذا اتفق للحبيب أبي بكر مرافقةُ صاحب المناقب في السفر، لا ينام في البيت الذي يبيت فيه صاحب المناقب، وإن بات فيه يبيت جالسًا، تأدبًا منه مع صاحب المناقب. ويقول: للحبيب صالح حالًا يهوِشُ الأحوال، يعني: إذا لم يتأدب معه أربابُها، لأنه عظيم الحال.

وكان الحبيب أبوبكر يتخوف من مجالسة المجاذيب، وإن ابتلي بأحد منهم يراقبه أشد المراقبة. وله في ذلك مع صاحب المناقب قصة تلفت الأنظار، وكرامة لصاحب المناقب جهار، ستأتي في (الحكاية السابعة عشر) من (باب الكرامات)، وما أجدرها بالالتفات، وهي كرامةً أيضًا لمصداق قول الحبيب أبي بكر: «إن للحبيب صالح حالًا يهوش الأحوال»، وفي المثل السائر: ما تعرف الرجال إلا الرجال»، انتهى.

[أنواع الكرامات التي جرت للحبيب أبي بكر]

قلتُ: وقد خص الله الحبيب أبابكر بثلاث مزايا من الكرامات، حتى اشتهر بها دون غيره من أولياء عصره، وبلغ نقلتها عنه عدد التواتر. **الأولى**: كونه من أهل الخطوة الذين تطوى لهم مسافة الأرض حالةَ المشي عليها. **الثانية**: كون شخصه الشريف يتجزأ، فيبلغ عددًا من الأشخاص على صورته الخلقية، ذاتًا وصفاتًا. **الثالثة**: كونه يعرف

السعيد من الشقي، بقراءة الكتابة الخلقية التي في جبين الإنسان. ودون القارئ نموذجًا من ذلك على هذا الترتيب:

[1- كرامة طي الأرض، الخطوة]

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «وكان الحبيب أبوبكر من أهل الخطوة في المشي، وقطع المسافات البعيدة في زمن يسير، حتى اشتهر بذلك.

منها: أنه خرج مرة بلَد زاهر باقيس يوم الجمعة- حين ابتدأوا في التذكير، مشيًا على قدميه، وصلى صلاة الجمعة ببلده حريضة، مع أن المسافة بين البلدين لا تنقصُ عن أربع ساعات»، انتهى.

قلتُ: و«التذكير»، هو: عبارةٌ عن اجتماع عددٍ من الأولاد يوم الجمعة في منارة جامع البلد، قبل الأذان بدقائق، يتناوبون صيغًا من الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، برفع صوتٍ. فكأنهم يذكّرون الناس بذلك لحضور صلاة الجمعة.

[2- كرامة التجزؤ وتعدد الصور]

رجَعنا إلى تكميل العدد، أن يقول القارئ: أنجزَ حرٌّ ما وعد.

وقال الشيخ حسن بن مخدّم، الآنف الذكر: «ومن كراماته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يعني الحبيب أبابكر المذكور، أنه جاء إليَّ ذات يومٍ وأنا في مسجد مسيلة آل شيخ، عند المحراب، أنظرُ في كتابٍ. فقلت له: من أين جئت؟ فقال: قم معي. فخرجت معه إلى وراء المسجد، وإذا بقربة ماءٍ هناك، فقال: احملها معي، فحملتها على ظهري، ومشيت خلفه. فلما وصلنا الصحراءَ التي في جانب المسيلة البحري، وقفنا عند حصاة كبيرة. فقال: اطرح الماء الذي في القربة هنا، فطرحته. فقال: إن الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى استجابَ الله دعوته عند هذه الحصاة، وصار وليًا، ثم مرَّ يده على الحصاة، ودعا

كثيرًا، ودعوت معه بالتأمين فقط، ثم مشينا.

وغاب عني ساعةً، وبرز لي في خمسة عشر نفرًا، كلهم على صورته، فنادى واحدٌ منهم قائلًا: أين حبيبك الذي كنت تمشي معه؟ فسكتُّ فزِعًا، وهو يكررها عليّ. حتى قلت: لا أدري. فقال اغمض عينيك. فغمضتها. ثم قال: افتحهما. فإذا أنا به وحدَه. فرجعنا إلى المسيلة قبل العشاء، بعد أن صلينا المغرب بتلك الصحراء، ودخلنا المسجد، وطلع سيدي إلى السطح القبلي، ولم يره الناس، وطلعت معه، فدخل الزاوية، أي الغرفة التي كان الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر يتفرّغ فيها للعبادة، وأقفل الباب على نفسه، وتأخرت أنا إلى جانب السطح، فإذا أنا بسراج في الزاوية المذكورة، وكلام أناسٍ كثيرين، يشوبه لغَط، طال ثم سكن. فخرج سيدي من الزاوية. وقال: إني أريد أن أسري الآن. فقلت له: ما هذا الشأن الليلة في الزاوية؟ فقال: إنه أتى إلينا خمسمائة نفر من الجن يطلبونَ إجازةً في الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأجزناهم إجازات مختلفة. فقلت له: هل في الجن من يطلب الإجازة من الإنس؟ قال: وفيهم الصالحون الأخيار. ثم قال لي: اخرُج ولا تتكلم أصلًا، أي لا تخبر أحدًا بشيءٍ مما رأيت وسمعتَ، فخرجتُ ثم رجعتُ بعد ساعة فلم أره»، انتهى المراد من كلام بن مخدم، المشاهد بالعين والساعي لذلك على القدم.

قلتُ: وقبل أن يتردد القارئ في تجزّئ الأولياء، نقول له: افتح عينيك في مصنوعات الله بواسطة نظارة العلم المكبّرة، ولا تكن ممن تقيده الشعرة، ويتعثر في سيره بالبعرة، فإن قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا تقف عند حد. قال شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان، في كتابه «السيرة النبوية والآثار المحمدية»، في باب مراتب الوحي وأقسامه، ما نصه: «وقد قيل: إنما سمي الأبدال أبدالًا، لأنهم قد يرحلون إلى

مكانٍ ويُقيمون في مكانهم شبحًا آخر، شبيها بشبحهم الأصلي، بدلًا عنه. وقد أثبت الصوفية عالمًا متوسطًا بين عالم الأجساد والأرواح، سموه عالم المثال. وقالوا: إنه ألطف من عالم الأجساد، وأكثف من عالم الأرواح. وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة.

وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧﴾. وعليه يحمل الحديث الشريف: في أن جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيانًا في صورة دحية بن خليفة الكلبي، لأنه كان جميل الصورة»، انتهى المراد من «السيرة النبوية»، وللجلال السيوطي في ذلك رسالة سماها «القول الجلي في تعدد الولي»، جمع فيها بين المعقول والمنقول، فمن أراد الزيادة فعليه بها، وفوق كل ذي علم عليم.



[3- كرامة معرفة الشقي من السعيد]

وقال الحبيب العلامة سالم بن أحمد بن محسن العطاس، الآتي ذكره في (الباب السادس):«إني لما كنت مجاورًا بمكة، أيام طلبي، أسمع بذكر الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، يعني صاحب المناقب، والحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، وما أكرمهما الله به من العلوم والأحوال. وما يشاع عن الحبيب أبي بكر من أنه يعرف السعيد من الشقي. وكنت أحبّ أن أباشر شيئًا من ذلك بنفسي، ليطمئن قلبي، فلما رجعتُ من الحرمين الشريفين إلى بلدي حريضة زرتُ الحبيب أبابكر المذكور في بعض الأيام إلى بيته، وأنا أقول لنفسي حال مسيري إليه: كيف يعرف السعيد من الشقي؟ فلما طرقتُ الباب كلمني الحبيب أبوبكر نفسُه من نافذة في أعلى الدار، وقال لي: من المسلف يا سالم. فما وصلت عند المسلف المذكور إلا والحبيب أبوبكر واقف عنده. فقلت في خاطري: وحدة.

ثم رفع الحبيب أبوبكر يده اليمنى قبل أن أصافحه إلى قبالة وجهي، وجعل يشير بالسبابة إلي كالقارئ المرتل، ويقول: سين عين ياء دال، فسلمتُ له من ذلك الحين، انتهى كلام الحبيب سالم.

قلتُ: وقول الحبيب أبي بكر: «من المسلف يا سالم»، أي: ادخل من الباب الصغير، ولم تكن بين البابين من المسافة سوى ست خطوات، مع أن الحبيب أبابكر كان في أعلى الدار، فلهذا قال الحبيب سالم: وَحْدة، بفتح الواو وسكون الحاء وكسر الدال مع سكون الهاء، جرت مجرى المثل، أي: واحدةٌ من الكرامات التي أطالبه بها. ويحتمل أن تكون توريةً في قول الحبيب أبي بكر: «من المسلف يا سالم»، أي: لا نكلفك الانتظار والبحث لما جئت من شأنه، بل هو من عندنا من أصغر أبواب الولاية. ومعنى التورية عند علماء البديع: هو أن يأتي المتكلم بلفظٍ له معنيان، قريب وبعيد، ويريد منه البعيد، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، فمعنى الاستواء القريب: الاستقرار، ومعناه البعيد: الاستيلاء. قال الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراقِ … من غير سفكٍ ودَمٍ مهْراقِ



عدنا إلى ما عاد إليه الحبيب سالم من الرواية، وكيف كان اعترافه لصاحب المناقب أيضا بمنصب الولاية. قال: «فلم ألبث إلا أيامًا يسيرة حتى قدم الحبيب صالح بن عبدالله لزيارة حريضة، فلما اجتمعتُ به أخذَ يذكّرني مذاكرة تحقيق في كل ما أعرفه من العلوم، واستمر في ذلك، حتى أخذ يتكلم في علوم أخرى لم أفهم شيئًا منها فبهتُّ لذلك، فلما رآني مبهوتًا ضرب بيده الكريمة على صدري. وقال: رَضِيّ حبيبك عمر، يا سالم»، انتهى المراد من كلام الحبيب سالم.

وقوله: «رَضي»، بفتح الراء وكسر الضاد مع سكون الياء، وقد تقدمت هذه العبارة بأبسط مما هنا في (الباب الثاني) من رواية الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد، ولا ينبئك مثل خبير.

[ترجمة الحبيب أبي بكر من «تنوير الأغراس»]

وقال الشيخ العلامة المحصل، محمد بن عوض بافضل، في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»: «وأما شيخه، يعني الحبيب أحمد المذكور، الثاني: القطب الرباني، الحظيّ بالشهود العياني، والمشوب الهاني، سيدنا أبوبكر بن عبدالله العطاس. وكان سيدي، يعني الحبيب أحمد، إذا خلا بشيخه الحبيب أبي بكر المذكور، أبدى له من أسراره المكنونة، وعلومه المصونة، ما يضنّ به على من دونه. وكان يقول له: اسألني عما شئتَ.

وحكى سيدي: أنه سمع شيخه المذكور يومًا يتكلم من جدار. قال: فلما اجتمعتُ، به سألته عن ذلك؟ فقال: نعم، الولي ملء الكون كله، لو دعوته من حصاةٍ لأجابك. فقلتُ له: هذه وظيفة الكامل؟ قال: نعم. قلت: كأن النوبة عندكم في هذا الوقت؟ يعني القطبية الكبرى. قال: نعم، الله يسكن عليكم مني!. فقلت: الله يمتع بحياتكم»، انتهى.

قلتُ: وقول الحبيب أبي بكر: «يُسَكِّن عليكم»، هو بضم الياء وفتح السين وكسر الكاف المشددة مع سكون النون، أي: يريحكم مني. كما سمعت ذلك مباشرةً من سيدي الحبيب أحمد بن حسن المذكور.



رجعنا إلى تمام عبارة بافضل، مع المحافظة على عهدة النقل. قال: «قال سيدي نفع الله به: إني سمعته يومًا يتلو هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢١﴾﴾.

ففهمتُ معنى الآية، وسرَّها، وسبب نزولها، ومعنى الإشارة التي أشار بها. لأن نورهم يسبق تعبيرهم، وإذا كان ولي من أولياء الله هكذا، فما بالك بسيد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولما لاحت له بملاحظته بوارق التقريب، وغرد له بميمون الوصل العندليب، وتراءت له أشعة الأنوار، وارتفعت عن قلبه حُجب الأغيار، ورأى من نفسه عدم التأهل، لما رشح له من التعلي والتكمّل. سأل شيخَه عن من يجده من الكشوفات، والحالات والمنازعات، ما لا يقتضيه حاله ولا عمله، وعنى بذلك نفسَه، بما وقع له من ذلك. فقال له: هذا بسبب قربه من صاحب الوقت. وغير خافٍ أنه صاحبُ النوبة حينئذٍ. ثم ضرب مثلاً لذلك، موضع مصب الماء، وإصابة الرشاش ما حواليه.

وأخبرني الثقة: أن سيدي قدس سره، سار إلى المشهد في شهر ربيع الأول، وكان ذلك في حياة شيخه المذكور، فبينما هو جالسٌ حول ضريح الحبيب علي بن حسن العطاس، إذ قال للحاضرين: قصدي الرجوع إلى البلد حالًا. فسُئل عن السبب؟ فقال: رأيت المسافة ما بيني وبين حريضَة طويت طي الأديم، وقابلني الحبيب أبوبكر من فتحة الدار. وقال: ارجع حالًا، فإن والدك ثارت به صفراء وحمى، وقصده وصولك الآن. فتوجه سيدي من حينه، ووجد والده متأثر بذلك المرض. فانظر إلى ما يدهش الألباب، من ارتفاع الحجاب، وسماع الخطاب، من مسافة بعيدة تزيد عن نصف مرحلة. وقد تقدّم: أن الولي يملأ الوجود، وعليه لا تفاوت في حقه بين القرب والبعد، بل هما سيان، وقد اشترك في الكرامة الاثنان.

قال سيدي: ولما كنت بمكة مشتغلاً بالطلب، كنت إذا ذهبت للطواف أعرفُ حسَّ الحبيب أبي بكر في المطاف، بحركة طرف ثوبه على عقبه، والحال أنه غائبٌ بحريضة. فأقتفي أثَره، وأراه إذا بعدتُ عنه يقف لي. وأخبرتُه بذلك حين اجتمعتُ به، فأقرَّ ذلك».

إلى أن قال الشيخ محمد بافضل المذكور، في آخرة ترجمة الحبيب أبي بكر العارف المشهور: «وكان، يعني الحبيب أبابكر، ممن علا في الطريق مقامه، ورسخت في منازلات الحقيقة أقدامه. له من المعارف الحظ الأسنى، ومن اليقين المشرب الأهنى، أخذ العلم والطريق، عن أئمة من ذوي التحقيق، فأخص شيوخه وأجلهم جلالةَ قدرٍ، سيدنا الإمام الحسن بن صالح البحر.

وسيدنا الإمام القطب المكين أحمد بن عمر بن سميط، وكان يختلف إليه وهو في سن التمييز، فيذهب من حريضة إلى شبام، ويعود من حينه في ساعة أو ساعتين، مع أن المسافة بينهما مرحلة ونصف. ويكتفي بمطالعة محياه، وانتشاق رياه. وإذا سئل: أين كنت؟ قال: أقنص طيوراً!.

وله الأخذالتام عن علامة اليمن، السيد الأكمل، عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، والسيد العارف بالله أحمد بن إدريس، والشيخ الكبير علي المداح المصري، وغيرهم ممن لا يحصى عددهم. بل قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جميع من على ظهر البسيطة من أولياء الله أخذتُ عنهم، وأخذوا عني»، انتهى المراد مقتطفًا من «تنوير الأغلاس».



[ترجمته من «الشجرة الكبرى»]

وقال الحبيب العلامة القدوة، عبدالرحمن بن محمد المشهور، في كتابه (الجزء الثاني) من «شجرة السادة بني علوي»، عند ذكر آل طالب بن الحسين بن عمر العطاس: «الحبيب أبي بكر، إلى آخر نسبه. كان من أكابر الأولياء المشهود لهم بالوراثة المحمدية المصطفوية، والصديقية الكبرى. عالمًا، عاملاً، له الكرامات الكثيرة. وكان من أهل الخطوة. وله الاتفاقات بالأولياء والسيَّاحين أحياءً وأمواتًا، ومع ذلك كان شديدَ

التواضع، هاضمًا نفسه، يستمد من كل من رآه، ويمثل بين يدي أقرانه. وكان تطوى له القراءة، ويمتد له الوقت. يقرأ بين العشائين ألفًا من سورة يس. وفي جلسةٍ خفيفة خمسمائة مرة منها. ويُرى في أماكن متعددة، أي في آنٍ واحدٍ. ولد بحريضة سنة خمسة عشر ومائتين وألف، وتوفي بها سنة وحدهة وثمانين ومائتين وألف. ودفن داخل قبة جده عمر العطاس في الجانب البحري الشرقي»، انتهى كلام المشهور.



[ترجمته من «عقد اليواقيت»]

وقال الحبيب العلامة المدقق عيدروس بن عمر الحبشي، في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت»: «وممن ألبسني وألبسته، وتبركت به وزرته، العارف بالله صالح بن عبدالله العطاس. والسيد العارف معدن الأسرار واللطائف أبوبكر بن عبدالله بن طالب العطاس، اجتمعت به مرارًا كثيرةً في بيت شيخنا الحسن بن صالح البحر، وفي بيتنا مراتٍ كثيرة. وعنه تلقيتُ هذه الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسيد الإمام أحمد بن إدريس المغربي، وأجازني فيها بإجازة مصنفها:

اللهم أني أسألك بنور وجه الله العظيم، الذي ملأ أركان عرش الله العظيم، وقامت به عوالم الله العظيم، أن تصلي على مولانا محمد ذي القدر العظيم، وعلى آل نبي الله العظيم، بقدر عظمة ذات الله العظيم، في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله العظيم، صلاة دائمة بدوام الله العظيم، تعظيمًا لحقك يا مولانا يا محمد يا أحمد يا أبا القاسم يا ذا الخلق العظيم، وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك، واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الرّوح والنفْس، ظاهرًا وباطنًا، يقظةً ومنامًا، واجعله يا رب روحا لذاتي من جميع الوجوه، في الدنيا والآخرة، يا عظيم يا عظيم.

توفي ليلة الثلاثاء، لسبعة عشر من شهر القعدة، سنة ثنتين وثمانين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت».

[تنبيه على خطأ في تاريخ وفاته]

قلتُ: وقوله سنة ثنتين وثمانين، لعله سبق قلمٍ من النساخ، لأن وفاة الحبيب أبي بكر المذكور سنة واحدة وثمانين، كما مرَّ، وسيأتي أيضًا قريبًا، فلينتبه لذلك.

[ذكر السادة الأدارسة من كلام الحبيب علي الحبشي]

وقال الأخ العلامة الصوفي حسين بن عبدالله بن علوي الحبشي، فيما نقله من كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي، ما نصه: «وجرى لديه ذكر السيد محمد بن علي الإدريسي، الذي قام بالدعوة إلى الله في جهة اليمن. فمدحه كثيرًا.

وقال: إنه جرت له خوارق كثيرة. وذكر جملةً منها. قال: وهو من بيت صالحٍ، من ذرية السيد أحمد بن إدريس المغربي، الذي أخذ عنه الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس، وهو الذي كان يقول: «طالعتُ سمائة تفسيرٍ للقرآن، فما أشفاني شيءٌ منها عليلًا، حتى فتح الله عليَّ في سورة الأعلى، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ۝٣﴾، فلو شئتُ أن أتكلم عليها لأعجزت كتبة الدنيا».

ومن صلواته على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصلاة العظيمة المشهورة، وهي: «**اللهم** أني أسألك بنور وجهك العظيم»، إلى آخرها. ولما تلقاها عنه الحبيبُ أبوبكر العطاس، كتبها، وجعلها في صندوقه. فلما كان في المركب أتى إليه درويشٌ، وقال له: إني أرى نورًا عظيمًا خارجًا من الصندوق، متصلًا بالسماء، ففتح الحبيب أبوبكر الصندوق. فقال له الدرويش: إني أراه يخرج من هذه الورقة، فنظر فإذا فيها هذه الصلاة.

وقال أيضًا في موضع آخر: إن الشيخ ابن عربي شرعَ في تفسير القرآن الكريم، فكتب تسعين مجلدًا، حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا۝٦٥﴾، فكسر

الدواةَ والأقلام. وقال: باينتهي العمر ونحن نتكلم عن العلم اللدني ولا باينتهي. وسمع الأخ أحمد بن حسن العطاس الحبيبَ أبابكر يقول: لو تكلمت على ذرة من علوم الإيمان، لأعجزت كتبة الدنيا.

وقال لي الحبيب أبوبكر: إني عزمت على شرح «الإحياء»، وأردت أن أبتدئ بكتاب (عجائب القلب)، لأن الشيخ الغزالي ما أتى بالشيء كله، وإنما طرح الأوثان[1] فقط. ولكن ذكرت أنه لم يسبقني إلى ذلك أحد من السلف، أو كما قال، انتهى ما ذكره الأخ حسين الحبشي المذكور من «كلام الحبيب علي» المنثور.

[معنى مصطلح الأوثان الوارد في العبارة السابقة]

قلتُ: وقول الحبيب أبي بكر: «وإنما طرحالأوثان»، جمع وثن، محركًا بالفتح، وهي في اصطلاح أهل حضرموت: الأحجار التي تجعل على حدود الحرث بين الشركاء، يعني: أن الغزالي إنما ذكر حد هذا الفن، أي تعريفه، ولم يذكر مسائله. أي: قضاياه وبراهينه، أي أدلته. وهذا كله بالنسبة إلى الغزالي، وإلى الحبيب أبي بكر. وأما بالنسبة إليّ وإلى أمثالي فلا يسعنا إلا ما يحكى عن أحد علماء الأتراك: أنه سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧﴾، فقال له السائل: هذه السماء، وأشار بيده إليها. ثم قال: و«**الحبك**»: شيء لا نعرف نحن ولا أنتم، وصفق بيده اليمنى على اليسرى، إشارة إلى إسكات المخاطب.

[تفسير قوله تعالى ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧﴾]

قلتُ: وعلى ذكر «الحبك»، قال الإمام المفسر الحسين بن مسعود الفراء البغوي، في تفسيره «معالم التنزيل»: «﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧﴾. قال ابن عباس وقتادة وعكرمة:

---

(1) سوف يشرحها المؤلف بعد سطور.

ذات الخلق الحسن المستوي. يقال للنساج إذا نسج الثوب فأجاد: ما أحسن حبكه. قال سعيد بن جبير: ذات الزينة. قال الحسن: حبكت بالنجوم. قال مجاهد: هي المتقنة البنيان. وقال مقاتل والكلبي والضحاك: ذات الطرائق، كحبك الماء، إذا ضربته الريح. وحبك الرمل. والشعر الجعد. ولكنها لا ترى لبعدها من الناس. وهي جمع حباك، وحبيكة»، انتهى كلام البغوي.



رجعنا إلى كلام مجمع البحرين، وتختيم رعي المودة بين سعيدي الدارين، برواية مترجمنا المصلي إلى القبلتين. قال: «ولما مرض صاحب المناقب مرض موته، وصل الحبيب أبوبكر إلى عمد لزيارته، ومكث عنده نحواً من ساعة، وهما يتحادثان بكلام أرق من النسيم، ونحن جلوس عندهما نستلذ بسماع حديثهما، إلا أنا لا نفهمه»، انتهى.

قلتُ: وما هي والله إلا وصية مودع، ألقاها إلى من يعرف مغزاها، ويضع اللبنة في مبناها، ولسان حالهما يقول: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ ليحكم في حرثها ومغناها.

[خبر وفاة الحبيب صالح وحضور الحبيب أبي بكر]

عدنا إلى تتميم عبارة المترجم، وبروز معنى الاتفاق المتقدم.

قال: «ثم توجه الحبيب أبوبكر إلى بلد الشعبة، بأعلى وادي عمد، وأقام بها نحواً من أسبوع. قال محب الطرفين، عبدالله بن حسن بافقير: لما كانت الليلة التي توفي فيها الحبيب صالح، يعني صاحب المناقب، رضوان الله عليه. كان الحبيب أبوبكر عندنا في دارنا بالشعبة، وأهل البلد متهيئون لحضور سمره، واغتنام بركته، فلما دخل وقت العشاء، تغير حاله، وأمر بتقفيل باب الدار، ومنع الناس. وجعل يحضر ويغيب عن

إحساساته، وإذا صحا قال: هل قلت لكم شيئًا؟. قلنا: لا، يا سيدي. فقال: احسن. ثم أمر والدي أن يطلع إلى أعلا الدار، وينصت، هل يسمع صوتًا أم لا؟. فقال والدي: لم أسمع شيئًا. فأمرنا بطبخ قهوة من البن، وما زال يأمر والدي بالصعود إلى أعلى الدار الكرةَ بعد الكرة، حتى سمع والدي صوتًا عاليًا ينعى الحبيب صالح، فأخبر والدي الحبيب أبا بكر بذلك. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. وجعل يكررها، ثم قال: نمشي الآن على بركة الله لحضور دفن هذا الحبيب العظيم الحال، واشْهَدوا عليّ أنه لا يحضر دفنه أو ختمَه إلا سعيد.

ثم قال: إني أخاف على أهل الجهة، يعني حضرموت، من الجراد، وغلاء الأسعار، لأنها لم تظهر في الجهة من حين وصلَ إليها بعد رجوعه من الحرمين الشريفين، انتهى.

وحين وصل الحبيب أبوبكر هو ومن معه من أهل الشعبة وغيرها إلى بلد عمد، قصدوا مسجد الجامع، فوجدوه مغتصًا بالمشيعين من جميع البلدان والقرى القريبة، وحالًا تقدم الحبيب أبوبكر إمامًا، فصلى بذلك الجمع على صاحب المناقب بعد مراجعةٍ سبقت منه لنا، وذلك لشدة ما ظهر عليه من آثار الحزن والحيرة، ولمعرفته بالمرتبة التي أخلاها هذا الإمام على أهل دائرة الإسلام، وشيعت الجنازة بذلك الجمع الغفير، وكأنما على رؤوسهم الطير.

وجلس الحبيب أبوبكر على شفير القبر، وكان مرتفعًا، وإلى جانب الحبيب أبي بكر الشيخ المنور عثمان قَزْحان العمودي، من أهل الشعبة، فنظر الشيخ عثمان المذكور إلى تلك الجموع، فإذا في ناحية منها جماعة مردان حسان الألوان، عليهم ثياب بيض، وليس لهم ظل في الشمس كغيرهم. فسأل الحبيب أبا بكر عنهم؟ فقال له: هؤلاء ملائكة، ولا

أحد يعرفهم إلا حبيبك أبوبكر، وأمره بالسكوت في ذلك الوقت، فسكت الشيخ عثمان حتى قضي الأمر، لأنه من الذين تواصوا بالحق وتواصو بالصبر.

[طلوع الحبيب أبي بكر إلى الحجاز]

ثم رجع الحبيب أبوبكر إلى بلده حريضة، ولم يمكث بها إلا مدةً يسيرة، وتوجه إلى الحرمين الشريفين، لما حصل له من القبض بعد فراق خليله، وكتيفه في النوبة وزميله، لأنه قد حج حجة الإسلام قبل ذلك بأعوام، فحج وودّع، وزار سيد الوجود واستودع، وهناك اجتمع عليه العلماء والصلحاء بمكة، ومن أجلّهم: مفتي الشافعية بمكة المحمية، الحبيب محمد بن حسين الحبشي، وشيخ الإسلام ببلد الله الحرام أحمد بن زيني دحلان، وغيرهم ممن يتعذر حصرهم.

كما أخبرني بذلك شقيقي العلامة حسين بن أحمد، إبان طلبه بمكة، وكان قد لازم الحبيب أبابكر مدة إقامته بها. قال: إن الحبيب أبابكر يغلب عليه الذهول حال الطواف، وإذا دخل المسجد الحرام يشير إليه الناس بالأيدي، ويتسائلون عنه، وهو مستفز منهم بظاهره وباطنه، حتى أنه لما تهافتت عليه الناس أيام التشريق بمنى، التجأ إلى صاحبٍ له من أهالي مكة، كان الحبيب أبوبكر ينزل في بيته، اسمه عبدالواحد الريمي، وهو يبيع الماء بمنىً، فجعل الحبيب أبوبكر يساعده في ذلك، وهو متنكر، لئلا يعرفه الناس».

قلتُ: كل ذلك فرارًا من الشهرة، وإيثارًا للخمول، ولله در بامخرمة حيث يقول:

مـن معُـه كنْـز غطّـىٰ الـزين منـه ومـوّهْ

وَاَظْهـر انّـه قليـل الخيـر خيّـاب جـوّهْ

خيفـة أهـل الـدعَاوي والكـلام المشَـوّهْ



عدنا إلى تمام الرواية وبلوغ هذا الحبيب في إيثار الخمول إلى الغاية من حديث مترجمنا حامل الراية قال: «قال عبدالواحد المذكور: لما تمت الأيام المعدودات بمنى، أرسلتُ ماعوني إلى مكة مع الجمالة، وخرجت مع الحبيب أبي بكر نمشي، فجعل يقول: خُبّ خُب، بلغة بلده، ويكررها وهو يمشي أمامي، على عادته. حتى وصلنا مكة. وفي تلك الليلة توجه إلى جدة، ومنها إلى حضرموت، انتهى.

وقوله: «خُب»، هو بضم الخاء وسكون الباء، أي هَرْول. قال شقيقي المذكور: وكان قد عزم على السفر بمعية الحبيب أبي بكر، جملة من أهل الفضل، قاصدين زيارة حضرموت ومن بها، وفي مقدمتهم شيخ الإسلام السيد أحمد دحلان، فلم يشعروا إلا بخبر سفره من بندر جدة، وعند ذلك تحققوا أنه من أهل الخطوة، وأنه فارٍّ بنفسه كل الفرار من الشهرة»، انتهى.



قلتُ: وكانت بين الحبيب أبي بكر وبين شيخ الإسلام السيد أحمد دحلان المذكور مذاكراتٌ علمية، ومسامرات صوفية، ومكاتبات ودية. ومنها مكتوبٌ من السيد أحمد المذكور، يتأسف فيه على عدم الاستيداع من الحبيب أبي بكر حالَ سفره من مكة إلى جدة، وجواب الحبيب أبي بكر عليه. أحببتُ إثباتهما هنا، تبركًا وتعريفًا للقارئ بما كان بينهما من المحبة والانصاف، والاعتراف والاتصاف بمحاسن الأوصاف، وهذا نص الكتاب، ويليه الجواب:

[رسالة السيد أحمد دحلان للحبيب أبي بكر]

بسم الله الرحمن الرحيم

من محسوبكم وطالب دعواتكم، العبد الفقير، خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام، كثير الذنوب والآثام، المرتجي من ربه الغفران، أحمد بن زيني دحلان.

إلى خاتمة العلماء العاملين، وخلاصة أهل الله الواصلين، سيدي ومولاي الحبيب أبوبكر بن عبدالله بن طالب بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، أطال الله تعالى عمره، وأمتع المسلمين بوجوده، آمين.

أما بعدَ تقبيل أياديكم الكرام، والتماس دعواتكم على الدوام، فلا يخفى سيدي، أني حين توجهتم حصل لي غبنٌ فاحش، ما حصل لأحد من محبيكم وأتباعكم، حتى صرت بسببه كالولهان، أو كالمبهوت الحيران، لأني خسرت بهذا الغبن غايةَ الخسران، حيث فاتتني موادعتكم من بين الإخوان.

خرجت من عندكم بعد العصر، وجلست في المسجد أنتظركم حين تطوفون للوداع، ولم أزل ألتفت يميناً وشمالًا، لأفوز بمرآكم إلى قريب الغروب، وإذا بعض الأصحاب جاءَني، وقال لي: قد ودعنا الحبيب ورجعنا. فقلتُ: كيف يكون هذا الكلام؟ وكيف يفوتني تقبيل تلك الأقدام؟ وسابقتني الدموع على الأعيان، وقمت لأسعى خلفكم مع المشاة والركبان. فمنعني الحاضرين، وقالوا: لا يمكن إدراكه إلا بعد حين، ولا يرضى بالتكلف. فقلتُ: والله ليس في ذلك تكلف، وإنما هو تدارك لما فات. فأبوا أن يتركوني أتوجه للحاق بكم.

فأسأل الله تعالى أن يجبُرَني في هذه المصيبة العظيمة، وأن يمنّ بسرعة الاجتماع بهذه البلدة الكريمة، وأسألكم العفو والسماح، من هذا التقصير الذي لا يفعله أقبح القباح. ولا تخرجوني عن خاطركم، وتلحظوني بدعواتكم في الخلوات والجلوات، فإنكم أهل المغفرة للزلات، وأقدامكم الكرام، مقبّلةٌ على الدوام.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حرر 19 الحجة

عام تسع وسبعين ومائتين وألف».

[جواب الحبيب أبي بكر على دحلان]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ﴾

هم الذين قذف الله في قلوبهم الخير العاجل والآجل، وسبقت لهم من الله العناية الربانية فأقبلوا على تحصيل الفضائل، وأهملوا جانب الرعونات والرذائل، وعوضوا من ذلك حميد الأخلاق والشمائل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد مركز الدائرة الكامل، وعلى آله وأصحابه الأواخر والأوائل، وعلى سيدي الحبيب العارف بالله والدال عليه بحاله وأفعاله وأقواله، الجامع للسر الأحمدي، والمقام المحمدي، بواسطة طرق عديدة، وفوائد مفيدة، الفائز الحائز بما أودع من السر المصون، والكنز المكنون، المخزون في صدفة من كان آخرَ اسمه ألفٌ ونون، ولا زال في بحارها يعوم، ولبضاعتها يسوم، حتى خلص من تلك السياسة، ما توصل بها إلى اصطياد أهل النخوة والرياسة، حتى كان يعامل أهل الغلظة والجلافة، باللين والرفق واللطافة، وسارت بذكر دعوته الركبان إلى كل مكان كان، حتى صارت عادته وديدنه، وليس من كانت هذه أنموذجً من صفاته، وبعض آياته، إلا مَن قال في حقه تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾. وهو سيدي أحمد بن زيني دحلان، أمتع الله لنا بحياته آمين.

صدرت الأحرف من بندر جدة، بعد أن وصلنا كتاب سيدي. وذكرتم فيه من التأوه والتوجع على عدم المواجهة بعد الطواف. اعلم يا سيدي حفظك الله، أن الحقّ إلا لكم وأمثالكم، والمقصر إلا أنا في حقكم، وإنما العفو والمسامحة مطلوبةٌ منكم، ونحن حال سفَرنا ارتبشنا بخَلق جَمّ جم، ولعاد خلوا نحن ندري بحوايجنا، اعذروني

وسامحوني، لأني محسوب عليكم، ومنسوب إليكم. ولو قدر الله لنا اجتماع، ووقت صافٍ عن الرعاع، لارتشفنا من ترياقكم ما يشفي الأوجاع، ويجبر الضلاع، ولكن كل شيء مرهون بوقته.

وذكرتم سيدي أنكم حسرتم وخسرتم، ووديتوا تمشون مع الركبان للملاقاة، ما حملكم على ذلك إلا حسن الظن، وإلا فنحن ليس معنا شيء، ولا في العير ولا في النفير. وأما حسن الظن فيا له من مزية، وخصلة سنية، اختص الله بها الآحاد، من المقربين الأفراد. **نعم** يا حبيبي، الروح لا تزال في منازعة، ما زالت في الجسم الجثماني، لأن مطلبها اللحوق بعالمها العلوي، وهي الآن مجبورة مقهورة مسجونة في هذا العالم، وحقيقتها لا تسعها أكناف الوجود من حيث ذات الروح.

انظر يا سيدي في حال من لا تسعه العوالم، وحُبِسَ في هذا العالم، كيف يكون حاله مع الجسم الذي هو صدَفةُ الروح؟ ولو نسبته إلى عالم الروح لا يكون شيء ولا بعض شيء، وما تجلى به عليه باريه في هذه الدار بالشوق تكملةً وتحلية، وزيادة صفاء، ولا يكون القرار إلا في دار القرار. **اللهم** لا تحرمنا خير ما عندكَ لشر ما عندنا، يا أرحم الراحمين.

هذا وما في الصدور ما لا يسعه المسطور، ونستغفر الله فيما قلنا ونقلنا بألسنتنا، واعفوا وسامحوا، والسلام. ويسلم عليكم الحبيب علي بن سالم، والحبيب عبدالقادر بن عمر، وسعيد بن عبدالله باطويح، وعبدالله باعراقي. والهمة بارزة إن شاء الله تعالى، والسلام.

مستمد الدعاء، العبد الفقير إلى كرم الله

أبوبكر بن عبدالله بن طالب بن حسين العطاس

21 الحجة سنة 1339».

[زيارته الأخيرة قبيل وفاته]

وبعد أن وصل صاحب الترجمة إلى بلده حريضة بأيام، توجه إلى أسفل حضرموت، وزارها كلها، وأدى باقي الأمانات إلى أهلها، واشتهر في تلك المدة بأنه القطب، يعني صاحب الوقت. وكان يقول للناس إذا أكثروا عليه الزيارة، وطلب الشفاعة إلى الله في قضاء حوايجهم: الله يسكّن عليكم مني.



[حفر البئر في حريضة]

وحالًا ابتدأ في حفر بئره المسماه الآن «بئر الحبيب بوبكر»، بأسفل بلده حريضة، وتأثر في تلك المدة بمرضٍ خفيف. وحين ظهر ماؤها؛ أمر أولاده المباركين أن يأتوا بماء من بئر المشهد المسماة (عطية)، فجاؤا به بعد صلاة العشاء، فشرب منه، ثم أمرهم أن يصبوا ذلك الماء في بئره الجديدة. وفي ذلك إشارة إلى اتحاد المشرب، والمحافظة مع أسلافه على حسن الأدب، وكمال الانطواء في وسائلهم ومقاصدهم هنا وفي المنقلب. كما أنه قد شهر مسجده الذي سيكون في ذلك المكان فكان كما أخبر به من غير زيادة ولا نقصان»، انتهى.



[ذكر بئر عطية التي في المشهد]

قلتُ: و(عطية) هي بئر المشهد الشهيرة، التي حفرها الحبيب علي بن حسن العطاس حينما أمّن الغيوار، وجعله مقرًا للأخيار، وموعدًا دينيًا ودنيويًا للزوار، بعد أن كان مفازةً للأشرار، يقتلون فيه الأبرياء، وينهون أبناء السبيل من غير خوف من الله ولا حياء. حتى قال في وصفها الميمون، بعد ظهور كنزها المدفون:

ماهـت عطيـة شـفية وصـل في مقطعـة

ضـــقنا عليهـــا وصـــرنا بعـــدها في ســـعة
والله معنـــا ولا يقصـــر مـــن الله معـــه
نستنصـــر الله نســـتخلفه نســـتودعه
نعـــم الربيـــع الـــذي لاذ بـــه ربعـــه
يـا مسـتجيب الـدعاء داعـي دعـاك اسـمعه
مـن كنـت مـولاه مـا يخشـئ لعـزه ضـعه
ومـــن خذلتـــه فـــلا تحـــزم بـــه المصـــنعه

وكم قال في وصف هذه البئر ونفعها الغزير، من إمام شهير وشاعر قدير.

وبما أنها قد أفردت بالترجمة في كتاب «المقصد إلى شواهد المشهد»، فلا أقل ولا أكثر من إحالة القارئ على الكتاب المذكور، وإلى الله تصير الأمور.



[تعظيمه لزيارة المشهد]

وكان الحبيب أبوبكر المذكور، كثير التعظيم لشأن المشهد ومآثره، وزيارته وشعائره، ومما اشتهر عنه في ذلك، وصار يقتدي به فيما هنالك، أنه كان لا يترك حضور زيارة المشهد السنوية مدة حياته، كما أنه كانت عنده جبة من الجوخ، خضراء اللون، لا يلبسها إلا في زيارة المشهد، ويقول إنه يوم الزينة»، انتهى.



[وفاة الحبيب أبي بكر ليلة إتمام حفر البئر]

رجعنا إلى تمام الكلام، وتختيم حديث المترجم فيما يرويه من أحوال هذا الإمام،

قال: «وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلك الليلة، وغسل من ماء بئره المذكورة، بأمر صدر منه. وشيع في جموع عظيمة، ودفن في قبة جده الأكبر، الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن، في ربعها الجنوبي الشرقي.

وقد منّ الله علينا بزيارته في مرضه الأخير، أنا[1] والأخ الصفوة محمد بن صاحب المناقب، بمعية بقية السلف وبركة الخلف الحبيب عمر بن هادون العطاس. وكان أولاد الحبيب أبي بكر قد منعوا دخول الناس عليه لكثرتهم، غير أنا لما وصلنا عند باب داره، قبل أن يعلم بنا أحد. قال لأولاده: افتحوا للجماعة، كشفًا منه. فلما دخلنا عليه، وكان مضطجعًا، جلس وهشّ وبشّ بنا، وطلبنا منه الدعاء والفاتحة، فدعا لنا ورتب الفاتحة، وخرجنا من عنده مسرورين برضائه عنا، بعد أن ودعناه وودعنا. وكانت وفاته سنةَ واحدة وثمانين ومائتين وألف، كما أن وجوده سنة ست عشر بعد المائتين»، انتهى.

[تأدب الحبيب أبي بكر مع صاحب المنصبة]

قلتُ: وأخبرني الحبيب المنصب زين بن محمد بن عبدالله العطاس، الآتي ذكره في (الباب السادس)، قال: كان بعض السادة آل عطاس يسمُرون عند جدي عبدالله في بعض الليالي، بمناسبة مقدمة زواج لأحدهم عندنا، فلم نشعر إلا بالحبيب أبي بكر، يعني صاحب الترجمة، ينادي جدي عبدالله من تحت الدار.

فخرج إليه جدي، وذهبا معا في تلك الساعة، وكانت ليلة مقمرة. ثم رجعا بعد حين، فلما قربا من دارنا، عرض جدي على الحبيب أبي بكر حضور السمر، فاعتذر، ورجع إلى بيته. ودخل علينا جدي، ونحن مستمرون في مجلسنا وحديثنا.

(1) المتحدث هو الحبيب محمد بن أحمد العطاس، مؤلف الأصل.

فسأله بعض الحاضرين عن مجيء الحبيب أبي بكر إليه في ذلك الوقت؟ فقال: إنه عزم على حفر بئر ليستقي منها أهل البلد، وقصده مني أن أحوط له المكان، أي: أجعل عليه دائرةً، وأرتب الفاتحة على تمام ما نواه في ذلك، فذهبت به إلى شرقيّ البلد، وأشرت إلى مكان لم تكن فيه بئر.

فقال: إن هذا المكان يحتاج إلى بئر، ولكن عاد صاحبها إلا مقبل، وأما أنا فسأجعل بئري في سوق الماء، أي حيث وجود الآبار، وتكون إن شاء الله نافعة.

فذهبنا إلى شمال البلد، وأشار إلى المكان الذي يريده، فرتبت الفاتحة على ما نواه، وحوطته بعصاي، ورجعنا»، انتهى كلام الحبيب زين.

قلتُ: فانظر رحمك الله إلى آداب القوم، وتخلق بها عداك الشطح واللوم. كيف وقفَ كل واحد منهم عند حده، بعدما أبدى ما عنده، فإن الحبيب أبابكر مع جلالة قدره، لم يقدم على فعل شيء من الأمور ذات البال إلا بعد الإذن من منصب الحبيب عمر، والقائم مقامه. والحبيب عبدالله لم يقدر على مراجعة الحبيب أبي بكر في المكان الأول، مع أن الحاجة لحفر البئر فيه أدعى، لأن الحبيب عبدالله متحقق بأن الحبيب أبابكر من أهل الكشف الجلي، ولسان حال كل منهما يقول في الإقدام والإحجام: وما منا إلا وله مقام معلوم، فيا لها من قضية عطاسية حريضية، سماوية أرضية، وما أشبههما بالموسوية والخضرية.



رجعنا إلى كلام الحبيب زين، وحل القضية التي أخذت من علمي الباطن والظاهر بالحظين. قال: «والمكان الأول الكائن في شرقي البلد. الذي امتنع منه الحبيب

أبوبكر، ونوه بشأن صاحبه، هو الذي حفر فيه الولد عبدالله بن علوي بن حسن العطاس بئرَه، وبنى به مسجده باعلوي»، انتهى.

قلتُ: وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في (الباب السادس)، في ترجمة الحبيب عبدالله بن علوي المذكور، إن شاء الله تعالى.



[مقام الحبيب أبي بكر ومسجده وبئره]

رجعنا إلى مقام الحبيب أبي بكر الخطير، حول المسجد والبير، وفي تلك البقعة يقول الحبيب علي بن حسن العطاس الشهير:

لو قال لي مالك الكونين: ما تستخير؟
قلتُ: اَستخير الوطَن حول العطَن خير بير
ما بين جَحْلان والخربة يطيب السمير

قلتُ: و«**العطن**» محركًا بالفتح، هو اسم بئر معروفة بحريضة، كانت تناخ بجانبها الإبل، وهي قريبة جدًا من بئر العوير، وعمق الآبار بحريضة يتراوح بين الخمسين القامة، أي الباع، والسبعين. و«**جَحْلان**» بفتح الجيم المعجمة وسكون الحاء المهملة، هو: الجبل النائف فوق بلدنا حريضة. و«**الخربة**» بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الباء مع سكون الهاء، محرث فيه نخل شمالي البلد. ومسجد الحبيب أبي بكر وبئره بين هذه الحدود.



[حدود بلدة حريضة في شعر باسهل]

على أن الحبيب علي بن حسن المذكور إنما ذكر في أبياته نفسَ موقع بلدنا حريضة. وأما تحديدها، فقد ذكره الشيخ الكريم الحشيم أبوبكر بن سالم بن عبدالله با سهل، وليدها ودفينها، حينما كان غائبًا عنها بالجهة الجاوية، في قوله:

يا سَارح الصبح سلمْ لي على أهل البلادْ

مـن قَرقَـدِه لَـىٰ جبَـل غُمْـدان لمـا سَـعادْ

إن عادنـا عُـدْت وإلاّ مـا مضَـىٰ مـا يعـادْ

فقوله: «قَرْقَدِه» بفتح القاف وسكون الراء وفتح القاف وكسر الدال مع سكون الهاء، اسم بلدةٍ قديمة دارسة، آثار البنا باقية فيها إلى الآن، واقعة بأسفل جبل على يسار الخارج من حريضة إلى وادي عمد، وفوقها عقَبة تعرف بشعَيبة الحوِير، تصغير شُعبة. وقوله: «إلى» بحذف الألف الأولى للوزن.

و«جبل غُمدان» بضم الغين، هو من العوادي المشهورة التي سكنتها قوم عاد، وفي رأسه بئر عميقة جدًا، لها درج، يقال إنها تتصل بقصر غُمْدان الشهير، والجبل المذكور وهو على يمين الخارج من حريضة إلى الجهة السفلى، أي الشمالية. وقوله: «لُمَّا» بضم اللام، أي إلى. و«سَعَاد» بالفتح، اسم جبل معروف بحريضة، في جانبها الجنوبي.

وقد تقدم أن جَحْلان هو الجبل النائف فوقها، وهي بأسفله. وهنا ربما يتوهم القارئ من هذا التحديد: أن حريضة محاطة بالجبال، ضيقة المجال، وليس كذلك.

بل هي فيحاءُ متباعدة الأطراف، واسعة الأنحاء، ولا عيب فيها إلا أن ساداتها أولاد رجلٍ واحد، وهم أهل الحل والعقد فيها. كيف! وقد قال مشرفها، سيدنا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس: «حريضة حوطتنا، وحوطة الشيخ عبدالقادر الجيلاني قبلَنا، فمن فعل فيها فعلًا ظاهرًا، فعلنا فيه فعلًا ظاهرًا، ومن فعل فعلًا باطنًا، فعلنا فيه فعلًا باطنًا، جزاءً وفاقًا»، انتهى من «القرطاس».

[التعريف بالشيخ أبي بكر باسهل (ت 1335هـ)]

قلتُ: والشيخ أبوبكر بن سالم باسهل المذكور، هو وليد حريضة ودفينها، أدرك

صاحب المناقب، والحبيب أبابكر صاحب الترجمة، واستمد منهما. وله كمال الاتصال بالحبايب آل عطاس، والامتزاج معهم، والمساعدة التامة في خدمة المقام. وكان حليمًا كريما عاقلًا، لا يستغنون عن رأيه في شئون البلد عامة.

وكان من أمره: أنه قد سافر إلى جاوة، ولم يطب له المقام بها فعاد إلى بلده حريضة، وغرس بها نخله المعروف بـ(باعادية)، قريبًا من قرقده المذكور، وكانت وفاته في ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية.



[وصف أهل حريضة]

وقال الحبيب الذائق علي بن سالم بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، في كتابه «فيض الله العلي»، في وصف أهل حريضة، حين رحل إليها لطلب الشيخ، ما نصه: «وزرنا حريضة، وأهلها الأحياء، ومناصبها: السيد الصالح عبدالله بن علي، والسيد الصالح عبدالله بن أحمد بن زين، وأمثالهم وأضرابهم. فيالك من سادة، وهم قومٌ مثل ما قال الله في الأنصار: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾. كيف لا! وهم من هم، من أهل بيت النبوة، وسلالة معدن الرسالة والفتوة، زادهم الله من فضله، وهم من أهله.

وجلسنا في دار المحب المحبوب، الصالح المجذوب، أخص محبي الحبيب، يعني الحبيب أبابكر بن عبد الله العطاس صاحب الترجمة، صالح بن عبدالله بن نُقْح، ووصف لنا بعض أوصاف الحبيب، وما صار بينه وبينه من إرشاده وهدايته أمر غريب، وكان

هذا الرجل من عباد الله الصالحين، ومن الذين يذكرون الله كثيرًا، وتعتريه حالات وبكاء وزعقات، خصوصا عند المذاكرة في علم الحقائق، يكاد يذوب»، انتهى المراد من «فيض الله العلي».



[التعريف بالشيخ صالح بن نُقُح]

قلتُ: والمذكور هو صالح بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن نُقَح، بضم النون والقاف مع سكون الحاء. وليد جَول آل نقُح بحريضة، ودفينها، وأحد مشاهير قبائلها، أي حملة السلاح. كان في الصلاح كما وصفه «فيض الله العلي».

ونزيد القارئ على ذلك: بأنه كان شجاعًا كريمًا مهابًا، اشتهر بحماية (التجْرُوب)، وهو نخل وحرث لأهل حريضة واسع جدًّا، فجعله في زمانه أمنعَ من حمى كُلَيب. ثم شرح الله صدره للتصوف، فأخذ عن صاحب المناقب، كما أخذ عن الحبيب أبي بكر صاحب الترجمة، ولازمه. حتى شهد له الحبيب أبوبكر بالولاية واستجابة الدعاء، بعد أن رسخت قدمه في العبادة، وكادت الجلاله تكون ماءَه وزاده.



[والد مؤلف «التاج» يدلي بشهادته]

عدنا إلى المقصود، وكله مقصود، ما دمنا حول مآثر الآباء والجدود، الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود. **وأخبرني أيضًا**، الحبيب عبدالمطلب بن محمد العطاس، عن والدي الحسين بن محمد العطاس، الآتي ذكرهما في (الباب السادس)، قال: لما قدم الحبيب حسين من سفره الأخير إلى بلده حريضة، عرج على مسجد الحبيب أبي بكر، وهم في أثناء عمارته. وذلك بعد وفاة الحبيب أبي بكر. فصلى فيه ركعتين سنة القدوم من السفر.

ثم قام بعد السلام والدعاء، وهو يقول: حقٌ ما قالوه، حقٌ ما قالوه. قالها مرتين، ثم قال لبعض الحاضرين: إن سيدي الحبيب أبابكر، قد أخبرني: بأنه سيكون مسجدٌ بجانب هذه البئر، بهذه الهيئة والصفة. لحل معي شبهُ توقف في ذلك، لتباعده عن حب الشهرة والجاه. وإذا الأمر كما قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم استشهد الحبيب حسين بقول الشيخ عمر بامخرمة:

مـــن سلاســـلهم الأحـــوال دايـــمْ تنقّـــلْ

لـــو يشـــير أيّهـــم بيـــدُه إلـــىٰ الحيْـــد هـــرْوَلْ

انتهى.



[ذكر والد مؤلف «التاج»، والقائمين على عمارة المسجد]

قلتُ: وسيأتي في ترجمة والدي، أنه من خواص تلاميذ الحبيب أبي بكر، أخذ عنه ولازمه، وزوجه الحبيب أبوبكر في حياته بابنته الحبابة سلمى، شقيقة الحبابة فاطمة، التي تزوج بها الحبيب أحمد بن حسن العطاس.

وأما القائمون بخدمة العمارة في هذا المسجد المبارك، فهم أحفاد الحبيب أبي بكر: محمد بن سالم بن أبي بكر، وأبوبكر بن عبدالله بن أبي بكر، وحسين بن عبدالله بن أبي بكر. وأما النفقة المالية، فهي من الحبيب عقيل بن عيدروس بن حفيظ بن محمد بن عقيل بن سالم، وليد عينات ودفين سربايا بجاوة، بواسطة الحبيب علي بن محمد الحبشي، الآتي ذكره في (الباب السادس).

[تأسيس المسجد]

وحين أرادوا وضع الأساس، جاء الحبيب علي المذكور من بلد سيوون إلى حريضة، في جملة من أصحابه. وأقام لهم الحبايب آل عطاس احتفالًا عظيمًا، ووقع زهو. ومما يذكر على سبيل البسْط والتفكه: أن أهل البلد اجتمعوا في تلك العشية على الظاهري، المعروف بجهتنا. فقام شاعر البلد الشهير أبوبكر باسلامة، وقال:

لـي بـا يحـطّ السّـاس مـن حَـذْرا وصِـلْ

يـا ريتُـه إلا عنـدنا جـاء بَـا يحِـلْ

فتنحنح الحبيب أحمد بن حسن العطاس عند ذلك، غيرةً منه، فتفطن لذلك الشاعر المذكور، ولم يرتبك في سياق شعره، وقال:

نبَـاهْ وإلا الـوزن فيهـا مسْـتقِلْ

فضحك الحاضرون من لطف رمز الحبيب أحمد، ولطافة تمييز الشاعر.



[مرسالة بين الحبيب أبي بكر والمتبرع للمسجد]

على أنها قد كانت بين الحبيب أبي بكر والحبيب عقيل المذكور مراسلاتُ ومواصلات، في حياة الحبيب أبي بكر، وإلى القارئ واحدةً منها كترجمة مستقلة، للكاتب والمكتوب إليه، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله البر الجواد، المتفضل على من اصطفاه من العباد، واختاره لطاعته وما به أراد. وصلى الله على سيدنا محمد خير هادٍ، وعلى آله وصحبه الأمجاد.

وعلى سيدي وحبيبي، ووليي في الله، الحبيب العارف بالله تعالى، ولدنا وأخينا حسًّا ومعنى، النور السافر إلى ربه بالباطن والظاهر، عقيل بن الوالد المرحوم المحبوب بالقلب السليم، والجناب اللطيف الرحيم، عيدروس بن الحبيب الصفوة عقيل، مدّ الله في عمره، ورفع في الملأ الأعلى ذكره، وجعله أفضل ممن قام بحمده وشكره، آمين اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت الأحرف من بلد حريضة، ونحن ومن يلوذ بنا وبكم بعافية جميعا.

وكتابك سيدي وصل، وبه الأنس حصل، وما ذكرتموه تحققناه جميعه، ظاهره وباطنه. واستلمنا ما حولتوا به على السيد زين بن صالح، والمحب عبدالرحيم، وقد جوبنا عليك قبل أن نقف على كتابك، الحيث أنا اختلفنا نحن وإياه حسب أخبرناكم. والآن وقفنا عليه، وأشفى منا الغليل، وأبرأ العليل.

وفرحنا به جم يا سيدي وحبيبي من وجوه عديدة، وطرق مفيدة. أولها تعارف الأرواح في عالمها العلوي، وتوافقها في العالم السفلي، وما ذاك إلا لشأن، وما ذاك الشأن إلا لشأن، وهو رضاء الرحمن، ومسخطة الشيطان.

والصلة والمواصلة وصلت إلينا، وهي التي عزت في هذه الزمان، وقد عفَت طرقها، وقل أهلها إلا من شاء الله. واستعملناها في ذلك المقصود، الذي أنتم أخبر به، والله الله في الإقبال على الله بكنه الهمة، والتوجه إليه بكليتك، وفراغ طاقتك، وكمال عنديتك، يوليك ويعطيك ما تقر به عينَاك، ومناك في دنياك وآخراك.

وذكرتم أنكَ رتبت القراءة والمدرس بعد العشاء، فيا لها من مسرة ومبرة، ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٧٣﴾. وفضيلة العلم يا سيدي وحبيبي ما يوازيها شيء، ولا يعادلها ولا يماثلها شيء، لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾. و: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وفي الخبر: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**».

وعليك بحفظ الوقت، لأنه كالسيف إن لم تقطعه قطعَك، وأشياء في الوقت يمكن قضاؤها، الله الله في حفظ الوقت، وفي حفظه تحصل البركات، ويمتد وتظهر فيه أشياء عجيبة، لا يحتمل هذا الكتاب شرحها، وفي الإشارة كفاية لمن فهمها.

والله الله في الأولاد، واحتفظ بهم ليكونوا لك قرة عين.

والله الله في مطالعة الكتب، خاصة كتب سادتنا العلوية، لأن فيها المشارب الهنية. وإن حصلتم «الإحياء» وسبرتم قراءةً فيه؛ فهو المطلوب، لأن روحانية مصنفه حاضرة عند قراءته، كما أخبرنا المشايخ المحققون. وعليك فيه بـ(جزء المحبة والشوق)، تحصل على الإكسير، وتعثر على الكنز الكبير، وقد فيك البركة والخير الكثير.

واشكر الله تعالى على ما أعطاك من محبة الخير، وفعل الخير، الله يرزقك شكر النعمة التي أنعم الله بها عليك، لأنك إذا شكرت زادك، وزيادة الشكر على تلك النعمة تعمّ ساير النعم الظاهرة والباطنة، لأن جزاءَنا مقيد، وجزاه مطلق مطلق ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴿٣٩﴾﴾.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴿٥٤﴾﴾؛ رزق حسي ومعنوي. فالمعنوي: كالعلم، والعمل، والصبر. والحسي: ما ينفع، ويحصل به التوصل إلى سعادة الأبد.

والله الله في حسن الظن بعباد الله، لأن سر الله فيهم خفي. الله الله، تتبّعهم، لأن زوايا الأرض لا تخلو منهم:

فلولاهم بين الأنام لدكدكت ... جبالٌ وأرضٌ لارتكاب الخطيةِ

وجاهد تشاهد. ومن جدّ وجد. أوصلك الله إلى رضاه، وبلغك من المقصود أعلاه، آمين اللهم آمين.

وبعد ختم الكتاب، وصل إلينا كتابٌ من سالم منصور، من الشحر. ويذكر فيه: دراهم معدودة، أنتم أعلم بها، وفي خَطها، وإنما ما حضر بحال الساعة.

اعلم يا سيدي وحبيبي، أن العمر قريب، ونحن في عشر السبعين، ولعاد لنا فرحة بشيء من الدنيا، إلا إن كان فيما أخبرناكم به، وقد علمُه عندكم، ولقمة في بطن جائع، أو كسوة عريان، أو سد خلة لمسكين، وغير ذلك من وجوه البر، الموصلة إلى الله، وأما غير ذلك فلا لنَا رغبة فيه، ولا عشقه. إن مرادك مرادنا، وحالك حالنا، ومالك مالنا، ونيتك نيتنا في كل ما قصدنا، من كل ما ذكرناه، فذلك المقصودُ، وغاية المطلوب. والوعدُ هناك في يوم لا يخلف الميعاد. وحكمنا بانستلم ذلك.

وإن مرادك شيء ثاني، فلا نقدر نتحمل حق الله وحق الناس، الحيث نحن مستثقلين ذنوبنا، حولوا بها لمن أردته الأوله والثانية، الخاطر طيب جم جم، عندنا الخير والكفاية، ونشكر الله الحيث أشياتَنا قامت بالله، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى، «**ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب**»، والدنيا آخر الزمان خضِرةٌ خَطِرة، مع قلّ التوفيق، الله يوفقنا لما فيه رضاه، آمين اللهم آمين.

وصدر إليك تسبيحٌ، عليها اسمك، لأنها حق حد من الكبار من سادتنا آل باعلوي، لعل يكون المدد فيها.

والله الله في المثار آخر الليل، والاعتبار والادّكار، وتذكر من درج من أسلافك وأقرانك، ليصطقل قلبك، ويكون محلا للتجليات في تلك الساعة. أوصلك الله إلى رضاه، وبلغك من كل مقصود أقصاه. والسلام.

وسلم لنا على الولد صالح، ومحمد، وعيدروس، وعبدالله، ومن شئت كيف شئتَ.
ويسلم عليكم من لدينا: الولد سالم بن أبي بكر، وإخوانه عبدالله ومحمد المشهور، وخص نفسك بألف ألف سلامٍ.

حرر في 20 شعبان سنة 1280

طالب الدعاء العبد الفقير إلى كرم الله

أبو بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين العطاس

سامحه الله آمين»، انتهى.



[وفاة الحبيب عقيل بن سالم (1316هـ)]

وكانت وفاة الحبيب عقيل المذكور، ببلد سربايا، من الجهة الجاوية، في شهر رمضان، سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف هجرية. ودفن إلى جانب ضريح الحبيب شيخ بافقيه، الشرقي.



وبالجملة؛ فمناقب الحبيب أبي بكر المذكور، شهيرةٌ، وأحواله كبيرة، وكراماته كثيرة. كيف لا! وهو سيد العشيرة، ومن أراد الاطلاع على أحوال هذا الحبيب، وما أكرمه الله به من الاصطفاء والتقريب، فعليه بكلام أخصّ مريديه، الحبيب علي بن محمد الحبشي، نثرًا ونظمًا، فإنه حسّان مدحه، وخنساء نوحه، وقد أعطى المشيخة حقّها، ووفى الرتبة مستحقّها، فما أوفاه من مريدٍ، وما أجدره بقول الشاعر المجيد:

دريت الوفيَّ العهدَ يا عرْو فاغتبطْ ... فإن اغتباطًا بالوفاء حميدُ

ويحق للقائل أن يقول فيهما: شيخٌ كأبي بكر العطاس، ومريد كعلي حبشي، وإلا فلا!.

[عزم المؤلف إفراد مناقب للحبيب أبي بكر]

وكان مما أشارَ به عليَّ الحبيبُ المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد: أن أفرد الحبيب أبا بكر بمناقب مستقلة، كما هو جدير بذلك، وببركة سيدنا الحبيب أبي بكر المذكور، وهمة الحبيب المشير التي تفجر الصخور، وتعلقي بخدمة سلفي على ما عندي من التقصير والقصور، تتعلق بذلك إن شاء الله القدرة الإلهية، تعلق إبرازٍ وتنجيز، وما ذلك على الله بعزيز.





[الخامس
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عبدالله بن علي بن عبدالله العطاس
المتوفى سنة 1278هـ]

ومنهم الحبيب المصلح، الفايز المفلح، والمجد في طريق القوم بسيره المبرح، المنصب عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن محسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في سيرة السلف ودعوة الخلف، وهو أحد المذكورين في مكتوب صاحب المناقب، المتقدم نصه في (الباب الثاني)، وأحد منصبي +سيدنا الحبيب عمر بحريضة، القائمين بعمارة البلاد، وصلاح العباد. وكان الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس يلقبه بعبدالله الصّدْق، لما عرف به من صدق الحديث، وقول الحق.

قال العلامة المحصل، الشيخ محمد بن عوض بافضل في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»: «ولاحظه بتربيته جدّه الصالح الولي عبدالله بن علي. وكان من السادات الأصفياء، له أخذٌ تام عن شيخ الإسلام عبدالله بن أحمد باسودان، وعن سامي الفخار السيد عيدروس بن عبدالرحمن البار. وتوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «تنوير الأغلاس».

[الكلام على المنصبة ومدلولها عند السادة الحضارمة]

قلتُ: و«المنصبة» في اصطلاح أهل حضرموت، هي: النقابةُ.

قال الأخ العلامة الحجة عبدالله بن طاهر الحداد في كتابه «قرة الناظر بمناقب الحبيب محمد بن طاهر»، عند ترشيح السادة العلويين للحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد المذكور، ما ذكره العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه «الشرف المؤبد لآل محمد»، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«ومن خصوصياتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، يعني أهل البيت: استعمالُ النقباء منهم عليهم، وهذه النقابة وضعت في الأصل لصيانتهم عن أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ويختار لهم أجلّهم بيتًا، وأكثرهم فضلًا، وأجزلهم رأيًا، لتجتمع فيه شروطُ الرياسة والسياسة، فيسرعوا إلى طاعته برياسته، وتستقيم أمورهم بسياسته.

[الحقوق الخاصة التي تلزم نقيب الأشراف]

ويلزمه لهم بتقليدها اثنا عشر حقًّا:

أحدها: حفظ أنسابهم من داخلٍ فيها وليس منها، أو خارجٍ عنها وهو منها.

الثاني: معرفة أنسابهم، وتمييز بطونهم، ويثبتهم في ديوانه على التمييز.

والثالث: معرفة من ولد منهم من ذكرٍ أو أنثى فيثبته، ومعرفة من مات فيذكره.

والرابع: أن يحملهم على الآداب التي تضاهي شرفَ أنسابهم، وكرم محتدهم، لتكون حشمتهم في النفوس موفورةً، وحرمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم محفوظة.

والخامس: أن ينزههَم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم عن المطالب الخبيثة، حتى لا يُستقلَّ ولا يستضامَ منهم أحد.

والسادس: أن يكفهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصروه أغْيرَ، وللمنكر الذي أزالوه أنكر، فلا ينطلقُ بذمهم لسان، ولا يشنؤهم إنسان.

والسابع: أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم، والتشطط عليهم لنسبهم، فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، وأن يندبهم إلى استعطاف القلوب، وتألف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى، ولقلوبهم أصفى.

والثامن: أن يكون عونًا لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها، وعونًا عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا أهلها منها، ليصيروا بالمعونة لهم متصفين، وبالمعونة عليهم منصفين، فإن من عدل السيرة فيهم إنصافُهم وانتصافهم.

والتاسع: أن ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين.

والعاشر: أن يمنع نساءَهم أن لا يتزوجن إلا الأكفاء، لشرفهن على سائر النساء، صيانةً لأنسابهم، وتعظيمًا لحرمتهن.

والحادي عشر: أن يقوِّم ذوي الهفوات منهم، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته، ويغفر بعد الوعظ زلته.

والثاني عشر: أن يراعي أوقافَهم، بحفظ أصولها، وتنمية فروعها، ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف.

[خمسة شروط في النقابة العامة]

* ويزاد على ذلك في النقابة العامة خمسة أشياء أخرى:

أحدها: الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.

والثاني: الولاية على أيتامهم فيما ملكوا.

والثالث: إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.

والرابع: تزويج الأيامى اللاتي لا يتعيّن أولياؤهن، أو قد تعينوا فعضلوهن.

والخامس: إيقاع الحَجْر على من عتَه منهم أو سفِه، وفكّه إذا أفاق ورشد.

انتهى ملخصًا من «الأحكام السلطانية» للإمام الماوردي.

هكذا كانت نقباء الأشراف في الأزمنة السالفة، أما الآن فهم كما ترى، لا يجدون طاعةً ولا سمعًا، ولا يملكون ضرًّا ولا نفعًا»، انتهى ما ذكره النبهاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



[نقابة السادة آل باعلوي ومناصبهم]

وقوله: «أما الآن فهم كما ترى..»، إلى آخره. لعل ذلك حال الأشراف الموجودين بجهته. وأما سادة الأشراف، وبدور الأحقاف، السادة العلويون الحسينيون الحضرميون؛ فلم تزل بحمد الله عاداتُ أسلافهم بينهم متجددة، وطيور سعاداتهم ببركاتهم مغرّدة. قال إمامهم في هذا الزمان، ونقيبهم المشار إليهم بالبنان، سيدنا العارف بالله أحمد بن الحسن العطاس، في بعض مذاكراته: «انظروا إلى مكاتبات الحبيب عمر المحضار وغيره ممن بعدَه من العلويين، فإن في كل قبيلة نقيبًا منهم يسوسهم بسياسة الشرع، وما وافق الشرع من العادات. وفي ذلك من السر ما لا يخفى على أهله». ثم قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مخاطبًا لمن هناك من العلويين: «وحقكم اَلاَّ نقابة باطنة، ما هي رياسة دنيوية. هي اِلا نقابات باطنة، واستخلافات نبوية، احفظوا ما للسلف»، انتهى.

[كثرة فروع السادة أوجبت ظهور المناصب]

وأهل حضرموت يسمون النقابة منصبةً، والقايم بها مَنصِباً، وقد كان سادتنا العلويون في الأزمنة القديمة يجعلون منهم نقيباً واحداً عليهم جميعهم، ثم لما كثروا

وتفرقوا في وادي حضرموت، وكثرت فيهم مظاهر الخلافة النبوية، والوراثة المصطفوية، كثر نقباؤهم، وعظمت أنباؤهم، فكان لكل قبيلة منهم منصب، أي نقيب، إليه يرجعون، وله ينقادون. ومن خلع الانقيادَ ازْدَرته الأعين، وسلقته الألسُن. ويتعداهم أمره إلى من ينسب إليهم بالخدمة، من عامة الجهة الحضرمية، لأن من شِيَمهم رفع سيطرة الولاة عمن انتسب إليهم وخدمهم، ويكون المنصبُ فيهم بمنزلة الوالي الشرعي، ولا يكون للولاة سيطرة عليهم وعلى من ينسب إليهم.

والقائم منهم يأتي بالمستطاع مما تقتضيه تلك المرتبة الشريفة، والمنصبة العالية المنيفة، وينقاد له الباقون من قبيلته، ويشدون أزره فيما يعانيه في وظيفته. فيقوم بأكثر الحقوق المتقدم ذكرها، بل كثير منهم يقوم بها، ويغني فيها آحادهم، فضلاً عن أعيانهم ونقبائهم. ومن أظهره الله منهم، وأقامه في مقام الخلافة النبوية بالعلم والتقوى، والدعوة إلى الصراط الأقوم الأقوى؛ انقاد له الباقون، وعرفوا له حقه بمقتضى النقابة الباطنة، ولو لم يكن نقيباً في الصورة الظاهرة، هداية من الله.



[الاعتراف بطروء النقص في المقامات]

هذا حالُ أكثر قبائلهم إلى الآن، وإن كان قد طرق ذلك شيء من النقص الذي عمَّ في هذا الزمان في كل مقام ومكانٍ، وذلك بالنسبة إلى ما كان عليه ما ذكرناه في الأزمنة الماضية. وأما بالنسبة إلى ما هو حاصلٌ في بقية الجهات، فلا نقص. ونسأل الله أن ينعش ما ذوَى من تلك الرياض النواضر، ويحيي ما دثر من تلك المآثر والمظاهر، بجمع الشتات، للقلوب والمقاصد والنيات.

قال سيدنا العارف بالله أحمد بن الحسن المذكور في بعض مذاكراته، لبعض

أعيان السادات: «إن المناصب إذا حصلت بينهم المنافسة، تغيرت أشياء جم. الحذر، أنتم إلاّ اجتمعتوا في شوركم وسيركم وعاداتكم وعباداتكم وأعمالكم.

قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾. وهذه إلا مظاهر سلفية، واستخلافات باطنة نبوية، أظهرها الله في هذه الجهة، فهل يوجد لغيركم مثلها في غيرها من الجهات؟ والله حفظكم وحفظَ لكم، وأما الكثيري واليافعي، استخلفهم الله في هذا الوادي إلا لغيركم، ما هو لكم ولا عليكم»، انتهى.

وبه انتهى المراد من «قرة الناظر».



[ذكر المنصبة العطاسية بخصوصها]

قلتُ: وأما مقام سيدنا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، فإنه لما كثر أولاده، وكبر جاههم، واتسع نفوذهم في الجهة. وذلك بعد وفاة الحبيب محسن بن الحسين، قام من بعده ابناه: علي ومحمد بأعباء المقام، ثم اطردت العادة بإقامة واحدٍ من أولاد الحبيب علي، وواحد من أولاد الحبيب محمد في كل زمان، يعملان في خدمة المقام يدًا واحدةً، فهما بالنسبة إلى المجموع العطاسي وعلاقاته كالشخص الواحد، إصدارًا وإيرادًا، لا تعارض بينهما في أقل شيءٍ، لتقيد الجميع بخط الحبيب علي بن جعفر العطاس، وانقاد الاجماع عليه، وإطراد العمل بما شمله إلى الآن، كما تقدم الكلام على ذلك في ترجمة الحبيب علي بن جعفر المذكور، في (الباب الرابع) من «تاجنا» هذا، وإن كانت لكل منهما مميزات تخصه.

وصاحب هذه الترجمة، الحبيب عبدالله بن علي المذكور، هو من أولاد الحبيب محمد بن محسن، وهو جد الحبيب أحمد بن حسن الشهير، وقدمه صاحب المناقب في مكتوبه على زميله في العمل، الحبيب عبدالله بن أحمد بن زين، الذي هو من أولاد الحبيب علي بن محسن، الآتي ذكره قريبًا، لكونه أسن منه في ذلك الوقت. وكانت ولا تزال عادة السلف، يقدمون الأسنَّ، عملاً بالسنة، كما تفسر لنا ذلك مراسلاتهم وإمضاءاتهم على المكاتبات، الخاصة والعامة في كل زمان ومكان.

[المؤلف ممن تولى كتابة محاضر المنصبة العطاسية]

وأنا، بحمد الله، قد توليتُ شيئًا من كتابة تلك الأوراق، بمحضر المنصبين، فكنت أكتبُ في عصر الحبيب أحمد بن حسن: «.. قال ذلك المناصب: أحمد بن حسن، وزين بن محمد، آل عطاس». وبعد وفاة الحبيب أحمد: «.. قال ذلك المناصب: زين بن محمد، وحسن بن سالم، آل عطاس».

وسيأتي شيء من تراجمهم إن شاء الله في (الباب السادس).



وكذلك حين زاد اتساع جاه أولاد سيدنا الحبيب عمر، وانتقل بعضهم من حريضة إلى غيرها من القرى، فكل من ظهر شأنه منهم في مكان بمظهر الزعامة لأهل القرية أو البلد، أقامه منصب حريضة منصباً في ذلك المكان، نائبًا عنهم، كالمشهد، وسدبه، ونفْحون، وعمْد، وغيرها.

وأعظمها شأنا لدى الكل: مقام المشْهد، وقد تقدم شيء من الكلام عليه في (الباب الرابع) من ترجمة الحبيب هادون بن هود العطاس، كما سيأتي شيء من الكلام على كيفية إقامة منصِبه في هذا الباب، من ترجمة الحبيب عمر بن هادون العطاس، إن شاء الله تعالى.

رجعنا من ترتيب المقام، إلى ترجمة الحبيب عبدالله بن علي والختام.

وقد قام الحبيب عبدالله بن علي المذكور، صاحب الترجمة، بواجبه مع زميله الحبيب عبدالله بن أحمد بن زين المذكور، من إصلاح ذات البين، وإغاثة اللهفان، وإكرام الضيفان، حتى لحق بمولاه.

وخلفه ابنه الحبيب حسن بن عبدالله الآتي ذكره في هذا الباب.

وكانت وفاة الحبيب عبدالله بن علي المذكور، بحريضة سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف، ودفن داخل قبة جده الحسين بن عمر، وما أحقه بذلك وأجدر.



[السادس
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عبدالله بن أحمد بن زين العطاس (الدّوْلة)
المتوفى سنة 1300هـ]

ومنهم الحبيب الخليفة، الناهض بخدمة المقام والوظيفة، والجامع بين تالد المجد وطريفه، المنصب عبدالله الملقب بالدّولة بن أحمد بن زين بن علي بن محسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في العلوم والأعمال والأقوال. وقد تكرر ذلك بينهما بحريضة وعمْد، وانتفع كل منهما بصاحبه انتفاعاً بلغ به غاية القصد. وقد تزوج الحبيب عبدالله المذكور بشقيقة صاحب المناقب، الشريفة العفيفة سِيده، بكسر السين، فصار صاحب المناقب الشريفة إذا جاء إلى حريضَة، يقصد بيت الحبيب عبدالله المذكور، وتكون بينهما مجالسة خاصة وعامة، على مذاكرات علمية، ممزوجة بإصلاح ذات البين، مع اعتراف كل منهما بمنزلة أخيه، وحفظ كرامته، والاستمداد منه. كما أنه تقدم قريباً في ترجمة الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، ما كان من الحبيب أبي بكر بشأن تعظيم الحبيب عبدالله المذكور والاستمداد منه»، انتهى.



[تعميره في المنصبة وخدمته للمقام]

وللحبيب عبدالله المذكور أخذٌ عن الحبيب هادون بن هود العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الرابع)، وهو الثاني من المذكورين في مكتوب صاحب المناقب، وأحد منصبي سيدنا الحبيب عمر بحريضة، والمعمَّرين في خدمة المقام.

فقد تقدم: أنه كان يعمل في خدمة المقام مع زميله الحبيب عبدالله بن علي، المتقدم ذكره. ثم عمل مع ابنه الحبيب حسن بن عبدالله بن علي، ثم مع الحبيب أحمد بن حسن، حينما اتجهت إليه الأنظار في حياة والده الحبيب حسن.

فكان الحبيب أحمد بن حسن المذكور يقول: «ما أحدٌ أعطَى المنصبة حقوقها من متأخري السادة العلويين، إلا اثنان: الحبيب عبدالله بن أحمد بن زين، يعني صاحب الترجمة، والأخ حسين بن عمر بن هادون، يعني منصب المشهد، الآتي ذكره في (الباب السادس).



قلتُ: وكانت للحبيب عبدالله المذكور اليد الطولى، والقدح المعلى، في خدمة مقام الحبيب عمر، فكم شيّد فيه وعمّر، واحتسب على ما سَاء وسر.

قال بعض الشعراء، فيما رثاه به من قصيدة حمينية، أي وطنية:

عليك يا بنْ زَين ما با انساكْ يا منصب عمَرْ

يا مَقْصَعِ العمْدان لي متعاضِلةْ فوق الزبَرْ



قلتُ: وما تفرد به الحبيب عبدالله المذكور، المنصب الغيور: أنه كان لا يخرج من بلده حريضة إلا في الركب العطاسي، المكون من حلقة آل عطاس، أي هيئة المجلس الأعلى. لأنه لا يسافر إلا في خدمة المقام الخاصة.



[حكاية سبب تلقيبه بالدولة]

وأما سبب تلقيه بالدولة؛ فهو لما شاع عنه وذاع، وتناقلته منه الألسن وتهادته الأسماع: إن بعض القبائل، أي حملة السلاح المتطرفين، غصَب مالًا من بعض السادة

آل عطاس أهل الخمول، كالمستضعف له. فلما بلغ الخبرُ إلى الحبيب عبدالله المذكور، سار في جميع من السادة والقبائل، أي حملة السلاح، إلى بلد ذلك الغاصب، فتلقاهم بعض أصحابه. وقال للحبيب عبدالله: سنجعل صلحًا في ذلك المال، وأنتم إلا سادة، أهل عفو. كالمستخفّ بشأنهم!.

فقال له الحبيب عبدالله، بلهجة غيرة وحماسةٍ: أهل العفو، إلا أهل نصيفي الله، وأما أنا دولة، يا دَحّي فوقك الجبال السود.

قلتُ: هو كناية عن كثرة الكتائب التي سيهاجم بها من القبائل الموالين لمقام العطاس.

فلما عرفوا صدقه في ذلك، وتحققوا قدرته على ما هنالك، ردوا ذلك المغصوب بالوفاء التمام، وحكّموه في الاعتداء على ذلك المقام، فكانت الحاسمة لبقية الأجناس، من الاعتداء على مقام العطاس، ببركة هذا الشهم النبراس. ومن ذلك الحين لُقّب بالدولة.

[حكاية أخرى]

ومن ذلك أيضًا: أن بعضًا من قبائل الصيعر المتطرفين، سرق عقال بعير من حديدٍ على أحد من سكان حريضة، وهرب به إلى بلده ريدة الصيعر.

فأخبر صاحب العقال الحبيب عبدالله المذكور بما كان من أمره، فاستدعى الحبيب عبدالله حلْقة آل عطاس، وأمرهم بتجهيز الركب العطاسي حالًا إلى الريدة، طردًا قفَا العقال المذكور. فقال بعضهم: إن هذا عقال من حديد، لا تساوي قيمته نصف ريال، وتجهيز الركب يكلفنا الشيء الكثير!. فانتهره الحبيب عبدالله، وقال: ثُر، بضم الثاء وسكون الراء، أي قم، في العقال يسلم البعير، فأرسلت مثلًا.

قلتُ: ومعناه: أن الناس إذا عرفوا أنا لا نتغاضى في الشيء الحقير، تحققوا أنا لا نترك الكثير من باب أولى، فامتنعوا من انتهاك حرمة بلدنا وجيراننا.

وفعلاً تحرك الركبُ العطاسي، بعُدده وعَدده، وكان من عادة الركب: أنه إذا مرّ في طريقه بمسكن قبيلةٍ من حملة السلاح، استصحب معه واحدًا منهم، وهكذا، حتى يدخل قرية الآخذ وهو مستعد للخير وضده. وعادوا بذلك العقال بعد أسبوعٍ، في زوامل، أي أراجيز من الشعر، كأنه قافلةٌ، أي عير، نُهبت ثم استرجعت، وردوا ذلك العقالَ على صاحبه بعينه.



[حكاية أخرى، نزاع آل باعشن والسادة]

ومن قوة عزيمة الحبيب عبد الله المذكور، وعلو همته: ما حكاه لي الأخ محسن بن محمد العطاس، من رواية الشيخ المثري الصالح محمد باصالح باعشن، وليد الرباط ودفينها. قال: إن بعض أولاد الحبيب طالب بن الحسين بن عمر العطاس، المقيمين عندنا بالرباط، اشترى دارًا من بعض أصحابنا المشايخ آل باعشن، المعروفة في الرباط بدار جَوْدان. فقام أحد مثري المشايخ آل باعشن، وأراد أن يسترجعها من السادة آل طالب إلى ملكه الخاص، بدعوى أنه أحق بها منهم.

واشتد النزاع بين الطرفين، فصار بعض المشايخ آل عمودي، وكانوا يحكمون دوعن في ذلك الوقت، يناصر المعتدي على السادة، فتقوى ساعده على الخصام.

فكتب السادة آل طالب إلى مناصبهم وأهلهم بحريضة، يخبرونهم بما جرى عليهم، ويستنجدونهم لذلك. فتوجه الحبيب المنصب عبدالله بن أحمد بن زين، وزميله الحبيب حسن بن عبدالله من حريضة إلى دوعن، في جمع من أصحابهم آل عطاس، وبعض رؤساء القبائل.

فلما وصلوا رباط باعشن، وعلم بقدومهم ولاة الأمر من المشايخ آل عمودي، أرسلوا إلى الحبايب يستأذنونهم في الدخول عليهم ليرحّبوا بهم، فأذن لهم الحبيب

عبدالله. وكان قد استعد معه بقطعة كبيرة جدًا من الدخون، أي عود البخور، العال. وقال لخادمه: إذا دخل علينا المشايخ، فضع طرفها في النار، وأمسك بطرفها الآخر، وأدِرْها عليهم، وبخر بها جميع الحاضرين واحدًا بعد واحد.

فلما وصلوا، واكتظ المجلس بهم وبغيرهم، من أهل الرباط، وأهل الخريبة، وقرن باحكيم. دخل عليهم الخادم بخشبة الدخون، ماسكًا بطرفها، والدخان يتصاعد من الطرف الآخر، كأنها قصبةُ باخِرة. فبهتوا لذلك.

وأدارها الخادم عليهم واحدًا بعد واحدٍ، حتى تضجروا من كثرة الدخان، فالتفت واحد من آل عمودي، وكان ذكيًا، إلى أصحابه من العموديين وآل باعشن، الحاضرين في ذلك المجلس. وقال لهم: بعُدت عليكم الدار، أي لن تنالوها بعد اليوم، وعرفوا كلهم أنّ دونها مال ورجال. فكان قوله هذا هو الحكم الفاصل في تلك القضية إلى الآن، ولم ينتطح فيها عنزان، انتهى.

قلتُ: وأما فعل الحبيب عبدالله هذا، فهو على معنى قول الحريري في «مقاماته»: «فلما دل شعاعُه على شمسِه، ونمَّ عنوانه بسرِّ طِرسِه، أي عرف خصمُه أنه لا طاقة له بمباراته، ولا قدرة له على مجاراته»، انتهى.

[تمام غيرته وشهامته ووقوفه ضد الظلم]

وقبل أن يسأل القارئ: هل كانت غيرةُ الحبيب عبدالله مقصورةً على مقام العطاس فقط؟ أو هي غيره علويةً، ونجدةً هاشمية؟ نقول له: لقد كان والله غيورًا على مقامات السلف بأجمعها، يرضى لرضاهم، ويغضب لغضبهم.

سمعتُ سيدي الحبيب محمد بن أحمد المحضار، الآتي ذكره في (الباب السادس)،

يقول: إن بعض قبائل دوعن أساءوا الأدب على والدي، فغضب عليهم وهجرهم. فجاءوا في تلك المدة إلى حريضة زائرين.

فلما وصلوا تحت دار المنصب الحبيب عبدالله بن أحمد بن زين، عشَّرُوا. فأشرف عليهم الحبيب عبدالله من اللِّهج الذي كان يجلس عنده. وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن قبائلك آل فلان. فقال لهم الحبيب عبدالله: ما أنتم قبائلي، ولا تسعكم بلادي، ولا تعوّضون في مطاريقها، وعاد المحضار حنقَان عليكم. ثم أقفل اللهج بشدة وتركهم فرجعوا أدراجهم.

فلما بلغ الخبر إلى والدي، قال: والله إنه لدولةٌ مؤيّدة، انتهى.

قلتُ: وقوله «عشّروا»، هو بفتح العين والشين المشددة، أي: أطلقوا الرصاصَ، وهي عادة تشعر بفَخامة صاحب الدار.

* وقوله: «اللِّهج»، أي: النافذة. و«لا تسعكم» أي تتسعكم. وقوله: «لا تعوّضون في مطاريقها» أي: لا تقفون في أزقتها، ولو بقدر ما تعيدون إلى بنادقكم بدلَ الرصاص الذي أطلقتموه منها.



[قول: «نصيفيَ الله»]

رجعنا إلى قول الحبيب عبدالله: «أهل العفو إلا أهل نصيفي الله»، هو بفتح إلياء، لجريانه مجرى المثل. ولا شك أنه لم يقل هذه الكلمة عن اعتقادٍ، وإنما قالها مجاراةً لهم على اعتقادهم الفاسد، فإنه لا يقول هذه الكلمة في عرفهم إلا المستضعف المهان، وإلا فهي من الكلمات الخفيفة على اللسان، الثقيلة في الميزان، التي تقشعر منها جلود أهل الإيمان، وهي التي ليس بينها وبين الله حجاب، كما في الحديث المصان. لأن معناها: لا

منصفَ، ولا ناصر لي، من هذا الظلم، إلا الله. وحينئذٍ، فمن هو أقوى من الله، الذي يقصم الجبابرة، ويذل الأكاسرة، وإليه يرجع أمر الدنيا والآخرة!.

قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»: «إن الحبيب عمر بن عبدالرحمن أيد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن العمودي، الملقب أبو ست، على ولاية دوعن. قال له: إني لا أخاف عليك من مشرقي ولا مغربي، وإنما أخاف عليك من دعوة مظلوم يقولُ: نصيفي الله»، انتهى المراد من «القرطاس».



[ورع التاجر بصفر، المجاور المكي]

قلتُ: وكان بعض أهل الصلاح من الحضارم المجاورين بالحرمين الشريفين، لتعاطي أسباب التجارة، وهو الشيخ أبوبكر بصْفَر؛ إذا دخلَ حانوته أحدٌ من البدو، وناوله ما في يده من الدراهم، ثم أخبره بما يريد شراءه من البضاعة، بدون سؤالٍ عن الأسعار. يخبره الشيخ بوبكر أولًا بأسعار البضائع.

وكان من عادة غالب بدْو الحرمين أنهم يقولون للبائع: تراني وكلتُ الله. فإذا قالها المشتري، يرد الشيخ أبوبكر عليه دراهمه حالًا. ويقول له عند ذلك: أنا لا أقدر أعامل إنسانًا وكيلُه جبار السموات والأرض. فكان زبائنه العارفين بحاله، إذا أخبرهم بأسعار البضائع، يقولون: رضينا بذلك»، انتهى.



[خليفة المترجم في المقام، حفيده]

رجعنا إلى تميم الكلام، وتختيم النظام، في خليفة الحبيب عبدالله المذكور على ذلك المقام. ثم خلفه من بعده: ابن ابنه، الحبيب زين بن محمد بن عبدالله الآتي ذكره في

(الباب السادس)، لأن الحبيب محمدًا، والد الحبيب زين، قد استخاره الله إلى جواره في الدار الآخرة، وذلك في حياة والده الحبيب عبدالله.

وكانت وفاة الحبيب عبدالله المذكور، بحريضة، في شهر محرم، سنة ثلاثمائة وألف هجرية. ودفن داخل قبة جده الأكبر، الحبيب عمر، وما أحقه بذلك وأجدر. وترجمه الحبيب العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور في «شجرة أنساب السادة بني علوي» بقوله: «كان سيدًا جليلًا كريمًا، شيخَ أصحابه»، انتهى المراد من كلام المشهور، وبه انتهت الترجمة.





[السابع
من أقران صاحب المناقب
الحبيب حسن بن عبدالله بن علي العطاس
المتوفى سنة 1313هـ]

ومنهم الحبيب الصفي، المنصب الوفي، والخليفة السلفي، حسن بن عبدالله بن علي بن محمد بن محسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في هدي السلف، وتهذيب الخلف، وزار كل منهما صاحبه إلى بلده، ونتج من احتكاكهما الحبيب أحمد بن حسن، الذي ملأ الشنَّ والدن. وسيأتي في ترجمته ما كان بين والده وبين شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان من الصلة والمراسلة، خصوصًا بشأن الحبيب أحمد بن حسن وتعليمه، وما للحبيب أحمد بن حسن من عناية صاحب المناقب أيضًا.

قلتُ: وقد أحسن الحبيب حسن المذكور القيامَ بخدمة المقام، من إكرام الزائرين، وإصلاح ذات البين، حتى توفاه الله، فعمل له ابنه أحمد المذكور ختمًا، أي مأتمًا عظيمًا، حضره غالب أهل الجهة الحضرمية. وتولى المقام بعد والده، فردها جذعةً عملًا وأخلاقًا.

وكانت وفاة الحبيب حسن المذكور، لعشرٍ مضت من ربيع الثاني، سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن داخل قبة سيدنا الحبيب حسين بن عمر.



[الثامن
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عمر بن أحمد بن أبي بكر العطاس
المتوفى سنة 1303هـ]

«ومنهم الحبيب المنور، الكريم المعمر، والفائز من سيرة أسلافه بالحظ الأوفر، عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة ودفينها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، قراءة وعملًا ومكاتبةً بحريضة وعمْد، وهو أحد السبعة المذكورين في مكتوب صاحب المناقب المتقدم في (الباب الرابع)، وكان الحبيب عمر المذكور مغتبطًا بصاحب المناقب، كثير الثناء عليه. وكان يقول: إني أدركت كثيرًا من السادة آل عطاس، واجتمعت بكثير من السادة العلويين، فلم أر مسدَّدًا في أقواله، مؤيدًا في أفعاله، مثل الحبيب صالح. ثم يقول: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾»، انتهى.

قلتُ: وكان الحبيب عمر المذكور، في وقته، معيارَ الأخلاق بين السابقين واللاحقين من السادة آل عطاس، لأنه قد أدرك كثيرًا ممن أدرك الحبيب علي بن حسن العطاس. والحبيب علي بن حسن تربى بالحبيب الحسين بن عمر، وهو بوالده الحبيب عمر، كما تقدم ذلك في (الباب الرابع) في ترجمة الحبيب علي بن جعفر العطاس.

وقد سمعتُ سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس يقول: كنتُ أكره رفع الصوت بالأمور العادية، بعد رجوعي من الحرمين الشريفين إلى بلد حريضة، حتى

سمعت الحبيب عمر بن أحمد، يعني صاحب الترجمة، مرةً آخرَ الليل وهو في الطبقة الثالثة من داره، ينادي بنته وهي في الطبقة الثانية: يا عايشة، هاتي حجفي.

فتذكرتُ ما كان عليه النبي وأصحابه، من عدم الترفع الممقوت في العادات، وعرفتُ أن بعض الأخلاق إنما دخلتْ علينا من مخالطة العجَم»، انتهى كلام الحبيب أحمد، الحجة والسند.

و«الحجْف» بكسر الحاء وسكون الجيم، هو الكسرة من خبز الذرة.



[كلمة عن أحوال الزمان]

قلتُ: ورضي الله عن الحبيب أحمد بن حسن وزمانه، وليت شعري ماذا نقول في زماننا هذا؟ وقد اجترف تيار المدنية جميع البلاد الإسلامية، على كثرة الجهل في أهلها، فكان حظهم من ذلك القشور والسفور، وأحوال وأمور، حتى بلغ الجهل ببعض المسلمين: أنه لو سمع مسلماً يؤذن في بيته برفع صوتٍ، ينكر ذلك عليه، ويعد فعله هذا من الغلطاتِ التي لا تغتفر، ولو سمع امرأةً تغني لجمع من الرجال الذين ليس لها فيهم محرم، يعد ذلك من الظرافة، والرقي في الأخلاق.

رُحماك اللهم رحماك، من الانتكاس على أم الرأس.

وأني لا أرى سببا لذلك التدهور، إلا إهمال المسلمين لعلم الفقه، الذي يحفظ لهم مركزهم الديني والدنيوي، بين سائر الأمم، وبه يعرفون من أين تؤكل الكتف، في العادات والعبادات. وإن المسلمين هم الأعلون على سائر الأمم في الحياة وبعد الممات، كما أخبرنا الله بذلك في محكم كتابه المبين، بقوله عَزَّوَجَلَّ وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَا تَهِنُوا

﴿وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإن المسلمين ما سادوا ولن يسودوا إلا بالفقه في الدين، كما أخبر بذلك متبوعهم الأعظم، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بقوله: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، أي: يعرفه كيف يعيش سالمًا من أهوال الحياة.

ولو قال لنا أحد المغفّلين، الذين يظنون أنهم متعلمون: إن الزمان قد تبدل، والأمم تطورت. ويعني بذلك: القوانين الجديدة، والآلات الحديثة.

فنقول له في الجواب:

* حفظتَ شيئًا وغابت عنك أشياءُ *

إن القوأنين الجديدة، والآلات الحديثة، لا تبدل الزمان ولا المكان ولا الأديان، وإنما تحسنها فقط، كما هو مشاهد. فهل يصح أن نقول مثلًا: إن رمضان صار ذي الحجة؟ والصيف شتاءً؟ وحضرموت جاوة؟ والمسلمين بوذية؟ وبالعكس. أو أن المولود في اليوم الثامن من ولادته أصبح يهرول إلى المدرسة بنفسه، بسبب قانون عصبة الأمم؟ أو بوجود الطائرات الضخمة السريعة؟ أو بوجود الإذاعات المنتشرة إلى أنحاء العالم في آن واحد؟. لا؛ ولا يقول بذلك أحد من جنس البشر.

وإنما نقول: إن المواصلة تحسنت بين البلدان، وتوفر الوقت لا غير.

وهل يجوز لنا أن نقول: إن بسبب وجود السينما، أي الصور المتحركة الناطقة، والآلات المكبرة، والقنابل المتفجرة، ولبس السروال، وكشف الرأس؛ يحل لنا اختلاط النساء بالرجال! وشرب الخمر! وترك الصلاة والصوم! وغير ذلك. لا؛ وألف لا. وأما تطور الأمم؛ فلا يكون ذلك إلا بنسخ الأديان، أو انعقاد الإجماع على نبذها ظهريًا، وكل ذلك بحمد الله لم يكن، ولن يكون في دين الإسلام، حماه الله من ذلك. فحينئذٍ، فالقائل ذلكَ هو المبدَّل، بفتح الدال، والمستبدِل الأدنى بالذي هو خير. ولله

در البوصيري حيث يقول:

وسفيهٌ من ساءه المنُّ والسلـ ... ـوَى وأرضاهُ الفومُ والقثاءُ

رجعنا إلى تختيم ترجمة الحبيب عمر بن أحمد المذكور، بما ترجمه به الحبيب العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور، في «شجرة أنساب السادة العلويين»، بقوله: «كان شريفًا سليم الصدر، معمراً. توفي بحريضة سنة ثلاث وثلاثمائة وألف».

[ترتيب ظهور الآلات والاختراعات العصرية]

وعلى ذكر الآلات الحديثة، أذكر هنا من تاريخ حدوثها ما بلغه علمي، وانتهى إليه فهمي من ذلك. فأقول على ترتيب حدوثها:

الأولى الباخرة البحرية	وكان حدوثها سنة	1811 ميلادية
الثاني القطار البري	==	" 1829
الثالث التلغراف لمواصلة الأخبار		" 1860
الرابع التلفزيون		" 1876
الخامس آلة الكهرباء		" 1880
السادس الراديو		" 1893
السابع السيارة		" 1896
الثامن الطائرة		" 1903

وقبل ظهور آلة الكهرباء بعشر سنين تقريبًا، ظهرت آلة التصوير، وبوجود الكهرباء، تحركت الصور المعروفة الآن بالسينما، وما زالت كلها في تحسن وتقدم، وكلها وما قبلها وما بعدها، وما هو أعظم منها، وهو خلقُ مخترِعها، جميعه متفجرٌ من قول الخالق البارئ عَزَّوَجَلَّ، في سورة النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾. إلى أن قال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨﴾. يعني: كل ذلك لأجل راحة الإنسان. إلى أن قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١٨﴾.

وفي سورة إبراهيم: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ۝٣٤﴾. صدق الله العلي العظيم، وبلغ رسوله النبي الكريم. فيا فوز المصدقين الشاكرين، ويا خسارة الجاحدين الكافرين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.



[التاسع إلى الثالث عشر
من أقران صاحب المناقب
السادة محمد وعبدالله وأحمد وحسن وحسين
أبناء الحبيب علي بن جعفر العطاس]

ومنهم الحبائب العلماء، الأماجد الكرماء، والمثقفون سيرة وأدبًا وحلمًا، محمد، وعبدالله، وأحمد، وحسن، وحسين، أبناء الحبيب علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. مواليد حريضة ودفنائها، إلا الحبيب حسن فإنه دفن ببندر جدّة، عائدًا من الحج إلى بلده حريضة، رضي الله عنهم. تبادلوا الأخذمع صاحب المناقب رضوان الله عليه، مطالعةً، ودرسًا، إبّان أخذه على والدهم بحريضة، كما تقدم ذلك في ترجمة والدهم من الباب الرابع. كما أن المذكورين تردّدوا لزيارة صاحب المناقب إلى بلده عمْد.

وتقدم أيضا في ترجمة الحبيب علي المذكور أن صاحب المناقب رآه بعد وفاته وقال له: «كيف أولادك من بعدك يا حبيب علي؟ فقال: محمد عقل. قال: فقلت له: وعبدالله؟ قال: نور من نور الله. قلت: وأحمد؟ قال: راجي الله فيه. قلت: وحسن وحسين؟ قال: فيهما البركة»، انتهى كلام صاحب المناقب.

وقوله: «عقل»، يعني كامل العقل.

قلتُ: فكان الأمر كذلك، وكانوا كلهم قد قرؤا على والدهم، كما أخذوا عن غيره من مشاهير عصرهم.



[ذكر السيد محمد بن علي العطاس (ت 1295هـ)]

أما الحبيب محمد، فقد اشتغل بخدمة والده، وإصلاح شئونهم المنزلية والخارجية، حتى كفى والده جميع المؤن. كما أنه بعد وفاة والده اشتغل بقراءة كتب القوم، وإصلاح ذات البين، وإكرام الضيفان، وإغاثة اللهفان، وهو أحد السبعة المذكورين في مكتوب صاحب المناقب المتقدم في (الباب الثاني).

وللحبيب محمد المذكور لطيفة اشتهرت عنه في كرمه، قيل: إن جماعة من أهل وادي عمد قدموا لزيارته في أيام مجاعة، وتغلب شهوة التمر على الناس في ذلك الوقت، فلما دخلوا باب داره، اجتازوا بغرفة معدّة لادخار التمر، تسمى بيت التمر. فقال أحدهم: سلام يا الماضُوع!. فسمعه الحبيب محمد من أعلى الدار، وسكتَ. فلما طبخت قهوة البن، وقدمت لهم، قام الحبيب محمد بنفسه وأتى لهم بجَفَنة كبيرة مملوءة تمرًا ناعمًا، ووضعها بينهم. وقال: يقول الماضوع: وعليكم السلام. فانبسطوا، وأكلوا.

قلتُ: والماضُوع، نخلٌ غرسه الحبيب محمد بحَرث أسفل حريضة، يسمى المحثة، فاشتهر بجودة الثمرة وكثرتها. ثم جُعلَ السلامُ والرد بهذه الكيفية عادةً بين الحبيب محمد وأصحابه من ذلك الحين، على سبيل المباسطة.

[من كراماته]

ومن كرامات الحبيب محمد المذكور: ما اشتهر عنه ببلده حريضة، من أنه لما سافر ابنه الحبيب عمر، الآتي ذكره في (الباب السادس) إلى أرض الهند، ورغبه بعض الناس في الزواج والإقامة بها، كاشفه والده الحبيب محمد بذلك، وصعد في بعض الليالي إلى سطح داره بحريضة، ثم نادى ابنه الحبيب عمر بثلاثة أصوات عالية، سمعها أهل البلد كلهم. وقال في آخرها: ارجع إلينا بوجه السرعة.

فلم يلبثوا بعد ذلك إلا مدة قطع المسافة من الهند إلى حريضة، حتى وصل الحبيب عمر المذكور. وقال: إني كنت أسمر في بعض الليالي مع جماعة من أهل بلد حريضة، وأهل وادي عمد، بحيدر آباد. فسمعت صوت والدي يناديني بثلاثة أصوات متوالية، ويقول لي: اخرج إلينا بوجه السرعة. فأجبته بالتلبية بصوت عالٍ أزعج الحاضرين عندي، وأخبرتهم بما سمعتُ. فلاموني على ذلك. وقالوا: هل تدري الآن في أي مكان؟ وأين حريضة منك؟ فقلتُ لهم: حيثما أنا، فالصوت صوت والدي، ولا بد من إجابته، وعزمت على السفر على بركة الله، والحمد لله على الاتفاق وعافية الجميع، انتهى. وكانت وفاة الحبيب محمد المذكور، ببلده حريضة، سنة خمسٍ وتسعين ومائتين وألف.

[السيدان عبدالله وحسن ابني علي العطاس]

كما أن أخاه الحبيب حسن، توفي أيضًا في تلك السنة ببندر جدة، كما تقدم.

وأما الحبيب عبدالله؛ فقد انقطع لعبادة مولاه، وعاش كأنه المعني بقول سيد الوجود صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل**»، حتى أتاه اليقين.

[ذكر أخيهم الحبيب أحمد بن علي العطاس]

وأما الحبيب أحمد؛ فقد تجرد لطلب العلم بسيوون، أخذ بها عن الحبيب علي بن عمر السقاف، المتقدم ذكره في (الباب الرابع) ومن في طبقته، ثم عاد إلى بلده حريضة. وكان الحبيب أحمد المذكور مهذبًا الأخلاق الناشئة. يروى أن بعضًا من أولاد الحبايب آل عطاس، الذين في سن التعليم، صافحوا الحبيب أحمد مرة بعد قدومه من سفر، وسألوه كالمتشبهين برجال الحل والعقد: هل خبر أو حادث؟ فقال لهم: نعم فيه الخبر والحادث، فما عندكم من القدرة والاستعداد لذلك؟ فخجلوا وانصرفوا، وكانت القاضية، ودرسًا كافيًا لتلك الناشئة.

قلتُ: وأين الحبيب أحمد بن علي من وقتنا هذا؟ الذين يتصدرون فيه للحل والعقد الشباب الطايش، أحداث السن، الذين لم يمارسوا في حياتهم سوى غرفات النوم، والاستكشاف على قدور الطبخ، لينظروا ما فيها، والتطواف في الشوارع وحول الملاعب، ولا تجاوز معلوماتهم غير مقالات جوفاء ترددها الجرائد، ولا يعرفون من هم كتّابها، ولا على حساب من يعملون! وجملا مقطعةً من التاريخ لا يدرون هي لهم أو عليهم؟ ومع ذلك يعدون أنفسهم أنهم الكل في الكل. وأين الناس من قول الشاعر الغيور، بوعامر الهلالي المشهور، حيث يقول:

يقول بو عَامر من النقْمة رياسَةْ في سقَلْ

في طَور مثل الثور من جيتُه لحجّة ما عقَلْ



[ذكر بوعامر الشاعر الشهير]

وعلى ذكر بوعامر ذي الصيت الطائر، قال الإمام المحقق والبحاثة المدقق الحبيب علي بن حسن العطاس في (السفر الأول) من كتاب «القرطاس في مناقب العطاس»: «**الحكاية الثالثة والثلاثون:** روى الشيخ علي بن سالم الجنيد المذكور، أيضًا، عن والده، قال: كنت ذات يوم عند سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس، فقال: يا سالم، من حفظ من كلام بو عامر، يعني الشاعر المشهور في جهات الوديان والكسور، أربعَ كلماتٍ، وعمل بهنّ، لم يخف عليه وهْقَة. أي ورطة، وهي: الغرقة في الشر.

الأولى:

يقول بو عامر ضياع الشور مفتاح الندمْ

الثانية:

يقول بو عامر ضَياع الشور مفتاح الغيارْ

الثالثة:

يقول بُو عامِرْ عديم الشّور من لا يستَشيرْ

الرابعة:

من أوّل الفتنة كبار القَوم ما تنهى الصغارْ

قلتُ: وكأنه أشار بعدم الرأي، إلى ما قيل: الناس ثلاثة: **رجل كامل**، وهو الذي عنده عقل ومعرفة ويشاور. **ورجلٌ نصف رجلٍ**، وهو الذي عنده عقل ومعرفة ولا يشاور. **ورجل لا شيء**، وهو الذي ليس عنده عقل ولا معرفة ولا يشاور. وقد أشارت الآية الكريمة، قوله تعالى لنبيه ﷺ الذي كان عقله أكملَ العقول، ورأيه أجزل الآراء، بالأمر له بمشاورة الصحابة مع نزول الوحي عليه، ووجوب طاعة الخلق، بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾، انتهى المراد من «القرطاس».

قلتُ: ويروى أيضًا عن سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس المذكور، أنه كان يقول: حفّظوا أولادكم «الزبد»، وحفظوهم من كلام بوعامر، أي: لأنه كله حكَم. ويعني بالزبد: منظومة الشيخ العلامة أحمد بن رسلان، في فن الفقه، على مذهب الإمام الشافعي، انتهى.



[ذكر الحبيب حسن بن علي العطاس]

رجعنا إلى تتميم ترجمة أولاد الحبيب علي بن جعفر، بعد أن خرجنا من مسئولية من حذّر فقد أنذر، ومن بصَّر فما قصّر.

وأما الحبيب حسن بن علي؛ فشمر لتحصيل العلوم، ورحل إلى الخريبة بدوعن الأيمن، فقرأ على الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، المتقدم ذكره في (الباب الرابع)، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، وجاور بمكة، فأخذ بها عن الشيخ محمد صالح الرئيس المتقدم ذكره في (الباب الرابع) ومن في طبقته.

ثم عاد إلى وطنه حريضة، ولازم بها الحبيب أبابكر بن عبدالله العطاس، وصار من أخص مريديه شريعةً وطريقة وحقيقةً، وتجرد فيها للعبادة ونشر العلم.

وهو أحد أشياخ الحبيب أحمد المذكور بن حسن العطاس، كما نص على ذلك الحبيب أحمد نفسه في «مجموع كلامه»، وقد عده الشيخ محمد بن عوض بافضل في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، في مقدمة أشياخ الحبيب أحمد المذكور.

قلتُ: وكان الحبيب حسن المذكور من أهل الورع والحزم في دينهم، فكان يوتر قبل أن يتناول طعام العشاء. وكان من عادته أنه إذا رجع من المسجد بعد صلاة العشاء، هو وإخوانه المذكورين، يتناول كل واحدٍ منهم عشاءَه، وشرع الحبيب حسن في إتمام صلاة الوتر إحدى عشر ركعةً، مع حسن الأداء وكمال الحضور، فإذا جاء أهله بعشائه وضعوه بجنبه، فلا يلتفت إليه حتى يتم صلاته. وربما قال له بعض إخوانه على سبيل المباسطة: كيف يا أخ حسن يجيك الحضور في الصلاة، والعشاء بجنبك؟ فيقول الحبيب حسن: إني ألتذ بالصلاة أكثر من العشاء. وأما ورعه فشاهدُه أن صلواته كانت كلها في مسجد الجامع بحريضة، وكان يتوضأ لكل صلاة في بيته، خشية الإسراف في الماء الموقوف، وعلى ذلك فقس.

[السيد صالح بن حسن العطاس]

وخلفه على وظيفته: ابنه صالح بن حسن، اسمًا ومسمى، غير أن الأقدار ساقته في عنفوان شبابه إلى جاوة، فتوفي بسربابة.

وهو أحد شبان آل عطاس الثلاثة، الذين أثنى عليهم سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس، بقوله: «ثلاثة من شبان آل عطاس أثر عليَّ موتهم: صالح بن حسن، يعني المذكور. وعبدالله بن حسن بن علي بن عبدالله بن عبد الرحمن بن عقيل بن عبدالرحمن. ومحمد بن صالح بن محمد بن علي بن محسن بن الحسين، لأنهم مشغوفون بالعلم والعَمل معًا»، انتهى.

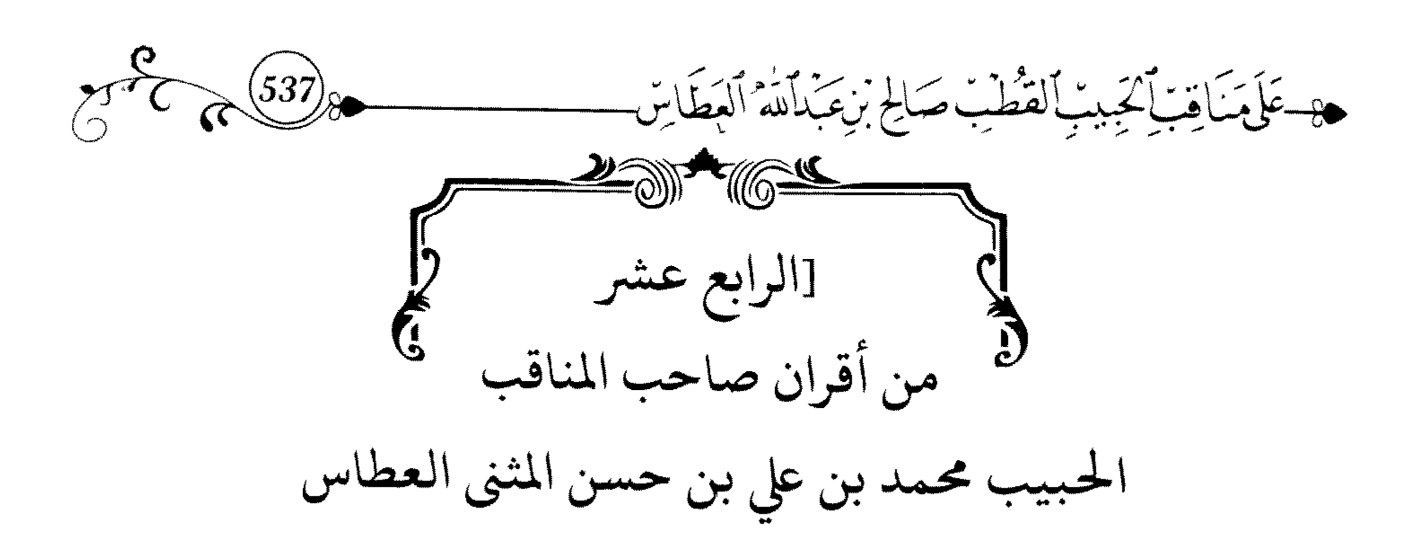


[ذكر الحبيب حسين بن علي العطاس]

وأما الحبيب حسن بن علي؛ فكان قوي الفطنة، حديد الفهم، وكان إذا فتح كتابا يقرأ فيه يغطي أحد الصفحتين، لئلا يسبق نظره إليها، فلا يملك نفسه من الاسترسال فيها. وكان حاضر الذهن، حكيم المنطق.

فمن ذلك: أنه كانت له مطية مهرية، وكان مشغفًا بها، يشرب من لبنها، ويركب عليها إذا أراد سفراً. وكان لا يسمح لأهله بالحمول عليها، فعاتبوه على ذلك. وقالوا له: إنك جعلتها مثل الصنم!. فقال لهم: يا سبحان الله إن أناسًا يقتنون كلابًا وسباعًا مضرةً، وأما هذه منيحتي ومركوبي!. فأعجبهم جوابه، وعرفوا حكمته وصوابه، غير أنه أنف من الحياة، واستخار جوار مولاه قبل العمر الغالب». وبه انتهت ترجمة أولاد الحبيب علي بن جعفر.





[الرابع عشر
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن علي بن حسن المثنى العطاس
المتوفى سنة 1315هـ]

ومنهم الحبيب المتزود، الناسك المتعبد، والمعروف بحمامة المسجد، محمد بن علي بن حسن المثنّى أي بن حسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، وليد حريضة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، قراءةً وسماعًا وإجازةً، وزار صاحب المناقب إلى بلده عمد، وتكرر بينهما الأخذ والرد.

وقد أخذ الحبيب محمد أخذًا تامًا عن الحبيبين الشهيرين: هادون بن هود، وعلي بن جعفر آل عطاس، المتقدم ذكرهما في (الباب الرابع).

وبما أن الحبيب محمد المذكور كان صاحب مشهدٍ واسع في حمال الشريعة، ونواب الحقيقة، فلا شك أن له الأخذ التام والصحبة الكاملة بعلماء قطره، كما يدل على ذلك ثناء أهل عصره عليه. على أنه سافر إلى الحرمين، لأداء النسكين وزيارة سيد الكونين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولقي جماعةً من علمائها وصلحائها.

وقد رأيت للحبيب محمد المذكور «سفينة» بخط يده، سماها «الحيشَة»، عند بعض أحفاده ببتاوي (جاكرتا)، قيد فيها كثيرًا من الشوارد، وحشا فيها ضروبًا من الفوائد، مما يمثل للناظر حياة الحبيب محمد العلمية والعملية.

[مناقب الإمام العطاس لصديق عمر خان]

ومما ظفرت به في تلك «السفينة» الثمينة: مناقب لطيفة، وشمائل عالية منيفة، لسيدنا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس في نحو كراسين، تأليف الشيخ العلامة صديق بن عمر خان، خليفة الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان المدني، سماها «غنية الأكياس في بعض مناقب الحبيب القطب عمر بن عبدالرحمن العطاس»، وها أنا أنقل خطبتها حرفيًا، تبركًا بها في «تاجنا» هذا، ليزداد نورا على نور. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبلَّ بوابل الرحمة ثراه:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن طهر أهل بيت نبيه من الرجس تطهيرا، ورفع قدرهم على سائر الناس وقدس سرائرهم من ران الغفلة تطهيرًا، لتكون صالحة للاقتباس، وزينهم بملابس التقوى، والتمسك بالسبب المتين الأقوى، وحفظ بهم الوجود من طوارق الباس، وروَّح أرواحهم من الوحشَة بنشر عبير مكالمته في السر والإجهار، وآنسهم بشريف لطيف منادمته على بساط مشاهدته في الأسحار، وأطلعهم شموسًا يستضيئ بهم من ضلَّ عن سلوك طريق الأكياس، وجعل حبهم سفينةَ نجاةٍ من كل هم ومحنة وبلاء، وأمانًا من كل مخافةٍ وحصنًا من طوارق القلاء، وسقاهم في حظيرة قدسه من رحيق أنسِه بأبهر جامٍ وألطف كأس، وخصَّ من أكثر الصلاة عليهم بنور يستضيئ به على الصراط ويتبوأ به منزلًا في مقعد صدق على بساط الانبساط، وجعلها نورًا مؤنسةً له إذا ما حان الأجل، وأحله في ظلمة الأرْماس، وشكرًا على ما أولانا من ارتشاف صافي حميًا محبتهم، وعصمنا من الورود في جهنم الجفاء بحيطة مودتهم، وشرفنا بنشر محاسن منزلتهم، الغنية بمدح الله تعالى لها عن الإطناب في قرطاس، وحسبك ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾، تتلى في البكور والآصال، و«**كل حسب ونسب ينقطع إلا نسبي وحسبي**» يوم

الرجفة والزلزال، فطوبى لهم أولئك الشمّ العرانين السادة الأكياس.

وصلاةً وسلامًا على منبع حقايقهم النورية، ومنتهى مرتقى رقايق معارفهم القدسية، المنزل عليه ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، تكرر في الضياء والأغلاس، وعلى آله بارقة النور الأصلي، وبركة مواهب الفيض الأزلي، المخاطَب بلولاك ما خلقت الأفلاك، يانون بحر الأحدية الغطّاس، وأصحابه من نمار بأمر ربه في قاموس القدرة، وعين بحر الوحدة وغوار في تيار شهود جمال من خصص بالتجلي الذاتي وحدَه، وتابع محْتسٍ قرْقفَ محبته بأنامل فتوة مراشف جميع الحواس، صلاة وسلامًا يعطر أرجُهما صفحات محيا الوجود، ويغبط نشر بشرهما المندلُ والعود، ما تعطرت بعبهر فوغتها في صعودها وهبوطها الأنفاسُ.

وبعدُ، فقد طلب مني بعض خواص الأحباب، المنتسبين إلى جناب من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، أن أجمع له نبذةً من مناقب القطب الكامل، سيدنا ومولانا السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس، روح الله بالروح والريحان روحه، ورزقنا بركته وفيضه وفتوحه، وأمدنا بمدده الفائض الوسيع، وغمرنا بجميل هباته وفيضه الرفيع، انتخبتُها لتتلى عند ضريحه المقدس الكريم، وفي رواتبه وزواياه في ليلة حوله العظيم، استنزالًا بذكر الكمّل الصالحين الأخيار، لهواطل الرحمات والبركات الغزار، إذ بذكرهم تفتح أبواب السموات العلية، وتنهل سحب الفيوضات القدسية. **فأجبتُه** فورًا إلى ذلك، معتمدًا في نظم فرائدها على السيد المالك، ورجاء أن أنتفع بخدمتها في اليوم الذي يقوم فيه الناس.

فأقولُ: هو سيدنا عمر بن عبدالرحمن بن عقيل، صاحب النجدة والعفاف، بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف، ومنه يتصل نسبه الشريف إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، كذا حرره صاحب «القرطاس»:

نســـبٌ كَــم حــوىٰ فرائــدَ حسْــنٍ ودّتِ الشـــمسُ حملَـــه في بطاقـــةْ
وهـــلال الســـماكِ لـــو كـــان ســـلكًا شـــرفتْه بنظمِهـــا أو علاقَـــةْ
كســـنيِّ النضَـــار يـــزداد حســـنًا يتمنّـــىٰ الســـها يكـــون نطاقَـــةْ

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في زمنه قطبَ الأقطاب، وبواب حضرة سيد الأحباب، قلَّ أن يوجد في الأيام نظيره أو به يقاس، سهل العريكة، عالمًا عاملًا كثير العبادة، حسن الأخلاق، نفسه المطمئنة لجميع أوامر الحق منقادة، كأنما نورُ وجهه الشريف في حنادس الظلام نبراس، من رآه بديهةً علم أنه كامل العصر والأوان، وأنه عروس الحضرة الذاتية ومركز نظرها في عالم الكيان.

لقد حارت الأفكار في نعوت كماله، وضاع منها القياس، فهو الجوهر المفرد الذي لا يتجزأ، والبحر المحيط الذي أغدق فيضُه رشحًا ونزا، والسيد السند الكاشف عمّن بساحته كل هم وبأس:

يـــا آل بـــاعلوي حـــزتم رتبـــة ســـدتم برفعتهـــا جميـــع النـــاس
وكفـــاكُم فخـــرًا بـــأن صـــغيركم وكبيـــركم محمـــول فـــوق الـــرأس
بيـــت الولايـــة أنـــتم ومنارهـــا بكـــم ســـما مـــذ شـــيد بالعطـــاس
عمـــر الهمـــام إمـــام أهـــل زمانـــه قطـــب الأنـــام مطهـــر الأنفـــاس

انتهت خطبة المناقب المذكورة، والصلة المبرورة، في شمائل سيد العشيرة.

قلتُ: وقوله «ليلة حوله العظيم»، أي الليلة الثالثة والعشرين من شهر ربيع الآخر، من كل سنةٍ. لأن وفاة سيدنا عمر كانت في الثلث الأول من ليلة الخميس، في التاريخ المذكور، سنة ثنتين وسبعين وألف، من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين. ولولا خوف الإطالة على أمثالي من أهل السآمة والملالة، لنقلت تلك المناقب هنا برمتها، ليطلع عليها

المَشوقُ إلى جملتها، على أني قد أشرت على بعض طلبة العلم من أولاد الحبايب آل عطاس، بنقلها ونشرها، ليفوح بين محبي سيدنا عمر عبير طيبها ونشرها.

رجعنا إلى مواصلة المبنى، في تنظيم شمائل الحبيب محمد المذكور المعروف بالمثنى: وكانت للحبيب محمد المذكور، اليد الطولى في علم مساحة الأرض، والخبرة التامة بشؤون الحرث والنخل، فكان أهل بلده حريضة وغيرهم يستعينون به في قسمة التركات، وتعديل أثمان المال، أي الضياع والنخل، كما أنه أمين الفكاكات، أي أثمان بيع العهدة المعروف بحضرموت وغيرها، حتى إنها كانت تجتمع عنده ألفات من الريالات، فيؤتي كل ذي حق حقه، يعمل ذلك كله احتسابًا لوجه الله، وخدمةً لوطنه.

وكان من زيادة ورعه واحتياطه في دينه: أنه ذا عدل قسمة شيء من ذلك بالقيمة، يقول للشركاء في ذلك إن أبى منه أحدُ الشركاء بهذه الثمن فهو لي، وبذلك تكون قسمته هي العادلة المرضية.

ومن مميزاته القومية: أنه كان مشغوفًا بالعبادة ملازمًا للمسجد، لا يخرج منه إلا لضروريات الحياة، وعلى الأخص يوم الجمعة، فإن الملائكة تكتبه فيه، قبل أن ترى شخصَه، من أهل الساعة الأولى، لعدم خلفه عن تلك الساعة الشريفة، وفي الحديث الشريف: «**من بكَّر في السَاعة الأولى فكأنما قرَّب بدَنةً**»[1].

ومن دماثة أخلاقه: إنه إذا تخاصم مع أم أولاده، يهرب إلى المسجد، ولا يعود إلى البيت حتى ترسل هي إليه، وكان يقول لها عند خروجه حال المغاضبة: «حيمد أخفّ من رحمه»!.

(1) أخرجه الإمام مالك في «الموطا» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلتُ: وهو مثل حضرمي عامي، **وأصله**: أن رجلاً كان يسمى حيمد وكانت زوجته تسمى رحمة، فتخاصما ذات ليلة، وكانت رحمة ترضع أحد أولادها، والآخر نائم على رجلها الأخرى. فأخذت توقظ النائم من أولادها. فقال لها زوجها لما تفعلين ذلك؟ قالت: أني أريد أن اغاضبكَ وأخرج إلى بيت أهلي، فأخذ الزوج رداءَه، وقال: حيْمِد أخف من رحمة!. وخرجَ من البيت وتركها، فأرسلتْ كلمته هذه مثلاً لما شاكل هذه الواقعة.

[من كراماته]

ومن كرامات الحبيب محمد المذكور، وارتباطه بسلفه: أنه لما مرض الحبيب أحمد بن حسن العطاس، الشهير، في بعض المرات مرضًا شديدًا، واشتد الكربُ بالناس خوفًا عليه، رأى الحبيب أحمد نفسه أن سيدنا الحبيب الحسين بن عمر يقول له: اطلب لك دواء من محمد بن علي المثنّى، فأرسل إليه الحبيب أحمد يخبره بذلك. فأرسل له الحبيب محمد قرصًا من خمير الذرة، وقدحًا من الروبة، أي اللبن الحامض منزوع الزبد، امتثالًا للإشارة، فأكله الحبيب أحمد على تلك النية، وشفي بإذن الله من ذلك المرض، وما ذلك إلا أنها ذرية بعضها من بعض.

وكانت وفاة الحبيب محمد المذكور يوم الاثنين، وخمسٍ وعشرين من ذي الحجة، سنة خمسة عشر وثلاثمائة وألف هجرية. وكانت بينه وبين الحبيب حامد بن أحمد المحضار، الآتي ذكره في (الباب السادس)، صحبةٌ ومحبةٌ. فأر سل الحبيب حامد إلى الحبيب أحمد بن حسن المذكور قصيدةً حمينية، أي وطنية، رثى فيها الحبيب محمد المذكور، قال في أثنائها:

سلام يغشاك واجدادك وجمع العيالْ

خصوص ذي قد عزمْ الاثنين شد الرحالْ

خمسًا وعشرين من ذي الحجة وقع
السيد الناسك العابد حميْد الخصالْ
بوعلوي ابن المثنّىٰ شيبة أهل الكمالْ
قد كان لله قايمْ في الليالي الطوالْ
ولا التَهىٰ بالأماني والولد والموالْ
يا خير سيد علىٰ سيرة سلفة الدوالْ
وبه نعزّي حريضة والذي ثَمّ حالْ

انتهى.

قلتُ: ومن أحفاد الحبيب محمد صاحب الترجمة:

[حفيده عبدالرحمن بن علي بن محمد]

عبدالرحمن بن علي بن محمد؛ وليد حريضة ودفينها، كان من أهل النسك والعبادة، وله الحظ الوافر من قيام الليل. وله أولاد مباركون مواليد حريضة، وقد جاوروا في الوقت الأخير بمكة.

[أبناؤه: محمد الهادي وصالح وأحمد]

منهم محمد الهادي بن عبدالرحمن؛ طلب العلم بتريم وحريضة. وصالح بن عبدالرحمن؛ له تعلق بسيرة السلف، وحرص تام على اقتناء مؤلفاتهم.

وأحمد بن عبدالرحمن؛ صافي السريرة، ومنور البصيرة، جبله الله على هضم النفس، وحسن الظن بالله وأهل الله، كانت بيننا وبينه من المحبة والمودة ما أعجزنا عن شكره في الحياة، غير أنا بحمد الله لم نعجز عن الثناء والترحم عليه بعد الوفاة، وكانت

وفاته في مكة يوم الخميس، وأربعة عشر رجب سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية (سنة ١٣٨٩)، ودفن داخل حوطة أهل البيت بمعلاة مكة، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا وإياه في دار كرامته، ومستقر رحمته، ومن قال آمين، وبه انتهت ترجمة الحبيب محمد المذكور، وإلى الله تصير الأمور.





[الخامس عشر
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عقيل بن عبدالله بن أحمد العطاس]

ومنهم الفاني بشهود الحق، ذو الورع والزهد المحقق، والمثابر على تعزيز العلم بالعمل وإن شَق، عقيل بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محسن بن عبدالرحمن بن الحبيب القطب عقيل بن عبدالرحمن العطاس، وليد حريضة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه سيرةً وسريرةً، وزار صاحب المناقب إلى بلده عمْد في حياته.

وكان صاحب المناقب يشير إليه بالسر الخفي، وكان الحبيب عقيل المذكور صاحب ورع حاجز، وقدم راسخة في العبادة، حتى أنه كان يختلي من الناس للذكر والعبادة، بمحلّ حرثٍ له خارج البلد، يسمى القَريْ، بفتح القاف وكسر الراء مع سكون الياء، وربما لا يعرف إلا بصاحب القَرِي، وكان يقتصر من المأكل والملبس على ما يتحصل عليه من حرثه، لشدة ورعه. كما أنه يتباعد عن مجالس اللغَط، وكان حسَن السمْت، لا يخطر لجليسه خاطرُ سوءٍ. يقول معاصريه: إنه من الذين إذا رؤوا ذكر الله.





[السادس عشر
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عبدالله بن عبدالقادر الفقيه العطاس]

ومنهم الحبيب الزين، الباذل نفسه لإصلاح ذات البين، والمشهود له بالحسنيين، عبدالله بن عبدالقادر بن عبدالله الفقيه بن شيخان بن عبدالرحمن بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس.

وليد العُقدة، بضم العين، من ملحقات حريضة، ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه بحريضة، وزار صاحب المناقب إلى بلده عمد في حياته.

وكان الحبيب عبدالله المذكور صاحب صدق وصراحة في القول، ومع هذا كان معجبًا بالحبيب أحمد بن حسن العطاس، وإذا أشكلت عليه بعض المسائل لا يطمئن قلبه إلا بفتوى الحبيب أحمد مشافهةً، فكان مع كبر سنه يركب دابته إلى حريضة للاستفتاء من الحبيب أحمد. كما أن الحبيب أحمد إذا سمع صوت الحبيب عبدالله يتلقاه خارج البيت فرحًا بقدومه، وتعرضًا لصالح دعواته، وربما ألقى سؤاله الذي جاء من شأنه على الحبيب أحمد قبل أن ينزل عن دابته، فيلاطفه الحبيب أحمد ويصعد به إلى منزله، ويحل له ما أشكل عليه، بما يوافق عمل السلف. ثم يقضي معه بقية ذلك اليوم على مذاكراتٍ في سيرة القوم.

وكان الحبيب عبدالله المذكور كريمًا، محبًا لإصلاح ذات البين، له إدلالٌ تام، ومحبة راسخة في نفوس جيرانه من القبائل، أي حملة السلاح. حتى إن بعض سكان

قرية لحرُوم، من غير القبائل، أساء الأدب على القبائل جيران الحبيب عبدالله، فاجتمع رجال من تلك القبيلة، ودخلوا لحروم، وقصدهم استئصال ذلك البعض بالقتل. فلما علم الحبيب عبدالله بذلك، ركب دابته إلى لحروم، وسلم الله الطرفين من خزي الدارين، ببركة الحبيب عبدالله المحب لإصلاح ذات البين.

[حفيده: صالح بن حسن]

ومن أحفاد الحبيب عبدالله المذكور: صالح بن حسن بن عبدالله، وليد حريضة، وفيها الآن. كُفّ بصره وهو في سن التمييز، لحفظ القرآن الحكيم، وبعض المتون، وشارك في طلب العلم، وله تعلق بسيرة السلف، ودربة على قيام آخر الليل.

[حفيده: عبدالرحمن بن محمد]

ومن أحفاد الحبيب عبدالله أيضًا: عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله المذكور، وليد بتاوي، وبها طلب العلم، وشارك في التعليم في المدارس العصرية، وله عقيدة حسنة في أسلافه. وله أَخَوان آخران: حسين بن محمد، وليد بتاوي ودفينها، طلبَ العلم بحضرموت، ولازم الطلب والتعليم ببتاوي، حتى أتاه اليقين. وأحمد بن محمد، وليد بتاوي، ونزيل كروي بسُمَطْرا، طلب العلم بحضرموت، وافتتح مدرسةً بكروي، وشارك في أسباب التجارة، انتهى.

[السيد محمد بن صالح الفقْيه العطاس]

ومن هذه الدار أيضًا: محمد بن صالح بن محمد بن عبدالقادر بن عبدالله بن شيخان بن عبدالرحمن بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد باكُلنقان، وخريج حريضة، ودفين بتاوي. طلب العلم بحضرموت، وعاود الطلب بجاوه، وانتفع كثيرًا بالحبيب أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس، شهير باكلنقان. وله غيرة هاشمية، وحماسة عطاسية. جئتُه مرةً إلى

بيته ببتاوي مع بعض الأخوان في قضية تمّس بكرامة الشرف العطاسي، فقال لنا: إن أردتم لها رجالًا فما عندي من الولد إلا عبدالله، وأحب ما إلي أن يموت أو يسجن في الدفاع عن الشرف العطاسي، وإن أدرتم مالًا فأنتم تعرفون ميزانية مالي، فاطلبوا مني ما أردتم. **قلتُ:** وقد صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما قال، ووفى بذلك في الحال.

ولعل بعض المعاصرين يتأثر من هذه الكلمة في حق من يستحقّ مثل ذلك الثناء، فأقول له: إن المسئولية في ذلك ليست على صاحب «التاج» ولكنها ترجع على الشاعر الذي جاء بالصدق في قوله:

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلهمُ ... الجودُ يفقِرُ والإقدامُ قتَّالُ

[ابنه: عبدالله بن محمد بن صالح]

وأما ولده عبدالله بن محمد، وليد باكلنقان ونزيلها الآن، فقد طلب العلم بحضرموت، وتغلبت عليه أسباب التجارة بجاوَة.

قلتُ: وذرية الحبيب عبدالله بن شيخان المذكور، يعرفون بآل الفَقِيه، لأنه كان فقيهًا محققًا، تولى القضاء بحريضة وملحقاتها مدة حياته، والعوام تسكن القاف فيقولون: الفَقْيه، وصار هو المشهور، وبه انتهت الترجمة.

[السابع عشر
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عمر بن عبدالله الهدار
المتوفى سنة 1272هـ]

ومنهم الحبيب الكريم، صاحب الحال العظيم، والقلب السليم، عمر بن مِحَمّد، بإشمام الميم الأول الكسرة وإظهارها في الحاء، بن عمر بن عبدالله الهدار بن علي بن محسن بن الحسين بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم. وليد القطن ودفينه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «كانت بينه وبين صاحب المناقب رضوان الله عليه مؤاخاةٌ في الله، ومصافاة على طاعة الله، أخذ كل منهما عن صاحبه، وزاره إلى بلده. وقد استصحبه صاحب المناقب معه في سفره إلى بلد رَخْيه لنشر الدعوة بها إلى الله، وأثنى عليه كثيرًا في سلامة صدره، وعلو قدره»، انتهى.

قلتُ: وللحبيب عمر المذكور كراماتٌ باهرة، في حياته وبعد وفاته.

منها: ما اشتهر عن ابنه محمد، الذي هو أكبر أولاده، أنه رأى والده بعد وفاته بمدة يقول له: يا ولدي إنك سائر إلى الله والدار الآخرة في المدة القريبة، فابن لك قبةً وحدك، ولا تكن في قبتي، ولا تجعل قبتك أحسن من قبتي. فامتثل الحبيب محمد أمر والده، وبنى له قبة في حال الحياة، فما أتمها حتى أتاه داعي اللقاء إلى دار الجزاء، لمصداق تلك الرؤيا، ولم ينور أي يجصص الحبيب محمد المذكور قبته، وأوصى أن تبقى كذلك، مراعاةً لوالده حتى في البرزخ.

وقال: الحبيب العلامة النسابة، عبدالرحمن بن محمد المشهور، في «شجرة أنساب السادة بني علوي»: «عمر بن محمّد، مرقق، بن عبدالله الهدار بن علي بن محسن بن الحسين بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم. كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شريفًا فاضلًا، له كرامات كثيرة، وجاه واسع عريض، توفي وقُبر شرقي القطن، وبنيت عليه قبة هناك، وله زيارة مخصوصة في جماد الآخرة، يأتون إليه من كل مكان. وكانت وفاته في اليوم الثالث عشر من جمادى الآخرة، سنة ثنتين وسبعين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «الشجرة»، وبه انتهت الترجمة.



[الثامن عشر
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عمر بن محمد بن عمر بن سميط
المتوفى سنة 1285هـ]

ومنهم الحبيب حسن السيرة، منور البصيرة، ومعدن المعارف والعلوم الغزيرة، عمر بن محمد بن عمر بن زين بن علوي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد الملقب سميط. وليد شبام ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذوالالباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، أيام قراءة صاحب المناقب وأخْذه على الحبيب أحمد بن عمر بن زين بن سميط، المتقدم ذكره في (الباب الرابع)، ببلدهما شبام، لأن الحبيب عمر هو ابن اخي الحبيب أحمد المذكور، وخليفته الصالحة على مقامه المشهور، علاوة على ما كان بينهم وبين صاحب المناقب من المصاهرة، التي تقدم تفصيلها في (الباب الرابع).

قال المترجم وفارس الميدان المتقدم: «وكانت بين صاحب المناقب وبين الحبيب عمر المذكور مسارّة في العلوم والأعمال، وعلو المقامات والأحوال.

ولما توفي الحبيب عمر المذكور، كتب إلينا أولاده المباركون: عبْدِالله وإخوانه، بخبر وفاته، وكان ذلك بعد وفاة صاحب المناقب. فأمرني والدي أن أكتب جوابًا لهم بمسنون التعزية، فامتثلت وجاءت على قدر الحال، لم يحملني على تلفيقها إلا محبتي لأهل الكمال، أثبتها هنا للتبرك بذكرهم، وهي هذه:

بـــــدأت باســــم الله في أول الســــطر وأثنــي بحمــد والصــلاة علــىٰ البــدر
محمـــــد الهـــادي الشـــفيع وآلـــه وأصــحابه دأبًــا دوامًــا مــدىٰ الــدهر
وبعـــد فقـــد هـــاج الفـــؤاد تأســـفًا بعلــم أتــأني لــيس يبقــىٰ بــه صــبري
فــأدهش عقلــي أذ ســمعت بــه فمــا هنيـت الوطـأ إذ كنـت حيـران في أمـري
وفــاة حبيــب القلــب عنــدي وعنــد مــن لــه قربــة فيــه فيالــك مــن حبــر
هــو ابــن ســميط عمــر بــن محمــد أتــاه الإلــه كــم علــوم مــن الســر
وأيـــده منـــه بتوفيقـــه الـــذي أمــدّ بــه أهــل المحبــة والشــكر
ومــد لــه عمــرًا وثبتــه علــىٰ الــــشريعة دأبًــا طــاب ذلــك مــن عمــر
فكيــف وقــد أســدىٰ إليــه حبيبــه جــواهر عقــد قــد جنــاه مــن البحــر
وقــام بمــا قــام بــه إذ تــلاه فالـــبدور تــوالىٰ جانبًــا محكــم الــذكر
فيــا ســادتي يــا أحمــد ثــمَّ يــا عمــر وآل ســميط أهــل بيــت النبــي المطهّــر
أغيثــوا صــريخًا قــد نجــا بمحبــة لكــم وبكــم متصــل القــرب كالصــهر
فــأني لعـــيش يهننـــي يـــا أحبتـــي بفقـــدكم يـــا نصـــرة الـــدين في القطـــر
وقــد شــاعت الــدعوات فينــا لــديننا بمظهـــركم في هـــذه الأعصـــر البتـــر
فقــد أينعــت منهــا الثمــار وأزهــرت وعمــت نــواحي الأرض في البــدو والحضــر
وإنـــا بحمـــد الله نلنـــا مرادنـــا بصـــالحنا لمـــا أتـــىٰ صـــاحب العصـــر
وصـــافحه في جـــامع عنـــد بركـــة وأولاه مـــا أولاه مـــن والـــي لأمـــر
فتلـــك صـــدور خصّـــها الله منّـــةً بتيســـير أمـــر ثـــم بالشـــرح للصـــدر

فعاد إلينا وهو بالبشر راجعًا ... وأهدىٰ به مولاه غاوٍ وذا عذر
وأكثر في ذا الوادي أيضًا وغيره ... ببركتهم كم من غبي غدىٰ يدري
بما كان من دين به كان جاهلًا ... فصار بخير بعد ما كان في الشر
وآخرج من غم الضلال ووحشةٍ ... إلىٰ ضوء نور كالضحاء وكالفجر
فيا عابدًا الله ابن سيدنا ويا ... عليًا ويا الأصناء الكبار وذا الصغر
ويا أهل دار المجد والعلم والهدىٰ ... فهذا عزاكم في الذي عز بالفخر
فاعظم إلهي أجرهم وأدم لهم ... علىٰ موته صبرًا وجبرًا علىٰ الجبر
وزدهم ثباتًا كي يقيموا طريقة ... فإنهم في الناس كالأنجم الزهر
وهم أهل البيت المصطفىٰ من عصابة ... محبتهم ديني وذو البغض في الكفر
تواترت الآيات في ود عترة الأ ... مين وأبقاهم أمانًا من الحشر
ومن طارقات السوء أيضًا بوجدهم ... فلا نختشيها إذ هم الآن في العصر
أدمهم إلهي وأدم لهم البقا ... علىٰ ذكرك المألوف في السر والجهر
بأحسن حال لا يرون مساءة ... ولا يتولاهم لئيم من الفجر
وزد لهم من قد أحب لدينه ... ثباتًا وفي دنياه يسرٌ به يجري
وخص إلهي قرية الخير دائمًا ... بيمن وعدل والرخاء مع الشكر
فسكانها سادوا وزاد برفعة ... وعلم بدين الله نهي وفي أمر
وكيف وهم قد جالسوا القطب دائمًا ... ففاضت لهم منه الجمانات من در
كما قد حضوا قدمًا براتب من سمي ... بعطاسنا قد خصهم بانتفاء الضر

وقال لهم يحيىٰ عليكم وخير من ... رجال وعد الأربعين من السفر

فقد حصلت من ضوكم يا أحبتي ... كليمات مثل الشعر لا أدري بالشعر

ولكنني لما بلغني ما جرىٰ ... أتتني شجون تزعج الصب كالجمر

فزاد بها حزني وشوقي ولوعتي ... وقلت عسىٰ التذكار يبرد لي حري

فذا العذر فيما قد تطفلت سادتي ... عليكم به أرجو به أن تقبلوا عذري

وصلىٰ إله العرش ما هبت الصبا ... علىٰ المصطفىٰ ما طاف البيت والحجر

طوايف كل المسلمين بمركز الـ ... ـجمال بأرض عمها صيب القطر

انتهى.

قلتُ: وقال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت»: «**الشيخ السابع عشر من أشياخي:** الإمام السند الهمام، الخليفة الصالحة الملاحظ بالتربية من السادة الكرام، المهتدي بسنن الأفاضل الأعلام، شجاع الدين، عمر بن محمد بن سميط. جالسته من حين تمييزي وصغري، وسمعت منه بقراءته على عمه شيخنا القطب أحمد بن عمر بن زين، وزاورته وترددت عليه بعد ذلك كثيرًا. وقرأت عليه وسمعت منه شيئًا جمًّا، وأجاز لي في العلوم، وألبسني الخرقة بقبع جده الحبيب عمر بن زين، في بيت سيدنا الشيخ أحمد بن عمر بشبام، يوم الربوع الخامس والعشرون من ربيع الثاني، سنة خمس وستين ومائتين وألف.

وأخذه وتربيته وتلقيه جميعَ الآثار والرسوم، وروايته للعلوم، عن عمه أحمد المذكور، وأخذ عن غيره من السادة آل أبي علوي وغيرهم، بالتلقي والإجازة والإلباس، مثل سيدنا وشيخنا الحسن بن صالح البحر، وشيخنا الإمام عبدالله بن

الحسين بن طاهر، وشيخنا الإمام عبدالله بن علي بن شهاب الدين، وشيخنا الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، وشيخنا حميد المساعي والسير عبدالله بن سعد بن سمير، وغيرهم». إلى أن قال الحبيب عيدروس: «توفي سيدنا عمر بن محمد بن سميط، المترجم له، ليلة الاثنين، سلخ رجب، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت».



[التاسع عشر
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي
المتوفى سنة 1314هـ]

ومنهم الحبيب الحريص على نشر طريقة أهل السادة العلوية، بأسانيدها المسلسلة إلى الحضرة النبوية، والجامع بين العلوم الدينية واللدنّية، عيدروس بن عمر بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عيسى بن محمد بن أحمد صاحب الشعب بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي، وليد الغرفة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، وقد زار الحبيب عيدروس صاحب المناقب إلى بلده عمد، وتمم الله لهما وبهما في هذه الزيارة كل مرام وقصْد.

قال المترجِم: «وقد صحب الحبيبَ عيدروس في هذه الزيارة أخوه الأنور علوي بن عمر. وهما من ذرية الحبيب العارف بالله عيسى بن محمد الحبشي ساكن بلد خنفر، بوادي عمد، وصاحب القبة، المشهور فيها. كان من أخص تلاميذ الحبيب الغوث بن عبدالرحمن العطاس، وقد استوفى ترجمته الإمام المحقق، والباحث المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس، في كتابه (السفر الأول) من «القرطاس في مناقب العطاس»»، انتهى.

قلتُ: وقال الحبيب عيدروس المذكور في الجزء الثأني من كتابه عقد المواقيت وممن ألبسني وألبسته وتبركت به وزرته العارف بالله صالح بن عبدالله العطاس والسيد

العارف معدن الأسرار واللطايف أبو بكر بن عبدالله بن كالب العطاس اجتمعت بهما مرارًا في بيت شيخنا الحسن بن صالح البحر وفي بيتنا مرات كثيرة انتهى كلام الحبيب عيدروس.

قلتُ: والحبيب عيدروس المذكور هو من كُمّل الرجال، الذين جمع الله لهم بين العلوم والأعمال، وسني المقامات والأحوال، وقد زاد على متأخري السادة العلويين بضبط الأسانيد، كما أنه حفظ لهم الشيء الكثير من شمائل رجال الذوق والمواجيد، ولا مبالغة أن قلنا: إن كتابه «عقد اليواقيت» هو صدَفةُ أسرار أهل القُبب والتوابيت، فمن لم يقرأ ذلك الكتاب، ولم يتلمض بحلاوته، فليشهد على نفسه بأنها ليس لها حظٌّ من معنى العلم، وإنما هو يحمل أسفارًا فقط، وإذا لم نقل أن كتابه المذكور هو كاف في ترجمته.

فلنقتصر مما ترجمه به المتآخرون على جملة وجيزة ترجمه بها العلامة المحصل الشيخ محمد بن عوض بافضل في كتابه تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب القطب أحمد بن حسن العطاس في عدد أشياخ الحبيب أحمد قال: «ومنهم قطب الدوائر، وشيخ الشيوخ وأستاذ الأكابر، سيدي الإمام عيدروس بن عمر الحبشي، المتوفى بغرفة باعباد، سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف. وهو المجمع على قطبانيته، والمتفق على تحققه بالصديقية الكبرى، وسمو درجته. كان سيدي أحمد يقول: إن صاحب الترجمة أعطيَ حالَ الفقيه المقدم، وأنه محيي رسومَ الطريقة الصوفية في جهة حضرموت بعد اندراسها، ولما مرض مرض موته، جاء سيدي أحمد إلى بلده الغرفة، ودخل عليه يعودُه، ثم خلا به، واستأذنه سيدي في التوجه إلى الله، والاستشفاع بسيد الوجود صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في امتداد المدة، والفسحة في الأجل، فلم يرضَ بذلك، واختار الدار الآخرة»، انتهى المراد من «تنوير الأغلاس».

وسمعتُ الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد يقول: إن الحبيب عيدروس كان يرى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن ثمان سنين. وكان الحبيب عيدروس المذكور يقول: إني إذا قرأت القرآن أحسّ بالمعاني تتوارد على قلبي مثل السحُب، انتهى المراد، من رواية الحداد.



وكانت ولادة الحبيب عيدروس المذكور ببلد الغرفة، في يوم الجمعة، الثالث والعشرين من محرم، سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف. ووفاته في ليلة الإثنين، وتسع رجب، سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف، ولسانه لاهج بلفظ الجلالة.

وفي عصر يوم الإثنين، كان مدفنه في قبته التي أنشأها غربي مسجد الجامع، قبل وفاته بسنةٍ، على ما في «تاريخ الشعراء الحضرميين»، للعلامة المتفنن الأخ عبدالله بن محمد السقاف، وقد أتى في تلك الترجمة على جميع أدوار حياة الحبيب عيدروس دورًا دورًا. وقال في أثنائها: إن تلميذه الفقيه الصوفي الشيخ عمر بن عوض بن عمر شيبان، جمع طائفة عظيمةً من مناقبه في مؤلفه الضخم «الفيوضات العرشية»، انتهى المراد من كلام السقاف. كما أن الحبيب العلامة عبيدالله بن محسن بن علوي بن سقاف، قد جمع من كلام شيخه صاحب الترجمة مجلدًا ضخمًا، كله حقائق ورقائق، نفعنا الله به وبعلومه وبسائر عباد الله الصالحين، آمين.



[العشرون من أقران صاحب المناقب الحبيب محسن بن علوي السقاف المتوفى سنة 1290هـ]

ومنهم الحبيب ذو النجدة والفتوة، السائر على سنن النبوة، والمعدود من الذين أخذوا العلم بقوة، محسن بن علوي بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالرحمن السقاف.

وليد سيوون ودفينها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. تكرر بينه وبين صاحب المناقب رضوان الله عليه تبادل الأخذ والإلباس، والقراءة والالتماس، وما أشبه اجتماعهما باجتماع الخضر والياس.



قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «وحين زار صاحب المناقب مدينة سيوون، نزل فيها ضيفًا كريمًا مع رفقائه على الحبيب محسن بن علوي السقاف، وحضر دروس الحبايب آل السقاف وغيرهم، وأخذ عنهم كما أخذوا عنه، واستمدوا منه، واستأنس بهم ظاهراً وباطنًا، كلما زار بيتاً من بيوتهم طلبه أهل البيت الثاني للتبرك به، على حد قول الشاعر:

* إنما يعرفُ الفضلَ من الناس ذووه *

حتى قال له الحبيب محسن في بعض الأيام على سبيل المباسطة: يا صالح، لولا هؤلاء الجماعة معك بايقع «ياضام الضالّة يا ولد الحلال!»، فتبسم صاحب المناقب من كلام الحبيب محسن، لأن كلًا منهما عارف ومحسن».

قلتُ: وهي كلمة ينادى بها لحفظ الضالة، ويعني بذلك كثرة ازدحام الناس على صاحب المناقب، لأنه كان لا يتمكن من الرجوع إلى بيت الحبيب محسن في الوقت المعيّن.



رجعنا إلى سياق المترجم، قال: «وأخبرني الحبيب حسن بن علي بن جعفر العطاس، يعني المتقدم ذكره في هذا الباب، قال لي الحبيب محسن بن علوي: لما زار الحبيب صالح بلدنا سيوون، قال لبعض أصحابه: اشتروا لنا بريالين بُنّ وسكر، لأجل القهوة عند الحبايب والمحبين أهل سيوون. فقلت له: ما عليكم شيء من ذلك، مراد الناس إلا البركة بدخولكم إلى منازلهم، والدعاء لهم. فقال الحبيب صالح: لا بأس، نحن نحب ذلك، من باب المروءة، وأسكتني بذكر المروءة»، انتهى. وقد تحادث صاحب المناقب والحبيب محسن المذكور في شئون السادة العلويين، وما يعود عليهم نفعه من أمور الدنيا والدين. ومما قاله الحبيب محسن لصاحب المناقب: يا صالح، إنا نحمد الله حيث أن في أولادنا اليوم ثلاثين مفتياً، غير المتفقهين في الدين، وهذا على سبيل التحدث بالنعمة»، انتهى.

ويروى: أنه قد اجتمع في زمن الحبيب سالم بن بصْري ثلاثمائة مفتياً بتريم.



قلتُ: وكان الحبيب محسن صاحب الترجمة عظيم الحال، وكانت بينه وبين صاحب المناقب والحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس مكاتباتٌ، تدل على كمال معرفتهم بالله. وهنا نتبرك منها بإثبات المكاتبة التي أثبتها الحبيب العلامة الداعي إلى الله محسن بن عبدالله بن محسن، حفيد صاحب الترجمة، وليد سيوون بحضرموت، ودفين مدينة الصولو بجاوة، في المقدمة التي كتبها على «تعريف الخلف بسيرة السلف»، لجده صاحب الترجمة، حينما طبعه

سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية، وهذا نص المكاتبة المذكورة:

[مكاتبة بين المترجم وصاحب المناقب]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدلله الذي فتح باب الأفهام، ليدلك على وجود الأجرام، وأباح لك أيها الناظر في تحقيق اسمه الظاهر، لتكون إلى وصف قدرته ناظر، ولتعرف اسمه القادر، فقال: ﴿قُل﴾ أنتَ، ليفهمك خطابي، من وراء سجف مخلوقاتي، إذا القوابل البشرية التي لم تقْوَ على مكالمة الخطاب الإلهي من غير ترجمان تأنسُ به، ولم تقو أيضًا على مشهود ذلك الجمال من غير مرآةٍ في الظاهر ومرآة في الباطن، لتنظر إلى ظهور كماله، وتعرف وصف جماله وجلاله، فجعل مرآة اسمه الباطن: القلوب والأسرار، وجعل مرآة اسمه الظاهر السموات والأرض والبحار، والشمس والأقمار، والجنة والنار، فأحب أن تشهد وتنظر إليه في هذه الدار، والأبصار في دار القرار، فخاطب الترجمان بسر الأسرار، ونور الأنوار، القائل عن خطابه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وأصحابه، المنبهين على إشارة الحديث الباطنة، الذين نبهم على تحرير الهمة والعزم، والسلوك إلى الله، بمخاطبة السر للقوابل البشرية، بالرجوع إلى أوطان الحقائق القدسية، بعد ما داستهم الظلمات الأرضية.

فأمطرت على أراضي نفوسهم السحائب النبوية، والدلائل الرسالية، والشواهد القرآنية، بعد ما أيبستها حرائق نيران الجهل، فوسمتها بوسم الحياة، فسمعت النداء، فثارت البذرة الإيمانية الكامنة فيها، فاهتزت بهزة خوفِ البعد والقطيعة، وربت بالترقي في طريق السلوك إلى ملك الملوك، وأنبتت من كل زوج بهيج من أزواج الحقائق الإيمانية البهجية.

وشاهدت ما أودع في أسرار الآداب النبوية، يوم بروز الأرواح قبل ظهور الأشباح، درةً مخصوصة البهاء، حلةً من السر الرسالي، وحلة من السر النبوي، وحلة من السر الإيماني الإيقاني، وحلة من العلم النقلي والفهمي، وحلاها بحلية الهيبة، وزينها بزينة الأنس، ودرَّعها بشعار المحبة، إلى غير ذلك من مصونات النفائس، وفاخرات الملابس، فلما برز صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عالم الأشباح، خرج متحليًا بكل حلة نفيسة، ومتلبسًا بكل لبسة أريسة، فلما نظرت الذرات إلى هذه الصورة، الجامعة لمحاسن الجمال، متدرعة بمدرعة الجلال، وعليها من كل زينة من مراتب الوصال لطيفة، تعشقت تلك الملابس والنفائس إلى أصلها، تعشق الحديد إلى المغناطيس، فتعطفت هذه الروح الكاملة تعطف الوالد الشفيق، فشكت إليه فرط البعد عن تلك المرابع، والتنائي عن الأوطان، فقال لها: عندي لكم الدلالة، والرجوع إلى أوجكم العلوي، والتنزه في مشهدكم الأقدس، والملمح الأنفس.

ففتح لهم في كل رتبة بابًا، وأفصح لهم عن كل مسئول جوابًا. وقال لهم: اتبعوا هذه المقالة، واقتدوا بهذه الدلالة.

فقالوا: ومن لنا بعد أفول هذه الشمس المحمدية دليلاً؟ ولما نطلبه منيلاً؟ فأبرز تلك الحقائق المودعة في قبور أرض النفوس الطاهرة، وأشهدهم: أني استخلفت فيكم من يدلكم عى طريقتي، ويهديكم إلى محبتي، «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، من قام بالدعوة قام بالرسالة. فكان الاقتداء بمن تحلى بتلك النفائس، وتلبس بتلك الملابس، اقتداءً بالمستخلَف. شعرًا:

فمــــن هـــذا علمنـــا واعتقـــدنا وحققنـــا ودققنـــا وفقنـــا

إن الأمر ما ذكر، والحال ما سطر.

هذا، ونهدي من السلام أكمله، ومن الدعاء أشمله وأفضله ومتقبّلَه، إلى حضرة سيدنا ومولانا، الخليفة الكامل العارف بالله، السيد المحسن إلى الفقراء، بقوت القلوب والأرواح، والمسرات والأفراح، محسن بن علوي بن سقاف السقاف العلوي، متعنا الله بحياته، وسلك بنا وبه سبيل مرضاته، آمين اللهم آمين. نعم يا سيدي، وصل كتابكم الحفيل، الجامع للمسرات والمبرات، وبديع العبارات، وحسن الاستعارات.

فنحن يا سيدي تلقينا السفارة، واستنشقنا العبارة، وفهمنا الإشارة. وما أنفقتم علينا من خزائن المنح الربانية، والنفحات الرحمانية، على أطفال التلقيات الفهمية، والأركان العملية، والمشاهد العلمية. فيا لها من هدية، ونفثة رحمانية، ونحن أحق بها وأهلها، لا سيما مع بعدنا عن الأوطان والمكان والمرابع، بلاد أحبابنا إلى آخره.

فعند قولكم «الله أكبر الله أكبر»، وما قبله وما بعده، وما تعطيه هذه الكلمات المقتبسة من سر تلك الكلمات القدسية، لو تأملها عارفٌ منصف، كاد أن يفعل على كل كلمة مجلدًا، بل كل حرف مجلدًا. بدليل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾.

ففي الإشارة كفاية، لمن أشمَّه الله نسيم قربهم، ولذيذ حبهم.

وما ذكرتم في شأن الفكرة السنية، والمواهب العلمية، والأوراد القلبية، والتفكر فيما هو صنع الله، ومحاسبة النفس على وثائق الخطوات، والمراقبة على ممر الأوقات، والمشاهدات للأرواح، والاستغراق للأسرار والإمداد، هذه هي الوظائف القلبية، والمشاهد الروحية، والتنزلات الوصفية، من الله تعالى بلا عمْدٍ في ذلك، لأن هذا من باب الأحوال، والأحوال وهبية لا كسبية، والأوراد من طريق الكسب، والعبد مخاطب فيها، فينتسب إلى الله بحسب ورود الخطاب إليه، وإلا فالكل حقيقة من باب الوهب، فسبحان الوهاب المعطي بغير حساب.

وما ذكرتم، وبه أفصحتم، عن ذكر البصيرة، لعلها نور الحق الظاهر، وسره الباهر، وصبح وجوده السافر، فهذا الشأن والمشهود والشهود، ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ لأهل السماع، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ لأهل العيان وظهور البيان، ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾. فسبحان من بدأ منه كل شيء، وإليه يعود، ويرجع العود إلى بدئه، ولا نهاية إلى بدئه.

وتركنا أشياء من جواب ورقتكم لشأنٍ، ونستغفر الله فيما قلناه ونقلناه، وقدمناه وأخرناه، وتطفلنا به على أهل تلك الموائد، وجزيل العوائد، التي لو بدت غَرفةً من بحورها الطافحة، وأسرارها اللائحة، لذاب صم الجبال، ولم تستطع سماعها القلال. شعراً:

فلــو كــان يســعدني لســانُ مقــالتي ... لأتحفــت جلاســي بأوصَــاف ســادتي

ولكننــي معــذور جهــل يصــدني ... وذنبــي وتقصــيري وعجــزي وغفلتــي

وقــال لســان الحــال إيّــاك تجتــري ... علــىٰ أمــر عظــيمٍ يــا حليــف الــبلادةِ

ولكــنهم قــوم كــرام جليســهم ... يكــون بهــم مــن أهــل نيــل الســعادةِ

حمــىٰ الله رب العــالمين أئمــةً ... هــداةً لنــا في الــدين مــن كــل آفــةِ

وكــان لهــم عونًــا معينًــا وناصــرًا ... علــىٰ مــن يعــاديهم مــن أهــل الشــقاوةِ

ليبقــوا علــىٰ حفْــظ العلــوم ويقهَــرُوا ... رجــالًا يرومــون انــدراس الطريقــةِ

نعم يا سيدي، من باب المباسطة والإدلال، لعل يتفق لكم مجلس خاص، لا سيما فيما يذكر في مجالس الفقه، لكل طالب مسترشد، قاصد مسترفد، لا سيما فيمن له فهم سباق، وذهن وقاد، وعقل مستجاد، من الأولاد، مثل فلان وفلان، لأن العلم اليوم كبا جوادُه، وقلَّ عُوداه، بل ربما صار يدعيه من ليس في العير ولا في النفير. ووقت ثان لا يسع فيه غير اثنين، أنت وهو.

وتفضلوا علينا بما أفاض الله به عليكم، وإن كان خلطة من اصطفاه عزلةً، وعزلته

خلطةً! فكيف لا يكون ذلك، وهو مباينهم، معتزل عنهم بوده لربه، وإذا اعتزلهم كان مصاحبهم بربه، بشهوده الكثرة الخلقية، في الوحدة الحقية، اضمحلالًا واندراجًا، والوحدة الحقية في الكثرة الخلقية إحاطةً، وعلم، وشمول، وشهودً، وحفظً، وقيامً، وكلاءةً، وتصرفً. لتعود بركة خلوتكم على متفرِّق جلوتكم، ويكون في الخلوة محفوظًا، وفي الجلوة ملحوظًا، كما يروي عن رابعة العدوية في بعض الصفحات، قولها:

ولقــد جعلتــك في الفــؤاد محــدثي … وأبحــت جســمي للجلــيس أنيســا

غيره:

ومــن عجــب إهــداء تمــر لخيبــر … وتعلــيم زيــد بعــض علــم الفــرائض

والسلام. فما بعد السلام كلامً، والسلام إذ لا غيره يقصَد، ولا غيره يعتمد، ونستغفر الله العظيم ونتوب إليه، وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم.

ويسلمون عليكم من لدينا من السادة، العم عبدالله بن علي، وعبدالله بن أحمد بن زين، والأخ طالب بن عبدالله، وعمر بن أحمد، ومحمد بن علي بن جعفر، وإخوانه: أحمد وحسن، ومحمد بن حسين بن جعفر. وكافة السادة.

وسلموا لنا على الولد عبدالله، وإخوانه، وعلى سيدنا الوالد شيخ بن عمر، وحامد بن عمر، وعمر بن طه، ومحمد بن علي، وحسن بن قطبان، وعبدالرحمن بن علي، وإخوانه. وكافة السادة آل السقاف. وأن اتفقتم بسيدي حسن سلموا عليه وأولاده منا أتمَّ السلام. ومن راقم الأحرف الفقير علي بن حسين بن هود العطاس، وادعوا له بصلاح الحال.

طالب الدعاء صالح بن عبدالله،

وأبوبكر بن عبدالله آل العطاس، لطف الله بهما آمين

والدعاء الدعاءَ سيدي:

والوالــد أعنــيْ بــأولاده يقــع في اكــتلاف
لكــن كلامــي زيــادة وابتغــا واســتلاف
فكيـف مـن هـو إلـيكم يـا حبيبـي مضـاف
مــا تكرمونــه وتعطونــه جزيــل المضــاف

والسلام.

حرر بتاريخ يوم الجمعة، وثمان مضت من جمادى الأولى سنة وحدة وسبعين ومائتين وألف».

انتهى من مقدمة «تعريف الخلف بسيرة السلف».



ومما ترجم به الحبيب محسن بن علوي المذكور، الأخ العلامة المتفنن عبدالله بن محمد السقاف، في كتابه «تاريخ الشعراء الحضرميين»، قوله: «السيد محسن بن علوي السقاف العلوي. شيخ مشايخنا المقتدى الديني، والرئيس العلمي، والمرشد الصوفي، والزعيم الاجتماعي، ولادته بمدينة سيوون سنة إحدى عشر ومائتين وألف من الهجرة، وبها مستظهر الحياة، ومن روايات الرواة: أن له دروسه وتلاميذه في حياة أبيه، ومن قبل أن يبلغ العشرين حولًا. كما تولى عقب وفاة والده مباشرة على ما في «الأمالي».

وعندما نسير في مستعرضاته القضائية، نشاهده فيها على سَنَن والده احتسابًا ونزاهةً، وعفةً، وعدلًا، وصرامةً، وحزمًا. مستديمًا في قضائه إلى متأخر عمره، واعتزاله بذهاب بصره، إلى نهاية الحياة.

وبعد أن ذكر أشياخ الحبيب محسن وتلامذته، قال: «ولما كان في جهات المشيخة

والتلمذة ناحيةَ أقرانه الذين تلقى عنهم ما تلقى، وأخذوا عنه ما أخذوا، كمنتفعات صوفيات متبادلة؛ فهلموا بنا إليها. وإذا في الناصية العلامة السيد محمد بن عمر بن سقاف السقاف، والعلامة السيد شيخ بن عمر بن سقاف السقاف، والجد العلامة السيد حامد بن عمر بن محمد بن سقاف السقاف، والعلامة السيد محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي، والعلامة السيد عمر بن محمد بن زين بن سميط، والعلامة السيد صالح بن عبدالله بن أحمد العطاس، والعلامة السيد أبوبكر بن عبدالله بن طالب العطاس، والعلامة السيد أحمد بن محمد المحضار، والعلامة السيد أحمد بن عبدالله بن عيدروس البار، والعلامة السيد عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى.

وبصفته، أي الحبيب محسن المذكور، من الدعاة إلى الله ورسوله، له التنقلات في المدن والقرى. وما الميثاق المعقودُ بينه وبين صديقيه العلامة السيد عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى، والعلامة السيد محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي، كما عرضه «عقد اليواقيت»، سوى متجه من متجهاته المرشدة. وهذا نصه:

[معاهدة على القيام بالدعوة]

«الحمدُ لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

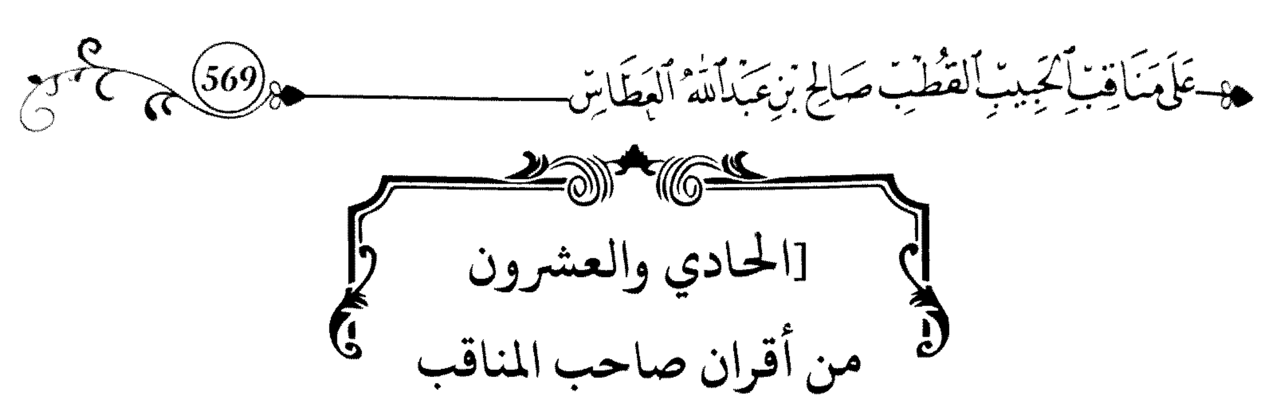
وبعد؛ فقد اتفق السادة الأشراف عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى، ومحسن بن علوي السقاف، ومحمد بن حسين بن عبدالله الحبشي. على أنهم يبذلون وسعهم وطاقاتهم، في دعوة إخوانهم من السادة خصوصًا، وغيرهم عمومًا، في وادي حضرموت. وإرشادهم إلى التمسك بالعلم والعمَل، وما حث عليه الشرع المبجل، من الأعمال الصالحات، والجري في العادات وفق المتابعَة لأشرف البريات، اتفق الثلاثة المذكورون، على أنهم متظاهرون متآزرون على هذا الأمر الشريف، والمقصد العالي المنيف، لا يصدهم عنه صاد، ولا ناصح ولا ذو عناد، إلا أن يقطعهم عنه الحمام، أو يمضي لهم عام، ولا يظهر جدوى للكلام. فحينئذ

ينتقلون إلى بوادي ذلك الواد، ويعمون بالدعوة من فيها من العباد، وينتظرون ما يفتح به الرب، في حصول هذا المطلب، والله الشهيد والكفيل، وهو على كل شيء وكيل، جرى بشهر القعدة، سنة واحدة وخمسين ومائتين وألف»، انتهى المراد، مقتطعًا من الجزء الرابع من «التاريخ» المذكور.



وقال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت»: «**الشيخ الثالث عشر من أشياخي:** الإمام النحرير، ذو التحقيق والتحرير، المأذون له في التعبير، المنوه بشأنه، ذو الفضل الشهير، والمعترِفُ له بالتقدّم كِرامُ النّاس من صغير وكبير، بقية السلف الصالح بوادي الأحقاف، محسن بن علوي بن سقاف السقاف. صحبته وترددت إليه نحو ثلاثين عامًا، وقرأتُ عليه، وسمعتُ منه عليه الشيءَ الكثير الذي لا يحصى، وأكثر ذلك فيما ينسبُ إليه. ويوم السبت ثلاثًا وعشرين من شهر شوال، عام أربع وسبعين ومائتين وألف: ألبسني الخرقة الأنيقَة، للشيخ علي بن أبي بكر السكران. وقال: إنه لبس الخرقة الشريفة من يد والده الحبيب علوي بن سقاف، وشيخنا الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، وشيخنا الحبيب الحسن بن صالح البحر، وشيخنا الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، وأخيه الحبيب طاهر، ولبسها في صغره من الحبيب الفرد الجواد أحمد بن حسن الحداد».

إلى أن قال الحبيب عيدروس: «توفي شيخنا محسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يوم الإثنين، الخامس من شهر رمضان، سنة تسعين ومائتين وألف»، انتهى المراد مقتطفًا من «عقد اليواقيت»، وبه انتهت الترجمة.



[الحادي والعشرون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عبدالرحمن بن علي بن عمر السقاف
المتوفى سنة 1292هـ]

ومنهم الحبيب الوقور، علامة تلك العصور، والمسربل بالنور، عبدالرحمن بن علي بن عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالرحمن السقاف.

وليد سيوون ودفينها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «زار الحبيب عبدالرحمن صاحب المناقب رضوان الله عليه إلى بلده عمْد، وأقام عنده، ففرح به صاحب المناقب غاية. وقال: إنه من كبار السادة العلويين. وللحبيب عبدالرحمن مذاكرات نفيسة في الحقائق وطرق القوم، مع أسلوب حكيم في نشر الدعوة إلى الله. فأخذ كل منهما عن صاحبه، ولبس منه، بعد أن اغتبط به»، انتهى.



[ترجمته من «تاريخ الشعراء»]

قلتُ: ولتمام التبرك بذكر الحبيب عبدالرحمن في «تاجنا» هذا، نقتطف زهراتٍ من (الجزء الرابع) في «تاريخ الشعراء الحضرميين»، للأخ العلامة المتفنن عبدالله بن محمد السقاف، من ترجمة الحبيب عبدالرحمن المذكور. حيث يقول:

«السيد عبدالرحمن بن علي السقاف العلوي، من أئمة الإسلام، وعظماء العلماء الأعلام، وكبار المرشدين الدعاة إلى اتباع خير الأنام. ولادته بمدينة سيوون سنة ستة وعشرين ومائتين وألف من الهجرة، وبصفة نشأته في محيط علمي وصوفي وديني، فلا عجب من تأثره بمحيطاته، وإسراعه في الخائضين العلميين، والمتصوفين الدينيين، على أنه طوى ما طوى من أعوام الشبيبة متنقلاً في سبيل تلمذته، وجاثيًا على الركب بين شتى المشايخ، من كل ذي صبغة وطبقة، بسيوون وغيرها، إلى اليمن والحجاز، حتى انتهى به السير الحثيث في علوم الشريعة والحقيقة والعقلية إلى الاستبحار الواسع في عمومها.

وأمّا والده والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر، فشيخا فتوحه، ومؤسسا ربحه في العلوم الظاهرة والباطنة. إلى العجب العجاب في موفور مقروءاته عليهما، دعوا الفقه والتفسير والحديث والتصوف، وكتب السلف والخلف العلويين، متخطين إلى النحو والصرف واللغة وغيرها، التحقيق تحقيق، والسرد سرد. ثم لعل من الجميل الإحاطة ببعض الأقران الذين كانت الاستفادة مشاركةً، كتلمذة في الصوفيات، محبوكة الطرفين. في اكتفاء المثبتين في «الأمالي»، وهم: القاضي العلامة السيد محمد بن علي بن علوي بن عبداللاه السقاف، والعلامة السيد أحمد بن علي بن هارون الجنيد، والعلامة السيد حامد بن عمر بافرج، والعلامة السيد أبوبكر بن عبدالله بن طالب العطاس، والعلامة السيد صالح بن عبدالله بن أحمد العطاس.

وفي «الأمالي»: أنه، أي الحبيب عبدالرحمن، نشأ على الزهد والورع والصدق، والأمانة، ومكارم الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم مخافة لوم لائم، وبطش ظالم، إلى الشفقة لكافة الناس، ولا سيما اليتامى والمساكين والضعفاء، ودوام المواساة لهم، والسعي في مصالحهم، والتخفيف عنهم ما استطاع إلى التخفيف سبيلاً.

وفي سيوون كانت الموتةُ مفاجأةً بالسكتة القلبية، بعد صلاة الضحى، على المصلى،

ضحى يوم الجمعة، في ثلاثين شعبان سنة ثنتين وتسعين ومائة وألف، وعلى ضريحه قبةٌ واسعة معمورة بزيارة الزائرين، إلى الحضرة المقامة في ضحى يوم الثلاثاء من كل أسبوع»، انتهى المراد من «التاريخ» المذكور.

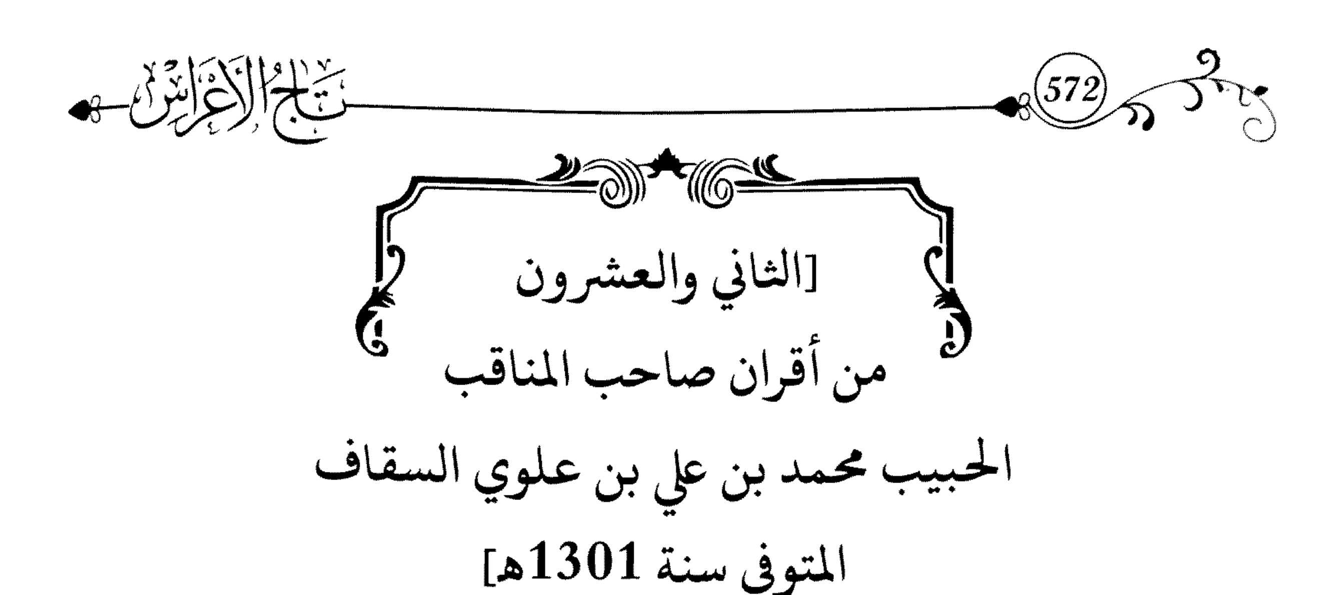


[ترجمته من «عقد اليواقيت»]

وقال: الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، في (الجزء الأول) من كتابه «عقد اليواقيت»، في آخر ترجمة شيخه الحبيب علي بن عمر السقاف المتقدم ذكره في (الباب الرابع) من «تاجنا» هذا: «وخلَف سيدَنا وشيخنا علي بن عمر في سيرته وعلومه وأحواله، ولدُه العلامة الجليل، السيد الفاضل الحفيل، الوجيه عبدالرحمن بن علي. كان سيدًا فاضلًا جامعًا، راويةً لسير وشمائل سادتنا ومشايخنا، كوالده، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب حسن بن صالح البحر، والحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، والحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين، والحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه.

وله الأخذ التام عنهم بالتلقي والإجازة والإلباس. وله من غيرهم أخذٌ كثير.

وبحمد الله صحبته وجالسته وانتفعت به. ولما كانت عشية يوم الأحد، لعله ثالث ربيع الأول، من سنة اثنتين وستين ومائتين وألف، ألحَّ وعوّل عليَّ في أن أجيزه بجميع ما وصل إليَّ من مشايخي بالإجازة وغيرها، فأجزته، وطلبت منه الإجازة بما هنالك، فأجازني بذلك. وكان قد ألبسني الخرقة وألبستُه، كل ذلك امتثالًا لأمره. وكانت وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الجمعة سلخ شعبان، سنة ثنتين وتسعين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»، وبه انتهت الترجمة.



[الثاني والعشرون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن علي بن علوي السقاف
المتوفى سنة 1301هـ]

ومنهم الحبيب المتبتل إلى مولاه، المستغني به عمن سواه، والواقف نفسه على نشر العلم والدعوة إلى الله، محمد بن علي بن علوي بن عبدِالله، أي بكسر الدال، بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالرحمن السقاف. وليد سيوون ودفين تريم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بحريضة حينما كان الحبيب محمد المذكور يتعهّد حريضة، بمعية الحبيب محسن بن حسين العطاس، الآتي ذكره قريبًا. فيفتح فيها الحبيب محمد دروس العلم الخاصة والعامة، ويجتمعون عنده الحبايب آل عطاس، ومن حضر عندهم، يقرأون عليه في الفقه، وكتب القوم، وعلوم الآلة.



وبالجملة؛ فهذا الحبيب معدود من شيوخ حريضة، وزعماء تلك النهضة، بل هو في مقدمتهم، كما في مكتوب صاحب المناقب المتقدم في (الباب الثاني) لأهل حريضَة، حينما كان الحبيب محمد المذكور عندهم. فقد صدّره باسمه قبل غيره.

ثم قال: «أما بعد، تفضلوا علينا بدعاكم، الله لا يحرمنا من بركاتكم سادتي.

فالحمدلله الذي منَّ عليكم بما منّ به على عباده الصالحين، من التفقه في الدين،

وتجويد القرآن العظيم، وقراءة القوم هي المصابيح النجوم. آه وآه على ما فات، فالزمان كله آفات، إلا إذا اختُطِفت الأوقات، فيا سادتي ادعوا لنا، لعل الله يمنّ علينا بالوصول إليكم، ويفيضُ علينا مما أفاضه عليكم»، إلى آخره.

ولا شك أن القارئ هنا يتذكر المكتوبَ كله بأجمعه، لقرب عهده به، على أني أحسّ إلى الآن بأصوات من أدركتهم من كبار أهلي آل العطاس، رجالًا ونساءً، وعلى رؤوسهم سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس، تطنُّ في أذني بالثناء على الحبيب محمد المذكور، وتعدد دروسه في البلد، وازدحام الناس عليه، وكثرة المنتفعين به.



قال سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس المذكور، في أثناء إجازته المطولة للشيخ يوسف بن إسماعيل علي النبهاني، المثبتة في آخر (الجزء الثالث) من «جواهر البحار» للشيخ يوسف المذكور، ما نصه: «وفي تلك المدة، أي مدة طلبه العلم ببلده حريضَة، جاء إلى حريضة السيد الشريف، محمد بن علي بن عبدالله السقاف، من سيوون، للدعوة إلى الله ونشر العلم، وانتفعتُ بمذاكرته وتلقينه، وتقريره في دروسه، خصوصًا في علم الفقه. وحفظتُ عليه بعض المتون والرسائل، وتردد إلى حريضة نحو خمس مراتٍ. وحصل به نفع كثير، وكان بمرتبة رفيعةٍ من سعة العلم، والحفظ والعقل، والاتّباع للسلف، والورع والاحتياط، والأخلاق الحسنة. وتولى القضاء بسيوون مراتٍ، ولم ينقم عليه في شيء من أحكامه، وربما سأله السلطان الموافقةَ في بعض القضايا، فيمتنع ويعزل.

وكفاه شاهدًا على كماله وصلاحه: أنه توفي ساجدًا في صلاة الضحى، بمسجد سيدي عمر المحضار بتريم، لما أتى إليها زائرًا، وكان وصوله وتردده إلى حريضة بواسطة السيد محسن بن حسين بن جعفر العطاس»، انتهى المراد من «جواهر البحار».

[ترجمته من كتاب «الأمالي»]

وقال الحبيب أحمد بن عبدالرحمن بن علي السقاف، الآتي ذكره في (الباب السادس) من «تاجنا» هذا، في فاتحة كتابه «الأمالي»: «ذكْرُ سيدنا ومولانا، وشيخنا وعمدتنا، الحبيب المربي الشفيق، العارف بالله تعالى والدال عليه، الفقيه المحقق العلامة، البحر الفهامة، جمال الدين، وبركة المسلمين، وإمام السادة العلويين في زمانه، ووحيد عصره وأوانه، محمد بن علي بن علوي بن عبدالله بن محمد بن عمر بن طه بن عمر الصافي باعلوي، قدس الله روحه، ونور ضريحه، ورفع درجاته، ونفعنا والمسلمين ببركاته، وأفاض علينا من إمداداته، وصالح دعواته، ورزقنا الوفاء بحقّه، آمين.

ولد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة خمس وعشرين ومائتين وألف من الهجرة، ببلد سيوون، وتربى بجده الولي الصالح علوي بن عبدالله، واشتغل بتعلم القرآن العظيم على الشيخ المعلم الصالح محمد بن عبدالقادر بارجاء، وختم القرآن، وكرره بالإتقان والإحسان، ولاحظته عناية الرحمن، وأقبل على طلب العلم الشريف.

وأخذ عن أئمة السادة العلويين من علماء بلده، أجلهم في انتسابه إليه الحبيبُ العلامة، شيخ البلاد، وناشر راية الإرشاد، نور الدين وبركة المسلمين علي بن عمر بن سقاف، والحبيب العارف بالله تعالى والدال عليه، الفقيه الصوفي محمد بن عبدالله بن قطبان، والحبيب العارف بالله الشيخ المحقق، والعلامة المدقق، محمد بن عمر بن سقاف، وغيرهم من علماء البلد.

ثم أخذ عن مشايخ الجهة الحضرمية، مثل مولانا القطب المكين الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والقطب الكامل والبحر الزاخر الحبيب الحسين بن صالح البحر الجفري، والحبيب الداعي إلى الصراط المستقيم، ذي النور الظاهر، والسر الباهر، عبدالله بن

حسين بن طاهر، والحبيب الإمام شيخ الإسلام عفيف الدين عبدالله بن علي بن شهاب الدين، والحبيب العلامة حبر الأمة وسراج الظلمة السيد الفقيه عبدالله بن حسين بلفقيه، والحبيب اليعسوب السيد الكامل المحقق الكريم عبدالله بن عمر بن يحيى، والحبيب الفقيه العلامة النحوي الأصولي مفتي الحرمين محمد بن حسين الحبشي، والشيخ الإمام شيخ الإسلام والإيمان الفقيه الصوفي المحقق عبدالله بن أحمد باسودان، وابنه العلامة الخليفة الفهامة الشيخ محمد بن عبدالله باسودان، والشيخ الفقيه الصوفي العارف بالله عبدالله بن سمير، وغيرهم من علماء حضرموت.

وتميز على الأقران، وساعدته العناية والتوفيق، وأقبل على العلم والعمل، وجدَّ في السعي والطلب، وصحب إخوانه العلماء العاملين، من أخصهم وأفضلهم الحبيب العارف بالله عبدالرحمن بن علي السقاف، وكانا كرضيعي لبان، وفرسي رهان. وكل منهما يشهد الفضل للآخر، مع انتفاعهم بإخوانهم، كالشيخ الحبيب الداعي إلى الله بالقول والفعل محسن بن علوي السقاف، والحبيب العارف بالله ذي النور والولاية شيخ بن عمر بن سقاف، والحبيب العارف بالله الولي ذي القلب الصفي عبدالقادر بن حسن بن عمر بن سقاف، والحبيب المتجلي بالأنوار والأسرار أحمد بن محمد المحضار، والولي المكين طيب الأرج الحبيب حامد بن عمر بافرج، والحبيب العارف بالله محمد بن إبراهيم بلفقيه، وغيرهم من علماء تريم وغيرها من البلدان.

ثم رحل لنشر الدعوة إلى الله وتعليم العلم النافع إلى بلد حريضة، بطلب أولياء الله تعالى وصلحاء عباده، مثل الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس، والحبيب القطب أبي بكر بن عبدالله العطاس، بواسطة ومساعدة الحبيب الكريم ذي الخلق العظيم محسن بن حسين العطاس، قام بكفايته.

وتردد إلى حريضة بواسطته ثلاث مرات، وأقل عليه السادة آل العطاس، وانتفعوا به انتفاعًا تامًّا، وأقبلوا عليه كبارُهم، وأجلّوه غاية الإجلال، وتأدبوا بين يديه، وأنشأ سيدنا الإمام محسن بن علوي بن سقاف قصيدةً عظيمة يحثهم فيها على طلب العلم، ويحرضه فيها على التعليم والدعوة إلى الله تعالى، مطلعها:

* حرِّضُوا أهلَ حريضة واندبُوهم للمعَالي *

وبقيت دعوته تستمر فيها، وأثمر غرسه في قلوبهم، وما زالوا يحنون إليه حتى طلب منه خليفتهم ومقدمهم، الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يعود إليهم، ويسقي غرسه، ويجدد عهده، فسار إليهم رابعًا وفي صحبته ولده الصالح الأريب سالم. وأقام عندهم مدةً، زادهم بها تعليمًا ورغبةً، فحصل له ولهم بها نظراتٌ وبركاتٌ، وأسرار وأنوارٌ.

ورحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى النسكين، وزار سيد الكونين عليه أفضل الصلاة والسلام، وفي صحبته أخوه وصَفيّه الحبيب عبدالرحمن بن علي السقاف، وقد شاركه في نشر الدعوة إلى الله تعالى، وسار الطريق البر إلى عدن، وصحبهما جماعة من السادة العلويين، وأخذ عنهما خلقٌ كثير، وانتفع بهما جم غفير، وانتسبوا إليهما. ولقيا في ذلك السفر جماعةً من السادة العارفين، والعلماء العاملين المحققين. وأخذوا عنهم واستجازوا منهم، من أهل اليمن وغيرهم.

ثم قدما مكة، وأسقطا فريضة الحج والعمرة، وقابلهما أهلها بالإجلال والتعظيم، ومن أفضلهم الحبيب محمد بن حسين الحبشي، وشيخ الإسلام وبركة الأنام السيد أحمد بن زيني دحلان، والحبيب العارف بالله المواصل الكامل فضل بن علوي بن سهل، والحبيب العارف بالله محمد بن محمد السقاف. ومن أهل المدينة المنورة: الحبيب العارف بالله عمر بن عبدالله الجفري، والشيخ الإمام الكامل في محبة أهل البيت محمد بن محمد العزب، وغيرهم.

ورجع إلى بلده سيوون، وانتصب للتدريس بأمر أشياخه، وأقبل عليه الناسُ، ثم تولى منصب القضاء الشرعيِّ، بأمرٍ من الحبيب الحسن بن صالح البحر، فقام به أتم قيامٍ، ولم يخف في الله لومة لائم. وحملت إليه الهدايا والرشوات، فردها إلى أهلها، وزجرهم. ووقعت له قضايا في ذلك.

منها: أن بعض العلماء طلب منه أن يحكم بمقابل الصحيح، وساعده على ذلك السلطانُ، فخرج صاحب الترجمة من المجلسِ، وعزل نفسَه. ثم تولى ثانيًا وعزل نفسه. وكانت ترفع إليه الأسئلة من تريم وغيرها.

كما أنه قد تخرَّج به الكثير من أهل بلده الذين تصدروا بعده للإفتاء والتدريس، لأنه كان يحب طلبة العلم ويؤثرهم على غيرهم، صبورًا على تعليمهم رحبَ الباع في المراجعة، صبورًا على العامة، متجاوزًا عنهم.

وكان ذا قيام بالأسحار، ومناجاةٍ واستغفار، كثير الصلوات على النبي المختار. كان يزيد في شهر رمضان على المعتاد في التلاوة والأذكار، كما أنه لا يترك صيام الأيام الفاضلة في الشرع، مع كمال المراقبة لمولاه في السر والعلن.

ولما قرب وقتُ انتقاله إلى الدار الآخرة، عزم على زيارة تريم، وذلك بعد زواج بنات ابنه المرحوم سالم، مع تهيؤ أهل بيته لمجيء أهل الزواج لضيافة الزواج، فراجعه في ذلك أهل بيته أن يتأخر إلى بعد الضيافة، فأبى وصمم على المسير في أوائل شهر رجب. وأشار إلى الحبيب علوي بن عبدالرحمن السقاف بالاستخلاف على عمارة مسجد الجد طه بن عمر الصافي في الصلوات، وإقامة المدارس، وتوجه يوم السبت إلى تريم. ونزل بها ضيفًا على الحبيب عبدالله بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، ثم طلب بواسطة الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور مكانًا قريبًا من مسجد آل باعلوي، لتكون صلواته في ذلك المسجد المبارك، فأنزلوه في دار السيد سقاف بن أحمد الجنيد، فبات بها ليالي.

فلما كان صبح يوم الأربعاء، دعاه منصب الحبيب عبدالله الحداد لطعام الغداء في داره، فأجابه إلى ذلك. وخرج أول النهار إلى مسجد الشيخ عمر المحضار ليصلي فيه صلاة الضحى، فتوضأ واغتسل ثم صلى ما شاء الله فلما كان في بعض السجداتِ أطال السجود جدًا، وكان بمعيته خادمه سالم بن مبارك باصالح، وابنه الحبيب علي بن محمد، والحبيب محمد بن عمر الجفري، رأوه متحاملاً كثيرًا على الأرض. فدنوا منه، فوجدوه قد قضى نحبه في ذلك السجود، وأكرمه الله فيه بالشهود، فاحتملوه إلى دار السادة آل جنيد. وذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رجب، سنة واحدة وثلاثمائة وألف من الهجرة.

وارتجت الأرض لموته، وماج الناس، وكتبوا إلى سيوون وغيرها، بعد أن أمرهم الحبيب المنصب علي بن حسن الحداد بتأخير الدفن إلى بكرة اليوم الثاني، فحضر دفنه غالبُ أهل الجهة، وفي مقدمتهم الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي من الغرفة، والحبيب علي بن محمد الحبشي من سيوون، ودفن في مقبرة زنبل، أمام قبر الشيخ عمر المحضار، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار»، انتهى المراد من «الأمالي»، وبه انتهت الترجمة.

[الثالث والعشرون من أقران صاحب المناقب الحبيب محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي المتوفى سنة 1281هـ]

ومنهم الحبيب الهمام، جليل القدر والمقام، ومفتي الشافعية ببلد الله الحرام، محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن محمد بن حسين بن أحمد صاحب الشعب بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي.

وليد سيوون، ودفين حوطة أهل البيت بمعلاة مكة المحمية. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، إبان إقامة الحبيب محمد بحضرموت، وتهاديا التحيات المباركات، واستمد صالح الدعوات، بعد مجاورته بمكة، وتقلده وظيفة الافتاء.

قال المترجِم: «وقد جمعتهما دائرة الأخذ عن الحبيبين طاهر بن حسين، وأخيه عبدالله بن حسين، لأنهما شيخا الطرفين، إلا أن الحبيب محمد المذكور حظي بعناية خاصة من الأخير، حتى أنه تدرّك بتربية أولاد الحبيب محمد المذكور. وقال له: لا تهتم بتربيتهم من حيث الظاهر، وعليَّ تربيتهم. يعني: من حيث الباطن، بالسرّ والنظر إليهم»، انتهى.

قلتُ: وسيأتي إن شاء الله شيء من ذلك، في ترجمة الحبيب علي بن صاحب الترجمة من (الباب السادس).



[ترجمته من كتاب «فيض الله العلي»]

وقال الحبيب الذائق علي بن سالم بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، في كتابه «فيض الله العلي»: «واجتمعت بمكة بالسيد الجليل، العلامة الفضيل، مفتي الشافعية، أوحد علماء السادة العلويين، شيخ الإسلام وبركة المسلمين، سيدي جمال الدين محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي.

كان هذا الحبيب من الداعين إلى سبيل الله، وهو من أكابر أولياء الله من أهل المقام العاشر، مقام الرضا، منتهى مقامات السالكين، السائرين إلى الله، الذاهبين إليه، جاور هذا السيد آخر عمره بمكة المشرفة، بأمر شيخه الحبيب الغوث البركة عفيف الدين عبدالله بن حسين بن طاهر، وبها ماتَ، بعد ما تنقل وحل ببلدان كثيرة، بحضرموت، واليمن. وولد ونشأ بسيوون.

وكانت طريقته الدعوة إلى الله، وتعليم النافع قراءةً ودرسًا وتلقينًا، حتى أنه حفَّظ، أي بالتشديد، جملةً من العامة «مختصر بافضل الكبير» المسمى «مسائل التعليم»، و«فتح الرحمن» وزياداته.

وكانت لي به صحبة وأنا صغير، حين حل بقرية قَسَم، وكنت أتردد عليه لطلب العلم، وأسير إلى عنده من بلدي عينات لطلب العلم. وانتفعت به كثيرًا، جزاه الله عنا خيرًا. وأجازني بقراءة هذه الآية للطلب، وهي: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١٧٣﴾ أربعمائة وخمسين مرة، عدد حروفها بالجمّل، نفعنا الله بها.

وكذلك أمرني بالدعاء المشهور النبوي، المحمدي الموسوي، الذي دعا به كليمُ الله موسى حين ضرب البحر بعصاه فانفلقَ، وهو: «**اللهم** لك الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بك»، انتهى المراد من «فيض الله العلي».

[ترجمته من «عقد اليواقيت»]

وقال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت»: «الشيخ السادس عشر من أشياخي: السيد الجليل العلامه الحفيل، الداعي إلى الله بلسانه وأركانه، الصادق في ذلك الموزع في جميع أزمانه وأحيانه، المتنقل لأجل ذلك في أطراف الأرض، فأحيا الله بدعوته السنة والفرض، مفتي مكة، والمتوفى بها. محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي.

لقيته في صغري مراتٍ، ولاطفني. ثم لما كان يوم الثلاثاء السبع من ربيع الأول، سنة ستين ومائتين وألف: قرأتُ عليه فاتحة كتاب «تيسير الأصول» للديبع إلى ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج. وأجازني إجازةً عامة بماله روايته، وعنه درايته، من جميع العلوم حديثًا وفقهًا ونحوًا وغيرها، وماله عن مشايخه، وذلك بحضور شيخنا عبدالله بن سعد بن سمير.

ثم لما حججتُ، سنة ست وستين ومائتين وألف، لقيته بالبلد الأمين، وجالسته وقرأتُ عليه فاتحة «صحيح البخاري»، وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخذ عن جملة من أكابر عصره من السادة العلويين، وغيرهم، كالحبيبين طاهر وعبدالله ابني الحسين، وشيخنا الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، وشيخنا الحبيب الحسن بن صالح البحر، وشيخنا الحبيب عبدالله بن علي بن شهاب الدين.

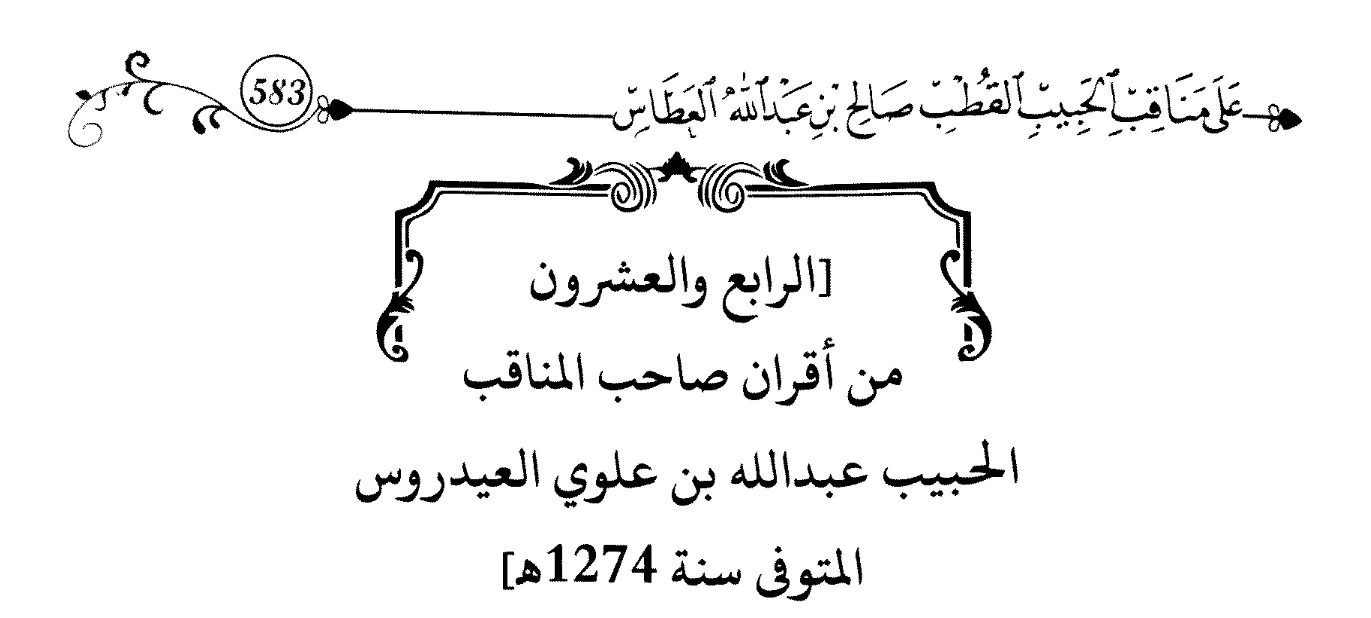
وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء، من أجلهم مفتي مكة الشيخ محمد صالح الرئيس، وعنه جل أخذه وانتفاعه، وإمام الأبرار الشيخ عمر بن عبدالرسول بن عبدالكريم العطار، وأجازاه بجميع مروياتهما إجازة عامة.

وأخذ عن جماعة بالهند واليمن ومصر والشام. فكان يقول: أخذتُ عن نحو مائة شيخ. فمن أهل اليمن: السيد الإمام البدل عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، وله منه

إجازة عامة بخطه. وأخذ بالمدينة عن جماعةٍ، منهم الشيخ الولي منصور بن يوسف البديري، ساكن المدينة المشرفة. وجعل شيخ إرشاده، ومرجعه واستمداده، والعارف المكين عبدالله بن الحسين بن طاهر، فانقطع بكليته إليه، وعول في جميع أموره عليه، وجعل شيخ التحكيم، الأحق بالإجلال والامتثال والتعظيم. وكان شيخُه المذكور ينوّه بقدره، ورفيع محله.

توفي الحبيب محمد المذكور عام وحدة وثمانين ومائتين وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت»، وبه انتهت الترجمة.





[الرابع والعشرون من أقران صاحب المناقب

الحبيب عبدالله بن علوي العيدروس

المتوفى سنة 1274هـ]

ومنهم الحبيب الخاشع الناسك المتواضع، والمعدود من حمال الودائع، عبدالله بن علوي العيدروس، ساكن بلد بَور، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

زار صاحب المناقب، رضوان الله عليه، إلى بلده عمْد، ومكث عنده على مذاكراتٍ في العلوم والحقائق، وكيفيات السلوك والطرائق. وأخذ كل منهما عن صاحبه ولبس منه، وانتفع بأخيه واستمد منه.

وكانت وفاة الحبيب عبدالله المذكور سنةَ أربع وسبعين ومائتين وألف.



[الخامس والعشرون من أقران صاحب المناقب الحبيب محسن بن حسين بن جعفر العطاس المتوفى سنة 1281هـ]

ومنهم الحبيب العلامة العامل، الورع الكامل، والمشغوف بنشر العلم وتعليم الجاهل، محسن بن حسين بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد بضَه، وخريج حريضة، ودفين مسيلة آل شيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، وزار صاحب المناقب إلى بلده عمد، وصحبه في بعض أسفاره بحضرموت.

وكان صاحب المناقب، يحبه ويثني عليه، ويعترف له بالفضل والمنة على الحبايب آل عطاس، وإذا ذكر صاحب الترجمة في كلامه أو رسائله يقول: «ومن له المنة علينا المحسن بن حسين بن جعفر»، كما تقدم ذلك في (الباب الثاني).

لأن الحبيب محسن المذكور، وإن كان في آخر عمره توطّن المسيلة، إلا أنه لم يزل يتعهد حريضة، ويقيم فيها على الأقل ثلاثة أشهر من كل سنة، لأنها مركز الدائرة العطاسية، وفيها الإمدادات المغناطيسية، لولا أن الأقدام عليها أحكام، ولهم في الهجرة أعظم أسوة بجدهم الأعظم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولله در الحريري حيث قالَ، حين كرَّ في هذا المجال:

كل شعبٍ لي شعْبُ ... وبه رَبعيَ رحْبُ

غيـــــــر أني بسَـــــــــرُوجٍ مســـــــتهامُ القلـــــــبِ صـــــبُّ
هـــــي أرض البكـــــر والجـــــوُّ الـــــذي منـــــه المهَـــــبُ
وإلـــــىٰ رَوضـــــتها الغـــــــ ـــــناءِ دون الـــــرَّوضِ أصـــــبو
مـــا حـــلا لـــي بعـــدَها حلـــوٌ ولا أعـــــذوذَبَ عـــــذْبُ

رجعنا على بيان المنّة التي للحبيب محسن على أهل وطنه، فقد كان هو السببَ الوحيدَ في تردد الحبيب محمد بن علي السقاف الآنف الذكر إلى حريضة، ونشر العلم بها. كان يأتي به إلى حريضة، وإذا اشتاق الحبيب محمد إلى أهله ردّه إلى سيوون،، وعاد به ثانيًا إلى حريضة، وهلم جرًّا. كل ذلك على نفقة الحبيب محسن المذكور، وسهره الليل على ذلك، حتى نجح عمله المبرور، وانتشر بها العلم والتعليم، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٣٥﴾.



قال سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس، في أثناء إجازته المطولة للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، المثبتة في يآخر (الجزء الثالث) من «جواهر البحار» للشيخ يوسف المذكور، عند ذكر الحبيب محمد بن علي السقاف المذكور، وتردده إلى حريضة ما نصه: «وكان وصوله وتردده إلى حريضة لواسطة السيد محسن بن حسين بن جعفر العطاس، والسيد محسن هذا كان عالمًا فاضلًا، ورعًا تقيًا، محتاطًا في أخذه وعطائه، احتياطًا لم يسمع بمثله، إلا عن الأولين.

وكان من شدة ورعه: أنه لا يعرف المال، إلا من حيث إذن الشارع فيه.

ومن غريب ما وقع له وهو بالشحر: أن أحد المجاذيب أتى إليه، وطلب منه شيئًا حقيرًا، فلم يعطه. فلما علمَ بذلك السيد العارف بالله أبوبكر بن عبدالله العطاس، دعاه وسأله: لم أحرمتَ هذا السائل؟ فقال: لأنه مجذوب، وإعطاء مثله إضاعة مال. فقال له سيدي أبوبكر معاتبًا: إضاعة مال! إضاعة مال! وكررها، وإن كان مالُكَ يرمى الآن في البحر!. ففطن لذلك، وعرف أن سؤال المجذوب لحكمٍ خفيّةٍ، فرجع إليه، وعرض عليه ما شاء. فلم يقبل فرجع إلى سيدي أبي بكر، واستشفع به. فقبل المجذوبُ عطاءَه.

واتفق وقت سؤال المجذوب إياه، أنه رمي من ماله في البحر من السفينة مبلغٌ عظيم من الفلفل. فقال سيدي أبو بكر: يا محسن، أتقول إذا أتاك سائل ثانيًا: إضاعة مال!. قال: لا، وأستغفر الله.

واسترهنَ بحريضة أرضًا بنحو مائتين ريالٍ، ثم أتاه الراهنُ ليأخذ أرضَه، ودفع إليه الدراهمَ، وكانت وردت من الهند. فأخذها السيد محسن وأنفقها كلها في سبيل الله، وقال: إن مال الهند لا يطمئنّ به القلبُ.

وتربى بعمّه السيد العارف بالله علي بن جعفر العطاس، وبالسيدين العارفين عبدالله بن الحسين بن طاهر، وعبدالله بن عمر بن يحيى، رحمة الله عليهم أجمعين»، انتهى المراد من «جواهر البحار».



قلتُ: وكان ديدنُ الحبيب محسن المذكور وتعليم الجاهلين، ومواساة المحتاجين، ولا عجبَ فيه إلا أن أكثر إحساناته إلى ذوي الحاجة كانت سريةً، في حريضة وغيرها، بواسطة أصدقائه الذين يعتمد عليهم، في عدم التصريح باسمه، فلما توفي الحبيب محسن وانقطعت، عرفوا أنه هو المحسن.

وأما سند الحبيب محسن المذكور، وكيفية اتصاله بأهل النور، فقد تربى بوالده العلامة حسين بن جعفر، وتخرج بعميه محمد بن جعفر، وعلي بن جعفر.

وأخذ أخذًا تامًا عن الحبيب هادون بن هود العطاس، كما أخذ عن الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب الحسن بن صالح البحر، والحبيبين طاهر وعبدالله بن الحسين بن طاهر، والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى. وقد تقدمت أسانيد الجميع في (الباب الرابع).

وله الأخذالتام عن السيد الجليل العارف بالله عبدالله بن أبي بكر بن أحمد بن حسين بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، صاحب ملاكَه. كما في كتاب «فيض الله العلي» للحبيب علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم. حتى قال الحبيب علي: «ومما أجازني به الحبيب محسن، بإجازة شيخه الحبيب عبدالله المذكور له: سبحانَ ربي اللطيف، مائةً وتسعة وعشرين مرة. ثم قال: وكان الحبيب عبدالله يسمي هذا الورد (سالمين مبارك)»، انتهى من «فيض الله العلي».

قلتُ: وكانت بين الحبيب محسن، صاحب الترجمة، وبين الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس المتقدم ذكرُه في (هذا الباب)، مؤاخاةٌ في الله، ومصافاةٌ على طاعة الله، ومما يؤثر عنهما: أنهما إذا تذاكرا في كتب القوم، وسيرة السلف، يصابان في تلك الساعة بالذهول المحض، حتى عن الأكل والصلاة، فلا يفيقان لذلك إلا تنبيه الغير لهما. كما أنها كانت بين الحبيب محسِن المذكور، وبين صلحاء زمانه مراسلاتٌ نظمًا ونثرًا.

منها: قصيدةٌ من شيخه الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، جوابًا على مثلها، وهي مثبتة في «ديوان الحبيب عبدالله» المذكور. قال في أولها:

محسن أحسن عسىٰ ربك يجازيك بإحسان

واعمـل الخيـر تحمـد في عواقبـك الآن

واطلب العلم واعمل به وكن خير إنسان

في الصلة للرحم بالمال في كل الأحيان

والصلة للـذي يجهـل تعلـيم الأديـان

نعم تلك الصلة توصل لجنات رضوان

كما أن شيخه الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر كان يقول في مذاكراته، حينما يتكلّم على الوسوسة الممقوتة في الوضوء وغيره: من بايوسوس في أعماله، يكون مثل محسن بن حسين العطاس، الذي يزكّي ماله مرتين في السنة، احتياطًا.

ومن النثر أيضًا: رسالة من شيخه الحبيب حسن بن صالح البحر، وهذا نصها، نقلًا من مكاتبات الحبيب حسن المذكور:



«الحمدلله المحمود في كل حال، المتصف بكل كمال، الذي خصّ من عباده من حلاَّه بأحسن الأعمال، وأدام إليه الإقبال، حتى بلغه ما يرجوه من كرمه والإفضال، وأحياه الحياة الطيبة في دار الزوال، وأسعده السعادة الأبدية يوم المآل، التي هي مطلب الصديقين والمفلحين، في دار لا يخشون فيها نقصان الجزاء والارتحال، بل دائمين البقاء، بإبقاء ذي الكرم والإفضال. في نعيم لا يبلغه وصف الواصفين، ولا

يخطر على بال. وكيف لا! وهو غاية الإكرام، بمقتضى صفة الكبير المتعال. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، والشفيع المصدر بالشفاعة يوم تحجم عنها أهل الكمال، صلى الله عليهم بالغدو والآصال.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الولد المنيب، إلى ربه القريب، الحبيب محسن بن حسين بن الحبيب الشيخ جعفر بن محمد العطاس. حماه الله من جميع الأدناس، وأسقاه من حميا معرفته أهنأ كاس، وحال بينه وبين عدوه وما يظهر منه في الصدور من الوسواس، وجمع على طاعته وتقواه السرائر والحواس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم، تقبل الله منكم، وآتاكم ما تطلبون وفوق ما تطلبون، من فضله العظيم. وذكركم عندنا لا يزال، وقد أخبرنا الولد الفاضل عبدالله بن عمر، يعني بن أبي بكر بن يحيى، أنكم عازمون معه إلينا، مع وصوله. ولكن لم يقدر الله ذلك، لكون همته قويت إلا بالليل.

فحسرنا على ذلك، لأنها قد طالت المدة بعدم الاتفاق بالاجتماع الحسي، وإلا فإن الأرواح لها اجتماعٌ بتعارف الائتلاف الإيماني، ولكن لها تعاضد بالاجتماع في عالم الشهادة، ويصير لها المدد في عالم الغيب، وتنهض منها العزمات بالمسابقة في الخيرات، برفع الحجب والأستار الصادات فيها، فيتأسس منها حسن النيات، في متجر الباقيات الصالحات، ولا تزال تترقى في الدرجات، إلى أن تشاهد الحقائق العليات، في معرفة الأفعال التي هي نتيجة الأسماء والصفات، وتشاهد البراهين ما غاب عنها من الأمور الأخرويات.

حتى يكون بقالبها في دار الشتات، وقلوبها وسرائرها مستعدة ليوم الميقات، ناظرة بأعين بصائرها إلى السعداء في فراديس الجنان، فهم الفائزون برضوان رب الأرضين والسموات، ناظرة إلى أهل المعاصي والمخالفات، لأنهم في عين الخزي والندامات. فمن هاهنا لا يزالُ أولئك الحزب في إشفاق واستباقٍ، قد أخذت قلوبهم وقوالبهم تلك الملاحظات، حتى كانت أجسامهم وأرواحهم ترقى في الحضرات العليات، لا حرمنا الله وإياكم تلك المواهب السنيات، وأصلح منا المقاصد وحسن منا النيات، فضلًا وإحسانًا من رفيع الدرجات وعظيم الهبات.

ونرجوه أن يرفعنا من الدرجات السفليات، إلى المراتب العليات، ويتوب علينا توبة نصوحًا، حتى يتبدل سيئاتنا حسنات، ففضله على من يشاء بما يشاء عظيم، من سابقة فضل من رب البريات. هذا حماكم الله، والسلام»، انتهى الشاهد من كلام الشيخين، في حق الحبيب محسن غلام الساعتين.



ولنختم ترجمته بما ترجمه به الحبيب العلامة النسابة عبدالرحمن بن محمد المشهور، في كتابه «شجرة أنساب السادة بني علوي»، من (الجزء الثاني)، بقوله: «محسن بن حسين. كان من العلماء العاملين، الزهاد الورعين، الذين يضرب بهم المثل في الورع. فاق أهل زمانه، لا يقاس إلا بالسابقين، كابن حنبل والسفيانين. ولد ببضة، وتوفي بمسيلة آل شيخ، لعشر مضت من شهر صفر، سنة واحدة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بها»، انتهى المراد من «الشجرة».



قلتُ: والحبيب محسن المذكور، هو شقيق جدي محمد بن حسين، الآتي ذكره في (هذا الباب). غير أن الحبيب محسن لم يطل تناسُله، فقد خلف ابنين:

[1] محمد بن محسن، وليد المسيلة ودفين مسجد حارة كوبان، من بلدة اللامفون، بجزيرة سمطرا. كان من أهل العلم والصلاح، معتقدًا عند أهل تلك البلد، حيًا وميتًا. وله كرامات في حياته وبعد وفاته، وزواره إلى الآن يتعاقبون على ضريحه.

[2] وعبدالله بن محسن؛ وليد المسيلة ودفينها، كان حسن السيرة، منور البصيرة، مشاركًا في العلم والعمل، غير أنه لم يعمّر. وخلفه ابنه: محسن بن عبدالله، وليد المسيلة، وشهيد بحر التمور بجزيرة سليبس متاجرًا. نشأ نشأة حسنةً، علمًا وأخلاقًا، طامحًا إلى منصّة جدة المحسن، غير أن الأقدار ساقته إلى جاوة، بصفته متاجرًا، حتى أسلمته للمنية، وبه ختمت صحيفة تناسل الحبيب محسن المذكور، على أن صحيفة مجده لا تزال خضراء، ولمثله بطريق الوراثة المحمدية، يقول الحق جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾.



[السادس والعشرون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه
المتوفى سنة 1307هـ]

ومنهم الحبيب المجمع على جلالته، ولم يختلف اثنان في صلاحه وولايته، الوحيد في علومه وأعماله ومجاهداته، محمد بن إبراهيم بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد الفقيه. ويعرفون بآل بلفقيه. وليد تريم ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذَ والإلباس مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، وعقدا على ذلك الأخوة، فكان كل منهما لأخيه في علومه وأعماله قدوةً.

ولا يعزب عن بال القارئ ما قدمناه في (الباب الثاني)، وهذا الباب أيضًا، في ترجمة الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، من رواية الحبيب أحمد بن حسن العطاس: أن أبا العباس الخضِر باتَ في بعض الليالي ضيفًا كريمًا على الحبيب عبدالرحمن بن محمد خرد ببلاد الماء، وهو متنكر، فلم يعرفه الحبيب عبدالرحمن، وكان من جملة حديثه مع الحبيب عبدالرحمن: أنه أثنى ثناءً حسنًا على ثلاثة من رجال ذلك العصر، وهم: صاحب المناقب، والحبيب محمد بن إبراهيم صاحب الترجمة، والحبيب أبي بكر العطاس المذكور.

فلما حضر الحبيب عبدالرحمن زيارة المشهد، اجتمع بضيفه السابق بحضرة الحبيب أبي بكر المذكور، فقال الحبيب أبوبكر للحبيب عبدالرحمن: إن هذا هو أبوالعباس الخضر، انتهى.

وقال الشيخ العلامة المحصل محمد بن عوض بافضل، في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»: «وممن أثنى عليه، أي الحبيب أحمد المذكور، من مشايخه المتأخرين في الزمن: سيدنا الإمام المؤتمن، الممنوح بجزيل المواهب والمنن، الذي فضَل أقرانه من صوفي وفقيه، محمد بن إبراهيم بن عيدروس بلفقيه. المتوفى بتريم سنة سبع وثلاثمائة وألف.

كان من الراسخين على القدم النبوي، الحائزين للسر المصطفوي، أجمع على جلالته الأكابر، وعقدت على إمامته الخناصر، وكان يعظم سيدي ويجله، وفي منصات التقديم والتفخيم يحله»، انتهى المراد من كلام بافضل، وبه انتهت الترجمة.



[السابع والعشرون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عيدروس بن أحمد بن شهاب الدين
المتوفى سنة 1290هـ]

ومنهم الحبيب الجد، العلامة المجتهد، ومقنع الطالب والمنتقد، عيدروس بن أحمد بن علي بن عبدالله بن عيدروس بن علي بن محمد بن شهاب الدين الأخير بن عبدالرحمن القاضي بن أحمد شهاب الدين الأكبر. وليد تريم، ودفين مكة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وهو الذي عناه الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر في «ديوانه» بقصيدة مطلعها:

عيدرُوس انشرحْ لكْ واترك الهم والغَم

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، والإلباس، على بساط العلم والاستئناس، حين زار صاحب المناقب تريم، وملأ حقيبته من حاضرة الإقليم.

قال المترجم وفارس الميدان المتقدم: «وحصلت بين صاحب المناقب وبين الحبيب عيدروس المذكورِ ألفةٌ روحية، ومحبة قلبية. فلم يفارق الحبيب عيدروسُ صاحب المناقب إلى مدة إقامته بتريم، حتى أنه يخرج لموادعة صاحب المناقب إلى مسيلة آل شيخ، مسير ساعة ونصف من تريم.

ولهما في تلك الرحلة قصة عجيبة، وكرامة دامغة لكل ريبة، ستأتي إن شاء الله في (الحكاية الثانية عشر) من (باب الكرامات)، وهو الطور السابع من «تاجنا» هذا، خلاصتها: أن قطاع الطريق اعترضوهم لينهبوا كل ما معهم من الدواب وغيرها، فصاح

عليهم الحبيب عيدروس وصاحب المناقب بالجلالة، بصوتٍ واحدٍ، حتى سقطت بنادق اللصوص من أيديهم.

قال صاحب المناقب: فلما وصلنا المسيلة، عند شيخنا الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، وأخبرناه بما جرى لنا. لومنا الحبيب عبدالله بن حسين، فقال: لو أخذوا ثيابكم لكان ذلك أفضل لكم، كأنه رأى معنا شيئًا من حظ النفس»، انتهى سياق المترجم.

قلتُ: ومن تتبع سيرة صاحب المناقب والحبيب عيدروس المذكور، وجدَهما في غاية التأدب ونهاية التهذيب، غير أن الكامل لا يزال يقبل الكمال على الترتيب، وما يتذكر إلا من ينيب.



وبعد ذلك تردد الحبيب عيدروس لزيارة صاحب المناقب إلى بلده عمد، في بعض زياراته، قرب وقت عيد ذي الحجة. فكلفَ صاحب المناقب على الحبيب عيدروس أن يحضر تلك العيد عنده بعَمْد، من شدة فرحه بالحبيب عيدروس.

فبات الحبيب عيدروس في حيرة وفكرةٍ، ثم أنشأ هذه الأبيات، وعرض فيها حاله على صاحب المناقب، فلما أنشدَها صاحب المناقب أعجب بها، وأذن له في المسير، وقول الحبيب عيدروس فيها:

ما شفت صالح في الوادي كما صالح

يعني بالأول: صاحب المناقب، وبالثاني: الحبيب صالح بن عبدالله الحامد، المذكور في (الباب الثالث) من «تاجنا» هذا. وبقية من ذكرهم الحبيب عيدروس في هذه الأبيات من رجال ذلك العصر، معروفون بمميزاتهم، ويا له من عصر عصر: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

وهذه الأبيات المشار إليها والمعربة عما في ضمير قائلها:

قال الذي ما تهنا نومُه البارحْ ... ما شفت صَالح في الوادي كما صالحْ
نوره لنور الغزالة والقمر فاضحْ ... حيطه من العاذل الشّاني برب الناسْ

* * *

صالح يصلح به الله من في الوادي ... إلى محله ترى كم رائحٍ غادي
كم دل في عمد من حاضِرْ ومن بادي ... على طريق الهداية جده العطاس

* * *

داعي إلى الله في قوله وفي فعله ... منور القلب خولثنين طاب أصله
والدُه عبدالله الصمصام ما مثله ... أبو حمد لم يزل لأهل الطغى مقّاسْ

* * *

هذا وعزمي إلى الغنا وأنا حسران ... من فرقتي لابن عبدالله مع الإخوان
كيف احتيالي ودمعي يا عرب شنآن ... مشتاق لاهلي وعزمي غيَّر الإحساسْ

* * *

يا ليت شعري وجسمي ينقسِمْ نصفين ... وَالاّ ثلاثة يقع في كل صورة عينْ
وإن كان صار أربعة أشخاص هنْ يسعين ... يا فرحتي لو أرى شخصي تجزّا اسْداسْ

* * *

واحد بغيته في الغنّا على اَولادي ... والشخص الآخر يقع في عمْد بالوادي
وفي الخريبة ينجّم ثالث اعدادي ... عند ابن أحمدْ نَوِير الباطن النبراسْ

* * *

وفي شبام اطرح الرابع وهو مسْرُور ... يزاحم القطْب ذي هو في الجهة مشهور

أحمـد حميـد المسـاعي ذي البهـا والنـور ولـد عمَـرْ بـن سـميط الفيصـلي الـرّاسْ

* * *

أيضًـا وفي ذي صَـبَحْ بـانطرح الخـامس عنـد ابـن صـالح حسَـنْ في الميمنـة فـارسْ

البحـر فيضـه جـواهر مـا بهـا دارِس يهنـا لمـن في بحـوره قـد وقـع لـه كـاسْ

* * *

السّـادس اَبغـاه في البلـدان يتـردد بـين الغـرف والسُّـوَيري في العـلا يجهـد

عنـد الـذي نـورهم أزْهَـر مـن الفرقـد عَبَادِلَـة ليـت شـعري مـن لـزم بالسّـاسْ

* * *

واسـأل إلهـي يوفقنـا لمـا يرضـيه ويعفـو عنـا جميعًـا ذنبنـا يمحيـه

ويرضَـىٰ عنـا رضـاءً بـرْدُ عـيشٍ فيـه بحرمـة الهاشـمي مَـنْ عمُّـه العبـاسْ

* * *

عليـه صـلوا مـع التسـليم يـا حضَّـار والآل والصـحب والأتبـاع والأنصـار

عـدّ الشـجر والحجَـر والرمـل والأمطـار والجـن والإنـس أضـعافًا مـع الأنفـاسْ

* * *

انتهى. وكانت وفاة الحبيب عيدروس المذكور سنة تسعين ومائتين وألف.



[الثامن والعشرون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عمر بن حسن بن عبدالله الحداد
المتوفى سنة 1307هـ]

ومنهم الحبيب المخبت، العارف المتَثبت، والحجة الدامغة لكل متعنت، عمر بن حسن بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علوي بن أحمد الحداد.

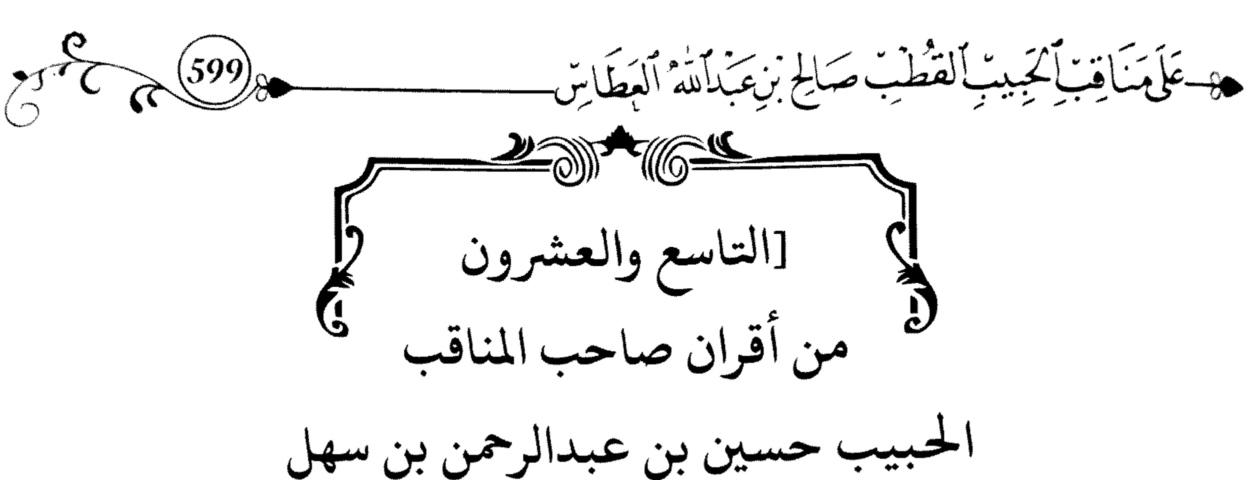
وليد تريم ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اجتمع به صاحب المناقب رضوان الله عليه بالقِرَين من دوعن الأيمن، وتبادل معه الأخذ والإلباس، علاوةً على ما حصل بينهما من ائتلاف الأرواح والاستئناس. وكان صاحب المناقب يثني على الحبيب عمر المذكور ثناءً بليغًا، ويقول: إنه كثير الاجتماع برجال الغيب»، انتهى.

قلتُ: ومن أراد أن يعرف عِظمَ حال الحبيب عمر المذكور، وأنه ممن يشهد النور بالنور، فعليه بـ«مجموع كلامه المنثور»، الذي جمعه تلميذه الشيخ حسن بن سعيد بن أحمد حسان، في نحو خمسة عشر كراسًا من قطع الربع.

وكانت وفاة الحبيب عمر المذكور، سلْخَ ذي الحجة سنة سبع وثلاثمائة وألف.





[التاسع والعشرون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب حسين بن عبدالرحمن بن سهل
المتوفى سنة 1274هـ]

ومنهم الحبيب ذو النيات الصالحة، والمتاجر الرابحة، المشارك في العلوم والأعمال الصالحة، حسين بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل. وليد تريم وخريجها، ودفين بندر الشحر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه بالبندر المذكور، وكان لا يفارق صاحب المناقب مدة إقامته بالشحر. كما أن صاحب المناقب يجعل الرَّوحة العصرية في بيت الحبيب حسين المذكور، وفيها تكون القراءة في كتب القوم، والمذاكرة في السيرة والعلوم.

وكان الحبيب حسين المذكور، قد أخذ عن جل أشياخ صاحب المناقب الحضرميين، إلا أن شيخ فتحه الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر أخذ عنه، ولازمه وتأدب به، وصار من أهل التحصيل للعلم، والجد في العبادة. حتى أنه نسخ كتاب «الإحياء» كاملًا بخط يده.

[مصدر ثروته]

ثم سافر إلى بندر فنتيانك، عاصمة برنيو بالهند الشرقية، وتزوج هناك بإحدى بنات ملوكها المسلمين، وتعاطى أسباب التجارة، وصنع سفنًا لنقل البضائع، وبارك الله له في

تجارته. وعاد إلى وطنه، فأصبح من أهل الثروة، الذين آتاهم الله مالًا فسلطهم على هلكته في الخير.

سمعتُ سيدي الحبيب محمد بن أحمد المحضار، الآتي ذكره في (الباب السادس) يقول: إن الحبيب حسين بن سهل لما صلى الجمعة بجامع الشحر، قال له بعض الناس: إن بعض جدران هذا المسجد تحتاج إلى ترميم لأنه قديم.

فقال الحبيب حسين: الأولى هدمه بالكلية، وبناؤه من جديد. ثم استدعى أناسًا من أهل الخبرة بذلك، وطلب منهم أن يعملوا ميزانية لما تستغرقه عمارة ذلك المسجد من المال، بالوفاء والتمام، وأن يقيموا لذلك المال أمينًا. فما انتهوا من ذلك كله حتى دفع إليهم المبلغَ المعين دفعةً واحدة. وقال: ابتدوا الآن في العمارة على بركة الله. فتمت عمارته في أقرب زمن، على أحسن ما يرام، وهو البناء الموجود الآن، انتهى.

وحدثني الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد، قال: إن بعض الحبايب آل سميط، أهل الوظائف الدينية، ونشر الدعوة إلى الله، ببلد شبام، لحقَه دَين، فعزم على السفر، ودخول البحر من أجل ذلك.

وقصد الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر إلى بلده مسيلة آل شيخ، يستشيره في ذلك. فسأله الحبيب عبدالله: عن مقدار ما عليه من الدين؟ فقال: خمسمائة ريال. فقال له الحبيب عبدالله: ما نحبك تسافر، لئلا تتعطل الوظائف التي تقوم بها. وحالًا كتب معه كتابًا للحبيب حسين بن سهل إلى تريم، شرح له فيه حال الحبيب بن سميط، وما يترتب على سفره من الإخلال بمنصب العلم، وأمره أن يسير بالكتاب بنفسِه. فلما قرأ الحبيب حسين الكتاب، حالًا أمر خادمه أن يذبح شاةً من الغنم، ويجعل لحمها في ديمها. ثم أتى بكيس فيه خمسمائة ريال، وأتى باللحم معه.

وقال للحبيب بن سميط: هذا وفاء دَينك، وهذا عشاك، وارجع إلى بلدك، فإني لا أحب أن تتعطل وظائف العلم ولو ليلةً واحدة. فرجع الحبيب بن سميط، وبات بالمسيلة، ومنها إلى بلده شبام، انتهى المراد من رواية الحداد.



قلتُ: وأين الحبيب عبدالله بن حسين المذكور من أغنياء السادة العلويين الآن، في كل مكان. الذين يتركون علماءهم يغصّون ويبلعون بتحمل الدين، حرصًا من أولئك العلماء على نشر العلم، وحفظ السيرة. والأغنياء المذكورون محرومون من هذه الفضيلة الجليلة، على اختلاف شغَفهم بالمال، منهم من يجمع ويمنع حتى على نفسه، وبعد ذلك يتركه لورثته الذين لا حاجةَ لهم إلى باب السماء إلا الدعاء على ذلك المحروم بالموت، فلا يموت إلا وقد كرهوه أشدّ الكراهة، فلا يستطيعون ذكره بعد ذلك، إلا بكل رذيلة سبقَتْ منه في شأن البخل.

ومنهم من ينفق ماله في الشهواتِ، التي تقود إلى المحرمات والعياذ بالله من هذين التاريخين السيئين، اللّذين لا يرتضيها عاقلٌ لنفسه، لو أمعن النظر.

وأعظم من هذا وذاك: أن لسان حالهم لا يزالُ يهمس بقول قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾. وربما ظهر ذلك من فلتات ألسنتهم، عندما يلح عليهم الإنسان في الإنفاق في سبيل الله، ولعمري أن من سلم منهم من عذاب الله، لم يسلم من عتابه. وهذا كتابُ الله هو الحكم العدل بين عباده في أرضه، حيث يقول فيه: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾.



رجَعنا إلى سيرة الحبيب حسين بن سهل حميد الصفات، جازمين بأنه علويٌّ الذات والصفات. فقد بلغ من حرصه على حفظ شرف السادة العلويين، وصيانة مراكزهم: أنه قد

اتفق مع أمير تريم في ذلك الوقت، على أن يشتري منه حقَّ الإمارة التي له على تريم، ويجعلها حوطةً للسادة العلويين، بثمن عشرة آلاف ريال، ودفع منها سبعة آلاف في الحال. ثم اجتمع هو والأمير وخواصهما في محلّ عن الناس، لأجل تحرير المكاتبة.

وكان من عادة الحبيب حسين المذكور: أنه إذا اختلى عن الناس، أو رقدَ، يأمر حارسه أن لا يدخُلَ عليه أحدٌ، إلا أن يكون رسولًا من عند شيخه الحبيب عبدالله بن حسين المذكور. فكاشفه الحبيب عبدالله بهذا القصد، وأرسل إليه في الحال بقصيدةٍ يوبخُه بها، مطلعها:

* يا حسين اعلم أن الشيطنة قد لها ناس *

وهي مثبتة في «ديوان الحبيب عبدالله»، بل هي من كراماته، وغوامض كشوفاته. فبينما الحبيب حسين مع الأمير، على تلك الحالة. إذا هو برسول شيخه يناوله القصيدة، ومكتوبًا معها يأمره بترك ذلك، والابتعاد منه، خوفًا عليه من أن تستشرف نفسه للإمارة، أو يداخله شيء من سمومها القتالة.

فلما قرأ الكتاب والقصيدة، قبلهما ووضعهما على رأسه، بعد أن تحقق عناية شيخه ورعايته له في السر والعلانية. ثم قال للأمير: إني رجعتُ عن هذا الشأن، والدراهم التي قد دفعناها هي هبةً منّا لك.

وبالجملة فلا عيب في الحبيب حسين المذكور، بعد البحث والتدقيق عن سيرته، إلا أن سخاءه كان فطريًا. وله في كرمه نوادرُ يضيق عنها القرطاس، ولا تقبلها عقول بعض الناس. منها: أنه في بعض الأيام تعسّر على خادم إنضاجُ شيء من طعام أضيافه، لعدم وجود الحطَب، مع ضيق الوقت. فأمره الحبيب حسين أن يتم إنضاجه بالدخُون! أي: عود البخور.

على أن مائدة الحبيب حسين المذكور، ما زالت مدة حياته مبسوطة في كل أوانٍ، حيثما كان. وإلى القارئ ساسُه المكين الذي ألهمه الله أن يبني كرمه عليه، وركنه المتين الذي استند إليه. **قيل:** إن والدته شكَتْ أمره وكثرة سخائه إلى شيخه الحبيب عبدالله بن حسين المذكور. فكان جوابه على شيخه بقوله: إني بنيت أمري على ثلاثة أشياء، اثنان معنويان: **أولهما** قول الله تعالى ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾. **وثانيهما** قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما نقص مالٌ من صدقة، بل يزداد، بل يزداد، بل يزداد»**. **والثالث** أمر حسّي، وهو: أني أرى البئر كلما نزح من مائه تزايدَ.

فعند ذلك عرفوا ثقته بربه، وسلموا له فيما أشكل عليهم من أمره، انتهى.



ولنختم هذه الترجمة بما ذكَره الأخ العلامة عبدالله بن محمد السقاف، في أثناء ترجمة الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر في (الجزء الثالث) من كتابه «تاريخ الشعراء الحضرميين»، حيث يقول: «شعره، يعني الحبيب طاهر، لم يكن في شاعريته، متوسع الإنتاج، ولكنه محدود الشعر، تحت ضغط الأسباب الدافعة.

استمع إلى قوله بصفة تهنئةٍ بميلاد السيد حسين بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن سهل، المولود بمدينة تريم، يوم الأَحد، فاتحة رجب، عام ثلاثة عشر ومائتين وألف. مستهلها:

الحمـــــــــــد لله الأحـــــــــــد	حمـــــــدًا يـــــــدوم الأبـــــــد
علـــــــىٰ أياديـــــــه التـــــــي	لـــــم تحـــــص حـــــدًا وعـــــدد
ومـــــــن أيـــــــادي فضـــــــله	مولـــــــودٌ اليـــــــومَ وفـــــــد
نادَمنـــــــا بـــــــه الســـــــرو	ر والعَنـــــــا قَـــــــد ابتعـــــــدْ

أكـــــــريم بمولــــــــود أتـــــــى | نعـــــم الولـــــد نعـــــم الولـــــد
فنســـــــــــأل الله يقيـــــــــــــــــه شـــــر كـــــل ذي حســـــد

ثم قال السقاف بالهامش: «وكانت وفاته بمدينة الشحر، يعني الحبيب حسين بن سهل، ليلة الثلاثاء، وثمان وعشرون مضت من شعبان، عام أربع وسبعين ومائتين وألف. وقبره بقبة السيد الصوفي عبدالله يا هارون، في خارج سورها الشمالي الغربي. والسيد حسين بن سهل أشهر من نار على علمٍ، في الفضل والكرم»، انتهى المراد من كلام السقاف وبه انتهت الترجمة.





[الثلاثون من أقران صاحب المناقب الحبيب عمر بوعلامة بن علي ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى سنة 1279هـ]

ومنهم الحبيب الغيور، المتنازَع بفتح الزاي بين الغيبة والحضور، والولي المشهور، عمر أبو علامة بن علي بن شيخ بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم. وليد عينات، ودفين جرْب هيصَم بشبام، ومشيِّد مسجد الروضة ببندر المكلا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والدعاء والالتماس، مع صاحب المناقب رضوان الله عليه بالخريبة، حينما زار الحبيبُ سقاف بن أبي بكر منصب سيدنا الحسين بن أبي بكر دوعن، كما تقدم في ترجمته من (الباب الرابع).

ولُقِّب الحبيب عمر المذكور بأبي علامة، لزيادةٍ شبه الإصبع في إبهام يده، وقد اشتهر في زمانه بالصلاح، وظُهور الكرامات، والإخبار بالمغيبات. منها ما اشتهر عنه: أنه لما كان بأرض التيمور من جزيرة سليبس، جاءه بعض الوطنيين ببنتٍ له صغيرةٍ، قد أدنفها المرضُ. وقال للحبيب عمر: ادعُ الله لها بإحدى العافيتين. فقال: إنها ستكبر وتحج بيت الله الحرام، وتزور مسجدي ببندر المكلا. وذلك قبل أن يبني المسجد المذكور بسنين عديدة.

حتى كان من قدر الله وتصديقه ما قاله هذا الحبيب العارف باسم الله، أنه بنى المسجد ثم اجتاز بالمكلا بعضُ البواخر التي تنقل الحجاج من جاوة إلى جدة، وعكسه. فنزل بعضُهم للتفرج على البندر المذكور، وكانت فيهم تلك البنت، بعد أن صارت

عجوزًا. فلما أبصروا ذلك المسجد، وما عليه من الأنوار، قصدوه وزاروه. وسألوا عنه؟ فقيل لهم: إنه مسجد الحبيب عمر أبي علامة. فذكرت لهم عند ذلك ما كان من أمرها مع الحبيب عمر المذكور، وما قاله في سابق العصور. وسبحان من جعل لأوليائه نورًا يبصرون به عواقب الأمور.



[ترجمته من «فيض الله العلي»]

قال الحبيب علي بن سالم بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم في كتابه «فيض الله العلي»: «وأما عمي أبو علامة، عمر بن علي بن شيخ بن أحمد. عامر الروضة ببندر المكلا، توفي ببلد شبام، ولم يعقِب. أنا ورثتُه. كان من عباد الله الصالحين، وله كراماتٌ كثيرة شهيرة. وله «ديوان» فيه نوع شطح وتبجح، ينكره أهل الظاهر، ويتأوله أهل الباطن. وله «مناقب» توجد في الروضة عند القائمين بخدمتها.

وهذه الرَّوضة مباركة، تأوي إليها العلماء والصلحاء والقراء، وتأتي لها النذور، من البرور والبحور. ولم تزل تقرأ فيها خمسُ حلق قرآن، كل حلقة عندها قراء، يعني بذلك: بين العشائين من كل ليلة، ولا يزال بها مدرسٌ يدرس العلم، كلّما سار واحدٌ جاء بدله. وهي من المنافع العامة، للخاصة والعامة، ومن الصدقات النافعات، والباقيات الصالحات، لا زالت بالله معمورة، والصلوات فيها مقبولة ومبرورة ومأجورة، وفاعل الخيرات فيها تكثر خيوره، ويكفي شروره، ويدوم سروره وحبوره ونوره»، انتهى المراد من «فيض الله العلي».

قلتُ: ومسجد الروضة المذكور، لا يزال معمورًا بأنواع الطاعات، كما ذكره الحبيب علي المذكور، إن لم نقل بل هو أكثر وأعْمَر. وقبل إن يتعب نفسه القارئ عن

التنقيب عن السبب الوحيد في استمرار هذه العمارة الحسية والمعنوية.

نقول: إنها نية الحبيب عمر أبي علامة، حين نوى ببنائه وجه الله والدار الآخرة، كما في الحديث الشريف: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1]، أي: ما قصده في قلبه.



ولنختم ترجمة الحبيب عمر أبي علامة المذكور، بما ترجمه به الحبيب العلامة النسابة، عبدالرحمن بن محمد المشهور في «شجرة أنساب السادة بني علوي»، بقوله: «عمر أبو علامة. صاحب مسجد الروضة بالمكلا، كان نفعنا الله بأسراره، شريفًا فاضلًا صوفيًا، له كراماتٌ كثيرة. ترجم له في كتاب «فيض الله العلي» السيد علي بن سالم بن علي. توفي بشبام، وقبره بجرب هيصم، بجانبه القبلي، سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف، رحمه الله تعالى، آمين»، انتهى المراد من كلام المشهور، وبه انتهت الترجمة.



(1) رواه البخاري، من حديث عمر رضي الله عنه.



[الحادي والثلاثون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محسن بن عمر بن علي العطاس]

ومنهم الحبيب حسن السيرة، صافي السريرة، ومنور البصيرة، محسن بن عمر بن علي بن شيخان بن محسن بن سالم بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد قرية موشَح بحضرموت، ودفين مدينة برودة بالهند، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. زار صاحب المناقب رضوان الله عليه إلى بلده عمْد.

قال المترجِم: «وقد صحب الحبيب محسنٌ المذكور صاحبَ المناقب في بعض أسفاره، ووقعت لهما في ذلك السفر حالاتٌ غريبة، عرّفتْ كلا منهما بمقام الآخر، فأخذ كل منهما عن صاحبه، حتى انتفع وارتفع به»، انتهى كلام المترجم.

قلتُ: وقد سافر الحبيب محسن المذكور إلى الهند، ونشر بها الدعوةَ العامة إلى الله، حتى استقر بمدينة برُودَة، ودعا أهلها إلى الله تعالى، فحصل به نفع عظيم، وقصده إليها مشاهير السادة العلويين، وغيرهم، للأخذ عنه، والاستمداد منه. وممن يحضرني الآن ذكرُه: الحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد، وقد عده الأخ الحجّة عبدالله بن طاهر بن عبدالله الحداد في كتابه «قرة الناظر» من مشايخ الحبيب محمد بن طاهر.

كما اشتهر بالأخذ والتردد إليه: الحبيب عبد الله بن علوي بن حسن العطاس، الآتي ذكره في (الباب السادس)، وانتفع به ظاهراً وباطنًا، وله في استمداده منه طريقةٌ غريبة عجيبة. **حدثني** بها الأخُ محسن بن محمد بن عبدالله العطاس.

قال: «كان الحبيب محسن المذكور صاحب غيرة وحماسة، سليم الصدر، فلا تستنزل إمداداتُه إلا بإثارة عواطفِه. وكان الحبيب عبدالله بن علوي بن حسن العطاس، يتردد عليه إلى بروَدَة للأخذ عنه، والاستمداد منه، وكان قد عرف طبعه. فقال له الحبيب عبدالله في بعض الأيام، وكان قصده الدعاء منه: إن عوَض، يعني: بعض محبي الحبيب محسن، يقول: إن الحبيب محسن ليس بولي!.

فقال الحبيب محسن: إنه لا يعرف حالي حينما أكون في أثناء تهجدي بالليل، ويأتيني كثير من رجال الغيب، فلا ألتفت إليهم، حتى تظهر لي روحانية سيد الوجود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأعرض عليه حاجاتي كلها. فقال الحبيب عبدالله: إذا ادعُ لنا. فرفع يديه الحبيب محسن إلى السماء، وقال: **اللهم** اهدنا فيمن هديت، إلى آخره. والحاضرون يؤمنون على دعائه، حتى ختمه.

ومرةً جاء إليه الحبيب عبدالله المذكور في جماعة من أصحابه، وقصدهم طلب الإجازة منه، وجعل يمازحه كعادته. ثم قال له: قصَدنا الإجازة منك، ولكن عوض قال لنا: إنه ليس أهلًا لها. فقال الحبيب محسن: بل وإني الآن أهلٌ لأن أجيز أهل الكون كله، وقد أجزتكم جميعًا إجازة خاصة وعامة. فقالوا: قبلنا ذلك.

ومن كرامات الحبيب محسن المذكور في حياته: ما اشتهر عنه بأرض الهند، وأغرَى الخواص والعوام بزيارته، من أن المهراجَ، أي: ملك، كاتي وار، وكانَ مجوسيًا من الرازْبُوت، يسكن مدينة بروَدَة المذكورة، لأنها عاصمة مملكته.

كان يسمع بمقام الحبيب محسن، ويجله. فرضت ابنته في بعض الأيام مرضًا شديدًا غريبًا، يبس منه بدنها، حتى صارت كالخشبة، ولصقت أسنانها ببعضها،

فصاروا يسقونها اللبن من بَين الأسنان فقط. وأتوا لها بمشاهير الأطباء، فلم يقدر الله لها شفاء على يد أحدٍ منهم، فجاءت أمها إلى عند الحبيب محسن، وطلبت منه أن يعود ابنتَها، ويدعو لها بالشفاء. فقال لها: بشرط أن تدخلي في دين الإسلام، أنت وزوجُكِ. فقالت: أمّا أنا إن تعافت بنتي فلا مانع لي من ذلك، وأما زوجي فإنه يخافُ على الملك. فأجابها الحبيب محسن إلى ما طلبَت.

وسار في بعض من أصحابه، فلما نظر إلى البنت وهي على تلك الحالة، رفع يديه إلى السماء: **اللهم** اشفِها، ولا تفضحني بين هؤلاء الأعاجم. وجعل يكرر هذه الكلمات. فتحركت البنت بإذن الله. وطلبت شيئًا من الطعام، وقامت كأنما نشطت من عقال، وأسلمت هي وأمها على يدي الحبيب محسن، وحسن إسلامهما. **ويقال:** إن الملك أسلم، ولكنه لم يظهر إسلامه خوفاً على ملكه»، انتهى المراد من كلام الأخ محسِن، في شمائل الحبيب المحسن، وبه انتهت الترجمة.



[الثاني والثلاثون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ جنيد بن سالم باوزير]

ومنهم الشيخ المقبل على مولاه، صائم الدهر ابتغاء مرضاة الله، والمشهود بأنه من أولياء الله، جنيد بن سالم بن عبدالرحمن باوزير، وليد النقعة بحضر موت ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، حتى إنهما تبادل الكرامات أيضًا، حين زار صاحب المناقب الشيخ جنيد: كاشَفني بأشياء كانت في خاطري، منها الخوفُ على أولاد المشايخ آل باوزير أهل تلك الجهة، لكثرة اختلاطهم بالعوام. **فأجابني** على هذا الخاطر: بما يدل على كبر حاله، واعتنائه بهم، وأنهم محفوظون في دينهم بإذن الله. مرةً خفف بعض الصلوات المفروضة، فوقع في بالي شيءٌ من ذلك. فأجابني أيضًا بما يناسبُ ذلك المقام. وقد طلب الشيخ جنيد المذكور من صاحب المناقب، أن ينشر الدعوة إلى الله ببلَدهم، ففعل. وأقام عندهم أيامًا، حصل فيها انتفاعٌ عام للخواص والعوام»، انتهى.

قلتُ: وكان الشيخ جنيد المذكور غيورًا جدًا على مقامِه، حتى أنه كان يقول: من صفر جمَّاحُه. أي: قرب هلاكِه يتحكّك بي. أي: يعترض عليّ وينازعني، انتهى. وقوله «صفَّر» أي: اصفرّ. و«الجماح» بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة، هو طرفُ ساقِ الزرع، مما يلي السنبلة، إذ هو لا يصفرّ إلا قرب الحصاد. وفي الحديث الشريف: **«من آذى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»**(1)، انتهى.

(1) حديث صحيح، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[الثالث والثلاثون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أحمد بن حسين بن محسن العطاس
المتوفى سنة 1281هـ]

ومنهم الحبيب المنيب، ذو الحال الغريب، والمقام العجيب، أحمد بن حسين بن محسن بن حسين بن أبي بكر بن سالم بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد سَدبه ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه. وزار كل منهما أخاه إلى بلده، وانتفع به في وسائله ومقاصده. وكان صاحبُ المناقب يثني على الحبيب أحمد المذكور، خصوصًا من جهة إطعام الطعام، وإصلاح ذات البين.

قلتُ: ولهذا اشتهر صاحب الترجمة عند أهل جهته بصاحب المربَّعة، أي: الغرفة الواسعة المعدة للأضياف، وطلاب الإسعاف. لأنه كان جوادًا سخيًا، حتى أنه قد وقف أحسنَ أمواله، أي: حرثه، على كل من يقصد تلك المربَّعة من أبناء السبيل، وكل صالح وفضيل. فهي لا تزال معمورة بالراحلين والنازلين، كما أن القائمين بذلك كله هم أولاد الحبيب حسين، ثم أحفاده، ونسأل الله الكريم أن يديم ذلك إلى آخر أيام الدنيا، بمنه وكرمه.

وإذا قلنا: إن الشيء بالشيء يذكر، والوجود من معدنه لا يستنكر، لزمنا أن نقول: إن والده الحبيب حسين بن محسن. كان كريمًا شجاعًا مقدامًا، وكان يعرف بصاحب الفرس، والسَّلْكه، بفتح السين وسكون اللام، أي: البندقية القصيرة، لأنه كان يطلق الرصاص منها وهو على ظهر الفرس.

وله في ذلك وقائعُ شهيرةٌ، منها: أنه كان سائرًا في بعض الأيام في حَدْبة بَحْران، التي بين المشهد وفضَح، ومعه جماعةٌ من أهل التجارة، وليس فيهم أحد من حملة السلاح، فهجم عليهم قطاع الطريق، ليأخذوا جميع ما معهم من المال، فابتدرهم الحبيب حسين بإطلاق الرصاص من على ظهر الفرَس، حتى شردهم يمينًا وشمالًا، وسلم به المساكين من عدوان الظالمين.

وقد قال في ذلك أبياتًا، منها قوله:

بو محسن يقول انّ الراس عندي خلاصْ

من سار في الخوف مرْشَنْ منه الشّر حاصْ

ما يطرد العادي الا المخْمَسي والرصاصْ

وقوله «مرْشَن» أي: مستعد بالنار في الفتيلة، التي يشعل بها الباروت، أي: البارود. لأن ذلك كان قبل ظهور الأسلحة الحديثة.

وقوله «المخْمَسي» يعني: الباروت لأنه يتكون من خمسة أجزاء.

وأما قوله «اِنّ الرأس عندي خلاص» يعني بذلك: أنه لا يسير في المخاوف إلا مستميتاً، وهذا هو منتهى الشجاعة عند العرب، لأن من كانت هذه صفته لا يكون في الغالب إلا منصورًا، لأنه يقع بخصمه قبل أن يقع به خصمه.

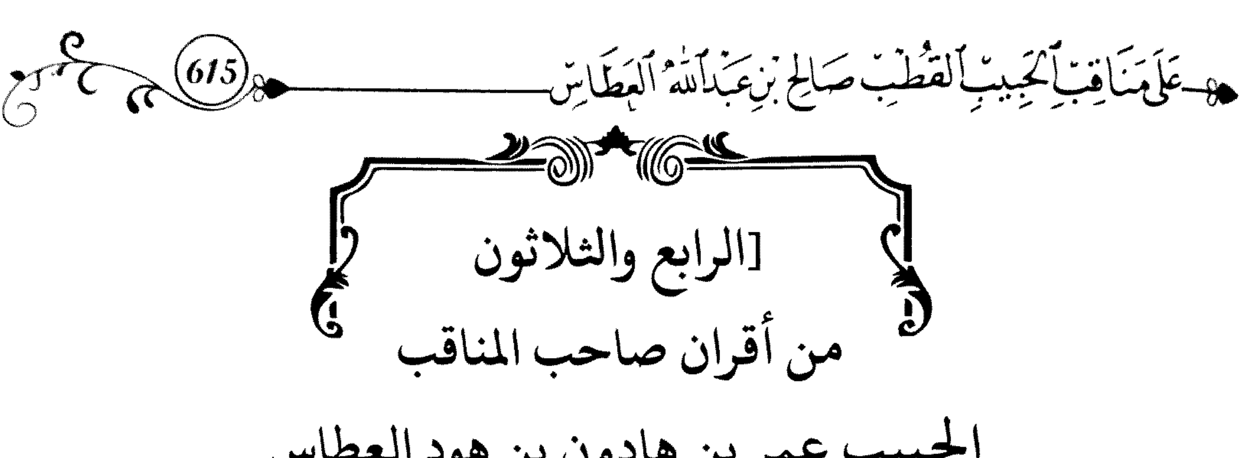


وعلى ذكر الشيء بالشيء، فقد ذكرتني أبيات الحبيب حسين هذه، ما قاله الحارث بن ظالم البكري، حين قام خطيباً بين يدي كسرى أنوشروان، ملك الروم، حيث يقول في خطابته، ويصف نفسه بالشجاعة: «أيها الملك، إن الفارس إذا حمل

نفسَه على الكتيبة مغرِّرًا بنفسه على الموت، فهي منيّةٌ استقبلها، وجنان استدبرها، والعرب تعلم أني أبعثُ الحرب قدمًا وأحبسها. **فقال** كسرى لمن حضره من العرب: أكذلك هو؟ **قالوا**: أفعاله أنطق من لسانه»، انتهى.

وكانت وفاة الحبيب أحمد بن حسين المذكور، في بلده سدبه، في شهر محرم، سنة واحدة وثمانين ومائتين وألف.





[الرابع والثلاثون من أقران صاحب المناقب الحبيب عمر بن هادون بن هود العطاس المتوفى سنة 1315هـ]

ومنهم الخليفة المحبب إلى أهل زمانه، هارون عصره وأوانه، والمتقدم على أترابه وأقرانه، الحبيب عمر بن هادون بن هود بن الحبيب الإمام علي بن حسن بن عبد الله بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبد الرحمن العطاس. وليد حريضة ودفين المشهد، وتوأم شقيقه أحمد بن هادون المتوفى طفلاً، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس، والسر والالتماس، مع صاحب المناقب رضوان الله عليه في العلوم والمعارف، وكان جل حديثهما حول الأسرار واللطائف، وإطعام الجائع وتأمين الخائف.



[توليته منصبة المشهد]

قال المترجِم: «لما مرض الحبيب هادون، والد الحبيب عمر المذكور، مرَض موته، وهو بالمشهد. رأى صاحبُ المناقب في بعض الليالي وهو بعمْد، كأنه هو وشيخه الحبيب هادون المذكور في قبة الحبيب صالح بن عبد الله الحامد بعمْد، وكأنه يستودع من الحبيب هادون، يقول له: الله الله في عمر، الله الله في عمر. كررها مرتين، ربما معاد نتفق في الدنيا. فقال صاحب المناقب: كيف يوصي الحبيب هادون بعمر؟ مع وجود محمد وعبدالله، وهما أكبر أولاده سنًّا؟.

فبينما هو يقص رؤياه على جماعة من أصحابه في مسجد الجامع بلده عمْد، وإذا هم برجلٍ دخل عليهم، يخبرهم بوفاة الحبيب هادون، فسار صاحب المناقب إلى المشهد، في جملةٍ من السادة آل عطاس، لحضور ختمه.

ثم تشاوروا، على عادتهم في النيابة على مقام المشهد، فذكر لهم صاحب المناقب تلك الرّؤيا، فسكتوا عنها. وأنابوا محمدًا، لأنه أسنُّ أولاد الحبيب هادون، فلم يلبث في خدمة المقام إلا مدةً يسيرة، حتى توفاه الله. فحضروا ختمه كالعادة، وأرادوا أن ينيبوا عبدالله.

فبينما هم كذلك، إذا هم بصاحب المناقب قد وثَب، ووضع عمامته على رأس الحبيب عمر المذكور، وقال لهم: هذا هو المنصب. فكان أول من بايعه أخوه عبدالله المذكور، فرحًا بإشارة صاحب المناقب، وبرًّا بوالده، ثم بايعوه بقية الحبائب، وكان هذا هو الرأي الصائب.

وقد أخبرني الأخ المنور عبدالله بن الحبيب عمر بن هادون المذكور، قال: إن عمي عبدالله بن هادون توفي بوادي يبعِث، بعد رجوعه من حج بيت الله الحرام، وزيارة المصطفى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فلما بلغ خبر وفاته إلى المشهد، كتب والدي للحبايب الجميع بخبر وفاته، وطلب وصولهم لحضور ختمه.

فأجابه الجميع بالمكاتبة، ثم بالحضور. وفي مقدمتهم الحبيب صالح، يعني صاحب المناقب. فلما انتهى الختم، اعتذر والدي إلى الحبايب آل عطاس من عدم قدرته على القيام بخدمة مقام المشهد. فجعل الحبيب صالح فمه في أذن والدي، وقال له: أنا عونك في هذا المقام ظاهراً وباطنًا.

قال والدي: فخفَّ عني جميع ما أجده من الثقل، وظهرت المعونة في الحال، بمجرد همس الحبيب صالح في أذني»، انتهى.

قلتُ: لأن صاحب المناقب هو أخو الحبيب عمر بن هادون من جهة الروح، في عالم الذر، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾.

وقد تقدم في ترجمة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط من (الباب الرابع)، قول الحبيب هادون لصاحب المناقب: أنا أبوك. حينما قال له صاحب المناقب: إني لم أستأذن والدي في زيارة شبام. وكم قبل هذا القول وبعده من معنى خاص وعام، لذوي العقول والإفهام.

[جواب تعزية]

وهذا نص جواب صاحب المناقب، بمسنون التعزية في الحبيب عبدالله بن هادون المذكور:



«الحمدلله على كل حال، مرّ وحال، صلى الله وسلم على من أنذرنا إنما الحياة متاع وآخرها الارتحال إلى دار الحلال، جوار ذي الجلال. والصلاة والسلام على من خرج منها ولم يلتفت إليها ببال، حبيبنا محمد عين الوجود ومعدن الجود وآله الركع السجود، الباذلين في محبته كل موجود، وأصحابه نجوم الهدى، المجاهدين على ما به جاء والتابعين لهم إلى يوم النداء.

أمّا بعد، فنهدي جزيل السلام، التام مع التحية والإكرام، إلى حضرة السادة الكرام، مصابيح الظلام، وهداة الأنام. الوالد الفاضل علي بن حسن بن علي.

وكذلك الأخ الناصح الوالي الصالح، المعان على نوايب الزمان، بجاه سيدنا ولد

عدنان، وحبيبنا عمر بن عبدالرحمن، وجده علي بن حسن، سيد أهل الإحسان، ووالده هادون بن هود، هادي الأنام، في مشرقٍ وشام، بل وأهل دائرة الإسلام. الحبيب المحبوب، النقي من العيوب، والران عما تحت الجيوب، العامر عمر بن الوالد المرحوم هادون بن هود العطّاس، حفظه الله ورعاه وحماه، وسلمه ونجاه، ونصره على من عاداه، وإيانا والمسلمين، وأهلنا آل عطاس الجميع.

وصل كتابكم العزيز، الذي فيه خبر وفاة الحبيب صدر الصدور، الذي فاز بأعلى القصور، وأوفى الأجور، بحج بيت الله، وزيارة رسوله ولقياه في رضاه، بعد الطهور، فيا فوزه وفوز من وقع له كماه. هذا عبدالله، وحبيب الله، ونفعنا به والمسلمين. فأعظم الله أجركم، وأحسن عزاكم، وغفر له، وأسكنه الجنة جنة الفردوس، في النعيم المقيم، والنظر إلى وجهه الكريم.

فوتُه علينا أعظم مصيبة، وإذا تذكرناه تسلينا برضا حبيبه، ومحبته له وتقريبه، ومثواه بذلك المثوَى، عند العموديين أهل الارتواء من محبة العلويين، علي عالي المقام، وعثمان الهمام، فزتم يا أهل دار السلام، بذيك الخيام، ذي سكن فيها بدر التمام:

كم ذا بخاطري ما يحصيه خط الأقلام

والعذر مطلوب من هذوي وكثر الكلام

والحمد لله شكرًا عدر ذم الغمام

وعدّ دمع الحبائب على الحبيب الإمام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلى جميع أهلنا آل عطاس والحبائب والمحبين ويسلمون علكيم الأصنام والأولاد

والمحبين الجميع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين انتهى. وكانت وفاة الحبيب عبدالله بن هادون المذكور، سنة تسع وستين ومائتين وألف هجرية.

قلتُ: وكان الحبيب عمر بن هادون المذكور في زمانه هارونَ الأمة المحمّدية، محبباً إلى كل من سمع به أو رأى طلعته البهية، تفتخر به على عظماء عصره المدارس والمجامع، ويغتبط بمحاسن أخلاقه الناظر والسامع، لا فخر لأهل عصره إلا المثول بين يديه، ولا غبطة لهم إلا بالخدمة والانتساب إليه.

كما أنه هو لا ينظر إليهم إلا بالعين الرحيمة، ولا يظن فيهم كلهم إلا أنهم من أهل القلوب السليمة. ديدنُه إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وتفقد الأرامل والأيتام، وإصلاح ذات البين من الخواص والعوام، والصلاة بالليل والناس نيام. وما أشبه أيامه بأيام والده الحبيب هادون في خدمة المقام.



ومن مشهور كراماته، ونتائج استجابة دعواته: ما اشتهر عنه عند أهل ذلك العصر، وكانوا يقرؤون عند رؤيته آيات الفتح والنصر، ما جرى لمحبة وخلاصته، والمعدود من أهل وداده وخاصته، عمر بن محمد بن عوض بابقي، أحد سكان بلد الخريبة بدوعن الأيمن، ومشاهيرها بتعاطي أسباب التجارة.

وملخصه: أن بعض أمراء آل عمودي، بعَرْض الخريبة، ألقى القبض على عمر بابقي المذكور، حين وجده خارج البلد، لكونه من رعايا خصمه. فطالب أهل عمر بابقي المذكور وأقاربُه ذلك الأمير بإطلاقِ سراحه، فطلب منهم مبلغًا كثيرًا من الريالات، فخاطبوه في الصلح على بعضها، فامتنع من ذلك.

فلما علم بذلك الحبيب عمر بن هادون المذكور، توجه إلى دوعن في جملة من إخوانه السادة آل عطاس، أهل حريضة وغيرهم، لقصد الشفاعة في إطلاق سراح محبّهم، وتشفعوا إلى الأمير المذكور بكل وسيلة.

فقال لهم: إنه لن يخرج إلا بما رسمته عليه من المال، دفعة واحدةً.

فغضب الحبيب عمر بن هادون، وقال لذلك الأمير: إنه سيخرج من مكانك بقدرة الله من غير مال، ولا جمالة لك. ورجع الحبيب عمر بن هادون ومن معه إلى وطنهم، مغاضبين للأمير المذكور.

واشتدت محافظة الأمير على عمر بابقي المذكور، فقيده بقيد من الحديد، وجعل عليه الحرس يتناوبون حفظَه، اثنان فاثنان. قال عمر بابقي المذكور: فكنت أرقدُ عندهما وهما يتحدثان تارةً، ويغنّيان أخرى. فرقدتُ ذات ليلة كعادتي، فسمعتُ صوتًا يوقظني، ويقول لي: أنا حبيبك عمر بن عبدالرحمن العطاس، قم واخرج من هنا. فانتبهتُ من نومي، فإذا أنا بالحارسين يترنمان بصوت الدان، فعدت إلى مضجعي، فعاودني الصوت والقولُ، فجلستُ. فإذا الحالة كما كانت، فاستعذتُ بالله من الشيطان، واضطجعتُ. فعاودني ذلك ثالثًا، فجلست وصاحباي على حالتهما، ثم دخلت بيت الخلاء وأنا متحيرٌ في أمري، وكانت في بيت الخلاء المذكور نافذةٌ صغيرة جدا، لمجرد إدخال الهواء فقط، فنظرتُ إليها فتراءى لي كبرها ووسعها، ثم تذكرتُ بأني في ثاني طبقة من تلك الدار.

غير أن العزم ما برح يتخلل أعضائي كلها، فأخرجت شقة طويلة كنت أشدّ بها إزاري، وربطتها بخشبة كانت هناك، وانسللتُ من تلك النافذة، مستمسكًا بطرف الشقة، إلى الأرض. فما كادت قدمي تقع على الأرض، حتى انحل القيدُ من إحدى رجليَّ، فربطته في الأخرى لئلا يصوِّت، ومشيتُ على بركة الله.

وألقى الله عليَّ السكينة، حتى دخلتُ منزلي مطمئنًا، ببركة الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس وأولاده، وحسن نيتي فيهم، ومحبتي لهم»، انتهى.



[ذكر المحب عمر بابقي]

وأما المحب عمر بابقي المذكور، فهو ممن يحسُن هنا ذكرُه، ويتعين على كل عطاسي حمده وشكرُه. وأن يرسل عليه من الترحمات ما يئطّ منها قبره.

فقد كان بيتُه النزلَ الخاصَّ للسادة آل عطاس بالحريبة، سواء منهم الزائر والداعي إلى الله، والمصلح ذات البين، حتى اشتهر بذلك.

أدرك بقية أيام الحبيب هادون بن هود العطاس، وتمتع بخدمة صاحب المناقب، والحبيب عمر بن هادون صاحب الترجمة، وغيرهم من المشهورين والخاملين. غير أن الدهر اغتاضَ من محاسن المحب عمر بابقي المذكور، فأناخَ عليه بكلكله، وسلبه جل ماله، فجاء لزيارة الحريبة الحبيب عبدالله بن علوي بن حسن العطاس، الآتي ذكره في (الباب السادس)، وجعل يسأل عن بيت المحب عمر المذكور، لينزل ضيفًا عليه كعادة أسلافه. فقيل له: إن حاله قد تبدّل، وأخبروه بما صار إليه حاله.

فقال الحبيب عبدالله: هو الآن أحق بإدخال السرور عليه. وأمر الحبيب عبدالله خادمه أن يصرف على بيت المحب عمر المذكور مدةَ إقامتهم عنده. ثم جلس الحبيب عبدالله مع الحب عمر مجلسًا خاصًا، وجعل يسأله عن حاجاته المنزلية، التي يحتاجون لها شهريًا. وأسرها الحبيب عبدالله في نفسِه، فلما وصل بندر المكلا، أمر وكيله المقيم بالبندر المذكور، أن يرسل ذلك شهريًا للمحب عمر المذكور، واستمر الحال على ذلك مدة حياة المحب عمر المذكور، حتى دعاه مولاه ليدفع له باقي الأجور، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

رجعنا إلى سند الحبيب عمر بن هادون، وأخذه عن أهل السر المصون، من أئمة عصره الميمون. فقد قرأ الشيء الكثير على والده، بعد أن تربى وتخرج به، وأخذ عن الحبيب علي بن جعفر العطاس، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب حسن بن صالح البحر، والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، والشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، المتقدم ذكرهم في (الباب الرابع).

ومن مقروءاته على الأخير: «شرح المحلي على المنهاج» ثلاث مراتٍ، تحقيقًا لا سرْدًا، حينما أقام بالخريبة لطلب العلم على شيخه المذكور.

كما أن له الصحبة التامة، والمبادلة الخاصة والعامة، مع الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، والحبيب أحمد بن محمد المحضار، المذكورَين في هذا الباب، وغيرهم ممن يتعذر حصرهم. كما أن الآخذين عنه كذلك.

قلتُ: وبما أنه خال والدتي، فأني لم أنسَ تكرر مسحه على صدري، وتفريحه لي بشيء من الحلاويات، كلما زار حريضة. وأنا إذ ذاك في دور الصبا.

وكانت وفاته في اليوم الثامن من ذي الحجة الحرام، سنة خمسة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن في قبة جده الحبيب علي بن حسن بالمشهد، وخلفه على مقام المشهد: ابنه الحبيب حسين بن عمر، الآتي ذكره في (الباب السادس) من «تاجنا» هذا.





[الخامس والثلاثون من أقران صاحب المناقب الحبيب محمد بن علي بن محمد بن علي الكاف]

ومنهم الحبيب العفيف، ذو القدر المنيف، وقاضي الشرع الشريف، محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن علوي بن أحمد بن محمد بن أحمد الكاف.

وليد الهجرين ودفينها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

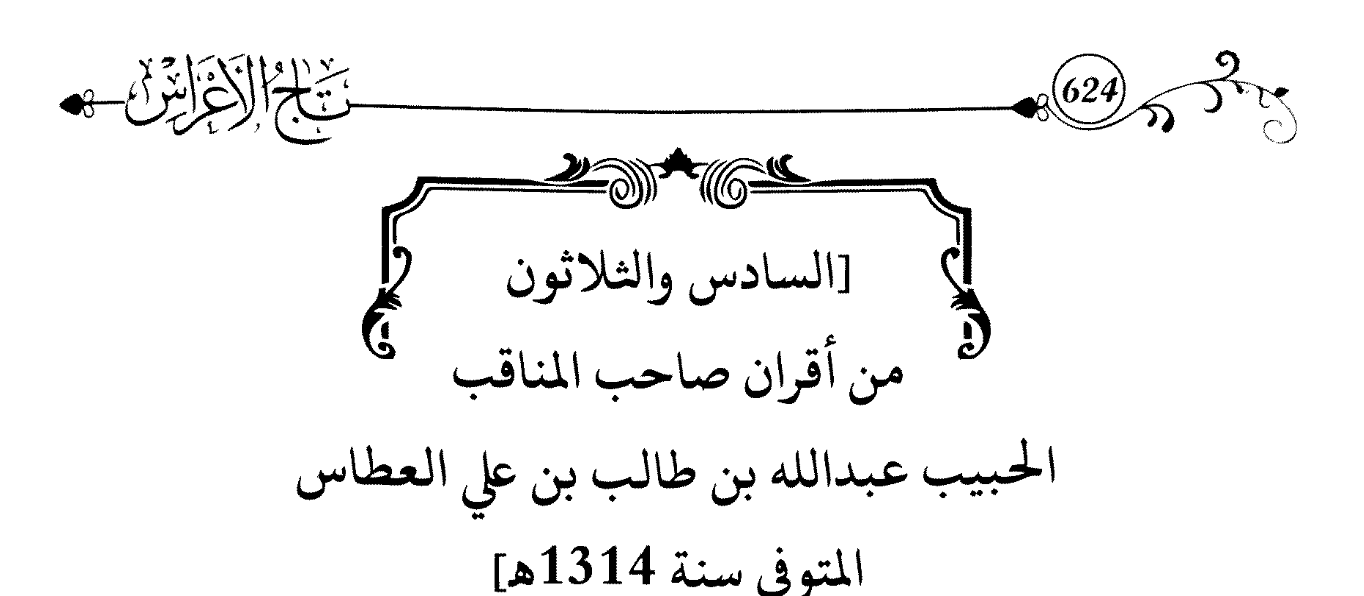
تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، في المعارف والأخلاق، وكانت بينهما مناقشات في المسائل الفقهية من حيث التقييد والإطلاق، وتعددت بينهما المجالس بحريضَة، وعمد، والمشهد، والهجرين.

وكان الحبيب محمّد المذكور في ذلك الوقت متوليًا منصب القضاء الشرعي على بلده المهجرين وملحقاتها، موفقًا في قضائه للعدل، لا تأخذه في الله لومة لائم، مع التحري التام في النصوص والأحكام.

[أخوه الحبيب حسن بن علي الكاف (ت 1315هـ)]

وكذلك أخوه الحبيب حسن بن علي؛ كانت بينه وبين صاحب المناقب مؤاخاةً ومصافاة، لا تقل عما أسلفناه عن الحبيب محمد. مع اتحاد الجهة والمقصد.

وكانت وفاة الحبيب حسن المذكور، سنة خمسة عشر وثلاثمائة وألف.



[السادس والثلاثون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عبدالله بن طالب بن علي العطاس
المتوفى سنة 1314هـ]

ومنهم الحبيب الطائع، ذو المشهد الواسع، والباذل نفسه لنفع القريب والشاسع، عبدالله بن طالب بن علي بن حسن بن الإمام علي بن حسن بن عبدالله بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبد الرحمن العطاس.

وليد الهجرين ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، في العلوم والحقائق، وكان حديثهما حول السلوك وتعدد الطرائق، وقد زار كل منهما صاحبه إلى بلده، ولا تسأل عن حسن ظن كل منهما ومشهده. وكان هذا الحبيب من الدعاة المرشدين إلى الله، حتى أنه كان يصلي بأهل قرية المنيظرة، أي: بالتصغير، صلاة التراويح في رمضان، إمامًا، يأتي إليهم من بلده الهجرين ليلاً، ويعود ليلاً، مع وعورة الطريق، وبعد المسافة، احتسابًا لوجه الله تعالى.

وكانت وفاته سنة أربع عشر وثلاثمائة وألف هجرية.



[السابع والثلاثون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ عبود بن محمد بن أبي بكر بن عفيف]

ومنهم الشيخ الكريم، العابد المستقيم، والمعدود من أهل الحظ العظيم، عبود بن محمد بن أبي بكر بن عفيف. وليد الهجرين ودفينها، رضي الله عنه.

تبادل مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، الإلباس والمصافحة والالتماس.

وكان الشيخ عبود المذكور، من أهل الشهود والنور، يتغلب عليه جانب الرجاء، ولا يفتر عن تلاوة أسماء الله الحسنى.

ومن كراماته: ما كان يتحدث به عبدالله بن عوض باجنب الصيعري الكندي، أنه قال: جئتُ مرة في وقت الخريف، أي موسم الرُّطَب، أنا وثلاثة من بني عمي، إلى بلد الهجرين. فقصدنا نخل الشيخ عبود بن محمد، يعني صاحب الترجمة، المسمى القَو، بفتح القاف مع سكون الواو، والوقت إذ ذاك بعد نصف الليل، في ليلة مقمرة، وقد اشتد بنا الجوع. وكان من عادة الشيخ عبود أنه هو الذي يتولى حراسة النخل المذكور وقت ثمره. فقلتُ لأصحابي: الأولى أنا لا نزعج الشيخ، وصعدت أنا بعض النخل لأجتني لنا رطبًا منها، فما كدت أهوي بيدي إلى ثمرها، حتى رأيت حية كبيرة محتوية على الثمر، وهي تشخر وتمدّ رقبتها نحوي.

فانسللت من تلك النخلة مرعوبًا، وأخبرتُ أصحابي بما رأيتُ. فقالوا: دعها واصعد غيرها، ففعلتُ. فإذا أنا بتلك الحية في النخلة الثانية، كما رأيتها في الأولى، فخرجتُ منها، وعرفنا أنها كرامة من الله للشيخ عبود.

وسرنا إلى بيت صغير على شفير النخل، يسكنه الشيخ في ذلك المكان، وجعلنا ننظر إلى داخله مع بعض النوافذ، فإذا نحن بالشيخ عبود قائم يتهجد في مصلاه، فسلمنا عليه، وأخبرناه بما كان من أمرنا. فقال: وهل تظنون أنا مُهمَلون؟ أي: بصيغة اسم المفعول. ثم خرج هو بنفسِه، واجتنى لنا الرطب، وطبخ لنا القهوة.

وبتنا عنده إلى الصباح، واعتذرنا إليه، وطلبنا منه الدعاء، فدعا لنا، وشرط علينا أن لا نتعرض لأذية أحدِ المساكين حيثما كانوا»، انتهى.



[الثامن والثلاثون من أقران صاحب المناقب الحبيب عمر بن أبي بكر بن علي الحداد المتوفى سنة 1253هـ]

ومنهم الحبيب العلامة، الحجة في الورع والاستقامة، والمحفوف من مولاه بالرضى والكرامة، عمر بن أبي بكر بن علي بن علي بن علوي بن قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد. وليد تريم، ودفين قيدون، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، في العلوم والأعمال، وأطلعَ كل منهما صاحبه على ما منحه الله إياه، من سنى المقامات والأحوال، بعد أن تواخيا في الله، وتعاونا على طاعة الله، حتى إنهما اشتركا في تربية العيال، بالأقوال والأفعال.

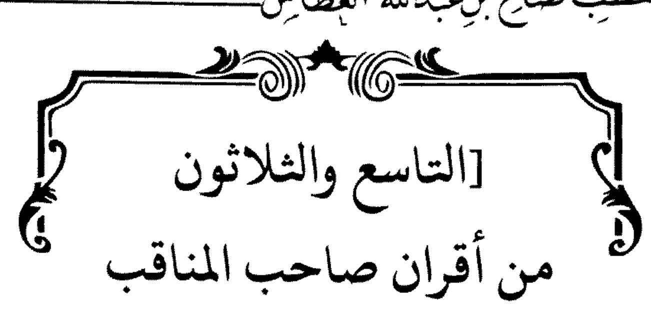
قال الأخ العلامة الحجّة، عبدالله بن طاهر بن عبدالله الحدّاد في كتابه «قرة الناظر بمناقب الحبيب محمد بن طاهر»، عند ذكر جد الحبيب محمد، الحبيب عمر المذكور: «ورحل إلى وادي دوعن لزيارة من حواه من أهل الولايات، أحياءً وأمواتًا. فأخذ به عن جملة من أكابره. منهم: الحبيب العارف بالله عمر بن عبدالرحمن البار الجلاجلي، وعقد الأخوة مع الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، عند ضريح الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، وقال كل منهما للآخر: أولادنا أولادكم، وأولادكم أولادنا. ومن هنا كان للحبيب صالح المذكور الاعتناء التام بالحبيب طاهر، كما تقدم».

ثم ذكر الأخ عبدالله بن طاهر المذكور، كيفية تلقين الحبيب عمر البار المذكور كلمةَ التوحيد للحبيب عمر بن أبي بكر المذكور، نقلًا من خط الأخير. كما أن الأخ

عبدالله بن طاهر المذكور، أورد في كتابه المذكور: عدة إجازاتٍ للحبيب عمر بن أبي بكر المذكور، من أشياخه. منهم الحبيب العلامة عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه الصافي با علوي، والشيخ العلامة عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول العطار، والحبيب العلامة علي بن محمد البيتي با علوي المدني، والشيخ العلامة مفتي الشافعية بمكة المحمية محمد صالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبدالسلام الشهير بالرئيس المكي.

إلى أن قال: «وكان صاحب الترجمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذا هيبةٍ وشهامة، وفتوة ومروة واستقامة، وإعراض عن ما لا يقرب إلى دار المقامة. يقال: إن الدنيا لم تذكر في مجلسه. وكان قوالًا بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم. وكان حسن الخط، جيد الضبط، كتب بيده كتبًا كثيرةً، منها «إحياء علوم الدين»، رغبة في ضمانة القطب العيدروس بالجنة لمن كتبه. وكانت مدة إقامته بقيدون نازلًا في بيت عاريةٍ، لم يضع لبنةً على لبنة، ولا ملك دارًا ولا عقارًا، رغبة عن هذه الدار.

ولم يزل داعيًا إلى سبيل ربه، ملازمًا لما يزيد في حبه وقربه، إلى أن دعاه داعي الإكرام، فجاز تلك القنطرة إلى دار السلام. وذلك لثمان وعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف، بقيدون. ودفن بعَرضها المصون، وقبره ظاهرٌ، مشرقة عليه الأنوار»، انتهى المراد من «قرة الناظر»، وبه انتهت الترجمة.



[التاسع والثلاثون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عبدالقادر بن محمد بافقيه]

ومنهم الحبيب الشبيه بأهل الجنة، من كملت عليه من الله المنة، فصار لأسرار العارفين وديعةً ومظنة، عبدالقادر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله الأعين النساخ بافقيه. وليد قيدون ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهو صهر الحبيب عمر بن أبي بكر الحداد الآنف الذكر، وخال أولاده.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بقيدون. وتكررت بينهما المذاكرة حول تلك الشئون، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

قال المترجم: «سمعت صاحب المناقب يقول: من أراد أن ينظر إلى أهل الجنة فلينظر إلى الحبيب عبدالقادر بافقيه».

وكانت وفاته سنة عشر وثلاثمائة وألف»، انتهى.

قلت: وأخبرني الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد، قال: كان هجيرا الجبيب عبدالقادر المذكور الباقيات الصالحات، ودأبه رفع الأذى عن الطريق، رغبة في الثواب العظيم الوارد في ذلك. وكان يحفظ معظم «ديوان الحبيب علي بن حسن العطاس»، انتهى المراد، من كلام الحداد، وبه انتهت الترجمة.



[الأربعون إلى الثاني والأربعين من أقران صاحب المناقب المشايخ محمد بن عبدالله، وأحمد بن سعيد، وعمر باطوق، آل العمودي]

ومنهم الشيخ الفاضل، حسن الأخلاق والشمائل، العالم العامل، محمد بن عبدالله بن الشيخ عمر بن عبدالقادر، والشيخ الصالح، المحب لأهل البيت الناصح، الموفق لدفع المضار وجلب المصالح، أحمد بن سعيد بن عبدالقادر، والشيخ المجذوب، الولي المحبوب، والطالب المطلوب، عمر باطَوق، آل عمودي. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

تبادلوا الأخذ مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ببلدهم قيدون. فيما يتعلق بالإلباس والتلقين، سنة الله في الذين خلوا من العلويين والعموديين، ولن تجد لسنة الله تبديلاً في العاكفين، على أهل بيت سيد المرسلين.



[الثالث والأربعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عمر بن علي البلخي]

ومنهم الحبيب الذاكر، العابد الشاكر، والملحوظ بأنظار الأكابر، عمر بن علي البلخي. ساكن بلد صيف، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، في كل علم شريف، وفن منيف. وكان الحبيب عمر المذكور ملامتيَّ الحال، لا يعرف مقامه إلا الكمل من الرجال، فكان صاحب المناقب يوصي خواصَّه بالاستمداد من هذا الحبيب، والأخذ من دعواته بأوفر نصيب.



[الرابع والأربعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب علوي بن أحمد بن عبدالله جمل الليل]

ومنهم الحبيب الشفيق، ذو المعرفة والتحقيق، والمعدود من أسعد فريق، علوي بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن علي بن أحمد بن علي بن عقيل بن محمد بن أحمد باحسن بن عبدالله بن محمد جمل الليل. ساكن صيف، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، وصحبه في بعض أسفاره، وكان الحبيب علوي المذكور من أهل الورع الحاجز، وله قدمٌ راسخة في العبادة، والدعوة إلى الله على بصيرة.



[الخامس والأربعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أحمد بن محمد بن صالح الجفري]

ومنهم الحبيب المقبول، الواصل الموصول، والجامع بين المعقول والمنقول، أحمد بن محمّد بن صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن مولى العرشة بن محمد بن عبدالله التريسي بن علوي بن علوي بن أبي بكر الجفري. ساكن بلد حُوفة من دوعن الأيسر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

قال المترجِم: «وقد زار الحبيب أحمد المذكور، صاحب المناقب في حياته، إلى بلده عمْد. وأقام عنده مدةً. وكان هذا الحبيب من أهل الزهد الحقيقي، والورع الحاجز. وكذلك أخوه عبدالله، وابنه محمد بن أحمد. أخذوا عن صاحب المناقب، ولنا بهم وبإخوانهم كمال الاتصال، خصوصًا الحبيب صافي ساكن المدينة المنورة»، انتهى.

وقال الأخ العلامة المحقق، علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد في (الجزء الأول) من كتابه«الشامل في تاريخ حضر موت»، عند ذكر بلد حوفة: «وكان من أهل الفضل بها: السيد الشريف أحمد بن محمد، إلى آخره. وابنه: محمد بن أحمد، كان فاضلًا متفقهًا، ذا نسكٍ وسيرة حسنةٍ، خطيبًا بجامعها»، انتهى المراد من تاريخ الحداد، وبه انتهت الترجمة.





[الخامس والسادس والسابع والأربعون من أقران صاحب المناقب
السادة أبوبكر بن حسن وعمر ومحسن ابنا حامد بن محسن آل العطاس]

ومنهم الحبيب النوير، ذو الجد والتشمير، وقرين الذكر والتذكير، أبوبكر بن حسن بن الإمام علي بن حسن بن عبدالله بن الحسين. والحبيب المستتر بحاله، الدايب إلى مولاه في حطه وترحاله، والحريص على متابعة السنة في أقواله وأفعاله، عمر بن حامد بن محسن بن محمد بن علي بن الحسين. وأخوه الحبيب النبيه، الصوفي الفقيه، حليف المحراب والتنبيه، محسن بن حامد، أبناء الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس.

سكّان بلد صبيخ من دوعن الأيسر، رضي الله عنهم.

تبادل هؤلاء الثلاثة الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، على مقتضى القاعدة والوراثة، حين زار صاحب المناقبُ بتلك البلد ضريح الحبيب العارف بالله، والدال عليه، جعفر بن محمد العطاس، والد شيخه الحبيب علي بن جعفر، كما تقدم ذلك في (الباب الرابع).





[الثامن والأربعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن حسن بن شيخ باصرة (ت 1305هـ)]

ومنهم الحبيب المقبول، الذي تغلب عليه جانب الخمول، ولم يلتفت إلى القائل والمقول، محمد بن حسن بن شيخ بن محمد بن شيخ بن عبدالله المثنى، أي: بن عبدالله، بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبدالرحمن باصرّه با علوي. ساكن بلد جِرَيف من دوعن الأيسر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

وكان الحبيب محمد المذكور من أهل الخمول، لا يعترف لأحد بشيء من سيرته ونفوذ بصيرته، **اللهم** إلا - صاحب المناقب، فإنه يكاشفه بذلك. فيقول الحبيب المذكور: الدفْن الدفن، يكررها مرتين. أي: لا تخبر أحدًا بذلك.

وكانت وفاته في بندر جدة، سنة خمس وثلاثمائة وألف.



[التاسع والأربعون والخمسون
من أقران صاحب المناقب
الشيخان عبدالله ومحمد ابنا الشيخ أحمد باشميل]

ومنهم الشيخان الماجدان، الفقيهان المجدّان، اللذان هما في محبة أهل البيت فرسا رِهان، عبدالله ومحمد ابنا الفقيه الورع الشهير أحمد بن محمد باشميل. ساكنا العرْسَمة من دوعن الأيسر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. تبادلا الأخذ والقراءة مع صاحب المناقب رضوان الله عليه ببلدهما، وكانا من العلماء العاملين.

قال الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكر بلد العرْسمة وعلمائها، بعد أن ذكر والدَهما وأطنب في ترجمته: «وللشيخ أحمد ابنان: **محمد** كان فقيهًا متصوفًا، تفقه بوالده وغيره. **وعبدالله** كان فقيهًا، تفقه بوالده وغيره. قرأ عليه الحبيب العلامة القاضي عبدالرحمن بن عيسى بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر الحبشي.

وكان ذكيًا عارفًا بأهل زمانه، تولى القضاء بدوعن الأيسر، وله في ذلك حكاياتٌ، لا يزال الناس يروونها.



ومكث مدةً بمكة يطلب العلم، وكان رفيقاه في الطلب: الشيخ عبدالله بن محمد القحوم العمودي بن محمد بن سعيد والي قرن ماجد، والجمعدار عبدالله بن علي العولقي. وأدركا نصيبهما، ولم يتفقها مثله. وكلهم صاروا ذوي شهرة.

ومما وقع لهم: أنهم كانوا يطالعون معًا، فسمع شيخُهم أحدَهم يقول للباقين: هذه ريحٌ طيبة تؤذن بالمطر، فنظر شيخُهم فرأى السماء مصحيةً، ثم لم يمْضِ إلا وقتٌ قصير حتى نشأ السحاب. فقال بعضُهم: هذا قد سحق، أي تلاءم، وسيمطر الآن. فنزلت المطر.

فجاءهم، وقال: بماذا عرفتم؟ هذا علم ما علمتكم إياه! فقالوا: عرفناه بالتجربة، ومعرفة أحوال الجوّ، وجفاف الجو ورطوبته، والرياح الدالة على المطر، والسحاب المتهيء لأن يمطر وغيرها، مما يعرفه أهل حضرموت، لا سيما أعلا الوادي، حيث لا توجد المساني، ولا سيما أهل البوادي منهم، ولهم في ذلك تجارب صادقة»، انتهى المراد من تاريخ الحداد، في وصف المشايخ الأمجاد.

وقوله «الجمعدار» هي: رتبة عسكرية هندية إسلامية، أي: أمير الجيش.



[الحادي والخمسون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ عبود بن محمد القحوم العمودي
المتوفى سنة 1296هـ]

ومنهم الشيخ العاقل الناصح، ولقمان زمانه في حكاية واقعات الحال والنصائح، عبدالله، ويقال: عبُود، بن محمد العمودي، الملقّب بالقحوم، الآنف الذكر، رضي الله عنه.

كان أميرًا على قرن ما جد، بدوعن الأيمن، حسن السيرة.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، بمحل ولايته، في تذكار سير المتقدمين من العلويين والعموديين. وكان معجبًا بصاحب المناقب، وكثيرًا ما يقول لجلسائه وخواصه: إنا لا نغبط المتقدمين من أهلنا على من أدركوهم من كبار السادة العلويين، حيث إنا قد أدركنا الحبيب صالح، يعني: صاحب المناقب، انتهى. وله مرثاتان، كأنهما في تعداد شمائل صاحب المناقب كفّتا ميزان. الأولى تخميسها:

* يا رب سالك بصَالحنا صلاحَ الشانْ *

الثانية:

* يا رب سالك بصالح جمّل اَحوالي *



قلتُ: وكان الشيخ عبدالله المذكور من الفانين والمتفننين في محبة أهل بيت سيد المرسلين. **أخبرني** الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد، وقال: سمعتُ سيدي الحبيب محمد بن أحمد المحضار يقول: إني عدت الشيخ عبود القحوم في مرض

موته، فلما دنوت منه لأصافحه، وكان مستلقيًا على ظهره، رفع طرْفَه إليَّ، وقال:

مـن لـي وهَـل لـي أن أراكـم سـادتي | فضـلًا وإلا مَـن أكـون ومـن أنـا
بـودادكم تحيـا القلـوب وحـبكم | نـور السـرائر خيـر شـيء يقتنـى

انتهى.

وإذا قلنا: إن وقائع الأحوال تذكر مع نظائرها.

قلتُ: وأنا **حدثني** الحبيب النزيه، عبدِالله بكسر الدال، بن عبدالمطلب بن محمد بن هادون بن الإمام علي بن حسن العطاس، وليد المشهد بحضر موت، ودفين جاتي باران، التَّقل، بجاوة. قال: لما دخلتُ على الحبيب محمد بن أحمد المحضار أزوره، وهو إذ ذاك في مرض موته، رفع إليّ رأسه، وقال:

غارَه وشارَهْ يا عمر بن عبدرَحمن البطَلْ

يا قبلةَ الأكوان يا طبّ القلوب من العلَلْ

ثم أخذ بيدي، وجعل يمسح بها على صدره، ويقول: «يا طب القلوب والأبدان من العلل»، انتهى كلام الحبيب عبدِالله.

وبهذه المناسبة، **أقول:** إني كثيرًا ما كنتُ أسمع سيدي الحبيب محمد المحضار المذكور، إذا توسم الصلاح في أحد من ذرية سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، يستشهد بهذا الشطر أيضًا:

إن الجـواهر في معادنهـا حريضـة لـم تـزل

وكلها من مرثاة والده في شيخه الحبيب هادون بن هود العطاس، وقد تقدمت بكمالها في (الباب الرابع) من «تاجنا» هذا، آخر ترجمة الحبيب هادون.

رجعنا إلى محاسن القحوم، الفائز من السعادة بأوفر القسُوم، وكان الشيخ عبدالله المذكور فقيهًا ذكيًا نبيهًا، شاعرًا مجيدًا.

ولا يعزب عن بال القارئ ما أسلفناه قريبًا في ترجمة الشيخين عبدالله ومحمد ابني الشيخ أحمد با شميل، مما نقلناه عن الأخ العلامة علوي بن طاهر الحداد، حيث قال: «وعبدالله كان فقيهًا، تفقه بوالده وغيره، ومكث مدةً بمكة يطلب العلم، وكان رفيقاه في الطلب: الشيخ عبدالله بن محمد القحوم العمودي بن محمد بن سعيد، والي قرن ماجد، والجمعدار عبدالله بن علي العولقي، وأدركا نصيبهما، ولم يتفقها مثله، وكلهم صاروا ذوي شهرة»، إلى آخر ما قال.

وقد أبهم الأخ علوي بن طاهر الحداد المذكور القائلَ من هؤلاء الثلاثة: «هذه ريح طيبة تؤذن بالمطر»، إلى آخره. خوفًا من الوقوع في الغلَط. وأنا أقول على حسابي الخاص، ولا غلطَ: إن القائل لذلك هو القحوم، لأنه قد اشتهر أكثر من زميليه بالحكمة في المنثور والمنظوم، وتجربة استخراج المجهول من المعلوم.

وها أنا أذكر للقارئ من حكمه، قضيةً ذات أهمية، إن لم تكن للإنسان معينة على حفظ مركزه بين معاشريه، فلا شك أنها مسلاةٌ للعاقل.

أخبرني الأخ الذكي، الممتلئ بأسلافه من بني علوي، أحمد بن عبدالقادر السقاف، وليد قيدون ودفينها، عن والده، وكان ممن أدرك الشيخ عبود القحوم، وروى عنه، أنه قال: جاء في بعض الأيام أحد مناصب الحبايب آل عيدروس من أسفل حضرموت، وكان يسمع بصيت القحوم، فدخل قرْن ماجد، وقصد بيته فجأةً، ففرح به الشيخ عبود، وتلقاه بالترحابز والوقت إذ ذاك أول النهار.

فجلس الشيخ عند الحبيب يتحدث معه، ولم يفارقه قط، فلما استمر بهما المجلس، دخل عليهما أربعة نفر، فصافح الأولُ منهم الحبيب، فقال له الحبيب: من أنت؟ فبادره الشيخ عبود، وقال: هذا أبوي. ثم الثاني، فقال: أخي. ثم الثالث، فقال: صهري. ثم الرابع، فقال: ولدي. وإذا هم كلهم يخاطبون الشيخ بلفظ الأبوّة!. فتعجب الحبيب من ذلك، وسكتَ.

ثم دخل عليهم الخادم بطعام الغداء الكثير الطيب، من أحسن الأطعمة وأجزلها، فزاد تعجب الحبيب مما رأى، حيث لم يشعر الشيخ بقدومه عليهم، وحيث أن الشيخَ لازم الحبيب من حين دخوله الدار، ولم يقم من مجلسه لتنبيه أهل داره بشأن الغداء. وعند انتهاء المجلس دخلت عليهم بنت صغيرة، فقال الحبيب للشيخ: هذه بنتك؟ قال: نعم، الله يسترها.

فعند ذلك سأل الحبيبُ هذا الشيخ عما رآه وسمعَه من حاله العجيب، فقال: يا شيخ عبدالله، إني قدمت عليكم ولم أشعركم بقدومي، وفوق ذلك رأيتك لم تفارقني لحظةً، ولم تشر إلى أحد بشيء، وإذا نحن بالغداء العجيب في وقته، ولم أر له سبباً غير مجيئي إليكم!. فقال: نعم يا حبيب، إن الله له الحمد والمنة، قد أكرمني بزوجة صالحة، فهي تنظر من النافذة التي فوق باب الدار إلى كل من يقدم، فتقدم له ما يليق بمقامه من الطعام الموجود عندنا.

ثم سأله الحبيب عن جواب السؤال عن أولاده، فقال: إني أجبتك عنهم بحسب موقفهم معي، فالأول منهم كافيني المؤنة، فلا شكّ أنه بمنزلة الوالد. والثاني: ينازعني الأمر، إذا قلت له: اخرج إليوم إلى أعلى الحرث، قال: الأولى إلى أسفله، فهو بمنزلة الأخ. والثالث: يدخل الدار ويخرُج، ولا يهتم بشيء من أمورنا، فهو بمنزلة الصّهر. والرابع: عاده صغير، إذا خالف أمري ضربته بالعصا، فهو بمنزلة الولد.

ثم سأله الحبيب عن جوابه عن البنت، فقال: إن البنت من منغصات الحياة،

لأنها إذا كبرت وابتدأت تنفع أهلها في المنزل، جاء إنسان من الخارج يخطبها، وأعطاهم شيئًا يسيرًا من المال، لا يفي ببعض الحاجة، وقال لهم: أصلحوها وسآتيكم يوم الفلاني أنا وأصحابي للزواج، فقام أهلها وقدموا وأخروا في ماليتهم، وأنهوا مسألة الزواج بعد أمرٍ قد قُدِر، وأخذ الزوج المبارك زوجته إلى بيته. وما كاد أهلها يتناسون أتعاب الزواج ومصاريفه الباهظة، حتى وصلهم ذلك الزوج بزوجته وهي حامل، وقال لهم: نريدها تضع حملها عندكم لتباشرها أمها بما يلزم لها في شؤون الولادة.

وأعظم من هذا وذاك، ما يقع يوم موت أبيها، بينما إخوتها يبكون والدهم، ويفكرون في مؤن تجهيزه واستقبال الناس، إذا هم بذلك الزوج، يهز عصاه بينهم، ويقول: ما هذا؟ وكيف ذاك؟ ولا يمكن تفعلون كذا وكذا، انتهى ما قاله الشيخ عبدالله المذكور، من الحكَم التي تكتب بالخناجر على الصدور.

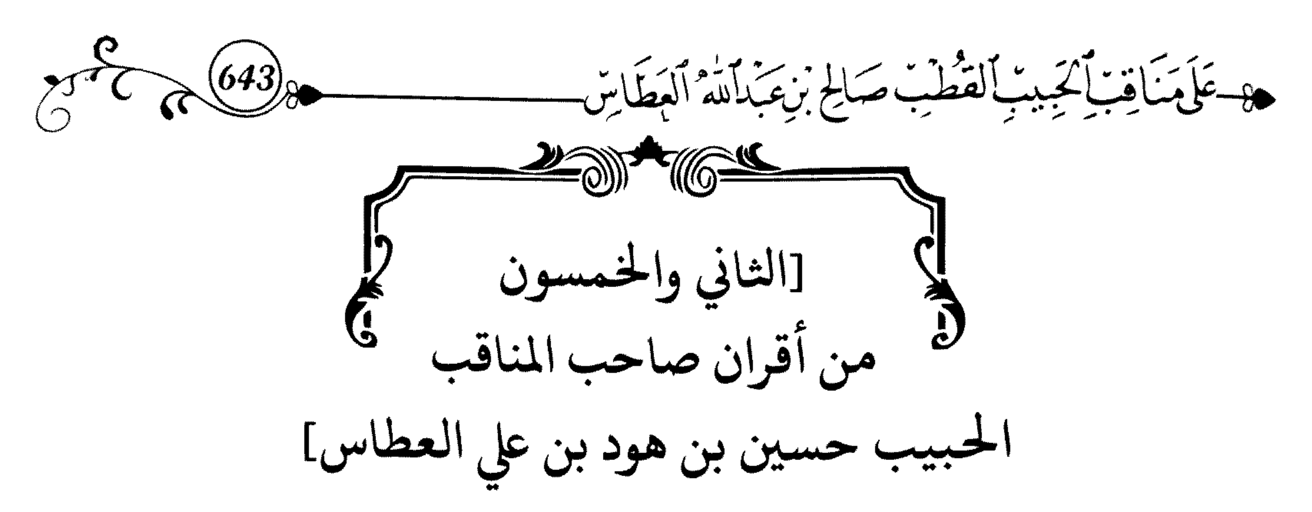
قلتُ: فانظر رحمك الله، وتعجب معي، من حال هذا الشيخ الحكيم، الذي اشتهر في الإقليم، وعرف موقفه بين معاشريه وأولاده، وما أقام الله كلًا منهم فيه، من شقاء أو سعادة، فاستراح وأراح معاشريه وأهله، وقال: اعملوا فكل ميسر لما خُلق له. ولله در بامخرمه، حيث يقول في هذا الموضوع العزيز المجهول:

يـا علـي يـا ابـن واثـق خلهـا زامْ تسـحَبْ

سـر بهـا ارْوَيـد لا تتعَـبْ ولا العـيس تتعَـبْ

وكانت وفاة صاحب الترجمة، الشيخ عبدالله القحوم، لعشر خلت من محرم سنة ست وتسعين ومائتين وألف هجرية، ببلدَة قرن ماجد.





[الثاني والخمسون من أقران صاحب المناقب الحبيب حسين بن هود بن علي العطاس]

ومنهم الحبيب الأواه، المشغول بعبادة مولاه، والعارف بأحكام الله، حسين بن هود بن الإمام علي بن حسن بن عبدالله بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. ساكن بضة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، وصحبه في السفر، وتعددت بينهما المذاكرة والقراءة. وكان الحبيب حسين المذكور حسَن السمتِ، كثير الصمتِ، جيد الحفظ والضبط، وكان صاحب المناقب يبالغ في إجلاله، لأنه أخو شيخه الحبيب هادون بن هود العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الرابع).





[الثالث والخمسون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن حسين بن جعفر العطاس
المتوفى سنة 1296هـ]

ومنهم الحبيب المرشد العاقل، العالم العامل، والجامع بين الفواضل والفضائل، محمد بن حسين بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة، ودفين بضة، وجَدُّ صاحب «التاج» لأبيه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، قراءةً وسماعًا وإجازةً وزيارةً، ووقع بينهما كمال الصحبة وتمام المحبة.

قال المترجِم وفارس الميدان المتقدّم: «وكان صاحب المناقب كثير الثناء على الحبيب محمد، وقد مدحه بقصيدةٍ ذكر فيها حسن سيرته، وأثنى عليه فيها بحسن الأسلوب في تربية العيال وتعليمهم. وكان يقول: إن الحبيب محمد المذكور صاحب همة وعقلٍ، وعلم وعمل. وله أولاد مباركون بحريضة وبضة»، انتهى.

قلتُ: وقد قرأ الحبيب محمد على والده، وتهذب وتخرج به، ثم أخذ عن عميه: محمد بن جعفر، وعلي بن جعفر، المتقدم ذكرهما في (الباب الرابع).

وعن الحبيب هادون بن هود العطاس، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب حسن بن صالح البحر، وتفقه على الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، أقام عنده بالخريبة مدةً طويلة.

وكان صاحب الترجمة عالمًا عاملًا ورعًا، محتاطًا لدينه في معاملة الخالق والخلق، حتى أنه طلب من الشيخ محمد بن عبدالله باسودان أن يؤلف رسالة في «صيغ العقود والمعاملات» فأجابه إلى ذلك. وقال في خطبة تلك «الرسالة»: «وبعد؛ فقد طلب مني السيد الشريف، العلامة العامل التحيف، الحبيب القريب، جمال الدين المنيب، محمد بن حسين بن سيدنا وشيخ مشايخنا الإمام العارف بالله تعالى جعفر بن محمد العطاس با علوي، أمتع الله به. أن اكتب له كيفية كتابة صيغ المعاملات والوكالات والوصايا، وغيرها مما يحتاج إليه غالبًا، من كل ما يعتبر غالبًا، لقياس ما ذكر على ما لم يذكر، فدللتُه على أواخر كتاب «نور الإبصار مختصر الأنوار»، للشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله با فضل العدني، لأن فيه المطلوب أو بعضه.

فقال لي: إني أريد شيئًا مختصرًا منكَ، ويكون في يدي، على مصطلح جهتي وبلدي. فأجبتُه في ذلك، طمعًا في الدعاء منه لي بالغفران، وصلاح الشان.

ثم وقفتُ على كتابٍ حافل لإمام الأئمة، الشيخ جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في هذا الفن، أتى فيه بالعجَب العُجاب، وأطنب فيه غاية الأطناب، سماه «جواهر العقود ومعين القضاة الواقفين والشهود»[1].

وإنما ذكر المعنى الذي أشار إليه سيدي الحبيب محمد المذكور، فقال: فيكتب في كل بلادٍ على اصطلاح أهلها. فأقول، والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبي ونعم الوكيل»، انتهى المراد من كلام باسودان.



(1) هذا الكتاب من تأليف محمد بن الحسين بن علي الأسيوطي، شمس الدين المصري الشافعي، المتوفى سنة 807هـ، كما في كتاب «هدية العارفين»: (177/2).

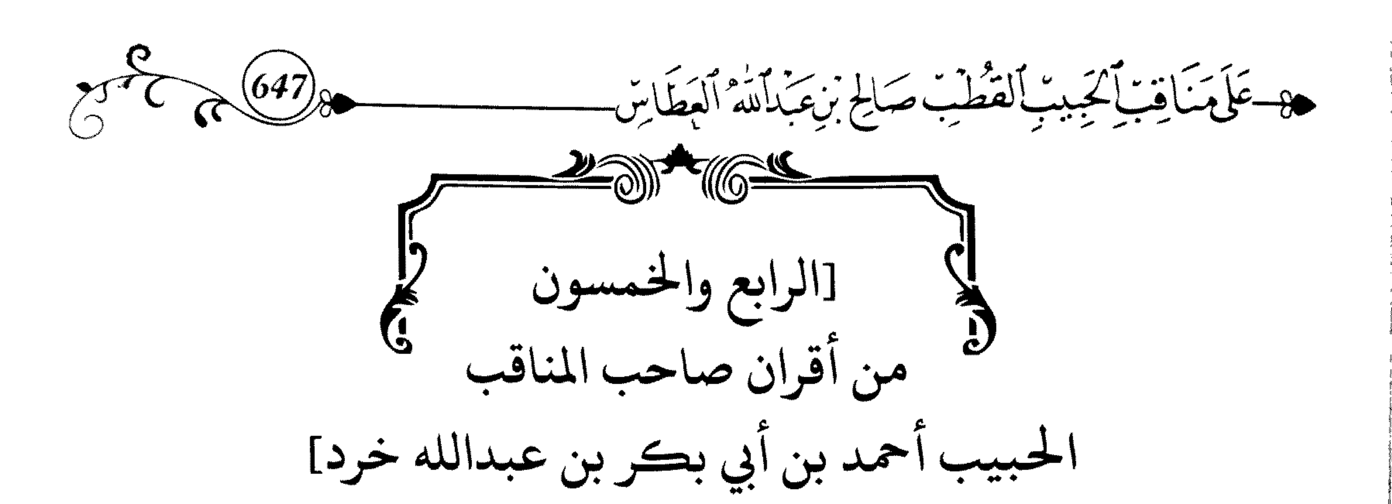
قلتُ: وأما تربية العيال، التي عناها صاحب المناقب في أولاد الحبيب محمد المذكور، فسيأتي شيئًا من تراجم مشاهيرهم في (الباب السادس)، إن شاء الله تعالى.

على أن صاحب الترجمة في آخر وقته تجرد للعبادة، وبنى مسجدًا جوار داره التي بناها بحريضة، ومسجدًا بقرب داره التي بناها ببضة، بمساعدة أخيه الحبيب عبدالله بن حسين، المتوفى بجدة عائدًا من الحج. وبواسطة ابنه أيضًا حسين بن عبدالله المتوفى بفولوفينان، من أرض ملايا، وكل منهما لم يعقب رحم الله الجميع.

وأوصى صاحب الترجمة أن يدفن في زاوية الأخير، فلا تزال تلاوة القرآن الحكيم عند ضريحه، خصوصًا حزب ما بين العشاءَين، وحزب آخر الليل.

وكانت وفاته سنة ست وتسعين ومائتين وألف.





[الرابع والخمسون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أحمد بن أبي بكر بن عبدالله خرد]

ومنهم الحبيب العارف بربه، الحريص على مناجاته وقربه، والفاني بشهوده وحبه، أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن زين بن أبي بكر بن زين بن محمد بن علي بن زين بن علي بن علوي خرد. ساكن بضة، رضي الله عنه.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

وكان الحبيب أحمد المذكور من أهل التقشف والخمول، والسيرة الحسنة، لا يخالط الناس إلا لضروريات الحياة.

ومن **كراماته** المشهورة بين مواطنيه: أنه في بعض الأيام نابه أمرٌ وهو ببلده بضة، فصعد إلى سطح داره، ونادى ابنه زين بأعلى صوته، فسمعه، وأجابه. وهو إذ ذاك بمكة المحمية، ورجع إلى أهله على الفور بسبب هذه الدعوة.



[الخامس والخمسون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب علوي بن سالم بن أبي بكر خرد
المتوفى سنة 1297هـ]

ومنهم الحبيب ذو الأخذ والمشابكة، والجد في العبادة والمشاركة، والذي تضحك من مزحه الملائكة، علوي بن سالم بن أبي بكر بن عبدالله بن زين بن أبي بكر بن زين بن محمد بن علي بن زين بن علي بن علوي خرد. ساكن بضة.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، في سير الأهل، وخلط جدها بالهزل. وكان صاحب المناقب يقول: إن الملائكة لتضحك من مزح الحبيب علوي خرد.

وقال الحبيب العارف بالله علي بن محمد الحبشي في «كلامه المنثور»، لما ذكر الحبيب علوي بن سالم خرد، عند الحبيب أبي بكر العطاس. قال: إنه من طيور الصفّ!. فسألناه: عن طيور الصف؟ فقال: طائر ما يحب شيء يعلو فوقه. يعني بذلك: كثرة المجاهدة في الأعمال الصالحة، انتهى.

قلتُ: وكان الحبيب علوي المذكور لعظم حاله يتستر عن أعين الناس بالمزاح، فلا تستنزل إشاراته وبشاراته إلا بذلك.



وله مع الحبيب أحمد بن محمد المحضار في ذلك وقائع، منها: أن الشيخ عبدالله بن صالح بن محمد بن حسين العمودي، منصب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، ببلد بضة. أضافهما لطعام العشاء في بعض الليالي، ودعا لتلك الضيافة وجهاء البلد، إكرامًا لهما. فلما دخلا داره،

تلقاهما الشيخ عبدالله عند باب الدار، فرحًا بقدومهما. ثم عرّج بهما على غرفة صغيرة، لاصقة بغرفة الضيافة، وفيها أحد أولاده، وبه داء العروق المعروف بالجهة الحضرمية، أي: العرق المدني. وقد تكوّن منه شيء من القيح في محل ضيّقٍ، تعذر عليهم فَجْرُه بالنار، أي: الكي كما جرت بذلك العادة، وهو يصيح من شدة ذلك الألم.

فقال لهما الشيخ عبدالله: ادعو له بالشفاء العاجل. فقال الحبيب أحمد المحضار، على سبيل المباسطة: يا قِلّ، بكسر القاف وسكون اللام، الكرامة من خرد. أي: أنه ليس بمظنة لها. فلما فرغ الناس من تناول الطعام، واشتغل الحبيب علوي بغسل يديه، عمدَ الحبيب أحمد إلى شيء من نفاضاتِ المائدة، ووضعه في رداء الحبيب علوي، وطواه على ذلك. فلما همّ الناس بالقيام، نهض الحبيب علوي، وجذب رداءه بقوة، فتناثر ما فيه من فضلات الطعام، فجعل الحبيب أحمد يقول له: ما يكفيك الذي في بطنك يا المفضوح!، ويتأخر عنه. وأخذ الحبيب علوي يهزّ عصاته ليضرب بها الحبيب أحمد، واستولى على الحاضرين وعلى المريض الضحكُ والقهقهة، فانفجر منه موضع القيح وسال، وقام من حينه كأنما نشط من عقال.

ومنها أنهما اجتمعا في بعض السنين بمكة المحمية، فجاء الحبيب أحمد ذات يوم إلى المسجد الحرام، فوجد الحبيب علوي نائمًا فيه، فجاء بشيء من ماء زمزم، وصبه إلى جانبه، ثم استدعى الأغوات، أي: حرس المسجد الحرام. وقال لهم: إن هذا الإنسان قد بال في المسجد ونجّسه!. فأخذوا يضربون الحبيب علوي، حتى أخرجوه من المسجد. فندم الحبيب أحمد على فعله هذا ندمًا شديدًا. وطلب السّماح من الحبيب علوي، وصمم على أن لا يعود إلى المزح مع الحبيب علوي مهما اقتضى ذلك الحال. فلما رقد تلك الليلة، رأى سيد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول له: لا تترك المزحَ مع علوي خرد، انتهى.

وأخبرني الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد بن طاهر الحداد: أنه سمع والده يقول: إن الحبيب أحمد المحضار لو ترك المزح لاحترق باطنه، من شدة الخوف من الله، انتهى المراد من رواية الحداد.

قلتُ: وأعظم من هذا، أن الأولياء كلما تصفّت بشرياتهم بالترقي في درجات المعرفة بالله، وغشيتهم السكينة والوقار، خافوا على أنفسهم من الابتعاد عن مقام العبودية، فيرجعون إلى ذلك بالمزح والأكل والشرب والنكاح.

ودونك وصفهم ممن عرفهم، حيث يقول:

ظـــواهرهم كـــالخلقِ حـــين تـــراهمُ ... وبـــاطنهم بـــالحقّ في كـــل لحظَـــةِ

فلـــيلهمُ صـــبحٌ وصـــبحهمُ ســـنًا ... وأنفاســـهم في عـــالم الغيـــب حلّـــتِ



وكان الحبيب علوي من أهل الجد والتشمير في العبادة، زاهدًا في الدنيا ولذاتها. قال الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكر بلد بضه وفضلائها: «ومنهم: السيد الشريف الجليل، المشهور بالصّلاح، علوي بن سالم بن زين بن أبي بكر خرد. وكان من أهل التقشف والنسك، حجَّ ما شيًا ثلاثين حجة، ولم ينم ليلًا خمسين سنةً!. وأخباره مشهورة. توفي سنة سبع وتسعين ومائتين وألف، وعاش عمرًا طويلًا مائة وخمسين سنة على ما قيل»، انتهى المراد من تاريخ الحداد.



[السادس والخمسون من أقران صاحب المناقب الشيخ عبدالله بن صالح بن محمد العمودي]

ومنهم الشيخ البركة، في السكون والحركة، والنقابة التي بين العلويين والعموديين مشتركة، عبدالله بن صالح بن محمد بن حسين بن محمد بن مطهر بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن أحمد الأخير بن محمد بن عثمان بن أحمد القديم بن محمد بن عثمان بن عمر مولى خَضَم بن محمد بن الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي.

منصب الشيخ سعيد المذكور ببلد بضه، رضي الله عنه.

تبادل صاحب المناقب رضوان الله عليه معه إلباس قبع سيدنا الفقيه المقدم، المشتمل على خرقة الشيخ أبي مدين شعيب بن أبي الحسن التلمساني، المودَع عند الشيخ سعيد بن عيسى العمودي. فكان من عادة صاحب المناقب أنه إذا أتى إلى بضة عند الشيخ عبدالله المذكور، يطلب منه أنه يلبسه أولًا القبع المذكور، لكونه خليفة الشيخ سعيد في مقامه، ثم يتناوله صاحب المناقب فيلبس الشيخ عبدالله وجميع الحاضرين في ذلك المجلس.

قال المترجِم وفارس الميدان المتقدم: «وقد شكى الشيخ عبدالله المذكور مرةً على صاحب المناقب حالةَ آل عمودي، وعدم اتباعهم لسيرة سلفهم.

فقال له صاحب المناقب: إن هذه البلدة ليست خليةً منهم، يعني من الأولياء والصالحين، إلا أن بعضهم ما يعرِف نفسه أنه ولي. شرُف من اللهج، أي: انظر من النافذة، الذي عندك، فهذا واحدٌ منهم.

وكان صاحب المناقب بعيدًا عن تلك النافذة، وإنما وقع ذلك منه على سبيل الكشف. فنظر الشيخ عبدالله، فإذا هو بالشيخ حسن بن عبد الله الهندي العمودي راجعًا من نخل له تحت البلد، يحمل على عاتقه شيئًا من آلة الحراثة.

فقال صاحب المناقب للشيخ عبدالله: هذا واحدٌ منهم، أي الذين لا يعرفون أنفسَهم أنهم أولياء»، انتهى.



وقال الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد في «تاريخه» المذكور، بعد أن ذكر أعلا دوعن الأيمن ما نصّه: «ثم بضة، التي نقلت إليها زاوية الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، وكانت أولًا بقيدون.

وكان أول من نقلها: الشيخ عثمان بن أحمد، ويعرف هذا بأحمد الأخير، للتمييز بينه وبين جده، ابن محمد بن عثمان بن أحمد القديم بن محمد بن عثمان بن عمر ويعرف بمولى خضَم بن محمد بن الشيخ الكبير سعيد بن عيسى.

وكانت الزاوية قبل ذلك بقيدون، وكان واليًا عليها الشيخ العلامة الصالح الشهير عمر بن أحمد، أخوه ثم جرت أمور ألجأت الشيخ عمر إلى التخلي عنها، ووليها بعده أخوه عثمان المذكور»، انتهى المراد من تاريخ الحداد.

وسيأتي إن شاء الله شيء من ترجمة الشيخ عمر بن أحمد في (الباب السادس) من «تاجنا» هذا، عند ذكر أخذ أهل بلد الشُّعبة عن صاحب المناقب.



قلتُ: ومن العوائد السلفية المطردة: أن الخليفة على منصب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي لا يختارونه إلا السادة العلويون. فكان سيدي الحبيب أحمد بن حسن

العطاس كثيرًا ما يقول في حياته: إني أريد أن أجعل الشيخ عبدالله بن صالح، يعني الأخير خليفةً بعد والده على مقام الشيخ سعيد، فتوفي الحبيب أحمد قبل الشيخ صالح، ثم توفي الشيخ صالح المذكور. وهو ابن عبدالله بن صالح بن محمد إلى آخر نسبه المتقدم. فكتب المشايخ آل عمودي للسادة العلويين إلى غالب بلدان حضرموت، يخبرونهم بوفاة الشيخ صالح، ويطلبونهم لحضور ختم القرآن على ضريحه، وتعيين الخليفة من بعده. وجعلوا الميعادَ لذلك في اليوم الثامن من وفاته. على مقتضى القواعد المتبعة في ذلك.

وكنتُ فيمن حضر الجمع بمعية سادتي مناصب آل عطاس: حسن بن سالم بن الحبيب أحمد بن حسن من حريضة، وأحمد بن حسين بن عمر بن هادون من المشهد. فلما اجتمع وجهاء الجهة من كل مكان، في دار المقام بمصنعة بضة.

قام السادة العلويون، يتقدمهم الحبيب النقيب مصطفى بن أحمد المحضار، إلى غرفة خاصة، يتبادلون الآراء فيما بينهم، فيمن يكون الخليفة بعد الشيخ صالح، مع كثرة أولاده، وبقية إخوانه. وكان غالب الحاضرين من السادة قد سمعوا قول الحبيب أحمد في حياته، من جهة الشيخ عبدالله. فقالوا جميعهم: الرأي ما قاله الحبيب أحمد بن حسن. وكتبوا بذلك تقريرًا شاملًا، وإذنًا عامًا للشيخ عبدالله على تولية مقام الشيخ سعيد، على عوائد أهله السابقة. وأمضوا عليه جميعهم، كما جرت بذلك العادة، ثم عادوا إلى المجلس العام.

وتقدم الحبيب مصطفى المحضار، فوضع عمامته على رأس الشيخ عبدالله، وقال: هذا هو منصب الشيخ سعيد. فتبعه بقية مناصب السادة العلويين، عمائمهم على رأس الشيخ عبدالله كالإلباس له والتأييد، وكل من وضع عمامته على رأس الشيخ عبدالله أعادها إلى رأسه، ثم يعطي الشيخَ من اللباس الجديد الحشيم، اللائق بمنصب الشيخ سعيد.

وأتذكرُ الآن من مناصب السادة العلويين: منصب الحبيب عمر البار، ونائب منصب الحبيب عبدالله الحداد، ومناصب الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس.

ثم قرؤا الفاتحة على ما نواه السلف الصالح في هذا المقام، من النيات الصالحة، والمتاجر الرابحة. وكانت العادة بعد هذا كله: أن رؤساء القبائل، أي حملة السلاح، يشلّون في وجوههم، أي: يتعهدون بالذمة لمنصب الشيخ سعيد، بالمساعدة والخدمة، وحفظ شرف المقام، كما هي العادة بين مناصب الجهة وقبائلها. فطلب الحبيب مصطفَى ذلك من رؤساء القبائل الحاضرين.

فلما وصل الدور عند المقدم با مسدوس، رئيس قبيلة الديِّن، بفتح الدال وتشديد الياء، امتنع من ذلك، وقال: إن الشيخ صالح كان مقصّرًا في إكرامنا، وربما يكون الشيخ عبدالله مثله، وبقي المقدم المذكور يردد هذه الجملة بكل وقاحة. والحقيقة بخلاف ذلك، وإنما بعض المشايخ آل عمودي أراد أن يكون المنصب غير الشيخ عبدالله من أولاد الشيخ صالح، ولم يقدر على الكلام بنفسه، فأغرى المقدم المذكور بذلك، فأخذ السادة العلويون يراجعون المقدم المذكور برفق ولين ودعوات صالحة، وهو يتغلب على رأيه، وقد أضحى النهار والناس واقفون في الشمس من تحت المصنعة إلى تربة الشيخ معروف با جمال، ينتظرون خروج المناصب لقراءة ختم القرآن على ضريح الشيخ صالح.

وكان في المجلس الحبيب الغيور حسين بن حامد بن أحمد المحضار، وزير الدولة القعيطية في ذلك الوقت، وكان من محاسن آدابه: أنه لا يتكلم في المجلس إذا حضر عمه مصطفى، إجلالًا له، إلا إن وجه عمه الخطاب إليه، فغاظ الحبيب حسين ما يراه من استخفاف المقدّم با مسدوس بالسادة العلويين، ومقام الشيخ سعيد، فأراد أن يتكلم، فانتهره عمه مصطفى، وقال له: اسكُت يا ولَيد، الكلام ما هو موجّه إليك!. فسكت الحبيب حسين على مضضٍ.

فلما تعب المناصب من الملاطفة، وزاد صياح الناس من الخارج، قال الحبيب مصطفى لابن أخيه: تكلم يا حسين. فحالًا أشار الحبيب حسين على الدلاّل، وقال له: قم الآن وناد في الناس بأعلى صوتك، أن مقام الشيخ سعيد، وجميع متعلقاته في وجه الدولة القعيطية، وأنها مستعدة لخدمة منصب الشيخ سعيد في كل حال بالرجال والمال.

ثم التفت إلى المقدّم وقال له: أنت مالك وللحشمة والكلام اللين. فعند ذلك خنسَ المقدّم ومن على شاكلته، وتصبب عرقًا، ولكن المناصب عطفوا عليه، لما لحقه من الهوان. فأسكتوا الحبيب حسين وأعادوا الكرة على المقدم بالطريقة الأولى، فقبل حالًا، وشل بوجهه على جميع القواعد المتبعة في ذلك، وخرج الناس بأجمعهم إلى المقبرة. القبائل حملة السلام في زامل، أي أراجيز تصحبها إطلاقات الرصاص، والسادة والمشايخ في مأخذ، أي حدْو، بإنشاد إشعار الصالحين مع ضرب الدفوف. والشيخ عبدالله يمشي بين مناصب السادة العلويين.

فختموا القرآن الحكيم على ضريح الشيخ صالح، وأنشدت المراثي، ونادى المنادي بخلافة الشيخ عبدالله بن صالح بعد أبيه، ثم عاد الناس إلى البلد لتناول طعام الغداء، وكان يومًا مشهودًا.

وحسبنا دليلًا على صلاح الشيخ عبدالله المذكور، اختيار سيدنا الحبيب أحمد بن حسن له. وأما والده الشيخ صالح فلا يشك في ولايته وصلاحه إلا محروم.

وقد ترددتُ عليه، ولبست القبع من يده مرات، وكثيرًا ما سمعته يقول: هذا إلا مقام سيدنا الفقيه المقدم، ونحن إلا بالنيابة عنه في هذا المقام.

وكان الشيخ صالح المذكور من المعمرين في مقام الشيخ سعيد، الفانين في محبة أهل البيت، ما زال على قدم أسلافه الصالحين حتى أتاه اليقين.

ثم توفي الشيخ عبدالله بن صالح المذكور، وخلفه الآن على المقام ابنه الشيخ حسين بن عبدالله، وكان عهدي به أيام شبابه كريمًا حليمًا، مخلصًا بالمودة والمحبة لأهل بيت الرسالة. ويقال: إنه بعدما تولى المقام زاده الله نورًا على نور، ونسأل الله أن يعمر المقامات بأهلها إلى يوم النشور. وكانت وفاة الشيخ صالح بن عبدالله المذكور سنة خمسٍ وثلاثمائة وألف هجرية.



[السابع والخمسون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ عبدالله بن حسن باطيران العمودي
المتوفى نحو 1330هـ]

ومنهم الشيخ العفيف، ذو القدر المنيف، وحامل لواء العلم الشريف، عبدالله بن حسن باطِيران، بكسر الطاء، العمودي. وليد بضة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ وعقد الأخوة مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

قال المترجم: «أخبرني الشيخ عبدالله المذكور، قال: إني اجتمعت بالحبيب صالح بن عبدالله العطاس في حياته، ليلة الجمعة لسبع وعشرين مضت من شهر رجب ببلد قيدون، عند ضريح الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، وقد مضى معظم الليل، وليس معنا ثالثٌ إلا أمه.

فقال لي الحبيب صالح: إنها كانت بيننا وبين عمك الشيخ عبدالله باطيران العمودي محبة وصحبة، وأخوة في الله، عقدناها في حياته عند قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة. وقد توفي المذكور.

والآن نريد تجديدها معك بحضرة الشيخ سعيد وأشار إلى التابوت. ثم قال لي: أنت أخي في الله، وأنا أخوك في الله، أعوان على طاعة الله.

وشرط عليَّ الحبيب صالح أن أرتب درسًا في الفقه يوم الاثنين ويوم الخميس، في بيت منصب الشيخ سعيد ببلدنا بضة. وقد امتثل الشيخ عبدالله المذكور ما شرطه عليه

صاحب المناقب، فكان يحضره الكثير من أهل البلد، وواظب على ذلك الشيخ عبدالله المذكور حتى أقعده الكبر»، انتهى.

قلتُ: وكان الشيخ عبدالله المذكور من المعمرين، ومن عجيب الاتفاق: أن صادف يوم وفاته قدوم سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس إلى بلد بضه، فصلى على جنازته، وشيعه إلى مقره البرزخي في جمعٍ غفير، وقد أمرهم الحبيب أحمد بضرب الدفوف أمام الجنازة، وكان هو الحادي بهم، بقصيدة الحبيب علي بن حسن العطّاس، التي مطلعها:

يـــــا ذا الجـــــلال والإكـــــرام	يـــــا ذا الجـــــلال والإكـــــرام
يـــــا ذا الجـــــلال والإكـــــرام	أمتنــــا علـــى ديـــن الإســـلام

إلى آخرها.

وقال الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد المذكور في تاريخه المذكور، عند ذكر بلد بضة: «ومن علمائها المعمّرين: عالي الإسناد، العالم الصالح الشيخ عبدالله بن حسن العمودي باطيران. أخذ عن مسند اليمن السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، توفي في حدود سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف»، انتهى المراد من كلام الحدّاد.

[الثامن والخمسون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب حسن بن طالب بن أبي بكر العطاس]

ومنهم الحبيب الحريص على دينه، الدائم في شؤونه، والقائم بفرض إصلاح ذات البين ومسنونه، حسن بن طالب بن أبي بكر بن عبدالله بن سالم بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد الجبيل، تصغير جبل، بدوعن الأيمن، ودفينه، رضي الله عنه.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، وزار صاحب المناقب في حياته إلى بلده عمد، وكان الحبيب حسن المذكور من المعمرين في طاعة الله، أدرك كثيرًا من الصلحاء وأخذ عنهم.

ويقال: إنه توفي عن مائة وثلاثة عشر سنةً من العمر. وكان يقول: إن الوهابي لما جاء إلى حضرموت وأنا إذ ذاك في سن البلوغ.

قلتُ: ولم يضعفه الكبر كغيره، بل كان يمشي في آخر وقته على قدميه لزيارة حريضة، ثم يرجع إلى بلده كذلك. وكان مجيء الوهابي إلى حضرموت سنة أربع وعشرين ومائتين وألف، كما تقدم ذلك في ترجمة الحبيب علي بن جعفر في (الباب الرابع) من «تاجنا» هذا.



[التاسع والخمسون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ عبدالله باشيخ، صاحب هدون]

ومنهم الشيخ الفقيه، المحقق النبيه، والمفتي النزيه، عبدالله باشيخ. ساكن هدون، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حضر درسه صاحبُ المناقب رضوان الله عليه، الذي يقرأه الشيخ عبدالله في المسجد، وتبادل الأخذ معه في نشر العلم، ولزوم الحلم.

وكان الشيخ عبدالله المذكور يتعجب غايةً من براعة صاحب المناقب في حلّ المشكلات الفقهية، مع تظاهره الصوفية، وقد أمر صاحب المناقب رضوان الله عليه الشيخَ عبدالله المذكور بترتيب حضرة الذكر في المسجد المذكور، كل ليلة جمعة، ولا تزال مستمرة إلى الآن.





[الستون من أقران صاحب المناقب الحبيب سالم بن محسن بن عبدالرحمن العطاس]

ومنهم الحبيب المتقشف، العابد المتلطف، والقائم على نفسه المنصف، سالم بن محسن بن عبدالرحمن بن محسن بن الحبيب القطب عبدالرحمن بن عقيل العطاس. ساكن هدون، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، قراءةً وسماعًا. وكان يلازم صاحب المناقب مدة إقامته بدوعن، غير أنه يتحاشى من ثناء صاحب المناقب عليه، وتقديمه له في المجالس على غيره من أقرانه.



[الحادي والستون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أحمد بن محمد المحضار
المتوفى سنة 1304هـ]

ومنهم الحبيب ناطق عصره، وحجة أهل قطره، والداعي المقبول إلى هدي السلف الصالح بنظمه ونثره، أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

وليد الرشيد، ودفين القويرة من دوعن الأيمن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه في العلوم والأعمال، ومنازلات الأحوال، وشد كل منهما لذلك إلى بلد صاحبه الرحال، وتكرر ذلك بينهما في تلك الربوع والمحال، لأنهما تآخيا في الله، وتعاضدا على نشر الدعوة إلى الله.

قال المترجِم وفارس الميدان المتقدم: «وكان من عادتهما أنهما إذا اجتمعا بدوعن أو بوادي عمد، يتعهدان بقية القرى والبلدان بنشر الدعوة إلى الله تعالى، وإصلاح ذات البين، وفي آخر وقتهما اتسعت لهما الدوائر، وأشرق عليهما نور الأكابر، وتبعهما من الناس زمرٌ في الحضر والسفر، كما أن منازلهما لا تزال معمورة بأولادهم المباركين، وضرائحهم مقصودة بكثرة الوافدين والزائرين، لأن أهل البرزخ من الأولياء والأخيار، إذا تفرغوا عن تكليف هذه الدار، وصاروا إلى جوار الكريم الغفار، أنعم عليهم بتوجيه النظر إلى أولادهم، والمدد لأهل ودادهم. وكان صاحب المناقب يعظم الحبيب أحمد المذكور، ويجله ويستمد

منه، ويتفرج بملاقاته. كما أن الحبيب أحمد قد أثنى على صاحب المناقب بأنواع الكمالات الحسية والمعنوية، وأنه في وقته صاحب القطبية.

حيث يقول في قصيدته التي استغاث فيها بصاحب المناقب بعد أم الجحون:

وادعُ صـالحْ بـوادي عمـد يقبـل يخيّـلْ

ابــن عبــدالله القطــب الــولي المــدللْ

داعـــي الله صــوته بالجلالــة يجلجِــلْ

صـــــيّر الله وده في فـــــوادي يبلبـــــلْ

وقال في أخرى رثى بها شيخ الطرفين، الحبيب هادون بن هود العطّاس:

.... وصـــالح ولـــد عبـــدالله أجَـــلْ

مـن قبـل تمييـزه تحلـىٰ بـالحلي وبالحلَـلْ

وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في (الباب الثاني) من «تاجنا» هذا، بمناسبة الثناء على صاحب المناقب، وفي (الباب الرابع) بمناسبة الأخذ، فلا تكرار ولا إضرار، وأنى للكاتب الفطِن أن يتغافل عن ذكر الحبيب أحمد المذكور، وهو المحضار المشهور. ولعل هذا هو معنى قول الحبيب العلامة المتفنن أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين وليد تريم وخريجها، ودفين حيدرآباد بالهند، في مديحةٍ له، قالها في الحبيب أحمد المذكور:

وإن عقــدت في مجلــس القــرب حضــرة ... فمــا بســوىٰ المحضــار يزهــو حضــورها

أبـو المجـد تـرب المكرمـات أخـو النـدىٰ ... ربيــب العــلا رب المعــالي أميرهــا

[مكاتبة من لصاحب المناقب]

رجعنا إلى سياق المترجِم وفارس الميدان المتقدم. قال: «وكانت بينهما محبة وديّة، وروابط صديقية. وقد كتب الحبيب أحمد المذكور مرةً كتابًا لصاحب المناقب ولوالدي وهما بدوعن، وكان في انتظارهما. وخصني بالسلام لأني كنت بمعيتهما، وهذا نصه:

«الحمدُلله، إلى حضرة أهل الله، القائمين بحقوق الله، الراشدين عباد الله، والدالّين على الله. الأخ العظيم صالح، والأخ الرحيم أحمد ابنا الوالد عبدالله بن أحمد. وعَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

وقدسهناهم في ماضي الأيام، ووعدنا بوصولهم الخاص والعام، حتى كان هذا اليوم، وصل إلينا عِزامٌ من الوالد علي بن صالح، والأخ حسين بن محمد، آل الشيخ أبي بكر بن سالم، برباط باعشِن. عندهم عرس، وعتبوا علينا في عدم القدوم بعدَ مجيئهم، واعتذرنا بكم، وأنتم أعجبكم دوعن، وبلادنا اَلاَّ من بنيّات البلُد. وحكْمَنا صعدْنا قدا الحبايب، نوفي لهم ما علينا من الحق المندوب والواجب، وإن قد تخالفنا، المكان مكانكم، والعيال عيالكم.

وإن عادكم صاعد، با يكون الحدور واحد، إن شاء الله إلى عندنا، وإلى هدون وحلبون، والسلام على الوالد محمد، والدعاء مسئول.

المملوك أحمد المحضار».



وكان من أمر الحبيب أحمد المذكور، وعناية الله به من عالم البطون والظهور: أنه ولد بالرشيد من دوعن الأيمن، في بيت أخواله آل بازرعة، سنة سبعة عشر بعد المائتين والألف. فلما ترعرع، سافر به والدُه إلى الحرمين الشريفين، فحفظ القرآن الحكيم بمكة

المحمية، بعد أن أتقنه تجويدًا وأداءً. ثم تجرد لطلب العلم الشريف، وشارك في كل فن منيفٍ، وأقام بها مدة، حتى أدى حجة الإسلام، وتشرف بزيارة سيد الوجود عليه أفضل الصلاة والسلام.

[ذكر أولاده وذريته]

كما أنه بعد ذلك تكرر منه العَودُ من بلده إلى تلك المشاعر العظام، ثم عاد إلى الرشيد، وأقام بها عند أخواله المذكورين، وتزوج عند السادة آل حبشي، ورزقه الله من تلك الزوجة أولاده المباركين: عمر، وحامد، وهادون، وخديجة، وغيرهم. ثم اشترى الدار المباركة المعروفَة، بقويرة حلْبُون، وسكن بها.

وتزوج بالجبيل عند السادة آل الشيخ أبي بكر، بعد وفاة زوجته الأولى، ورزقه الله منها الأولاد الأمجاد: محمد، ومصطفى، وصالح، وغيرهم.

وأما هدار، فأخواله آل جمل الليل.

وقد صاروا أولاد الحبيب أحمد كلهم حديد نجارٍ، وجمال الليل والنهار، وأشرق في ذلك المكان نوره، وشاع في جميع الجهات علو شانه وظهوره، وقصده الخاص والعام من العلماء والعوام، وخصوصًا السادة العلويين المشهورين والخاملين، فغالبهم أخذ عنه واستمد منه، ولهم منه الدعوات الصالحات، والإشارات والبشارات الطافحات، في «كلامه المنثور والمنظوم»، وتصريحه وتلويحه بالمجهول والمعلوم.



وقد شاع وذاع عند كُلّ عصره من السادة العلويين وغيرهم، أنه ناطق عصره، حتى أنهم يلحِقُون مزحه بالجد»، انتهى كلام المترجِم.

قلتُ: ولعل هذا هو المراد من كلام با مخرمة الآتي:

فـانّ هـزْل الهـوَىٰ لأهلـه يشـبه بـه الجـدّ

فإن من بشره أو حذره صاحب الترجمة، فلا بد وأن يستعد، لأنه قد اشتهر في نثره ونظمه بعدم الخطأ، حتى صار أصدق من القطا.

[نذارته بذهاب سلطة العمودي]

فمن ذلك قوله، في المرثاة التي قالها في شيخه الحبيب هادون بن هود العطّاس، المذكور:

وأَصْـبح يسـوس النـاسْ بـذْوي والعمـوديّ

فهذا مما أطلعه الله عليه من علم الغيب، لأنه قال ذلك في أيام استيلاء العمودي على دوعن الأيمن، ثم استولى عليه بعد ذلك السلطان عوض بن عمر القعيطي اليافعي، وأخرج العمودي منه سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف هجرية. كما استولى على دوعن الأيسر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف.



[ولاية عمر بحمد باصره]

غير أنها ما زالت رجال الدولة القعيطية تضطرب في سياستها مع الرعايا بدوعن، حتى ولَّت عليها المقدّم الشهير، عمر بن حِمَد، ويقال: بَحْمَد، بن سعيد بفتح السين والعين مع سكون إلياء والدال باصرّه، بضم الصاد وفتح الراء المشددة مع سكون الهاء، السيباني، من سكان الرشيد. فضبط البلاد وأمّنها، بعد أن عرف من أين تؤكل الكتف، وصار يتمثَّل ويفتخر في غالب مجالسه بقول الناظم:

* وأصبح يسُوس الناسْ بدوي *

ثم يقول: أنا البدوي!.

قلتُ: وهو والله كما يقول، فقد كان محافظًا أشدّ المحافظة على نسبه ولغته ولباسه، فكأنه واقفٌ إلى سفح جبل بين جماله، حينما تراه أو تسمع لهجته في سياق كلامه، في فصل الخصومات وغيرها. مع أنه قد سافر إلى مصر، وأقام بها مدةً طويلة، تعاطى فيها أسباب التجارة. ولكنها لم تؤثر عليه المدنية، إلا في تهذيب أخلاقه، وتنوير فكرته فقط!.

[عبرة]

ومن هنا يستدل العاقلُ على أن زعامته كانت جبلّيةً فيه، وبها استطاع جلبَ قلوب الناس إليه، بخلاف المتزعّم من الناس، فإنه تارةً يغير لباسه تشبّهًا بأمة راقية في دنياها، معتقدًا أنها لم ترتق إلا بسبب ذلك!. ومرةً يبدل لهجته وعاداته القومية تقليدًا لأخرى، وربما أدى به الحال إلى استحقار نسبه ودينه، والعياذ بالله، فيتسلل منهما إلى شقاء الدارين، أعاذنا الله من ذلك.

[احترام المقدم باصرة لآل العطاس]

وكان المقدم المذكور يحترم الحبيب أحمد بن حسن العطاس الشهير، نهايةَ الاحترام، في الظاهر والباطن، ويكرم غيره من أهل الفضل، خصوصًا ذرية صاحب المناقب، حتى أنه في شهر رمضان من كل سنة يطلبُ واحدًا منهم من بلدهم عمْد إلى منزله المعروف، مصنعة عُورَه، بضم العين والواو، بدوعن الأيمن، ليصلي بهم صلاة التراويح هو وأولاده، لأنه ممن لحقته دعواتُ صاحب المناقب، وسبب ذلك أن صاحب المناقب توسط مرة في شفاعة إلى والد المقدم المذكور ببلدهم الرشيد، لبعض المساكين، فردّها، وأجاب بكلام فيه غلظة واستخفاف، فخرج صاحب المناقب من عنده مغاضبًا له، وقصد الخريبة.

فحين علمتْ بذلك والدة المقدم المذكور، نور بنت المقدم حمد بامبارك باخشوين، الآتي ذكره في (الحكاية العشرين) من باب الكرامات، وكانت من الصالحات، وقد كان صاحب المناقب عقَد بها في صغرها بطلبٍ من والدها، لأجل المصاهرة، خرجت في إثْر صاحب المناقب إلى الخريبة، تحمل معها ابنها المقدم المذكور وقتَ صغره، وتبرأت إلى الله وإلى صاحب المناقب مما فعله زوجها.

وطلبت من صاحب المناقب الدعاءَ لها ولأولادها، فدعا لهم، وظهرت بركة دعوته فيهم. وأما زوجها المذكور فأصيب بعلةٍ خبيثة في بدنه، فعرف واعترف، وأرسل إلى صاحب المناقب، وقال للرسول: قل للحبيب صالح تكفي عقوبة الدنيا؟ فقال صاحب المناقب: تكفي، وهي تطهير له إن شاء الله»، انتهى.



وأما سبب لصوق المقدم عمر باصرّه المذكور، بسيدنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس المشهور، واعتقاده التام فيه. فهو ما كان يتحدث به المقدم المذكور، وسمعته منه شفاهًا، قال: إن الحبيب أحمد بن حسن جاء مرة إلى عندي في شفاعة لبعض الناس كعادته، ثم رقد القيلولة في جناح بابكر، أي غرفة المقدم الخاصة، وبقيتُ أنا أحرسه من الضوضاء، فلم يلبث إلا قليلًا حتى انتبه من نومه منزعجًا، وقال لي: هل هناك مهاجمة الآن من الدولة القعيطية على حَجْر بن دغار؟ قلت له: نعم، إنها غزت أهل حَجر بجيشٍ كامل العَدد والعُدد، ومن المنتظر سقوط حَجْر في الزمن القريب. فهز الحبيب أحمد رأسه، وقال: إن الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، والشيخ علي باراس، مشوا الآن لنصرة أهل حَجْر، ومعهما جملة من رجال الغيب. ثم انتقل الحبيب إلى كلامٍ آخر، فلما صلينا الظهر وصل كتاب من الدولة القعيطية بالمكلا، لوزيرها الحبيب حسين بن حامد المحضار وهو بالقويرة، بانتصارها على أهل حَجْر!.

فأرسل إليَّ الحبيب حسين رسولًا يأمرني بإصدار الأمر على أهل دوعن بالتنوير، أي إشعال المصابيح بكثرة، إشعارًا بالنصر!. فقلتُ للرسول: ارجع إليه، وقل له: إنها ستنكسر لا محالة. فأعاد الرسولَ إليّ ثانيًا بالإلزام، فأرجعته إليه، وقلت له: إني سأصدّر الأمر، ولكن على انكسار الدولة لا على انتصارها.

ولم أخبره بكلام الحبيب أحمد، فلما صلينا العصر، وصلني منه كتاب بمنع التنوير، وستر الأمر، لأن جيش الدولة قد هزم شر هزيمة، انتهى كلام المقدم.

وكانت وفاته في جمادى الآخرة، سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية.



عدنا إلى شمائل المحضار، ودِيَم مناقبه الغزار.

فقد كان الحبيب أحمد المذكور، يمثّل إيمان سيدنا حارثة بيوم البعث والنشور، حيث إنه قد أمر بحفر قبره إلى الجانب القبلي من مسجده، وهو إذ ذاك في عيشةٍ رضية، وصحة جسمية وعقلية، وصار ينزل فيه كل يوم يتلو القرآن الحكيم، حتى قرأ فيه سبعةَ آلاف ختمة!. وقد يملأه من حبوب الذرة، ثم يتصدق بذلك على الفقراء والمساكين. كما أنه إذا دخل في الصلاة يذكّر الناظر بقول الحلاج: ما في الجبّة إلا الله. فقد أخبرني خليفتُه على وظيفته، ابنه سيدي الحبيب محمد، قال: كان والدي يقول لنا إذا رقدتُ فاحرسوني من رفع الصوت، خصوصًا لعب الصبيان، وإذا دخلت في الصلاة فاتركوا كلاًّ وشأنه، انتهى.

قلتُ: ومعناه: أني لا أرى ولا أسمع في تلك الحالةَ، سوى الله عَزَّوَجَلَّ.

وهو معنى قول القائل:

قد غابَ عن كل شيء سرُّه فَسها   فإنما غاية التعظيم لله



رجعنا إلى سير صاحب الترجمة القلبي، وعلمه الوهبي.

فكل من اطلع على كلام هذا الحبيب المنثور والمنظوم، وتلقى سيره المجهول والمعلوم، من معاصريه ذوي العقول والفهوم، جزمَ بأنه من الأفراد الذين لم يدخلوا تحت دائرة القطب. وأقوى دليلٍ من ذا وذاك: أنه قد أحيل في شؤنه كلها على أم المؤمنين، والعتبة الأولى لمظهر سيد المرسلين، سيدتنا خديجة الكبرى، وأم البتول الزهراء، التي لها على الإسلام والمسلمين اليد الطولى، ومن بشارة رب العالمين القدْحُ المعلاّ. فله منها المدد التام، والظفر بالمرام، فلهذا لا يكاد يهملها في كلامه، أو يذهل عنها في نثره ونظامه، على أنه قد وقف نفسه على موالاتها، فجمع لها مناقبًا تفنن في عباراتها، وتفرد بنشر محاسن صفاتها لأنه قد شُغِفَ من وقت صباه بمناجاتها، حتى تجلت له بكنه ذاتها وخاطبته شفاهًا في حجونها ومعلاتها، ووعدته بأنها عونه على شؤون الدارين ومهماتها، وقد ذكّرها ما وعدته به عند الأزمة، وناشدها الله إنجاز الوعد في أبيات محكمة، قال في أثنائها:

خُـــذْ منـــي الأبيـــاتِ بلغهـــا إلـــىٰ	أهـــل الحجـــون مـــع السّـــلام الأكمَـــلِ
زُرْ أمّ فاطمـــــة البتـــــول فإنهـــــا	في مطلـــع الأنْـــوار أمســـت تبخَـــلِ
قـــفْ في حمـــىٰ ربْـــعِ الأحبـــة قـــائلًا	يـــا أمّ هنـــدٍ تفضـــلي وتجملـــي
شـــدّي نواضـــي العـــزم لا تتحيّـــري	في مكّـــة وعلـــىٰ محلـــي فـــانزلي
وتـــذكري بـــالله مـــا قلـــتِ لنـــا	في عـــام خمســـين الحـــديث الأولِ

أي بعد المائتين والألف.

قلت: وله في ذلك قصة أعجوبة، وكرامة كأنها منارة منصوبة، ورصاصة على قلب الحاسد مصبوبة. **وخلاصتها:** أن الحبيب أحمد المذكور حضر صلاة الجمعة في المسجد

الحرام بمكة، أيام الحج وكثرة ازدحام الناس، مع شدة حرارة الشمس في أيام الصيف، فأطال الخطيب الخطبة على الناس، طولًا تضرر به المصلون، خصوصًا الجالسين في الشمس، ثم قرأ في صلاة الجمعة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، و﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾، وطوى الصلاة طيًّا.

وكان الحبيب أحمد قريبًا منه، فحين سلّم الخطيب من الصلاة قام إليه الحبيب أحمد، وقال له: عكست السنة يا هذا، كان ﷺ يطيل الصلاة ويقصر الخطب الجمعية، ثم ضربه الحبيب أحمد بعصاه ضرباتٍ مؤلمةً، فجعل الخطيب الجمعة يصيح بأعلى صوته. ويقول: الحضرمي يا ناس ضربني.

فقال الحبيب أحمد: ما أنا حضرمي يا سندي:

نعـــــرفُ البطحَـــــا وتعرفنَـــــا   والصـــــفا والبيـــــتُ يألفنـــــا

فوقعت لذلك ضجة عظيمة. وكان ذلك في أيام إمارة الشريف محمد بن عون على مكة، فأمر بإحضاره ومعاقبته على أعين الناس، وأرسل له البواردية، أي شرطة الأمير الخاصة، ليأتوا به.

فتخوف الحضارم المجاورون بمكة على الحبيب أحمد، من بطش الشريف، وأخبروا الحبيب أحمد بذلك. فقال: لا تخافوا، إن معي أمي خديجة، سأختبي عندها منهم، وسار من ساعته إلى المعلاة، فإذا بالشرطة يمشون وراءه، فلما وصلَ عند باب قبة السيدة خديجة، انفتح له الباب، فدخل وعاد الباب كما كان.

فحاول الشرطة فتحه فلم يقدروا على ذلك، لعدم وجود المفتاح، فرجع البعض منهم حالًا إلى بيت السيد بروم، بواب السيدة في ذلك الوقت، وسألوه عن المفتاح، فقال: هو عندي، لم أعطه أحدًا. فأخذوه منه وفتحوا القبة، فلم يجدوا أحدًا فيها، فعادوا إلى الشريف، وأخبروه بما رأوا وما سمعوا.

فزاد عجبه، وأخذ يسأل مشاهير الحضارم بمكة عن حال الحبيب أحمد، فأخبروه بما لهذا الحبيب من حالٍ ومقامٍ ومقال، فاستحالت الصهباء، وطلبه للتبرك بذلك المحيّ، فأخبر الحضارم الحبيب أحمد بذلك، وألزموه المسير إلى عند الشريف، فسار في جماعة منهم، وفرح به الشريف وأكرمه غاية الإكرام، واحترمه نهاية الاحترام، ثم طلب من الحبيب أحمد أن يقيم عندهم بمكة، وألحّ عليه في ذلك، والتزم له بكل ما يحتاج إليه من مسكن ومؤن وغير ذلك.

فقال الحبيب أحمد: سأستشير السيدة خديجة في ذلك.

وبعد أيام، قال: إنها أمرتني بالرجوع إلى القويرة، ووعدتني بأنها ستلاحظني هناك، واعتذر إلى الشريف، فما زاده ذلك إلا تشريف، وكان ذلك في عام الخمسين بعد المائتين والألف. وهو معنى قوله:

وتـــذكري بـــالله مـــا قلـــتِ لنـــا ... في عـــام خمســـين الحـــديث الأولِ



قلتُ: ولعل القارئ يستغرب شيئًا مما ذكرناه من أحوال هذا الحبيب، وما أكرمه الله به من الاصطفاء والتقريب. فنقول له: الأمر أعظم مما ذكرناه، وسبحان القائل في محكم كتابه ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾، ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾.

فإن هذا الحبيب من أعظم الأولياء المشاهير في علم الله، المأذون برفع الستار عن بعض أحوالهم للمكاشَفين بأسرار الله، فقد شهره الشيخ المكاشَف بفتح الشين، بأسرار الله عمر بامخرمة، المتقدم ذكره في (الباب الرابع) في ترجمة الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطّاس، من «تاجنا» هذا في الأبيات الآتية، وهي قوله:

هــات يــا بــا زيــاد أُذكُــر لنــا كــل مبعِــدْ

اجعــل اِنّــك تغنّــي بطْــن دَوعــنْ وتنشِــدْ

مُــرّ تحت القـويرة واَنْـت بالصّـوت مصْعِدْ

فــإن هــزْل الهــوَىٰ لأهلــه يشــبّه بــه الجــدّ

فاسمع اِنْ كنت يـا اَحمـد مثلنا تحفـظ الـوِدّ

اقْـرَ لـي سـطْر حـرف المـيم واحـذر تزيّـد

فيــه حــرْف اَو تــنقّص اَو تخــفّ اَو تشــدِّد

فــإن لقيتــه فقُــل لــه عــاد الأيــام تســعِدْ

باللقــا اَو عادنــا يــا مــا الحيــاة الشَّــهِي رِد

مَــاكْ لــي يــروىٰ العطشَــانْ رشّــه ويبــرِدْ

حــرّ نــار الحشَــا واَعْقِــد بحبلــك وجــرِّدْ

في مجاريــك واَلقِــي بــاب مبنَــاه مســجِدْ

واعتكِـفْ فيـه لا اَتْهِـم يـا حبيبـي ولا اَنْجِـدْ

غيــر مــن جَــا لقِيْنــي حَــولْ بابــك مجنّــد

تحـت رايتِـكْ لا اَوعِـدْ مـن نشـدني ولا عِـدْ

لا ولا اَوعِــدْ اَهــل العــادِه اَعمالــه اَعْمِــدْ

مــثلهم غيــر غايــةْ مــا معــي ســدّني سِــدْ

فاَنــت يــا اَحمــد علىٰ مغْنَــاي ذا نُــحْ وغــرّدْ

عـلّ يشـفَىٰ بتغريـدك مـن اَحْشـاه توقـد

من لظىٰ البين واَبـذُل فـوق طاقتك واجهِدْ

واَمرك اَمرك ولو ما حَد طلب منك شي رِدْ

واتبـع اَهْـل الهـوىٰ واَرشـد إذا قـالوا ارشِـدْ

واحذر احذَر تقول إن حـطّ حاديه بك شِـدّ

لا تقـــع في مســـيرك خلفـــه إلاّ مقلّـــدْ

بِـــتْ معـــه في مبيتـــه وإنْ يبَـــا يبـــرد ابْـــرِدْ

فقد ذكر أولًا بُعدَ زمان الحبيب أحمد عن عصر الناظم، بقوله «اذكر لنا كل مبعِد»، فإن الناظم من أهل القرن العاشر، والحبيب أحمد من أهل القرن الثالث عشر، وبين وفاة الناظم ووجود الحبيب أحمد مائتان وخمس وستون سنةً.

ثم بيَّن الناظم الوادي الذي سكنه الحبيب أحمد، فقال «بطن دوعن».

ثم عيَّن البلد، فقال «مرّ تحت القويرة».

ثم ذكر شيئًا من خصوصياته، وهو أن مزحه شبيه بالجدّ كما تقدم. **قلت:** وفي الحديث الشريف كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمزح ولا يقول إلا حقًّا.

ثم ناداه باسمه: «فاسمع إن كنت يا أحمد».

ثم رمز إلى القبة، بقوله «اقر لي سطر حرف الميم» يعني: محضار، كما فسره بذلك الثقات.

ثم ذكر علامةَ داره في قوله «واَلقَى باب مبناه مسجد»، فإن باب دار الحبيب أحمد وباب مسجده واحدٌ إلى الآن.

ثم ذكر شيئًا من أعمال الحبيب أحمد، بأنه معتكف في مسجده لا يخرجه منه إلا لحاجةٍ، وأن من قصده للأخذ عنه والاستمداد منه وجدَه محطًا تحت باب الكريم مع

جنوده، أي: طلبة العلم والآخذين عنه. فقال «واعتكف فيه» إلى آخره.

ثم ذكر زهده وقناعته فقال «ما معي سدني» أي: كفاني.

ثم أرشده إلى نشر الدعوة العامة إلى الله، بقوله «ولو ما حد طلب منك شيء رد»، أي: أورد له من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

إلى غير ذلك مما اشتملت عليه هذه الأبيات المشار إليها، بل الحجة البالغة في معرفة حال القائل والمقول فيه، فلا معوَّل إلا عليها، كما هو محسوس عند أهل الذوق، ملموسٌ لدى أصحاب الوجد والشوق.



قلتُ: وقد سمعت من أهلي، كما تلقيت عن أشياخي، وبلغ إليه علمي: أن بامخرمة لم يبالغ في التصريح بشهرة أحدٍ من الذين نوّه بشأنهم في «ديوانه» مثل الحبيب أحمد المحضار المذكور. ومن المعلوم بالضرورة: أن كثرة التخصيص تدل على كثرة الخصوصيات. لأني **سمعتُ** سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس مرةً يستشهد بقول با مخرمة:

ما لي إلا أنت لا عربت لي شيء تَعَرَّبْ

فتعجلت أنا على الشطر الثاني، وقلت:

كلما جيت با عرِّب لنفسي تخرَّبْ

فقال: لا علاقة لهذا بما قبله، وإنما هي حالة أخرى اعترت الشيخَ، فقال ذلك.

ثم قال سيدي أحمد بن حسن: إن عوامل الشريعة والحقيقة يتنازعان صاحبَ الكشف، فتارةً يصرح، وتارة يبهم الأمر على السامع، إلا الراسخين من أهل البيت، يعني: أنهم لا تشبه عليهم الأمور، انتهى.

قلتُ: وتارة يغالط. **سمعتُ** سيدي الحبيب محمد المحضار ابن صاحب الترجمة يقول: إن الحبيب علي بن حسن العطاس، لما أمره السلف بتأمين الغيوار، وحصل له التأييد الرباني من أهل الظاهر والباطن، أراد أن يأخذ الفأل الحسن من أهل الكشف. فسار إلى دوعن الأيسر، وقصد الحبيب المجذوب المحبوب عبدالله بن أبي بكر مقيبل، فلما قابله، ضحك الحبيب عبدالله في وجه الحبيب علي، وأنشده هذا البيت ارتجالًا:

وعلىٰ الـدبيَّات يـا قَيـدُوم كـم مـن عزيـزْ

قطّـب رجِيـل العـوادي بالخبَـب والمسـيرْ

ففرح بذلك الحبيب علي، واستبشر غايةً. فلما استقرّ بهم المجلس، قال الحبيب عبدالله:

المهـتجس قَـال: في بـاطني قِـلاَّفْ ليـفْ

فقال له الحبيب علي: قد قمرناك، خلها توافقك، انتهى. أي: قد عرفناك أنك من أهل الكشف، فلا تغالطنا بالجذب، انتهى.

قلتُ: وقول الحبيب عبدالله «وعلى الدبيات»: يخاطب بذلك الحبيب علي، أي: يا وعل الدّبيات، **والوعل** في اللغة، هو: التيس الجبلي. **والقيدوم** بفتح القاف وسكون الياء: وهو الكبير المسنّ، الذي يتقدم أنواع الصيد من التيوس والضباء.

والعَزِيز، بفتح العين المهملة: السّرْب من الصيد. **والدّبيات**، بضم الدال وفتح الباء مع تشديد الياء المفتوحة، جمع دِبَه، بكسر الدال، وهي: المغارة التي تكون في أسفل الجبل. ويعني بها: المغارات التي في المشهد. **والعوادي**، جمع عادي، وهو: الذي يعدو، أي: يسرع في سيره.

وفي ذلك كله: تصريحٌ بأن الحبيب علي سيكون هو السيد العظيم في حوطة المشهد، المقصود من جميع النواحي، وأن الناس سوف يأتون إليه أفواجًا سعيًا وهرولةً، ولو دَميتْ أرجلهم من ذلك لبعد المسافة تبركًا بمقام الحبيب علي، وإتباعًا لسيرته المرضية، وقد كان ذلك كله، بحمدلله و بركة أهل الله، وسوف لا يزال كذلك إن شاء الله، إلى ما شاء الله.

عُدنا من شرح حال المحضار الحبيب أحمد، إلى ذكر أشياخه والسند والعود هنا أهنأُ وأحمد. أخذ الحبيب أحمد المذكور، عن أئمة تلك العصور، كما أخذ عنه واستمد منه الجمهور.

فمن أجل أشياخه: الحبيب حسن بن صالح البحر، المتقدم ذكره في (الباب الرابع)، الذي يقول فيه الحبيب أحمد المذكور من قصيدة له في التوسل بالأولياء:

وأرضُ الله مـــا تخلُــو ... وشَـيخي مــا لـــه مثـــلُ

وطـــابَ الفـــرعُ والأصـــلُ ... بحـــورٌ مـــنهمُ تجـــري

***

عســـىٰ نُـــذكر في الحضـــرَةْ ... تقـــع لـــي مـــنهمُ نظـــرَهْ

ويـــدخل حُوتَنـــا بحـــره ... حســـن بـــن صـــالح (البحـــري)

ومنهم الحبيب هادون بن هود العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الرابع) أيضًا، وقد تقدمت المرثاة التي قالها الحبيب أحمد المذكور، في شيخه الحبيب هادون ذي السعي المشكور، حيث قال في بيت قصيدتها المشهور:

كـم باندنـدِنْ في مـديح القطـب يكفـي مـا

هَـادون هادينَـا ومرشـدنا إلـىٰ الله انتقـلْ

ثم استطرد بقوله في ذكر مجمله من أشياخه بقوله:

والوقت ذا مشحُون فيه أهل الرسالة عن

البار وأضْرابه وباسودان لي منه وسَلْ

ولكَمْ أماثل غيرهُم في القريتين لهم زجلْ

وأخْيار في الوادي على طوله إلى رُوس

حد منّهم ظاهِر وحَدْ رضيَ الخمول وقد

ولنا اتصالٌ بالحبايب والمشايخ عن كملْ

بالشام والحرمين واليمنين إلى وادي

ونسير معهم بالطريقة والحقيقة في مهَلْ

فقوله «فيه أهل الرسالة عن كمل»، أي: الذين يمثلون رجال «الرسالة القشيرية» بأجمعهم، سيرةً وسريرةً. ويعني بالبار: الحبيب أحمد بن عبدالله بن عيدروس، الآتي ذكره قريبًا في (هذا الباب). وبباسودان: الشيخ عبدالله بن أحمد المتقدم ذكره في (الباب الرابع)، وعلى أمثالها فقس.



والمفهوم من سياق النظم: أنه تدبج بالأول، أي: تبادل معه الأخْذَ. وأخذ عن الثاني، لقوله «لي منه وسَل» بفتح الواو والسين، أي: عندي منه ذخيرةٌ.

وقوله «القريتين» يعني: القرين، بلد الأول. والخريبة، بلد الثاني.

ثم عمم بقوله «وأخيار في الوادي على طوله» يعني: وادي دوعن بقسميه الأيمن والأيسر. كما أنه عنى باليمنين: تهامة اليمن، أي: أسفله، ونجد اليمن، أي: أعلاه. و«وادي

العجل» هو أسفل حضرموت، لكثرة السناوة فيه على الآبار، لسقي الحرث. وسُمّي وادي العجل: لدويّ أصوات العجَل التي تدور عليها حِبال السناوة. يقال: إنها كانت حول تريم سبعمائة بئر، وكلها معمورةٌ بأنواع البقول.

رجعنا إلى ذكر أصحاب الميمنة، من أشياخ صاحب الترجمة:

وفي مقدمتهم: معلمُه البرزخي، الذي أقرأه القرآن الحكيم، من الابتداء إلى التختيم، الشيخ بحر النور يوسف بن أحمد باناجه، دفين بلد الرشيد، بدوعن الأيمن، وشهيرها، كان يخرج يومياً من قبره لإقراء الحبيب أحمد المذكور القرآن، ثم يرجع إلى القبر. وفيه يقول الحبيب أحمد:

والشيخ بحر النور يوسُفْ بن حمَدْ ... تجري لنا منّه سَواقي بالمـدَدْ

والشيخ بازَرْعة لنا شيخٌ وجَدّ ... وفي الرّشيد السّادة الحبشيةْ



قال الأخ العلامة المتفنن، عبدالله بن محمد بن حامد السقاف، في «تعليقاته على رحلة الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن سالم با كثير الكندي»، المسماة «الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية»، عند ذكر الحبيب أحمد المحضار المذكور:

«هو من آيات الله البينات في البريات، والأئمة المخصوصين بالخصوصيات، والشيوخ المرشدين ذوي المزيات، وبصفته من أهل البيت النبوي كيف لا يكون القرآن العظيم أول المفرَّغات في تعاليمه. ويكفي في ملاحظة التبكير القرآني، من تعليمه إياه في عمر السنة السادسة، وإتمام حفظه في السنة السابعة. على ما في «معادن الأسرار»، للعلامة السيد محمد بن عبدالله البار. وان تكن غرابةٌ في هذه الظاهرة، فأغرب منها: أنه أثناء اختلافه اليومي

إلى المعلامة العامة بالرشيد، الكائنة بمسجد الشيخ يوسف بن أحمد با ناجه، المتوفى بها سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة من الهجرة، لتلقي القرآن مع الصبيان. إذا بالمعلم في أحد الأيام يغلظ في ضربه، فوقَ حد التأديب، حتى لم يطق صبرًا، ففر هاربًا من وجه المعلم والدموعُ سائلة على خدوده. ومن مرويّات «معادن الأسرار»: أن الشيخ يوسف باناجه حين شاهد من المعلم الضربَ المبرّح، وفرار المترجم من وجهه، ناداه من قبره، مطيبًا خاطره، ومهدئًا روعه: بأن عليه إقراءه إلى الختام.

ويقول صاحب الترجمة: إنه صار يتعلم القرآن كل يومٍ في أوقات غير أوقات المعلامة، مع استمراره في الذهاب إليها كل يومٍ، في صورة المتعلم، وهكذا إلى ختم القرآن كله!. على أن الشيخ يوسف با ناجه لم يكتف بتعليمه القرآن، ولكنه يشفق عليه من الظلام إذا تأخر عنده، فيمشي أمامه بالمصباح إلى منزل أخواله آل بازرعة عند والدته. وإذا كانت العناية الربانيةُ لها عنايتها به إلى هذا الحد، منذ العمر الطفولي، فما بالك بها بعد تقدم سنه»، انتهى المراد من كلام السقاف.



قلتُ: وقد عد السيد السقاف المذكور من مشايخ الحبيب أحمد، جلَّ أشياخ صاحب المناقب الذين تقدم ذكرهم في (الباب الرابع)، كما أنه جعل مباديله ومريديه مشاهير (الباب الخامس) و(السادس) من «تاجنا» هذا، وبذلك يتحقق القارئ ما كان بين هذين الإمامين من المعاصرة والمناصرة، وما أكرمهما الله به من خيري الدينا والآخرة.



وقال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت»: «وممن لقيتُه وزرتُه، **وأخذتُ** عنه: السيد الفاضل العارف بالله الإمام

الحلاحل، ذو المعارف الإلهية، والعبارات البهية الشهيّة، المنوعة بلسان الفرق ولسان الجمعية، بقية السادة الأبرار، أحمد بن محمد المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم. زرتُه في بيته ببلده القويرة، من دوعن مرات كثيرةً. ولبست منه الخرقة، وتلقيت عنه الذكر، وأجازني وألزمني بفعل ذلكَ.

وكتب لي في بعض زياراته ما هو هذا:

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ إلخ، وعلى آله وصحبه بطانة سره المصون.

وبعد؛ فإن مولاي السيد السند الشريف عيدروس بن عمر، الذي أخرج شطأه بأبيه عمر، فآزره بعمه محمد، فاستغلظ بابن سميط، فاستوى بحسن بن صالح، يعجب الزُّراع من بقية الآل والأشياع، المسلِّكين على الطريقة المثلى بلا نزاع، وصلَ إلى زيارة الأودية المنورة، لزيارة جده عيسى والعمودي، وكل ذي سريرة مطهرة، واجتمع بالحقير أحمد المحضار، في بلده القويرة، التي طعمها قار، ولا فيها للخير سبار، ولكنها جُبْح الإيواء للحقير، ومن نُتِف ريشُه بأي شيء يطير؟ والصنو المذكور حريصٌ على السؤال، والتفتيش عن حال الرجال، لأجل الاتصال. وطلبَ من المملوك اتصالَ سند الطريقة الخلوتية، التي تلقيناها عن سيدي أحمد الصّاوي، خليفة سيدي الدردير، في عام حجه للبيت الحرام، ونشَر الطريقة ونصب لها الأعلام، وكنتُ في جملة من ورد عليه، وطلب منه التلقين والإجازة في المسجد الحرام، وهو غاص بالزحام.

فأجازني سيدي أحمد المذكور، وهو عن شيخه أحمد الدردير، عن الشيخ محمد الحفناوي، عن القطب الكامل سيدي مصطفى بن كمال الدين الخلوتي البكري، إلى آخر السند»، انتهى.

وقال الحبيب أحمد المحضار المذكور ما نصه: «وبعدَ ما أجزته بما تجوز لي روايته، مطلوبي أن لا ينساني من الدعاء، والناجي يأخذ بيد أخيه، واعتمادي بعد الله ورسوله على السيدة الكاملة، وارثة السر المصون، السابقة إلى الإسلام والإيمان والوهب المكنون، خديجة بنت خويلد، وقد أضاء لي من جمالها وجمال بعْلها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتلقيتُ عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلمة الشهادة، في ضمن إشارات وبشارات، وفيض بركات، أرجو بها صلاح الدارين، والفوز في المنزلين. وذلك إن شاء الله كشفًا لا خيالًا، حقق الله ذلك بفضله العميم، وجوده العظيم».

إلى أن قال الحبيب عيدروس: «توفي سيدنا أحمد المترجَم له، ليلة الخميس لسبع من صفر سنة أربع وثلاثمائة وألف»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت».



وترجمه الحبيب العلامة الصالح، علي بن عبدالرحمن المشهور في «شجرة أنساب السّادة العلويين»، عند قوله أحمد المحضار: «كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من السادة الأخيار، والعلماء العاملين الأبرار، فاق أهل زمانه في الجد والاجتهاد والعبادة والأسرار، له الصيت الشاسع، والجاه الواسع، والكرم الفائض، واللسان المنطلق في النصح والمواعظ، نثرًا ونظمًا. وله الحظ الأوفر في العبادة، مضت عليه سنونٌ عديدة، نحو خمسين سنة، يتلو كل يوم وليلة ختمةً من القرآن العظيم، وكانت سِيْما الصلاح والولاية عليه لائحة، وأنوار البهاء عليه غادية ورائحة. وله تعلق تام، واستمداد واتصال كلي، جسمي وروحي بالسيدة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ونفع بها المسلمين، وله حسن ظن تام، حتى بالعوام. توطن القويرة بحلّبون، من وادي دوعن، وبنى بها مسجدًا عظيمًا، وبيوتًا كثيرةً.

وله أيضًا كراماتٌ ظاهرة، وكشوفات باهرة، أجاز سيدي الوالد عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور في قول «حسبي الله ونعم الوكيل»، كل يوم سبعين مرةً، بعد

صلاة العصر، وقال: أجازني فيها الشيخ معروف بن عبدالله باجمال يقظةً. أمه عائشة بنت محمد با زرعة، توفي بالقويرة ليلة الخميس لسبع صفر سنة أربع وثلاثمائة وألف، ودفن هناك، وبنيت عليه قبة عظيمة، يزار ويتبرك به، نفع الله به آمين»، انتهى المراد من كلام المشهور، وبه انتهت الترجمة.

وقوله «الشيخ معروف با جمال» يعني: شهير بلد بضة ودفينها، ومقدم تربتها، المتوفى لخمس خلتْ من شهر صفر، سنة تسع وستين وتسعمائة.



[الثاني والستون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ علي بن عبدالقادر باحسين
المتوفى سنة 1290هـ]

ومنهم الشيخ النبيه، الصوفي الفقيه، العالم النزيه، علي بن عبدالقادر باحسين، ساكن القويرة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذَ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، في الأوراد والأذكار، والصلاة والسلام على النبي المختار، وتدارس معه القرآن الحكيم، لأنهما حافظان مجودان. واجتمع به مرات عديدة عند الحبيب أحمد المحضار، الآنف الذكر.

وكان شيخًا صالحًا حافظًا لكتاب الله تعالى ملازمًا لمدارسته مع الحبيب أحمد المحضار، لأنه من خواصه، قال الحبيب أحمد المذكور في بعض مكاتبه للحبيب أحمد بن حسن العطاس: «عسى الله يعمر الخراب، وينظر إلى السراب، وبغينا شربة من الشراب، في الليالي الطياب، لأن نفيس العمر غاب، ودفنا الأحباب، وتقدم قبلنا أنيسنا وجليسنا، رضيع ألبان أهل الآداب، القائم الرباني، صاحب السكينة، دمث الأخلاق، وإلى مكارمها سباق، وعاشرتُه خمسين عامًا ليس بفظّ ولا غليظ ولا حنّاق، ولا بدا شفتُه انطبع، ولا قال: هذا ما هو سواء، ولا هذا عَواج؛ الوالد الشيخ علي بن عبدالقادر با حسين، نفعنا الله ببركته».

وقد نادينا بالصلاة عليه، وحضرت جموع، وقرأنا عليه أيام، وختمنا عليه بقدر خمسمائة جفنة من الطعام والرز، حيّنا أعلامكم، لأجل تستغفرون له، وتقرؤون وتصلون عليه»، انتهى المراد من كلام المحضار.



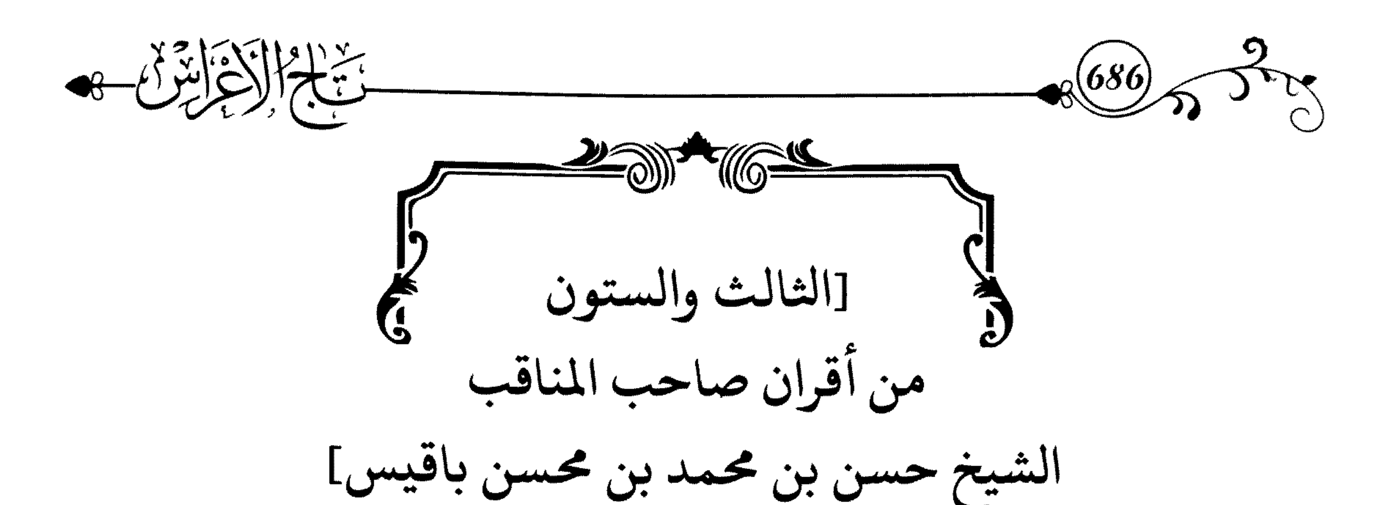
وقال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت»: «واجتمعتُ بالشيخ الفاضل علي بن عبدالقادر با حسين، وأجازني بإجازته من شيخه عمر بن عبدالرسول، ومن شيخه الشيخ بشرى بن هاشم الجبرتي، وغيرهما من مشايخه»، انتهى المراد من «عقد اليواقيت».



[من كراماته]

ومن كرامات الشيخ علي المذكور، ما أخبرني به الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد، عن الحبيب محمد بن أحمد المِحضار، قال: إن الشيخ علي با حسين أصابه في آخر وقته صممٌ شديد، فصار لا يسمع شيئًا بالصوت المعتاد، إلا قراءة والدي حال مدارستهما للقرآن، انتهى كلام المحضار، من رواية الحداد. فيا لها من كرامة ما أشملها، ومنّة ما أجزلها، وكلاهما أحق بها وأهلها. وسيأتي الكلام أيضًا على عشيرته الباحسين، القاطنين بوادي عمد، عند ذكر بلد النعير في (الباب السادس) إن شاء الله تعالى.

وكانت وفاة الشيخ علي المذكور، سنة تسعين ومائتين وألف، وكان ولده الشيخ حسين بن علي، هو المنشد الخاص للحبيب أحمد المحضار، لأنه حسَن الصوت، عارفٌ بشواهد الأحوال، جيد الحفظ والضبط.



[الثالث والستون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ حسن بن محمد بن محسن باقيس]

ومنهم الشيخ حسن السيرة والسمت، كثير التفكر والصمت، وفقيه آل باقيس في ذلك الوقت، حسن بن محمد بن محسن بن عبدالله با قيس، وليد زاهر با قيس، وساكن حلبون ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، بوادي عمد، أيام إقامته به، ثم بدوعن بعد سكناه ببلد حلبون.

قلتُ: وكان الشيخ حسن المذكور صاحبَ نسك وورعٍ، وله ملكة تامة في الفقه، يحفظ الخلافيات، وأقوال العلماء فيها.



[الرابع والستون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أحمد بن عبدالله بن عيدروس البار
المتوفى سنة 1311هـ]

ومنهم الحبيب المجد في الإقبال، القانت لمولاه بالغدو والآصال، والجامع بين العلوم والأعمال، أحمد بن عبدالله بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن حسين البار، وليد القرين بدوعن الأيمن، ودفينه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال المترجِم: «إنه زار صاحب المناقب رضوان الله عليه في حياته إلى بلده عَمْد مرارًا، وتبادل معه الأخذ في علمي الباطن والظاهر، كما أن صاحب المناقب زار الحبيب أحمد البار إلى بلده القرين مرارًا، وحضر درسه في خلوة مسجدهم، المشهورة بالفتوح، المعمورة بالعلم وأهله.

وكان صاحب الترجمة حريصًا على ترتيب أوقاته، وتوزيعها في العبادة ودروس العلم، إلا إذا كان بحضرة صاحب المناقب فإنه يلقي قياده إليه، لما وقع بينهما من الوفاق والاتفاق، في الأقوال والأفعال، مما يرضى ذا الجلال.

وقلما يصفو لهما الوقت من كثرة الأتباع، إلا آخر الليل، سواءً إن كانا في عمد أو في القرين. وكان من عادة صاحب الترجمة أن يقرأ سُبُعًا من القرآن كل ليلةٍ، آخر الليل، ويقرأه في المصحف، لأجل ثواب النظر إلى آيات القرآن الحكيم، مع أنه حافظ مجود.

ومن كرامتهما على الله: أنه لما زار الحبيب أحمد صاحب المناقب بعد وفاته إلى عمْد، كان وصوله بغتةً، والوقت إذ ذاك منتصف النهار، فتلقيتُهم أنا ودخلت بهم قبة

صاحب المناقب، ثم دخل علينا الأخ الصفوة محمد بن صاحب المناقب كالمنزعج، وحضر الزيارة مع الحبيب أحمد وأصحابه. ثم قال لهم: إني كنت نائمًا، فسمعت رمية مدفع كبير، أزعجتني من نومي. ولا شك أنها إشارة من الوالد في برزخه، فرحًا بقدومكم، ففرح بذلك الحبيب أحمد منتهى الفرح، وبشر الحاضرين بقبول الزيارة»، انتهى كلام المترجِم.



وقال الأخ العلامة علوي بن طاهر الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكر بلد القرين، ومن بها من السادة الأشراف آل البار: «ومنهم السيد الشريف أحمد بن عبدالله بن عيدروس، ذكرته في «الخلاصة الشافية بالأسانيد العالية»، عند ذكر مشايخ شيخنا الحبيب أحمد بن الحسن العطّاس. **فقلت:** ومن مشايخه أيضًا: السيد المسند المحدث، الفقيه الصالح، أحمد بن عبدالله بن عيدروس البار. أخذ عن الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، وابنه الشيخ محمد. وبزبيد عن السيد محمد بن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، والسيد طاهر الأنباري، المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف. والشيخ إبراهيم المزجاجي. وسمع عن العلماء المصريين: الشيخ عثمان الدمياطي، والشيخ علي السروري. وسمع درس الشيخ عبدالله سراج. وقرأ «الأوائل العجلونية» على الشيخ المسند المحدث عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكزبري الدمشقي، وأسمعه الحديث المسلسل بالأولية، وشابكه وصافحه. وأخذ أيضًا عن المحدث المسند محمد بن علي العمراني، عن أحمد بن محمد قاطن.

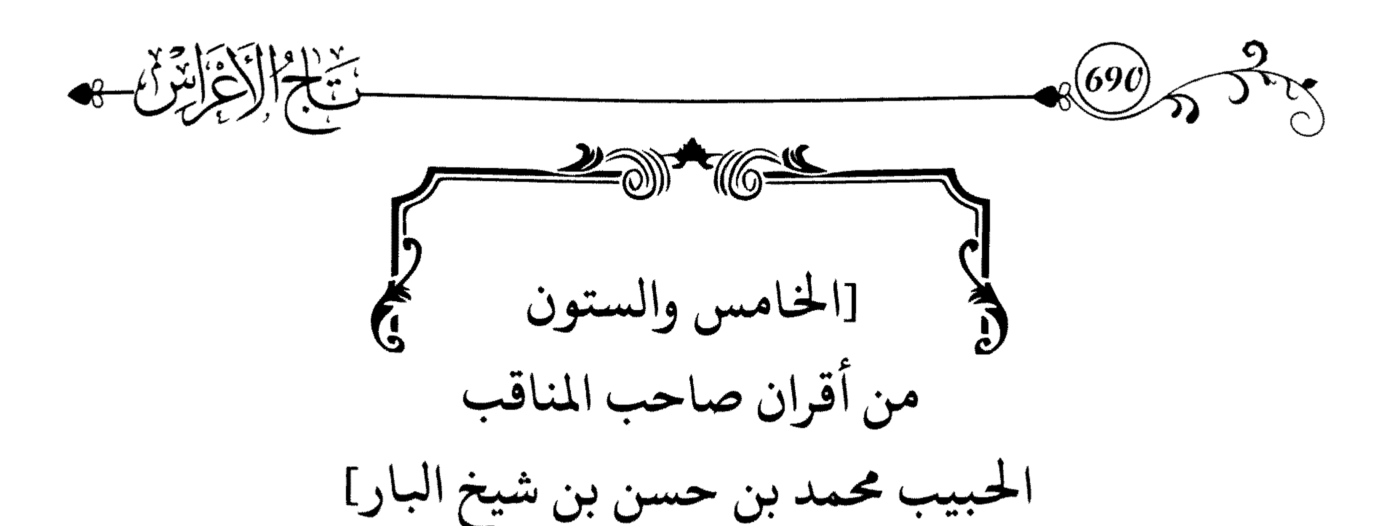
وأخذ، أعني الحبيب أحمد البار، بعد رجوعه من الحرمين، عن جماعة من السادة العلويين، كالحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب حسن بن صالح البحر، والحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، وأخذ عنه بمكة أيضًا.

وعن السيد عبدالله بن حسين بلفقيه، وأخذ عن العلامة المحدث مسند مكة الشيخ عمر بن عبدالرسول العطار»، انتهى.

وأخذ عن غيرهم، كالشيخ عبدالله بن سعد بن سمير، والشيخ المعمر أحمد بن سعيد با حنشل، والشيخ العلامة سعيد بن محمد باعشن، وغيرهم.

ولد بالقرين سنة ثنتين وثلاثين ومائتين وألف، وتوفي لتسع خلت من شهر محرم سنة إحدى عشر وثلاثمائة وألف، وقد أجاز لأهل عصره بطلب من شيخنا»، انتهى المراد من «تاريخ الحداد»، وبه انتهت الترجمة.





[الخامس والستون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن حسن بن شيخ البار]

ومنهم الحبيب المقدام، الصدر الهمام، ومنصب الحبيب عمر البار رفيع المقام، محمد بن حسن بن شيخ بن عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن حسين البار، وليد القرين أيضًا ودفينه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه. وكان صاحب المناقب يتأدب معه، ويقول: إنه من أهل السير القلبي إلى الله.



[السادس والستون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أحمد المثنى بن أحمد بافقيه
المتوفى سنة 1277هـ]

ومنهم الحبيب الفاضل، حسن السيرة والشمائل، والجامع بين الفواضل والفضائل، أحمد المثنى بن أحمد بن علي بن حسين بن أبي بكر بن حسين بن عبدالله بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله الأعْيَن النساخ بافقيه.

وليد القرين بدوعن الأيمن، ودفين بندر جدة بالحجاز، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، قراءةً وسماعًا وكان صاحب الترجمة من أهل الفضل والتحصيل في اكتساب المعارف.



قال الأخ العلامة علوي بن طاهر الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكر بلد القرين: «ومن فضلاء السادة الأشراف آل بافقيه في القرين، السيد الشريف أحمد المثنى بن أحمد بن علي بن حسين بن أبي بكر بن حسين بن عبدالله بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله الأعين بافقيه. كان فاضلًا مشاركًا، عندي مجلدٌ من نسْخِه، إجازة الكزبري وغيره.

وكان شجاعًا مشهورًا، ثَبَت مع العلامة خاتمة المحققين، والمنافح عن شريعة سيد المرسلين، السيد الشريف عبدالله بن عمر بن يحيى، حينما أرسلت الحكومة الهولندية شرطتها

للقبض عليه، فامتنع، وأحاط جندها بالبيت، وارْفَضَّ العربُ الذي كانوا عنده، ولم يبق إلا هذا السيد. ولم تقدم الشرطة على الهجوم عليهما، وبعد أيام تمكنا من التخلص ليلًا إلى سفينة شراعيةٍ، فذهبا إلى فلمبان، في قصة طويلة، وأسباب ذلك: صدعُ الحبيب عبدالله بالحق في فتاويه التي سئل عنها، فرأت الحكومة الهولندية لذلك العهد، أنّ فيها ما يشعر بإنكار حقوق سيطرتها، وبعض تلك الفتاوي موجودة في «فتاويه».

توفي السيد أحمد المذكور بجدة سنة سبع وسبعين ومائتين وألف».

[ابنه عمر بن أحمد بافقيه (ت 1355هـ)]

وابنه عمر بن أحمد، كان من أهل الفضل، والأخذ عن علماء الوقت وصلحائه، وكان ذا خطّ حسَن، صحِبَ ابن أخته شيخنا الحبيب محمد بن طاهر الحداد، ثم جلَس في الهند بكلكتا، وعاد إلى بلده القرين، ودخل جاوة ثانيًا، وتوفي بالشحر، سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف.

[معجم شيوخ بافقيه]

وله «معجم» ترجم فيه للعلماء الذين أخذ عنهم، وكان قد كتب لأخينا البدر الزاهر، والبحر الزاخر، بالمكارم والمفاخر، الحبيب علوي بن محمد بن طاهر: أنه سيرسله إليه لأنظر فيه، ثم لم يقدر له ذلكَ. مات وقد بلغ التسعين أو زاد.

وقد رأيتُ أن أذكر أسماء مشايخه المذكورين في «معجمه» المشار إليه، كما عددهم في كتابه، ليكون ذلك تذكرةً لمن أراد أن يجمع طبقاتٍ لفضلاء حضرموت أو غيرهم، مع بلدانهم:

(1)	الحبيب محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي	بالمسيله
(2)	الحبيب أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار العلوي	بالقرين
(3)	الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور العلوي	بتريم
(4)	الحبيب علي بن محمد الحبشي العلوي	بسيوون
(5)	الحبيب أحمد بن حسن العطاس العلوي	بحريضه
(6)	الحبيب عبد الله بن علوي بن حسن العطاس العلوي	بحريضة
(7)	الحبيب حسين بن محمد البار العلوي	بالقرين
(8)	الحبيب عمر بن صالح العطاس العلوي	بعمد
(9)	الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهأني	ببيروت
(10)	الحبيب شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس العلوي	بتريم
(11)	الحبيب حسن بن سقاف السقاف العلوي صاحب	قرسي
(12)	الحبيب عمر الجفري العلوي صاحب	سماراغ
(13)	الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي العلوي	بجاوه
(14)	الحبيب عمر بن هادون العطاس العلوي	بالمشهد
(15)	الحبيب عمر بن حسن الحداد العلوي	بالحاوي تريم
(16)	الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي العلوي	بالغرفة
(17)	الحبيب عبداللاه بن حسن البحر العلوي	بذي أصبح
(18)	الحبيب عبد القادر بن أحمد الحداد العلوي	بالحاوي تريم
(19)	الحبيب عبد القادر بن أحمد بن طاهر العلوي	بالمسيلة
(20)	الحبيب عبد الله بن محمد بن حسين الحبشي العلوي	صاحب مكة

(21)	السيد أحمد زيني دحلان	مفتي مكة
(22)	الشيخ عبد الحميد الداغستاني مؤلف حاشية التحفة	
(23)	الشيخ محمد الراضي المكي	
(24)	الشيخ علي المحلاوي ثم المكي	
(25)	الحبيب سالم بن أحمد العطاس العلوي الحريضي مفتي جهور	ببلاد الملايو
(26)	السيد بكري شطا المكي	
(27)	السيد محمد شطا المكي	
(28)	الحبيب حسين بن محمد الحبشي العلوي والده من سيوون وولد بالليث ونزيل مكة	
(29)	الحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد العلوي	بقيدون
(30)	الحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد العلوي من قيدون ودفن بالتقل	جاوه
(31)	الحبيب عبد القادر بن محمد با فقيه العلوي	بقيدون
(32)	الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد با حنشل	بالخريبة
(33)	الشيخ محمد بن عبد الله با سودان	بالخريبة
(34)	الشيخ بو بكر بن أحمد بن عبد الله با سودان	بالخريبة
(35)	الشيخ أحمد بن عبد الله بلخير	بغيل بلخير
(36)	الحبيب زين بن أحمد خرد العلوي	ببضه
(37)	الحبيب سالم بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي العلوي	بالرشيد
(38)	الحبيب عيدروس بن حسين العيدروس العلوي بالحزم	

وتوفي بحيدرآباد

(39) الحبيب أبوبكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي بتريم
وتوفي بحيدرآباد

(40) الشيخ أحمد بن محمد بن حمزة ظافر الدين في الطريقة الشاذلية ومسند الحديث المسلسل — وهو بالمدينة

(41) السيد عبد الحميد بن السيد عثمان القادري الحسني الخراساني اجتمع به في سيلان

(42) الحبيب شيخان بن علي السقاف العلوي بالمكلا وأصله من سيوون

(43) الحبيب عبدالله بن أبي بكر بن طالب العطاس العلوي بحريضة وتوفي بتريم

(44) الحبيب محمد بن صالح العطاس العلوي — بعمد

(45) الحبيب محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس العلوي — بعمد

(46) الحبيب محمد بن أحمد بن شيخ بن محسن بن أحمد بن علوي المثنى بن علوي المساوي العلوي — بعمد

(47) الحبيب أحمد بن محمد الكاف العلوي — بتريم

(48) الحبيب أحمد بن محمد الكاف العلوي — بعمد

(49) الحبيب أحمد بن طه السقاف العلوي — بسيوون

(50) الحبيب عبد الله بن محسن بن علوي السقاف العلوي — بسيوون

(51) الحبيب عبد القادر بن أحمد بن محمد بن قِطْبان العلوي — بسيوون

(52) الحبيب عبدالقار بن علوي السقاف العلوي بطوبان جاوه وهو من أهل سيوون

(53) الحبيب سقاف بن محمد الجفري العلوي بشانجور جاوه

(54) الحبيب أبوبكر بن عمر بن يحيى العلوي بسربابة وهو من أهل المسيلة

(55) الحبيب عبدالله بن محسن العطاس العلوي بيوقور جاوه وهو من أهل حريضة

(56) الحبيب عبدالله بن علوي العيدروس العلوي بتريم

قال: «وختمنا المجموع بأعظم مشايخي، الحبيب أحمد بن محمد المحضار العلوي، وسهونا عن ذكر الشيخ علي باحسين صاحب القويرة، والحبيب علوي خرد صاحب بضة»، انتهى.

[تصحيح وهم وقع فيه مؤلف «الشامل»]

وأنا أقول المراد مما نقله الحداد، ونعم السادة الأمجاد، وما حواه الثبت والإسناد، غير أن قول الحبيب عمر بن أحمد بافقيه المذكور: إن الحبيب الحسين بن محمد الحبشي ولد بالليث، هو سهو محضٌ.

والصحيح، الذي لا لبسَ فيه: أنه وليد سيوون بحضرموت، وأن أخواله آل باناعمة. وأن ذلك كان قبل انتقال والده إلى قرية قسَم، بأمر شيخه الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، ثم إلى اليمن، ثم مكة.

ولكن سبحان من لا يسهو ولا ينام!. وسيأتي شيء من ترجمة الحبيب حسين

المذكور في (الباب السادس) من «تاجنا» هذا، كما أن القارئ سيرى أكثر أهل «الثبت» المذكور عاكفين بين أطواره، إن شاء الله تعالى.





[السابع والستون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب شيخ بن عمر بن شيخ الحبشي]

ومنهم الحبيب الضنين، الثابت في اليقين، والغيور على معالم الدين، شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي. ساكن الرشيد بدوعن الأيمن، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

قال المترجِم، وفارس الميدان المتقدم: «كان صاحب المناقب يسارُّ الحبيب شيخ المذكور بأشياء من أمور الغيب، تدل على عظم حاله، وكان أحد أولاد الحبيب شيخ المذكور ـ وأظنه حسن بن شيخ ـ يسافر إلى جهة سيلان من أرض الهند، فوصف لصاحب المناقب: أنه قد بلغ الجبل الذي أهبط الله عليه أبانا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنه رأى موضع قدمه ثابتًا في بعض الأحجار، وأن الناس على اختلاف مللهم يتبركون بزيارته. فأمر صاحب المناقب إذا قدر الله له العود مرة ثانيةً أن يرسل له مثال القدم الشريف، فجعل الحبيب حسنُ المذكور صباغًا أحمر على موضع القدم، ثم وضع فوقه قطعة من القماش الأبيض، فانتقشت فيه صورةُ القدم الشريف، وأرسله لصاحب المناقب، ففرح به وتعجب منه ومن ضخامته، حتى أنّا ذرعناه، فبلغ طول القدم أربعة أذرع وربع ذراع، وعرض الأصبع الإبهام نصف ذراع تقريبًا، فسبحان مبدع الأكوان، وخالق الإنس والجان، فلا معقب لحكمه في منتهى العلم والإتقان»، انتهى.



[الثامن والستون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن عبدالرحمن بن شيخ الحبشي]

ومنهم الحبيب المنيب التائب، ذو الرأي الصائب، والحريص على صلاح العواقب، محمد بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي. ساكن الرشيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

قال المترجِم: «كان الحبيب محمد المذكور محبًا للعلم وأهله، وكان يلح على صاحب المناقب في الدعاء لأولاده بالفتوح في تحصيل العلم الشريف، ففتح الله على ابنه الأخ سالم بن محمد، فصار عالمًا عاملًا»، انتهى.

قلتُ: وسيأتي إن شاء الله في (الباب السادس) أن الحبيب سالم المذكور قد أخذَ عن صاحب المناقب مباشرةً.



[التاسع والستون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ عبد الله بن عمر باناجه]

ومنهم الشيخ العابد، الفقيه المجاهد، والحريص على محبة أهل البيت في وسائله والمقاصد، عبدالله بن عمر باناجه. ساكن الرشيد، رضي الله عنه، تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، وحضر صاحب المناقب درْسَه بالرشيد، وبشره صاحب المناقب بوجود ابنه أحمد بن عبدالله، وسماه له قبل أن يوجد.





[السبعون من أقران صاحب المناقب الشيخ أحمد بن سعيد بازرعه]

ومنهم الشيخ الصفي، العابد الصوفي، ذو المغناطيس القوي، أحمد بن سعيد بازرعه، ساكن الرشيد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، وكان صاحب المناقب يحبه ويثني على حسن سيرته، وصفاء سريرته، ويقول: إنه أشبه بالحبيب هادون بن هود العطاس، من حيث الصورة الظاهرة، وكان قد أدركه وأخذَ عنه.



[الحادي والسبعون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ محمد بن عبدالله باسودان
المتوفى سنة 1281هـ]

ومنهم الشيخ العلامة، البحاثة الفهامة، وخليفة والده في نشر العلم وتقلد الزعامة، محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن باسودان المقدادي الكندي، وليد الخريبة ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، مطالعةً ومراجعةً من البداية إلى النهاية، في تحقيق المسائل، وتمييز المقاصد من الوسائل، لا سيما إبان إقامة صاحب المناقب بالخريبة، وتجرده لطلب العلم الشريف على والد الشيخ محمد المذكور، لأن صاحب المناقب كان نازلًا في بيت المشايخ المذكورين تلك المدة الطويلة، فهما أشبه بالشقيقين بل بالتوأمين.

ولصاحب المناقب مع الشيخ محمد المذكور قصةٌ عجيبة، ومكاشفة غريبة، وكرامة دامغة لكل ريبة، ستأتي إن شاء الله في (الحكاية الثانية والعشرين) من (باب الكرامات) وهو (الطور السابع) من «تاجنا» هذا.



قال المترجِم وفارس الميدان المتقدم: «وكان الشيخ محمد المذكور قد تولى التدريس في حياة والده، وكذا الإفتاء».

وقال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في (الجزء الثاني) من كتابه «عقد اليواقيت» في آخر ترجمة شيخه الشيخ عبدالله بن أحمد با سودان المتقدم ذكره في (الباب الرابع): «ومع ترددي عليه، وزيارتي له، وقراءتي عليه، أخذت عن ابنه الدائب في طلب العلم والمعالي، من أَبَتْ نفسه إلا حلول الرتب العوالي، وواصل في تحصيل العلوم النافعة بين الأيام والليالي، فصرف نفائس أوقاته في التقاط الجواهر واللآلي، حتى صار بوالده ومعه شمس قطره، وبدر سعده، الجمال محمد بن عبدالله با سودان قرأت عليه بعض «رسالة الأوائل» لكتب الحديث للشيخ عبدالله بن سالم البصري، وأسمعني حديث الأولية، وهو أول حديث سمعته منه.

وأجازني إجازةً عامة، لفظًا وكتابةً، عدة مرات، وجالسته وذاكرته، وألبسني الخرقة، وأمرني بإلباسه، فأجبته».

ثم ذكر الحبيب عيدروس تلك الإجازات بسند الشيخ محمد المذكور إلى والده، بنحو ما قدمناه في ترجمة والده، من (الباب الرابع) إلى أن قال الحبيب عيدروس: «توفي شيخنا محمد بن عبدالله في شهر شوال، سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف»، انتهى المراد من كلام الحبيب عيدروس.



وقال الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكر بلد الخريبة ومشاهيرها: «وعلى رأسهم الشيخ عبدالله باسودان، فكانت بلد الخريبة في زمنه مثابة طلاب العلم من جميع النواحي، وكعبة المستفيدين والسائلين، وكانت غرف المسجد الجامع ومدرسة الشيخ عبدالله با

سودان مملوأة بالطلبة، لا تخلو عن تدريس ومطالعة ومباحثة واستفادة وإفادة، وأكثر من أدركناهم من أهل العلم والفضل أخذوا عنه وعن ولده العلامة الشيخ محمد بن عبدالله، ولو اعتنى أحد من أهل عصره بجمع تراجمهم لاقتضى ذلك مجلداً. وللشيخ محمد المذكور «فتاوى» ومؤلفات لم تنشر»، انتهى المراد من كلام الحداد.



[الثاني والثالث والسبعون
من أقران صاحب المناقب
الشيخان محمد وأحمد ابنا عبدالله باراس]

ومنهم الشيخان الماجدان، الفارسان المجدان، في اللحوق بسلفهما الأعيان، محمد وأحمد ابنا الشيخ عبدالله بن عمر باراس، ساكنا بلد الخريبة رضي الله عنهما.

تبادلا الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، أيام تردده إلى الخريبة لنشر الدعوة وإصلاح ذات البين.

قال المترجم: «وكان صاحب المناقب ينزل في بيتهما، ويستعين بهما على إصلاح ذات البين، لما لهما من المنزلة الرفيعة عند أهل بلدهما الخريبة، لأنهما في ذلك الوقت قد تناوبا وظيفة منصب جدهما الأكبر، الشيخ العارف بالله علي بن عبدالله باراس. وكان صاحب المناقب يثني عليهما، بملازمتهما لسيرة سلفهما الصالح»، انتهى كلام المترجِم.



قلتُ: ولا يعزب عن بال القارئ، أن الشيخ علي باراس المذكور هو من أخصّ تلاميذ سيدنا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، وقد ترجم له الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس في كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»، بما لو أفرد لكان سِفراً من المناقب، ووقائع الأحوال والغرائب.

ولو لم يرد في حق الشيخ علي باراس، وعظم حاله، إلا قولة الحبيب عمر العطاس المشهورة، وكلمته الجامعة المأثورة: «إنه لساني، ومن فرق بيني وبين علي لا يفلح». لكانت فوق الكفاية، وغاية الغاية. وحسب القارئ والسامع دليلًا على ذلك أن فاتحة

راتب العطاس الأساسية، هكذا صيغتها «الفاتحة إلى روح صاحب الراتب سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، والشيخ علي بن عبدالله باراس»، إلى آخرها. وذلك بعد ذكر والد سيدنا الحبيب عمر وإخوانه وأولاده، كما ستأتي بكمالها إن شاء الله في (الخاتمة) من «تاجنا» هذا.



[ترجمة الشيخ علي باراس]

وعلى ذكر ما قاله صاحب «القرطاس» في ترجمة الشيخ علي باراس، أحببت أن أتبرك هنا بنزر يسيرٍ من ذلك، فأقول:

قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس، في السِّفْر الأول من كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»: «ومنهم، يعني تلاميذ سيدنا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطّاس: الشيخ الفاضل، الإمام الكامل، ذو المقام الطائل، بحر العلوم الهائل، بعيد الساحل، علي بن عبدالله بن أحمد بن عمر باراس بن ظفَر بن مهْدي، الحريضي.

قال السيد الشريف عيسى بن محمد بن الشيخ أحمد الحبشي با علوي، أعلى الله منزلته في الدارين، في ترجمة له فيه: «علي بن عبدالله باراس، كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيخًا عارفًا، من أرباب الأحوال، أحد مشايخ حضرموت، وعظماء العارفين في وقته، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والكشف الجلي، والأفعال الخارقة، والأنوار الشارقة، والإشارات الصادقة، والأقوال الغزيرة، والبصائر المنيرة، والمقامات العلية، والمواهب السنية، والعطايا الهنية، والهيبة العظيمة في القلوب، إذا رآه الإنسان يمتلئ قلبه من هيئته وجلالته، فلا يشك ناظرُه حال رؤيته في ولايته، لأنه يبهره بأنواره، ويقهره بعجائب أسراره.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وأعلام طرائق الهدى والعرفان، علمًا وحالًا، وورعًا وزهدًا، الكامل في ذلك، وأحد أعيانها تمكينًا ورئاسة وجلالةً، من الأئمة البارعين، والمشايخ المحققين.

أجمع أهل جهته على جلالته ومشيخته، وصحبه جماعةٌ وتخرجوا به.

صحبَ في بدايته سيدَنا وشيخنا السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس، وتربى في حِجْره تربيةَ العناية الأزلية، وكان سيدنا عمر المذكور اتخذَه يرعى غنمًا له، فقيل: إنه في حال الرعاية حصلت له رعايةٌ، وذلك أنه لقيَ رجلًا في ظل شجرة في نواحي حريضة، أظنه الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنه أعطاه شيئًا أكله، ففتح الله عليه، ونور بصيرته.

ثم أنه تعلم القرآن العظيم بحريضة، بنظر شيخه المذكور، وبعد ختم القرآن؛ اتخذه سيدي عمر رفيقًا في أسفاره، وأينما سار استصحبه معه، وصار منقطعًا إليه، يخدمه وترك أهله. وجعل سيدنا عمر يريِّضه بالرياضات، ويمتحنه بالأعمال الشاقة، حتى تخرج به، وصار ذهبًا خالصًا، وفتح الله عليه الفتوحات الجزيلة، ومنحه المنوحات الجميلة، ولم يلتفت إلى شيء من أمور الدنيا. بل قيل: إنه خرج من جميع ما يملكه بالنذْر لشيخه المذكور.

ثم ارتحل إلى عمْد، بإشارة سيدنا عمر، وصار مدةً يقرأ العلم الشريف على الفقيه العارف بالله العالم الرباني، أحمد بن علي بابحير، حتى تفقه وبرع في العلم.

وكانت له أذكار وحضرات وأربعيناتٌ، وخلواتٌ، لا يفتر عن الذكر.

ثم بعد ذلك سافر على قدم التجريد، بإشارة شيخه الحبيب عمر، قاصدًا حجّ بيت الله الحرام، والتملي بتلك المشاعر العظام، وزيارة خير الأنام، ومقدم الأنبياء الكرام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. فحصلت له في ذلك كرامات خارقاتٌ. منها: أنه لما دخل الحرام المكي الشريف، وواجه الحجر الأسود، رأى عند ركنه شخصًا لاصقًا ظهرَه

بالحجر الأسود، وله عينان تزهران، فلما واجهه في أول طوافه، أخذ ذلك الشخص بناصية الشيخ علي، ثم قال له: انتقل بارك الله فيكَ، كأنه يجيز كل طائفٍ من الناس بجائزةٍ على قدر مقامه عند الله تعالى، ولا يفلتُ عنه أحدٌ، قَرُب أو بَعُد منه، وهو في حركة عظيمة على تلك الهيئة، في جوائز الطائفين.

ومنها أنه لما زار سيد الأمناء، وأصفى الأصفياء صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أقام بالمدينة أربعين يومًا ينتظر فيها الإذنَ بين الإقامة والرجوع إلى الوطن، فأشار عليه السيد العارف بالله عبدالله بن محمد، المعروف بصاحب قسم، أن يقرأ مولدًا في المسجد النبوي على قاعدة أهل حضرموت في ذلك، من النغمات المعروفة، والمواخِذ الموزونة. فامتثل الأمر، فلما قضيت صلاة الظهر بالحرم الشريف، قام الشيخ علي إلى محراب سيدنا عثمان المعروف، وكان قد أعلمَ بذلك أهل حضرموت الموجودين بالمدينة في ذلك الوقت، وحضروا كلهم، وازدحم الناس على ذلك.

فشرع الشيخ علي في قصة المولد، قبالة الوجه الحسن، فتعجب الحاضرون من حسن الأوزان الحضرمية، والنغمات الغريبة، والقوابل المنورة، وحصل للجميع عند ذلك من الخشوع والخضوع والرقة والبكاء ما لا يحصر ولا يعد، وذلك ببركة المكان والزمن والأدب. وبعد أن صلى الشيخ علي العشاء من تلك الليلة، أتى إلى المواجهة الشريفة، هو والسيد عبدالله المذكور، فإذا برجل قائم بينه وبين السيد عبدالله يقول له: أنت الذي قرأت المولد اليوم؟ قال: نعم. فقال له: يقول لك السيدُ الطاهر: إذا صليت الصبحَ من الغد، اقرأ المولد الذي قرأته بالنهار نثرًا عند المواجهة، قبالة الكوكب الدري. قال الشيخ علي: وكان كثيرًا ما يخطر ببالي بيت الشيخ العارف بالله الرفاعي:

*** امدد يديك لكي تحظى بها شفتي ***

وبعد أن صليت الصبح أتيت إلى قبالة الوجه الحسَن صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقرأت المولدَ الشريف، على الكيفية المأمور بها، فلما فرغتُ من قراءته بعد طلوع الشمس، خطر ببالي البيتُ المذكور، فإذا أنا باليد الكريمة المكرمة، والكف المعظمة، والخاتم الأقوم، خرجت من تلك الناحية، حتى أمرَّها على وجهي وصدري، فأخذت في التماس قبضِها لأقبّلها، وأنشق عرفها، فأخذتْ عند ذلك إحساسي كلها، ولم أفقْ إلا بعد حينٍ، فحصل لي برؤية ذلك ولمسها، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت»، انتهى.

[كرامة الشيخ الرفاعي]

قلتُ: وقضية الشيخ أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة الرفاعي هي قضية مشهورة وفي كتب كثيرة مذكورة وهي أن الشيخ أحمد الرفاعي لما وقف تجاه حجرة ضريح رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنشد قوله:

في حالة البعد رُوحِي كنتُ أرسِلها تقبلُ الأرضَ عني فهي نائبتي
وهذه نوبةُ الأشباحِ قد حضرَتْ فامدُدْ يمينكَ كي تحظَىٰ بها شَفتي

خرجتْ إليه اليد الشريفة، من القبر المعظم، حتى قبلها الشيخ أحمد الرفاعي، والناس ينظرون إلى ذلك، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾.

ثم أن الشيخ علي رجع إلى بلده حريضة، عند شيخه الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، فأمره بسكنى دوعن الأيمن، فكرهَ الشيخ علي فراقَ شيخه، واستعفاه من ذلك. فقال له سيدي عمر: إن أردتَ دوعن، وإلا أرسلتك إلى دُهْر بضم الدّال، وعِرْما، بكسر العين، يعني: لبُعدهما وجلافة سكانهما، فامتثل أمره.

وأذن له شيخُه في نشر الدعوة في جهات الأرض، وأقبل عليه عالم لا يحصى، وتخرج به جماعاتٌ من أهل دوعن وغيرهم، واستقر ببلد الخريبة، وقصده الناس من كل ناحية للزيارة، من أهل حضرموت وغيرها، من السادة القادة آل با علوي وسائر الناس.

[مؤلفات الشيخ علي باراس]

وله مصنفات في الحقائق، من ذلك:

[1] «شرحه على الحكم العطائية»، الذي قال فيه شيخه الحبيب عمر بن عبدالرحمن: «إن الحكم عذراء، ولم يفتضها إلا هذا الشرح».

[2] وكتاب آخر سماه «مشكاة الفكر في حقائق الذكر».

[3] و«شرح على كلمات سيدنا الحسين» بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، التي سمعها منه سيدنا عمر.

[4] وله أيضًا «شرح على قصيدة الشيخ القطب أبي بكر بن عبدالله العيدروس» التي أوّلها:

ما حسن يعشق غير حسن لبنى ... ما مثلها محبوب

[5] وله «شرح على همزية أبي خمرطاش».

[6] وله «وصايا» جامعة نافعة.

[7] و«تائية» عظيمة.

[8] وله شرح على راتب سيدنا عمر سماه «تنبيه الغافل وترقّي الواصل».

وكانت وفاة الشيخ علي باراس المذكور ببلد الخريبة وذلك أنه لما كان يوم الاثنين وهو في بيته، وحدَه، آخر الليل، في قراءة وردٍ له، خرج إليه أهله فوجدوه قائمًا غايبَ الإحساس، واستمر في الغيبة إلى وسط النهار من ذلك اليوم، ثم أفاق، فقال: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم وسيدي عمر بن عبدالرحمن العطاس دخلا عليّ البيت، وقالا: هيّا معادلك وقوف. فقلتُ لهما: أمهلاني يومًا عند أهلي وأولادي، لا يفتجعون، فأمهلاني، وقالا:

بعد هذا اليوم ما بقي لك وقوف. ثم إنه بعد ذلك جلس يومَ الثلوث وهو بعافية، ويتحدث ويذاكر على عادته، ويذكر للحاضرين ما قال له النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيدنا عمر. ثم توفي يوم الأربعاء، وهو بين الجماعة، وذلك في شهر ربيع الأول، سنة أربع وتسعين وألف، وعمره إذ ذاكَ سبعٌ وستونَ سنة تقريبًا»، انتهى المراد، مقتطفًا من «القرطاس في مناقب العطاس».

قلتُ: وقد بنيت عليه قبةٌ عظيمة داخل مسجده الذي بناه في حياته، بأسفل بلد الخريبة، ولا يزال معمورًا بالجماعات والزوار، محفوفًا بالأسرار والأنوار، وما ذاك إلا بسبب انطوائه في أهل بيت النبي المختار. وبذلك يتذكر القارئ قول متبوعهم الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنت مع من أحببت**». وما أحسن قول الفقيه، ثم الصوفي، الشيخ عمر بامخرمة، في وصف الوفا من أهل بيت المصطفى:

مطربهْ بخْت من دخلَوا ديارهْ وشَافوه

قَومْ ما يظلمون اَصْلًا مَن اَسْلفهمُ اَوفَوْه

لو يحملهم الحمْل الثقِيلَ استخفّوْه

ما يعدّي يحمّل ما يقولون له سَوْه

أي: يكفي.



[الرابع والسبعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عمر بن عبدالله بن محمد الجفري
المتوفى سنة 1289هـ]

ومنهم الحبيب ذو التجليات السرمدية، الواصل إلى مقام العندية، وشاووش الحضرة المحمدية، عمر بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد الجِفْري بن عبدالله بن عبدالرحمن بن علوي بن أبي بكر الجفري باعلوي. وليد الخريبة، ودفين المدينة المنورة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه بالخريبة، في التوجهات القلبية، والمنازلات الجذبية. وكان صاحب المناقب من الذاكرين الله، ومن الذين إذا رؤوا ذكر الله.

قال المترجم وفارس الميدان المتقدم: «كان الحبيب عمر المذكور ملازمًا قراءةَ «دلائل الخيرات» في جميع الأوقات، إلى أن بلغ رتبة الوصول، وجاور آخر عمره بمدينة الرسول. ولما زرتُ المدينة المنورة وهو إذ ذاك فيها، زرته في بيته، أنا ومحبّا أهل البيت عبدالله بن عمر باعامر، وصالح بن محمد بن علي باعيسى، فجعل يسأل الأخير عن أهل الخريبة، لكونه من سكانها.

ثم سألني عن صاحب المناقب، وقال: عسى أنه على عادته يتعهد أهل الخريبة بالدعوة إلى الله، فقلت له: نعم. ففرح بذلك غايةً، ثم ناولني كوفيتين مدنيتين، مكتوبًا على كل منهما بيتًا من «البردة» وهو قول البوصيري:

حاشَاه أن يحرمَ الراجي مكارِمَه ... أو يرجعَ الجارُ منه غير محترَمِ

وقال لي: واحدة لك، والثانية إذا وصلت إلى بلدك عمد، سلم منا على الحبيب صالح، واعطه إياها هديةً مني له. فلما وصلتُ عمْد أخذ صاحب المناقب يسألني عن الحبيب عمر المذكور، ثم بادرني قبل أن أخبره، وقال: هات الكوفية التي أرسلها معك، فإنها إلباسٌ منه لنا».

ثم قال المترجم: «وقد أخبرني الحبيب عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبدالله الجفري، ساكن الخريبة، وهو حفيد شقيق الحبيب عمر المذكور. قال: لما زرت الحبيب صالح إلى بلده عمْد، وطلبت منه الإلباسَ، أخرج كوفيةً من فوق رأسه، ثم لبسها ثانيًا، وقال: إنها إلباسٌ لنا من جدك عمر بن عبدالله من المدينة.

ثم جاء بغيرها وألبسنيها، وقال: إن الحبيب عمر المذكور هو الآن شاووش، أي: سادن الحضرة المحمدية، وحوائج آل با علوي عنده، أي ترفع إليه»، انتهى كلام المترجم.

وقال الأخ العلامة المحقق، علوي بن طاهر الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكر بلد الخريبة وفضلائها: «وممن ولد بها وتوفي بالمدينة: السيد الشريف عمر بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن أحمد المجْري الجفري، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين وألف. ذكره في «عقد اليواقيت الجوهرية»، وفي «فهرسة الفهارس» للحافظ المحدث المسند السيد الشريف عبدالحي الكتاني الإدريسي الفاسي، وفي «معجم الشيوخ» للحافظ عبدالحفيظ الفهري الفاسي، وهو ممن أخذ عنه شيخنا، يعني الحبيب أحمد بن حسن العطّاس، واستجازه. وكان من أهل العلم والصلاح، أخذ عن الحبيب شيخ الجفري صاحب مليبار، وله سندٌ عالٍ.

وترجمه في «الشجرة»، أي: «شجرة أنساب السادة العلويين»، التي جمعها الحبيب عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور، فبالغ في الثناء عليه جدًا»، انتهى المراد من كلام الحداد.

[الخامس والسبعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب أحمد بن عبدالله بن محمد البار]

ومنهم الحبيب المفضال، المعرض عن القيل والقال، والملازم لذكر الله بالغدو والآصال، أحمد بن عبدالله بن محمد بن علوي بن عمر بن عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن محمد بن حسين البار، ساكن الخريبة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، بالخريبة، كما أن صاحب الترجمة تردّد إلى عمْد لزيارة صاحب المناقب في حياته وبعد وفاته.

قال المترجم: «وكان صاحب المناقب يقول في حقه: إن هذا الحبيب من أهل فطْم النفس عن مألوفاتها»، انتهى.

قلتُ: وهذه الخصوصية هي من المراتب التي تسقطُ الأماني دونها حَسْرى، لقول الباري عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾.

وقال الأخ علوي الحداد المذكور، في «تاريخه» المذكور: «ومن فضلائهم، يعني السادة آل البار، أهل الخريبة: أحمد بن عبدالله بن محمد الأكبر بن علوي بن الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار، يلقب بالساكت. كان من أهل الفضل والنسك»، انتهى كلام الحداد.



[السادس والسبعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن سالم بن عيدروس البار
المتوفى سنة 1281هـ]

ومنهم الحبيب المحدَّث بطريق الإلهام، والمحدِّث عن سيد الأنام، محمد بن سالم البار، وليد الخريبة ودفينها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه بالخريبة، قراءةً وسماعًا في علم الحديث، وكم أدمجا في ذلك من قديم وحديث. قال المترجم: «وكان صاحب المناقب كثير التعظيم لوالده الحبيب سالم المذكور، ويلقبه بالولي، ويأمر أولاده وأصحابه بطلب الدعاء منه، ويقول: إنه مستجاب الدعوة»، انتهى.

رجعنا إلى «تاريخ الحداد»، في الثناء على أهل الخريبة الأمجاد، قال: «ومن السّادة آل البار: السيد الشريف محمد بن سالم بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن البار، كان فقيهًا محدّثًا، ذا فهم ثاقبٍ، وحافظة قويّةٍ، يأخذ نفسَه بالأخذ بالحديث، أخذَ عن علماء اليمن وغيرهم، توفي بالخريبة سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف»، انتهى من «الشامل».



[السابع والسبعون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ محمد بن أحمد باحنشل]

ومنهم الشيخ الزاهد، العالم العابد، والذي به زانت صفوف المساجد، محمد بن أحمد بن سعيد با حنشل، ساكن الحريبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل القراءة والمطالعة مع صاحب المناقب رضوان الله عليه إبان أَخْذِ صاحب المناقب على والد الشيخ محمد المذكور بالحريبة، كما تقدم في (الباب الرابع)، ثم زار الشيخ محمدٌ صاحب المناقب إلى بلده عمْد، وتبادل معه الإلباس أيضًا، وصحبه إلى زيارة المشهد المشهورة في ربيع الأول، وكان ذلك في وقت طاعون شديدٍ، فعلقَ الشيخ محمدٌ حضورَه على حضور صاحب المناقب، وحضروها في جماعةٍ معهما، ولم يصب أحد فيها بشيء من ذلك الألم.

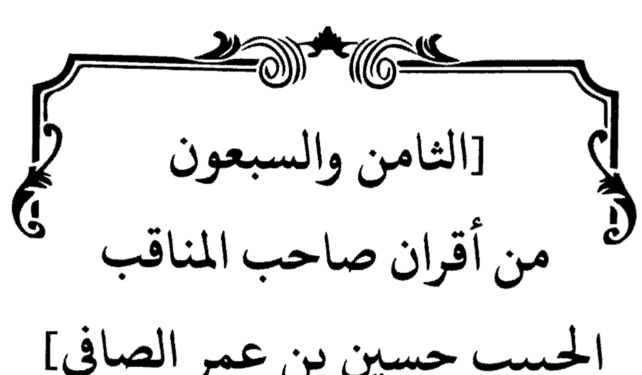
وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطًا في (الحكاية السادسة عشر)، من (باب الكرامات)، وهو (الطور السابع) من «تاجنا» هذا إن شاء الله تعالى، انتهى.



عُدنا إلى «تاريخ الحداد»، وعليه العمدة في الإسناد، قال: «وظهر في بلد الحريبة فقهاءُ، انقطعت أخبارهم، واندرست آثارهم، لفقد من يعتني بتراجمهم، وبها ظهر الشيخ العالم الصوفي المعتقَد علي بن عبدالله باراس الظفَري السيباني، تلميذ العارف بالله الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس العلوي الحسيني، ولذريته بالحريبة مقامٌ، ولهم وجاهة عند قبائل نوّح.

وأما أهل القرن الماضي، يعني الثالث عشر، من متأخريهم فقد ذكر جدّي بعضهم في «معجمه»، وكذلك الشيخ محمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله باشميل في «ترجمة حياته». فذكر جدي: أنه أخذ عن العلامة المعمر أحمد بن سعيد باحنشل، وولده الفقيه الواعظ محمد بن أحمد، وعن العلامة عمر باجسير، قرأ عليه في «تيسير الوصول»، وحصةً في «البخاري» وحصةً في «مسلم»، انتهى المراد من كلام الحداد.



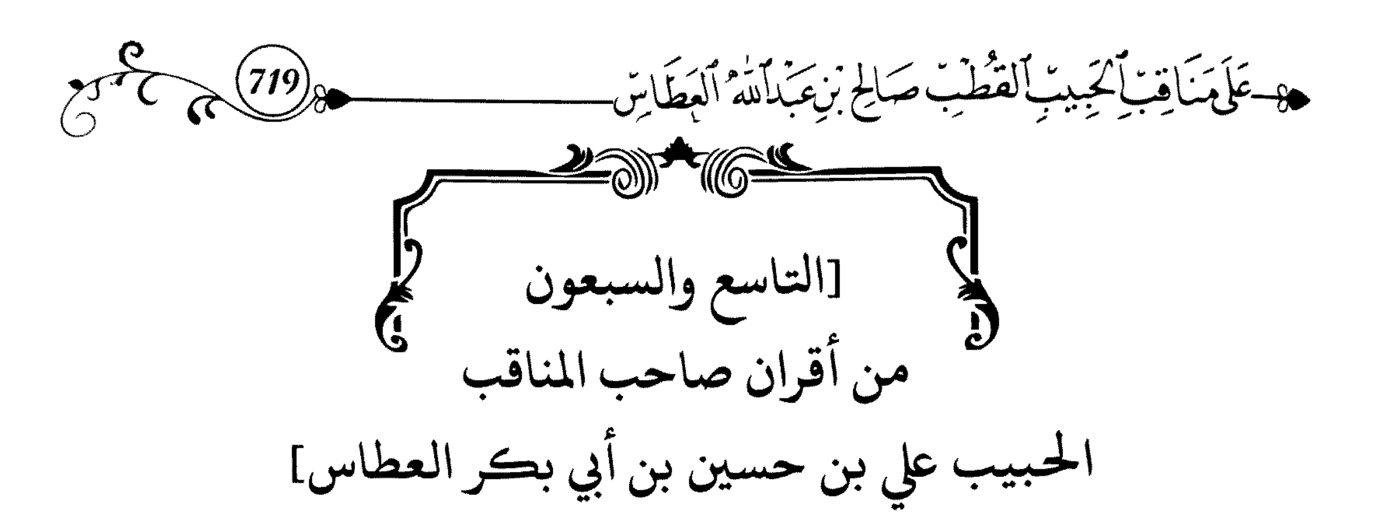


[الثامن والسبعون من أقران صاحب المناقب الحبيب حسين بن عمر الصافي]

ومنهم الحبيب النصوح، ذو الصدر المشروح، والفائز بالفتوح والمنوح، حسين بن عمر الصافي، ساكن رباط با عشن بدوعن الأيمن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، بالرباط، على قراءة «النصائح الدينية» للحبيب عبدالله بن علوي الحداد، و«ديوانه» قراءةً وسماعًا، وكان الحبيب حسين المذكور لا يفارق صاحب المناقب مدة إقامته بالرباط، إلا وقت نومه، كما أنه كان حسَن الصوت، بديع الذوق في كلام الصالحين.





[التاسع والسبعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب علي بن حسين بن أبي بكر العطاس]

ومنهم الحبيب التقي، العفيف النقي، والبالغ في السلوك مقام الترقي، علي بن حسين بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، ساكن رباط باعشن، رضي الله عنه.

قرأ على صاحب المناقب رضوان الله عليه راتب العطاس المسمى «منهل المنال وفتح باب الوصال»، و«خلاصة المغنَم وبغية المهتم باسم الله الأعظم» للحبيب علي بن حسن العطاس، واستجازه في ذلكَ، وطلب منه الإلباس، فأجابه صاحب المناقب ما طلب بشرطِ أن يفعل معه مثل ذلكَ.

قلتُ: وكان الحبيب علي المذكور من الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ويقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار.





[الثمانون من أقران صاحب المناقب الحبيب طالب بن حسين بن عبدالله العطاس]

ومنهم الحبيب المقبل على ربه، الفاني بمناجاته وقربه، والمشغول عن صلواته وحزبه، طالب بن حسين بن عبدالله بن طالب بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. ساكن رباط باعشن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قرأ على صاحب المناقب رضوان الله عليه في «شرح ابن قاسم على أبي شجاع»، وسمع من صاحب المناقب قراءةَ كتاب «المقصد إلى شواهد المشهد» للحبيب علي بن حسن العطاس، وحصلت بينهما مبادلةُ الإجازة والإلباس.



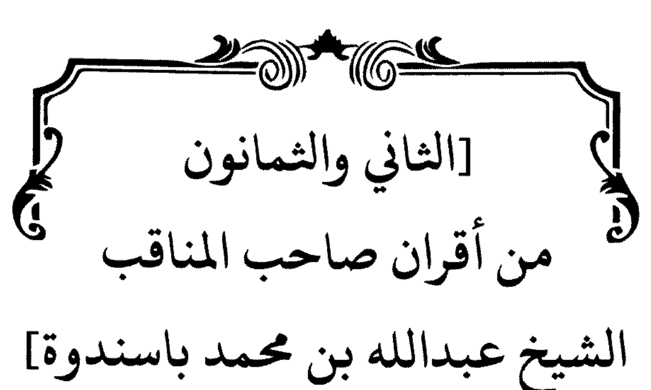


[الحادي والثمانون من أقران صاحب المناقب الحبيب علي بن صالح بن عبدالله الحامد]

ومنهم الحبيب الغيور، ذوي السعي المشكور، والصادع بالحق على الأمير والمأمور، علي بن الحبيب القطب صالح بن عبدالله بن سالم بن عمر الحامد بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم. ساكن رباط باعشن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قرأ عليه صاحب المناقب رضوان الله عليه في «الإحياء»، وطلب منه الإجازةَ، فأجازه واستجازه. وعند ذلك تبادلَ الإلباس. قال المترجم: «وكان صاحب المناقب إذا دخل بلد الرباط، يبادر بزيارة الحبيب علي المذكور إلى بيته، ويقول: إنه أحقّ بتقديم الزيارة، لأنه عظيم الحال، وكان الحبيب علي المذكور مهابًا صادعًا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم»، انتهى.





[الثاني والثمانون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ عبدالله بن محمد باسندوة]

ومنهم الشيخ الذائق، المبتل الصادق، والمولع بدقائق الحقائق، عبدالله بن محمد با سنْدُوَه. ساكن رباط باعشن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال المترجم: «كان صاحب المناقب رضوان الله عليه يتردد إلى بيته، مدة إقامته بالرباط، وكان الشيخ عبدالله قد اقتنى لنفسه غالبَ مصنفات سيدنا الحبيب علي بن حسن العطّاس، فقرأ هو وصاحب المناقب في بعض المرّات «الرسائل المرسلة والوسائل الموصلة»، وهناك وقع تبادلُ الأخذ والإلباس»، انتهى.

قلتُ: وحسناً ما قاله سيدنا الحبيب علي بن حسن المذكور في «ديوانه» المشهور:

* كم من عِشَيْني وكم من سنْدُوِي لي ضنينْ *

أي: خليل. يعني المشايخَ آل باعشن. وقد تقدم في (الباب الرابع): أن والدة الحبيب هادون بن هود العطاس هي من المشايخ آل باعشن المذكورين.



[الثالث والثمانون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ سعيد بن محمد باعشن]

ومنهم الشيخ المشرع، العالم المتورع، وحليف الفقه الذي دائمًا على أبوابه متذرع، سعيد بن محمد باعشن، مؤلف «مواهب الديّان»، و«بشرى الكريم»، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال المترجم: «تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، بعد مباحثةٍ وقعت بينهما في علمٍ، أسفرت عن مكافأة كل منهما للآخر»، انتهى.

قلتُ: ولهما أيضًا قصةٌ أخرى حلوة المذاق، مليحة السياق، كان صاحب المناقب بسببها في علم الباطن هو السبّاق، ستأتي إن شاء الله في (الحكاية الرابعة والأربعين) من (باب الكرامات)، وهو الطور السابع من «تاجنا» هذا.

وقال الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكر الرباط: «ومن مشاهيرها في القرن العاشر، الشيخ الصوفي الشهير محمد باعشن، وهو مشهور يزار.

وفي القرن الماضي، يعني الثالث عشر: الشيخ الفقيه المحقق، سعيد بن محمد باعشِن، أخذ عنه سيدي الجد وتردد عليه، وكان يمكث بالرباط الستة الأشهر ودونها، قرأ عليه في مؤلفاته، وفي علم التوحيد، و«شرح ابن عقيل على الألفية». ومن الآخذين عنه: العلَم الزاهر، والنور الباهر، العابد الذاكر، شيخنا الحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، وأخذ عنه غيرهما.

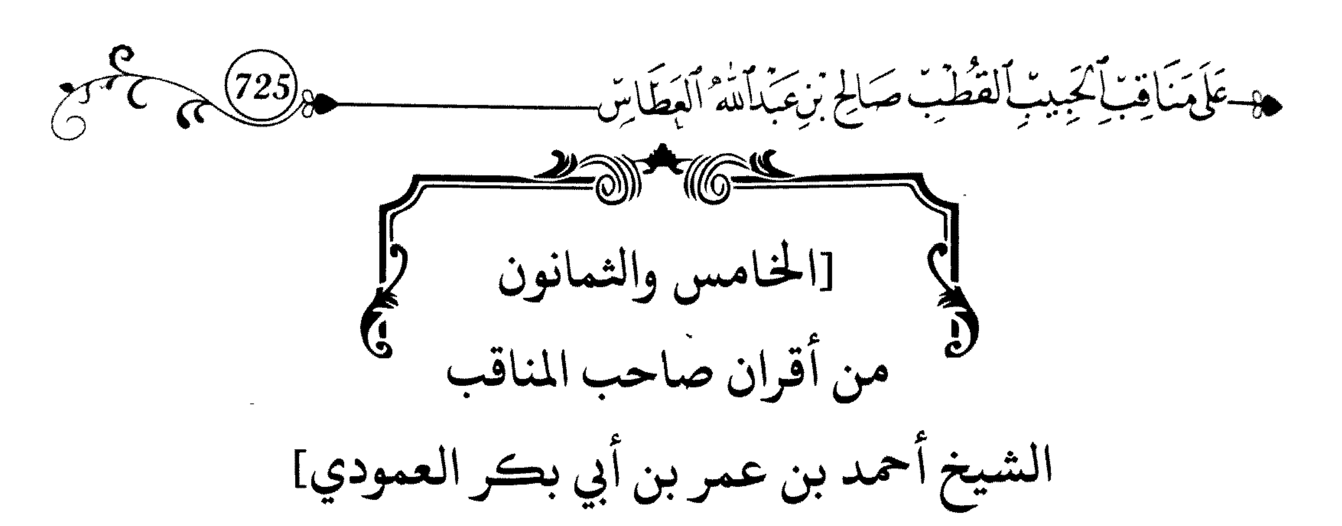
وله كتاب «بشرى الكريم» بشرح «المختصر الكبير» المعروف بـ«المقدمة الحضرمية»، وهو شرح مفيدٌ، وله مؤلفات غيره لم تطبع»، انتهى الإسعاد من «تاريخ الحداد».

[الرابع والثمانون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ أحمد بن سعيد باعشن]

ومنهم الشيخ المقبل، الزاهد المتبتل، والعارف كيف تورد الإبل، أحمد بن سعيد باعشن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوانُ الله عليه، بحريضة. وروى المترجِم: أنهما اصطحبا في زيارةِ شبام، والأخذ عن الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، كما تقدم في ترجمة الحبيب أحمد المذكور من (الباب الرابع).

ودخلا الرياضةَ بمكة، كما في (الباب الثاني)، وهو الذي شهره الحبيب أحمد بن عمر المذكور في تلك الزيارة، بقوله: إن هذا الشيخ سوف يكون عالمًا. فسافر إلى مصر، وطلب العلم بها، وكان كذلك. كما أنه أخذ عن الحبيب هادون بن هود العطاس، ولازمه وروى عنه، كما تقدم شيء من ذلك في ترجمة الحبيب هادون المذكور من (الباب الرابع).

ومن كرامات الشيخ أحمد المذكور: ما رواه عنه صاحب المناقب رضوان الله عليه، قال: أخبرني الشيخ أحمد المذكور، لما كنتُ بحريضة أتدارس القرآن مع الحبيب هادون في قبة الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطّاس. خرجت يومًا من القبة إلى البلد لحاجةٍ لي، ودخلت بيتًا من بيوت السادة آل عطّاس بعد الاستئذان من أهله، فوقع بصري عند الدخول على أحد من نساء السادة المذكورين، فغضضتُ بصري، ورجعت إلى القبة وأنا في غاية الخوف من ذلك. وأقول في نفسي: إني قد أسأت الأدب على الحبيب عمر في أولاده. فلم ألبث إلا قليلًا حتى طلع عليَّ الحبيب عمر من ضريحه، وظهر لي من صدره وفوق، ومعه نور كاد أن يأخذ بصري، وقال: لا والله يا شيخ أحمد، ما في خاطرنا شئ عليك، وأظنه كررها ثلاثًا.



[الخامس والثمانون من أقران صاحب المناقب الشيخ أحمد بن عمر بن أبي بكر العمودي]

ومنهم الشيخ الهمام، العابد الصوام، والمشهود له بأنه من أهل الإلهام، أحمد بن عمر بن أبي بكر العمودي. ساكن الرُّقة، بضم الراء، في رباط باعشن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تبادل الأخذ والإلباس، والسر والاقتباس، مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

قال المترجم: «وكان الشيخ أحمد المذكور، صوّامًا قوامًا، زاهدًا في ملاذ الدنيا، جليسه وأنيسه منها «دلائل الخيرات». ولا يخالط الناس إلا لضروريات الحياة، وقد شهد له الكمل من أهل عصره بأنه يجتمع برجال الغيب عيانًا»، انتهى.

قلتُ: وقد تقدم في (الباب الثاني) من هذا «التاج»: أن الشيخ أحمد المذكور هو الذي سمع الهاتف يقول له: قطب الوجود الآن صالح بن عبدالله العطاس، يعني: صاحب المناقب رضوان الله عليه.



[السادس والثمانون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ علي بن أحمد باصبرين]

ومنهم الشيخ الفاضل، الفقيه المناضل، العالم العامل، علي بن أحمد باصبرين، وليد قُرحة باحميش، ودفينها[1]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال المترجِم: «أنه اتصل بصاحب المناقب رضوان الله عليه، وزاره إلى بلده عمد، واستمد منه، واغتبط به، وانشرح صدر الشيخ علي بهذه الزيارة، واتسع مشهده، فطلب من صاحب المناقب أن يرسل معه ابنه محمدًا ليزور به حريضة، فأسعفه بذلك»، انتهى.

قلتُ: وكان الشيخ علي المذكور فقيهًا ذكيًا، إلا أنه حاد الطبع، شاذ الفكر، يطالب العوام بما حقّه أن يطلب من الخواص، وكان إذا اشتد إنكاره على العوام، يقول في آخر كلامه: «وإني لأرجو لهم الخير، خصوصًا أهل حضرموت، بسبب محبتهم لأهل بيت النبي، لأنها من الطرق الموصلة إلى الله».

---

(1) الصواب: أنه توفي بثغر جدة، سنة 1305هـ.



[السابع والثمانون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب محمد بن علي بن حسين العطاس]

ومنهم الحبيب الرحمة، الشفيق بالأمة، والمقتدي بأسلافه من بني علوي الأئمة، محمد بن علي بن حسين بن علي بن محسن بن الحسين ابن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطّاس، ساكن بلد مِحْمِده، بكسر الميم وسكون الحاء وكسر الميم أيضًا والدال وسكون الهاء، بحصْن باقروان، من وادي حَجْر، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، أيام تعهد صاحب المناقب لتلك الجهة بنشر الدعوة إلى الله.

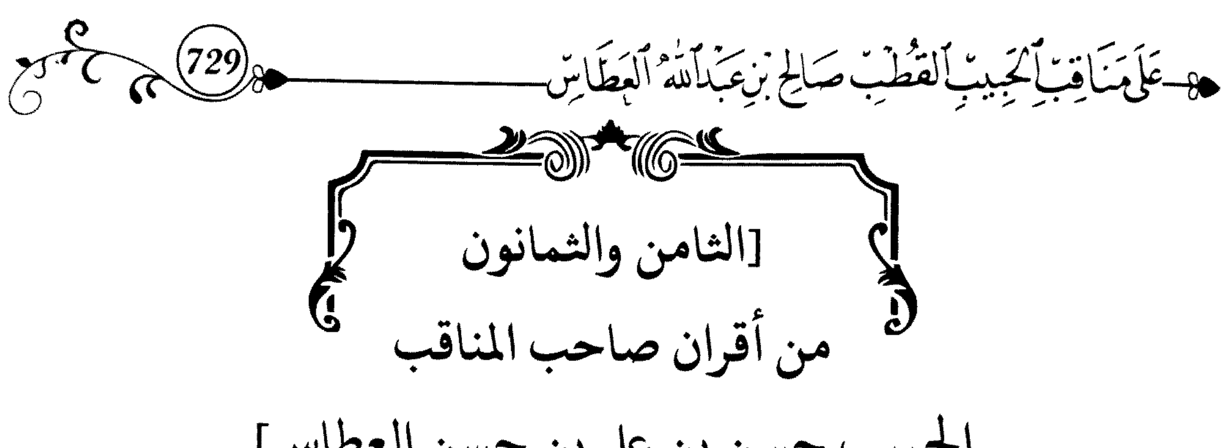
قال المترجم: «وكان صاحب المناقب ينزل في تلك المدة ضيفًا على الحبيب محمد المذكور، لأن والد صاحب المناقب خالُ الحبيب محمد المذكور، وكان صاحبُ الترجمة من العلماء العاملين المرشدين، لا شغل له إلا تعليم الجاهلين، وإرشاد الضالين، لأنه طلب العلم بالحرمين الشريفين، على الشيخ محمد صالح الريّس، ومن في طبقته، ونجح في طلبه، وأتقن تجويد القرآن الحكيم، وبذله لأهل بلده حتى أن قراءتهم لا تزال مستقيمةً إلى الآن ببركته همته، وصلاح نيته.

وله «وصية منظومة»، يعرف بها سامعُها معارفه وعلومه، وهذا نصها:

أوصيكمُ يا معشر الإخْوانِ ... عليكمُ بطاعَة الدّيانِ
إياكمُ إن تهملُوا أوقاتكمْ ... فتندموا يومًا على ما فاتكمْ
فإنما غنيمةُ الإنسانِ ... شبابُهُ والخُسْر في التواني
ما أحسَنَ الطاعاتِ للشبّانِ ... فاسْعَوا لتقْوىٰ الله يا إخواني

واعمــــرُوا أوقـــاتكُمْ بالطاعــــة والـــذكر كـــل لحظَـــةٍ وســـاعة
ومـــن تفتـــه ســـاعةٌ في عمـــرِهِ تكـــنْ عليـــه حســـرةً في قبـــرِهِ
ومـــن يقُـــل إني صـــغيرٌ أصـــبِرُ حتّـــىٰ أخـــاف الله حـــينَ أكبـــر
فـــإن ذاك غَـــرّه إبلـــيسُ وقلبُـــــه مقفَـــــلٌ مطمُـــــوسُ
لا خيـــر في مـــن لـــم يتـــب صـــغيرا ولـــم يكُـــنْ بعيبِـــه بصـــيرا
فـــإنْ تبعـــت ســـنة النبـــيء فـــاجتنبنْ لقُرنَـــاء الســـوء
واختـــر مـــن الأصْـــحابِ كـــل مهتـــد إنّ القـــرين بـــالقرين يقتـــدِي
فصـــحبة الأخيـــار للقلـــبِ دَوا تزيـــد للقلْـــبِ نشـــاطًا وقُـــوَىٰ
وصـــحبةُ الجهّـــال داءٌ وعمَـــىٰ تزيـــدُ للقلـــب الســـقيم الســـقَما
فتُـــبْ إلـــىٰ مـــولاك يـــا إنسَـــانُ مـــن قبْـــلِ أن يفوتـــكَ الزمـــانُ
يـــا أيهـــا الغافِـــلُ عـــن مـــولاهُ انظُـــرْ بـــأيِّ عمـــلِ تلقـــاهُ
أمـــا علمْـــتَ المـــوت يـــأتي مسْـــرِعًا ولـــيس للإنسَـــانِ إلا مـــا ســـعَىٰ
ولـــيس للإنســـانِ مـــن بعـــد الأجَـــلْ إلا الـــذي قدمَـــه مـــن العمَـــلْ
يـــا إبلـــسَ النـــاسِ طويـــلَ الأمـــلِ مضـــيعَ الأوقَـــاتِ كثيـــر الحيَـــلِ
نهـــارُه أمضـــاه في البطالَـــةْ ونومُـــه في الليـــل بـــئْسَ الحالَـــةْ
ادعُ لنـــا يـــا ســـامع الوصـــيّةِ بـــالعفو والغفـــرانِ والشـــهادَةِ

ثم قال المترجم: «وكثيرًا ما يأتي بها صاحب المناقب رضوان الله عليه في وعظه العام، وربما اقتصر عليها عند ضيق الوقت، لأنها جامعة مانعة، وعليها كسوة القلب الذي برزت منه».



[الثامن والثمانون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب حسن بن علي بن حسن العطاس]

ومنهم الحبيب الأواب، قرين القرآن وحليف المحراب، والموفق في سيره لإصابة الصواب، حسن بن علي بن حسن بن عبدالرحمن بن أحمد بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. ساكن حصن با قروان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. تبادل الإجازة والإلباس مع صاحب المناقب، رضوان الله عليه، بحَجْر، وفرّغ ابنه عمر بن حسن لطلب العلم، أرسله مع صاحب المناقب إلى عمد، ونجح في الطلب، كما سيأتي ذكره في (الباب السادس) إن شاء الله تعالى.



[التاسع والثمانون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ أحمد بن محمد باراس]

ومنهم الشيخ الكريم، ذو القلب السليم، والباذل نفسه لخدمة أهل العلم والتعليم، أحمد بن محمد باراس، ساكن حصن باقروان بوادي حَجْر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تبادل الإجازة مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

قال المترجم: «وكان شيخًا كبيرًا، قد أدرك الكثير من كمل عصره، فأخذ عنهم، والتمس منهم»، انتهى.

وقال الأخ العلامة المحقق، علوي بن طاهر الحداد في (الجزء الأول) من كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت»، عند ذكر وادي حَجْر: «وهناك حصن بن دغار، والحصَين، بالتصغير، فيه ديار المشايخ آل باراس، أهل المنصب بالحريبة، من ذرية الشيخ المعتقد علي بن عبدالله باراس الظفَري، بفتح الظاء والفاء، السيباني. وهو أحد تلاميذ الحبيب العارف بالله عمر بن عبد الرحمن العطاس، الولي الصّالح الشهير، ذي الذرية المنتشرة في حضرموت وجاوة»، انتهى المراد من كلام الحداد.



[التسعون من أقران صاحب المناقب

الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم بن قويرة باوزير]

ومنهم الشيخ الكريم، المنصب الحشيم، والثابت على منهج أهله المستقيم، عبدالله بن عبدالرحيم بن قُوَيرة با وزير، ساكن غيل با وزير، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، قراءةَ «طرائق الشيخ بن سعيد[1] باوزير»، صاحب الغيل، حتى أكملاها، حين جاء صاحب المناقب لزيارة الغيل، ونشر الدعوة إلى الله. وقد تقدم في (الباب الثاني): أن صاحب المناقب كان يكثر المطالعة في «طرائق الشيخ بن سعيد» المذكورة.

قال المترجم: «وقد بشر صاحب المناقب الشيخ عبدالله المذكور بوجود ابنه المنصب الصالح محمد بن عبدالله، وسماه له قبل وجوده»، انتهى.

---

(1) هو الشيخ عبدالرحيم بن سعيد.

[الحادي والتسعون من أقران صاحب المناقب الحبيب سالم بن محمد بن سالم العطاس المتوفى سنة 1280هـ]

ومنهم الحبيب الصفوة، العالم القدوة، والمأذون له في إصلاح ذات البين ونشر الدعوة، سالم بن محمد بن سالم بن عمر بن عبدالله بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطّاس، ساكنَ بندر الشحر، والقائم بمنصب جده سالم بن عمر خالد الذكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، قراءةَ (الجزء الأول) من «القرطاس»، وأجاز كل منهما أخاه إجازة خاصة وعامة.

قال المترجِم: «وكان صاحب المناقب ينزل في بيت الحبيب سالم المذكور مدةَ إقامته بالشحر، حتى إن الحبيب سالم عقد لصاحب المناقب على بنتٍ له صغيرة، لتقوية الروابط بينهما. وكان الحبيب سالم المذكور، صاحب كرم ومكارم أخلاق، وذا صبر واحتمالٍ على مقاساة أجلاف الناس، فأكرمه الله بالوجاهة، وأيده في إصلاح ذات البين، فقلما يتوسط في شيءٍ من ذلك إلا ويتمه الله على يديه.

وكانت وفاته بالشحر سنة ثمانين ومائتين وألف هجرية».

[الثاني والتسعون
من أقران صاحب المناقب
الشيخ سالم بن سعيد باوزير
المتوفى سنة 1318هـ]

ومنهم الشيخ المعمر، العابد الأغر، والفايز من قرب أهل الله بالحظ الأوفر، سالم بن سعيد باوزير، وليد النقعة، من مقاطعة غيل باوزير ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تبادل الأخذ مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، قراءةً وسماعًا ببندر الشحر، وزار صاحب المناقب إلى بلده عمد. وكان يبدي أحواله وكشوفاته على صاحب المناقب، حتى أنه مرةً ذكر له: أنه يجتمع بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقره صاحب المناقب على ذلك، انتهى.



وقال الأخ العلامة المتفنن، عبدالله بن محمد بن حامد السقاف في «تعليقاته» على رحلة الشيخ العلامة عبدالله بن محمد باكثير المسماة «الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية»، عند ذكر الشيخ سالم المذكور: «هو من كبار الشيوخ والعلماء الصوفية، وأحد المعمرين الأفذاد، ولد ببلدة النقعة من أعمال الشحر، في أجواء عام مائتين وألف من الهجرة، واستفتح معلوماته بالنقعة والشحر وغيرهما، على أن من شيوخه بحضرموت العلامة السيد الحسن بن صالح البحر، والعلامة السيد عبدالله بن حسين بن طاهر، والعلامة السيد عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى، والعلامة السيد محسن بن علوي بن سقاف السقاف، وإذا كان تاريخه يفوح بدخوله الديار المصرية، والشامية (سوريا)، والمقدسة (فلسطين)، فقد هاجر إلى الحجاز مقيمًا بمكة أربعة عشر عامًا، وبيثرب سبع

سنين، في متجهات علومه حتى نال منها موفورًا. ثم نكص على عقبيه إلى وطنه، متخذًا مدينة الشحر مستقرًا، وبها تصدى للنفع العام، كمدرس وواعظ ومرشد.

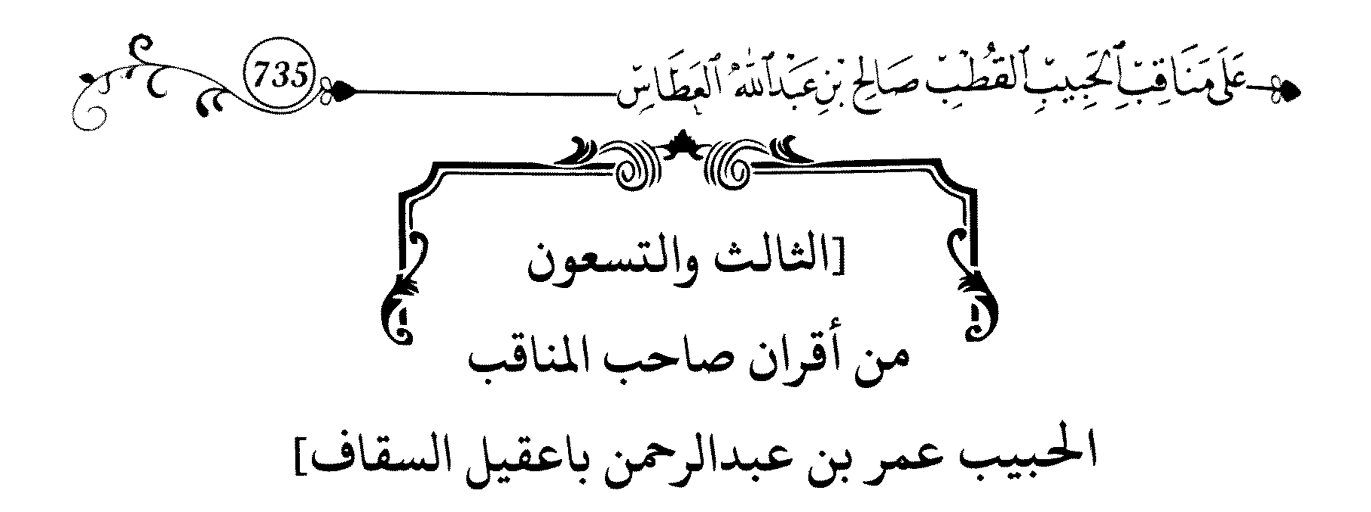
كما تلقى الفقه والتصوف وغيرهما، عليه كثيرون، وفيهم مؤرخ الشحر السيد عبدالله بن محمد باحسن[1]، والسيد علي بن حسين البيض، والسيد أحمد بن محمد الشاطري، وصديقنا العلامة الشيخ عبدالله بن سالم بن طاهر باوزير.

والحقيقة إن المترجم ظهر في الشحر بمظهر الشيوخ الصوفية والعلماء. وكما له علومه، فله صوفياته وأوراده وأذكاره، إلى غرائب أطواره، ككشوفاته واجتماعه بالنبي الكريم يقظةً، على ما يروي «تاريخ ثغر الشحر». كما حدثنا عن حضراته الأسبوعية، بدفوفها وشباباتها في ضحى كل يوم ثلاثاء، وازدحام الشحريين وسواهم في حضورها.

والمشاهد في حياته، تمتعه بعمرٍ طويل، كَمَدَى مائة وثمانية عشر حولًا، في حسن سيرة، وتماسك القوى الحسمية والعقلية، واستيطان الشحر، غير أن الله قضى أن تكون وفاته بالنقعة، ليلة الجمعة، فاتحة رجب عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف. وفي تربتها ضريحه، عليه قبةٌ يتردد لزيارته الزائرون»، انتهى المراد مقتطفًا من كلام السقاف، وبه انتهت الترجمة.



(1) في الأصل: باحسن بافقيه، وهو سبق قلم من السيد السقاف .



[الثالث والتسعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عمر بن عبدالرحمن باعقيل السقاف]

ومنهم الحبيب ذو الجذبات السرمدية، المطلوب إلى المقام العندية، ورسول الحضرة المحمدية، عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسين بن عيدروس بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عمر بن عقيل بن عبدالرحمن السقاف. ساكن بندر القنفدة باليمن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، بمكة المحمية، وتحمل الجذب عن صاحب المناقب بالمدينة المنورة، وهو الذي أمر صاحب المناقب لما رأى جملةً من سلفه العلويين وهو بمكة، وشكى عليهم الجذبَ الحاصل معه، قالوا له: نحن نأمر الحبيب عمر بن عبدالرحمن السقاف يتحمل ذلك عنك، انتهى.



[الرابع والتسعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب علي بن عبدالله بن سالم الكاف]

ومنهم الحبيب الجذاب، ذو المغناطيس اللهاب، والدائر في أقواله وأفعاله مع السنة والكتاب، علي بن عبدالله بن سالم بن عبدالله الكاف. ساكن خربة با كرمان، بوادي عمْد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه.

قال المترجم: «وهما ابنا خالة، وقد اصطحبا حضرًا وسفرًا. وكان الحبيب علي المذكور قد طلب العلم بالحرمين الشريفين، على الشيخ محمّد صالح الريس، ومن في طبقته. ثم تغلب عليه سر الولاية والكشف. وقد كان جده الحبيب سالم بن عبدالله يأتي إلى بلد عمْد، ويطلب من صاحب المناقب أن يأتي إلى بلدهم الخربة، ليدعو أهلها إلى الله، ويعرفهم بأحكام الله، فيجيبه إلى ذلك. وكانت بينه وبين صاحب المناقب محبة ومودة.

رجعنا إلى وصف الحبيب علي المذكور، وما أكرمه الله به من المعرفة والنور، فمن كراماته: أنه سافر في بعض المرات مع والدي وصاحب المناقبِ إلى بندر الشحر، فلما وصلوا بعض الطريق، لم يجدوا فيه ماء كالعادة، وكان ذلك في أيام الصيف، واشتد بهم العطش، فأرسلوا أناسًا يأتون لهم بالماء من الأماكن القريبة، وطال عليهم الانتظار، فانفرد الحبيب علي، ونام تحت شجرة في ذلك المكان، فلما جاء الماء أيقظوه ليشرب، خوفًا عليه من شدة العطش، فانتبه وقال: قد سقتني الملائكةُ حتى رويتُ. ولم يشرب في ذلك الوقت.

ومنها أنه خرج مرةً مع والدي وصاحب المناقب إلى الحصْن المسمى حمّال، مقر آل شملان الجعْدة، ببلدنا عمد، فلما وصلوا تحت الحصن المذكور، أشار الحبيب علي بيده إلى بقعة في ذلك المكان، أخبرهم والدي بإشارة الحبيب علي، لحفروها في تلك البقعة، وظهر الماء فيها بدون مشقة، ولا بُعد شقة، وكان عمقها قريبًا جدًّا بالنسبة لغيرها من أبيار تلك الجهة، ولم تزل الآن تروى الظمآن، ببركة هذا الحبيب الذي تولاه الرحيم الرحمن. وللحبيب علي المذكور أولاد مباركون ببلد الخربة، وعليهم نظر من صاحب المناقب»، انتهى.

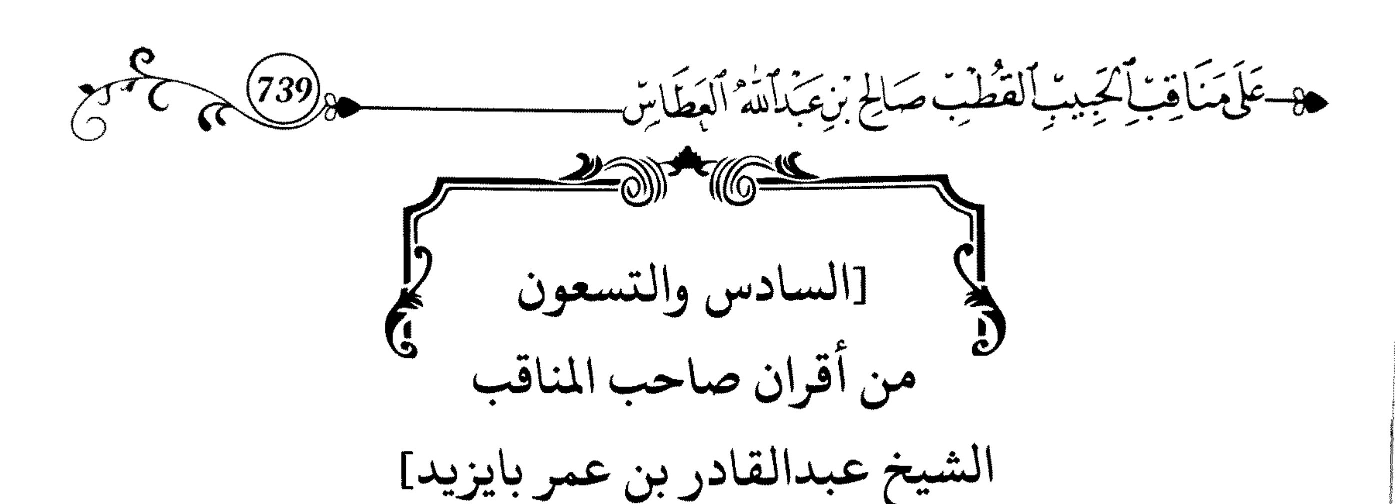


[الخامس والتسعون
من أقران صاحب المناقب
الحبيب عمر بن سالم بن عبدالله الكاف
المتوفى سنة 1302هـ]

ومنهم الحبيب البار، القائم بالأسحار، وقرين القرآن والأذكار، عمر بن سالم بن عبدالله بن علوي بن أحمد بن عبدالله بن علوي بن أحمد بن محمد بن أحمد الكاف. وليد عمد ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، ببلدهما عمد، على قراءة كتب القوم.

قال المترجم: «وكان الحبيب عمر المذكور يلازم صاحب المناقب في دروسه ومجالسه، كما إن صاحب المناقب كان يثني عليه بحسن السيرة، ونور البصيرة، علاوةً على ما كان بينهما من حسن المجاورة، وكثرة المزاورة. وكانت وفاة الحبيب عمر صاحب الترجمة، ببلده عمد، سنة ثنتين وثلاثمائة وألف هجرية.





[السادس والتسعون من أقران صاحب المناقب الشيخ عبدالقادر بن عمر بايزيد]

ومنهم الشيخ الثقة، ذو الأسرار المتدفقة، والكشوفات المحققة، عبدالقادر بن عمر بايزيد. وليد الحميلة ودفينها، بوادي عمد، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تبادل الأخذ والإلباس مع صاحب المناقب رضوان الله عليه، بمكة المحمية، إبان مجاورتهما بها لطلب العلم الشريف، ثم في وطنهما تبادلا الزيارات، والتهاني والبشارات. وهو الذي روى قصة الإسراء عن صاحب المناقب، وقوله: ناظري وناظر ناظري في الجنّة، كما تقدّم في (الباب الثاني) بأبسط الألفاظ والمعاني.

قال المترجم وفارس الميدان المتقدم: «والشيخ عبدالقادر المذكور، هو من ذرية الشيخ الكبير، والولي الشهير، محمد بايزيد، صاحب الحميلة. وقد ذكر الشيخ الشواف صاحب «قصعة العسل»: أن الشيخ محمد المذكور كلم الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس من قبره حين زاره الحبيب عمر. وقد ظهرت لصاحب المناقب إشارات وبشارات، من ضريح الشيخ محمد المذكور، حين زاره مع الحبيب محمد بن هادون بن هود العطّاس، ساكن المشهد، ولا شك أن الشيخ محمد المذكور من أهل الله، البائعين نفوسهم وأموالهم في سبيل الله، فقد تصدق بأعز ماله، أي ضياعه على إطعام الضيفان، القاصدين ذلك المكان.

له من الكرامات، ما يدل على عظيم جاهه عند الله، منها أن الفأر إذا أكل من طعامه، أي: حبوب تلك الصدقة مات في الحال. ومنها أن حبوبها لا تنفد مهما كثر الضيفان. ومنها ظهور سره وبركته في أولاده من بعده.

رجَعنا إلى الثناء على الشيخ عبدالقادر، وتحقيق كشفه الباهر، فمنه أنه توجه في بعض الأيام من بلده الخميلة في جملة من أصحابه، قاصدين زيارة صاحب المناقب في حياته إلى بلده عمْد، فلما قاربوا البلدَ، قال الشيخ عبدالقادر لأصحابه: إن الحبيب غير موجود الآن في بلده، لأن من عادتي أني إذا قاربت البلد أرى عمودًا من النور ممتدًا من الأرض إلى السماء، وإني الآن أرى ذلك النور خرج من البلد يمشي إلى أسفل الوادي، ولكنكم شلوا بهذا الرجز:

زوّار صالح بـا نجِـي ولعـادْ معنـا معـذرَهْ

يـردّ راسـه إلىٰ اليمين يعبـر طريـق المعبـرَةْ

وكان صاحب المناقب في تلك الساعة قد خرج من البلد هو ووالدي، ومعهما جماعة، قاصدين بعض القُرى بأسفل الوادي. فلما وصلوا بعض الطريق، قال لهم صاحب المناقب: ارجعوا بنا إلى عمْد، فإن أناسًا سيأتون إلينا في هذه الساعة لقصد الزيارة، فرجعوا أدراجهم إلى بلدهم، ومشوا بطريق المعبرة، مكان معروف وقريب، فإذا هم بالشيخ عبدالقادر وأصحابه جلوس في القبلية، أي: نزل الأضياف الذين يقصدون صاحب المناقب.

فقال صاحب المناقب للشيخ عبدالقادر، بعد المصافحة: هات ما قلته، يعني من الرّجَز. فقال الشيخ: لم أقل شيئًا!. فقال صاحب المناقب: بلى قد قلت، وهانحن قد ردّينا الرأس وعبرنا طريق المعبرة، مبادلةً منه لكشف الشيخ عبدالقادر على ما كان، مع بعد المكان واتحاد الزمان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

[الشيخ سالم الشواف صاحب قصة العسل]

قلتُ: وعلى ذكر الشيخ الشواف، وقول المترجم: إنه ذكر الشيخ محمد بايزيد صاحب الخميلة، في كتابه «قصعة العسل».

أقولُ أنا متبركًا بذكر الشيخ الشواف، في «تاجنا» هذا وخاتمًا به (الباب الخامس).

هو الشيخ العارف بالله المحدَّث، بفتح الدال عن الله، المأذون له في شرح أحوال الجم الغفير من أهل الله، سعيد بن سالم الشواف، وليد بلد هينَن، ودفين ورْدَة مسبح بالمشقاص، وخريج الفتح الرباني، ناظم القصيدة الفريدة المسماة «شوارق الأنوار» المعروفة بـ«قصعة العسل». وهي تزيد على خمسة آلاف بيت، وكل رويها على لفظ الجلالة، استغاث فيها بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وملائكته وكتبه ورسله، والكثير ثم الكثير من العلماء ومؤلفاتهم، والأولياء وكراماتهم، والصلحاء وأعمالهم.

ولا عيب فيها إلا أنها لا يلتذ بقراءتها إلا من سبقت له مطالعة في كتب القوم، وأحسن السباحة فيها والعوم. ومنها قوله عداه الشطح واللوم:

هــــذه قصـــــيدة تـــــذكر ... في نســـــبة أشـــــراف البـــــر

في السلســـــلة ذي تـــــذكر ... فيهـــــا شـــــيوخ أهـــــل الله

***

الله لا يحرمنـــــــــــــــــــــا ... بركـــــــاتهم ســـــــــادتنا

بـــــل مـــــنهم يجعلنـــــا ... في حـــــزبهم حـــــزب الله

***

يـــا أهـــل التـــرب في الـــدنيا ... يـــا أهـــل القبـــور القصـــيا

ذي حـــل فيهـــا الأحيـــاء ... مـــا مـــاتوا أصـــحاب الله

***

والله لـــــو واحَـــــد مَيْـــــت ... مـــنهم وقـــد روحـــه فيـــت

إن قلـــت أنـــا فـــيهم بيـــت ... لا والنبـــــــــــي لا والله

قلتُ: وشاهده في ذلك قول الباري عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

وأما بيت قصيدته، ومغزى وسيلته، فهو قوله:

ما حَدْ ينال العليا إلا اِنْ زهِدْ في الدنيا

ما ضمّ شِيء من الأشْيا منها إلا اَصّله الله

فعسى أن يكتفي القارئ بنقدي، ولا يستفتي أحدًا بعدي.

وقد حدثني الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد قال: إن سبب ولاية الشيخ الشواف، وكشفه على أحوال الأولياء، هو زهده في الدنيا، وكثرة تعلقه بأهل الصلاح من الأحياء، فكان يدور عليهم ويستمد منهم، فسمع مرةً بشريفة علوية من أهل تريم، قد اشتهرت بالصلاح، فدخل عليها وهي كاشفة وجهها، فبهتت لذلك، وقالت: كشفتني كشفكَ الله، فقال: على أحوال الأولياء، ففتح الله عليه من ذلك الحين، انتهى المراد من كلام الحداد.

قلتُ: وإلى ذلك يشير قول الشيخ عمر با مخرمة:

من تعرض لنفحات أهل الأسرار بالجد

سالفتهم تبلغه المراد أو تزيد

[ترجمته من «تاريخ الشعراء الحضرميين»]

وقال الأخ العلامة المتفنن، عبدالله بن محمد بن حامد السقاف، في (الجزء الأول) من كتابه «تاريخ الشعراء الحضرميين»:

«الشيخ سعيد بن سالم الشواف، من المتصوفة الصالحين، مولده بمدينة هينن، في أجواء عام خمس وعشرين وتسعمائة من الهجرة، ويبتدي حياته العلمية في وطنه، ثم

يضيق به العيش فيها، فيرحل إلى تريم، وكان ذلك في متوسط حياته، ويقيم بها بمثابة عاملٍ أو سقاء لبيوتهم، ولكنه يشغل فراغه من عمله، ويصرفه في حضور مجالس العلم، والشيوخ الصوفية.

ويعزو القصاصُ انتقاله إلى صوفي ناسك ذي مكاشفاتٍ، بسبب دعوة شاذةٍ نفعته، وينقطع إلى ملازمة العلامة السيد أحمد بن حسين بن عبدالله العيدروس العلوي، غير أن الحال طغَا على مشاعره، وغدا يفاجئ الناس بمكاشفات عن حال هذا ومقام ذاك، ويتحدث بأحاديث مبهمة غامضة، حتى تضايق منه صوفيةُ تريم، وتعذر مقامه بين ظهرانيهم، فيرجع إلى شيخه راغبًا أن تكون وفاته في وطنه، بين أهله وعشيرته بهينَن، فيصارحه بأن موته سيكون بوَرْدة مسبح، قرية بالمشقاص، كما يروي «المشرع الروي».

وفي هذه القرية مثار عواطفه، وقضاء الأيام والليالي في أذواقه، والتغني بذكر شيخه وتريم. وما قصيدته المشهورة بـ«قصعة العسل»، سوى لون منها. ويقول العارفون: إنها تحوي ذكر أولياء لا يحبون أن يظهروا. ونفهم من أبياتها المطولة ذكر كثير من أولياء زمانه، وقبله وبعده.

استمع إلى حديثه عن تريم حيث يقول:

يــــا ليـــــت لـــــي فيهـــا دار   حتــــىٰ كمـــا شـــق الغـــار

ويقول في أولاد العلامة الكبير، السيد عبدالرحمن السقاف، المتوفى بتريم، في ثلاث وعشرين شعبان، سنة تسعة عشر وثمانمائة:

أولاد سِـــــيْدي الأكبـــــر   ثلاثـــــةَ عشَـــــر وأكْثـــــر

والحـــــال أشْـــــهر أشْـــــهَر   وكلهـــــم شَـــــيء لله

وفيها يقول:

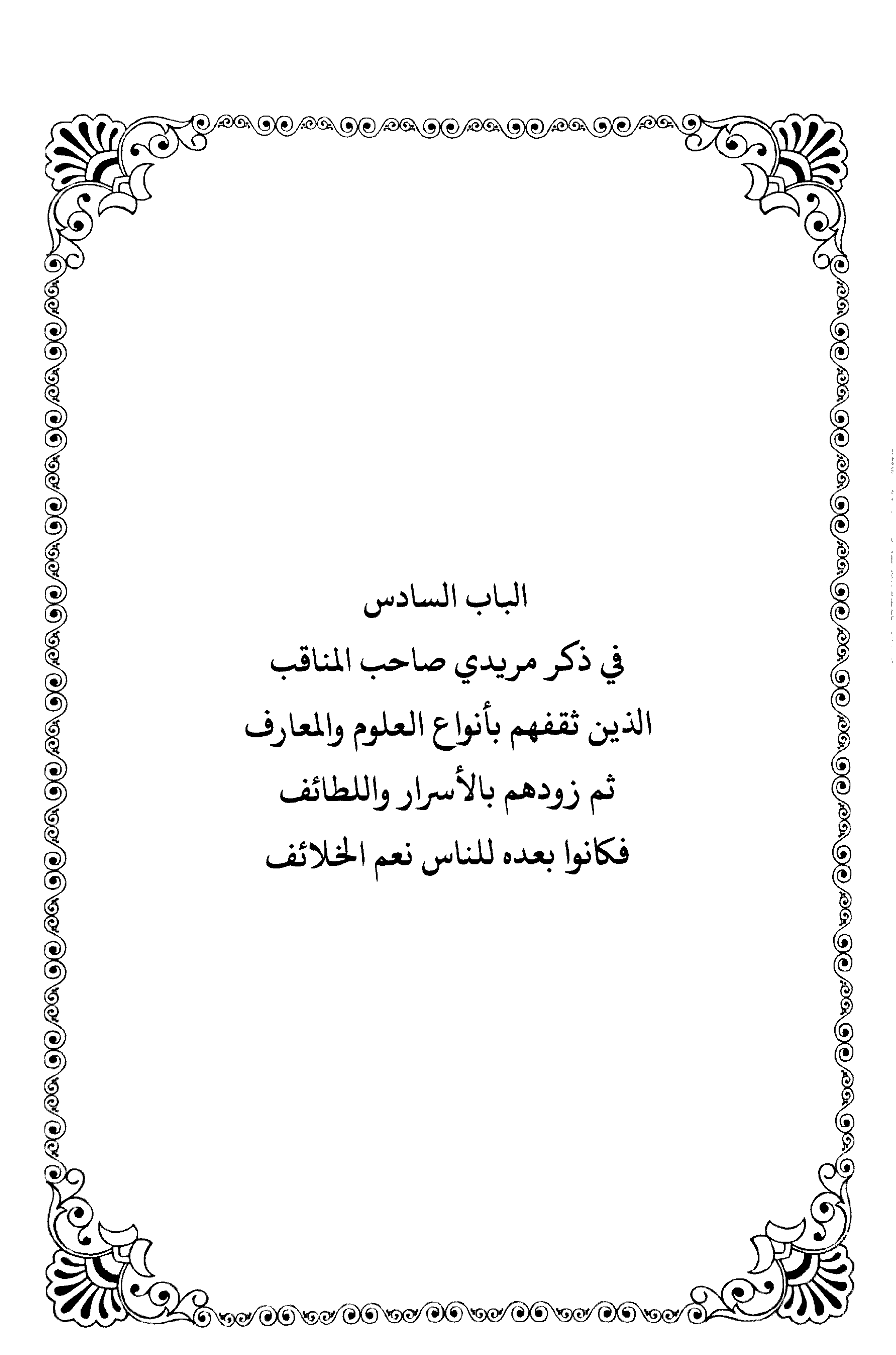
يـــا ســـيدي يـــا محضَـــارْ	يـــا مكتســـي بِـــالأنوارْ
أنـــا مـــن ذنُـــوبي محتَـــار	والعفـــو مـــن عنـــد الله

توفي بوردة مسبح، في أجواء عام تسعين وتسعمائة»، انتهى كلام السقاف.

قلت وزبدة أبياتها هو قوله:

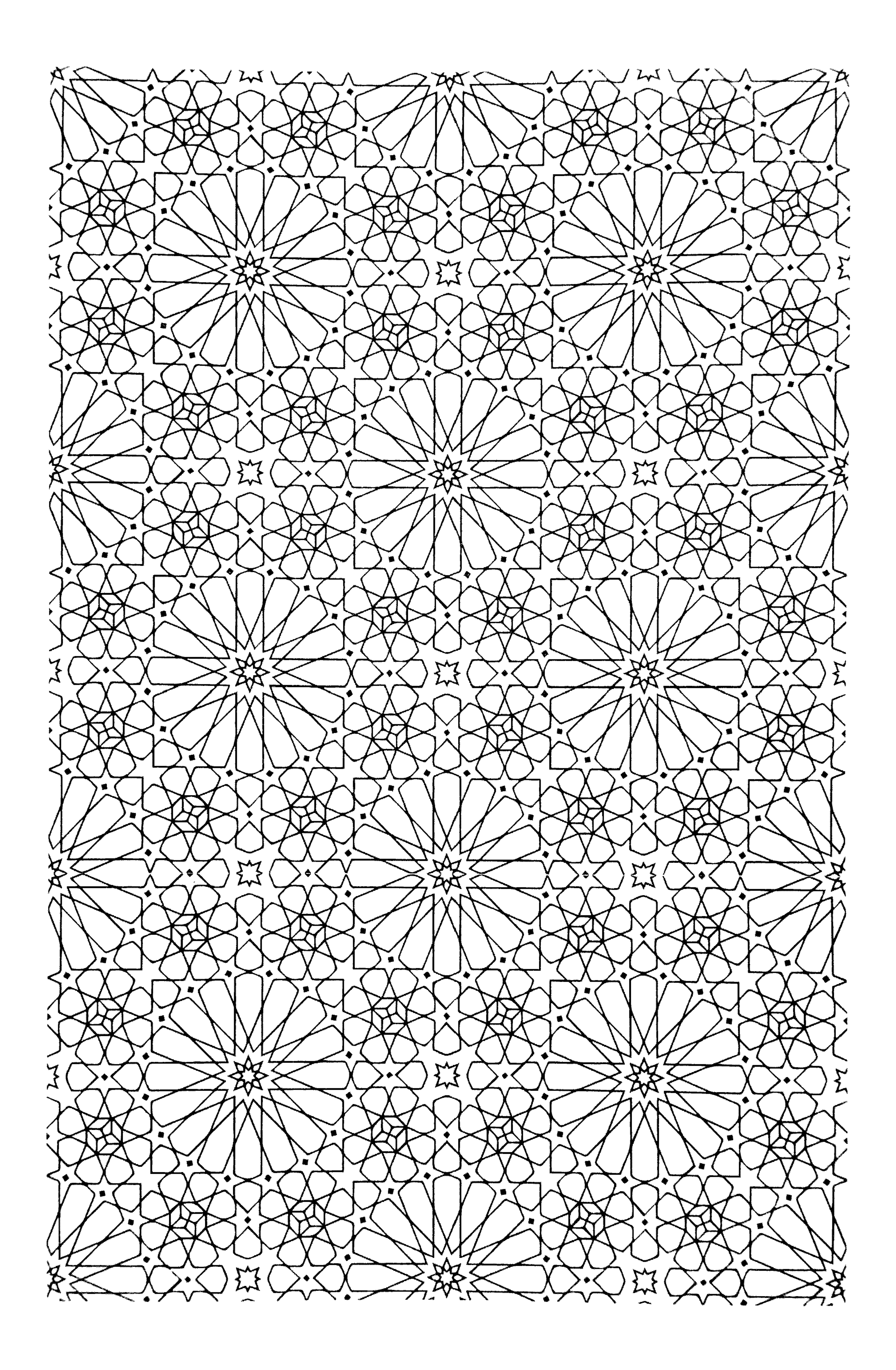
والله يمـــــين قطاعـــــه	لا حـــد يحـــرك باعـــه
في معصـــــية أو طاعـــــة	اِلاّ اِنْ حرّكـــــــــــه الله





الباب السادس

في ذكر مريدي صاحب المناقب
الذين ثقفهم بأنواع العلوم والمعارف
ثم زودهم بالأسرار واللطائف
فكانوا بعده للناس نعم الخلائف





[الأول من مريدي صاحب المناقب
العلامة السيد محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس
مؤلف أصل هذا الكتاب، توفي سنة 1318هـ]

وشهابهم الثاقب، وليث تلك الجموع والكتائب، هو الجامع لأصل هذه المناقب، الحبيب العالم، وكاتب صاحب المناقب الملازم، محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد عمد ودفينها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تربى بوالده الحبيب أحمد المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، وتهذب وتخرج بعمه صاحب المناقب، رضوان الله عليه. قرأ عليه، ولبس منه، وتحكم له، ولازمه وخدمه حضرًا وسفرًا، وحياتًا وموتًا، حتى انتفع وارتفع به، علمًا وعملًا وصلاحًا، ولو لم تكن بينه وبين صاحب المناقب من العلاقات إلا جمعه لأصل هذه المناقب، وإهدائها إلى المتعطشين إلى معالم الدين، وسير الأسلاف الصالحين، لكانت كافيةً وافيةً، وعلاقة ضافيةً، ومنقبةً جليلة شافية، ومنة عظيمة ظاهرة وخافيةً، وهو الذي أعبر عنه في هذا «التاج» بالمترجِم، بكسر الجيم، وفارس الميدان المتقدِّم، بل هو نجم المعارف الثاقب، وعَيبة أسرار صاحب المناقب.

وهو جهينة أخبار عظماء ذلك الجيل، من كل صالحٍ وفضيل، كما يرى القارئ ذلك بالتفصيل، فقد اتصل بجَدهم، وأخذ عن كُلّهم، وبلغ الغاية في تحقيق مفصلهم ومجملهم، وأغرب ما يستغربه اللبيبُ، من شرح أحوال هذا الحبيب، أني لم ألمح منه بين سطور ذلك

الأصل على مسلم حزازةً قلبية، ولم أشم من نفحاتِ عبائِره رائحةً نفسانيةً، وما ذاك إلا لأنه من أصحاب الميمنة، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وها أنا أقول لنفسي أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده، راجياً من مقلبِ القلوب أن يسلك بي مسلكه في النقل والتعزيز، ويلزمني طريقته حال الجمع والتمييز، وما ذلك على الله بعزيز.

ولنقتصر من ذلك كله على ذكر أشياخه، الذين أخذ عنهم أخذ تحقيقٍ، وقرأ عليهم قراءة تدقيق، بعد والده صاحب المناقب إمام الفريق.

فمنهم الحبيب عمر بن هادون العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، أخذ عنه، ولبس منه، وصحبه حضراً وسفراً. والشيخ سالم بن محمد بالحمدي، الآتي ذكره في هذا الباب، حتى قال الحبيب محمد المذكور، في بيان أخذه: «وقد أمرني الوالد صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يعني صاحب المناقب، في حياته، بالإقامة ببلد الخريبة لطلب العلم الشريف، على الشيخ الإمام عبدالله بن أحمد باسودان، وابنه العلامة محمد بن عبدالله. فأقمتُ عنده بحمد الله مدةً طويلة، أحضر درسه أنا والحبيب الكامل محمد بن عيدروس البار، فإذا دخلنا على محضرة الشيخ عبدالله المعروفة، أي: غرفة الدرس، وهي ملآنة بالطلبة من جميع الجهات، قرأ الحبيب محمد بن سالم المذكور قدْرَ كراسٍ في «إحياء علوم الدين»، وبعده يأمرني الشيخ عبدالله بأن أقرأ عليه في «مختصر الأذكار» للشيخ بحرق. ثم بقية الطلبة على حسب دروسهم، ثم نخرج إلى بيت ابنه محمد كذلك»، انتهى.

قلتُ: وقد أخذ المترجم عن الحبيب أحمد بن محمد المحضار المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، ولبس منه، وتردد إليه في حياة صاحب المناقب وبعد وفاته. وأخذ أيضًا عن الحبيب أحمد بن عبدالله البار، المتقدم ذكره في (الباب الخامس).

وكان جل أخذه بعد وفاة صاحب المناقب على الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، كما أنه قد أخذ عنه في حياة صاحب المناقب وروي عنه الشيء الكثير.



[رحلاته في طلب العلم]

قال المترجِم: «وقد أمرني الحبيب أبوبكر بالسفر، فامتثلت أمره ونلت به الظفر، فكان سفري إلى الحرمين الشريفين، لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، ومنها إلى حلب بالشام، لطلب العلم الشريف. ثم رجعت إلى مكة، وعكفت بها على الطلب، فقرأت عدة فنون على شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان، ثم على تلميذه وشيخ الإسلام بعده الشيخ محمد سعيد بابصيل.

ثم توجهتُ إلى اليمن، فقصدت المراوعة، وأقمت بها مدةً، ضيفًا على سيدي وشيخي الإمام عالي المقام، محمد بن عبدالباري الأهدل، وقرأتُ عليه جملةً من الكتب، ومنها منظومة الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر «هدية الصديق»، فأعجبه ما حوته من أسلوب الدعوة إلى الله، حتى إنه قال لابن أخيه، العلامة محمد بن أحمد بن عبدالباري: افعلوا للعوام عندنا والقبائل، أي: حملة السلاح، مثل ما يفعله السادة العلويون من الدعوة، فإن سيدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل إلى الناس أجمعين، وهو الرحمة العامة لكافة المخلوقين، انتهى.

وقد رأيت الحبيب محمد بن عبدالباري المذكور أشبه بصاحب المناقب خَلْقًا وخُلُقًا، ومن كراماته: أنه أخبرني بأن وصولي إلى بلدي عمْد سيكون في شهر رمضان. وبشرني ببشارةٍ عظيمةٍ تحصل لي في ذلك الوقت، فكنت أترقب ذلك بفارغ الصبر، حتى حقق الله ما قال، وتمم لي ببركة صاحب المناقب جميع الآمال.

وأخذتُ أيضًا عن أخيه حسن بن عبدالباري، وعن ابن أخيهما العلامة محمد بن أحمد بن عبدالباري شارح «المتممة». وجلستُ معهم في الحصن المعروف، بأمر الحبيب محمد ثلاثة أيام، فرأيت السادة المذكورين أشبه طريقةً بالسادة العلويين الحضرميين، يخالطون الأجلاف، ويأكلون مع الأضياف، ونعم السادة الأشراف»، انتهى كلام المترجم.

قلتُ: وقد سمعتُ الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد يقول: إن الحبيب محمد بن عبدالباري كان من العارفين بالله، ومن أهل الإدلال على الله. فقال الحبيب محمد مرةً لأخيه حسن المذكور، في قضية واقعةِ حالٍ عندهم: خل ربك على قياسه يا حسن. فقال: ما شاء أخليه على قياسه، شا أطلب منه، انتهى كلام الحداد.

قلتُ: ولكل منهما وجهةٌ، تدل على سعة علمه، وقربه من ربه.



رجَعْنا إلى سياق المترجِم، وفارس الميدان المتقدم، قال: «وقد ترددتُ إليهم في أسفاري إلى اليمن، كما ترددتُ على غيرهم من أهل الفضل في أسفاري إلى الحرمين والحجاز والشام، وهي الجهات التي خصّها سيد الوجود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوته.

ولي بتلك الأماكن المذكورة، أصحابٌ في الله، وأعوان على طاعة الله، خصوصًا في بندر القنفذة وبرُورهِ، كدُوقة، وقرما، والساقة اليمانية، والساقة الشمالية، والليث. حتى أني قد نشرتُ الدعوة العامة فيها بإشارة بعض أشياخي، وساعدني على ذلك إخواننا الأشراف من ذوي حسَن، وذوي سُرور، والشنابرة، ولنا معهم عهودٌ، لا يفكها حسود، ولا يتطرق إليها جحود. وكلها إن شاء الله على ما يرضى رب العالمين، ويسر سيد المرسلين، من ترك العوايد المضرة بالدين، والتكاليف المتعبة للفقراء والمساكين»، انتهى.

قلتُ: وقد شاع ذلك عن المترجم وذاع، وتناقلته الأقلام وتهادته الأسماع، حتى إني قد سمعتُ من ذلك الشيءَ الكثير عن أهل اليمن، المجاورين بمكة المحمية لطلب العلم الشريف، الساكنين برباط اليمانية، إبَّان مجاورتي بها.

ومن جملة ما حدثوني به عن أعمال المترجم: أنه أبطل المغالاة في صداق النساء، وكان الفقراء قبل ذلك يسبون ويسيبون، رجالًا ونساءً، ولا يقدرون على التزويج، لعدم استطاعتهم لذلك. حتى إن المترجم كان يلقّب عندهم بصاحب المُهور!. ومنها تأخير الاخْتِتان، فقد كانوا يؤخرونه إلى قرب وقت الزواج، ويحضرون ذلك نساءً ورجالًا، في جمع مشهود، فأبطل ذك المترجم، ورده إلى سنّ الطفولية، كما هو المطلوب شرعًا، وغير ذلك مما يطول شرحه.



وممّا أيّد الله به المترجَم، على إحياء السنة وإماتة البدعة، وإرغام أهل تلك البلاد على امتثال أمره وعدم مخالفته: أن أحدَ المثرين منهم امتنعَ عن تخفيض المهر في تزويج ابنه، فلما كان ليلة الزفاف جُنَّ ذلك الابنُ، وأخذ خنجراً وقطع به ذكره، وانتشر خبره في القرى والمدن، فصار عبرةً لمن سواه. ولا شك أن ذلك من صدق المترجَم مع الله، وإخلاصه في أقواله وأفعاله لوجه الله، ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله.

قلتُ: وهذا لا ينافي في ما لأهل اليمن الميمون من اليد الطولى في نشر العلوم والعرفان، فإن المعارك الحامية ما زالت تدور بين العلم والجهل في كل زمان ومكان، فسبحان من ذكره الناسي بنسيانه، وأطاعه العاصي بعصيانه، ويسر كلًا لما خلقه لأجله ومن شانه.

وقال الشيخ العلامة المحصل، محمد بن عوض بافضل في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، عند ذكر صاحب المناقب رضوان الله عليه:

«ومن تلاميذ الحبيب صالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يعني: صاحب المناقب، وأجلاء الآخذين عنه: الإمام العارف بالله، سيدي محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس، كان ذا علم غزير، وفضل شهير، مكث في مكة سنين يطلب علوم الدين، وقت طلب سيدي، يعني الحبيبَ أحمد بن حسن، لدى السيد أحمد دحلان، حتى صار كبير الشان، واشتهر في اليمن بنشر الدعوة إلى الله تعالى، وانتشار الكرامات. ولازم في صغره عمه صالحًا المذكور، وجمع «مناقبه» في مجلد ضخم، وأثنى فيه على سيدي أبلغَ الثناء. وكان أمّارًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يقابل الظلم بالغلظة، ويجاهرهم بالإنكار، حتى يتوبوا إلى الله»، انتهى المراد من كلام بافضل.



رجعْنا إلى كلام المترجَم المذكور، المأذون له في دعوة الجمهور. قال: «ممن اتصلت به هناك: الشيخ الصالح العابد الزاهد، عبدالله بن عمر بانافع، أصله من بلد الهجرين بحضرموت، ثم استوطن بلد دَوْقة باليمن، وتوفي بها. وهو من كبار الصالحين، له هناك مقام عالي، ونور متلالي، وهو مسموع الكلمة، مقبولًا في نشر الدعوة إلى الله، حتى عند أهل عقائد التوهيب، لاعترافهم بولايته وكبر حاله.

ومن غريب ما حدثنا به، قال: إنه إذا ضاق به حالٌ، أو أهمه أمر، يستغيث بالحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، فيكلمه الحبيب علي من برزخه، ويفتيه في ذلك الشأن مشافهةً. والشيخُ عبدالله بجبال اليمن!.

وللشيخ عبدالله المذكور ابنٌ صالح، اسمه علي، إلا أنه جاور بمكة المحمية، وكان الشيخ عبدالله المذكور يوصي كل من يحبّه بتكرير هذا البيت الذي هو من أنفاس سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد:

إلهـــي بحـــقّ القَـــوم مُـــنَّ بتوبـــةٍ مـــن الـــذّنبِ تغســـلنا بهـــا أبلـــغ الغسْـــلِ

انتهى.

قلتُ: وكانت وفاة الحبيب محمد بن أحمد المذكور، الذي أعبر عنه بالمترجِم، في شهر شعبان، سنة ثمانية عشر وثلاثمائة وألف هجرية، وهو إذ ذاك ساجد في صلاةِ الصبح ببلده عمْد، ودفن في قبة صاحب المناقب.



[الثاني من مريدي
صاحب المناقب
ابنه الحبيب محمد بن صالح بن عبدالله العطاس
المتوفى سنة 1318هـ]

ومنهم الخليفة الأول، الذي انعقد عيه الإجماع فكان عليه المعوّل، الجامع بين العلم والعمَل، محمد الثاني، حليف الجلالة والمثاني، ابن صاحب المناقب. وليد عمد ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. لأن والده قد سمى قبلَه محمدًا، فتوفي صغيرًا، كما سبق في (الباب الثالث).

تربى صاحب الترجمة بوالده، وتهذب وتخرج به، وحفظ عليه القرآن الحكيم، وتلقى عنه علوم الدين، وتأدب به، ولبس منه، ثم انطوى فيه، فصار كأنه هو، خلُقًا وخلْقًا، وصوتًا ونطقًا، فأصبح من الواصلين إلى الله، المحدَّثين بفتح الدال عن الله، المتحدثين بنعم الله، الظانين أن لا عقبات ولا مجاهدات تعترض السائرين إلى الله، قياسًا على ما خص به من معرفة الله وقربه. حتى أن الحبيب محمد المذكور كان إذا كوشف بشيء من أمور الغيب، يقول لجليسه: انظر إلى هذا. اعتقادًا منه أنه كل مسلمٍ يمكنه رؤية ذلك الشيء. كما أنه يلقى الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويحدث عنه، ويشير بأصبعه إلى رجال الغيب حين يراهم، ويصرح بأسمائهم.

قلتُ: ولعل ذلك من ثمرة دعوة والده رضوان الله عليه، حيث يقول في آخر عمره: إني طلبتُ من ربي عَزَّوَجَلَّ أن يستر عني مساوئ الناس، فاستجاب لي في ذلك، انتهى.



وكان أخذ الحبيب محمد المذكور أيضًا، عن جل الأشياخ المذكورين في (الباب الخامس) من «تاجنا» هذا. كما أنه تدبّج بأكثر المذكورين في (هذا الباب) من الأقران، لأن والده صار لا يقدر على مفارقته، خصوصًا في آخر وقته.

والحقيقة التي لا محيص عنها، أن الحبيب محمد المذكور كان محبباً إلى الخواص والعوام، فصار كل إنسان يتودد إليه بحسب ما لديه من الوسائل، لأجل الاتصال به، حتى صار المثلَ الأعلى لأهل زمانه، فهو يعدّ في مقدمة الذين خطبتهم المعالي لنفسها ابتداءً، ويسبقهم إلى قول الشاعر:

خطبتـــك أبكـــار العلـــوم لنفســـها إذ صـــرت معشـــوقا لكـــل جمـــال

وكان الحبيب محمد المذكور في حياة والده، هو بابَ الدخول عليه، وسلّم الوصول إليه، كما أنه كان مجاب الدعوة، كثير الاهتمام بأمور المسلمين، فلذلك خاطبه الحبيب أحمد المحضار في حياة والده بقوله:

افـتح البـابْ مـا حَـد يـا محمّـد يقفّـلْ
ادع رَبــكْ وقــل لــه رَبّ بــالخير ســهّلْ

وقد تقدم الكلام على هذا البيت مستوفى في (الباب الثاني). وكذلك المترجم، لا يعبر عنه إلا بالأخ الصفوة.

وأما نسبة الحبيب محمد المذكور إلى الدنيا فهو تنوين وهي إضافةٌ، على ما يقول النحويون، فكان إذا وجد شيئًا منها حمل عليه حملةً شعواء، وبدد شمله في الحين، إلى أيدي المستحقين من الفقراء والمساكين، ولسان حاله يترنم بقول النحويين:

كـــأني تنـــوينٌ وأنْـــتِ إضَـــافةٌ فـــأين تَـــراني لا تحـــل مكانيـــا

فكان أخوه الحبيب عمر يستر عنه كثيرًا من الأشياء التي يدخرها للأضياف المفاجئين لهم بغتةً. وأما الحبيب محمد، فلا يدخر الموجود، ولا يسأل عن المفقود، وليس له همٌ إلا التنقل من تلاوة القرآن إلى الركوع والسجود.



وما أحسن ذكر الشيء في حله، والشاهد من أهله في محله، كنتُ مرة بحضرة سيدي الحبيب محمد بن أحمد المحضار، الآتي ذكره في (هذا الباب). فدخل عليه رجلٌ، وتكلم مع الحبيب محمد المحضار بكلامٍ ملفق، ثم خرج.

فنظر إليَّ الحبيب محمد المحضار، قال لي: كيف رأيت الرجل؟ فقلت له: في شريف علمكم الحديث: «**إن أكثر أهل الجنة هم البُله**»، بضم الباء، فانتهرني الحبيب محمد المحضار، انتهار المؤدب، عند زلة المتأدب. وقال: إنما يلقب هذا وأمثاله بالخبائط، وأمّا البله المعنيون بالحديثِ، فهم أمثال الحبيب محمد بن صالح مولى عمْد، الذي يعجز عن حساب ما يساوي مائة ريالٍ من أمور الدنيا، مع أن ورْدَه من القرآن ثمان ختمات بين اليوم والليلة، انتهى الشاهد، من كلام المحضار المشاهِد.

وإليك شاهد الشاهد، من الخبير المشاهد؛ وهو أنه اجتمع سيدي الحبيب محمد بن صالح المذكور، بسيدي الحبيب علي بن محمد الحبشي، الآتي ذكره في الباب، مرةً بحريضة، فاستدعى الحبيب علي خادمَه، وقال: هات الكيس، ففتحه الحبيب علي بيده، وأخرج منه خمسمائة ريال، وعدها. ثم قال للحبيب محمد بن صالح: هذه لمقام الحبيب صالح، أرسلها معي فلان، وألزمني أن أسلمها إلى يديك، وكونها لمقام الحبيب صالح، لم يسعني إلا الامتثال.

ثم استدعى الحبيب علي بالإبريق والمغاسل، وغسل يديه بالصابون مما علق بيديه من غبارها. وقال للحبيب محمد: خذها. فنهضَ الحبيب محمد كالمستنفر من ذلك، وقال: إني ابن صلُوح، كيف آخذها وأنت غسلت يديك منها بالصابون!.

وخرج وتركها، فأعطوها أخاه الحبيب عمر، الذي أصلح الله به المقام وعمر، وتعجب من حضر من رجال المشهد والمحضر، كيف أخذ الحبيب محمد هذا المنزع الأغر، من غسل الحبيب عليٍّ يدَيه من ذلك الأثر، إنَّ في ذلك لذكرى وعبرةً لمن اعتبر، ولذكر الله أكبر.



وقال الشيخ العلامة المحقق، محمد بن عوض بن محمد بافضل، في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، عند ذكر أخذ الحبيب أحمد عن صاحب المناقب: «ولسيدنا الإمام صالح بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولدان، لم يتخلفا عنه قدْرَ بنان، هما في سماء المجد بدْران نيران، جمعا بين الاستقامة وصفاء الجنان، وزها بطلعتهما وجه الزمان. **أحدهما** جمال الدين، الولي المكين، محمد. كان ذا أحوال عظيمة، ومقامات نخيمة، اشتهرت كراماته، وعلت في الولاية درجاته، وسارت بذكره الركبان، وشهد له الأعيان بعلو الشان. وكان فتوحه في القرآن، فلا يمر عليه حين من الزمان، إلا ويعمره بحزب من القرآن. وقد أكرمه الله بالطيّ في التلاوة، فكان يتلو أربع ختماتٍ بالليل وأربعًا بالنهار، ثم انتهى أمره إلى تلاوة عشرين كل يوم!.

وقد حكَى السيد العلامة الفهامة، العارف بالله، مفتي الشافعية بمكة المشرفة، سيدي الحبيب حسين بن محمد الحبشي: أنه لما جاء إلى بلد عمْد لزيارة الحبيب محمد المذكور، طلب منه أن يقرأ عليه سورة طه تبركًا، فشرع فيها وشرع الحبيب محمد من

أول القرآن، فأتم القرآن كله، وأتم الحبيب حسين سورة طه. وكان فراغهما معًا. وكان إذا ركب دابةً ذللها بتلاوة القرآن، حتى أن بعض الدواب تقعد به، فلا تستطيع النهوض بعد ذلك.



قلتُ: وهنا يحسن الفصلُ، للتذييل على كلام بافضل.

وحدثني الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد. قال: لما دخلتُ بلد عمد لزيارة ضريح الحبيب صالح، يعني صاحب المناقب، والأخذ عن أولاده. وكان مما حدثني به الحبيب محمد بن صالح، قوله: لما وصل إلينا الحبيب العلامة حسين بن محمد الحبشي، لزيارة ضريح الوالد، طلب مني أن يقرأ علي سورة طه، فامتثلتُ أمره. فلما أتمها، قلتُ له: وأنا أريد أن أقرأ عليك ما تيسر من القرآن، وشرعتُ فيه من الفاتحة، حينما طُرحت، بالبناء للمجهول، الدّلّة، بفتح الدال، أي الإبريق، فوق النار، لطبخ القهوة. فصادف إنزال الدلة من فوق النار بعد إنضاج القهوة، تختيمي للختمة كلها بسورة الناس.

ثم قال الحداد: فلما رآني الحبيب كالمستغرب لذلك، قال لي: مثل ما تنظر الماء في الكريف، أي البحيرة، يعني: كما أن الناظر إلى الماء في الكريف، يستطيع أن يستقصيه في لحظة بمجرد النظر إليه، انتهى كلام الحداد.



[الكلام على طي الوقت للأولياء]

قلتُ: وقد روى البخاري عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**خفف على داود القراءة، فكان يأمر بدابته لتسرج، فكان يقرأ القرآن**»، يعني الزبور، «**قبل أن يفرغ**».

وقد سئلَ سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس: عن تعريف الطي في القراءة؟.

فقال: هي تجري معهم، ما يجرون معها. كأهل الخطوة، تطوى لهم الأرض. وهذه علومٌ ذوقية، ما هي تقريرية، انتهى.

رجعنا إلى الوصل، وتتميم كلام بافضل، في شمايل الحبيب محمد بن صالح وما أكرم الله به من العلم اللدني والفضل، قال: «وكان يجتمع بكبار الأولياء ورجال الغيب، وبالخضر أحيانًا، بل كان يجتمع بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً، كما سمع منه.

وقد حضرتُ مجلسه يومًا ببلد حريضة، مع شيخنا يعني الحبيب أحمد بن حسن العطاس، ومع سيدي علي بن محمد الحبشي، في وقت رائقٍ، فسمعته يقول: هذا سيدنا العيدروس دخل، وهذا سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم، ثم قال: هذا المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل الآن.

وسمعتُه يومًا يخاطب سيدي أحمد، ويقول له: كنت أود أن أقول لك لا تطول القراءة في الصلاة، لأنك تقرأ بطوال المفصّل، وأنا أختار التوسّط، فرأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لي: خل أحمد على عادته في الصلاة، ودم أنتَ على عادتك.

وأخبرني الثقة، قال: حضرت زيارة سيدي أحمد، هو والحبيب محمد بن صالح عند ضريح سيدنا الفقيه المقدم، ثم بعد فراغهم من الزيارة، قال سيدي أحمد للحبيب محمد: هل رأيت شيئًا؟ قال: نعم، رأيت الفقيه المقدم واقفًا بجنبك يكلمك.

وكان يعظم سيدي تعظيمًا لا مزيد عليه، ويراه بمنزلة شيخه إذا جلس بين يديه، وقد التمستُ منه الإجازة يومًا، فقال: نحن والصنو أحمد كالشيء الواحد، وهو أبونا وشيخنا، وهو يغنيك عنا وعن غيرنا. ثم تفضل بها.

وسمعتُ سيدي نفع الله به يقول: بكيت الأخ محمد بن صالح قبل موته بشهرين،

إشارةً إلى أنه كوشف بانقضاء أجله. وأخبرني نجله الفاضل السيد علوي بن محمد حفظه الله، قال: رأيتُ والدي قبل وفاته بثلاثة أيام، كأن والده أتى إليه هو وثلاثةً من الملائكة، فأخذني بيده، وصعدوا به السماء كما أخبرني هو بذلك.

قال: وفي اليوم الذي توفي فيه، مسستُ يديه، فقلتُ له: إن جسمك هذا اليوم غير محموم كالأمس، فأنشد متمثلًا:

وإذا المنيـــــة أنشَـــــبتْ أظفارَهـــــا ... ألفيْـــــتَ كـــــل تميمـــــةٍ لا تنفَـــــعُ

وكانت وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شهر شعبان، سنة ثمانية عشر وثلاثمائة وألف»، انتهى المراد من كلام بافضل.



وبمناسبة استشهاد الحبيب محمد بن صالح بهذا البيت، أقولُ:

قال الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس في السفر الأول من كتابه «القرطاس في مناقب العطاس»، في (الحكاية السادسة والسبعين): «لما خرج الإمام الزيدي، أحمد بن حسن بن القاسم، الملقب بسيل الليل، للاستيلاء على حضرموت، سنة سبعين وألف هجرية. علم به والي حضرموت في ذلك الوقت، السلطان بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر بوطويرق، فجاء بنفسه إلى حريضة، يستشير سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس في قتالهم، فقال له سيدنا عمر: با، أي تريد، تشاور وتمتثل، أو با تلقي لنا مثل النساء، شاوروهن واعصوهن!. فقال: بل نشاورك ونمتثل رأيك، ظنًا منه أنه سينعم له بقتالهم، كما أنعم له جماعةٌ من مناصب الجهة، بل غالبهم. فقال له سيدنا عمر: إن كنت ممتثلًا لنا، فلا تقاتلهم، فإن هذا الأمر قضاءٌ من الله مبرم، ولولا ذلك فرجلٌ قادرٌ أن يردهم بركعتينِ بإذن الله، يعني: فلا يخرجون من بلدهم صنعاء، ولا يتوجهون إلى الجهة الحضرمية بالكلية.

وكان مع السلطان بدر بعض وزرائه من أهل الفصاحة والمعرفة، فقال الوزير: يا حبيب عمر، إن الفقيه يا مخرمة يقول:

* ولا علينا من الرّومي ولا من إمَامْ *

فقال الحبيب عمر: وما قال بعده؟ فقال: الله ورسوله، ثم أنتم، أعلم. فقال الحبيب عمر: إنه قال:

* إلا اِنْ قُضي الأمْر والقدرَةْ لها الاحْتِكَامْ *

قلتُ: هذه المراجعة بهذا القول بين سيدنا عمر وبين هذا الوزير، تناسب ما رُوِيَ: أن بعض السادة العلويين طلع على معاوية ابن أبي سفيان، في مرضه الذي مات فيه، فلما أحس بالعلويّ مقبلًا عليه، قال لأصحابه وهو مضطجع لجنبه: أجلسُوني، ثم استحضر قول الشاعر:

وتجلّـــــدي للشّــــامتين أريهـــــمُ ... أني لرَيـــــب الــــدّهْر لا أتضَعضــــعُ

فسمعه الشريف، فأجابه بقول الشاعر في هذه القصيدة نفسها:

وإذا المنيـــــة أنشـــبت أظفارهــــا ... ألفيـــت كــــل تميمــــة لا تنفـــع

رجعنا إلى ما نحن بصدده:

فخرج السلطان من عنده مضمراً للقتال، مظهراً للامتثال، فلما خرج من عنده، قال سيدي عمر: بدَيْر، بالتصغير، با، أي: يريد، يقاتل! فهزمهم الإمام واستولى على حضرموت»، انتهى المراد، مقتطفًا من «القرطاس».

ومحل الشاهد: «وإذا المنية»، في كلام الحبيب محمد بن صالح، وقول سيدنا الحبيب عمر: با، بمعنى يريد، وهي لغة بلدة مولده اللسْك، بالقرب من عينات.

وقد ذكر صاحب «القرطاس» في موضع آخر: أن بعض الناس انتقد الحبيب عمر في بقائه على لغة أسفل حضرموت، بعد أن استقر بحريضة، فقال له الحبيب عمر: يا هذا، ما حد عاقل يبيع لغته بملء بطنه، انتهى المراد من «القرطاس».

وليت شعري؛ لو حضر سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس هذا الجيلَ من المسلمين، بدلوا لغتهم ولباسهم، وعاداتهم الدينية، وتقاليدهم العربية، بالتقاليد الكفرية، بدون مقابل! فماذا عسى أن يقول لهم؟ وعلى كل تقديرٍ، فما أظنه يزيدهم على قول البارئ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾.



[من كرامات المترجم له]

وسنعود إلى المقصود من شمائل صاحب الترجمة، الحبيب محمد بن صالح العطاس، وذكر نموذج من كراماته التي اشتهرت في حياته بين الناس.

[1] منها ما كان يتحدث به الحبيب أحمد بن حسن العطاس، قال: إنها وقعت في بعض السنين فتنةٌ عمياء بين فريقين من قبائل الجعدة، فجينا أنا والأخ زين بن محمد، ومعنا جملة من إخواننا السادة آل عطاس أهل حريضة، إلى بلد نفحون بوادي عمد، لإصلاح الفريقين المتخاصمين، وأرسلنا لإخواننا آل عطاس أهل عمد وعنَق، فلم يتأخروا عن الوصول. ثم جمعنا الفريقين المتخاصمين في دار الحبيب الحسين بن عمر العطاس، المعروفة بنفحون، لأجل التوفيق بينهما.

فبينما نحن نتحدث معهم بشأن الصلح، إذا بسوء التفاهم قد ساد بين الفريقين، وارتفعت الأصوات، حتى تثاور الفريقان بالسلاح، وكاد يقتتلان بعد أن عجزنا عن تسكينهم بكل وسيلة. غير أن الله أغاثنا بالأخ محمد بن صالح، فوقف بينهما، وصاح صيحةً عظيمة بالجلالة، ارتعدت منها فرائص السامعين، وخرس كل من الحاضرين، على هيئته التي كان عليها قبل الصيحة بضع دقائق، وهو ذاهلٌ عن نفسه، حتى أمرتهم أنا بالجلوس، فجلسوا. وعادت المفاوضة بهدوء وسكينة، وتمم الله الإصلاح في تلك الساعة المباركة، على الوجه المطلوب، ببركة الأخ محمد بن صالح، انتهى كلام الحبيب أحمد، الحجة والمعتمد.

[2] ومنها: أيضًا ما اشتهر عن صاحب الترجمة بتريم، من أنه لما زار تريم في جملةٍ من إخوانه السادة آل العطاس، وكان من عادتهم أنهم يجمعون شيئًا من الريالات لمؤن سفرهم، يدفع كل منهم قسطًا من ذلك، فإذا نفد، جمعوا غيره، فما وصلوا تريم؛ احتاجوا لتجديد النفقة، فأخبروا الحبيب محمد بن صالح بأن قسطه في الدفع خمسة وعشرون ريالًا، وكان لا يملك في ذلك الحين شيئًا من الريالات، فخرج وحده إلى تربة تريم على حين غفلة من الناس، وزار سيدنا الفقيه المقدم، وقال له: يا سيدنا الفقيه، إني ضيفك، وزائرك، فلا تفضحني بين رفقتي.

فلما أصبحوا، وكانوا نازلين في دار الحبايب آل عبدالله بن شيخ العيدروس، أتى إليهم الحبيب الصالح العابد محمد بن علوي الكاف، وقال: هل فيكم من اسمه محمد بن صالح العطاس؟ قالوا: نعم، هذا هو. قال: إني رأيت البارحة سيدنا الفقيه المقدم، وقال لي: ادفع لولدي محمد بن صالح العطاس خمسةً وعشرين ريالًا. فقلتُ له: وأين هو؟ قال: هو الآن في دار آل عبدالله بن شيخ. فعند ذالك صاح الحبيب محمد بن صالح، وقال: بيض الله وجهك يا سيدنا الفقيه، انتهى.

قلتُ: وإذا صدقنا بالحديث الشريف: «**إن الأرواح**» على حدتها «**جنود مجندة**»، يعني: لها حظها من الحب والبغض، والحركة والسكون، وغير ذلك. وصدقنا أيضًا بأن قدرة الله هي التي جعلَت الكافر المقيم بأوروبا، التي هي بالمغرب، يكلم أخاه الكافر المقيم بجاوة، التي هي بالمشرق، شفاهًا بواسطة الهاتف (تليفون)، لزمنا التصديقُ بهذه الكرامة، لأهل التقوى والاستقامة، لقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ يعني: إن هذا الحكم باطل عقلًا ونقلًا، فإن المؤمنين أكرمُ علينا وأحق بالخصوصيات من غيرهم، في حياتهم وموتهم.

وما أظن أن إيمانَ صاحب الترجمة، الحبيب محمد بن صالح المذكور، ينقص عن إيمان سيدنا حارثة بيوم البعث والنشور وإلى الله تصير الأمور.



وأنا بحمدالله، قد عرفت شخصيةَ صاحب الترجمة، مع استشعاري خصوصيته بالإجمال، في بعض زياراته لبيتنا بحريضة، في جمع من أقرانه، وقد مسحَ على صدري، ودعا لي بالبركة، وأنا إذ ذاك أناهزُ دور التمييز من حياتي.

وكانت وفاة الحبيب محمد بن صالح المذكور، في شهر شعبان سنة ثمان عشرةَ وثلاثمائة وألف هجرية.

[الثالث من مريدي صاحب المناقب ابنه الحبيب عمر بن صالح بن عبدالله العطاس المتوفى سنة 1336هـ]

ومنهم الخليفة الثاني، الذي قرت به العيون وتجسمت فيه المعاني، وكان في خلافة والده ابن عبد عزيزها الثاني، الجامع بين العلم والحلم والكرم، والمعني بقول الشاعر:

* ومن يشابه أباه فما ظلم *

الحبيب عمر بن صاحب المناقب، وليد عمد ودفينها، رضي الله عنه.

تربى بوالده، واقتفى أثره في وسائله ومقاصده، فقرأ عليه، ولبس منه وتأدب به، حتى قرت عين والده في حياته، وبرهن على صدقه في ذلك بعد وفاته، إلا أن الحبيب عمر المذكور، تغلّب عليه جانب إكرام الضيوف وحسن الخلق، تغلّبًا قويًا، حتى تجسمت فيه معاني هاتين الخصلتين، في حركاته وسكناته، فسترت عن معاصريه الشيء الكثير من ولايته، وعلومه وعباداته.

سمعتُ سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس يقول: إن الأخلاق النبوية التي تخلق بها عمر بن صالح، لو وزعت على أهل قطرٍ، لما عرف في ذلك القطر سوءَ الخلق، انتهى.

وحدثني الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد، قال: إن الحبيب علي بن محمد الحبشي كان يقول: إني أود لو أن مناصب حضرموت يأتون إلى عمْد ليتعلموا مكارم الأخلاق من الحبيب عمر بن صالح.

ثم قال الحبيب علوي: إن سيدي الحبيب محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي، كان يقول: إن الحبيب عمر بن صالح خلقَه الله عِينة، بكسر العين، أي نموذجًا، لأهل زمانه. ثم فسر كلامه الحبيب محمد بقوله: أي إنّ الله أراد أن يعرّف أهل ذلك الزمان، بأنه بتفضل على من يشاء من عبيده من مكارم الأخلاق بما ليس في حساب البشر، كما قال في حق سيد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ انتهى المراد من كلام الحداد.

قلتُ: وأنا بحمدالله قد اجتمعتُ بسيدي الحبيب عمر المذكور ببلدنا حريضة، بعد رجوعي من الحرمين الشريفين، وسمعت منه، ثم زرته إلى بلده عمد، وصحبته أيضًا في السفر، أيام دخولي إلى قرية الجدْفِرِه من وادي عمد، بمعية سادتي المناصب الأجلاء: زين بن محمد، وحسن بن سالم آل عطاس، الآتي ذكرهما في (هذا الباب)، ومعهما جملة من فضلاء السادة آل عطاس، لإصلاح قبيلتين من قبائل الجعدَة، متخاصمتين في ذلك الوقت، وهما آل هلابي، وآل علي، بكسر العين، المراضيح. وحضر أيضًا سيدي الحبيب عمر المذكور، وكان في ذلك الوقت هو رئيس الشرَف للدائرة العطاسية، فمكثوا عند القبائل المذكورين سبعة عشر يومًا، وكنت ألازم سيدي الحبيب عمر المذكور.

وكان من عادته أنه ينام القيلولة بعد الغداء، لما يلحقه من تعب قيام الليل، تارةً يقيل بالجِدفِرِه، وأخرى عند المشايخ آل بايزيد بخنفر، لقرب المسافة بين البلدين، فكنت أكبس رجليه إذا رقد، وكان ينام نومة خفيفة جدًا، فإذا استيقظ صلى بالحاضرين الظهر، ثم أمر بطبخ قهوة البن، وكان يستعد بالبن، وبخور العود، واللبان الذكر، وأقراص من خبز الذرة الحمير، يفرقه على الحاضرين، كما هي عادته في كل زمان ومكان.

وحالًا بعد الصلاة يأمرني بالقراءة عليه في كتاب «الوصية المرضية والعطية الهنية» لسيدنا

الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس، فكنت أول الأمر أقرأ عليه لمجرد لتبرك فقط، وأعتقدُ فيه ـ والحق يقال ـ أنه ولي كريم، كما يعتقده أمثالي من القاصرين، فصرتُ أتجنب السؤال أدبًا معه، فأخذ هو يباحثني ويجرئني على السؤال، فاسترسلت معه في ذلك على قدر معرفتي، وربما حضر في ذلك المجلس بعض العلماء وشارك في الموضوع.

فإذا الحبيب عمر المذكور في علم الظاهر بحرٌ بعيد الساحل، وكنز في بابه فاضل، لأن الحبيب علي بن حسن جمع في تلك الوصية على صغر حجمها علومًا جمةً، يعرفها فحول الأئمة. فكنتُ إذا قرأت عليه منها جملةً، ألقى عليّ مما يتعلق بها جملًا مهمة، من سير الأئمة، وذكر المؤلفين، ومسائل تلك التأليفات الدقيقة، وشيئًا من مصطلحات أهل الشوق والذوق، ثم يستشهد لذلك بوقائع الأحوال من عمل السلف، مع حسن الأسلوب، وعدم الخروج عن المطلوب، حتى لم يبق حاجة في نفس يعقوب.

ولعل القارئ الفطنَ إذا وصل هنا، يتطاول عنقه إلى استعراض أشياخ الحبيب عمر المذكور، الذين أخذ عنهم بعد والده، فنقول له: أنت بالخيار، إن اكتفيتَ بالإشارة فسندُه وسند شقيقه الحبيب محمد المذكور قبله واحد، وأن أبيت إلا سرد العبارة، فارجع إلى (الباب الخامس) من «تاجنا» هذا، أو زد عليه ورتله ترتيلا.

بيد أن تلاميذ الحبيب عمر يزيدون كثرةً على تلاميذ أخيه الحبيب محمد، لبلوغه سن الكهولة، وكلاهما ينفق مما آتاه الله، ويستغني بوجْده عمن سواه، ولسان حالهما يقول: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾.

رجعنا إلى إصلاح ذات البين، بخصوص القبيلتين المذكورتين، الذي لم يرد الله إتمامه في ذلك الوقت، لما ترتب عليه بعد ذلك من اصطدام الفريقين.

وكان من كشف الحبيب عمر المذكور، في هذه الواقعة: أنَّ المناصب ومن معهم، خرجوا من عند تلك القبيلتين بُعَيد المغرب، مغاضبين على عدم قبولهم الإصلاح، وإذا بالبيرق، أي: العَلَم العطّاسي، يرفرف بيد حامله، فانتهره الحبيب زين، وقال له: اطوه ونكسه، ففعل حامل البيرق ما أمره به الحبيب زين، فلما نظر الحبيب عمر المذكور إلى ذلك، قال: إن قومًا نكّس بينهم بيرق عمر بن عبدالرحمن لوبالٌ عليهم. وكان الحبيب عمر في ذلك الحين يمشي بين سادتي المناصب: زين بن محمد، وحسن بن سالم، متكئًا على يديهما، وهو يتعثر في ردائه، كأني الآن أنظر إليه، وهو يقول لرؤساء تلك القبيلتين: جئنا لنطلّعكم من حفرة باوَرْدان، فأبيتم إلا البقاء فيها، انتهى. **وقوله** «حفرة باوردان»: هو مثل حضرمي، يضرب لمن وقع في مصيبة لا نجاةَ له منها.

على أنه لم تمض على ذلك إلا مدة يسيرة، حتى نشبت معركة حامية بين القبيلتين المذكورتين، في وسط نخل يسمى المريجم، ببلد الرِّحْب، بكسر الراء، أسفرت عن بضع عشر قتيلًا من الجانبين، عافانا الله من سوء القضاء، الذي تسببه مخالفة الأولياء، لأن الله جعلهم ورثةَ النبيين، مبشرين ومنذرين.

ومن أحوال الحبيب عمر المذكور الغريبة، ومحاسن أخلاقه العجيبة: أنه إذا بات عنده الضيوف، ورقدوا، يأتي إليهم بوعاء الدهن من زيت السمسم، ويجلس عند أرجلهم ويدهنها، ويكبسها برفق، حتى يأتي عليهم بأجمعهم، من غير تمييزٍ بين الخادم والمخدوم، والكبير والصغير، والغني والفقير، رحمةً بهم من أتعاب السفر. وبما كان بعضهم راجِلًا حافيًا، فيصبحون يتساءلون عن آثار الدهن، ولذة النوم، وإذا أحس به بعضُ الناس، يقسم عليه الإيمانَ الثقيلة، أن لا يعارضه في هذه الفضيلة.

كما أنه [كان] كثير الاهتمام بأمور المسلمين عامةً، فكان تعميمه في دعائه وتكرير قراءة الفاتحة أكثر من تخصيصه، فيظن سامعه أنه يقنت للنازلة.

وأما مباركة الطعام على يدي الحبيب عمر المذكور، التي كانت من خصوصيات والده، فقد تعشقت الحبيب عمر المذكور من صغر سنه، ولم تر لها كفؤًا غيره، فلم يطمع فيها غيره من إخوانه. وكان من عادته: أنه يغطي الطعام الذي يريد تفرقته على الحاضرين، ثم يدخل يده الكريمة من تحت ذلك الغطاء، فيأخذ منه ما أراد لمن أراد، مهما كثر الآخذون، بقدرة من يقول للشيء كن فيكون، ولا عيب في هذا الحبيب الجليل، إلا أنه لم يختلف اثنان من أهل عصره على اختصاصه بكل خلق فضيل، والله على ما نقول وكيل.



[ترجمته من «تنوير الأغلاس»]

ولنعد إلى الوصل، وتميم النقل من كلام بافضل، المتقدم في ترجمة الحبيب محمد بن صالح من قبل، قال: «وأما أخوه السيد عمر، جمال المظهر، والفضل الأشهر، والسر الأكبر، كان مجمع الكمالات، ومنبع الفضائل السنيات، تفرد في عصره بكرم الشمائل وحسن الأخلاق، وبلغ منها مبلغًا لا ينال ولا يطاق، اعترف له بذلك الموافق والمخالف، وأقر له به المعادي والمحالف.

كان يرمق سيدي يعني الحبيب أحمد بن حسن العطاس بعين الإجلال، ويعتقده قطب دائرة الكمال، ويقول: قد جمع الله في هذا الحبيب مواريث السلف كلهم، وجعله رحمة لأهل هذا العصر. والحبيب صالح بن عبدالله، يعني صاحب المناقب، يقول فيه وهو في سن الطفولية: إنه يحوز مقام جده عمر بن عبدالرحمن العطاس. ولما

قدم إلى حريضة يوم وفاة سيدي، غلب عليه البكاء بأعلى صوته، وغشي عليه، مع أنه كان ثابتًا صبورًا عند النوازل، وقورًا في الزلازل.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ محبباً إلى جميع الأنام، معتقدًا لدى الخاص والعام، قد حبب الله إليه قِرَى الأضياف، على اختلاف الأصناف، فقام بإكرام الوافدين، وإغاثة المنقطعين، ومد سماطه، وبسط لأهل الأرض بساطه، لا من سبب معهود، بل من خزائن الفضل والجود. وقد اشتهرت يده المكرّمة، بتكثير القليل من الأطعمة، ونزول البركة فيما يقدمه للأضياف.

وسمعتُ سيدي نفع الله به يقول: توجهنا إلى تريم في بعض الزيارات، ومعنا محمد بن صالح، وعمر بن صالح. فقدمناها ليلًا، وصحبنا خلقٌ كثير، نحو الثمانين، فنزلنا عند بعض أهل البلد، وأعطيناهم العشاء ليصلحوه، فلما استوى قدموه جميعه للحاضرين، وقالوا: هذا الموجود كله، وإنه لا يكفي الحاضرين.

فلما رأى ذلك الأخ عمر بن صالح، حسر عن ذراعيه، وقال لهم: اتبعوني به، فرفعوا الأواني كلها، وجاء إلى القدور، ورده فيها، وقال: بسم الله، وأخذ يغرف منها، حتى ملأ الأوعية كلها، والطعام باقي فيها، فتعشى جميع الحاضرين، وأهل الدار، وبقيت منه بقية.

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شهر جماد آخر، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف»، انتهى المراد من كلام بافضل. وبه انتهت الترجمة. وقد خلف الحبيب عمر المذكور على المقام أولاده، وأولاد أخيه الحبيب محمد، وفيهم البركة إن شاء الله.



[الرابع من مريدي صاحب المناقب الحبيب حسين بن أحمد بن عبدالله العطاس]

ومنهم الحبيب العلامة، ذو الورع والاستقامة، الجامع بين العقل والفضل والزعامة، حسين بن أحمد بن عبدالله العطاس، وليد عمد ودفينها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وهو شقيق المترجِم، وعديله في كفة العلم والحلم، تربى وتهذب بوالده الحبيب أحمد، وتخرج بعمه صاحب المناقب رضوان الله عليه، فقرأ عليه، ولبس منه، وتحكم له. ثم أمره بالسفر إلى الحرمين الشريفين، لطلب العلم الشريف، بعد أداء النسكين، وزيارة سيد الكونين.

فعكف بأم القرى مدة طويلةً على طلب العلوم، حتى تضلع من منطوقها والمفهوم، قرأ فيها شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان، والحبيب محمد بن حسين الحبشي، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، والشيخ محمد سعيد بابصيل، ومن في طبقتهم. ولازم فيها الحبيب أبابكر بن عبدالله العطاس في حجة وداعه، فأخذ عنه، وتزود منه، علا على نهل، وروى عنه أيضًا، كما تقدم في ترجمة الحبيب أبي بكر في (الباب الخامس) من «تاجنا» هذا.

ثم عاد الحبيب حسين المذكور إلى بلده عمْد، وتقلد فيها وظيفتي التدريس والإفتاء، فانتفع به الجم الغفير. ولرجحان عقله، وكمال معرفته وفضله، أصبح في آخر وقته المستشارَ الوحيد للشعب العطاسي، فكان سادتي المناصب: الحبيب أحمد بن

حسن، والحبيب زين بن محمد، لا يفتتحان جلسة للإصلاح العام، إلا بعد أن يرسلا إليه إلى بلده عمد، ويحضر عندهم، لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بالخارج.

حتى أن سيدي الحبيب أحمد بن حسن لما توسط في الإصلاح بين قبائل حَجْر بن دغار، وبين الدولة القعيطية، استصحب الحبيب حسين المذكور معه، وقد صار الحبي حسين في ذلك الوقت مقعدًا، من ارتخاء أعصاب رجليه، فحملوه في الميانة، أي: المحفّة، على أكتفاف الرجال، يتداولونها.

قلتُ: و«**الميانة**»، أظنها لفظه هندية، وهو سريرٌ مغطّى، مهيأ لواحد يركب فيه، ولا يستعمل إلا للمرضى أو المترفّهين.

وتمّ الإصلاح المذكور، على أحسن ما يروم الطرفان. ومن أراد الاطلاع على ذلك، فعليه بـ(الجزء الأول) من «الشامل في تاريخ حضرموت»، للأخ العلامة علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد. وكان الحبيب حسين المذكور غيورًا على أولاد السادة العلويين، يحثّهم على طلب العلم، ويوبخُهم على تركه.



[زيارة مؤلف «التاج» للمترجم]

وكنت زرته في آخر عمره ببلده عمد، وقد كف بصره الظاهر، ودخلت عليه إلى غرفته الخاصة، بمعية سادتي المناصب الأجلاء: زين بن محمد، وحسن بن سالم، وجملة من الحبايب. وعنده الحبيب عمر بن صاحب المناقب، الآنف الذكر، فلما استقر بهم المجلس، استدعاني، فجلستُ أمامه، فناولني كتابًا في الفرائض، وأظنه «حاشية الباجوري على الشنشوري»، وأمرني بالقراءة عليه في بابٍ سماه لي، فقرأت عليه عبارة الناظم، ثم الشارح، ثم المحشّي. فأخذه مني، وناولني ورقة أخرجها من جيبه، فيها سؤالٌ ورد عليه في المواريث، فأملى عليَّ

الجواب، بعبارة سهلة وجيزة. وكنتُ قبل ذلك أسمع بالسهل الممتنع، ولم أفهم معناه إلا في تلك الساعة، فكتبته تحت السؤال، ثم قرأته عليه، فأخذ الورقة مني وردها إلى جيبه، وأحسست منه أنه فرح مني، كما فرحت أنا أيضًا من نفسي.

ثم تنفس الصعداء، وقال: الله لا يسامح فلانًا، وأشار إلى أحد الحاضرين المنظور إليهم. وقال: إنه علم أولادنا أصوات المغاني والسماع، حتى شغلهم بذلك عن طلب العلم الذي ينفعهم ويرفعهم. فبادره الجواب الحبيب عمر بن صاحب المناقب وقال: الله يهدي الجميع.

[ترجمته من «تنوير الأغلاس»]

عدنا إلى سياق الشيخ محمد بافضل، المتقدم في آخر ترجمة المترجم، قال: «وكان أخوه العلامة حسين بن أحمد بن عبدالله، على ذلك القدَم، وفضله أشهر من نار على علم. وكان يقول إذا سمع سيدي يتكلم: إنكم أيها الحاضرون لن تسمعوا مثل هذا الكلام من أحد، إلا أن يكون الفقيه المقدم، أو الحبيب عبدالله الحداد.

وكان يقول: لو جاءنا مبتدع إلى حضرموت، فليس معنا أحد لمناظرته، وقطْع حجته، إلا أحمد بن حسن العطاس»، انتهى تمام النقل من كلام بافضل، وبه انتهت الترجمة.



[الخامس من مريدي صاحب المناقب الحبيب محمد بن صالح بن عيدروس الحامد]

ومنهم الحبيب المتزود، العلامة المجتهد، والمشمر لطلب المعالي عن ساعد الجد، محمد بن صالح بن عيدروس بن صالح بن عبدالله بن سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم. وليد عمد وخريجها، ودفين حوطة أهل البيت بمعلاة مكة المحمية، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قرأ على صاحب المناقب رضوان الله عليه، ولبس منه، وحكمه، وتخرج به.

قال المترجِم: «وكان من أمره: أنه اجتمع بصاحب المناقب بقرية الرَّحْم، بفتح الراء وسكون الحاء، من وادي عمْد، اجتماعًا خاصًا، فحلّ عليه نظره، وصحبه الحبيب محمد من تلك الساعة، وحين وصلا بلدهما عمد، أخبر الحبيب محمد والده بذلك، ففرح به، وأعانه على ما هنالك.

وكان الحبيب محمد المذكور في ذلك الحين متزينًا بزي البادية، من توفير شعر الرأس، واستعمال بعض السلاح المحلى بالفضة. فترك الجميع، وأقبل على طلب العلم، فأمره صاحب المناقب بالقراءة عليه في المختصرات الفقهية، كـ«أبي شجاع» وغيره، حتى فتح الله عليه في العلم اللدني، ووفقه لأنواع الطاعات، فبلغ مبلغًا في الأحوال السنية، والمراتب العلية.

واستمر في أخذه عن صاحب المناقب، فقرأ عليه جملة من كتب القوم، كـ«الأحياء»، و«لبه»، و«الأربعين الأصل» للإمام الغزالي، وغالب مؤلفات سادتنا العلويين. وصَحِبه في جملة من أسفاره.

وكان صاحب المناقب معجباً به في العبادة، وقطعه لجميع العلائق القاطعة، وقد عقد له بواحدة من بناته للصهارة، لكونه لا يفارقه حتى في منزله الخاص، وكان يعده هو والحبيب مهدي بن محسن الحامد، الآتي ذكره في (هذا الباب) من أولاد روحه، ثم استشار الحبيب محمدٌ المذكور، صاحب المناقب في السفر إلى الحرمين الشريفين، لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، فأذن له، فحج وزار.

وبعد رجوعه إلى مكة كتب مكتوبًا لصاحب المناقب، مشحونًا بالحقائق، افتتحه بقوله: «الحمدلله الظاهر من غير حجاب»، فأطرب صاحب المناقب، وتعجب من المكتوب والكاتب. وتوفي بعد ذلك، فحزن عليه صاحب المناقب، حزن الوالد الشفيق على ابنه السار البار، رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار»، انتهى.






[السادس من مريدي صاحب المناقب الحبيب محمد بن حسين بن محمد الحامد]

ومنهم الحبيب المتستر، الفاني بشهود مولاه المستهتر، والملقب في زمانه بولد النمِر، محمد بن حسين بن محمد بن سالم بن أحمد بن عيدروس بن سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم. وليد عمد ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حضر على صاحب المناقب رضوان الله عليه، وسمع منه، وروى عنه. كما أنه تربى بوالده الحبيب حسين بن محمد، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، فصار خليفته من بعده، وكان الحبيب أبو بكر بن عبدالله العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، كثيرًا ما يشير بالسرّ والولاية إلى الحبيب محمد المذكور.

ومن مميزات الحبيب محمد المذكور: أنه كان مستغرقًا بشهود مولاه، تعلوه السكينة ويجلله الوقار، مكرمًا بين أقرانه، مهابًا عند معارفه وجيرانه. وكانوا يتخوفون من الجراءة عليه، حتى في الكلام العادي، ويقولون إنه ود النمِر.

قلتُ: وقد تقدم في ترجمة والده، أن أهل عصره يلقبونه بالنمر، يعنون به الحيوان المفترس الموصوف بسرعة البطش وعدم الأناءة. لأن من كرامات الحبيب حسين وابنه محمد المذكورَين، سرعة الانتقام ممن تجرأ عليهما، فنسأل الله الحفظ والسلامة من قلة الأدب على أولياء الله، سواء كانوا في هذه الحياة أو في تلك الحياة. وكانت وفاة الحبيب محمد المذكور ببلده عمْد، ودفن في قبة والده.



[السابع من مريدي صاحب المناقب الحبيب محمد بن أحمد بن شيخ المساوى]

ومنهم الحبيب الفقيه في دينه، الثابت في يقينه، والمشغوف بعلم اليقين وتحسينه، محمد بن أحمد بن شيخ بن محسن بن أحمد بن علوي المثنى المساوي ساكن بلد عمْد، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، ولبس منه، وتفقه عليه.

قال المترجِم وفارس الميدان المتقدّم: «كان ذا فهم ثاقب، وذكاء صائب، فأشار عليه صاحب المناقب بصرف ذلك في طلب العلم الشريف، فامتثل وانتفع ونفع.

وهو الذي زار ضريح صاحب المناقب مع الحبيب علي بن محمد الحبشي، وسمع جواب صاحب المناقب على الحبيب علي المذكور، كما سيأتي ذلك في (الحكاية الثانية والثلاثين) من (باب الكرامات) وهو (الطور السابع) من «تاجنا» هذا. وللحبيب محمد المذكور مرثاة تائية في صاحب المناقب رضوان الله عليه، تركناها مراعاة للاختصار، خوفًا على القارئ من طول المضمار»، انتهى.



[الثامن والتاسع من مريدي صاحب المناقب الحبيبان محمد بن عبدالله بن سالم الكاف المتوفى سنة 1281هـ وأخوه أحمد]

ومنهم الحبيبان الفاضلان، العالمان العاملان، والشبيهان بكفتي الميزان، أحمد ومحمد ابنا الحبيب عبدالله بن سالم بن عمر بن عبدالله بن علوي بن أحمد بن عبدالله بن علوي بن أحمد بن محمد بن أحمد الكاف. ساكنا بلد عمْد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. أخذَا عن صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ولبسا منه.

قال المترجم: «وصحبه الأول منهما في جملة من أسفاره، ثم أمره صاحب المناقب بأن يلازم وظيفة التدريس في مسجد الجامع ببلَدهم عمْد، وقد يحضر صاحب المناقب درسَه، ترغيباً للناس في الحضور. ولميل صاحب المناقب القلبي إلى الحبيب أحمد المذكور، كان يسارِرُه ببعض واردات الأحوال التي ترد على صاحب المناقب. حتى إنه قال للحبيب أحمد في بعض الأيام: إني أنا القطب الغوث في هذا الوقت. ثم أمره أن لا يخبر بذلك أحدًا مدة حياته، فامتثل ولم يحدث بشيء من ذلك إلا بعد انتقالِ صاحب المناقب إلى مقره البرزخي.

وأما أخوه الحبيب محمد المذكور، فعليه نظر من الحضرة المحمدية في صغره، فقد كان من أمره: أن عمه عمر، شقيق والده، كان يعلمه ويضربه للتأديب، فرأى صاحب المناقب سيد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول له: قل لعمر: لا تضرب محمدًا.

وكان الحبيب محمد المذكور مواظباً على حضور الصلوات جماعة في مسجد فرج ببلدنا عمْد، خلف صاحب المناقب. وكثيرًا ما يأمره صاحب المناقب بالأذان، ويقول: إن أذان هذا السيد يطرد الشياطين.

ثم سافر الحبيب محمد المذكور إلى الحرمين الشريفين، لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، وعكف على طلب العلم الشريف، حتى أتاه اليقين، سنة وحدة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بحوطة أهل البيت بمعلاة مكة المحمية»، انتهى كلام المترجم.

[مكاتبة للحبيب أحمد الكاف من شيخه المحضار]

قلتُ: وقد أخذ الحبيب أحمد الكاف المذكور، عن الحبيب ناطق تلك الأعصار، أحمد بن محمد المحضار، وتردد عليه، وقد ظفرت بمكاتبةٍ له من شيخه المذكور، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدلله منتهى الحمد، وصلى الله وسلم على الصادق في الوعد، الوفي بالعهد، عدد أوراق أشجار وادي عمْد.

وبعد؛ فإن أنوار القلوب، تخترقُ حجب الغيوب، وتبلّغ المطلوبَ، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، ومن يرد الله أن يضله يتركه في غيابات الظلام، حتى تعتمي عليه المحجّة، ولا تقوم له حجة.

ثم إن الله وله الحمد، أرسل رسوله بالشريعة البيضاء، وقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾، حتى اطمأنت القلوبُ، وأطاع الفلك الأعلى، ورويت الجدُوب، وانتشرت هذه الرحمة على القوي والضعيف، حتى عمت الدنيّ والشريف. ووصل إلينا الحبيب المنيب، النسيب لقريب، العارف المستجيب، المعتز بالطاعة والقناعة، الراضي بسكنى وادي قضاعة،

الصابر فيه على الإقلال والمجاعة، العارف بالله وأحكامه، والقائم على النفس كل ساعة، أحمد بن الحبيب عبدالله بن سالم بن عمر الكاف، شرح الله صدره، ويسر أمره، وشد ظهره، وزاده في الدارين من زوائد الخير، ودفع عنا وعنه كل بؤس وضير.

ولم يزل هذا السيد في رتبة الاقتداء، بأهل البر والوفاء، والسادة الأتقياء ممن آثروا الآخرة وتركوا الدنيا، مثل الحبيب الذي نال الدرجة العليا، وطرح الدواء على الداء، مولانا الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، خاتم الأولياء.

فقد ملأت دعوته أقطار الأرض، ودل على الله بالسنة والفرض، وكان هذا السيد أحمد ممن حلب من تلك الضروع، وحضر في تلك الجموع، حتى انقضت تلك المجالس العطرة، وغابت تلك الوجوه النضرة، فبقي في ذلك الوطن ملازم السكن، وقد يعرض له إلى وادي دوعن اشتياق، ويظهر علينا عند الإملاق، فنشكر تلك النعم، ونريض معه في رياض الحكم.

حتى وصل إلينا في بعض الليال، وأمل فينا آمال، ويظن أن هناك رجال، وما هناك إلا وحال، وطلب تلقين التوحيد، وما يفعله المراد والمريد، فعسى طير التوفيق يغرد، ونسبق سعف كل مفرّد، ونشرب من هذا الكوثر، ويزول الوضَر والزفر، ويكون فيمن خلف عيْضَه عمن سلف، وتعتمر المنازل الخلية، وتكون درجاتها علية، لأن هذه المنازل قد اختلت، وبمحبة غير الله قد امتلأت، وحصلت الإضاعة، والفتور عن الطاعة، ولا «مختصر» ولا «منهاج»، وكانت اعوجاج حتى صرخت الدجاج، وانطفت الأنوار، وتكدرت الأسرار، والله يخلق ما يشاء ويختار. ولا عاد مساعد ولا معاون، إلا كُل مداهن، وهذا مما يخرب الديار، ويمسخ الأعمال.

وأعذب المناهل مناهل أهل البيت، فهم المصابيح والزيت، فمن انتقل عنهم إلى الغير، وترك ذلك السير، فلا ترجى له خير، فعليهم التعويل، وهم لنا خير جيل، وقليلهم كثير، وقصيرهم طويل.

وإخواننا حفظهم الله، عكفوا على الجيَف، وتخيلوا في ذلك الشرف، ويطلبون فضة وذهب، والدهر يتعجب منهم كل العجب، لأن الحاكم الذي ما في حكمه خلاف، جعل رزقهم الكَفاف، السقاف مثل الكاف. فنظروا إلى العموم، وقالوا: بغينا فوق المعلوم. فمنهم من يكسب، ومنهم من يكذب، ومنهم من يزرع، ومنهم من يقلع، ومنهم من يسترفد، ومنهم من يستعبد، ومنهم الجامع، ومنهم المانع، ومنهم الواصل، ومنهم القاطع، ومنهم الشبعان، ومنهم الجائع، ومنهم الشاعق، ومنهم الراقع، ومنهم العادل، ومنهم المائل، ومنهم العاصي، ومنهم الطائع، ومنهم الصالح، ومنهم الطالح.

فعسى يسمع مجيب، ويحصل نصيب، ويعقل ويفهم، ويتعلم ويعلم، وينزع عن جهله، ويلزم المحراب مثل أهله، ويفارق المعراق، ومجالس التنباك، ويسمع الناصح، ويعمل عمل صالح، قبل أن يطول عليه الندم، ويدخل في الهرم، لا سلم من العطَب، ولا حصل فضة وذهَب. كما حمار الحزَب، يتسادى له شعب، ويقول: بغيت تمر وحَب، وقصب وحطَب، حتى تهب عليه المهَب، ولا يفرح في المنقلب.

وكلنا مثل أشعب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، يصلى نارًا ذات لهب، وهذه الأودية شبيهة بالبادية، وقد حرمنا بلدان سلفنا العادية، لا حبالنا اتصلت، ولا طيباتنا تعجلت، نقطع الساعات بالقهوات، ونفوّت الصلوات، ولعاد همم علية، ولا منازل علية، فعسى الله يقودنا إلى رضاه، ويجزل عطاه، ولا يكشف غطاه.

وأنا خائف من المكر، واستغفر الله من هذا الوعظ والزجْر، ولا مرحوم ولا نبي ولا معصوم، إنما عنان الأقلام تجيب لي هذا الكلام، والسلام ختام.

راقمه أحمد بن محمد المحضار

مستغفرًا حامدًا وشاكرًا

ومصليًا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

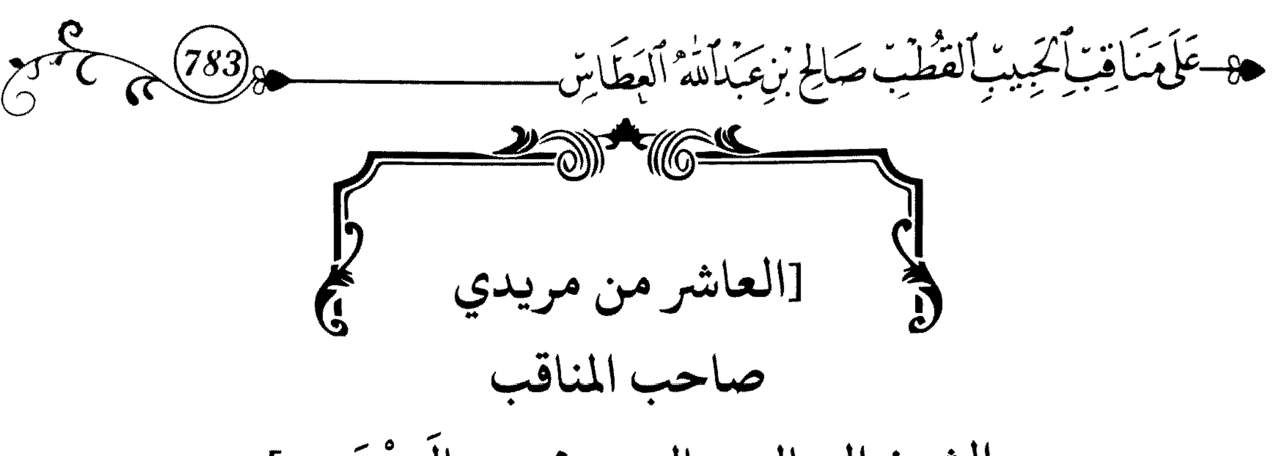
والحمد لله رب العالمين»، انتهى المراد من كلام المحضار.

وقال الحبيب عبدالباري بن شيخ بن عيدروس العيدروس، في كلامه المنثور، الذي جمعه الأخ العلامة محمد بن سقاف بن زين بن محسن الهادي: «إن الحبيب أحمد بن عبدالله الكاف، صاحب عمد، كان عالمًا. وإذا أتى إلى تريم، وحضر الدرس عندنا في هذه المدرسة، نخليه الوالد شيخ، والوالد أحمد بن محمد الكاف، يقرر للطلبة. وكان له لسان في التقرير.

ووقع مرة كسوف الشمس وهو حاضر في المدرسة، فعزم الحبايب على صلاة الكسوف بالكيفية الكبرَى، وتقدم الحبيب أحمد الكاف صاحب عمد المذكور إمامًا، وكان حافظًا لكتاب الله، فصلى بالناس، وقرأ في الركعة الأولى بالبقرة وآل عمران، وفي الثانية بالنساء والمائدة، وابتدءوا نحو الساعة اثنين عربي صباحًا، وخرجوا منها الساعة ستة، ثم صلوا الظهر.

وكان هذا الحبيب يوصيني بالجِد في طلب العلم، ويقول لي أحيانًا: أنت مرموق»، انتهى المراد من كلام العيدروس وبه انتهت الترجمة.

وقوله «مرموق» أي: ملحوظ.



[العاشر من مريدي صاحب المناقب الشيخ الصالح سالم بن محمد بالَـحْمَدِي]

ومنهم الشيخ الذي طابت مساعيه، فاخضرّت مراعيه، وظفر من صاحب المناقب بما يؤمله ويرتجيه، سالم بن محمد بن علي بن عمر بالحمدي. وليد عمْد ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال المترجم وفارس الميدان المتقدّم: «وأمّا شيخنا المنور، الصالح العابد الزاهد، الولي الكامل، سالم بالحمدي. فقد تلقى عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، تجويد القرآن الحكيم، وقرأ عليه في الفقه والتصوف، وسمع منه الشيء الكثير. وكان غالب جلوس الشيخ سالم المذكور في مسجد فرَج، بجوار بيت صاحب المناقب، وما زال مشتغلًا بتلاوة كتاب الله تعالى، حتى فاضت عليه العلوم اللدنية، وظهرت له الأسرار الخفية، ولاحت له الكشوفات الوهبية.

وكان يقتصر من الحلال على أخشن العيش، فلا يأكل اللحم ولا السمن، ثم لازم صيام الدهر، واحتجب آخر عمره في بيته، حتى توفاه الله. وكان يقول: إني أعرف الحلال من الحرام. يعني: بعين البصيرة. ويقول: إني أسمع الأشياء تنطق، تقول: الله الله. وإني أقرأ القرآنَ من سطور من نور، في اللوح المحفوظ.

وقد قال صاحب المناقب رضوان الله عليه: إن هذا الشيخ سالم بلغ مقام الشيخ سعيد بن عيسى العمودي. وكان صاحب المناقب إذا جاء أحد من الأكابر لزيارته، كالحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، يأتي بهم إلى بيت الشيخ سالم ليزوروه، مع أنه

كان يقول لصاحب المناقب: أرجوك يا سيدي، أن لا تعرف الناس بي. وذلك لحرصه على الخمول، وتباعده عن الشهرة.

وكان من أمره: أنه إذا أخذ المصحف الشريف للتلاوة، أو قرئ عليه في شيء من كتب الحديث، يرتعد جسده، وتسكب دموعه، حتى تنتهي القراءة، وكان هذا هو السبب في ضعف بصره ونور بصيرته. **وبالجملة**؛ فالشيخ المذكور من كبار الأولياء، وهو من عمدة أشياخنا بعد صاحب المناقب.

[جده الشيخ علي بن عمر بالحمدي]

وقد كان جده الشيخ علي بن عمر بالحمدي ممن صحب سيدنا الحبيب الإمام علي ابن حسن العطاس، صاحب المشهد، وأخذ عنه، وخدَمه، وصارت بينهما مكاتباتٌ ومشاعَرات، فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بكتاب «الرسائل المرسلة والوسائل الموصلة»، لسيدنا الحبيب علي بن حسن المذكور.



[ذكر جملة من صالحي وأخيار وادي عمد]

[1- حمد بن ناصر بن شملان الجعيدي]

وممن اتصل بصاحب المناقب، رضوان الله عليه، من أهل بلده عمد، ومجاوريها بصفة ممتازة، عصابة ميمونة، منها المحب الصالح حمد بن ناصر بن عوض بن شملان الجعيدي، وكان من أهل الجد في العبادة، المقبلين على السعادة، صحب صاحب المناقب، حينما زار أسفل حضرموت. ولشدة حرصه على الارتباط بصاحب المناقب؛ عقد له بواحدة من بناته لأجل المصاهرة.

ولما سافر حمد المذكور إلى الحرمين الشريفين، لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، حصلت له كرامة تدل على صلاح حاله، قال: لما كنت بالمدينة، أصابني في بعض الأيام جوع شديد، فجئت إلى الروضة الشريفة، وجلست عند بعض الأسطوانات، فأخذتني سِنةٌ من النوم، ثم استيقظت، وإذا بجانبي كَوم، أي: صُبرة، من حب البر النقي، فأخذتها، وكفتني مدة إقامتي بالمدينة، وعرفت أنها كرامة لي من صاحب المعجزات صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انتهى.

[2- صلاح بن أحمد الذيباني]

ومن العصابة الميمونة أيضًا: المحب صلاح بن أحمد الذيباني، كان من الذاكرين الله كثيرًا، وله قدم في العبادة، خصوصًا قيام الليل. ومن كراماته على الله بعد وفاته: أن صاحب المناقب لما زار قبره بمقبرة عمْد، وبمعيته المحب أحمد باحيدر، سمعا صوتًا من قبره يقرأ سورة يس حتى أتمها.

[3- أحمد بن عمر باهادي]

ومن تلك العصابة أيضًا: أحمد بن عمر باهادي، كان من الملازمين لصاحب المناقب، وكان من أهل الطاعة، وبذل الندى وكف الأذى. ولصاحب المناقب في وجود ابنه وجيه بن أحمد كرامةٌ، ستأتي في (الحكاية التاسعة والأربعين) من (باب الكرامات) إن شاء الله تعالى.

[4- أحمد باحيدر]

وخاتمة هذه العصابة: المحب أحمد باحيدر، وليد بلد رخية، ودفين القرين بدوعن الأيمن. كان كثير التردد لزيارة صاحب المناقب إلى بلد عمْد، مع أنه كان كفيف البصر الظاهر، وقد كان محتمًا على نفسه صيام الاثنين والخميس، على الدوام، من صغره، كما أنه لا يفتر عن تلاوة القرآن الحكيم في ليله ونهاره»، انتهى.





[الحادي عشر من مريدي صاحب المناقب الحبيب عمر بن عمر بن محمد العطاس المتوفى سنة 1293هـ]

ومنهم أي الآخذين عن صاحب المناقبِ أخذ تحقيقٍ، الحبيب المحسن الصادق في إقباله المبرهَن، والخبير بسيرة أسلافه المتقَن، المثنى عمر بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن الحبيب القطب عقيل بن عبدالرحمن العطاس. وليد بلد النعير بوادي عمْد ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، ولبس منه، وتردد لزيارته إلى بلده عمْد، وكان شاهده من صاحب المناقب إذا رآه مقبلاً ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾﴾.

وكان يحفظ الشيء الكثير من سيرة السلف، في عاداتهم وعباداتهم، مجدًا في اتباعهم. قال المترجم: «وكان هو وشقيقه أحمد بن عمر، من الذين يحبهم صاحب المناقب محبّةً خاصة». وكانت وفاة الحبيب عمر المثنى المذكور، سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف هجرية، وسيأتي شيء من ترجمة أخيه أحمد بن عمر المذكور، عند ذكر فضلاء رباط باعشن بدوعن، إن شاء الله، لأنه سكنها في آخر وقته.



[الحبيبان هادي ومحسن ابني الشيخ أبي بكر]

وفي بلدة النعير المذكورة، اتصل صاحب المناقب بالحبيبين الجليلين، هادي ومحسن ابني الحبيب الولي علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم. وهما خالا زوجته

الشريفة فاطمة بنت الحبيب عيدروس بن صالح الحامد، المتقدم ذكرها في (الباب الثالث). واستمد منهما، ثم زار الأخير منهما في مرض موته، فبشر صاحب المناقب بحلول نظر أسلافه عليه، وأنه سيكون خليفتهم الوحيد في عصره، فكان الأمر كذلك.





[الثاني عشر من مريدي صاحب المناقب

الشيخ محمد بن عبود باحسين، وابنه عباس

أهل بلدة النعير]

وممن لازم صاحب المناقب رضوان الله عليه من أهل بلدة النعير أيضًا، بصفة مخصوصة، وانتفع بأقواله، واهتدى بأفعاله، المشايخ **آل باحسين**: محمد بن عبود باعباس، وابنه المقيم بأرض الهند. وقد احتجّ الأخير على أهل بلده في منعهم ما كانوا يعتادون دفعَه من العشور للمشايخ آل عباد، وأرضاهم بمبلغ كبير من الريالات، حتى أجروا ذلك على العادة. وهما من آل عباس باحسين.

وأما حسن بن سالم باحسين، الذي رأى له والدي الرؤيا الصالحة، وهي: أنه رأى له نهرًا يجري في بعض الأماكن، فقد وفقه الله لبناء السقاية في ذلك المكان؛ فهو من آل سالم باحسين. **وأما** العابد الزاهد، الفاني في محبة صاحب المناقب، أحمد بن سعيد بن علي بحسين، **فهو** من آل علي باحسين.

[آل باحسين أهل قرن المال]

وأما آل باحسين هل قرن المال بوادي عمد أيضًا، فمنهم عبود بن محمد باحسين، وكان من أهل الخير والصلاح، وقد أمره صاحب المناقب بعمارة ساقية البلد، أي: مسقى حرثها، فتمم الله عمارتها على يديه. ومنهم أيضًا عبود بن حسن باحسين، كان جيّد الحفظ، يكاد يحفظ «ديوان الحبيب علي بن حسن العطاس»، وكان صاحب المناقب يحب إنشاده بذلك، لأنه حسن الصوت، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره.

[الشيخ العارف عباس بن عبدالله باحفص باحسين]

ومن فضلاء المشايخ آل با حسين: الشيخ العارف بالله عبّاس بن عبدالله باحفص باحسين، الذي تولى غسل الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس بعد وفاته، بوصية من سيدنا الحبيب عمر، كما ذكر ذلك سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه «القرطاس»: «أن سيدنا الحبيب عمر لما حضرته الوفاة، كان يكرر السؤال عن الشيخ عباس المذكور، فقيل: هذا عباس وصل، ففرح به، ولم يلبث إلا قليلاً حتى فاضت روحه الزكية إلى مستقر رحمة الله»، انتهى.





[الثالث عشر من مريدي صاحب المناقب الشيخ عمر باسنان]

ومن مشاهير بلدة قرن المال، الآنفة الذكر: الشيخ الجليل، عمر باسنان، ذو الأنوار الشارقة، والكرامات الخارقة، المقبور تحت قرن بامسعود، من وادي عمد أيضًا. وكان من أمره: أنه قد بنى مسجدًا بقرن بامسعود المذكور، وجعل عليه أوقافًا لعمارته.

ومن كرامات الشيخ عمر المذكور: أن بعضًا من الذين يتولون تلك الأوقاف أراد إخفاءها، وأكلها من غير حلها، وتساهل في ذلك بقية أهل البلد، فما شعروا، خصوصًا جيران المسجد المذكور، إلا بتواتر الرَّجْم عليهم بالحجارة، وفي بعضها كتابةٌ، فيها إشارة بردّ تلك الأوقاف إلى مجاريها. فانزعج أهل تلك البلد لما نزل بهم، واستجاروا بصاحب المناقب رضوان الله عليه، وطلبوا مجيئه إليهم. فأجابهم إلى ذلك، ورتب تلك الأوقاف على أحسن ما كانت عليه، وصلى بهم في المسجد المذكور جماعةً، ودعاهم إلى الله، ثم زار بهم ضريح الشيخ عمر باسنان المذكور، فانقطع عنهم الرجْمُ، وكان ذلك بسبب توبتهم إلى الله.

[نخْلة (بقلة الكبش)، كرامة باسنان]

ونقل بعض الثقات عن صاحب المناقب رضوان لله عليه، أنه قال: إن النخلة المسماة (بقلة الكبش)، هي كرامة الشيخ عمر باسنان المذكور، لأنه كان يلقب بالكَبش. قيل: إن الشيخ عمر المذكور، كان جالسًا بقرن بامسعود، فمر به السيل، وعلى ظهره نخلةٌ صغيرة، اقتلعها الماء من نخل الشعب الذي ليس له ثمر، فخاطبها الشيخ

بقوله: إذا وصلتي قبالة قرن المال، يعني بلده، ففي هناك، فوقفت حيث أشار، فرجع إلى بلده وأخذها، ثم غرسها بيده، فأثمرت بهذه النوع العجيب من البُسر، لونًا وطعمًا، ولقيت ببقلة الكبش، انتهى.

قلتُ: وذلك ببركة الشيخ عمر، الذي أطاع مولاه فيما أمر، وفي الحديث الشريف: «**من أطاعَ الله أطاعَه كلُّ شيءٍ**».

* و(الكبش) في اللغة: السيد المطاع. قال الحريري في (المقامة التاسعة والأربعين) من كتابه «مقامات الحريري»، في وصية أبي زيد لابنه: «وأنت بحمد الله ولي عهدي، وكبش الكتيبة السّاسانية من بَعْدي»، انتهى.

[نخلة البطيطة، كرامة الشيخ سعيد]

رجعنا إلى سياق المترجم وفارس الميدان المتقدم: «قال صاحب المناقب رضوان الله عليه: كما أن النخلة المعروفة (بالبطيطة)، هي كرامة الشيخ الأجل سعيد بن عيسى العمودي. رُوي أنه دخل عليه رجل في حياته، ومعه نخلة صغيرة أراد أن يغرسها بإشارة من الشيخ سعيد، التماسًا لبركته، فقبضها رجل في أخريات المجلس، وجعل يتعجب من صغر حجمها، ويقول للشيخ: إنها كالبطيطة، أي تصغير بطة، وهو وعاء معروفٌ عند أهل حضرموت، يصنع من بشرة جلود البقر، على هيئة الكوز، ويوضع فيه الدهن.

فأشار الشيخ سعيد على صاحبها وقال: اغرسها إنها بطيطة. فغرسها، فأثمرت، وجاءت بهذا النوع الأعجوبة في لونه وطعمه، ولهذا تجد بقلة الكبش بوادي عمد أكثر ثمرها به أنخر، والبطيطة بوادي دوعن أكثر وثمرها أجمل.

وقد روي أيضًا: أن الشيخ سعيد بن عيسى المذكور قد دعا لوادي حَجْر بن دغار بدفع الموذيات عن ثمر نخله، ولذلك تجده أزكى ثمرًا من غيره»، انتهى. نفعنا الله بالجميع وبسائر عباد الله الصالحين آمين.

[الرابع عشر من مريدي صاحب المناقب الحبيب محمد بن محسن بن أحمد الحامد المتوفى سنة 1302هـ]

ومنهم الحبيب الوجيه، العابد الفقيه، والحامد عند الصباح غدواته ومساريه، محمد بن محسن بن أحمد بن علي بن عبدالله بن علي بن سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم.

وليد بلدة عنَق، بوادي عمد، ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، ولبس منه، وتحكم له، ولازمه حضرًا وسفرًا.

وقد جمع الله للحبيب محمد المذكور بين تحصيل العلم وبذله، مع لزوم الورع الحاجز، والعكوف على أنواع العبادة، ولشدة حرصه على هداية أهل بلده، تولى إقراءهم القرآن الحكيم في المصحف الشريف بنفسه، كما أنه لم يأل جهدًا في نشر الدعوة إلى الله، وتعليم الجاهلين من أهل بلده وغيرهم. ومن كثره احتياطه في دينه: أنه لم يعلم أحدًا من الذين أقرأهم القرآن صنعةَ الكتابة، ويقول: ربما أنهم يستعينون بذلك على كتابة حجج الربا الممقوت.

وكانت له زاوية، أي غرفة، لاصقة بالمسجد، لتعليم القرآن، ولا تزال مشهورةً بالفتوح إلى الآن، فكل من تعسرت عليه قراءة القرآن من الأولاد، يأتون به إليها ليقرأ فيها ما تيسر من القرآن، فيفتح الله عليه.

وكان من عادته أنه إذا انتهى من تعليم القرآن، يجلس في المسجد للمطالعة والإفتاء وقراءة الأوراد إلى الليل، ولا يرجع إلى بيته إلا بعد صلاة العشاء، حتى صار في آخر

وقته بالروحانيين أشبه. ومن المعلوم بالضرورة عند أهل هذا الفن أن ذلك لا يكون إلا بعد تقوّي الروح على البشرية.

قال المترجم: «وللحبيب محمد المذكور شأنٌ عجيب في أخذه عن صاحب المناقب، فكان يأتي من بلده إلى عمد مشياً على قدميه، ويقصد مسجد فرج، متعبد صاحب المناقب، ومركز محل تدريسه، فيقرأ الشيء الكثير على صاحب المناقب في الفقه والنحو وكتب القوم، ويحضر معه صلاةَ الجماعة، ثم يبيت وحده في المسجد فرارًا من لقاء الناس ومخالطتهم، وقد يقيم على تلك الحال شهراً في غرفة المسجد المذكور في غالب أسفاره، ومنها زيارته العامة لأسفل حضرموت. كما أنه لا يترك له عذرًا في التخلف عن الحضور معه في زيارة المشهد في كل سنة، من شهر ربيع الأول.

وكان من عادة الحبيب محمد المذكور، أنه يجلس مشتغلاً بذكر الله تعالى، سواء إن كان في الخلوة أو بين الناس، ولا يكلم أحدًا إلا لحاجة. فقال له يومًا بعضُ الحاضرين معهم في مجامع المشهد: كيف تجلس مع الناس ولا تكلمهم، يعني ما الفائدة في جلوسك؟ فبادره صاحب المناقب بالجواب، وقال: إن هذا الحبيب يجلس على ذيل الشيطان ورأسه مدة أيام الزيارة، يعني: إنه من أعوان صاحب الوقت، أهل الدرك والنوبة، يقوم بحفظ زوار المشهد من نزغات الشيطان، التي تسبب الفتن وإقلاق الأمن. ثم قال صاحب المناقب: لأن سيدنا الحبيب علي بن حسن حامي الغيوار، وكعبة الزوار، قد طلب المساعدة في هذا المقام من أهل الظاهر والباطن بقوله:

* يا أَهْل الإيمان والبرهَان والمال غَاراتْ *

انتهى. قلتُ: وإنما خص صاحب المناقب رضوان الله عليه الرأس والذيل بالذكر، دون غيرهما، لأن الحيوان الضاري إذا أراد افتراس شيء من الحيوانات، فإنه يبتدئ

أولًا بتحريك ذيله، وحملقة عينيه، ليضطرب على المنظور إليه بصره، فتتخدر أعصابه، وعند ذلك يسهل عليه افتراسه، فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم، أن يحفظنا وأولادنا وأهل ودادنا من نزغات الشيطان في كل زمان ومكان، بجاه الحبيب محمد بن محسن الحامد، وسائر عباد الله الصالحين آمين.

رجعنا إلى كلام المترجم وفارس الميدان المتقدم، قال: «وقد استحسنا هنا إثبات هذه القصيدة، التي استشهد منها صاحب المناقب، لما فيها من المنافع العديدة، والسيرة الحميدة، وهي من أنفاس سيدنا الإمام علي بن حسن العطاس:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مسْقَط النور يا جَوْهر وقعْ في الدبيّاتْ
مثل ما تسقط اَوْزان الحيَا باَرْض الإسْناتْ
غيْث قد عمّ ساكِن الأرْض يا اَهْل
تحْت مولَىٰ مراوحْ واَهْل سدْبة والاقْلاتْ
وآل مَهْدي ومولىٰ ميْخ في عافيةْ بَاتْ
واَصْبح الخوف رَوضة فيه سلوةْ ولذّاتْ
فيه وقفَة كَما الوقفَة لها شَاعت أشْياتْ
ذاك نُور النبي ذي عمّ الأحيا والأمواتْ
في حُرَيضة وفي الغيوارْ قل لي تبا ايَاتْ
ما هِن إلا سَوا حوطةْ مشَايخ وسَاداتْ

شـــرّفوها كمـــا الغنّـــا ومِشْـــطَه وعينَـــاتْ
والعــدَن ذي عــدَنها عيــدرُوس الكبَــاراتْ
والمدينَــة ومكــة مــن سَــلفنا بهــا آيَــاتْ
بيــر زمْــزَم وبيــت الله ومــرْوَة وعرفَــاتْ
واَهْل جمع الفضائِل من قَدانا لهم جاتْ
كــلّ بقعَــة شــريفة شــرّفوها ذوو الــذاتْ
أهـل بيـت النّبـي أهـل الـدرَكْ والحمايـاتْ
واَهْــل قلــب الجــرائم للمحبــينْ حســناتْ
واَهْـل الاِسْـعاد يـوم الواقعَـةْ والشـفاعاتْ
يــا لهــا يــا معلّــمْ حَــل ســاعات سَــاعاتْ
عنـدهم تنـزل الرحمـة وتقضـي اللبانـات
بخـت مـن حـبّهم يبشِـر بنصـرَةْ ونجـداتْ
والسّــعادة ويحظــىٰ بالثنــاء والعنايــات
والخــواتِمْ تقــعْ زينــة بتوفيــق واِثْبَــاتْ
والـذي يـبغض أهـل البيـت يبشِـر بلَوحـاتْ
شــاني اَبتــر قليــل الخيــر حلْــف الشــقَاوَاتْ
في حياتــه وموتــه لا يــرَىٰ حــور جنّــاتْ
مثــل مــا قالــه الحــداد زيــن الرّوايــاتْ

وأَنت يا حَيْمد اَسمِعْني وصنوَك وقل هَاتْ

هـات يـا قائـل اَنـا اَسْـمع بتـدبير وانصـاتْ

قـول لـك هَـات تهنـاك الـدّرر والجمانـاتْ

هــاك منــي وسَــائل في مسَــاطير وأبيــاتْ

خُـذ كلامـي وغـرّد بـه رُزِقـت السـعاداتْ

بالنبي غنّ به واسجع وغطْرِف بالأَصْـواتْ

قـل لسـادِه ودولـهْ واَهْـل سُـبّقْ وحزبـاتْ

والمشـايخ رجـال العلـم واَهْـل الكرامـاتْ

وينكُم يـا حصـون الـدين واَهْـل الحمايـاتْ

هــي هيّــا بكــم هيّــا بكــم هــيّ هيّــاتْ

ســاعدونا وقومُــوا بالحراســة وحرْصَــاتْ

في عمــارة فضِــيلةْ مــن عظــيم العمــاراتْ

خصّت اَهْل المناصب والـدوَلْ والولايـاتْ

ثــم عمّــتْ جميــع النــاس الآبـا والامّــاتْ

مـا لأحـدْ عُـذر مـن ثقْلاتهـا يـا اَهْـل لالاتْ

مـن معـه شـيء يجيبُـه جمكُـم والشـويّاتْ

يـا اَهْـل الاِيمـان والبرهـان والمـالْ غـاراتْ

مثـل مـا قـال بـن سـالم علـي في الشـهاداتْ

عقْـد والوَعْـد مـا بـين القـنَص حِـلّ مبيـاتْ

والصــلاة علــىٰ مــن خصّــه الله بالآيــاتْ

قـال صَـلّوا عليـه اَمْيـاتْ وآلافْ صَـلواتْ

وآلـه الكـل واَصْـحابِ السُّـنَن والجماعـاتْ

انتهى.



قلت: وقد أخذ الحبيب محمد بن محسن المذكور عن الحبيب محسن بن حسين بن جعفر بن محمد العطاس، وعن الحبيب عمر بن هادون العطاس، وعن الحبيب أحمد بن محمد المحضار، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، ولبس منهم.

كما أنه لقي جميع أشياخ صاحب المناقب من أهل أسفل حضرموت، وسمع منهم، حيث أنه كان بمعية صاحب المناقب في تلك الزيارة، وكانوا كلّهم مغتبطين بالحبيب محمد المذكور، ويلهجون بالثناء عليه.

وقد خاطبه الحبيب أحمد المحضار بقوله:

يــا ابــن محسِــنْ حمــاك الله حيّــا محيــاكْ

يــا ســنَدْ لأهْــل وادي عمْــد في ذا وفي ذاكْ

وهو من قصيدة طويلة، كتبت على تابوت الحبيب محمد المذكور، يكاد أهل بلده يحفظونها، لما فيها من شمائل صاحب الترجمة.



[ترجمته من الشجرة العلوية]

وقال الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور في كتابه «شجرة السادة بني علوي»، عند ذكر نسب صاحب الترجمة: «محمد بن محسن بن أحمد بن علي بن عبدالله بن علي بن سالم بن عمر الحامد، إلى آخر نسبه الشريف، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونفعنا به آمين. سيدًا فاضلًا، عالمًا متخلقًا بأخلاق حسنة، منيبًا، خاشعًا، متواضعًا، متقشفًا، زاهدًا، ورعًا، من أهل اليقين والمعرفة، ومن الأولياء الصالحين، وكان دأبه تعليم الأطفال القرآن العظيم والعلم. وله مقام بالليل دائمًا، من نحو نصف الليل. وكان رحمه الله تعالى يسمع المنادي بالليل، ويعرف الفجر، وهو في خلوته. توفي بعنَق سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، وله كرامات كثيرة شهيرة، خصوصًا في تكثير الطعام، أعاد الله علينا من بركاته، آمين اللهم آمين»، انتهى كلام المشهور.

قلتُ: ودفن الحبيب محمد بن محسن المذكور، بجوار مسجد جامع عنَق، إلى جانب الزاوية التي كان يعلم الناس فيها، وبنيت عليه قبة، ورتبت عند ضريحه حضرةٌ بعد صلاة الجمعة، ولا تزال مستمرة إلى الآن. كما أن محبته واعتقاد الخواص والعوام في صلاحه وولايته يتجدّدان، نفعنا الله به، وبسائر عباد الله الصالحين آمين.

[الخامس عشر من مريدي صاحب المناقب الحبيب محمد بن حسين بن محمد الحبشي المتوفى سنة 1281هـ]

ومنهم الحبيب الملحوظ، الفقيه المحفوظ، والمتخلي لمسنون العبادة والمفروض، محمد بن حسين بن محمد بن عبدالرحمن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي، وليد عنَق ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، ولبس منه، وتحكم له، وتردد عليه إلى بلده عمْد سنين عديدة، وكان أكثر قراءته عليه في الفقه والتصوف، وتغلب عليه الأخير حتى أوصلَه إلى ذروة الورع الحاجز. وأخذَ أيضًا عن الحبيب محسن بن حسين بن جعفر العطاس، وعن الحبيب عمر بن هادون العطاس، وعن الحبيب أحمد بن محمد المحضار، المتقدم ذكرهم في (الباب الخامس).

ويقال: إن عليه نظر خاص من جده الحبيب عيسى بن محمد، وكان صاحب المناقب معجباً به في سلوكه وورعه الحاجز.

قلت: ومن ورع الحبيب محمد المذكور، واحتياطه المأثور، أنها انطلقت بقرته في بعض الأيام إلى الحرث، وأكلت زرعًا للغير، فبحث الحبيب محمد عن صاحب ذلك الزرع فلم يجده، فأمر بحلبها في الأرض أربعين صباحًا، وقال: لو وجدنا صاحب الزرع لأعطيناه لبنها في هذه المدة لأنه أحق به، انتهى.

وبالجملة؛ فالحبيب محمد المذكور من طيور الصّف، وخيول الزحف، على ميادين أعمال السلف، وإرشاد الخلف.



وروَى الحبيب المنيب عمر بن محمد مولى خيلة، فيما جمعه من كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي ما نصه: «وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يعني الحبيب علي المذكور:

قال الحبيب صالح بن عبدالله العطاس: لما قمنا تجاه الحضرة النبوية، أنا والسيد محمد بن حسين الحبشي صاحب عنق، رأيت مدد السيد محمد بن حسين أكثر من مددي، فما حسده الحبيب صالح، بل فرح له، وأخذ من قسمه، لأنه إذا وكَست شمعته بايحصل من يقويها. وقال الحبيب صالح: سمعت هاتفًا يقول لي: على باب دارك صديق، أي بتشديد الدال، فخرجتُ، فوجدته السيد محمد بن حسين الحبشي.

وكان صاحب ورع شديد، وكانت شاته بفدامه، وحماره بغدامه، ولا يسير إلا في مباح، أو في ملكه أو نحوه، ولا يشرب من ماء السيل إذا استقل في حفرة نخلته، ويقول: إن النخلة قد استحقته. ثم ذكر ابنًا له، وقال: إنه على طريقته.

ثم قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: تربى في كل وادي، ما انقطع خير الله من عباده، إلا أن كلًا منهم مكّم على فتيلته، ما وجدوا من الناس التفاتًا إليهم، كل سكت في نفسه، ومن دوّر لحِق»، انتهى المراد من رواية مولى خيلة.

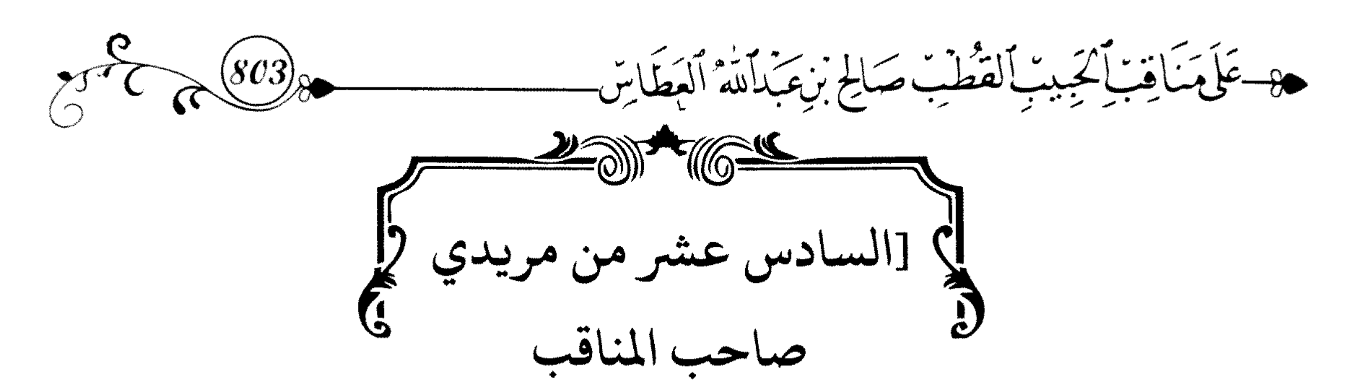
وقوله: «بفدامه». **الفدامة**: كل ما يجعل على فم البهيمة، يمنعها من العض أو الأكل. **وقوله**: «تربى في كل وادي»، هو مثل حضرمي، ومعناه: أن عناية الله لا تختص بمكان دون آخر. **وقوله**: «مكّم على فتيلته» يعني: متسترًا بحاله، وأصله: إن

حامل البندق الناري القديم، الذي لا يشعل باروته إلا بالذبالة، أي: الفتيلة، إذا مشى ليلًا، يسترها بيده، لئلا يراها خصمُه، فيهرب منه، انتهى.



توفي الحبيب محمد بن حسين، صاحب الترجمة، ببلده عنَق، وبنيت عليه قبةٌ محفوفة بالأنوار، معمورة بالزوار، نفعنا الله به وبسائر عباد الله الصالحين، آمين.





[السادس عشر من مريدي صاحب المناقب الحبيب محمد بن عبدالله بن سالم الحبشي]

ومنهم الحبيب الأنور، الصالح المعمر، والفائز من سيرة أسلافه بالحظ الأوفر، المنصب محمد بن عبدالله بن سالم بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي.

وليد بلد خنفر، بوَادي عمْد، ودفينها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، وتردد لزيارته إلى بلده عمد، وسمع منه، كما أنه أخذ عن الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، ولقي الكثير الطيب من أكابر عصره، لأنه بلغ من العمر مائة سنة أو أكثر. وكان الحبيب أحمد بن حسن العطاس الآتي ذكره في هذا الباب، يشير إليه بالولاية.

ومن كرامات الحبيب محمد المذكور في حياته:

ما حدثني به المحب عامر بن محمد بن صالح بن عوض الهندي بن مرضاح الجعيدي، قال: وقعت فتنة بيننا، يعني المراضح، وآل مبارك، وكلاهما من قبيلة الجعدة، والتقينا في بعض الأيام في حدود الجِذْفرة، من وادي عمد، وأطلق الرصاص بين الفريقين، وقتل من كل جانب رجل واحد، وحمي الوطيس، وكاد يستمر القتل، غير أن الله أغاث الفريقين بالحبيب المنصب محمد بن عبدالله الحبشي، فدخل بين الصفوف مصلحًا، وأمر بمنع إطلاق الرصاص من الجانبين، فامتثلوا أمره، وقام كل فريق من مجثمِه ليعود إلى منزله.

فأطلقت رصاصة واحدة من جانب آل مبارك، وأصابت حمد العوِش، بكسر الواو، بن عبدالله بن علي بن مرضاح، في عنقه، فثجا منه الدم، وأراد المراضيح أن يعيدوا الكرة، بإطلاق الرصاص على آل مبارك، ولم يداخلهم شكٌّ في ان حمد العوِش سيموت من تلك الإصابة، فجَعَل الحبيب محمد يصيح عليهم، ويقول لهم: أبقوا الأمان على حكمه، وسيكون أثر الرصاص على صاحبكم مثل قبصة الحلْمة، بإذن الله. فامتثلوا أمره، ولم يتأثر حمد العوش من تلك الإصابة بأدنى شيء، ببركة الحبيب محمد المذكور، انتهى.

وقوله «الحلمة» هي: نوع من القراد الذي يتعلق بالبعير، مثل القمل للإنسان.

قلت: ويكفي اللبيب الأريب، أن نختصر له شمائل هذا الحبيب، في قول الشاعر الأديب:

إن الفضائلَ كلها لو جمعَتْ ... رجعت بأجمعِها إلى شيئينِ

تعظيمُ ذات الله جَلَّجَلَالُهُ ... والسعيُ في إصلاحِ ذات البينِ



[خنفر، حوطة الحبيب عيسى الحبشي]

وكان الحبيب محمد المذكور، في ذلك الوقت، هو المنصب القائم في مقام جده الأكبر عيسى بن محمد، بتلك البلد، لأنها حوطة الحبيب عيسى المذكور، والإمام المشهور بالعلم والنور، وهو من خواص مريدي سيدنا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، أخذ عنه، وارتوى منه، وروى عنه، وترجمه. كما ترجم الحبيب علي بن حسن العطاس الحبيب عيسى المذكور في (السفر الأول) من كتابه «القرطاس»، في فصل الآخذين عن سيدنا عمر، بنحو كراسين، مما يوقف الطالب على المطلوب، ويحدو بالراغب إلى المرغوب، حتى لم يبْقِ حاجةً في نفس يعقوب.

قال في فاتحة تلك الترجمة المباركة:

«ومنهم أبو محمد، السيد الشريف، العلم العالم العالي المنيف، الشيخ العارف، القدوة العالم، الصوفي الصفوة، ذو الهمة العلية، في تحصيل العلوم النافعة الشرعية، الولي الصالح، الصادق الناصح، المحب لسائر المؤمنين، خصوصًا عباد الله الصالحين، السيد الشريف عيسى بن محمد أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي بن أحمد محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي، باعلوي. نفع الله بهم آمين.

كانت له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عقيدةٌ ومحبة كاملة في أولياء الله، الأولين والآخرين، ومن عاصره منهم، بل كان له في ذلك ما لم يسبقه إليه أحدٌ.

[«تاريخ الحبيب عيسى الحبشي»]

وله «كتابٌ» جمعه في «مناقب المتأخرين من أهل القرن الحادي عشر والثاني عشر وغيرهم»، رأيتُ شيئًا من تسويدته، ولم أرَه. وقد جمع فيه من مناقبهم وسيرهم، ما يشعر بتمام المقصود، مع نباهته ونجابته، وكان لا يسمع شيئًا إلا كتبه، ولا يعلم واقعة إلا أرخها، ولا منقبةً لمن يعرفه إلا شهرها وأوضحها ونسخها، وهذا من غاية نصحه ومعرفته، وغزارة عقله، وكمال دينه وفضله. كما قيل شعراً:

وما أعربَ الإنسانُ عن فضْلِ نفسِه ... بمثْلِ بيان الفضْلِ في كلّ فاضِلِ

وقالوا: لا يثني على أقرانه إلا من غزُر عقله، وكمل دينه، وصفت مودته. فإنه لا يسمح بالثناء على أقرانه والمعاصرين له، من أهل زمانه، إلا كاملٌ في العقل والدين.



قالوا: وكان، أي الحبيب عيسى، في أول أمره، قد صبا وشبَّ، وربَّى وفرةً، أي: من شعر رأسه. ثم جذبته العناية، واجتمع بسيدنا عمر وصحبه، وأخذ عنه.

ثم أقبل على طلب العلم الشريف، وتحصيل الكتب النافعة، فقهًا وتصوفًا، وغير ذلك. فحصّل كثيرًا من ذلك بيده، حتى أنه من كثرة جهده، وعشقته للنساخة والتحصيل، إذا بدا له سفرٌ أخذ المحبرةَ والرحْل والبياض معه، فإذا نزلت القافلة في الطريق، أخرج الدواةَ والآلة، وكتب حتى ترحل القافلة.

ورأيتُ بخطه في تسويدة «كتابه» الذي جمعه، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان أول اجتماع لي بسيدنا عمر ببلد الرِّحْب، بكسر الراء، قرية من قرى وادي عمد، في سنة ثمان وخمسين وألف، وأنا أتعهد الوادي. ثم سافرت إلى حضرموت، وأرسلت إليه منها، وسألته: من يكون شيخي؟ فقال: هو ولدي»، يعني نفسَه. بدليل قول الحبيب عيسى حيث قال: «ثم اجتمعت به بعد ذلك، وألبسني، وأمرني بنشر الذكر في المساجد بحضرموت، فانتشر ببركته، نفع الله به، في بلد الغرفة، وشبام، وغيرها. ثم إنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استوطن بلد خنفر بوادي عمْد، وتزوج وأولدَ. وله الذرية المباركة، ذكورًا وإناثًا. وكان في حياة سيدنا عمر يتردد إليه، ثم بعد مماته لم ينقطع من الزيارة لضريحه المنور.

ثم توفي سيدنا عيسى بن محمد المذكور، بالبلد المباركة خنفر، وبنيت عليه قبة، وقبره هناك يزار، وقد زرناه مرارًا عديدةً، قصدًا من بلد حريضة، لا ننوي إلا زيارته. وكانت وفاة سيدنا عيسى، آخر الليل، ليلة الخميس الحادي العشرون في شهر المحرم عاشورا، سنة خمس وعشرين بعد المائة وألف، من الهجرة النبوية»، انتهى المراد مقتطفًا من «القرطاس في مناقب العطاس».



رجعنا إلى ما نحت بصدده، من العلاقة الحسنة التي وقعت بين صاحب المناقب وأولاد الحبيب عيسى وبلده. قال المترجِم وفارس الميدان المتقدم:

«وكان من عادة صاحب المناقب رضوان الله عليه، إذا دخل بلد خنفر، يقصد أولًا قبة الحبيب عيسى، فيجتمع هناك أناسٌ كثير لحضور تلك الزيارة، فيقرأ الفاتحة ويس، ثم يشفعهما بالدعاء إلى الله، والتوسل بجاه الحبيب عيسى لدى مولاه، بصلاح أمور المسلمين، وقضاء حاجات المحتاجين.

كما أنه كان حريصًا على حضور الحضرة الأسبوعية في تلك القبة، إذا كان موجودًا في بلد خنفر، أو قريبًا منها، لما فيها من الأسرار، وكثرة الاستغاثات والأذكار. ولا شك أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وتقضي الأوطار.

ثم يكون نزول صاحب المناقب بعد ذلك في دار الحبيب عيسى عند أولاده، وقد يكلف عليه محبه، الحاج أحمد بامحمد، لينزل في بيته، لأنه كان مغرمًا بمحبة صاحب المناقب، حتى إنه إذا دخل بيته صاحب المناقب، يمشي بين يديه، ويتغنى ببعض الأشعار، إظهارًا للفرح بقدومه. كما أن أهل تلك البلد يجتمعون لحضور القراءة عليه، ويتبركون بالنظر إليه، وهو يتخلل بالموعظة من حواليه»، انتهى، نفعنا الله بالمذكورين، وبسائر عباد الله الصالحين آمين.





[السابع عشر من مريدي صاحب المناقب الحبيب عمر بن عبدالله بن حسين العطاس المتوفى سنة 1331هـ]

ومنهم الحبيب الغيور، الكريم الشكور، والفائز بالحج المبرور، عمر بن عبدالله بن حسين بن عمر بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد نفحون بوادي عمْد، ودفين حوطة أهل البيت بمعلاة مكة المحمية، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. تردد لزيارة صاحب المناقب رضوان الله عليه، إلى بلده عمد، واجتمع به مرارًا في بلده نفحون، وحفظ عنه، واستمد منه، وظهرت بركته عليه.

وكان من أمر الحبيب عمر المذكور: أنه اقتصر على قراءة القرآن الحكيم، والتفقه في الدين، ولكون نشأته كانت تلك البلدة بين قبائل الجعدة المتطاحنة، لم تساعده الظروف كبقية أقرانه على تحصيل العلم ونشره، بل استولى على عواطفه حب إصلاح ذات البين، وإنقاذ المساكين الذين يذهبون ضحية حروب حمَلَة السلاح، فما يكاد يودع قضيةً حتى يستقبل أخرى.



[مسيره لحج بيت الله الحرام]

غير أن ذلك لم يشغله عن إكرام الضيفان، وإغاثة اللهفان، وقد قضى على تلك الحالة العمر الغالب، ثم تذكر الرجعى إلى دار العقبى، بعد أن طنّ في أذنه نداء أبيه

إبراهيم: «يا أيها الناس إن الله بنى لكم بيتًا فحجّوه»، فلبى ثانيةً، تأكيدًا للأولى التي سبقت منه في عالم الأرواح، وعزم على أداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، ومرّ في طريقه بحريضة للاستيداع من أهله وسلفه الموجودين، والاستمداد من روحانية البرزخيين. فاستقبله منصبا الحبيب عمر في ذلك الوقت: الحبيب أحمد بن حسن، والحبيب زين بن محمد، آل عطاس، في جمع من عشيرتيهما، وزاروا به القبب والترب، وفرحوا له جميعًا بالعزم الميمون.

وكان مما دار وتكرر بينه وبين الحبيب أحمد بن حسن من الحديث: أن الحبيب أحمد بن حسن، إذ قال للحبيب عمر المذكور: الله يوديكم ويردّكم إلينا سالمين غانمين، يقول له الحبيب عمر في الجواب: إن كانت البضاعة زينة باتنفق في سوقها يا أحمد، يعني بذلك نفسَه وعملَه. فعرف ذلك من عرف، أنها وصية مودع.

وسافر الحبيب عمر مع بعض أولاده، ودخل مكة في فاتحة ذي الحجة سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، محرمًا بالعمرة، وطاف وسعى وتحلل، ثم زار المشاعر والمشايخ، وامتلأ خاطره بتعظيم العلم وأهله في تلك المدة. ثم وقف بعرفة، وبات بالمزدلفة، وشرّق بمنى، وهو بكمال الصحة، غير أنه في يوم خروجه من منى، أصابه طرف حبلٍ حال ركوبه على الراحلة، في كعب رجله، فكشط الجلد فقط، ولم يعُقْه ذلك عن الطواف والسعي، ثم رجع إلى البيت الذي كان نازلًا فيه، بحارة الشبيكة، عند صديقه محمد بن حارث، وهو من آل بامحمد، سكان بلد خنفر بوادي عمْد.

ثم توطن مكة، وصار أهل الفضل يترددون لزيارة الحبيب عمر، فطلب من مولانا الشيخ عمر بن أبي بكر با جنيد أن يأتي إليه، ويقرأ له في شيء من كتب الحديث، فاعتذر إليه الشيخ عمر بكثرة الوظائف.

[إدراك المؤلف لصاحب الترجمة]

وكنتُ إذ ذاك حاضرًا عندهما، وذلك وقت مجاورتي بمكة في رباط السوق الصغير، وكان قريبًا من الشبيكة. فأمرني الشيخ عمر بأن آتي الحبيب عمر كل يوم، وأقرأ عليه مجلسًا وأحدًا من كتاب «المجالس السنية على الأربعين النووية» للفشني، فكنتُ آتيه كل يوم صباحًا، بعد رجوعي من الحرم، وأقرأ عليه ذلك المجلس. ومن حين ابتدائي في القراءة حتى أنتهي، وعيناه تهملان بالدموع، حتى يسري الخشوع إلى من كان حاضرًا عنده في تلك الساعة، فيبكي لبكائه.

وفي أثناء تلك المدة، ظهر شبه ورَم في رجله من أثر الحبل الذي أصابه بمنى، فكان كل من عادَه وبشّره بحصول العافية، يرد عليه بمقالته التي قالها في حريضة، وتوفي في تلك المدة قبلَ ختم الكتاب المذكور.

وكانت وفاته في شهر محرم، سنة حدة وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية، وشيع جنازتَه جمعٌ مشهودٌ من العلماء والوجهاء، يتقدمهم شيخنا الإمام الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، وكان في ذلك الوقت هو المشار إليه من بين الجماهير.

[الخلاف في سَلّ الميت من قبل رجليه]

وازدحم الناس على النعش، حتى خيف على الحامل والمحمول، فطلب شيخ السادة من الشريف الحسين بن علي، أمير مكة في ذلك الوقت، ثلاثةً من البواردية، أي شرطة الأمير الخاصة، لحراسة النعش، فأسعفهم الشريف بذلك. فلما دخلوا حوطة أهل البيت، وكأنما على رؤوسهم الطير، استدعاني الشيخ عمر باجنيد، وقال: اعملوا قاعدة سلفكم، فأمرتُ حالًا باستدارة النعش، لتكون رجلا الميت عند رأس القبر، وخرجتُ في اللحد، واستعنت بالعلامتين المجلّيين على الأقران، في ميادين العمل والبيان: الشيخ محمد بن علي بلخيور، والأخ عقيل بن عبدالله ابن مطهر الحامد، الآتي ذكرهما في (هذا الباب).

فأخذ بعض العلماء يتهامسون، ويتساءلون عن هذه الكيفية الغريبة عندَهم في بابها، حتى سرى الحديث إلى الشيخ عمر باجنيد، فقال: ما هم بأفقه من الذين باشَروا اللّحْد، يعني الشيخ محمد بلخيور، والأخ عقيل، المذكورين.

فلما عدنا إلى بيت بن حارث لتناول طعام العشاء، تجددت مناقشة بين طلبة العلم، حول مشكلة اللحد. فقال الأخ عقيل المذكور: إن المسألة نشأ فيها خلافٌ بين العلماء، من عود الضمير في قول الفقهاء: «ويوضع الميت عند رأس القبر ويسل من قبل رأسه». قيل: رأسُ الميت، وقيل: رأس القبر. وأحسب أني قد رأيته في شيء من كتب الفقه المطولات. فقال بعض الحاضرين: إن النحويين يعيدون الضمير إلى أقرب مذكور. فبادرته أنا بالجواب، وقلت له: ولكن لا يعزب عن بالك أن النحويين قد أجمعوا على أن الإعرابَ فرعُ المعنى، ومتى فسد المعنى فسدَ الإعراب. وارتفعت الأصوات، فزجرنا الشيخ عمر باجنيد عن الخوض في هذه المسألة البتة، وقال: لا يليق بطلبَة العلم إلا الأدبُ مع السلف في مثل هذه المواقف، فأخذنا كلام الشيخ عمر بقوة وسكتنا.

[نبش المسألة مرة أخرى، في جاوة]

ولكن التاريخَ كالجراحة المزْمنة، تثاور صاحبها عندما يصبها أدنى شيء، كما أن الشيء لحين حضر لحدُ الحبيب العارف بالله عبدالله بن محسن العطاس، ببلد بوقور من جاوة الغربية، طوقتُ جوانب القبر بالعلماء والصلحاء، وجاءتني النوبة، فنزلت في اللحد مع الحبيب العلامة علوي بن محمد الحداد والأخ الصدر أحمد بن سالم بن محسن ابن شقيق الفقيد فأمرت باستدارت النعش على القاعدة وكلن على شفير القبر جملة من العلماء وفيهم الشيخ الفقيه عبدالله بن عمر بإجماع العمودي فعصفت به ريح حدة الفقهاء، فقال كيف هذا الأمر فثاورته بالجواب وقلت أنت يا شيخ عبدالله أكتب في

وصيتك أنك إذا مت ينكسونك على رأسك في القبر فقال لي ماشي شريعني لا قدر الله ذلك وانتهى النظام بسلام، قلت: ومن البديهي أن القارئ الذكي يحسن بشيء من الإزراء بالميت وإنزاله على تلك الحال من قول الشيخ عبدالله قل ماشي نشر. انتهى.

[المسائل المختارة في عمل الإمام عمر العطاس]

رجعنا من الأجوبة والأسئلة إلى مركز دائرة المسألة فنقول إنما مما تفرد به مولانا الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس فهمًا وذوقًا ومدركًا في أصول الفقه ثلاث مسائل. **الأولى**: هذه، وقد عرفها القارئ بحثًا وردًا.

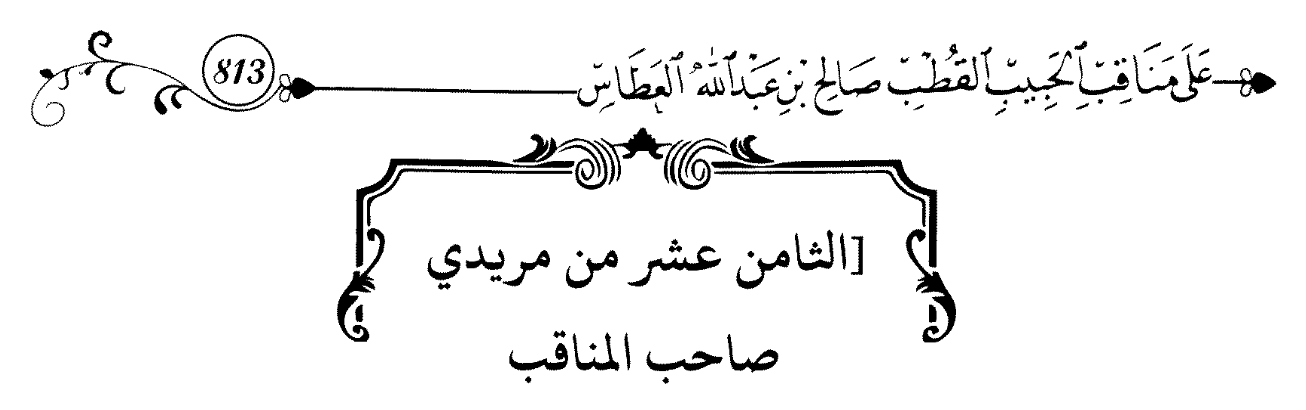
والثانية: نية الاغتراف للمتوضئ الذي يدخل يده في الإناء لأخذ الماء، فإن الفقهاء قالوا بوجوبها وقتَ غسل اليدين وإلا صار الماء مستعملاً. وقال سيدنا الحبيب عمر: لا يشترط ذلك، لأن المتوضئ أدخلَ يده لأخذ الماء لا ليغسلها في الإناء، وهذا هو معنَى قولهم: نويتُ الاغتراف.

والثالثة: مسألة إخراج زكاة الرطب، فإن الفقهاء منعوها، وقالوا: لا تخرج حتى يصير تمرًا ويجفّ. وأجازها سيدنا عمر. وقال: إنها حق للفقراء، واسألوهم هل يحبونها تتأخر فيحرمون التمتعَ بأكل الرطب، أم يحبونها تعجل ويتمتعون بذلك مثل غيرهم؟، انتهى.

قلتُ: ومن المعلوم بالضرورة أنها تراعى مصلحتهم في ذلك، لأنها حق لهم بنص القرآن. وفي باب الزكاة من كتب الفقه المبسوطة، ما يؤيد كلام سيدنا عمر، ويجعله من الخلاف المعتبر، الذي يستشهدون له بقول الشاعر:

وليس كلّ خلافٍ جاء معتبرًا ... إلا خلافٌ له حَظ من النظَرِ

نفعنا الله بالمذكورين، وبسائر عباد الله الصالحين، آمين.



[الثامن عشر من مريدي صاحب المناقب الشيخ صالح بن أحمد بن عبدالكبير باقيس]

ومنهم الشيخ الصادق في المحبة، المظهر من نفسه صدق الرغبة، والمشارك في كل فضيلة وقربة، صالح بن أحمد بن عبدالكبير باقيس. وليد قرية زاهر باقيس بوادي عمْد ودفينه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، ولبس منه، وتردد لزيارته إلى بلده عمد، وخدمه.

قال المترجِم وفارس الميدان المتقدم: «وكان الشيخ صالح حافظًا لكتاب الله، فقيهًا في دينه، كريمًا في منزله، فانيًا في محبة أهل البيت، سيما صاحب المناقب، حتى إنه إذ جاء صاحب المناقب إلى زاهِر ينزل في دار الشيخ صالح المذكور.

وكان من عادته إذا بات عنده صاحب المناقب، لا يرقد الليل أصلًا، وربما قال له صاحب المناقب: لماذا لا ترقد يا شيخ صالح ولو بعض الليل، لتصبح نشيطًا؟ فيقول: إن الحراث لا ينام ليلة السيل، بل يبيت يرعض، أي: يسقي حرثه، وأنتم السيل الذي يحيي الله به موات القلوب، انتهى.

قلتُ: وبما أن محبة الآباء تكون صلة في الأبناء، فقد كانت لوالد صاحب المناقب الحبيب عبدالله بن أحمد عنايةً تامة بوالد الشيخ صالح المذكور، الشيخ أحمد بن عبدالكبير. منها أنه مرةً استدان دينًا من بعض القبائل حملة السلاح، فأراد ذلك البعض أخذ جميع أموال الشيخ أحمد بطريق الربا الممقوت، فأرسل إليه الحبيب

عبدالله أولاده: أحمد، وصاحب المناقب، وأمرهما أن يدفعا إليه رأس ماله فقط. فقبل ذلك بعد مشادّة، وكرامة خارقة للعادة. ثم قال لصاحب المناقب بعد ذلك على سبيل المباسطة: لو تركتنا يا حبيب صالح نأخذ مال هذا الشيخ، لأنه ربما يأخذه غيرنا من القبائل. فقال صاحب المناقب: إنه ماله ومال أولاده من بعده، فكان الأمر كذلك. وستأتي القصة بتمامها إن شاء الله في (الحكاية الخامسة عشر) من (باب الكرامات) وهو (الطور السابع) من «تاجنا» هذا.

[ارتباط المشايخ آل باقيس أهل زاهر بآل العطاس]

وكان من عادة صاحب المناقب رضوان الله عليه: أنه إذا أتى إلى زاهر، يزور صلحاء المشايخ آل باقيس، ويتعهد الجميع بالدعوة إلى الله تعالى. وكانت بينهم مغالاةٌ في صداق النساء، فأبطلها، وامتثلوا أمره في ذلك، لأنهم أهل عقائد حسنة، ونيات صالحة. وقد كان لأهلهم الاعتقاد التام في سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، والمحبة الكاملة.

[قصة الشيخ عبدالكبير وأخيه محمد]

فقد روى الإمام المحقق، والبحاثة المدقق، الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه «القرطاس»: «إن المشايخ آل باقيس زاهر، كانوا يترددون إلى تريم للزيارة وطلب العلم بها، لما توطن الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس حريضة، قالوا الآن جاءت تريم إلى عندنا، وكانوا لا يصدرون إلا عن رأيه».

وروى لذلك حكاية، هذا نصها: «**الحكاية الخامسة والخمسون**: أخبرني من أثق بهم من المشايخ المباركين آل باقيس زاهر، قالوا كان الشيخ محمد بن عبدالكبير باقيس، وأخوه الفقيه عبدالكبير، نشؤوا صغارًا بعد أبيهم، وقد خلف لهم عدة من الكتب.

وكان سيدنا عمر يطرح نظره الميمون عليهم، ويحبهم، وكانوا مشغولين بالحراثة والمجاهدة في ذلك، على مكالف وبيت وضيفان، وكانوا لم يشتغلوا بطلب العلم كسلفهم، لهذا السبب، ولعدم مناهله التي يطلب منها في الوادي المبارك وادي عمد.

وكانوا بيت علم وعبادة وفضل وزهادة، ومعهم من الكتب خزانة فيها عدة فنون. فاتفق في بعض الأيام، أن أتاهم بعض الفقهاء يطلب منهم شيئًا من الكتب، على سبيل العارية، للانتفاع والرد. فأعطوه ما طلب منها.

ثم إن محمدًا قال لعبدالكبير، وكان أصغرهم: يا عبدالكبير، ما يمكن أن ندخر هذه الكتب مثل ما تدخر العجوز الحلي، فإذا بدت واجبةٌ لصغيرةٍ من النساء استعارتها منها، والذي أراه: إما أنك تتدرّك بالحرث، وتتكلف بالبيت، وتحفظ ما كان لنا، وأنا أعزم إلى بلد قيدون لطلب العلم الشريف. أو تعزم أنتَ، وأنا أتكلف بذلك. فقال عبدالكبير: بل أنا أعزم لذلك، وأنت تبقى.

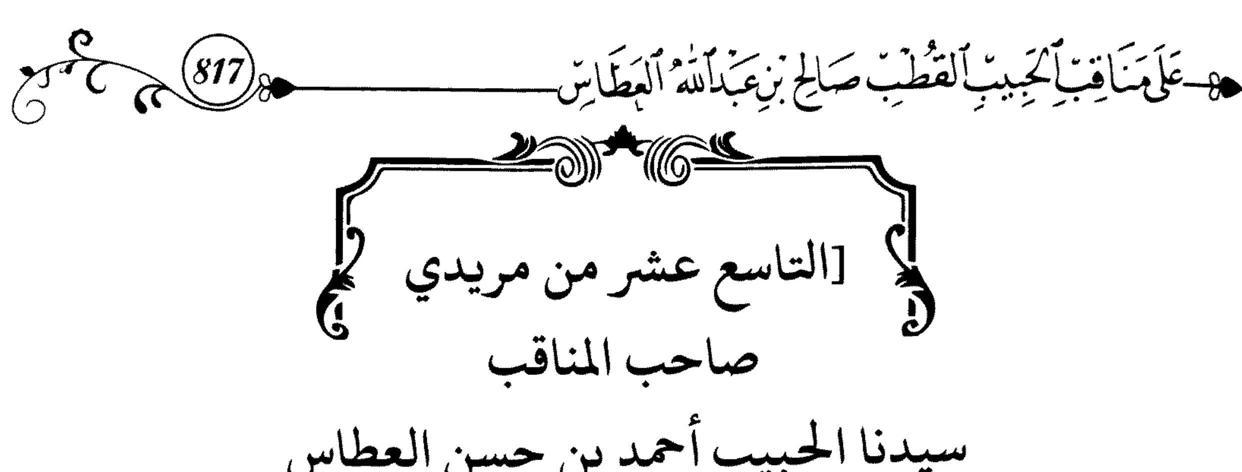
فاتفق رأيهما السديد على ذلك، وكانوا في خلاء البلد زاهر، فقال الشيخ محمد لصنوه الشيخ عبدالكبير: سر من هنا، واعبر على الحبيب عمر بن عبدالرحمن، وأعلمه بذلك، وشاوره فيه، وامتثل ما يقوله لك.

قال الفقيه عبدالكبير: فأتيت إلى سيدي عمر، وأعلمته. فقال: ذلك صوابٌ، وأنت تأخذ في قيدون مدة أربعين يومًا، وسكت. قال: فعزمت، وأرسل لي صنوي محمد كل ما أحتاج إليه من كساء وغيره إلى قيدون، فأقمت بها أربعين يومًا، ثم بعد ما تمت الأيام التي ذكرها سيدنا عمر، بلا زيادة ولا نقصان، جاء الخب: أن فلانًا من آل باقيس حلبون توفي، فسرت لأشهد قبره، فوجدت الشيخ علي بن عبدالله باراس هناك، فلزمته ولم أعد إلى قيدون.

وتبين لي تمام كلام سيدنا عمر، وما أطلعه الله عليه من عاقبة الأمر، وحصل لي الفتوح في العلم على يد الشيخ علي المذكور، ولزمته ما شاء الله. وأما المدة التي أقمتها في قيدون فلم يحصل لي فيها شيء، بل عبرت في بطالة ولعب»، انتهى المراد من «القرطاس».

[الشيخ محمد بن عبدالكبير باقيس، جاوة]

قلتُ: وممن عرفناه وألفَنا وألِفْناه، من المشايخ آل باقيس زاهر، بجهة جاوة: الشيخ الكريم الحشيم، العابد المستقيم، محمد بن عبدالكبير بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالكبير باقيس. وليد زاهر باقيس، ونزيل بندر عَمْفَنان من جزيرة البالي، في الوقت الحاضر يتعاطى أسباب التجارة، وهو من الرجال الذين يُذكَرون ويشكرون، لأنه حسَن السيرة، منور البصيرة، محب لأهل العلم والصلاح، حسَنُ العقيدة في أهل البيت، محبوبٌ عند الفقراء والمساكين، محسن إلى الجميع، فقيه في أمر دينه، وله حظ وافر من قيام الليل، كما أنه لا يترك صلاة الضحى، ولا يمل من قراءة الرواتب والأوراد. ولا عيب فيه إلا أنه مولعٌ بإكرام الضيفان، وإغاثة اللهفان. ومن عناية الله به: أنه قد وفق لبناء مسجد الجامع بتلك المدينة، وتجديد عمارته على الطراز الحديث، ونسأل الله أن يزيده مما أعطاه من خيرات الدنيا والدين، وأن ينفعنا وإياه بسائر عباد الله الصالحين، آمين.



[التاسع عشر من مريدي صاحب المناقب سيدنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس المتوفى سنة 1334هـ]

ومنهم الحبيب جامع الكمالات، المنعَم عليه بأصناف العلوم ومراتب الولايات، حتى أصبح مركز دائرة المواصلات، المنصب أحمد بن حسن بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن محسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة ودفينها، وإمام عصره، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تربى تحت رعاية صاحب المناقب رضوان الله عليه، وأشعة سرّ نظره.

قال المترجِم: «كان من أمر الحبيب أحمد المذكور، في صغر سنه: أنه إذا علم بقدوم صاحب المناقب إلى حريضة، يتلقاه إلى المثوَّر، أي: بصيغة اسم المفعول، مكان معروف بقرب حريضة، وهي مسافة بعيدة بالنسبة للحبيب أحمد، لكونه مكفوف البصر الظاهر»، انتهى.



قلتُ: وبمناسبة كون صاحب الترجمة مكفوفَ البصر الظاهر، فقد كان شيخه ناطق تلك الأعصار، الحبيب أحمد بن محمد المحضار، كثيرًا ما يقول: يا آل عطاس، إن باتبادلون، بانعطيكم مائة مفتّح، في أعوركم. يعني: صاحب الترجمة، انتهى.

ويقول الحبيب المشير، والعضد والنصير، علوي بن محمد الحداد: لو لم يأت السادة العلويون إلا بالحبيب أحمد بن حسن، لكفاهم فخرًا، انتهى.

وأنا أقول: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أراد أن يعرّف أهل عصر صاحب الترجمة، معنى الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴿٤٦﴾﴾، أن نور البصر الظاهر تشترك فيه سائر الحيوانات، وأما نور البصيرة فلا يكون إلا لمن هيأه الله للقرب منه، والتلقي عنه.

على أن صاحب الترجمة كثيرًا ما يرشِد أهل البصر الظاهر إلى المحسوسات التي يعجز عن إدراكها المبصرون. **أخبرني** الحبيب الثقة، عبدالمطلب بن محمد العطاس، الآتي ذكره في (هذا الباب)، قال: حدثني أخي عمر بن محمد، قال: لما كنّا في زمن الصبا، كنت ألعب في شوارع البلد، مع الأخ أحمد بن حسن، والأخ عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله. وكنّا إذ ذاك في سن واحد. فكثُر علينا تحدّث الناس بولاية الأخ أحمد بن حسن وكشوفاته، ولم نتحقق ذلك.

فقلت للأخ عبدالله بن أبي بكر: هذه الليلة قصْدنا نحقق ما يقوله الناس، إن كان وليًا صدقنا بولايته، وإن كان كاذبًا بغيناه يتكسّر. واستعدينا بحفرة في محل اللعب، وغطيناها بشيء من الحصير، ولما جاء وقت اللعب، قلنا للأخ أحمد: الليلة بانستبق، وجعلناه بيننا صوب الحفرة، وأخذنا نجري ونصيح عليه: السباق السباق. فلما وصل أمام الحفرة، وثب كأنه ظبيٌ، وتخطاها. فظننا أن هذا من باب المصادفة، فعدنا عليها الكرة، وعاد هو مثل وثبته الأولى، فعرفنا عند ذلك أنه ولي، انتهى كلام الحبيب عبدالمطلب.

قلتُ: وإن هناك شيء أستغربُه في حياتي، فلا أغرب من إجماع أهل عصر صاحب الترجمة على ولايته، حتى أهل الدار والجار. وأهل البلد الذين يشاهدون البشرية فيه بأنواعها. فكان إذا تخاصم مع أحدٍ منهم، يقول: أنا ما أخاف من ولايته،

لأني على الحق. وهنا الآن تذكرتُ قول سيدي الحبيب محمد بن أحمد المحضار، الآتي ذكره في (هذا الباب)، في قصيدة له حمينية، قالها بجهة جاوة على صوت الدان، في صفة شيخه المذكور، منها قوله:

وبِـــن حسَـــن كنزنـــا الغَـــالي ... ذي شَـــادْ مبنـــاه وأغلُوبـــه

فزنَـــا في السّـــاعة الغـــرّا ... مـــن يـــوم جِينـــا علـــیٰ أسْـــيُوبه

في الأرْض طـــرِّب بتَعظيمـــه ... وفي السَّـــموات تطْرُوبـــه

يشير بذلك إلى الحديث الشريف: **«إذا أحبَّ الله عبدًا أمرَ جبريل أن يُناديَ في السماء: إن الله أحبَّ فلانًا فأحبُّوه»**[1].

[قصة ذهاب بصره نقلا عن «تنوير الأغلاس»]

وقبل أن يقول القائل: كيف كُفَّ بصر صاحب الترجمة؟ نقول له: قال الشيخ العلامة محمد بن عوض بن محمد بافضل في «مناقب» صاحب الترجمة:

«فصلٌ
في ذكر ميلاده ونشأته، وبعض ثناء الأئمة عليه

كان ميلاد صاحب الترجمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في شهر رمضان، سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، ببلده حريضة. فلاحظته من العناية عيونها، وطلع على أسارير غرته من الأسرار مصونها، وغرد في الأكوان عندليب سعده، ورفرف طائر اليمن على رياض مهده، وحضنته والدته الصالحة، والبرة الناصحة، وهي من ذلك البيت الكريم، بيت الشرف والمجد الصميم، فأحاطت به هالة السؤدد من كل جانب، واستدار به فلك الشرف المتسلسل من أسنى الذّوائب.

---

(1) متفق عليه، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم أصيب وهو في حولي رضاعه، برمدٍ شديد، فكفَّ بصرُه الظاهر، وانفتحت بصيرته بإشراق السر الباهر، فجزعت والدته لذلك إشفاقاً عليه من تعذر المسالك، ولم ينفُذ نظرها إلى خفي المدارك، وحكمة المدبر المالك. فذهبت به إلى شيخه قطب زمانه، وفريد عصره وأوانه، السيد صالح بن عبدالله بن أحمد العطاس، ووضعته بين يديه، وأخذت تنتحب لديه. وقالت: ما نصنع بولد أعمى؟ فأخذه بيديه، ونظر إليه، وقال: سيكون له شأن عظيم، ويسير الخلق في ظله وبركته، ويبلغ مقام جده عمر بن عبدالرحمن العطاس. كما أخبرني بذلك سيدي العارف بالله عمر بن صالح بن عبدالله العطاس.

فاستبشرت بهذا الجواب، وسكن ما خامر قلبَها من الاضطراب. كيف لا! وهو ينطق عن كشف صادق، وبصيرة شفافة تجلو خفي الحقائق، فبدا فيه مصداق تلك الفراسة، فأنبته الله نباتًا حسَنًا كما أطاب غراسه»، انتهى المراد من كلام بافضل، ومنه نرجع إلى تتميم سياق الأصل.

[حلاقة الشيخ رأس مريده]

قال المترجِم وفارس الميدان المتقدم: «ففرح به صاحب المناقب، وربما قال له في بعض الأحيان: أهلاً بوارث سر عمر بن عبدالرحمن. ثم يردفه على مركوبه، ويلازمه الحبيب أحمد مدّة إقامته بحريضة، يتلقى منه، ويأخذ عنه، حتى ارتوى منه، فأحبه صاحب المناقب، واعتنى به أتم العناية، وحلق رأسه بيده الشريفة، وألبسه وأجازه. ثم قال له: إن الحبيب عمر بن عبدالرحمن حلقَ للشيخ علي باراس بيده»، انتهى.

قلتُ: وقد تقدم في (الباب الرابع) أن الحبيب محمد بن أحمد الحبشي أمر بحلق رأس صاحب المناقب، حينما ألبسه، ولعل للقوم سرًا خاصًا في هذا الشأن، لم يبلغ إليه علمُنا. على أن عند المحدثين حديثًا مسلسلًا بالحلق.

وإذا تجرأنا على الموقف، وقلنا: إنه من أركان تسليك المريدين، ودخولهم تحت حكم الشيخ، فلا مانع من الاستئناس بقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

رجعنا إلى ما يحدثنا به المترجِم، وفارس الميدان المتقدم، قال: «ولم يزل صاحب المناقب يربيه ويراعيه ثم باح له بالسر المصان وقال له أن لك مددًا خاصًا من جدك عمر بن عبدالرحمن».

قلتُ: وأما أخذ الحبيب أحمد المذكور عن الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، فهو أخذ تحقيق وتدقيقٍ، حتى تضلع من ذلك الرحيق، فصار به إمام الفريق، وساد الجمع والتفريق.

فقد كان عيبة أسراره، ومحط أنفاسه وأنظاره، ومن ذلك ما رواه الحبيب أحمد المذكور، في كلامه المنثور، قال: «سألت الحبيب أبا بكر: عما يجده بعض الناس من الكشوفات والأسرار، ولم يكن له من الأعمال ما يقتضي ذلك؟ فقال: ذلك لقربه من صاحب الوقت، مثل المكان القريب من مصَب الماء، الذي يصيبه الرشاش»، انتهى.

قلتُ: والحبيب أحمد يعني بسؤاله نفسَه، كما أن الحبيب أبا بكر يعني بجوابه نفسَه.

وحسب القارئ من ذلك، ما في كلام الحبيب أحمد المنثور، وإجازاته التي ملأت الدفاتر والصدور، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾.

قال المترجِم: «وأخذ أيضًا أخذًا تامًا عن شيخ الإسلام ببلد الحرام، السيد أحمد بن زيني دحلان، حينما ساقته العناية إلى الحرمين لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، وحين رآه السيد أحمد دحلان أحبه واغتبط به، لما رأى فيه الاستعداد للعلوم والأعمال، وأتى له بالشيخ علي السمنودي، المقرئ الشهير، ليعلمه فنّ التجويد قراءة وتلقيناً، وذلك وقت إقامتي بمكة، وأخذي على السيد أحمد دحلان. ثم إني خرجت إلى حضرموت لبعض شؤوني، الخاصة، ورجعت إلى مكة في نفس تلك السنة، وحين وصلت إلى بندر المكلا اجتمعت هناك بالحبيب حسن بن عبدالله، والد الحبيب أحمد، عائدًا من بعض أسفاره إلى بلده حريضة.

فأخبرني: أنه قد كتب للسيد دحلان، وطلب أن يرجع الحبيب أحمد إلى بلده حريضة ليزوجه فيها. فلمْتُ الحبيب حسن على فعله هذا، وأخبرته باجتهاد ابنه في طلب العلم، واعتناء شيخ الإسلام به، وتقريبه إياه. وقلتُ للحبيب حسن: الرأي الصائب أن تكتب كتابًا آخر معي، وتفوض أمر ابنك جميعه إلى السيد دحلان، وتشكره على عنايته بابنك. ففرح الحبيب حسن بكلامي، وكتب الكتاب المطلوب. فلما وصلت مكة، واجتمعت بالسيد أحمد دحلان، والحبيب أحمد بن حسن عنده، أخذ السيد أحمد دحلان يشكُو علي. وقال: لي إن هذا السيد أحمد بن حسن قريبكُم من النسب، وقد كتب إليّ والده يأمرني بإرجاعه إلى بلده، وأنا قد أتيت له بفقيه يعلمه القرآن.

قلتُ: و«الفقيه» في اصطلاح أهل الحرمين: من أتقن القرآن حفظًا وتجويدًا.



رجَعنا إلى نظام السيد أحمد دحلان، وعين الأعيان، في ولد حسن الذي ساد معاصريه وشاخ الأقران، برواية مترجمنا فارس الميدان.

قال: «وأرجو الله له أن ينال من العلوم والمراتب العليا الحظَّ الأوفر.

ثم قال: وأيش باينفعكم هذا في بلدكم؟ يعني: في الوقت الحاضر.

فقلتُ له: إني قد اجتمعتُ بوالده، وأخبرته باعتنائكم به، ففرح منكم، ودعا لكم، وهذا المكتوب لكم منه، وقد جعل الأمر كله إليكم.

فقرأ الكتابَ، وسُر به غايةً، ثم ضاعف عنايته به، وزوّجه بابنة أخيه، وحقق الله للسيد أحمد كل ما رجاه في الحبيب أحمد»، انتهى.

قلتُ: فنبغ في علوم الدين والآلة، وأعطى فهمًا في كتاب الله، فصار إليه المرجع والغاية، وصدق عليه قول شيخه ناطق تلك الأعصار، الحبيب أحمد بن محمد المحضار:

والحبيب أحمَد العطاسْ مثل ابْنِ عباسْ

وامتلَتْ منه الأكيَاس من غَير كرَّاسْ

وقال السيد العلامة أبوبكر، ويقال بكري، بن محمد شطا، مؤلف «إعانة الطالبين على فتح المعين»، في كتابه «نفحة الرحمن» في مناقب شيخه السيد أحمد بن زيني دحلان، ما نصه: «وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحفظ القرآن حفظًا جيدًا، بالسبع القراءات، وحفظ الشاطبية والجزرية، لأجل التوصل إلى ذلك في أقرب الأوقات. ومن شغفه بالقراءة ومحبته، وشدة اعتنائه بها ورغبته، كان يأمر جملةً من القراء بتعليم هذا العلم، خوفًا من ضياعه من أرباب الذكاء والفهم.

وفي تلك المدة، جاء إليه من حضرموت السيد أحمد بن حسن العطاس، وكان صغير السن، ضرير البصر، فأنس به غايةَ الإيناس، وأمره أولًا بحفظ القرآن، فحفظه

في مدة قريبة من الزمان. ثم أمر مولانا السيد أحمد دحلان الشيخ عليًا السمنّودي المشهور، وكان يقرأ بالأربعة عشر، بتعليم السيد العطاس، فسمعه «الشاطبية»، وعلمه القراءة، ففتح الله عليه في أقرب الأوقات.

وأنفق مولانا السيد في تعليم السيد العطاس كثيرًا من الدراهم، وفرض له نفقةً، وما يحتاجه من الأمر اللازم، حتى أنه بعد تمام التعليم، عقد مولانا السيد مجلسًا عظيمًا في المسجد الحرام المكي، واجتمع فيه أعيان القراء والعلماء، ووجوه الدولة الفخام. فقرأ والسيد العطاس في هذا المجمع آيةً من القرآن بالسبع القراءات، وتعجب منه الناس، ودعوا له بالبركات.

وبعد تمام المجلس خلع مولانا السيد على الشيخ علي السمنودي خلعةً سنية، وأعطاه المال الجسيم، فالله يجزيه عن الإسلام أفضل الجزاء، ويبيح له النظر إلى وجهه الكريم. وأما السيد العطاس، فقد جذبته الآن العنايةُ، وأكرم بخلع الهداية والولاية، وفتح الله له السرَّ المكنون، فتكلم بالمنطوق والمفهوم من سائر الفنون، فطلع في الديار الحضرمية شمسًا في رابعة النهار، وطار صيته بالكشف التام في سائر الأمصار، فالله يطيل عمره وبقاه، ويديم نفعَه للوجود ويرفع في الثقلين علاه»، انتهى المراد من «نفحة الرحمن».

قلتُ: وكانت مدة إقامة سيدي الحبيب أحمد بن حسن المذكور على طلب العلم مكة خمسَ سنين، وكان في ابتداء أمره يقول لأولياء عصره، إذا عرضوا عليه شيئًا من مقامات السلف: «من معه لي شيء، يطرحه في القرآن». يعني: من أراد أن يمدني بحالٍ، جعل سر ذلك في استكشاف معاني القرآن.

قلتُ: لأن العليم الخبير قد قال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾. فكان فتحه في القرآن، على ما رواه لنا تلميذه الشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل، في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس» حيث يقول:

«وقال سيدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فتح الله عليَّ وأنا أتلو سورة المؤمن، في مسجد فرج الكائن ببلد عمْد، بجوار سيدي صالح بن عبدالله العطاس»، انتهى المراد من كلام بافضل.

وإذا كان الخالق البارئ عَزَّوَجَلَّ، قد أشهد العلماء على وحدانيته، في قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾، فهذه علماء مصر والشام، والحرمين واليمن وحضرموت، قد شهدوا لصاحب الترجمة بالسبق في العلوم والأعمال، وأنه المجدد والوحيد في عصره، واستمدوا منه، ورووا عنه، كما يرى ذلك الخبير المطلع في أثباتهم ومسانيدهم، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾.

[خدمته لمقام جده، وجمعه الكتب]

وفوق هذا كله، إنه لم يشغله شيء من هذه التطورات، عن وظيفته الخاصة، وهي خدمة مقام جده الأكبر، سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن وبلاده. فقد كان هو المنصبَ بعد والده، فعمل فيها مع زميله الحبيب المنصب زين بن محمد، الآتي ذكره، يدًا واحدةً، في صلاح البلاد والعباد، كعادة سلفهم.

كما أنه جدد عمارة مسجد جدّه الأخص، الحبيب محسن بن الحسين، من الأساس، وعمره بأنواع الطاعة ليلًا ونهارًا.

وجمع من الكتب الخطية والمطبوعة، ما لا يوجد في كتبيّات الملوك. وكان يوصي بقراءة كتب المتقدمين جميعها، وبوجه أخص «المهذب» و«التنبيه» للشيخ أبي إسحق الشيرازي، و«الوسيط» و«الوجيز» للغزالي. ويقول: إنها كتب عملٍ، ما دخلت على مؤلفها الأهوية والتحكم في الدين. والسلف ما كانوا يحتاطون إلا في أبضاع النساء، يعني الأنكحة، واللقمة. يعني: أكل الحلال. لأنهما أساس الأعمال الصالحة، ولهذا ظهرت عليهم بركة العلم ونورُه.

وكان من شريف عاداته: أنه لا يضع كتابًا في الخزانة الكبرى، حتى يقرأ عليه.

ومن حرصه على المتابعة لسيد الوجود صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحملة شريعته: أنه يأمر القارئ بالأناة إذا وصل عند شيء من الأدعية المأثورة، أو شيء من صيغ الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتبع القارئ في الجهر بذلك، ويقول: ربما لا يتيسر لنا العمل بها، لكثرة ما عندنا من الأوراد، فتحصل لنا بركتها من الآن، ونُعدّ فيمن عمل بها إن شاء الله. **قلتُ**: لأن أوقاته كلها موزعة بالدقيقة، وعاداته ملحقة بالعبادات، فهو لا يحسب للإعياء حسابًا، ولا يفتح إلى السأم بابًا. وكأنه المعنيّ بقول مربي المريدين، ومرشد السالكين، الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه:

فمَن أشْغل الأوقاتِ بالخير أثمرَتْ ... بخير وإلا أعقبتْه بحسرةِ

والواقع أن الله قد أعانه على ما أقامه فيه من الخير، حتى استولت روحه على بشريته، وسبحان المتفضل على من شاء بما شاء.

ولا شك أن القارئ إذا وصلَ هنا، يتصور أن الحبيب أحمد بن حسن المذكور، صار عالمًا صوفيًا. وإن بالغَ في التفكير، يزيد على ذلك: ومكاشفًا بأسرار الولاية.

فنقول له: نعم، كل هذا قد كان في بدايته، أما بعد نهايته فلا يجوز لأحد يؤمن بقول الله تعالى ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ أن يتحدث في شأن الحبيب أحمد المذكور إلا بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم يعززهما بقول أبي نواس:

وليس على الله بمستنكَرٍ ... أن يجمعَ العالم في واحدِ

وبعد ذلك يتحدث عنه بلا شرط ولا قيد، علمًا، وعملًا، وصلاحًا، وزعامةً دينية ودنيويةً، وموعده «كلام الحبيب أحمد المنثور» المشهور، فـ«رحلاته» الثلاث «الحضرمية» و«الدوعنية» و«المكية». وما قال وما قيل له فيها، فـ«الرسائل» و«الإجازات» التي دارت بينه وبين أشياخه، وأقرانه، ومريديه، وأمراء عصره، فتراجم الجميع. وهناك يراه الحريصَ المطلعَ في منعطفاتها تارةً مستمدًا، وأخرى متدبجًا، وحينًا يفيضُ مما أفاض الله عليه، وزمانًا متربعًا في حلقة رجال الغيب يتحدث معهم ويحدث عنهم، ووقتًا حاملًا راية إصلاح ذات البين.

كما أني أحذر القارئ هنا، أن لا يهمس في شأنه، فإنه واقف بالمرصاد بين أطوار «تاجنا» هذا. وبالجملة؛ فهو معيار أخلاق السلف وعلومهم، ومرجع أحوال الخلف في منطوقهم ومفهومهم.



[حفيده المنصب حسن بن سالم]

وقد خلف الحبيب أحمدَ على وظيفة مقام الحبيب عمر، ابنُ ابنه، الأخ حسن بن سالم بن أحمد. وليد حريضة، ودفين بندر المكلا. فنهض فيها نهوض الأبطال، إذا دعوا

للبراز والنزال، بعد أن شارك في العلوم والأعمال، فكان صدرًا كريمًا، رحالةً، خطيباً سياسيًا تارةً، وسلفيًا أخرى.

غير أن المنية اخترمته قبل سن ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾. كما أنها قد اغتالت والده الحبيب سالم، وليد حريضة ودفينها، في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية، في حياة والده الحبيب أحمد، وهو في ذلك السن، خوفًا من طوالع نبوغه، وعزْمه على الإتيان بما لا تستطيعُه الأوائل.



[المنصب علي بن أحمد بن حسن]

ثم خلف الأخَ حسن المذكور، على المقام، عمُّه علي بن الحبيب أحمد بن حسن، وأصغر أولاده سنًا، وليد نفحون بوادي عمد، وخريج حريضة، ومنصبها الحالي. وله طلبٌ، وحسن سيرة وأدب، فعسى يدفعانه إلى المطالبة بتلك الرتب. ويقال: إنه له عناية بكتب السلف، كما يشاع عنه أنه مغرم بإكرام الضيفان، وإغاثة اللهفان.



[بقية أحفاد صاحب الترجمة]

ولم يكن للحبيب أحمد من الأولاد الذكور غير: سالم، وعلي، المذكورين.

والثاني من أولاد ابنه الحبيب سالم: حسين بن سالم بن أحمد بن حسن. وليد حريضة ودفينها، كان أديبًا ظريفًا.

[الحبيب محمد بن سالم العطاس (ت 1396هـ)]

والثالث: محمد بن سالم. وليد حريضة[1]. طلب العلم بتريم، وقد ساقته الأقدار إلى جاوة، فلايا. وهو الآن بعاصمتها سنقفور، كزعيم ديني. وله بها وجاهة وجاه. وبها بنى

(1) ودفين سنقفورة سنة 1396هـ، رحمه الله.

مسجدًا على الطراز الحديث، سماه باعلوي، سنة واحدة وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية، في جالن لويس رود، بوكيت تيمة. ولا عيب فيه إلا أن بيته معشْعَش الضيفان، ومنتدى الأعيان.

[مؤلفاته ومنشوراته]

[1] وله عناية بسيرة السلف، وقد جمع جزءًا لطيفًا وطبعه، سماه «مفتاح الأمداد في الصلوات والأوراد».

[2] وعناية أيضًا بالشعر الحميني الحضرمي، وألف فيه كتابًا سماه «الطرفة».

[3] كما أن له عناية خاصة بطبع مناقب جده، الحبيب أحمد بن حسن، التي يؤلفها الآن الحبيب العلامة علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد[1].

[الحبيب علي بن سالم العطاس (ت 1385هـ)]

والرابع من أولاد الحبيب سالم بن أحمد: علي بن سالم. وليد حريضة، وقاضي الشرع الشريف بها وبملحقاتها الآن. طلب العلم بها وبتريم، ولم يختلف اثنان في نجاحه علمًا وأدبًا، على رغم معرفتي به أيام صغره، وهو يحمل بيده لوحًا من الخشب لا كتابة فيه، غير أنه مسرور بذهابه وإيابه إلى المعلم مع بقية الأولاد، وهو إذ ذاك الثغ بالراء، كأنه واصل بن عطاء. كما أن جده الحبيب أحمد كان يتلمّض بكلماتٍ من لثاغته وذكائه. وكانت وفاته ببلده حريضة، ليلة الربوع لأربعة عشر مضت من ربيع الثاني، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية.



(1) والتي عنوانها «عقود الألماس»، وقد طبعت حتى الآن ثلاث طبعات مختلفات، الأخيرة بعناية ابنه السيد حسن بن محمد بن سالم العطاس .

[من حكم صاحب الترجمة]

رجعنا إلى تختيم ترجمة الحبيب أحمد، حيث السر والمدد، ممن حكمه البالغة التي تكتب بالخناجر على الحناجر، وتبرهن للقارئ على أنه أهل لكل ما أسند إليه من مقامات الأكابر، **قوله**: إذا حدثت الإنسان نفسُه بأنه عالم، ينبغي له أن يجالس العلماء. وإذا حدثته نفسُه بأنه تاجر، ينبغي له أن يجالس التجار. وإذا حدثته نفسه بأنه شاجع، ينبغي له أن يجالس الشجعان. وهكذا. ومن هنا يعرف نفسه.

ومنها أني كنت مرة أكبس رجليه في داره بحريضة، فدخل علينا إنسان من أهل البلد، له صنعة في تنسيق الكلام. فسأله سيدي أحمد عن دعوى مالية في ذلك الوقت بين أناس من أهل البلد. فقال: قال فلان كذا وكذا، وقال الآخر كذا وكذا، ووقع الحكم على كذا، وساق الكلام برمته مرتبًا، وكأنه أعجبني حال الرجل لمعرفته بسياق الكلام، ثم خرج.

فكاشفني سيدي الحبيب أحمد بذلك الخاطر، وقال: يا ولدي، هذا أبطأ يقرعُ بابَ الخراط. يعني: كثرة الكلام، ففتحوا له، وقالوا له: قع خراط، وكل من أبطأ يقرع بابًا فتحوا له، وقالوا له: قع كما أهله. وأنت يا ولدي، ابق تحت باب أهلك وسلفك، لأجل يفتحون لك، وتكون مثلهم.

ومن نصائحه الثمينة لأولاد السادة العلويين، خصوصًا إذا رآهم يكثرون الخوض في السياسة، يقول لهم: يا أولادي، أصلحوا أنفسكم، والزموا سيرة أهلكم وسلفكم، لأن الدنيا إن صلحت ما هي لكم، وإن تغيرت ما هي عليكم، والسياسة قد جعل الله لها أناسًا استغرقت أوقاتهم، لا استراحوا في الدنيا، ولا سلموا من عذاب الآخرة.

قلتُ: وكأنه يشير إلى قول البارئ عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ وفي الحديث الشريف: «**من عرفَ نفْسَه فقد عرفَ ربَّه**»(1).

ومن جوامع كلمه، وبوادر حكمه: أني لما أتممتُ عليه قراءة «المهذب» في الفقه للشيخ أبي اسحاق الشيرازي، بعد طبعه. و«جواهر البحار» للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. طلبتُ منه الإجازة والوصية، وكأني ألحتُ عليه في ذلك. فقال: لي يا ولدي، عهدي بك فقيهًا، والفقهاء يقولونَ «لا وصية لوارث».

ثم ازدلف إلى مَسْندِه، وجعل يتغنى بهذا البيت:

تعلـــــم العلـــــمَ واقْـــــرأ	تحُـــــزْ فخـــــارَ النبُـــــوّةْ
فـــــالله قـــــالَ ليحيـــــىٰ	خُـــــذِ الكتَـــــاب بقُـــــوّةْ

فكانت هذه إجازتي ووصيتي منه، بعد أن لازمته سنةً ونصفًا، ببلدنا حريضة، وذلك بعد عودتي من الحرمين الشريفين.



[مقروءات المؤلف على صاحب الترجمة، وصهارته]

ومما يسرني كلما ذكرته: أنه جرى يومًا بحضرته ذكرُ بعض أولاد السادة المتطرفين في الخروج على أسلافهم. وذلك بعد وصولي من الحرمين بأيام، فقال بعض الشيبان من أهلنا آل عطاس: وهذا يا أحمد، علي بن حسن جاء من الحرمين، بايقع مثلهم!.

(1) قال الإمام النووي: ليس بحديث ثابت، وللحافظ السيوطي فيه تأليف لطيف سماه «القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه»، مطبوع ضمن «الحاوي للفتاوي». ينظر: العجلوني، كشف الخفاء: (312/2).

فقال لي الحبيب أحمد: اقرُب مني، لأشتم رائحتك. فقربت منه حتى قبضَ على قميصي فشمه، ثم ضحك، وقال: ليس فيه شيء من ذلك انتهى.

وكان أول مقروءاتي على شيخنا صاحب الترجمة: «بداية الهداية» للشيخ الغزالي، وآخرها «سبيل المهتدين في ذكر أدعية أصحاب اليمين»، الذي جمعه الحبيب عبدالله بن علوي العطاس، وقام بطبعه.

كما أني ـ ولله الحمد ـ قد منّ الله عليَّ بالاتصال به من جهة المصاهرة؛ فقد تزوجت ببنت ابنه، الحبيب سالم بن أحمد، نور. شقيقة المرحوم حسن بن سالم وإخوانه، بإشارة شيخنا صاحب الترجمة.



[الكتب التي أفردت لترجمته]

وبما أن الشوط بطينٌ، ومناقب هذا الإمام قد أفردت بالتأليف والتبيين، فلنقتصر من ترجمته على هذا المهم، والجمل التي نقلناها عمن أوتي جدهم جوامع الكلم. **اللهم** إلا من حداه حادي المحبة، وأراد أن يعرف كيف تنبت الحبة، الواحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، فليحسر عن ساعده، ويشمر عن الساق، ويركض ركض المتيم المشتاق، إلى أن يظهر له

[1] «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس الذي جمعه العلامة المحقق، وجهينة أخبار الأخبار المدقق، وساحل بحر أهل البيت المتدفق، الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل، التريمي بلدًا، والحريضي تثقيفًا وسندًا، من مناقب هذا الإمام، وشيخ مشايخ الإسلام، فهو نادي الأولياء، وعكاظ العلماء، وسيما من سلف من هؤلاء، فتراهم يتبادلون العلوم والمعارف، ويتعاقبون النبوة والوظائف، وما أشبههم بالذي عنده علمٌ من الكتاب المسمى بآصف.

[2] ولو استزادني الراغبُ، ولم يكتف بذكر المناقب، لقلت له: عليك بكتاب «نفائس الأنفاس الملتقط من كلام الحبيب العارف بالله أحمد بن حسن العطاس»، الذي نقحه الشيخ العلامة المدقق عبدالرحمن بن محمد بن عمر عرفان بارجا، وليد تريم وخريجها ودفينها، فما هذان الكتابان عن الراغب ببعيدٍ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

[3] وأقرب من هذا وذاك «عقود الألماس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، التي جمعها الأخ العلامة المحقق علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد وطبعها حفيدُ صاحب الترجمة، الأخ محمد بن سالم بن أحمد، الآنف الذكر.

وما أحلى قول سيدنا الحبيب عبدالله الحداد لعمل والاستشهاد حيث يقول في حق أهل ذلك الناد:

إذا فاتني قربُ الأحبة واللقا ... ففي ذكرِهِمْ أنسٌ لوحشة خاطري
فإن لم يصِبْها وابلٌ صيبُ الندىٰ ... فطَلٌّ به تحيىٰ مواتُ سرائري

توفي شيخنا وقدوتنا الحبيب أحمد بن حسن، صاحب الترجمة، ببلدنا حريضة، فجر يوم الاثنين، وهو يجدد الوضوء لصلاة الصبح، في سطح بيته، بعد قيامه المعتاد في نصف الليل الأخير، وإتيانه بكل ما يعتاده من الصلاة والقراءة والأذكار وشرب القهوة. لست مضت من شهر رجب، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن في قبة جده الأكبر الحبيب عمر، ووضع على ضريحه تابوت السكينة.

ولم يعهد جمعٌ في الكثرة، ببلدنا حريضة، مثل الجمع الذي وقع على ضريحه يوم ختم القرآن عليه، في اليوم الثامن من وفاته، نفعنا الله به وبسائر عباد الله الصالحين، آمين.



[العشرون من مريدي صاحب المناقب المنصب الحبيب زين بن محمد بن عبدالله العطاس المتوفى سنة 1342هـ]

ومنهم الحبيب المنصب الجليل، يعسوب ذلك الجيل، والمشهور بين أقرانه بقائد الفِيل، زين بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن زين بن علي بن محسن بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة ودفينها وأحد منصبيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أدرك صاحب المناقب رضوان الله عليه، والحبيب زين إذ ذاك في دور التمييز من حياته، لأن والدة الحبيب زين الشريفة شيخة بنت الحبيب محسن بن عبدالله، والحبيب محسن المذكور هو أخو صاحب المناقب.

كما أن جدة الحبيب زين لأبيه، الشريفة سيده، بكسر السِّين، هي أخت صاحب المناقب أيضًا، فهو ابن بنتهم. وفي الحديث الشريف: «**ابنُ بنتِ القَومِ منهُم**»[1].

وقد أقرأه صاحب المناقب أمّ القرآن، ودعا له، ولاحظه ملاحظة خاصة، وأشار إليه بأنه سيكون هو الخليفة على مقام الحبيب عمر بعد جده عبدالله، فتوفي والده قبل جده، فكان الأمر كذلك.



(1) المشهور إنما هو حديث: «**ابن أخت القوم منهم**»، متفق عليه، رواه الشيخان من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ولم نعثر عليه باللفظ الذي عند المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد تربى الحبيب زين المذكور بجده عبدالله، الملقب بالدولة، وأخذ عن الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس. وروَى عنه قصة حفر بئر الحبيب أبي بكر، كما تقدم ذلك في (الباب الخامس). وأخذ عن الحبيب عمر بن هادون العطاس، وسمع منه الشيء الكثير، كما أنه صحب المترجِم، والحبيبين محمد وعمر ابني صاحب المناقب، والحبيب أحمد بن حسن الآنف الترجمة، وانتفع بهم. فد تقدمت أسانيد الجميع. وقد أخبرني صاحب الترجمة: بأن والدي الحبيب الحسين بن محمد ألبسه ولقنه الذكر، وأن عليه نظرًا خاصًا منه بوصاية من جده، يعني الحبيب عبدالله الملقب بالدولة. وبما أن الحبيب زين هو الخليفة في مقام الحبيب عمر، فلا شكّ أنه أخذ عن أئمة عصره، وأخذوا عنه، بحكم الوظيفة.



وكان الحبيب أحمد بن حسن المذكور إذا أراد أن يثني على صاحب الترجمة، أو يعرّف أحدًا بعلو شأنه يقول لهم: خطام الفيل الآن بيد زين. يعني: أنه بواب حضرة الحبيب عمر في ذلك الوقت. وكان الحبيب زين المذكور قليل الزيارة لضريح سيدنا الحبيب عمر، إلا إذا اشتدت الأزمة، فيكلفون عليه في ذلك، ويفرج الله على الناس ببركة الزائر والمزور.

كما أنه كريمًا حليمًا، تقيًا صدوقًا، مؤمنًا حقًا. إذا قال صدَق، وإذا قيل له صدَّق. محبوبًا عند الشعب العطاسي، لأنه يعسوبه. مطاعًا عند قبائل الجعدة، كأنه قائدهم العام، وأجمل من هذا كله، أنه كان في الدرجة الأولى من العفة، التي لا تتناسب مع وجهاته، وما هو قائم به من أعباء المقام، وإطعام الطعام، وإصلاح ذات البين من الخواص والعوام، فقد كان يبيع من أجل ذلك في حرثه الخاص، لإرضاء العوام والخواص. ولعَمري، إنه ليصدق عليه قول الشاعر:

ولـو أنمـا أسْـعَىٰ لأدنـىٰ مَعيشـةٍ كفـاني ولـم أطلُـبْ قليـلٌ مـن المـالِ
ولكنمـا أسْـعَىٰ لمجـدٍ مؤثّـلٍ وقـد يـدركُ المجْـدَ المؤثَّـلَ أمثـالي

قلتُ: وقد أدركه والله، حتى شهدت له بذلك أعداه، وحياه الله وبياه.

ومن رقة صفاء سريرته، وقوة بهاء بصيرته، أنه اجتمع بسيدي الحبيب أحمد بن حسن المذكور، بعد وفاته، نهارًا، وتحدث معه شفاهًا. كما أخبرني بذلك الحبيب زين نفسُه. قال: كنتُ أمشي في بيت الحبيب أحمد نهارًا، بعد فراغنا من ضيافة ختم القرآن على ضريحه، ذاهلًا عن كونه قد مات، فإذا هو قائم أمامي في الممر الذي بين غرفة الدرس والدرج، عند النافذة، كعادته إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

ويقول لي: لقد أحسنتم بما عملتوه في ضيافة الختْم، جزاكم الله خيرًا، إلا أنكم قصرتم في واحدة. فقلت له: ما هي؟ قال: إنكم لم تدفعوا لفلان أجرة الماعون الذي استأجرتموه منه!. ثم قال الحبيب زين وكنا قد استأجرنا بعض الأواني لضيافة الختم من ذلك الإنسان، وغفلنا عن دفع الأجرة إليه.

فقلت للحبيب أحمد: وقعت غفلة منا في ذلك، وسندفعها إن شاء الله. وبقي الحبيب أحمد يحادثني حتى توارى عني شخصُه، فتذكرت عند ذلك وفاتَه، وأنه جاء من البرزخ ليتفقد المكان والسكان، انتهى كلام الحبيب زين.

قلتُ: وقد روى هذه الكرامة، لرجل الولاية والزعامة، الشيخ محمد بن عوض بافضل، في فصْل الكرامات، من كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، إلا أنه فاته ذكر زين.

ومما حدثني به سيدي الحبيب زين المذكور، أنه قال: رأيت في بعض الليالي كأني خرجتُ من البلد قاصدًا زيارة سيدنا الحبيب عمر في قبته، فلما قابلت مسجد الحبيب أبي بكر، إذا أنا بالحبيب عمر خرج يمشي من قبته نحو البلد، فوقفت مكاني لأصافحه. فلما قرب مني، تحول في صورة الجمل الكبير الهايج، نخفت منه، وألصقت ظهري بجدار المسجد، فلما قابلني، طأطأ رأسه إليّ. وقال: أنا حبيبك عمر بن عبدالرحمن، أريد أن أهشم فلانًا وأتركه بين الحياة والموت، انتهى كلام الحبيب زين.

قلتُ: وكان ذلك الرجل من أهل بلدنا حريضة، وكان يتجاهر بالظلم فيها، وقلة الأدب على مناصبها. وبعد تلك الرؤيا وانتشارها بين أهل البلد بمدة، أصيب ذلك الإنسان بداء الفالج الشديد، ومكث مدة من السنين، لا حي فيرجَى، ولا ميتٌ فينعى، عافانا الله من الجراءة على أهل الله، وحدود الله.

[حُمَّى حضرموت في سنة 1334هـ]

ومما حدثني به الحبيب زين المذكور، كما حدث به الجم الغفير، وذلك قبل وقوع مرض الحمى الشهير الخطير، الذي عمّ وطمّ في جميع جهات حضرموت، بثلاثة أشهر. وكان وقوعه في أواخر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية، بعد سيول كبيرة، وأمطار غزيرة. قال: إني خرجت منذ يومان إلى مطرح اشْعب، يعني نخلًا لهم، وكان مولعًا بالحراثة. فوجدتُ هناك عجوزًا مسنةً، شوهاء الخلقة، جالسة على السوم، أي شفير النخل، فسألتها: من أنت؟ فقالت: جنية من سكان هذا المكان، ولي به أولاد. فقلتُ: أني أخاف على أولادي وأخدامي منكم، قالت: أنا لا نتعرض لهم بسوء. فطلبت منها العهد أن لا يؤذوا أحدًا، ولا يظهروا على أحد، لئلا يخيفونهم، فعاهدتني إلى سابع صفّة، أي جيل.

ثم قلتُ لها: كيف ترين هذه السيول والأمطار الغزيرة؟ فقالت: ستعقبها حمى خطيرة، بعد ثلاثة أشهر، ويموتون بها خلق كثير. وكأنها رأت أثر الخوف ظهر عليَّ من كلامها. فقالت: إنك لن تصب بشيء منها. فقلتُ: وأولادي؟ قالت: لا يموت أحد منهم بها. ثم قامت تمشي إلى بطن الساقية، أي مجرى الماء، فجعلتُ أنظر إليها، وهي تتعثر في مشيتها، وإذا قدماها كأنها حافرا حمار، وغابت عني، انتهى كلام الحبيب زين.

قلتُ: فلم تمض على كلام الحبيب زين إلا ثلاثة أشهر محكومة، وإذا بالحمى الخطيرة قد هجمت على سكان المدن والقرى والبادية بحضرموت، في أيام متقاربة، وهي والله كما شبّه بها الشاعر حيث يقول:

وإلــفُ همــومٍ مــا تــزالُ تعــوده ... عيــادًا كحُمّــى الربْــعِ أو هــي أثقَــلُ
إذا وردَتْ أصْــدرتها ثــم إنهــا ... تعــودُ فتــأتي مــن تحيْــثَ ومــن عَــلُ

[وصف مرض الحمى وأعراضه]

فأول ما يصاب منها الإنسان بحركة في قدميه، كدبيب النمل، يقارنها دورانُ الرأس، حتى يلتقيان في حدود الرئة، فتشتد حرارة الباطن على ذلك الإنسان، إلى أن تكون منها زمهرير من البرد، يعلو ظاهر البدن، يقشعر منه الجلد، وترتعد له الفرائص، فينادي من حوله: بأن يضعَ على جسمه كل ما كان عندهم من فراشٍ، وربما جلس إنسان أو اثنان فوق ذلك الفراش، والمحموم يهتز من ذلك نحو ساعة، ثم تبرز تلك الحرارة إلى ظاهر البدن المحموم، من تغطية جسمه، ويحسّ بالصداع الشديد في رأسه، والغثيان في باطنه، وعند ذلك تثاوره الاستقاءة، فيغصّ بها، لخلو جوفه عن الأكل والشرب، فيتسبب عن ذلك مداخلة أضلاعه، علاوةً على ما به. وتأخذه بهذا الدرس يوميًا في وقتها المعتاد، على الأقل شهرين متتابعة، حتى يختطفه من براثينها باقي أجله، أو توصله إلى مقبره البرزخي.

وربما انقطعت الحمى من بعض الناس، وأعقبه إسهال البطن، وكان السبب الأخير في انقضاء أجله.

ويقدر أهل الخبرة من مات في حضرموت جميعها بسبب ذلك الوباء الخمْس من السكان في كل محلة، والذين لم يصابوا بذلك الألم نحو نصف العشر فقط! حتى أنهم لم يشعروا بموت بعض الناس إلا بعد يومٍ أو يومين، لقلة الأصحاء القائمين بفرض الكفاية. وقد تسبب عن هذا قطع المواصلات بين أهالي حضرموت نحو الستة أشهر، ثم رحم الله العبادَ بزوال ذلك، فأصبح حكايةً لأهل الأمن من مكر الله، وعبرة وموعظة للذين لا تلهيهم تجارة عن ذكر الله.

أما الحبيب زين فلم يصب بأدنى شيء من ذلك، وأهل بيته كلهم أصيبوا لكن لم يمت منهم أحد. وقد غاث الله البلاد والعباد بسلامة الحبيب زين، فجمع الذين لم يصابوا، وقليل ما هم، ومنهم صاحب «التاج»، وأمرهم بنزع الماء من الآبار على البقر (سناوة)، وتفرقته على أهل البيوت، المرضى، ودفن الموتى، ومساعدة من استطاعوا مساعدته.

وبالجملة؛ فالحبيب زين اسم على مسمى، وكلمة وضعت لمعنى، وحسبنا منه أنه قد حبس نفسه على خدمة مقام الحبيب عمر فوق الخمسين سنةً، لم يسافر فيها إلا لأداء النسكين، والمثول بين يدي سيد الكونين. ولم تحفظ له في هذه المدة هفوة، ولا نقلت عنه لقريب ولا بعيد جفوة.

وكانت وفاة الحبيب زين، صاحب الترجمة، يوم الأحد ووحدة وعشرين مضت من جمادى الآخرة، سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية، ودفن في قبة الحبيب عمر جده الأكبر. وخلفه على المقام ابنه عمر بن زين، نفعنا الله بسر الحبيب زين، وكل زين، وسائر عباد الله الصالحين، آمين.

[الحادي والعشرون
من مريدي صاحب المناقب
الحبيب حسين بن محمد بن حسين العطاس
المتوفى سنة 1310هـ]

ومنهم الحبيب العارف، نديم العلوم وحليف المعارف، وصدفة الأسرار واللطائف، حسين بن محمد بن حسين بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد بضه، ودفين حريضة، ووالد صاحب «التاج» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، أخذًا تامًا، قراءة وسماعًا وإجازةً، ولبس منه، وتحكم له إبان تردد صاحب المناقب إلى حريضة. ثم زاره في حياته إلى بلده عمْد، ومكث عنده مدةً، وله منه كمال المدد، الذي بلغ به كل مقصد.

كما أخذ أخذًا محققًا عن الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، ولبس منه، وتخرج به، حتى زوّجه الحبيب أبوبكر بابنته الشريفة العفيفة سلمى، شقيقة الشريفة فاطمة، التي تزوجها الحبيب أحمد بن حسن العطاس، المتقدم ذكره في (هذا الباب). وكان زواج والدي بالشريفة سلمى المذكورة، قبل والدتي، الآتي ذكرها قريبًا.

وله الأخذ التام عن الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، وابنه محمد بن عبدالله، المتقدم ذكرهما في (الباب الرابع والخامس)، لأن والدته الشريفة الصالحة علوية بنت الحبيب محمد بن جعفر العطاس، الملقب بتركي العلم، كانت من سكان الخريبة بدوعن الأيمن، بعد أن تفقه على الشيخ سعيد بن محمد باعشن مؤلف «بشرى الكريم»، المتقدم

ذكره في (الباب الخامس)، تردد عليه إلى بلده رباط باعشن. وأخذَ أيضًا عن عمه الحبيب المحسن بن حسين بن جعفر العطاس، ساكن مسيلة آل شيخ، وعن الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، وعن الحبيب عمر بن هادون العطاس، المتقدم ذكرهم في (الباب الخامس)، ومن مقروآته على الأخير: «القرطاس في مناقب العطاس»، و«سفينة البضائع وضمينة الضوائع»، و«المقصد إلى شواهد المشهد»، للحبيب الإمام علي بن حسن العطاس، رحل لقراءتها إلى المشهد.

ثم رحل إلى اليمن، وأخذ بها عن السيد البدل محمد بن عبدالباري الأهدل، ومنها إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين. وهناك جاور بأم القرى ثلاث سنوات، لازم فيها شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان، قراءةً وسماعًا عليه في مختلف الفنون. وكان زميلاه في الطلب تلك المدة، الحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب محمد بن أحمد العطاس، الذي أعبّر عنه بالمترجِم. كما أخبرني بذلك الحبيب أحمد بن حسن نفسُه، في معرض الثناء على الوالد واجتهاده.

ثم سافر إلى مصر، وأخذ بها عن شيخ الإسلام الشيخ محمد الإنبابي، ومن في طبقته. ولم تطل إقامته بها، على أنه لم يترك أخذ التبرك عن صلحاء ذلك العصر، لأنه من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

[سلسلة أخذه عن طريق الآباء]

كل هذا وذاك، بعد أخذه التام، تربيةً وعلمًا وعملًا، بسنده المحقق عن والده الجد العلامة محمد بن حسين، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، المقبور بخلوة مسجده الذي بناه ببلد بضه، بجوار بيته. عن والده الفقيه حسين بن جعفر، المتقدم ذكره أثناء ترجمة أخيه الحبيب علي بن جعفر من (الباب الرابع)، والمقبور بتربة المشايخ آل الفَج

على ساحل بلد أحور، إلى الجهة المتصلة بقرية خناذ، بالذال المعجمة، وضريحه معروفٌ يزار، ويعرف عند أهل تلك الجهة بالعطاس، وعلى ضريحه سقيفةٌ مربعة، عن والده الإمام جعفر بن محمد، المتقدم بسنده ومدده في ترجمة ابنه الحبيب علي بن جعفر من (الباب الرابع)، والمقبور ببلد صبيخ من دوعن الأيسر، في قبته التي بجوار مسجده، عن والده المفتي المحقق محمد بن علي، المقبور بتربة حريضة قبلي مسجد أخيه الحبيب أحمد بن علي، عن والده العلامة المسند المعمر علي بن الحسين، المقبور بحريضة داخل قبة والده الحسين بن عمر.

ولولا شفقتي على القارئ، لطفتُ به على قبور أجداد صاحب الترجمة، واحدًا بعد واحد، إلى صاحب النجف، كرم الله وجهه، ثم إلى القبة الخضراء، بطيبة الغراء، وقلتُ للمنازع:

أولئــــك آبـــائي فجئْنـــي بمـــثْلِهم ... إذا جمعَتْنـــا يـــا جريـــرُ المجَـــامعُ



وأما سبب دفن الحبيب حسين بن جعفر المذكور، بساحل بلد أحور، فلأنه توفي في البحر في ساعية، أي سفينة بحرية شراعية، عائدًا من حج بيت الله الحرام، وزيارة سيد الأنام، فأنزلوه هناك، ودفنوه. وصادف ذلك اليوم موت أحد المشايخ المشاهير بالكرم والصلاح، فحضر دفنه، ودفن الحبيب حسين بن جعفر المذكور، جمعٌ غفير، فعُرف الحبيب حسين، واشتهر بتلك التربة.

وأما الحبيب أحمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، فهو مقبور ببلد أحور، بتربة الشيخ أحمد بامزاحم بلْجفَار، قريب تربة الشيخ عمر ميمون، شيخ الحبيب عبدالله باعلوي. وقد ذكر الحبيب علي بن حسن العطاس في

كتابه «القرطاس» سبب وفاته ببلد أحور، وأنه جاء إليها متجراً، فوجد المنية قد كمنت له هناك، فرحم الله الجميع رحمةً واسعة.



رجعنا إلى الكلام على سير صاحب الترجمة، وأما أتمه الله عليه من النعمة.

ثم عاد بعد ذلك، واستقر ببلده حريضة على منصة التدريس، في مسجد والده الذي بناه بحريضة، جوار بيته، المعروف بمسجد النور، متقلداً وظيفة الإفتاء، متباعداً عما سواهما. فلا يكاد يعرف في غيرها من المظاهر. فكان سيدي الحبيب أحمد بن حسن المذكور يحيل الفتوى عليه، ويقول: إنه من أهل الورع والاحتياط في دينه.

[ذكر تلميذه السيد عبدالله بن حسن العطاس]

قلتُ: ومن ورعه أنه لما تفقه عليه الحبيب المنيب عبدالله بن حسن بن علي بن عبدالله بن الحبيب القطب عقيل بن عبدالرحمن العطاس، وكان قبل ذلك يتردد إلى السِّيطان، أي الجبال التي تسكنها البادية، وقد يعقد لهم عقد النكاح. فقال له صاحب الترجمة: كيف كنت تقعد لهم أولًا؟ قال: أقول لهم «حدلَّجِي بدلَّجي»، بفتح أولهما وفتح اللام المشددة وكسر الجيم، يعني إلى آخرها.

قلتُ: وهي ألفاظ طويلة مسجعة من ألعاب الصبيان.

فجعل صاحب الترجمة يضحك تارةً، ويغضب أخرَى. ثم أمره بالعود إليهم حالًا، وتجديد أنكحتهم الجميع، فسار الحبيب عبدالله المذكور على الفور، وجدد عقودهم، ودعاهم إلى الله على بصيرة، وهدى الله به أممًا كثيرة.

وما ألذّ الرجوع إلى الحق عند أهل البصائر المنيرة. **وإليك** الشهادة الغزيرة، من سيد العشيرة، وإمام المسيرة. **سمعتُ** سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس المذكور، يقول: ثلاثة من شبان آل عطاس أثّر عليَّ موتهم، عبدالله بن حسن.

يعني: المذكورَ، وصالح بن حسن بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن عمر، ومحمد بن صالح بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن محسن بن الحسين بن عمر، لأنهم كانوا مشغوفين بالعلم والعمل معًا، انتهى.

قلتُ: وأخبرتني والدتي، قالت: أن الحبيب عبدالله بن حسن المذكور بلغَ به الحرص على طلب العلم، أنه إذا أشكلت عليه مسألة في الدرس العام في المسجد، ينتظر والدك تحت الدار، ولا يتكلم حتى يخرج والدك لبعض شئونه، فيسأله عنها. وربما طال عليه الانتظار في شدة البرد والحر، لا سيما وقت القيلولة، انتهى.

قلتُ: فسبحان المزين للمحسِن صالحَ الأعمال، وللمسيء سيءَ الأعمال، وفي الحديث الشريف: «**اللهم حبِّبْ إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرِّه إلينَا الكفْرَ والفسوقَ والعصيانَ، واجعلنا من الراشدين**»[1].

ومما اشتهر به سيدي الوالد بين أقرانه: أنه كان لا يترك القراءة في «تحفة المحتاج» لابن حجر في فن الفقه، و«الإحياء» للغزالي في فن التصوف، حضرًا وسفرًا، يدرسهما سردًا كدراسة القرآن، وكلما ختمهما أعادهما.

فكان قُبيل المغرب يقرأ في «الإحياء»، وبعد العشاء يقرأ في «التحفة»، ولا فرقَ

(1) رواه أحمد في «مسنده»، والبزار، ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد: (122/6).

في ذلك بين أن يكون عنده أحدٌ، أو يكون وحدَه. وكان لا يتعرض للتفسير والتقرير في هاتين القراءتين، ولا يرد على السائل فيهما.

قلتُ: ولعله يتذكر بهذه القراءة المسائل التي يحتاج إلى العمل بها والإفتاء.



[لقاءاته بالخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ]

كما اشتهر أيضًا عند أهل عصره بتعداد اجتماعه بأبي العباس الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومن ذلك ما أخبرني به الرجلُ الصدر، صالح بن سالم باصمد، وليد الخريبة بدوعن الأيمن، وشهيرها في الصدارة والتجارة، ودفين بندر المكلا. وكان أخًا صاحب الترجمة من الرضاعة، قال: كنا جلوسًا في بعض الأيام بالمكلا بحضرة سيدي الحبيب حسين بن محمد العطاس، فدخل علينا رجل في زي البادية، إلا أنه لم تكن عليه آثار السفر، فسلّم وصافح الحاضرين، ثم جلس ملاصقًا للحبيب حسين، فاستاء الحاضرون من جلوسه في ذلك المكان، وهمَّ بعض الناس بزجْره، ثم سكت خوفًا من الحبيب حسين، وأخذ الرجل يتحدث مع الحبيب حسين بصوت خافضٍ، وأحسسنا بنزول السكينة علينا في ذلك الحين، ولكنا لم نشعر بسببها، فدخل علينا الشيخ المجذوب عمر بامنيع الخريبي، وهو يهتز كعادته، ووقف أمام الرجل، وقال: له قم الآن اخرُج من المكلا، وإلا بحكي، أي: سوف أخبر الناس، فلم نلتفت لكلام الشيخ عمر، لما نعهده من عجرفته، وجعل الحبيب حسين يلاطف الشيخ عمر، وقام الرجل وخرج.

ثم قام الحبيب حسين ليتوضأ لصلاة الظهر، فقلنا للشيخ عمر: لقد أحسنت في إخراج هذا البدوي الجلِف، فقال الشيخ عمر: ما هو بدوي، ذاك الخضر يتهقّل على الناس، مقايس ما حَد يعرفه! فلم يداخلنا أدنى شكّ في كلام الشيخ عمر، لاشتهار

الحبيب حسين بذلك، ولكن بعد فوات الفرصة، وعلى كل حالٍ، إن فاتنا الخضر، لم يفتنا الذي جاء من أجله الخضر، انتهى كلام باصمد.

وكذلك ما أخبرتني به والدتي، قالت: كنت في بعض الأيام جالسةً مع والدك في الفاضلة، أي غرفة الاستقبال، ننظر إلى السحاب بعد صلاة العصر، فإذا نحن بدرويش قد أقبل من جهة الشعب، فقال والدك: هذا شيخ من أصحابي.

وخرج يتلقاه عند باب الدار، وأمرني أن أطبخ لهما قهوة من وراء الحجاب، فوقع في بالي أنه الخضر، فأخرج شيئًا من السكر القَند، وأعطاه والدك. وقال: هذا للقهوة. فناولينه والدك، فإذا هو من أجود أنواع السكر، فقسمته نصفين، وجعلت نصفًا في القهوة، وخبأت النصف الثاني. ثم قدمت لهما القهوة من تحت الستار، وقلت في نفسي: إن شرب القهوة فليس الخضر، وكان اعتقادي في ذلك الوقت أن الخضر لا يأكل ولا يشرب، وجعلت أنظر إليه من خرق صغير في الستار، فلما رأيته يشرب القهوة، رجعتُ عن الخاطر الأول.

ثم بعد ذلك بثلاثة أيام، وصل الحبيب العارف بالله علي الأدعج بن سالم بن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، لزيارة حريضة كعادته، وكانت بينه وبين والدك صحبة أكيدة. فأضافه والدك، فلما استقربه المجلس، قلت لأولادي الصغار: صافحوا الحبيب علي، واطلبوا لكم منه عزيمة، أي تميمة. فقال لهم على سبيل الكشف منه: عزيمتكم السكر الذي مع والدتكم.

فلما أخبرني أولادي بكلام الحبيب علي، أرسلت إليه، وأخبرته بالقصة، فقال الرسول: قل لها: الخضر إلا إنسان مثلنا، ولكنه شرب من عين الحياة.

قالت: فتأسفت على ما كان مني، ورجعتُ إلى السكر، فجعلت أضع منه شيئًا يسيرًا في اللبن، وأسقيه كل واحد من أولادي، حتى نفذ، انتهى كلام الوالدة.

[الخضر، وعين الحياة]

وعلى ذكر عين الحياة؛ فقد روى البخاري عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**نخرج موسَى ومعه فتاهُ يوشَع بن نون، ومعهما الحوتُ. حتى انتهيا إلى الصّخرةِ، فنزلا عندها، فوضع موسى رأسه فنام، وفي أصل الصخرة عينٌ يقال لها: عين الحياة، لا يصيب من مائها شيءٌ إلا حيي، فأصابَ الحوتَ من ماء تلك العينِ، فتحركَ وانسلَّ من المكْتَل، فدخل البحر**»[1]، انتهى.

قلتُ: وأبو العباس الخضر، هو الذي قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في وصفه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥﴾. قال العلامة المفسر علي بن محمد الخازن، في تفسيره «لباب التأويل في معاني التنزيل»: «قيل: ملكًا، يعني الخضر، من الملائكة. والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاء في التواريخ: أنه الخضر، واسمه بليا بن ملكان. وكنيته أبو العباس. قيل: كان من بني إسرائيل. وقيل: كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا. والخضر لقبٌ له، سمي به لأنه جلسَ على فروة بيضاءَ فاخضرت.

وروى البخاريُّ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما سُمِّيَ الخضرُ؛ لأنه جلسَ على فروةٍ بيضاءَ فإذا هي تهتزُّ تحتَه خضْراء**»[2]. والفروة: قطعة نبات مجتمعة يابسة. وقيل: سمي الخضر، لأنه كان إذا صلى اخضرَّ ما حوله.

وروينا أن موسى رأى الخضر مسجّى بثوبٍ، فسلّم عليه، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلامُ؟ كأنه استغرب السلام في تلك الأرض، لبعدها عن الناس.

---

(1) متفق عليه، أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(2) صحيح البخاري، حديث 3402.

وروي: أنه لقيه على طنفسة خضراء على جانب البحر، فذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً﴾ أي نعمة ﴿مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾، أي: علم الباطن إلهامًا. ولم يكن الخضر نبيًا عند أكثر أهل العلم، وفي الآية الأخرى الدالة على أنه إنسان مثلنا، يأكل ويشرب.

قوله تعالى ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾، قال ابن عباس: يعني أنطاكية، وقيل: الأيلة. وهي أبعد الأرض من السماء. وقيل: هي بلدة بالأندلس.

﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾، قال أبي بن كعب، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتيا أهلَ قريةٍ لئامًا، فطافا في المجالس فاستطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما**»[1].

وعن أبي هريرة قال: أطعمتهما امرأة من أهل بربر، بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعمُوهما، فدعَا لنسائهم، ولعَن رجالهم. وعن قتادة قال: شرُّ القُرَى التي لا تضيفُ الضيف»، انتهى مقتطفًا من «الخازن».

[قصة كوفية الحبيب حسين مع حكام المكلا]

عُدنا إلى كلام باصمد، والعود أحمد.

ومما حدثني به صالح باصمد المذكور، قال: وفي تلك الأيام ثارت حرب بين النقيب صلاح بن محمد الكسادي، المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف هجرية، والجمعدار عوض بن عمر القعيطي، في بندر المكلا، وكلاهما من قبيلة يافع، وكانت البندر بينهما في ذلك الوقت على المناصفة، كل واحد منهما يحكم في نصفه، فانتصر النقيب على القعيطي، وألجأه إلى التسليم والسفر في البحر، إلى حيث شاء.

---

(1) متفق عليه، أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

فقبل القعيطي ذلك، بشرط أن لا يخرج من بيته إلى المرسَى إلا بمعية الحبيب حسين بن محمد العطاس، خوفًا من الغدر، فوافقه النقيب على ذلك. وأرسل إلى الحبيب حسين، وأخبره بذلك، وكان كل واحد منهما يحترم الحبيب حسين ويعتقده، ولا يرد شفاعته في المساكين. فذهب الحبيب حسين إلى الدار التي يسكنها القعيطي، وخرج به إلى المرسى، فلما أراد القعيطي الركوب في الساعية، أي السفينة الشراعية، أخذ كوفية الحبيب من فوق رأسه على سبيل التبرك، ولم يستأذنه في ذلك، ووضعها على رأسه، ثم أخذ كوفيته وردها على رأس الحبيب حسين، وركب البحر إلى الهند، ورجع الحبيب حسين. فلما وصل قريبًا من حصن النقيب، راجعًا إلى دارنا، لاقاه أحد عبيد النقيب، وقال له: سِيدي، بكسر السين، يسلم عليك، ويقول لك تفضل إلى عنده الآن، قصده مواجهتك.

فطلع الحبيب حسين إلى عند النقيب، وجلس معه، وأوصاه خيرًا بالرعية، فلما قام الحبيب حسين للخروج، قام النقيب معه لموادعته إلى باب الحصن، وقبّل يده، ثم أخذ كوفية الحبيب حسين من فوق رأسه للتبرك بها، ولم يستأذنه في ذلك، كما أنه لم يشعر بشيء مما كان بين القعيطي والحبيب حسين، بشأن الكوافي!. ثم أخذ النقيب كوفيته ووضعها على رأس الحبيب حسين.

ورجع الحبيب حسين إلى عندنا، وأخبرنا بالقصة، كالمتعجب منها. ثم قال: إني تفاءلت بذلك على رجوع القعيطي واستيلائه على المكلا، ولكنكم اكتموا هذا الأمر، فكان الأمر كذلك، انتهى كلام باصمد.

قلتُ: وقد جئت أنا بعد ذلك إلى المكلا، وأنا إذ ذاك في سن التمييز، وقد استولى عليها الجمعدار عوض بن عمر القعيطي المذكور، وصار يدعى بلقَب السلطان، فدخل بي

باصمد المذكور عليه، وقال: له هذا ولد الحبيب حسين بن محمد العطاس، ففرح بدخولي عليه، وسألني عن والدتي وإخواني.

ثم قال: أني أحب والدك، ولي فيه نية صادقة، وعندي منه كوفية عزيمة، أي تميمة، ثم فتح صندوقًا صغيرًا، وكان إلى جانبه، فأخرج منه كيسًا من الحرير الأخضر، وأخرج الكوفية منه، وناولنيها، فقبلتها وقبلها هو بعدي، ثم ردها كما كانت. ثم استدنى صالح باصمد المذكور، وأسر إليه: أن يرجعني إلى حريضة بوجه السرعة، خوفًا عليَّ من السفر، وأنا في ذلك السن. وأعطاه من الريالات ما يكفي لزادي وركوبي وهديتي إلى حريضة.



رجعنا إلى سيرة الوالد، وصدقه مع الله في الوسائل والمقاصد.

وكان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتجنب التدخل في شؤون العامة، بإجماع أهل بلدنا حريضة، إلا ما **أخبرني** به سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس المذكور، كالمستغرب لذلك! قال: وقعت مرة حادثة مزعجة ببلدنا حريضة، فأردنا أن نجمع أهل البلد، ونرسل لقبائل الجعدة، ونقوم في تسديدها بالقوة والشدة.

فجاءني والدك قبيل المغرب إلى المسجد، وبرز بي في أذني، أي: أسرَّ إليَّ بقوله: يا أخ أحمد، الرأي عندي أن تتركوا القيام في هذه الحادثة، وتكلوا أمرها إلى الله، ثم إلى الحبيب عمر والسلف الصالح، وإلا فإنكم ستظهرون، ولا تقدرون على تنفيذ لحكم فيها، وخرج من عندي. وقد وقع شيء من كلامه في قلبي، ولكن الرأي العام تغلّب عليّ، وقمنا، وكان الأمر كما قال، انتهى كلام الحبيب أحمد.

قلتُ: وقول سيدي الوالد هذا، هو اعتماد منه على قول سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس: «حريضة حوطتنا وحوطة الشيخ عبدالقادر الجيلاني قبلنا، فمن

فعل فعل فيها فعلًا ظاهرًا فعلنا فيه فعلًا ظاهرًا، ومن فعل فعلًا باطنًا فعلنا فيه فعلًا باطنًا جزاءً وفاقًا»، انتهى من «القرطاس».

قلتُ: وهذا أمر مشاهد عند أهل تلك البلدة، يعرفونه كما يعرفون أبناءَهم، ولكن إذا أراد الله أمرًا، سلب أهل العقول عقولها، حتى يقضي ذلك الأمر.



ومما يذكر عن الوالد من إصلاحات ذات البين: ما حدثني به الجم الغفير من أهل بلدنا حريضة، وفي مقدمتهم الحبيب المنصب زين بن محمد العطاس، المتقدم ذكره في (هذا الباب)، قال: وقع مرة في شهر رمضان نزاعٌ شديد، بين فخذين من السادة آل عطاس بحريضة، وسماهم لي، على رَعْي ناقة أحد الفريقين في حرثِ الآخر، واشتد الخصام بين الفريقين، فعلق صاحب الناقة طلاقَ أم أولاده ثلاثًا، إن لم ترْعَ ناقتُه غدًا في ذلك الحرث، وتوعد أهل الحرث بقتل من قدم على ذلك، كائنًا من كان. وتحزّب الفريقان لذلك. وبات الوشاة في شغل شاغل، وبقية الناس في انتظار الصابح بفارغ الصبر.

فلما جاء الصبح، تقدم الفريق الحامي لذلك الحرث، مسلحين بالسلاح الناري، وخرج صاحب الناقة يخطمها بين فريقه، وهم مسلحون كذلك. وتعذر على المصلحين تدارك الأمر، والمتفرجون يتواردون، فإذا نحن بوالدك يعدو في قميص النوم، كأن أحدًا من أهل البلد قد أعلمَه بالقضية ليتداركها، فأخذ بزمام الناقة، وانتهر صاحبها وفريقه، وأمرهم بالعود إلى منازلهم.

ثم أمر الولد حسين بن عبدالله بن أبي بكر بن طالب بن حسين بخطمها معه، فلما قارب ذلك الحرث، وكان أهله قد جعلوا لهم عينًا يخبرهم بقدوم المعتدين، فلما رأى والدك، قال لهم: هذا الحبيب حسين بن محمد يتقدم بالناقة، ومعه فلان من أولاد آل

عطاس يخطمها، لا غير. فاختفوا بأجمعهم عن والدك، ولم يظهر عليه أحد منهم، إجلالًا له، ودخل بالناقة في ذلك الحرْث، فأخذت ملءَ فيها من بعض الشجر، كتحلة القسَم، وردها حالًا إلى صاحبها. فكان فعله هذا هو الحكم الفاصل في القضية، وسلم الله به أنفسًا جمةً، انتهى كلام الحبيب زين.

قلتُ: ولله در سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس، الداعي إلى الفلاح، والخبير بأسرار الصلاح والإصلاح، حيث يقول:

من قام لله بالقُدرَة كلامُه يتِمْ ينصره ربّه وقولُه للعرب يفْتهِمْ

ما له معانِد ومن عانَدْ كلامه نَدِمْ



ومن كرامات الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بعد وفاته: ما أخبرني به سيدي الحبيب أحمد بن حسن المذكور، حال قراءتي عليه، وخدمتي له، ببلدنا حريضة، وذلك بعد رجوعي من الحرمين الشريفين.

كنتُ يومًا أكبس رجليه، فذكر لي ما كان بينه وبين والدي من الألفة والمحبة، وأطنب في مدحه. إلى أن قال: حتى أنه قد أتاني ليلةً بعد وفاته بثلاثة أيام، من البرزخ إلى بيتي. وقال لي: قم معي يا أخ أحمد، نطوف الدار، وننظر الأولاد الصغار، فطلعنا إلى بيتكم، وطفنا حولكم وأنتم نيام في الريم، أي: سطح الدار، وكان ذلك في وقت الصيف، وشدة الحر، ولم يشعر بنا أحد. ومع خروجنا، أشار والدك إلى فراشٍ كان مرفوعًا في بعض زوايا البيت، وقال: يا أخ أحمد، هاهنا المفتاح الذي يفتّشون عليه أهل البيت. وخرجنا نمشي.

فلما وصلنا عند جابية الحبيب أحمد بن علي، أحسَسْنا بإنسان من أهل البلد يمشي أمامنا، فنشر والدك جناحينِ له وطار في الهواء، ففاحت منهما رائحة البرزخ، وقبض الحبيب أحمد على أنفه كأنه يستنشق شيئًا، ثم قال: ألم تخبرك والدتك بذلك؟. قلتُ: لا. فلما رجعت إلى الدار سألت الوالدة عن ذلك.

فقالت: نعم، لم نشعر بعد وفاة والدك بثلاث أو أربع أيام، إلا بدخول الحبيب أحمد بن حسن علينا، وعندنا فلانة وفلانة من نساء الجيران. ففرحنا بقدومه علينا، حتى نسينا ما نحن فيه من الحزن، وكان ذلك في أيام رمضان، وجلس عندنا قليلًا، وسألنا عن حالنا. ثم قام، وأشار بيده إلى فراش لنا كان مرفوعًا، وقال: هاهنا المفتاح الذي تفتشون عليه، جاءني والدكم البارحة من برزخه، وطفنا عليكم أنا وهو، وأخبرني بخبر المفتاح.

فلما خرج الحبيب أحمد من عندنا، قمنا إلى الفراش المذكور، وأخذنا منه المفتاح، بعد أن كابدنا المشقة في التنقيب عنه، انتهى كلام الوالدة.

قلتُ: وقدوري عني هذه الكرامة من رواية الغير، الشيخ محمد بن عوض بافضل، في كتابه «تنوير الأغلاس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، غير أن الراوي للشيخ محمد، جرّها برجلها:

* وما آفةُ الأخبارِ إلا رواتُها *

وكانت وفاة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ببلدنا حريضة، لعشر خلت من شهر رمضان، سنة عشر وثلاثمائة وألف هجرية. ودفن في مقبرة أهله آل علي بن حسين، جنوبيَّ مسجد الحبيب أحمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وذلك بعد وجودي بسنة وثمانية أشهر، بعد أن ألبسني ودعا لي، ولقبني بزين العابدين. غير أن أخذي عنه كان بواسطة عمي عبدالله بن محمد، الآتي ذكره في (هذا الباب)، عند ذكر

أهل بلد حريضة، انتهى. وكان وجودي في اليوم الثاني عشر من شهر صفر، سنة تسع وثلاثمائة وألف هجرية، ببلدنا حريضة.



[والدة مؤلف هذا الكتاب]

وأما الوالدة، وهي مدرستي الأولى التي نطقت فيها بالشهادتين، فهي الحرة العفيفة، ذات الأخلاق المنيفة، والشمائل الظريفة، الشريفة شيخة بنت الجد الملقب بداعي الله، علي بن حسين بن هود العطاس، الآتي ذكره في (هذا الباب)، وليدة المشهد، ودفينة حريضة، رضي الله عنها.

فلها الدعوات الصالحة، والبشارات الواضحة، من صاحب المناقب رضوان الله عليه، إبان تردده إلى حريضة، وإلى بيتنا خاصة عند الوالد، وكانت قد تربت بوالدتها الشريفة الصالحة، زينة بنت الحبيب هادون بن هود العطاس، المتقدم ذكرها في ترجمة والدها الحبيب هادون، من (الباب الرابع)، وتأدبت بأبيها الآنف الذكر، وخالها الحبيب عمر بن هادون العطاس، المتقدم ذكره في (الباب الخامس)، فصارت من الصالحات القانتات العابدات.

لها الحظ الأوفر من قيام الليل، والقدح المعلى من تكرار الباقيات الصالحات، وتقول: إن جدها الحبيب هود بن علي كان لا يفتر عن الذكر بها. كما أنها لا تفارق السبحة التي تحصي فيها أعداد الذكر، وإذا بدت لها مهنة جعلتها في عنقها كالقلادة. وكانت تحافظ على صوم الأيام الفاضلة في الشّرع من كل سنة.

كما أنها تقسم عشاءَها كل ليلة أثلاثًا، فتأكل الثلثين، وتتصدق بالثلث على من حضرها من المساكين، وإذا كان من الأطعمة الطيبة تقسمه نصفين، وترسل النصف إلى أحد الأرامل التي لا يتيسّر لها مثله إلا في النادر.

وأجمل من هذا كله أنها كانت للوالد في حياته من حسنات الدنيا، بإجماع أهل البلد، ووالد وما ولد، بعد أن ذاقَ من غيرها ما يذوقه الكريم الحشيم من المعاكسَة، لأنه قد تزوج بأربع قبلها، حتى أنه جعلها في وصية موته هي الرشيدةَ على الحسرى من أولادها، ووصفها بالرشد، وكانت ذات ورع حاجز، وصبر جميل. **أخبرني** محب أهل البيت، الرجل الصالح، سالم بن عوض برُّوَيشِد، ساكن حريضة ودفينها، قال: لما توفي سيدي الحبيب حسين بن محمد، كنت فيمن حضر عنده، وكانت زوجته الشريفة شيخه جالسةً وراء الحجاب، وعندها نساء من أقاربهم، فلما أخبرناها بذلك، قالت: الحمدُ لله الذي توفاه وهو راضٍ عنا.

ثم ألقت علينا المفاتيح، وقالت: قوموا الآن قبل كل شيء، وانظروا ما تركه من أثاث وغيره، ثم تحولت هي ومن عندها إلى غرفة أخرى من الدار، وشرعن في قراءة القرآن والذكر، ولم نسمع شيئًا من البكاء والنوح، كما هي العادة عند غالب الناس، انتهى كلام برّوَيشِد.



ومن ورعها الحاجز: أنها لما قربت وفاتها، استدعتني. وكانت قد أصيبت في آخر عمرها بداء البرَص، فجمعت ثيابها، وبعض الأواني التي قد استعملتها.

وقالت لي: إذا أنا متُّ، فاستدع الشريفة فلانة، تعني واحدةً من بنات السادة آل عطاس، مصابة بذلك الداء، واعرض عليها هذا كله، فإذا أخذت منه ما تريده، فاذهب أنت بنفسك بالباقي إلى الشعب، أي: خارج البلد، واحرقه جميعه بالنار. وإني غير راضية عنكَ إن وكلت ذلك إلى غيرك، لأن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**من غشنا فليس منا**»، وإني لا أتذكر أني قد غششتُ أحدًا في حياتي، ولا أحب أن يكون ذلك من بعد موتي من باب أولى، انتهى كلام الوالدة.

ومن صبرها الجميل: ما حدثتني به شقيقتي، العابدة الزاهدة، علوية. قالت: لما اشتد بأخي عبدالمطلب مرض موته بالجدري، وهو إذ ذاك في سن الطفولة، أيقظتني والدتي لأسامرها في تلك الليلة، فتوفي قبل الفجر، بعد أن خرج والدي إلى المسجد، فلما رجع بعد الإشراق كعادته. قال: كيف حال الوُلَيد، أي بالتصغير، فهممتُ أن أخبره بوفاته، فقرصتني والدتي. وقالت: إنه سكن من الألم. ثم قامت وجعلت تباشر الوالد بقهوته وفطوره، فلما فرغ من ذلك، قام إلى ثيابه ليخرج ثانيًا. فقالت له الوالدة: إلى أين؟ فنظر إليها بعين غضْبَى، لأن ذلك لم يكن من عادتها. فقالت: إن الولَيد قد استخاره الله.

فالتفتَ إلى الوالدة، وقال: جزاكِ الله عني أفضل ما جازى به المحسنات، حيث لم تشغليني عن صلاتي وأورادي. ثم شرع في تجهيزه، انتهى كلام شقيقتي.

وشقيقي عبدالمطلب هذا، هو شكيل، أي توأم، أخي صالح، الآتي ذكره قريبًا.

وكانت الوالدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعنا بها، كثيرة العناية بتهذيب أخلاقنا، شديدة الحرص على هدايتنا، لاسيما الحقير، لكوني لم أعقل شيئًا عن الوالدة، فكانت كثيرًا ما توبخني على غلطاتي، وتمسك بأذني، حتى بعد أن رجعت من الحرمين، وتزوجتُ. وتقول في آخر كلامها: يا ولدي، إن الشيطان يقول يا ثارتَاه في ولد الصالح، فكن منه على أشد الحذر، فإن صلاح والدك مما لا يختلف فيه اثنان، انتهى كلام الوالدة. قلتُ: فيا لها من كلماتٍ أغنت عن مجلدات، وجمعت معنى سيدة الآيات، في النهي والإثبات، حيث يقول رب العالمين، وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾.

ومن قوة يقينها، وثباتها في دينها: أنها كتبت إليّ، وأنا إذ ذاك مجاور بمكة، وكان كتابها هو الذي أزعجني على الخروج من مكة، ولولاه لم يأذن لي مشايخي، لأنها ألحت عليّ بالرجوع إلى بلدنا حريضة، وأمرتني أن أشتري لها كفنًا، وأن أغسله بماء زمزم، فامتثلت أمرها. فلما مرضت مرَض موتها، وكان خفيفًا جدًا، لا يُظَن معه الموت. أمرتني أن أفصل الكفن، وأحضر الدخون، أي العود، والطيب، واللبان الذكَر، والحنوط. وهي تلاحظ عليّ في ذلك كله، وأنا أقول في نفسي: ما بها موت، ولكن لا بأس بتطييب خاطرها. ثم أمرت بخياطة الكفن، وأمرتني أن أقرأ عليها وصيتها، وكنت قد قرأتها عليها مرات، وجعلت الجميع في ملفة، ووضعتها عند رأسها، وتوفيت بعد ذلك بثلاثة أيام.

وسيأتي في ترجمة شقيقها العلامة التقي، خالنا الحسين بن علي، من (هذا الباب)، أنها لما ابتدأ بها مرض موتها، أمرتني أن أنقلها من دارنا إلى دار أهلها بالحسوسة، التي يسكنها شقيقها المذكور، لتكون قريبًا منه.

وكانت قد أوصتني: أنه يتولى غسلها بنفسه بعد موتها، وأن أكون أنا وشقيقتي عائشة مساعدَين له في ذلك، وأن يتولى لحدها في قبرها، لشدة احتياطها في دينها، وقد كان ذلك كله بحمد الله، وبركة حسن ظنها بربها، كما شاءت.

كان من أمرنا في مرضها تقسيم الليل لتأنيسها إلى ثلاثة أقسام، وإن كان مرضها غير مقلق، ولم يطل. فاختار شقيقُها الثلث الأول، ويرقد الثاني، ويقوم الثالث كعادته، متهجدًا بالقرآن الحكيم، وكان قد أتقنه حفظًا وتجويدًا. وأما الثلث الثاني في تقسيمها، فكان وظيفة شقيقتي عائشة المذكورة. والثالث عندي، حتى توفيت الوالدة في اليوم الرابع عشر من ربيع الأول، سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية. وقد ألصقنا قبرها بقبر الوالد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وأرضاهما عنا، ورضي عنا بهما، بمنه وكرمه.

[الشريفة سلمى بنت علي العطاس، خالة المؤلف]

وللوالدة أختان شقيقتان: سلمى، صائمة الدهر، العابدة الزاهدة في الدنيا وأهلها، وليدة المشهد، ودفينة حريضة. كانت حليفة المصلى، ونديمة الجلالة لا تفتر عن الذكر بها لحظةَ عين. كما أنها تصوم النهار وتقوم الليل، ولا تخالط أحدًا من الناس إلا محارمها من الرجال، وأقاربها من النساء، بقصد الزيارة، ولا تطيل معهم الحديثَ، بل تحذرهم كثيرًا من القيل والقال، والمراء والجدال. وتقول: إن ذلك هو سبب المقت عند الله، وعند العقلاء من الناس.

ومن زهدها في الدنيا ومحبتها في الآخرة، أنها إذا أهدي لها شيء من الثياب، أو المأكول، تصلحه أولًا، ثم تتصدق به على أهل الفاقة، لأنها كانت لا تأكل إلا تمراتٍ أو كسرة من خبز الذرة مع قهوة البُنّ، من وقت المغرب إلى مثله من الليلة الثانية. ولا تزال متأهبةً للنقلة إلى الدار الآخرة، مستبشرة بلقاء مولاها، حتى دعاها إلى ذلك، قبل الوالدة بأربعين يومًا. ولم تستأنس في مرض موتها إلا بترددي عليها مع الوالدة، وكأني بدعواتها الصالحة لي تطنّ في أذني حينًا بعد حين، رحمها الله، ونفعنا بها وبسائر عباد الله الصالحين، آمين.

[رؤيا للشريفة سلمى، خالة المؤلف]

وإذا قلنا إن صفة هذه الشريفة الصالحة هي حقيقةُ وصف المؤمنين، وصدقنا بالحديث الشريف: **«إن رؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»**[1].

نقول: إنها سبقت لها رؤية منامية في حال صحتها، وحدثتنا بها، قالت: رأيت في بعض الليالي كأني متّ، واجتمع الناس على عادتهم، وأنا أسمع كلامهم جميعه،

---

(1) متفق عليه، رواه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأعرف طواياهم، وأحس ببرودة الماء حال الغسل، وأكثر ما أتأذى بكثرة النساء المتفرجات حال الغسل، وأسمع قراءة المصلين عليّ في المسجد حرفًا حرفًا.

فلما ألحدوني، وعرفت ذهابهم من عند القبر بقرع نعالهم، وسكون الضوضاء، بقيت منتظرةً وصول الملكين منكر ونكير بفارغ الصبر، وجعلت أغمض عيني تارةً، وأفتحهما تارةً أخرى، من شدة الفزع. فإذا أنا بنافذة قد انفتحت في جانبٍ من اللحد، فجمعت كفني على بدني، وقمتُ إليها، فرأيت بستانًا جميل المنظر، ودخلت فيه، فوجدت امرأة حسناء جالسة تحت شجرة كبيرة. فقلت لها: أين منكر ونكير؟ فقد طال انتظاري لهما. فقالت: إن الذين يصلون هذا المكان لا يأتيهم منكر ونكير. قالت: ففرحتُ بذلك فرحًا شديدًا، نبهني من نومي، انتهى.

قلتُ: ولا شك أن هذا هو مصداق قول البارئ عَزَّوَجَلَّ في محكم كتابه العزيز: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾.

وأما قوله في الحديث: «**إن رؤيا المؤمن جزء**»، إلى آخره. فمعناه: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كانت نبوته ثلاثًا وعشرين سنة، فإذا جعلناها ستةً وأربعين جزءًا، صار الجزء الواحد منها ستة أشهر، وهي التي ابتدأ بها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالرؤيا الصالحة، ليمْرُنَ بها على صريح الوحي، وهو خمسة وأربعون جزءًا، كنايةً عن ثنتين وعشرين سنةً، وستة أشهر، انتهى.

[الشريفة عائشة بنت علي العطاس، خالة المؤلف الثانية]

وعلى ذكر الرغبة في الدار الباقية، والعزوب عن الفانية، نعود إلى ذكر الخالة الثانية. وهي العارفة بالله، الحافظة لكتاب الله، الظافرة بحج بيت الله، وزيارة سيدنا رسول الله، عائشة. وليدة المشهد، ونزيلة بلد الخريبة من دوعن الأيمن.

وهي التي أقرأتني القرآن الحكيم بالحريبة، وكانت والدتي قد أرسلتني من حريضة لذلك، شفقةً عليّ من ضرب المعلمين، فختمت القرآن عليها في أقل من سنة، وأعدته عليها، ثم رجعتُ إلى بلدي حريضة. وكانت رحمها الله كثيرة التدبر لمعاني الآيات، لاسيما وقت تلاوتها الخاصة، وربما بقيت تكرر بعض الآيات وتبكي، كما أن سلوتها التغني بـ«ديوان البرعي»، حتى إنها كادت تحفظه.

[السيد صالح بن حسين، أخ المؤلف (ت 1385هـ)]

وأما أخي صالح بن حسين، وليد حريضة، وتوأم عبدالمطلب، الآنف الذكر، فهو شقيقي، وأكبر مني سنًا، بل هو والدي الثاني. كان من أمره: أنه سافر بعد وفاة الوالد بمدّة إلى الحرمين الشريفين، فأدى النسكين، وزار سيد الكونين، وأقام بمكة سنة واحدةً، سمع فيها بعض المختصرات على الشيخ محمد بن عبدالله بن بافَيل العمودي، الآتي ذكره في (هذا الباب).

ثم رحل إلى جاوة، وأقام بمدينة بتاوي، المعروفة الآن بجاكرتا، نحو ثمانية عشر سنةً، تعاطى فيها أسباب التجارة، ثم طلبني إلى بتاوي، لأخلفه في أولاده، ورجع هو إلى بلدنا حريضة فاتحة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية، وذلك بعد وصولي إلى بتاوي بسنة، ولازم فيها خالنا الحسين بن علي المذكور.

[بره بوالدته]

ولم تساعده الظروف ابتداءً على التجرد لتحصيل العلم، مع تعلقه بذلك، وفنائه في محبة أهل العلم والصالحين، لكونه تكلف بنفقتنا بعد وفاة الوالد، وأراح الوالدة من هذه المهمة، ومع هذا فقد كان بارًا بها، مجدًا في كل ما يرضيها، وأفعاله في هذا الموقف أنطق من أقواله. منها أني كتبتُ إليه مرةً من بلدنا حريضة، وهو إذ ذاك ببتاوي،

وقلت له: إن الوالدة قد تطلب منا شيئًا من الدراهم زيادةً على النفقة اللازمة. فكان جوابه عليّ: لا تخلون قاصر على الوالدة، ولو نبيع من أجل راحتها ثيابنا، ثم أرواحنا، انتهى كلامه. **قلتُ**: فكم كان فرحها منه بقوله هذا، ودعواتها الصالحة له، حينما قرأت عليها جوابه، حتى إنها لما مرضت مرض موتها، وهو إذ ذاك بجاوة، كلما أحست بشيءٍ أراحها من خدمتي لها، تقول: بارك الله في صالح وفيك، فكان دعاها لي بالتبعية، لفرحها القلبي به ومنه.

ولما أراد الله له إتمام برها، وصله كتابي بخبر وفاتها، وعنده الحبيب العلامة محمد بن محسن الحيّل العطاس المكي، الآتي ذكره في هذا الباب، فاستأجره أن يحجّ عنها حجةَ الإسلام، ويعتمر وينوب عنها في المثول تجاه الحضرة المحمدية بنفسه.

[اهتمامه بتعليم أخيه المؤلف]

كما أن أخي المذكور فرّغني لطلب العلم الشريف بمكة المحمية خمس سنوات، وأعانني على ذلك، وإن صح لي شيء مما قلته في هذا «التاج» فالفضل راجع إليه في ذلك، فما أنا إلا حسنة من حسناته، كما شهدت له بذلك العدول.

حضرت مرة مع أخي صالح المذكور روحة الحبيب العارف بالله محمد بن أحمد المحضار العصرية ببتاوي، فقرأت عليه في شيء من الكتب كعادتي، وكأن بعض الحاضرين قال كلمةً للحبيب محمد، لم أسمعها، لاتساع حلقة الدرس. فوجه الحبيب محمد الخطاب إلى الحاضرين، وقال: مرةً حضر بعض المجالس الحبيب العلامة عبدالله بن عمر الشاطري مع والده، فتكلم أحد الحاضرين في شأن الحبيب عبدالله، وأثنى عليه في تحصيل العلم، فالتفت والد الحبيب عبدالله إلى ذلك القائل، وقال: يا فلان! العالم إلا أنا، لأني كفيته المؤونة، آكُل خُورية، وأطعِمه البر. ثم أشار الحبيب محمد بيده الشريفة إلى أخي صالح، وقال: العالم إلا صالح، انتهى كلام المحضار.

وقول الحبيب عمر الشاطري «آكل» بمد الهمزة، و«الخورية» هي رديئ الذرة، و«البر» بضم الباء، هو القمح.

قلتُ: وكان أخي صالح المذكور محافظًا على صلاة الجماعة، مواظبًا على السنن الراتبة وغيرها من صلاة النافلة، مداومًا على قراءة الأوراد، مستكثرًا من زيارة الصالحين الأحياء والبرزخيين، غير أنا نقول لهم: لا سرف في الخير كما لا خير في السرف، وها أنا أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن لا يميته إلا وهو راض عني، وأنا كذلك، بعد اغتنام بره و بركته، في خير ولطف وعافية للجميع، وما ذلك على الله بعزيز. وكانت وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببلدنا حريضة، عصر يوم الأربعاء، لتسعة عشر مضت من جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية، ودفن بتربة أهله آل علي بن حسين، تغمده الله برحمته الواسعة، وإنا إذ ذاك وابنُه حسين بجاكرتا، عاصمة جاوة.

[ابنه السيد حسين بن صالح العطاس (ت 1394هـ)]

ولأخي صالح المذكور أولاد مباركون إن شاء الله، أكبرهم حسين بن صالح، وليد بتاوي، وخريج حريضة. قرأ فيها القرآن الحكيم، وافتتح طلبه العلمي بها وبتريم، ونجح في طلبه. وكان قد تربى بوالده، وتردد على خالنا الحسين بن علي المتقدم ذكره، وله منه عناية تامة.

ثم عاد إلى مدينة بتاوي، ولازم صاحب «التاج»، وتهذب به، وقرأ عليه في عدة فنون، وخدمه في شؤونه المنزلية، ولا يزال كذلك، كما أنه صار زوج البنتين بحريضة، ثم ببتاوي، ونسأل الله له الثبات والإعانة على ذلك.

وبما أن اعتمادي كان عليه في مراجعة هذا «التاج» بعد تبييضه، فقد أجزته بجميع ما اشتمل عليه، وأذنت له في نشره، وأن يجيز بجميع ما اشتمل عليه، وأوصيه بتقوى الله، وأن يجعل وجهته إليه، واعتماده فيما يؤمله عليه، ولا ينساني من صالح الدعاء.

وكانت وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صباح يوم الجمعة وعشر مضت من شهر ربيع الثاني سنة 1394.

[ابن السابق؛ السيد محمد بن حسين بن صالح]

وخلفه ابنه: محمد بن حسين بن صالح. وكان قد تربى وتخرج بوالده، قرأ عليه، بعد أن شارك في المدارس العربية بجاوة، ثم لازم جده مؤلف هذا «التاج»، وتسلك وتهذب به، وخلف والده في تنقيح هذا «التاج»، وقد أجزتُه بجميع ما اشتمل عليه، وأذنت له أن يجيز أهل الإرادة، وأسأل الله له الثبات، والله يتولى هداية الجميع.

[بقية أبناء السيد صالح بن حسين؛ أخي المؤلف]

والثاني: محمد بن صالح. وليد حريضة، وهو الآن بالحجاز.

والثالث: أحمد بن صالح. ولا يزال تحت رعاية والده لصغر سنه.

[أبناء المؤلف]

كما أن أولادي الآن ثلاثةٌ: **أكبرهم** محمد الأصغر. **وبعده** محسن. وقد قرأ هذان الاثنان عليَّ القرآن الحكيم، وحفظا عليَّ من المتون «متن الزبد» في الفقه، و«ألفية ابن مالك» في النحو، و«الجوهرة» في التوحيد، و«الجزرية» في التجويد، و«البيقونية» في مصطلح الحديث، و«الرحبية» في الفرائض، و«رياضة الصبيان» في الآداب. وتعلما فنّ الخط بالعربية واللاتينية. وقد حاولتُ إرسَالهما إلى بلدنا حريضة، فلم تساعدني الظروف على ذلك، فأدخلتهما مدرسة الجمعية العربية ببتاوي ولعل الخيرة في الواقع.

وثالثهما حسين الأصغر. وهو الآن في سن التعليم الابتدائي.

وقد جعلت محمدًا ومحسنًا تحت رعاية روحانية الحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس»، لكونهما كانا يجلسان أحيانًا عندي في صغرهما،

وإنا إذ ذاك أصحح كتب الحبيب علي المذكور، والمتقدم ذكرها في (الباب الأول). فأتركهما حينئذ يبعثران الأوراق، ناويًا لهما التبرك بذلك.

وحسين الأصغر تحت رعاية روحانية صاحب المناقب، الحبيب صالح بن عبدالله العطاس، لكونه يجلس عندي كذلك حالَ تأليفي لهذا «التاج»، والله يتولى هداية الجميع.

[زوجات المؤلف]

وهؤلاء الثلاثة وأخواتهم أشقاء مواليد بتاوي، من الجهة الجاوية، والدتهم وطنية من سكان حارة شكيني. وأما محمد الأكبر، وليد المشهد، ودفينه في سن الطفولية، فوالدته الشريفة العفيفة زينة بنت الحبيب محمد بن عمر بن هادون العطاس، وليدة المشهد ودفينته. وكذلك حسين الأكبر، الملقب بالأحنف. وليد بتاوي، ودفين حريضة في سن الصبا، والدته وطنية من حارة فلميرة.

وأما الشريفة المصونة نور بنت الحبيب سالم بن أحمد بن حسن العطاس، وليدة حريضة ودفينتها، فلم تلد لي إلا بنتاً واحدةً، ببلدنا حريضة، أصلحها الله بصلاح جدّيها أحمد بن حسن، وحسين بن محمد، وأصلحَ جميع أخواتها وإخوانها، بصلاح الجدود، إنه رحيمٌ ودود.

[إخوة المؤلف غير الأشقاء]

ولنرجع الآن قبل قطع الوارد، إلى تعداد أولاد الوالد:

[1] وكان **أكبرهم** سناً أخانا عبدالله بن حسين. وليد حريضة، ودفينها، وقد انقرض، والدته الشريفة شيخة بنت الحبيب عبدالله بن حسين، عم الوالد.

[2] **والثاني** طالب بن حسين. وليد حريضة، ودفين سيوون. والدته الشريفة سلمى بنت الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، كان كثير الأسفار مشاركًا في إكرام الضيفان بحريضة، وهو الذي حفر البئر التي بالحسوسة، في بلدنا حريضة، المعروفة ببير

طالب، ووقف عليها نخلًا كثيرًا في خربة بن مَفْروش، بأسفل حريضة. وخلف ابنًا واحدًا اسمه عبدالله بن طالب. وليد حريضة، ودفين إحدى قرى حيدرآباد الدكن بالهند، قتل في ثورة استقلال الهند. وخلف ابنًا بحريضة اسمه طالب بن عبدالله، وليد حريضة، وبها الآن[1].

[3] **والثالث** عمر بن حسين. وليد الحريبة بدوعن الأيمن، ودفينها. والدته الشريفة علوية، من ذرية الحبيب محمد بن جعفر، الملقب بتركي العلم، الآنف الذكر، وله من الأولاد الذكور اثنان: محمد، وحسين.

[4] **والرابع** محسن بن حسين. وليد حريضة، ودفين سنقافورا عاصمة ملايا، وقد انقرض الآن.

[5] **والخامس** محمد بن حسين. وليد حريضة، ودفينها. طلب العلم بسيوون ومكة، وجمع عدةً من الكتب. وله ابن واحد، اسمه أحمد بن محمد، وليد حريضة.

[6] **والسادس** طاهر بن حسين. وليد حريضة، ودفين لاوان بجاوا، ولم يعقب.

[7] **والسابع** هادون بن حسين. وليد حريضة ودفينها، طلب العلم بمكة، ثم ساقته الأقدار إلى جاوة، وأصيب فيها باضطراب قلبي، فأرجعه أخونا صالح المذكور على نفقته إلى بلدنا حريضة، فلازم الدار فيها حتى وافاه الأجل، في شهر ربيع الأول، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية. وخلف ابنًا واحدًا اسمه عبدالله بن هادون، وليد بتاوي بجاوة، أرسله إلى بلدنا حريضَة أخونا صالح بن حسين على نفقته، فطلب العلم بتريم ومكة.

[8، 9] **والثامن والتاسع:** صالح بن حسين، وعبدالمطلب. التوأمان، وقد تقدم وصفهما.

---

(1) وهو سبط مؤلف الكتاب، ابن بنته الشريف شيخة، راجع ما تقدم في المقدمة: ص49.

[10] **والعاشر** الحقير. هؤلاء الستة المتأخرون كلهم أشقاء، كما أني أصغر إخواني الجميع.

وبما أن ذنوبي أخرتني إلى هذا الزمان، الذي طغى فيه طوفان بحر الإلحاد، وطمى على أهله سيل التفرنج، وعصفت بهم ريح التبرج، وتبدلت فيه معايير الأخلاق، فسمّوا الحسن قبيحًا، والقبيح حسنًا. **فأقول:** اللهم رحماكَ، اللهم رحماك، اللهم رحماك. فقد مسنا وأهلنا الضر، وجئنا ببضاعة مزجاةٍ، فأوف لنا الكيل وتصدق علينا، بهدايتنا وهداية ذرارينا، يا أكرم المتصدقين.



[الثاني والعشرون
من مريدي صاحب المناقب
الحبيب عمر بن محمد بن علي العطاس
المتوفى سنة 1319هـ]

ومنهم الحبيب المفضال، المشارك في العلوم والأعمال، والموفق لإصلاح ذات البين عند تعارض الحجج والأقوال، عمر بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس.

وليد حريضة ودفينها، أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه ولبس منه وتردد لزيارته في حياته إلى بلده عمد. وأخذ عن الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، بعد أن تربى بوالده، وتخرج بعمه الحبيب حسن بن علي، قرأ عليه، وخدمه، ولبس منه. وللحبيب عمر المذكور إجازة مطولة من الحبيب أحمد بن محمد المحضار بعد أخذه عنه. وكلهم تقدمت أسانيدهم في (الباب الخامس)، كما أنه صحب الحبيب حسن بن محمد الآنف الترجمة، والحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب زين بن محمد العطاس، والحبيب علي بن محمد الحبشي، المذكورين في (هذا الباب)، بل كان من خواصهم.

غير أن الحبيب عمر المذكور، لغزارة عقله، وممارسته للشئون العامة، انتخب مديرًا للمجلس الأعلى بحريضة، المعروف بحلَقة آل عطاس، في خلافة الحبيب أحمد بن حسن، والحبيب زين بن محمد، المذكورَين، على مقام الحبيب عمر بن عبدالرحمن. فشغله ذلك

عن التصدي لتحصيل العلم ونشره، مع أنه قوي المدرك، ثاقب الفهم، وهو الذي كان يتولى قراءة «القرطاس» في روحة رمضان العامة، بمسجد الحبيب محسن بن حسين، لأنها وظيفة أولاد الحبيب علي بن الحسين. **قلتُ:** وقد توليتها أنا بحمد الله برعاية سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس المذكور، وبعد وفاته، مدةَ إقامتي ببلدنا حريضة.



وللحبيب عمر المذكور كرامةٌ شهيرة، وقعت له مع والده حينما ناداه من حريضة، وصاحب الترجمة بأرض الهند، فسمع صوت والدَه، وأجابه بالتلبية، وقد تقدمت مستوفاةً في ترجمة والده من (الباب الخامس).



ومن مميزات الحبيب عمر القومية: أنه كان ذا خبرة تامة بشئون الجهة الحضرمية، وعوائد أهلها، على اختلاف طبقاتهم. وكان قوي الإرادة، لا تهمه الحوادث، ولا تزعجه الكوارث، يقابل كل إنسان بما يستحقه من الجواب، بدون ثوران عاطفةٍ. مرةً تنازع أحدُ القبائل، أي حملة السلاح، من غير سكان حريضة، مع أحد السادة آل عطاس، بكرةَ يوم الجمعة بحريضة، ولم يعلم بذلك أحد من عقلاء آل عطاس، فلما سلم الإمام من صلاة الجمعة، نهض ذلك القبلي في الجامع، وقال: يا حاضرين، الجميع، اعلموا أني متخلي ومتبرئ من الوجه الذي شلّيته في حوطة حريضة، يعني: ذمة حفظ الأمن، فسكت الناس اعتمادًا على صاحب الترجمة. فقامَ، وكان من عادته وحسن أدبه، إذا أراد أن يتكلم بحضرة المناصب، يقولُ: خدمةً للمقام. ثم قال، على سبيل التهكم بذلك المتغطرس: لقد استعجلت يا الخال على التبرئ من تأمين حريضة وأهلها قبل أن تخبرنا بذلك، لنا حرث، ولنا مواشي سائمة، ولنا أولاد غائبين. ثم قال: ما درينا بك يوم

طرحت وجهك حتى ندرى بك يوم تبريت، أي: أنا غير معتمدين عليك في تأمين بلادنا كما تظنه في نفسك. فكانت القاضية على المتطرفين.

ولذلك كان المناصب، وبقية أعضاء المجلس، يعتمدون عليه في خدمة الكلام، وإصلاح ذات البين، لأن له دربةً ومهارةً في صوغ الكلام، مع حسن الأسلوب المقنع. ومرة وقعت مناكرة شديدة في حادثة مهمة، وقعت ببلدنا حريضة، فجاء أناس أجانب، وزينوا لأهل البلد التحاكم إلى إنسان من أهل وادي العين، يدّعي أنه يستخدم الجان في بيان الحقائق. فطلبوه، وجاء إلى حريضة، فخاف البراءى من الناس أن يندفع، أي يرشى ذلك الإنسان، فيسند الحادثة إلى أحد منهم.

فلما كان قبيل الاجتماع بدقائق، أغاث الله البلاد والعباد بوصول الحبيب عمر، وكان غائبًا عن البلد، فطلبوا منه أن يتولى الجواب في ذلك، كما هي عادته، فأنعم لهم بذلك، وسكّن روعهم، فلما حان وقت الاجتماع، وغصت الساحة التي بين المقبرة ومسجد الحبيب أبي بكر بالمدعوين والمتفرجين، بكرةَ ذلك اليوم، قام بعض المحبّذين لعمل هذا الإنسان، وقال: أيها الحاضرون، أنا قد أتينا لكم بفلان، وهو مالك، يعني: يستخدم الجن، وسيبيّن لكم الآن ما اختلفتم فيه.

فصاح البراءى بأعلى أصواتهم: أين عمر بن محمد؟ فنهض الحبيب عمر من مجثمه، يصحبه الوقار، وتظله السكينة، وأشار بيده كعادته، قائلًا: خدمةً للمقام، ثم قال: أما نحن الا سادة، وأبناء الشريعة المحمدية، ولم تسبق لنا عادة بالتحاكم إلى غيرها، غير أنا ويا للأسف، حيث أنا لا نعرف كلام الجن، ولم تكن بيننا وبينهم صلة سابقة، ولكنا نطلب من أخينا هذا فلان، المالك، بكل إلحاح، أن يخبر الجنّ بطريقتنا، وأن ينصحهم بكل ما في وسعه من التدخل في شئون آل العطاس وبلادهم، اليوم وغير اليوم.

فصفق المجلس لذلك تصفيقًا، أخجل المكابر، بعد أن بلغت القلوب الحناجر، وكان قوله هذا هو الفصل الأخير، ولا ينبئك مثل خبير.

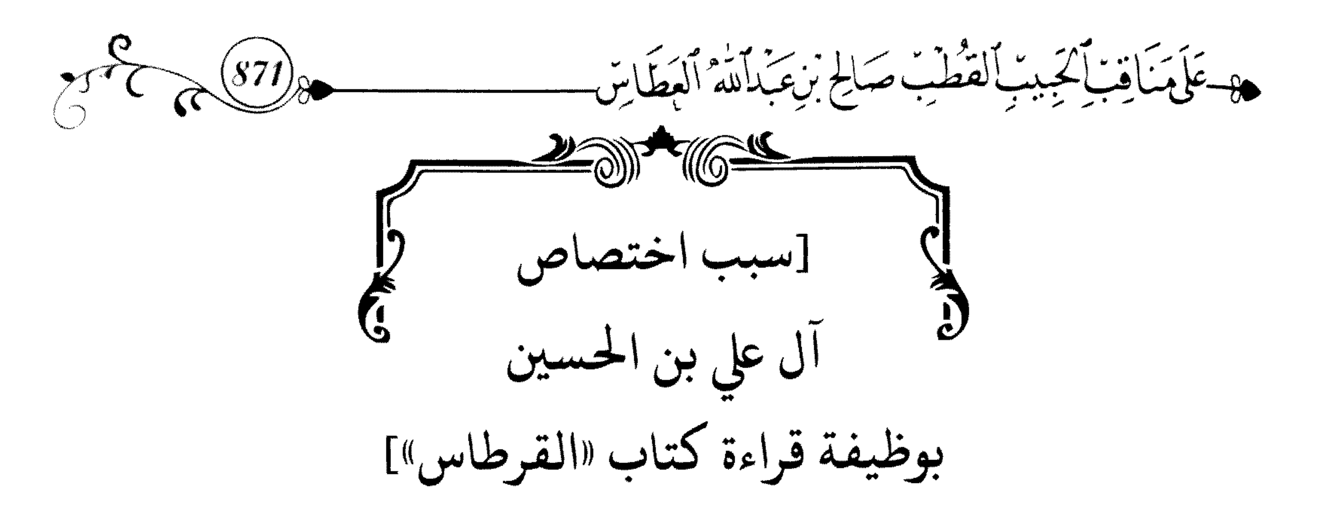


ومن خصوصيات الحبيب عمر المذكور، أنه كان مسموع الكلمة عند الخواص والعوام. فقال له بعض أقرانه: لماذا يا أخ عمر، الناس كلهم يسمعون كلامك، ويجيبونك بالموافقة على ما أردت؟ فقال الحبيب عمر: هذا راجع إليّ، ليس إليهم، لأني لا أعرّض نفسي لقول (لا)، أو غير ممكن. فلو أردت أن أكلم عاملًا يعمل بأجرته، قلت له: يا فلان، بكرة قصدنا منك عندنا حاجة الفلاني، فقال: بكرة عندي شغل. قلت له: بعد بكرة، قال: عندي شغل، قلت له: بعد بكرة، قال: كذلك. قلت: عندما تغلق شغلك تفضّل لا تنس حاجتنا، استحيا، وقال: إن شاء الله، انتهى.

قلتُ: وأنا بحمد الله قد عرفتُ صاحب الترجمة، وجالسته، ولا تزال حلاوة ألفاظه تطنّ في أذني. كما أنّ لي منه الدعوات الصالحة.

وكانت وفاته ببلدنا حريضة، في شهر ذي القعدة سنة تسعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية، ودفن في تربة أهله آل علي بن الحسين، انتهى.





[سبب اختصاص آل علي بن الحسين بوظيفة قراءة كتاب «القرطاس»]

وبمناسبة ذكر قراءة «القرطاس» هنا، وكونها صارت من الوظائف الخاصة بأولاد الحبيب علي بن الحسين، ربما يتطلع القارئ إلى البحث عن هذا الامتياز، فنقول له: هو أمرٌ مبني على ما سبق بين الحبيب علي بن الحسين، وحفيد أخيه الحبيب علي بن حسن بن عبدالله بن الحسين، صاحب المشهد، ومؤلف «القرطاس» من الوداد المحض، والمحبة الكاملة.

لأن الحبيب علي بن الحسين عمر طويلًا، حتى ناف على المائة السنة، فأدرك الحبيب علي بن حسن المذكور، ومظهره، وأعانه على ذلك ووازره، بعد أن أخذ عنه الحبيب علي بن حسن المذكور أخذًا تامًا، وتردد على جده الحبيب علي بن الحسين المذكور، يقبل يده وقدمه، ويكرر ذلك مرارًا. ثم يقول: أني لأجد ريح يوسف، يعني بذلك: شيخَ فتحه، وأبا روحه، الحبيب الحسين بن عمر، كما تقدم في (الباب الرابع) من «تاجنا» هذا، والحال: أنه لم يبق أحدٌ في ذلك الوقت من أولاد الحبيب الحسين بن عمر، إلا الحبيب علي بن الحسين المذكور.

وصارت بينه وبين الحبيب علي ابن حسن المذكور مكاتباتٌ شائقة، وأشعار رائقة، وكلها تدور حول المعاونة على البر والتقوى، والتمسك بهدي المخاطَب بقول البارئ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾.

فمن ذلك: أن الحبيب علي بن الحسين المذكور، وأخاه الحبيب محسن بن حسين المشهور، ووقع بينهما سوء تفاهم على ترتيب بعض الصدقات، أي الأوقاف، بحريضة. فلما علم بذلك

الحبيب علي بن حسن المذكور، حالًا أرسل كتابًا وقصيدة حمينية، أي وطنية، لجده الحبيب علي بن الحسين المذكور، يزهّده في التدخل في شئون الأوقاف، حرصًا على دوام ما كان بينهما من الصفاءِ والوفاء، وخوفًا من توتر العلاقات بين جدّيه، العزيزين عليه، منها قوله، برد الله ثراه، وجعل الفردوس الأعلى مستقره ومأواه:

يا علي بن حسين أوصيكْ مـن نفسـكَ اَنْصِـفْ
فـانّ الاِنْصـاف وصْـف الصـالحين المشـرَّفْ
وأنـت ثـابر علىٰ شـرب الصـفا منـه واَغْـرِفْ
كـدّ نفسـك وقوّضْـها بصَـوطه ودفـدِفْ
قـل لهـا قُـل لهـا يـا نفـس جـدّي عسَىٰ شِـفْ
واصـبُري واجبُـرِي واقنـي وفَـا كُـلّ مقنِـفْ
واذْفَعـي سـاية الماسـي بلُطـفِ الملطّـفْ
واحمِلـي بآفَـة الـدنيا وبأثقالهـا خِـفْ
فانّهـا جازِعـةْ مثـل النّسـيم المرفْـرِفْ
تنْقَضـي في عجَـلْ سَـوّاقها مـا يوقّـفْ
واقْـرَ ياسـين ذي فيهـا حتَـف كـل محتِـفْ
كافيَـهْ وافيَـهْ مـا مثلهـا قَـطّ واقْطِـفْ
والحـذَرْ تقـرب الصـدْقَة والأوقـافْ تجحِـفْ
خلّهـا لأهْلهـا يـا كـمْ لهـا مـن ملقّـفْ
حاسـبين انّهـا مغْـنَم وهـي سُـمّ يحتِـفْ

فانّهـا سـيف قـاطعْ للمصَـانع يهـدّفْ

كم دحَتْ من دول واَمْسَت منازلْ تصَفصِفْ

واَخْربَـتْ في عـواقبهم بنَـا عـالي الـرّفْ

مـا بـدا حَـد قربهـا وانْثَنـىٰ غيـر مطـرِفْ

لا تقـول إنّنـا بـا اسـلم وبـا احـزِمْ وبـا عِـفْ

فـانّ مـن سـار في الاَخْـواف لا بـدّ يسْـعِفْ

لازمِ الحـزْم فـان الحـزْم ذيـب المطـرّفْ

ذِهْ قصـيدة فريـدةْ يـا علـي يـا ابْـن يوسِـفْ

خـذْ لهـا لَـوحْ وانقلهـا وفي نجْـدها شِـفْ

فانّهـا كنـز لـك مـن كـل ماشـيت تصـرِفْ

فأجابه الحبيب علي بن الحسين بمثلها، على قافيتها وشكلها. ومنها قوله نوّر الله ضريحه، وروّح بنسيم الرضوان روحَه:

مرْحَبًـا مرحبًـا بـك يـا الشّـريف المعـرّفْ

يـا الّـذي مـن جـواهر معْـدِن العلـم تغْـرِفْ

يا علي بن حسَنْ شلّ السلَب والْحمِ الصّفْ

لا تخلـي خلَـلْ خــلّ المعاصِــرْ ترنّــفْ

كُنْ معي حسْب ظنّي فيك عـا الصّبر طنّفْ

واجتهِـدْ في صَـلاح العـامْ واحمـل بهـا خِـفْ

واحتمِلْها علىٰ حالك ومن مَالك اِصْرفْ
يا الّذي همتكْ وادي مجارِيه تعزِفْ
غُوْط ما يعتبر زايد علىٰ الحرْز يذرِفْ
يا الّذي كل حبّةْ من مذاريك تلّفْ
يا الذي قلت لي أوصيك من نفسك انصِفْ
ويْن الإنصاف دُوب النفْس تقحِم وتزْلِفْ
غير ما تَابع هواها في جفاهَا مكلّفْ
ما هي اِلاّ بلية دُوب في القَيْد ترسفْ
وإن تبا علْم مني لأَجْل تدري وتعرِفْ
با نبيّن لك الغايَةْ ولا نَا مسرّفْ
ظرْف قائمْ خلي مِن بعد الاِقْرار با احْلِفْ
ما معي غير عَفْوه لي علىٰ الخلْق مشرِفْ
سِير بين الرجَا والخوف في سير يقْطِفْ
تحت الأَقْدار والتصريف بِيْد المصرّفْ

على أن الحبيب علي بن الحسين، وأخاه الحبيب محسن، حينما سمعا قصيدة الحبيب علي بن حسن هذه، عادت بينهما المياه إلى مجاريها، وعدل كلّ منهما عن رأيه الأول، وتباعدا من الصدقة تباعدَ الضب من النون، وأخذا يتدافعانها حتى أجبر الرأي العام الحبيب محسن على أن يتولى صرفها حيث شرطَه الواقف، فقبل ذلك، لأنه الخليفة على مقام الحبيب عمر.

[ضيافة الحبيب محسن لواردي حريضة]

وقولي فيما تقدم «الحبيب محسن المشهور»، أعني: بذلك المثل السائر ببلدنا حريضة، وهو قولهم «قدّموا» أي: تفضلوا، «إلى دار الوالد محسن». وأصله: أن الحبيب محسن المذكور، في حياته، حلف يميناً أن لا يدخل حريضة أيّ إنسان إلا ويكون ضيفه، مهما كثُر الداخلون وقلّوا. فكان السادة آل عطاس كلما تلقوا أحدًا من القادمين إلى حريضة، يقولون لهم: «قدّموا إلى دار الوالد محسن».

وربما كان بعض القادمين من خواصّ أصحابهم، ومع ذلك فهم لا يستطيعون تحويله إلى منازلهم، إلا بعد ضيافة القادم والبلدي على مائدة الحبيب محسن المذكور. وليت شعري، ماذا يقول المبالغون في وصْف حاتم، إذا شاهدوا هذه الأخلاق النبوية والمكارم!.



رجعنا حول الاختصاص، وقصر قراءة «القرطاس» على أولاد الحبيب علي بن الحسين ولاتَ حين مناص. أمّا سببها فهو ما شاع وذاع، ثم سمعته بوجه أخصّ من سيدي الحبيب أحمد بن حسن المذكور، الكرّةَ بعد المرة. قال: إن الحبيب علي بن حسن العطاس، لما أكمل كتابه «القرطاس»، أتى به إلى حريضة، وطلب من أهله آل عطاس أن يقرؤوه في قُبة سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن للتبرك، والإذن العام في نشره. فاجتمعوا على ذلك، وكانوا يقرءون منه في كل يوم نحو كراسين، من بعد صلاة العصر إلى المغرب، حتى أتموه بحضور المؤلف.

وكان المقرئ في ذلك الوقت، الشيخ العلامة محسن بن عبدالله بن محسن باقيس، وبعده تولى القراءة الحبيب محمد بن علي بن الحسين، لأنه كان أعلم القوم، وأحسنهم صوتًا في ذلك الوقت، فجَعلوه هو المقرئ على الدوام، ومن هنا تأسّست الوظيفة لأولاده من بعده، انتهى.

فكان سيدي الحبيب أحمد المذكور، كلما قرأ عليه أحد في «القرطاس»، يقول: إن الحبيب محمد بن علي بن الحسين، كان إذا وقف من قراءة «القرطاس»، يقول: إن هذا «القرطاس» غيِّر، بتشديد الياء، علينَا طعْمَ كتب السير والمناقب.

ثم يقول الحبيب أحمد: والحبيب طالب بن الحسين، يقول: يامذْكَاك يا علي بن حسن، انتهى كلام الحبيب أحمد، المحجة والسند.



قلتُ: وقول الحبيب محمد بن علي «إن هذا القرطاس غير علينا طعم» أي ذوق، «كتب السير والمناقب»، لحلاوة عباراته، وطلاوة محاسن كناياته، وإتيانه بالشيء من أصله، مع استقصاء غاياته، ومن ارتاب في ذلك فما «القرطاس» عنه ببعيد، وما ربك بظلام للعبيد.

[الثالث والعشرون
من مريدي صاحب المناقب
الحبيب سالم بن أحمد بن محسن العطاس
المتوفى سنة 1316هـ]

ومنهم الحبيب العلامة، المفتي الفهامة، والجامع بين العلم والزعامة، سالم بن أحمد بن محسن بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد حريضة، وخريج أم القرى، ودفين جهور بارو بملايا وشهيرها، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه بحريضة، وزاره، ولبس منه ببلده عمد. كما أخذ عن الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، ولبس منه، واستمد من كل منهما، وروى عنهما، بعد تجربتهما.

وهو أحد الذين شهد لهم الحبيب أبوبكر المذكور بسبق السعادة الأزلية، بقراءة الأحرف التي في جبين الإنسان الخلقية، حينما واجهه الحبيب سالم، فأشار الحبيب أبوبكر إلى جبين الحبيب سالم، وهو يقول: سين عين ياء دال، كما تقدم ذلك مبسوطًا في (الباب الثاني)، عند الثناء على صاحب المناقب، وفي (الباب الخامس) في ترجمة الحبيب أبي بكر المذكور. كما أنه صحب الحبيب أحمد بن حسن العطاس، المتقدم ذكره في (هذا الباب)، والجم الغفير من أكابر عصره. وكان يقول: إن الأخ أحمد بن حسن هو الذي علمني حسن الاعتقاد في الأولياء.

وأخذ الحبيب سالم المذكور عن شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان، بمكة المحمية، في جميع الفنون، حتى قتلها بحثًا، ثم أحياها تحقيقًا وتدقيقًا.

[نوادره في طلب العلم بمكة]

وكانت له نوادر إبان طلبه، تدل على كثرة اجتهاده، وكمال استعداده، وانقطاعه إلى تحصيل العلوم حتى ظفر منها بمراده.

فمن نوادره: أنه ألصق حلْقةً كبيرة من الحديد، بجدار خلوته التي كان يسكنها في رباط السادة بحارة سوق الليل، وجعل حبلًا في تلك الحلقة، فإذا أراد أن يطالع درسه ربط ذلك الحبل برقبته، فإذا غلبه النعاس، وهوى رأسه إلى أسفل، جذبه الحبل جذبةً شديدة، تبدد عنه شمل النوم، وهكذا حتى ينتهي من مطالعته، فيحل الحبل عن عنقه إلى الليلة الثانية، وهلم جرّا. ولا تزال تلك الحلقة في الخلوة إلى الآن، آثار تذكر الناظرين إليها بتاريخه المجيد.

ومنها أن النار عِلقتْ ذات ليلة في عمامته من المصباح الذي يستضئ به، وهو إذ ذاك مستغرق بالمطالعة في سطح الرباط وحده، فلم يشعر بذلك، حتى نبهه لذلك بعض جيران الرباط، من نافذة له تشرف على سطح الرباط!.

[الحبيب سالم وقشر البطيخ]

ومنها أن شيخه السيد أحمد دحلان، ذهل مرةً في تقرير متشابهات المسائل الفقهية، فراجعه الحبيب سالم في ذلك، حتى حمى الوطيس بينهما، ثم حكّم الشيخ بقية الطلبة فيما دار بينهما، فقاموا كلّهم على الحبيب سالم، قومةَ الرجل المعاصر على من ليس له ناصر، وخطئوه تخطئةً عمياء، فغضب عليه الشيخ، وطرده حالًا من حلقة الدرس. فلما جاء الله بالصباح من اليوم الثاني، أعاد الشيخ السؤال على المذكورين، فإذا هم مصممون على رأيهم بالأمس. فقال: لهم الشيخ عند ذلك إمّا إنكم تحسدون السيد سالم على نبوغه، أو أنكم شغلتم بالراحة عن المطالعة، وإني قد رجعت تلك المسألة، فوجدت أن الحق هو ما قاله السيد سالم، وقوموا بنا

الآن إلى رباط السادة، لنرضيه، فالحق أحق أن يتبع. فلم يشعر الحبيب سالم إلا بدخولهم عليه إلى خلوته، وهو يطالع، فتلقاهم بكل فرح وخجل. وهناك اعتذر إليه شيخه عما صدر منه بالأمس، وأمر بقية الطلبة بطلب العفو من الحبيب سالم، وجلسوا قليلاً، ثم نهضوا للخروج من عنده، وكان في زاوية الخلوة قدر صغير فوق النار، فقام إليه الشيخُ وفتحه، قائلاً: ما هذا الإدام العجيب يا سيد سالم؟ فإذا فيه قشْر الحبحب، مع الماء القراح والملح! لا غير. فقال للطلبة: انظروا، أكْل طلبة العلم المتجردين، وانتم شغلتكم كثرة الإدامات عن المطالعات.

ثم أمرهم جميعهم بالخروج، إلا خليفته الشيخ محمد سعيد بابصيل، راوي هذه الحكاية. ثم سأل الحبيب سالم عن الحال؟ فقال الحبيب سالم: إني ألتقط قشر الحبحب من السوق، إذا رقد الناس ليلاً، وأغسله جيدًا، ثم أطبخه لأتأدّم به مع قرص العيش المرتّب لي في الرباط. فبكى الشيخُ عند ذلك، وقال صدق الله ورسوله في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾، وخرج من عند قال الحبيب سالم، فمن ذلك اليوم تيسرت أسباب المعيشة حتى كثرت، انتهى.

قلتُ: ولعل ذلك في ابتداء طلب الحبيب سالم المذكور، لأنه بعد ذلك تزوج بمكة، وصار بيته بها مقرّ الأضياف، واشتهر بين علمائها وأمرائها، حتى إنه كان يقول: لا يضام حضرميٌ بمكة وأنا فيها. فصار الحضارمُ معززين مكرّمين في أيامه الغراء. وإذا رجعنا إلى المثل المتداول بين العلماء، وهو قولهم: «ليس المريد من يفتخر بشيخه، وإنما المريد من يفتخر به شيخه»، نجد الحبيب سالم المذكور قد تقلدَه استحقاقًا لا مغالطةً.

[نقاش حول واو المعية]

ومنها أن السيد أحمد دحلان مرةً، كان يقرر في درس النحو حكم واو المعية، ثم استثنى من ذلك قول الشاعر:

علفتُهـــا تبنًـــا ومـــاءً بـــاردًا   حتـــى غـــدَتْ همالـــةً عيناهَـــا

يصف بذلك ناقته، و«علّف» بتشديد اللام وتركه، على ما تقرر إعرابه عند النحويين، من أنهم يقدّرون العامل في نصْب «ماءً»: فعلاً محذوفًا، تقديره: وسقيتها ماءً باردًا، ويمنعون أن تكون الواو هنا واو المعية، بتقدير: «علفتها تبنًا مع ماء البارد»، ويقيسون ذلك على قول الشاعر الآخر:

إذا مـــا الغانِيـــاتُ بـــرزْنَ يومًـــا وزَجّجْـــنَ الحواجِـــبْ والعيُونـــا

ويقولون: إن العامل في نصب «العيون» هو فعلٌ محذوف تقديره: وكحّلْنَ العيُونا. فقال لهم الحبيب سالم: إن الواو وفي البيت الأول، إن لم نقل أنها تتعين أن تكون للمعية، فلا أقل من الجواز، إذ لا مانع طبيعيٌ من ذلك، بخلافها في البيت الثاني، فإنها لا دخل لها في المعية، لأن معنى «زجّجْنَ الحواجبَ» أي: أخذن من شعرِهنّ، ولا يمكن أخذ شيءٍ من نفس العين. فلم يسلموا للحبيب سالم في اعتراضه عليهم، لما قد رسخ في أذهانهم من مداولة هذا الإعراب، ولم يراجعوه في ذلك، لمعرفتهم به أنه سالم، و«جندلة يتقيها المراجم».

ثم دار الفلك، وأبى التاريخ إلا أن يعيد نفسه، فإذا بصاحب هذا «التاج»، جاثٍ على ركبتيه بالمسجد الحرام المكي، أمام شيخه، والشيخ يلقي عليه وعلى زملائه من الطلب نفسَ الإعراب. فابتدأ صاحب «التاج» يراجع في المعنى على قدر فهمه، ولم تكن له سابقةُ علمٍ بقضية الحبيب سالم، فقاموا عليه بقية الطلبة، قومةَ الكسائي وأصحابه على سيبويه في مسألة: «كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هِيَ»، وكادوا يقتلون صاحب «التاج» غيظًا، إلا أنّ الله أغاثه، لقلة اطلاعه، وقصور باعه. بأن قال للشيخ: ما هو يا سيدي الذي يسمونه عندكم علَفًا؟ فقال الشيخ: كُلّ ما أطعموه الإبل، فالشعير بمفرده يسمى علفًا، والحشيش يسمى علفًا، وهلم جرًّا. فقال صاحب التاج: أمّا عندنا في حضرموت، فلا يسمى علفًا إلا ما كان مخلوطًا من أربعة أشياء:

الماء البارد، ودقيق ورق السدر، والحشيش، وقصب الذرة المحصُود قبل اشتداده. فضحك الشيخُ، وقال: لا مشَاحّة في الاصطلاح. ثم قال: ولا شك أن هذا البحث هو كرامة للحبيب سالم بن أحمد العطاس، لظهور الحق على يديه بعد وفاته. وطرح الشيخ الكراس من يده ثم ساق القصة بتمامها، انتهى.

[مسألة الزنبور، بين سيبويه والكسائي]

قلتُ: وبمناسبة اعتراض خلافية سيبويه والكسائي، وكونها من معارك النحو الحامية بل الدامية، لا ريب أنّ التاريخ سيطالبنا بإثباتها هنا، وفاءً بحقه. فنقول: قال العلامة النحوي أحمد بن محمد حمدون، في «حاشيته» المسماة «الفتح الوردي على شرح المكودي على ألفية ابن مالك» في النحو، في (باب المبتدأ والخبر)، عند قول المتن:

ورَفعُوا مبتدأ بالابْتِدا ... كذاك رفعُ خبَرٍ بالمبتدا

مسألة الزنبورية، المقرونة بشهادة الوزيرية:

وهي «كنت أظنّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبور، فإذا هو هيَ، وفإذا هو إياها». قال سيبويه: المرويّ عن العرب «فإذا هو هي»، لا إيّاها. وقال الكسائي: المروي «إياها»، لا هي. واختلفا بحضرة أبي جعفر الأمير، ويحي بن خالد الوزير. فقال لهما الأمير: قد اختلفتما، وأنتما عالما بلديكما، فمن يفصل بينكما؟

فقال الكسائي: العربُ بالباب، فقال الأمير: أنصفْتَ.

فأمر بإحضارهم، فسئلوا، فامتنعوا من الجواب، حتى يعلموا ما قاله الكسائي، فيقولوا: الحق معه. لقربه من الملك. فقال الكسائي: قلتُ كذا، وسيبويه قال كذا.

فقالوا: الحق مع الكسائي. فقال سيبويه: مُرْهم أن ينطقوا بذلك، فأمرهم فامتنعوا، لكونهم لا يرضَون أن يُنقلَ عنهم اللحنُ، لا لأجل أنهم لا يقدرون على

النطق بذلك، كما قيل به. فرُوِيَ أن الكسائيَّ قال ليحيي: أصلح الله الوزير، إنه قد وفد إليك من بلده، فلا تردّه خائبًا. فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج سيبويه، وقصد فارسًا، ولم يعد لبلده البصْرة، ومات بقرب ذلك.

قيل: ولم يمت حتى شُمّ رائحة كبدِه، بما وقع له!.

قالوا: والحق في هذه المسألة جوازُ الوجهين، أمّا على ما لسيبويه: فهو مبتدأ، وهي في محل رفع خبر. وأمّا النصب على ما للكسائي: فعلى إضمار فعلٍ قامَ مقامه معمولُه، والأصل: فإذا هو يساويها، انتهى من كلام بن حمدون.

* **وقوله** «الزنبور» أي: الدّبْرة. وأهل حضرموت ينطقون بذلك بالذال المعجمة، ويشدّ الراء أيضًا.

ومما تفوق به صاحب الترجمة على زملائه أيضًا، أنّ بعض علماء الهند المتبحرين في فنّ المنطق، جاء يومًا إلى حلقة درس السيد أحمد دحلان قبل مجيئه، فألقى على الطلبة سؤالًا في مشكلةٍ من مشكلات القضايا المنطقية.

فأجمع رأيهم أن يتولى جوابه الحبيب سالم، فحلها له تحليلًا منطقيًا، كتحليل الكيماوي الشيء إلى أجزائه، ثم إلى جزيئاته. فجعل ذلك العالم يهزّ رأسه تارةً، ويمسك بيده على لحيته الطويلة أخرى، عجبًا من جواب الحبيب سالم عليه في الحال، لأنها عندهم من ذوات الإشكال. ولولا أني أعرف في هذا الزمان شرذمةً من المتخلقين بأخلاق قوم نوح، القائلين له على سبيل السخرية، حينما رأوه يصنع السفينة: مالك يا نوح عدلتَ عن النبوة إلى النجارة. وسيقولون لي ما لك عدلت عن الكرامات إلى الفلسفة، لأوردتُ تلك الماجِريةَ بطولها، وسلب موضوعها، وعكس محمولها، وإنتاج معلومها من مجهولها، انتهى.

[توليه إفتاء ولاية جهور بملايا]

ثم عاد الحبيب سالم بعد المدة الطويلة، إلى بلده حريضة، وأقام بها سنواتٍ، أخذ فيها وأعطى، من تجارته التي لن تبور. ومنها سافر إلى جُهور، عاصمة ملايا، وتقلد بها وظيفة الإفتاء، حتى أتاه اليقين، وهو من نواب سيد المرسلين.

وكان ذلك في أيام السلطان العادل أبي بكر بن إبراهيم، الذي قال فيه شاعر السادة العلويين، وترس دفاعهم عن ملة سيد المرسلين، الحبيب العلامة أبوبكر بن عبدالرحمن شهاب الدين، وليد تريم وخريجها بحضرموت، ودفين حيدرآباد من أرض الهند، ليلة الجمعة لعشر خلت من جمادى الأولى، سنة واحدة وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية، من قصيدة مدحه بها:

فَوَحقِّ ساكنها يمينًا برةً ... لا فاجرًا فيها ولا مأثومًا
لا زلْتَ معتكفًا بحانَة حبّها ... ولشُرْب كاساتِ المدام مُدِيما
حتىٰ يؤوب القارِضَان ويعجَز الـ ... ـجاني أبا بكر ابن إبراهيما
ملكٌ أدال لملةِ الإسلام بالـ ... ـعَضْب الحسَام العزّ والتعظيما
ما زال منتصرًا لملّةِ أحمد ... حتىٰ أبَان العلمَ والتعليما
بجُهورِ الفَيْحاءِ رايةُ ملكه ... خفقَتْ فشرّفَ ذلك الإقليما

رجعنا إلى التبيان، في محاسن الحبيب سالم حصان الميدان، والمنقاد للحق إذا ظهر على يد غيره كائنًا من كان. فمن ذلك؛ ما تقدم في (الباب الثاني) و(الرابع) من «تاجنا» هذا، من اعتراضه الباطني على صاحب المناقب، وعلى الحبيب أبي بكر العطاس، وكيف أذعن لهما، وجعلهما من خلاصة أشياخه.

[رجوعه عن خطئه في قسمة مواريث]

ومنها ما كان يتحدث به الرجل الثقة، محمد بن علي بن أحمد بن عبود التوي باسَلامه، وليد شبام بحضرموت، ودفين مكة المحمية، إبان إقامته بسنقافورا.

قال: إني مرةً قدمت سؤالًا في المواريث، بمناسبة واقعة حالٍ عندنا، للحبيب سالم بن أحمد العطاس، حينما كان متقلدًا وظيفة الإفتاء الشرعي، ببندر جهور بارو، فكتب الحبيب سالم الجوابَ تحت السؤال، وختمه بختمه الرسمي.

فلما وصلت سنقافورا، اطلع عليه الحبيب حسن بن علوي، يعني: بن عبدالله بن حسين بن محمد بن شيخ بن محمد بن علي بن شهاب الدين الأصغر، وليد تريم وخريجها، ودفينها سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية. وقال: إن الوالد سالم غلط في الجواب!. فاحتديتُ عليه، وقلتُ له: مثلك يغلط سالم بن أحمد المشهود بفضله!. قال: وإن كان، مع أني أعرف أن الفرق ما بين معلوماتي وعلومه، كما ما بيني وبينك. ثم كتب تحت الجواب بُطلانه، وأن الصواب ما هو كذا وكذا، فرجعتُ به حالًا إلى الحبيب سالم، وأنا مغتاظٌ من ابن شهاب.

فأخذه الحبيب سالم مني، وتأمله، ثم كتب تحته: «الحقّ ما قاله الولد حسن بن شهاب، وجزاه الله عني خيرًا، حيث إنه قد صانني من الوقوع في الإثم، وجوابي الأول غلط محضٌ». وختم ذلك بختمه أيضًا، وناولني إياه. فقلت له: لو جعلته في ورق آخر لكان أحسن، فقال: الأحسن أن يبقى هكذا، ليعلم الناس أني أدور مع الحق حيثما دار، ولا أبالي، انتهى كلام التوي.



ومن ورع الحبيب سالم المذكور، وصلابته في دينه: أنها قدمت دعوى إلى المحكمة الشرعية، التي تحت إشراف الحبيب سالم بجُهور، بين الحكومة ورجل صيني من

رعاياها، متنازعين على قطعة أرض. فجاء السلطان أبوبكر بنفسه إلى بيت الحبيب سالم، وقال: يا حبيب سالم، احكم بالأرض للحكومة، ولو على قولٍ ضعيف، لأن نحن محتاجون لاستعمالها في الوقت الحاضر.

فقال له الحبيب سالم: مثلك معاد يحتاج للقول الضعيف، لأنك الحاكم المطلق في مملكتك، ادع الصيني المدَّعى عليه، وخُذ منه أوراق الملْك التي معه في تلك الأرض، وسلمها للحكومة، وانتهت الدعوى!. ففكر السلطان ساعةً، وكان صالحًا، ثم قام وقبل رأس الحبيب سالم، وقال: إن أدخلني ربي الجنة فما هو إلا بسببك يا حبيب سالم. ثم قال السلطان: احكم بالحق وأنا معك، انتهى

[مؤلفاته]

[1] وللحبيب سالم المذكور «حاشية» جميلة على«شرح المحلي» الذي على «منهاج الطالبين» في الفقه.

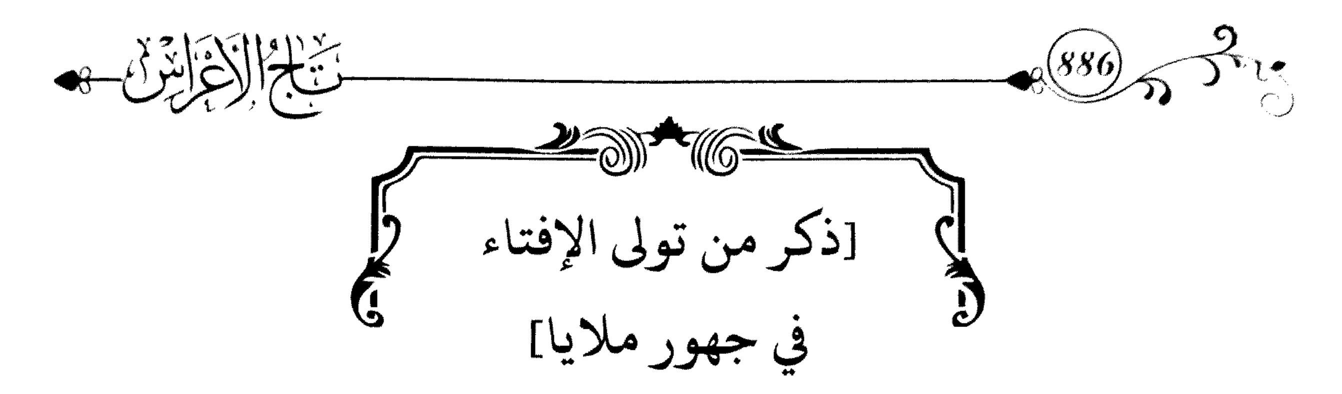
[2] كما أنّ له «الفتاوى الفقهية» الضخمة.

[3] وغيرهما من الرسائل.

غير أنّ الجميع قد احتكرتها حكومة جهور في مكتبتها الخاصة.



وكان الحبيب سالم المذكور، شديد الخوف من آيات الوعيد، وإذا تليت عليه يبكي بكاء الثكلى، ثم يقول: اقترفنا من الذنوب ما لا يكفره إلا الطعن في النحور، يعني بذلك الجهاد في سبيل الله. وكانت وفاة الحبيب سالم المذكور، آخر ليلة من رمضان، سنة ستة عشر وثلاثمائة وألف هجرية، ودفن يوم العيد، بتربة جهُور، وضريحه بها معروف ومزور، وإلى الله تصير الأمور.



[ذكر من تولى الإفتاء في جهور ملايا]

ولعلّ القارئ إذا وصلَ هنا، يقول: ثم مَن الذي تقلّد تلك الوظيفة بعد الحبيب سالم صاحب الترجمة؟. نقول له:

[1] تقلدها الحاج عبدالله الملايو، وليد جهور ودفينها، وأخصّ تلاميذ الحبيب سالم بها، بعد أن رشّحه الحبيب سالم، بجَعله أمين الفتوى في حياته.

[2] ثم بعد الحاج عبدالله: الحبيب عبدالقادر بن محسن بن سالم بن محسن بن عمر بن الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس. وليد (سيغ) بجهة سُمَطرا، وخريج مكة المحمية، ودفين جهور. وقد زرته إلى بيته، في بعض أسفاري إلى تلك البلدة، غير أني في ذلك الحين لم أتعرض للسؤال عن شيء من سيرته، جزمًا مني بأن التاريخ لا يحتاج إلى أمثالي، وعلى كل تقدير، فيكفينا في ترجمته كونه كان المفتيَ الوحيد في حكومة إسلامية مدةَ حياته. على أنه لم يعقب، وإنما ورثه عمه الحبيب المحبوب، الناسك المجذوب، حسين بن سالم آخر النسبة، وليد بهان بملايا، وخريج المشهد بحضرموت، ودفين جهُور. وكان صالحاً معتقدًا في تلك الجهة، خصوصًا عند ولاة الأمور، وله كَرَمٌ بهّات، وكرامات خارقة للعادات، وقد زرته إلى بيته، وحظيت منه بصالح الدعوات.

[3] وبعد وفاة الحبيب عبدالقادر، أوّل ما عرضت الوظيفة على صاحب «التاج» وهو بجاكرتا، فاعتذر بعدم الأهلية.

[4] ثم تقلدها الأخ العلامة المحقق، علوي بن طاهر بن عبدالله بن طه بن عبدالله بن طه بن عمر بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد الحداد. وليد قيدون

وخريجها، نبوغًا وعلمًا، وحليف حريضة ومريدُها تسليكًا وتثقيفًا، وما كتابه «عقود الألماس» في مناقب شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس، إلا معرضٌ من حياته الحريضية. وحين زرته في تلك الوظيفة، وجدته قد أعطاها حقّها من جميع النواحي، حتى إنه أصبح خطيباً وكاتباً بلغة البلد، وكان قد ابتدأ في تلك المدة في تأليف كتاب سمّاه «الشامل في تاريخ حضرموت»، فلم يتيسر له إتمامه لقيام الحرب العالمية الثانية، ودخول جيوش اليابان إلى جهور، فتشتّتت بسبب ذلك الكتب والسكان، والله المستعان. وكانت وفاة الحبيب علوي بن طاهر المذكور، بجهور، ليلة الأربعاء، لأربعة عشر خلت من جمادى الآخرة، سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية، ودفن بمقبرتها، رحمه الله تعالى.

[5] وكذلك الأخ الفقيه النبيه، سالم بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبدالله بن طالب بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس. وليد جهور، وخريج حضرموت. تقلد وظيفة القضاة قاضي القضاة بتلك البلدة.

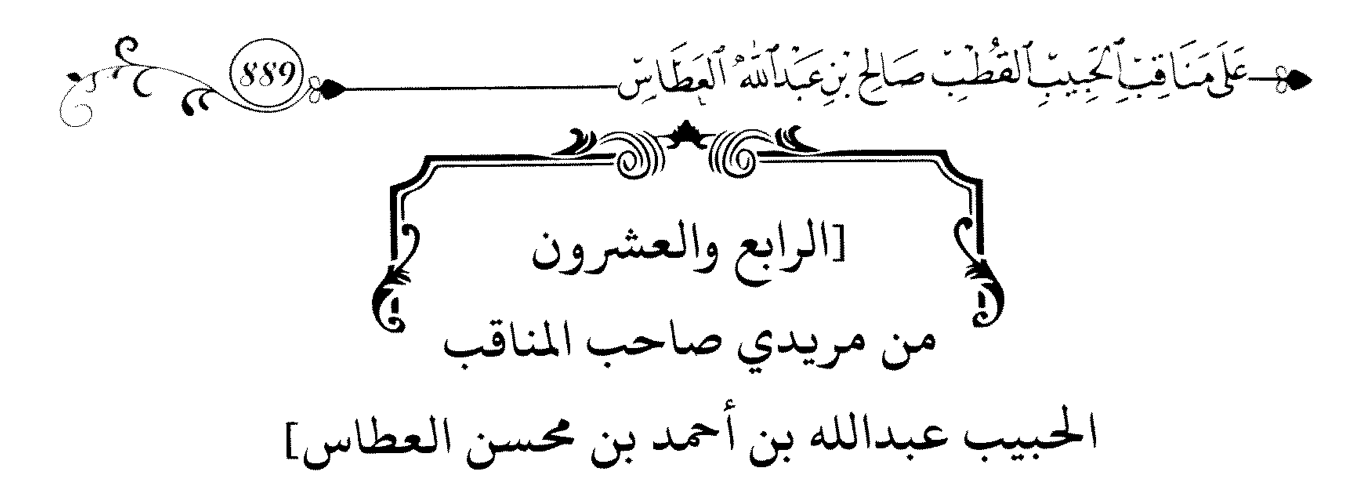
وقد أخبرني بعض الوزراء حينما اجتمعتُ في تلك البلد: أنّ السلطان إبراهيم بن أبي بكر، سلطان جهُور الحالي، قد حتم على نفسه أن لا يتولى هاتين الوظيفتين إلا أهل بيت الرسالة، وعلى ذلك العمل إلى اليوم في حكومته.



وأما السبب الوحيد، في صلة سلاطين جهور بالسادة بني علوي، **فأصله:** أنّ سلطان جهور وقعتْ عليه أذية ومضايقة من الإنقريز، فذهب إلى دولة بهان (فاهڠ) يستنجده، وكان وزير دولة بهان، في ذلك الوقت، الحبيب العلامة مؤلف كتاب «المنتقَى في الفقه»، أحمد بن شيخ بن عبدالله بن أحمد بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر

بن عبدالرحمن العطاس، وليد حريضة، ودفين ملايا. فاستشار دولةُ بهان الحبيبَ أحمد، في أمر سلطان جهور، فأشار عليه بوجوب نصرته. وقال له: إن لم تنصُره، ستصل إليك أذية الإنقريز لا محالة. فقام بنصرته، وأمره بالرجوع إلى بلده، فطلب من دولة بهان مرافقة الحبيب أحمد، فأسعفه بذلك، وتمت له النصرة بما أراد، ومن هنا تقوّت الروابط بينهم وبين السادة بني علوي.





[الرابع والعشرون
من مريدي صاحب المناقب
الحبيب عبدالله بن أحمد بن محسن العطاس]

ومنهم الحبيب الوقور، المسربل بالنور، والمشارك في العلم والعمل المبرور، عبدالله بن أحمد بن محسن بن أبي بكر العطاس. شقيق الحبيب سالم الآنف الذكر، وليد حريضة، ودفين حيدرآباد الدكن بالهند، رضي الله عنه.

أخذ عن صاحب المناقب رضوان الله عليه، ولبس منه، وامتلأ قلبه بمحبته، كما أخذ ولبس من الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، وأخذ عن الحبيب عمر بن هادون العطاس، وتفقه على الحبيب محمد بن علي السقاف، المتقدم ذكرهم في (الباب الخامس) ثم سافر إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، وجاور بأم القرى، أخذ فيها عن شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان، ومن في طبقته. وعاد إلى وطنه حريضة، وصحب فيها الحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب حسين بن محمد العطاس، المتقدم ذكرهما في (هذا الباب)، وغيرهما من أقرانه، وأعيان زمانه، وهم الكثير الطيب.

ثم سافر إلى الهند، وأقام بحيدر آباد على تعليم الجاهلين، وإكرام القاصدين، وإصلاح ذات البين، حتى أتاه اليقين.



ومن مميزاته القومية، أنه من المجمع على ولايتهم عند أقرانه، وأهل زمانه. وقعت في بعض الأيام محاورةً ودية بينه وبين الحبيب سالم بن أحمد، شقيق صاحب الترجمة،

وبين الأخ الأديب المحبوب، محسن بن سالم بن محسن العطاس، الآتي ذكره في (هذا الباب). وقال كل منهما: الأولياء الموجودون الآن فينا أكثر، لأن الحبيب سالم بن أحمد، من آل علي بن الحسين. والأخ محسن بن سالم، من آل محسن بن الحسين. وانتهى بهما الأمر إلى التعداد.

فقال الأخ محسن بن سالم: فينا أحمد بن حسن، ومحمد بن صالح مولى عمد، وعمي عبدالله بن محسن، نزيل بوقور. فقال الحبيب سالم بن أحمد: حق ما قلتَ، ولكنك لا تغلَط وتعد والدك منهم!. فقال: لا. وأسرّها في نفسه، وعد جملة مباركة. ثم جاءت النوبة عند الحبيب سالم بن أحمد، فقال: فينا حسين بن محمد حليف الحضر، وعبدالرحمن بن محمد بن علي، وأخي عبدالله بن أحمد.

فقال الأخ محسن بن سالم: حقٌ ما قلتَ، ولكن لا تغلط يا عم سالم وتعد نفسك منهم!. فقال: أمّا أنا، فأعلم هؤلاء ولا نخر، وعدّ عصابه ميمونةً، وانتهت المحاورة، بل المذاكرة، في فضائل من جمع الله لهم بين خيري الدنيا والآخرة.

قلتُ: وبحمد الله تعالى أنّ القارئ سيجد تراجم هؤلاء المذكورين في هذا الباب بحسب ما بلغه علمي وانتهى إليه فهمي.

ومحل الشاهد: في الحبيب عبدالله بن أحمد صاحب الترجمة.

وكان الحبيب محمد بن محسن الحامد، المتقدم ذكره في هذا الباب، يقول: إنّ الحبيب عبدالله بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن العطاس، وليد حريضة ودفينها، المعروف بصاحب النخْر، أعطي حالًا عظيمًا، وقد ورثه منه عبدالله بن أحمد، يعني صاحب الترجمة، انتهى.



[ذكر الحبيب عبدالله بن أبي بكر العطاس صاحب النُّخْر]

قلتُ: والحبيب عبدالله بن أبي بكر، صاحب النخْر، هو من طيور الصف، ونواب السلف. أخذ مباشرة عن الحبيب علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد ومؤلف «القرطاس». وكان سبب أخذه عن الحبيب علي بن حسن: أنّ الحبيب عبدالله بن أبي بكر المذكور، كان في عنفوان شبابه، قد تزيا بزي البادية، ومال إلى عوائدهم، وكانت له مطية جيدَة لا يكاد يفارقها، قد أعدها لركوبه وتنزهه بين وادي عمد وحريضة. فشكا أهله أمرَه على الحبيب علي بن حسن المذكور، فقال لهم الحبيب علي بن حسن: أرسلوا معه حملًا من الذرة لمقام المشهد على مطيته، ففعلوا. فلما وصل المشهد، رغبه الحبيب علي في الجلوس عنده، ونظر إليه بعين البصيرة. فجلس الحبيب عبدالله مدةً، أخذ فيها على الحبيب علي، حتى استحالت الصهباء، وطمحت نفسه إلى المعالي، وصوم الهواجر مع سهر الليالي.

وعزم على العود إلى أهله، وكانوا في ذلك الوقت بمحلة وحرثٍ لهم يسمى النُّخْر، بضم النون والخاء، بينه وبين حريضة نحو ساعة ونصف، مشياً على الأقدام. فكتب معه الحبيب علي بن حسن كتابًا إلى أهله، يقول لهم فيه: خلوا عبدالله على الله!.

وحين وصل الحبيب عبدالله إلى أهله دخل الخلوة من فوره في واحدةٍ من سِرِيْن النخر، أي: الخدُور التي تحفَر في الأرض الصّلبة وتسْقَف. ومكث فيها ستة أشهر، على

مجاهدة النفس الأمارة، ففاضت عليه الأنوار، وأعطى الحال العظيم، ولم يخرج من الخلوة إلا وهو ذو الأنوار الشارقة، والكرامات الخارقة.



وقد زرتُ أنا بحمد الله تلك السِّرِه، بعد أن أصبحت مقصودةً بالزوار، يتبركون فيها بآثار أهل الله، ويتعرضون عندها لنفحات الله، كما ورد النهي عن الجلوس في الأماكن التي نزل على أهلها وهُم فيها غضب الله.



وكان الحبيب عبدالله بن أبي بكر صاحب النخْر المذكور، معتقدًا مهابًا عند الخاصة والعامة، في حياته وبعد وفاته. وكان من عادة السادة العلويين بحضرموت، وغيرهم من المشايخ أهل المظاهر الدينية، أنه إذا مات أحد من الأولياء، يجعلون الشهر الذي توفي فيه عرضَة، أي أمانًا، بين قبائل جهته المتحاربين سنويًا إلى الأبد. فكانت وفاة الحبيب عبدالله المذكور، في شهر رمضان، فصان الله به الأنفس والأموالَ الكثيرة، في شهر العبادة، على ممر السنين.

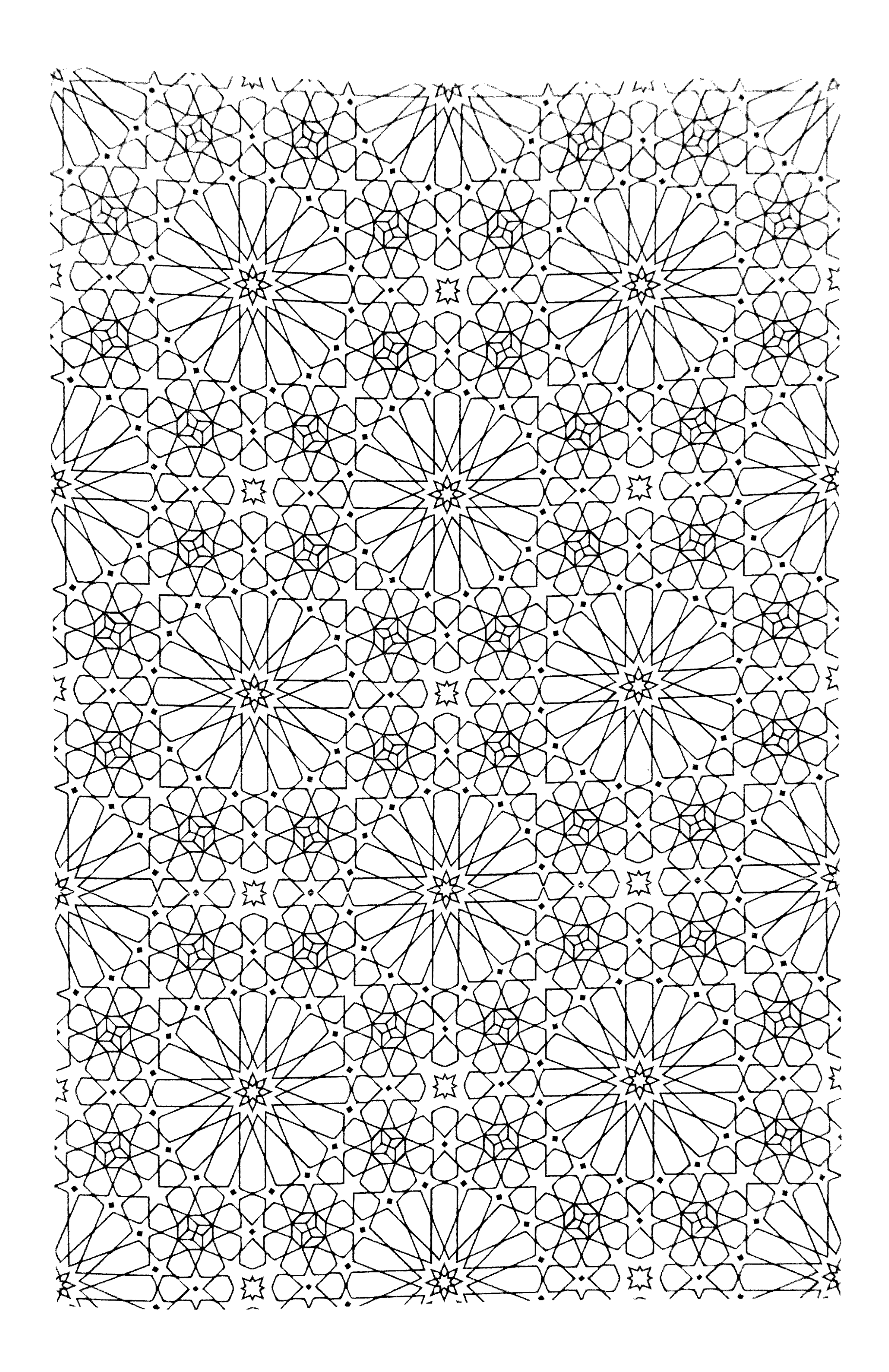
وقد وطّد الله هذا الأمان بتعجيل العقوبة على من اعتدى على خصمه في هذا الشهر، باستئصال المعتدِي وجماعته إذا لم يعترفوا بخطأهم، وهو المعروف عند أهل حضرموت بالمحَطّ، وخلاصته: أن يأتي ذلك القاتل وقبيلته إلى أهل ذلك الولي، ومنصبهم، ثم يحكمونهم في ذلك الاعتداء وخفر الذمة، فيحمون عليهم بالعفو والسماح عن قتيل بهم عند أقرب القبائل المجاورين لقبيلة المعتدي، قطعًا لدواعي الشر، ومحافظة على حسن الجوار بين المسلمين.

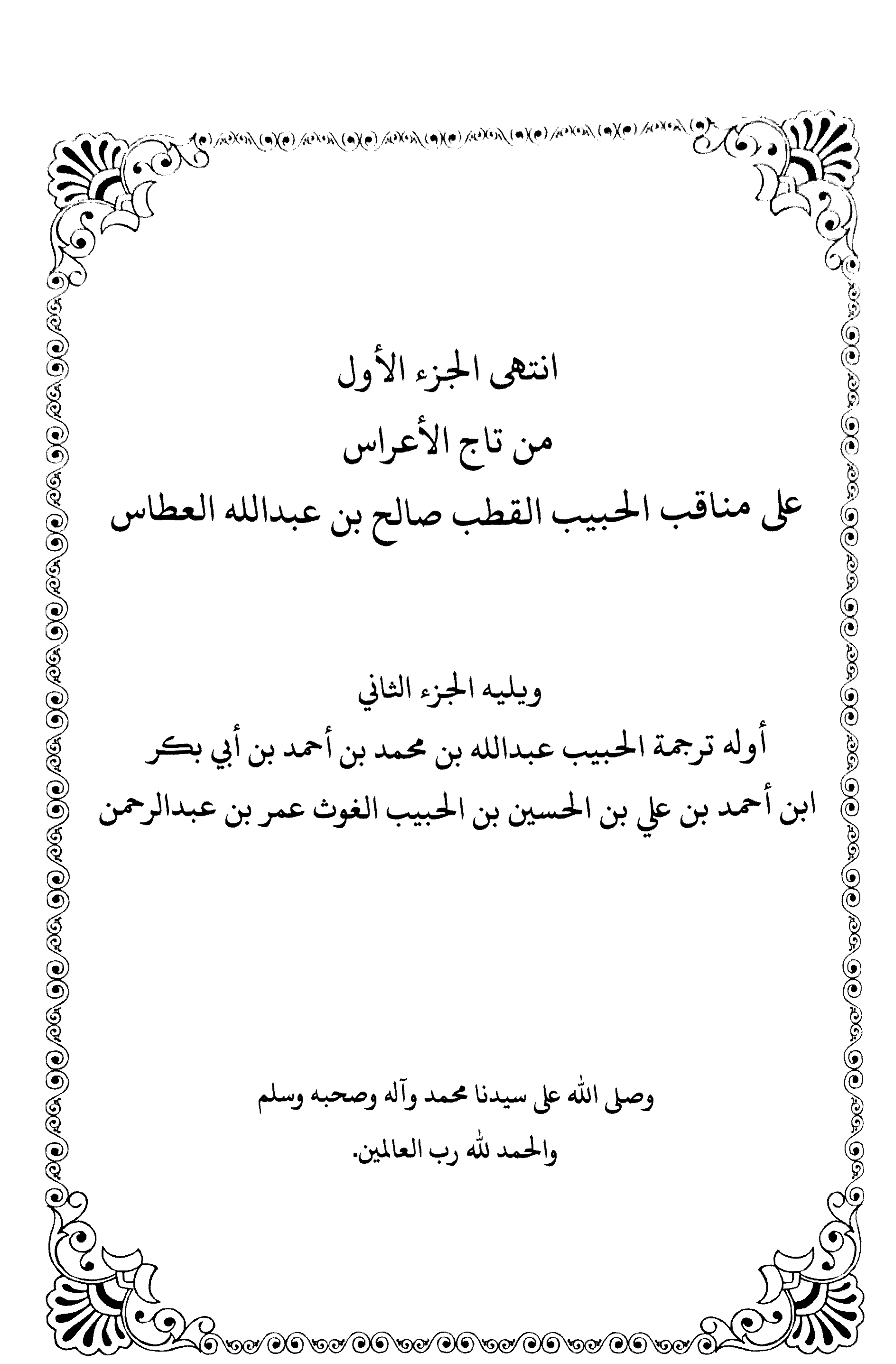
وفي الحديث الشريف: «**أهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرْضِ**»[1]. ولله سيدنا الحبيب عبدالله الحداد، القائل في حق أولياء الله الأمجاد:

بهـم يـدفعُ الله البلايـا ويكشِـفُ الـرّ — زايَـا ويُسْـدي كـل خيـر ونعْمَـةِ

ولـولاهمُ بـين الأنـام لدُكـدِكَتْ — جبـالٌ وأرضٌ لارتكـابِ الخطيّـةِ

(1) رواه الطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك».





انتهى الجزء الأول

من تاج الأعراس

على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس

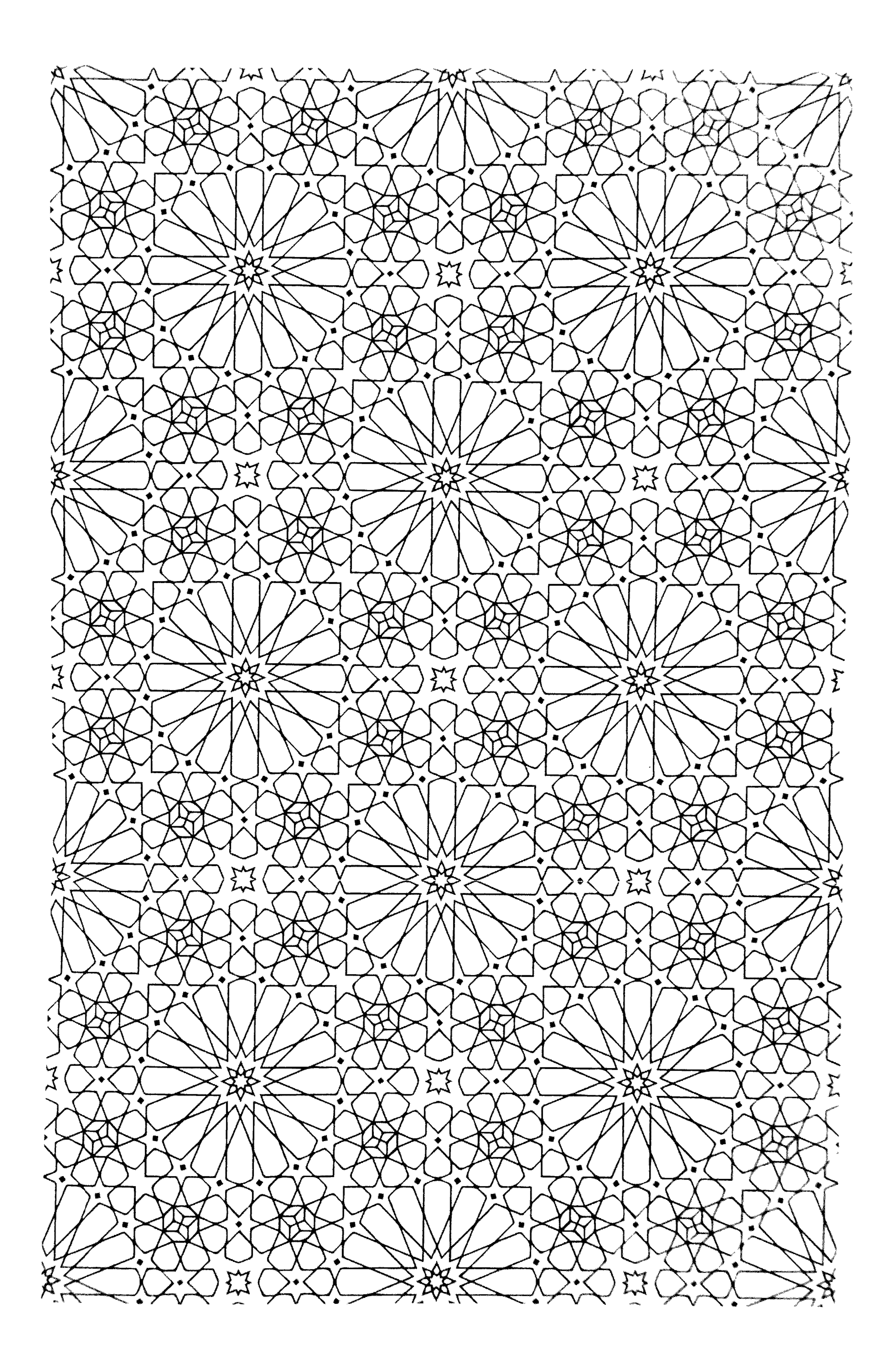
ويليه الجزء الثاني

أوله ترجمة الحبيب عبدالله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر

ابن أحمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبدالرحمن

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين.





فهرس الموضوعات





١٣٠٩ - ١٣٩٦م

الموت مبتدأ لعمر ثانٍ ❊ و منتهى العيش من الإنسانِ

من مات فات و انمحتْ اثاره❊ و الذكر بعد الموت عمر ثانٍ

هذا امرء بموته يحيى و ذا ❊ ك ينمحي في عالم النسيان

فإنما المرء حديث بعده ❊ حديث إعجاب أو استهجان

الذكر يبقى للخلود و البقاء ❊ و تذهب الأشلاء للديدان

تاج الأعراس

ISBN 978-623-9222-70-3

9 786239 222703